

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر - بسكرة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

مخبر المسألة التربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة

فرقة إشكالية الهوية في المجتمع الجزائري

مع فرقة البحث التكويني الجامعي PRFU

سوسيولوجيا الإصلاح التربوي في الجزائر في ظل عالم متغير

بالتنسيق مع قسم العلوم الاجتماعية

المؤتمر الدولي الافتراضي حول:

## تهديدات للهوية في ظل التغيرات المجتمعية الراهنة

### المخاطر وآليات المواجهة

29 مارس 2022

Identity Threats In Light Of Contemporary Social Changes

Risks and confrontation mechanisms

### برنامج المؤتمر

#### الجلسة الافتتاحية

<a href="https://meet.google.com/hoh-ueeo-qof">https://meet.google.com/hoh-ueeo-qof</a>		رابط الجلسة:
		التوقيت
النشيد الوطني		08:40 - 08:30
كلمة السيدة رئيسة المؤتمر أذ/ نجاة يحيواي		08:50 - 08:40
كلمة السيدة مديرة المخبر أذ / صباح ساعد		09:00 - 08:50
كلمة السيد عميد كلية العلوم الانسانية والاجتماعية أذ / بلقاسم ميسوم		09:10 - 09:00
كلمة السيد مدير جامعة محمد خيضر - بسكرة أذ / احمد بوطرفاية		09:20 - 09:10
والإعلان الرسمي عن افتتاح المؤتمر		
المدخلات الافتتاحية		
رئيس الجلسة	د. كمال بوغديري	جامعة بسكرة
مقرر الجلسة	د. جهيدة شاوش خوان	جامعة بسكرة
التوقيت	المتدخلون	عنوان المداخلة
09:40 - 09:20	اد سامية عزيز د/كزيز أمال	دور الفلسفة التربوية في تشكيل هوية المتعلمين، دراسة تحليلية من منظور فلسفة جون ديوي
10:00 - 09:40	د. محمد جبر السيد عبد الله جميل	المدرسة الإسلامية (رؤية مأمولة لمواجهة تحديات الهوية)
	جامعة المدينة العالمية، فرع القاهرة	

المؤتمر الدولي الافتراضي حول:

QUEDEA

مخبر المسألة التربوية في الجزائر  
في ظل التحديات الراهنة

## تهديدات للهوية في ظل التغيرات المجتمعية الراهنة المخاطر وآليات المواجهة



29 مارس 2022

### الجلسة الأولى

<a href="https://meet.google.com/hoh-ueeo-qof">https://meet.google.com/hoh-ueeo-qof</a>		رابط الجلسة:	
جامعة بسكرة	أد سليمة حمودة	رئيس الجلسة	
جامعة بسكرة	أ. سمية نخلة	مقرر الجلسة	
عنوان المداخلة	الجامعة	المتدخلون	التوقيت
ديناميات التثاقف وتداخياتها على الهوية الوطنية	جامعة قالمة	ط.د حورية قصعة ط.د عز الدين نميري	10:10 - 10:00
التشكيل الثقافي والهوياتي في السردية الجزائرية الحديثة	تيارت	د/ نعام محمد	10:20 - 10:10
الهوية الثقافية ومشكلات المجتمع في عصر العولمة	أم البواقي سكيكدة	ط.د عزيز يسارة د/ نبيل علي زوي	10:30 - 10:20
أزمة الهوية وتغير القيم - قراءة نفسية	البلدية 02	ط.د/ أسامه زموري ط.د/ مريم بن سعد الله د/ يازيدي فاطمة الزهراء	10:40 - 10:30
الهوية الإسلامية والمجتمعيين التأصيل والتكيف	جامعة السلطان محمد الفاتح - إسطنبول	د. علي محمود العمري	10:50 - 10:40
أزمة الهوية في الجزائر من مفرزات التعدد اللغوي	بسكرة	أد سماح علي أد/ سعاد بن ققة	11:00 - 10:50
الهوية الإسلامية بين التكوين ومستوى التغيير	بجامعة سرت - ليبيا	عمّار ميلاد نصر عمر	11:10 - 11:00
المواطنة في ظل التعددية الثقافية ويل كيمليكانموذجا	وهران 02	ط.د/ يوسف وليد	11:20 - 11:10
جدل الهوية من الانغلاق الذاتي إلى الانفتاح الغيري في نصوص إدغار موران كروية تجاوزه للتحديات الراهنة بالنسبة للفرد والمجتمع.	الجزائر 02.	أد/ شريف رضا ط.د معاشو نصر الدين	11:30 - 11:20
العنف وأثره على الهوية والأمن الوطني (مقاربة أدبية لروايات جزائرية معاصرة).	قالمة	د/ راوية شاوي	11:40 - 11:30
الهوية والعولمة في الجزائر: المخاطر وسياسات المواجهة	باتنة 01	أ/ ساعد غضبان	11:50 - 11:40
الهوية الثقافية العربية بين هاجس الهيمنة الغربية وسلطان العولمة	سطيف 02	د/ نوال سهيلي	12:00 - 11:50
الهوية بين جنوح الأصولية وتهديدات العلمانية.	بسكرة	د عقبي لزهري	12:10 - 12:00
إشكالية بناء الهوية الثقافية واضطرابات الشخصية في ظل الغزو الإعلامي الحديث (شبكات التواصل الاجتماعي)	بسكرة	أد/ وسيلة بن عامر د/ لطيفة لخذاري	12:20 - 12:10
التمثل السيكوسوسيولوجي للهوية لدى المراهق الذي يعاني من سلوك إيذاء الذات، مقارنة نظرية	بسكرة	أد/ صونية العيدي د/ خليدة مليوح	12:30 - 12:20
مناقشة			

## تهديدات للهوية في ظل التغيرات المجتمعية الراهنة المخاطر وآليات المواجهة

29 مارس 2022

الجلسة الثانية



<https://meet.google.com/pit-owfu-ztd>

رابط الجلسة:

رئيس الجلسة	أد/ عبيدة صبطي	جامعة بسكرة
مقرر الجلسة	أ. حياة هراكي	جامعة بسكرة
التوقيت	المتدخلون	عنوان المداخلة
10:10 - 10:00	ط.د جراح دليلة د/ عصمان بوبكر	الهوية الاجتماعية بين وهم العالم الافتراضي وحقيقة الانتماء
10:20 - 10:10	د. لعزازي فتيحة	أثر استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على الهوية الوطنية لدى الشباب الجامعي
10:30 - 10:20	أ.د/ نادية بن ورقلة	تهديدات الفضاءات الافتراضية لهوية الفرد في المجتمع الجزائري
10:40 - 10:30	د/مصطفى ثابت ط.د عبد الكريم ثابت	الإعلام بين صناعة الثقافة الجماهيرية وترويج تفاهة الميديا الجديدة أي تهديد لهويتنا الثقافية؟
10:50 - 10:40	ط.دصيقع أسامة	القيم الغربية الوافدة من شبكات التواصل الاجتماعي، وتأثيرها على القيم العربية الاسلامية
11:00 - 10:50	د. ناهض أبوحماد د. رتيبة برد	الهوية والمفاهيم ذات الدلالة: قراءة تحليلية للتهديدات القائمة على الهوية الاجتماعية للأمن الانساني
11:10 - 11:00	د/ليلي زادي	ملاحح الهوية الثقافية للشباب الجزائري في ظل تكنولوجيا الإعلام والاتصال -رؤية نقدية
11:20 - 11:10	حنان بن ضياف	دور إعلام المدونات في تنمية ثقافة الاستهلاك للفرد الجزائري
11:30 - 11:20	د. حمادي محمد الشريف د, منسول الصالح	مأزمية الهوية الافتراضية لدى لمراهق ذو الاسم المستعار فايسبوكيا: بين حتمية الحسم وتجاذبات الالتزام.
11:40 - 11:30	د/ قسمية منوية	قيم المواطنة الرقمية وأزمة الهوية في ظل مستجدات البيئة الرقمية
11:50 - 11:40	ط د/ يوسف بلعباس	الهوية الثقافية والمستحدثات التكنولوجية بين خطر الإغتراب وجدوى الإقتراب دراسة سوسيو- ثقافية في أزمة القيم الثقافية
12:00 - 11:50	د. بوازدية منى	مواقع التواصل الاجتماعي ودورها في تفشي ظاهرة الهجرة الغير شرعية لدى الشباب الجزائري.
12:10 - 12:00	د/ مرابطي كريمة د/ قليلة سمية	الهوية الاجتماعية للجنس الثالث والمتحولين جنسيا في المجتمع الجزائري واقعهم واسباب تحولهم، دراسة حالة عينات من خلال مواقع التواصل الاجتماعي
12:20 - 12:10	د.وردة برويس	خطر سرقة الهوية والاحتياال عبر مواقع التواصل الاجتماعي.
مناقشة		

## تهديدات للهوية في ظل التغيرات المجتمعية الراهنة المخاطر وآليات المواجهة

29 مارس 2022

الجلسة الثالثة



<https://meet.google.com/fiw-jzcc-dpa>

رابط الجلسة:

العنوان	الجامعة	المتدخل	التوقيت
جامعة المدينة العالمية فرع القاهرة		د. محمد جبر السيد عبد الله جميل	رئيس الجلسة
جامعة بسكرة		أ. قسمية محمد علي	مقرر الجلسة
العنوان	الجامعة	المتدخل	التوقيت
The problem of continuous switching of educational curricula in modern schools in the Arab world A study of the reality of educational curricula of the modern school in Algeria Alternatives and solutions	الجزائر-2 البويرة	د. عمر حسيني د. زهرة شوشان	10:10 - 10:00
الاصلاح التربوي واعادة انتاج أزمة الهوية في المجتمع الجزائري.	بسكرة.	ط. د. جميلة حوحو	10:20 - 10:10
الاغتراب الذاتي في ظل التوجيه الكولونيالي ( إدوارد سعيد نموذجاً )	البلدية ( 2 )	د. عبد الله مصطفى	10:30 - 10:20
الإيديولوجيا المادية وعلاقتها بالهوية في الاصلاحات التربوية لسنة 2003	الجلفة الجلفة	د. محمد طاهيري د. عبد القادر محمدي	10:40 - 10:30
أزمة الهوية الوطنية في الجزائر: (في الحاجة إلى إعادة تفعيل أنموذج التربية المدنية كمدخل استراتيجي بديل للإصلاح)	سعيدة	د. لخضر بن دادة	10:50 - 10:40
إشكالية القيم في مضامين الكتاب المدرسي بين التعليم الأساسي والتعليم الابتدائي دراسة تحليلية لكتاب اللغة العربية للخامسة ابتدائي وكتاب القراءة للسنة السادسة أساسي.	الشلف الشلف	د. بوكبشة جمعية ط. د. خروبي عبدالرحمان	11:00 - 10:50
المناهج الدراسية وترسيخ الهوية الوطنية في كنف تحديات العولمة- أي دور؟	بسكرة بسكرة	ط. د. رحمون محمد أ. د. غربي صباح	11:10 - 11:00
إسهام مناهج التربية الإسلامية في الحفاظ على مقومات الهوية الوطنية	بسكرة بسكرة	ط. د. ميزاب سمية أ. د. إسماعيل رابحي	11:20 - 11:10
واقع قيم المواطنة في المدرسة الجزائرية	بسكرة بسكرة	ط. د. فالتة عمار أ. د. كحول شفيقة	11:30 - 11:20
دور الإصلاح التربوي في مواجهة تهديدات الهوية على المنظومة التربوية	ورقلة ورقلة	د. بوجمعة سلام ط. د. عويسي سكيينة	11:40 - 11:30
الهوية الثقافية الجزائرية في المناهج المدرسية - نماذج من الأخطاء الواردة في مناهج الجيل الثاني-	بسكرة بسكرة	أ. د. بومعروف نسيم ط. د. الفتحي صديقة	11:50 - 11:40
تهديدات للهوية في المجال التربوي: (الإصلاح التربوي والمناهج - تغيير القيم التربوية - الاغتراب التربوي).	عنابة	د. مريم بوشارب ط. د. عزيزباي	12:00 - 11:50
مأزق الهوية في فلسفة ألبير كامو - البحث عن الهوية الحقيقية بين الجزائر وكولونياتها	بسكرة ورقلة	د. محمد زيان د. براهيم عمر	12:10 - 12:00
مناقشة			



<https://meet.google.com/dcx-vror-fau>

رابط الجلسة:

العنوان	الجامعة	المتدخل	التوقيت
جامعة بسكرة	د. شفيق ساعد	رئيس الجلسة	
جامعة بسكرة	د. يمينة عبيدي	مقرر الجلسة	
العنوان	الجامعة	المتدخل	التوقيت
توطين العولمة في المناهج الدراسية	جامعة دمشق الأغواط	د. فتون قطيبي د. عبد الوهاب بلهول	10:10 - 10:00
دور الكتاب المدرسي في غرس قيم الانتماء الوطني لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية من وجهة نظر الأستاذ	بسكرة	ط د. كثرمة معلم	10:20 - 10:10
هندسة المناهج التربوي والهوية الوطنية في ظل المستجدات المعاصرة	بسكرة	د. بوغديري كمال. د. بوأحمد يحي.	10:30 - 10:20
دور مناهج التاريخ في صيانة الهوية الوطنية من وجهة نظر اساتذة التعليم المتوسط	الجزائر 2 الجزائر 2 الجزائر 2	ط د. قادري حمزة ط د. أمال حيمران د. فاطمة الزهراء مشتاوي	10:40 - 10:30
أزمة الهوية الوطنية في ظل إصلاحات المنظومة التربوية في الجزائر	بسكرة	أ. د. مدور مليكة ط د. ميالي سمية.	10:50 - 10:40
المناهج التربوية في ظل إصلاح المنظومة التربوية في الجزائر مقومات الهوية الوطنية وتحديات العولمة التربوية	جيجل. جيجل.	د. بشته حنان ط د. بومسحل نوال	11:00 - 10:50
دور النظام التعليمي في تشكيل الهوية الوطنية دراسة حالة كتاب التربية المدنية للسنة الخامسة ابتدائي	سطيف 02	ط د. وفاء لطرش ط د. أمال بن قاسم	11:10 - 11:00
الهوية المهنية لمستشار التوجيه المدرسي والمهني من خلال الإعلام المدرسي	بسكرة	ط د. خضرة تملاي	11:20 - 11:10
الاغتراب في الوسط المدرسي مفهومه، أسبابه، مظاهره، وسبل مواجهته	بسكرة	أد صباح ساعد د عويش فيروز	11:30 - 11:20
التغير في لباس الطالب الجامعي: دراسة اثنوجرافية	بسكرة الوادي	د/ ساعد شفيق أ/ مريم شريط	11:40 - 11:30
رهانات غرس قيم المواطنة في المدرسة الجزائرية (دراسة تحليلية لكتاب التربية المدنية للسنة الثانية ابتدائي)	بسكرة	د. رياض زروقي ط د/ سلامي مروة ط د/ غرارة فطيمة الزهراء	11:50 - 11:40
مناقشة			

## تهديدات للهوية في ظل التغيرات المجتمعية الراهنة المخاطر وآليات المواجهة

29 مارس 2022

### الجلسة الخامسة



رابط الورشة:		<a href="https://meet.google.com/kbe-gpbk-ase">https://meet.google.com/kbe-gpbk-ase</a>	
رئيس الجلسة	د. سماح علي	جامعة بسكرة	
مقرر الجلسة	أ. عمار فالتة	جامعة بسكرة	
التوقيت	المتدخل	الجامعة	العنوان
10:00 - 10:10	د. سيد علي موسى	البلدية 02	استغلال الهوية الأمازيغية كتهديد للأمن والاستقرار السياسي في الجزائر.
10:10 - 10:20	د لبيبي بهلولي	المسيلة	الهوية واستدامة النزاعات: دراسة في نموذج النزاع الاجتماعي الممتد لـ Edward Azar
10:20 - 10:30	د فتاش نورة	قسنطينة	التطرف قراءة في المفهوم والسياقات
10:30 - 10:40	د عبد الحاكم عطوات	المدرسة العليا للأساتذة ورقلة	مسلمو فرنسا بين تحديات الاندماج ورهان الهوية والمواطنة
10:40 - 10:50	د بن نونة نادية	وهران 02	"الجزائريون المغمومون تهديد للهوية في المجتمع الجزائري": قراءة في المفهوم وإجراءات مكافحتها"
10:50 - 11:00	د. خينش دليلة ط د / سليمان نيار	بسكرة	مخاطر صعود اليمين المتطرف وتهديد التعايش الهوياتي في أوروبا
11:00 - 11:10	ليث مزاحم خضير كاظم الجنابي	جامعة الموصل العراق	دور الرأسمالية النيوليبرالية في تكريس التسلسل والاعتراق الهوياتي للفرد المعاصر
11:10 - 11:20	د. بن سعدي عبد الحق	الجزائر 03	المعالجة الدستورية لمسألة الهوية في الجزائر
11:20 - 11:30	د. وفاء برتيمية	باتنة	العلمانية وجه الآخر المنبوذ في العالم العربي
11:30 - 11:40	د سليمة بن حسين	بسكرة	أهمية الإعلام الأمني بالنسبة لاستقرار الدول
11:40 - 11:50	ط د / مصطفى بشرراوي أ د / فاطمة الزهراء فيلاي	الجزائر 03	التشابك الهوياتي كتهديد لاستقرار الدول (دولتي السودان و جنوب السودان أمودجا).
11:50 - 12:00	د فاطمة الزهراء مسعودي أد / علي بقشيش د. زروال مسعودة	تلمسان الاغواط تلمسان	العولمة الثقافية وتشابك المفاهيم في ظل المتغيرات الدولية* الأمن الهوياتي نموذج*
12:00 - 12:10	ط د / حنان برقرق	قسنطينة 02	التعصب الديني منبرج لانتهيار الهويات.
مناقشة			

تهديدات للهوية في ظل التغيرات المجتمعية الراهنة  
المخاطر وآليات المواجهة

29 مارس 2022

الجلسة السادسة



<https://meet.google.com/ysb-xjri-udt>

رابط الجلسة:

رئيس الجلسة	أد / زين الدين بوعامر	
مقرر الجلسة	د/ نورة مزوزي	
التوقيت	المتدخل	الجامعة
10:10 - 10:00	د فتيحة تمريست ط د/ هراكي حياة	بسكرة
10:20 - 10:10	أد مختار رحاب ط د/ تواتي الجيلالي	المسيلة بسكرة
10:30 - 10:20	آيت جمعة عبد الرحمن	الجزائر 02
10:40 - 10:30	د خليل نزهة	بسكرة
10:50 - 10:40	د مرابط أحلام د ربيعة تمار	البلدية ورقلة
11:00 - 10:50	أ. حمدان مداح	عنابة
11:10 - 11:00	ط د/ بن شوية منيرة أد / نجاة يحيواوي	بسكرة
11:20 - 11:10	د/ آسيا حافي	الوادي
11:30 - 11:20	أد. أحمد عبد الحكيم بن بعطوش	باتنة 01
11:40 - 11:30	ط-د/ هشام معزوز	عنابة
11:50 - 11:40	د/ أسماء بوعود	سطيف 02
12:00 - 11:50	د/ كلثوم مسعودي د/ مازيا عيساوي	بسكرة
12:10 - 12:00	ط د/ برناوي أسماء ط د/ عجال رزايقية	وهران 02
12:20 - 12:10	د جهيدة شاوش خوان	بسكرة
مناقشة		

# تهديدات للهوية في ظل التغيرات المجتمعية الراهنة المخاطر وآليات المواجهة

29 مارس 2022



## الجلسة الاختتامية

رابط الجلسة:	التوقيت
<a href="https://meet.google.com/hoh-ueeo-qof">https://meet.google.com/hoh-ueeo-qof</a>	
قراءة التوصيات	12:40 - 12:30
كلمة السيدة رئيسة المؤتمر أ/ نجاة يحيياوي	12:50 - 12:40
كلمة السيدة مديرة المخبر أ/ صباح ساعد	13:00 - 12:50
كلمة السيد عميد كلية العلوم الانسانية والاجتماعية	13:10 - 13:00
كلمة السيد مدير جامعة محمد خيضر - بسكرة والإعلان الرسمي عن اختتام المؤتمر	13:20 - 13:10





الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة محمد خيضر بسكرة  
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

مختبر المسألة التربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة  
فرقة إشكالية الهوية في المجتمع الجزائري  
بالتعاون مع قسم العلوم الاجتماعية



وبالتنسيق مع فرقة البحث التكويني الجامعي PRFU سوسيلولوجيا الإصلاح التربوي في الجزائر  
في ظل عالم متغير  
المؤتمر الدولي

## تهديدات للهوية في ظل التغيرات المجتمعية الراهنة

### المخاطر وآليات المواجهة

29 مارس 2022

جامعة بسكرة/ الجزائر



## إشكالية المؤتمر:

تشكل الهوية وفق أدبيات علم الاجتماع ضمن مسار مفتوح عبر الزمن يتجذر في الماضي ويتبلور في الحاضر وينمو ويتطور في المستقبل وفق الظروف والتحديات التي يفرضها الواقع المحلي والإقليمي والدولي. وفي خضم التغيرات العالمية التي فرضتها العولمة بمختلف أبعادها خاصة الثقافية منها، تظهر فجوات ثقافية واجتماعية تفسح مجالات واسعة لحدوث اختراق للهويات، وتجلي ذلك في العديد من المظاهر والسلوكيات التي أصبحت واضحة على كل المستويات الاجتماعية والسياسية والأخلاقية والتربوية... الخ، والتي لا تعبر عن الواقع الذي نعيشه بقدر ما تطرح من تناقضات تنبئ بوجود أزمة قيمية تتصارع فيها قيم الحداثة الوافدة مع القيم المحلية، كما تطرح إشكالا حول جدوى المواجهة في ظل ضعف المنافسة في عالم مفتوح.

إن الغزو الثقافي الهائل خاصة عبر وسائل الاتصال المختلفة أحدث تغييرا قيميا وهوياتيا بما لا يتماشى ووتيرة التغير الطبيعية التي تأتي بالجديد دون المساس بالثوابت، لذلك فالاهتمام بتعزيز الهوية والتمسك بها هو الحصن المنيع الذي يمنع المجتمعات من الانزلاق والتشتت، وحيث أن التغافل عن ما نراه من مساس بالهوية يؤدي حتما إلى ضعفها وإلى فرض نماذج ثقافية بديلة، وينتج عن ذلك تهديدا للهويات الأضعف والأقل نفوذا في عالم اليوم، وتدخل الهويات الأخرى لتعديل الهويات الضعيفة وإخضاعها لصالحها، وهذا يؤدي إلى حدوث مشكلات عديدة تهدد استقرار المجتمع وتطوره في جميع المجالات الأمنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية.

في ظل هذه التغيرات، ارتفعت في الآونة الأخيرة وتيرة التدخل الأجنبي في المناهج الثقافية والتربوية للمجتمع العربي، فهناك طلبات إلغاء مناهج وحذف موضوعات معينة وتراجع واسع على مستوى اللغة العربية تعليميا وكذا على مستوى الخطاب والتعامل. لذلك يجب السعي لإيجاد هوية جامعة للحفاظ على المجتمع في ظل التغيرات العالمية المتواصلة، وتداعيات العولمة، واختراقها للهويات. وهذا مسؤولية كل فرد في المجتمع، وعلى جميع الأصعدة، لكن بصفة خاصة تقع هذه المسؤولية على عاتق النخب المثقفة للبحث عن آليات لتجاوز إشكاليات الاختراق الثقافي وتداعياته على الهوية، والتحرك نحو المحافظة عليها لتحقيق الأمن الهوياتي الذي يمكن المجتمع من مواجهة مختلف التحديات.

من هنا جاءت فكرة هذا المؤتمر الدولي، كمجال علمي تتلاقى فيه مختلف الرؤى والتحليلات العلمية لموضوع شائك ومهم على جميع الأصعدة، بل هو منطلق كل إصلاح يسعى إليه المجتمع، والسبيل المجدي لوضع اللبنة الصلبة لتطوير المجتمع وتحقيق الاستقرار والتقدم.

## أهداف المؤتمر:

- الهدف العام:

\* الوقوف على مخاطر تهديدات الهوية في ظل التحديات العالمية المعاصرة، وسبل مواجهتها.

- أهداف أخرى:

\* الوقوف على تهديدات الهوية في المجالات الاجتماعية والثقافية والتربوية والأمنية.

\* محاولة تقديم آليات لمواجهة تهديدات الهوية.

\* السعي للحفاظ على الهوية وتحقيق الأمن المجتمعي.

## محاور المؤتمر:

### المحور الأول: المحور الاجتماعي والثقافي

مظاهر ومخاطر تهديدات الهوية على الفرد والمجتمع (القيم والأخلاق، التراث والعادات والتقاليد، الانتماء، الهجرة... الخ)

### المحور الثاني: المحور التربوي

تهديدات الهوية على النظام التربوي (الإصلاح التربوي والمناهج، طرق التدريس والقيم التربوية، الاغتراب التربوي...)

### المحور الثالث: المحور السياسي والأمني

(الجرمة بأنواعها، العنف ومختلف أشكاله، التطرف، الفوضى، التعصب، العنصرية، الانقسامات والصراعات، التوجهات النيوليبرالية...)

### المحور الرابع: المحور الاقتصادي والعمراني

(التبعية الاقتصادية، الهوية العمرانية والمعمارية)

## لجان المؤتمر:

رئيس المؤتمر / أ.د. نجاة يحياوي

رئيس اللجنة العلمية / أ.د. صباح ساعد

المنسق العام / أ.د. سامية عزيز

رئيس اللجنة التنظيمية / د. جهيدة شاوش خوان

رئيس لجنة التوصيات / د. هنية حسني

### أعضاء اللجنة العلمية:

الجامعة	اسم الأستاذ	الجامعة	اسم الأستاذ
مصر	د/ محمد جبر السيد عبد الله جميل	بسكرة	أد. نور الدين زمام
برج بوعرييج	د. سميحة يونس	بسكرة	أد. بلقاسم ميسوم
ورقلة	د. بن زاف جميلة	بسكرة	أد. وسيلة بن عامر
بسكرة	أد. أمال بوعيشة	بسكرة	أد. صباح غربي
بسكرة	أد. يوسف جوادي	بسكرة	أد. نسيمة بومعراف
بسكرة	د. هنية حسني	بسكرة	أد. عائشة نحوي
بسكرة	د. جهيدة شاوش خوان	بسكرة	أد. سماح علية
بسكرة	د. نزيهة خليل	بسكرة	أد. فطيمة دراسو
بسكرة	د. عادل مرابطي	بسكرة	أد. شفيقة كحول
بسكرة	د. حنان مزردى	بسكرة	أد. دليلة خينش
بسكرة	د. هنية حسني	بسكرة	أد. نبيل حليلو
بسكرة	د. الطيب العماري	بسكرة	أد. صباح سليمان
بسكرة	د. لزهرة عقيبي	بسكرة	أد. عبيدة صبطي
بسكرة	د. بوبكر عصمان	بسكرة	أد. سامية بن عمر
بسكرة	د. سمية براهيمى	بسكرة	أد. زهية دباب
بسكرة	د. محمد زيان	بسكرة	أد. لزهرة خلوة
بسكرة	د. أمال لبعل	الجلفة	أد. العباد ميهوب
بسكرة	د. شفيق ساعد	بنها - مصر	د. فكري لطيف متولي
بسكرة	د. أبو أحمد يحيى	الجزائر 2	أد. نصر الدين زيدي
بسكرة	د. مصطفى سليم هدار	البلدية 2	أد. ربيع العزوزي
بسكرة	د. كمال بوغديري	عناية	أد. موسى لحرش
بسكرة	د. حنان مراد	بسكرة	أد. سامية عزيز
بسكرة	د. فتيحة تمرسيت	بسكرة	أد / ميمونة مناصرية
بسكرة	د. أمال لبعل	ورقلة	د. وسيلة بويعلی
بسكرة	د. منوية قسمية	ورقلة	د. فصيلة تومي
ورقلة	د. مصطفى ثابت	البلدية	د. أحلام مرابط
المسيلة	د. عواطف بوقرة	الوادي	أد. عبد الباسط هويدي
بسكرة	د/ مسعودي كلثوم	بسكرة	د/ رياض زروفي

### أعضاء اللجنة التنظيمية:

ط د/ هراكي حياة	د.نورة مزوزي	د.ميمينة عبيدي	د.رياض زروفي
ط د/ فارح رمزي	ط/ ابراهيمي هاجر	ط.د/ سمية نخله	ط.د/ خضرة تملالي
ط د/ فارح رمزي	ط/ خرخوش رانيا	ط.د/ منيرة بن شوية	ط/ هادف خولة
ط د/ فارح رمزي	ط.د/ مروة سلامي	ط.د/ عمار فالتة	ط.د/ فاطمة الزهراء غرارة

## فهرس المحتويات:

الصفحة	الجامعة	اسم الأستاذ	الموضوع
<b>المحور الأول: المحور الاجتماعي والثقافي</b>			
09	جامعة عنابة	هشام معزوز	الأسرة الجزائرية في ظل التغير الاجتماعي (دراسة ميدانية على عينة من أولياء أسر بولاية الطارف)
10	جامعة الجزائر 02	شريف رضا نصر الدين معاشو	جدل الهوية من الانغلاق الذاتي إلى الانفتاح الغيري في نصوص إدغار موران كروية تجاوزية للتحديات الراهنة بالنسبة للفرد والمجتمع
11	جامعة البلدة 2	لعزاري فتيحة	أثر استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على الهوية الوطنية لدى الشباب الجامعي: دراسة وصفية مسحية لعينة من طلبة السنة الأولى علوم اجتماعية- البلدة 2- المستخدمين لمواقع التواصل الاجتماعي
12	جامعة باتنة 01	أحمد عبد الحكيم بن بعطوش	جودة الحياة الأسرية وإشكالية الهوية في الجزائر
13	جامعة الجلفة	نادية بن ورقلة	تحديدات الفضاءات الافتراضية لهوية الفرد في المجتمع الجزائري
14	جامعة عنابة	حمدان مداح	التغير الاجتماعي وأثره على الأسرة الجزائرية في المجال الحضري - دراسة حالة لعينة من قاطني مدينة الطارف -
15	جامعة أم البوققي جامعة سكيكدة	عزيزي سارة علي زوي نبيل	الهوية الثقافية ومشكلات المجتمع في عصر العولمة
16	جامعة بسكرة	دليلة جراح عصمان بوبكر	الهوية الاجتماعية بين وهم العالم الافتراضي وحقيقة الانتماء
17	وهران 02	يوسفي وليد	المواطنة في ظل التعددية الثقافية ويل كيمليكا نموذجا
18	جامعة بسكرة	قسمة منوية	قيم المواطنة الرقمية وأزمة الهوية في ظل مستجدات البيئة الرقمية
19	جامعة تيارت	نعار محمد	التشكيل الثقافي والهوياتي في السردية الجزائرية الحديثة رواية إدريس لعلي الحمامي أنموذجا
20	جامعة قلمة	حورية قصعة عز الدين نميري	ديناميات الثقافة وتداعياتها على الهوية الوطنية
21	جامعة سوق اهراس	بوازدية منى	مواقع التواصل الاجتماعي ودورها في تفشي ظاهرة الهجرة الغير شرعية لدى الشباب الجزائري
22	جامعة سرت - ليبيا	عمّار ميلاد نصر عمر	الهوية الإسلامية بين التكوين ومستوى التغيير - دراسة نظرية
23	جامعة سطيف 2	نوال سهيلي	الهوية الثقافية العربية بين هاجس الهيمنة الغربية وسلطان العولمة
24	جامعة ورقلة جامعة باتنة 1	مصطفى ثابت عبد الكريم ثابت	الإعلام بين صناعة الثقافة الجماهيرية وترويج تفاهة الميديا الجديدة أي تهديد لهويتنا الثقافية ؟
25	جامعة قلمة	راوية شاوي	العنف وأثره على الهوية والأمن الوطني

(مقاربة أدبية لروايات جزائرية معاصرة)			
26	جامعة سطيف 02	أسماء بوعود	الاتجاه نحو الهجرة غير الشرعية وعلاقتها بمهوية الأنا لدى طلبة الجامعة
27	جامعة خميس مليانة جامعة الأغواط	مرايطي كريمة قليلة سمية	الهوية الاجتماعية للجنس الثالث والمتحولين جنسيا في المجتمع الجزائري واقعهم وأسباب تحولهم - دراسة حالة عينات من خلال مواقع التواصل الاجتماعي
28	جامعة غزوة جامعة تيزي وزو	ناهض أبو حماد رتيبة برد	الهوية والمفاهيم ذات الدلالة: قراءة تحليلية للتهديدات القائمة على الهوية الاجتماعية للأمن الإنساني
29	جامعة سطيف 2	ليلي زادي	ملامح الهوية الثقافية للشباب الجزائري في ظل تكنولوجيا الإعلام والاتصال - رؤية نقدية -
30	جامعة برج بوعريش	حنان بن ضياف	دور إعلام المدونات في تنمية ثقافة الاستهلاك للفرد الجزائري
31	جامعة البليدة 2	أسامه زموري مريم بن سعد الله يازيدي فاطمة الزهراء	أزمة الهوية وتغير القيم - قراءة نفسية -
32	جامعة بسكرة جامعة الوادي	ساعد شفيق مريم شريط	التغير في لباس الطالب الجامعي: دراسة اثنوجرافية
33	جامعة المدينة العالمية - القاهرة	محمد جبر السيد عبد الله جميل	المدرسة الإسلامية (رؤية مأمولة لمواجهة تحديات الهوية)
34	جامعة البليدة 2 جامعة البليدة 2	صبيحة عبد اللاوي حدوش صليحة	أثر وسائل الإعلام الجديدة على الهوية الثقافية في الجزائر
35	جامعة السلطان محمد الفتاح - إسطنبول	علي محمود العمري	الهوية الإسلامية والمجتمع بين التأصيل والتكيف
36	جامعة بسكرة	لزهر عقيبي	الهوية بين جنوح الأصولية وتحديدات العلمانية
37	جامعة غليزان	يوسف بلعباس	الهوية الثقافية والمستحدثات التكنولوجية بين خطر الاغتراب وجدوى الاقتراب دراسة سوسيو - ثقافية في أزمة القيم الثقافية
38	جامعة بسكرة	بن شوية منيرة نحاة مجاوي	علاقة نشأت الهوية في ظل المتغيرات المجتمعية الراهنة والخوف من الجريمة بالمدينة الجزائرية
39	ورقلة بسكرة	برايح عمر محمد زيان	مأزق الهوية في فلسفة ألبير كامو - الهوية الحقيقية بين الجزائرية والكولونيالية -
40	جامعة البويرة جامعة بسكرة	لحميدي عادل مومن نواره	واقع الهجرة غير الشرعية في ظل الهوية الثقافية للشباب الجامعي
41	جامعة ورقلة	صيقع أسامة	القيم الغربية الوافدة من شبكات التواصل الاجتماعي، وتأثيرها على القيم العربية الإسلامية .
42	جامعة وهران 02	برناوي آمال عجال رزايقية	الهجرة وتداعياتها على الأمن الهوياتي
43	جامعة بسكرة	فدوى دبله حنان مراد	توصيف هوية المناخات التنظيمي، قراءة سوسيو تنظيمية
<b>المحور الثاني: المحور التربوي</b>			
45	جامعة الجزائر 2 جامعة البويرة	عمر حسيني زهرة شوشان	إشكالية التبدل المستمر للمناهج التربوية في المدارس الحديثة في الوطن العربي - دراسة لواقع المناهج التربوية للمدرسة الحديثة في الجزائر البدائل والحلول
46	جامعة بسكرة	جميلة حوحو	الإصلاح التربوي وإعادة إنتاج أزمة الهوية في المجتمع الجزائري

47	جامعة البليدة 2	عبد الله مصطفى لونيس علي	الاغتراب الذاتي في ظل التوجيه الكولونيالي (إدوارد سعيد نموذجاً)
48	جامعة الجلفة	محمد طاهيري عبد القادر محمدي	الإيديولوجيا المادية وعلاقتها بالهوية في الإصلاحات التربوية لسنة 2003
49	جامعة سعيدة	لخضر بن دادة	أزمة الهوية الوطنية في الجزائر (في الحاجة إلى إعادة تفعيل أنموذج التربية المدنية كمدخل استراتيجي بديل للإصلاح)
50	جامعة الشلف	بوكبشة جمعية خروبي عبد الرحمان	إشكالية القيم في مضامين الكتاب المدرسي بين التعليم الأساسي والتعليم الابتدائي - دراسة تحليلية لكتاب اللغة العربية للخامسة ابتدائي وكتاب القراءة للسنة السادسة أساسي
51	جامعة بسكرة	رحمون محمد غربي صباح	المناهج الدراسية وترسيخ الهوية الوطنية في كنف تحديات العولمة - أي دور؟ - دراسة تحليلية -
52	جامعة بسكرة	ميزاب سمية إسماعيل رابحي	إسهام منهج التربية الإسلامية في الحفاظ على مقومات الهوية الوطنية
53	جامعة بسكرة	فائلة عمار كحول شفيقة	واقع قيم المواطنة في المدرسة الجزائرية
54	جامعة جيجل	بشنتة حنان بومسحل نوال	المناهج التربوية في ظل إصلاح المنظومة التربوية في الجزائر بين مقومات الهوية الوطنية وتحديات العولمة التربوية
55	جامعة ورقلة	عويسي سكيبة بوجمعة سلام	دور الإصلاح التربوي في مواجهة تهديدات الهوية على المنظومة التربوية
56	جامعة بسكرة	الفتي صديقة نسيمة بومعرف	الهوية الثقافية الجزائرية في المناهج المدرسية - نماذج من الأخطاء الواردة في مناهج الجيل الثاني -
57	جامعة عنابة	باي عزيز بوشارب مريم	تهديدات للهوية في المجال التربوي (الإصلاح التربوي والمناهج - تغيير القيم التربوية - الاغتراب التربوي)
58	جامعة دمشق جامعة الأغواط	فتون قطيبي عبد الوهاب بلهول	توطين العولمة في المناهج الدراسية
59	جامعة بسكرة	كنزة معلم	دور الكتاب المدرسي في غرس قيم الانتماء الوطني لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية من وجهة نظر الأستاذ
60	جامعة بسكرة	بوغديري كمال بوأحمد يحي	هندسة المناهج التربوي والهوية الوطنية في ظل المستحدثات المعاصرة
61	جامعة الجزائر 02	قادري حمزة أمال حيمان فاطمة الزهراء مشتاوي	دور منهج التاريخ في صيانة الهوية الوطنية من وجهة نظر أساتذة التعليم المتوسط
62	جامعة سطيف 2	وفاء لطرش أمال بن قاسم	دور النظام التعليمي في تشكيل الهوية الوطنية - دراسة حالة كتاب التربية المدنية للسنة الخامسة ابتدائي -
63	جامعة بسكرة جامعة ورقلة	سامية عزيز أمال كزيز	دور الفلسفة التربوية في تشكيل هوية المتعلمين - دراسة تحليلية من منظور فلسفة "جون ديوي"
64	جامعة بسكرة	صباح ساعد مازق فاطمة	استراتيجيات التقويم التربوي في نظام التعليم عن بعد
65	جامعة بسكرة	ط د/ خضرة تملالي	الهوية المهنية لمستشار التوجيه المدرسي والمهني من خلال الإعلام المدرسي
66	جامعة بسكرة	أد/ مليكة مدور ط د/ سمية ميالي	أزمة الهوية الوطنية في ظل إصلاحات المنظومة التربوية في الجزائر
67	جامعة بسكرة	رياض زروقي فطيمة الزهرة غرارة مرودة سلامي	عنوان المداخلة: رهانات غرس قيم المواطنة في المدرسة الجزائرية دراسة تحليلية لكتاب التربية المدنية للسنة الثانية ابتدائي

### المحور الثالث: المحور السياسي والأمني

69	جامعة البليدة 2	سيد علي موسى لونيسسي علي	استغلال الهوية الأمازيغية كتهديد للأمن والاستقرار السياسي في الجزائر
70	جامعة المسيلة	لبني بھولي	الهوية واستدامة النزاعات - دراسة في نموذج النزاع الاجتماعي المتمد ل Edward Azar -
71	جامعة قسنطينة	فتاش نورة	التطرف قراءة في المفهوم والسياقات
72	المدرسة العليا للأساتذة- ورقلة	عبد الحاكم عطوات	مسلمو فرنسا بين تحديات الاندماج ورهان الهوية والمواطنة
73	جامعة وهران 2	بن نونة نادية	الجرائم المعلوماتية تحديد للهوية في المجتمع الجزائري: قراءة في المفهوم وإجراءات مكافحتها
74	جامعة الموصل - العراق	ليث مزاحم خضير كاظم الجنابي	دور الرأسمالية النيوليبرالية في تكريس التسلُّع والاعتراب الهوياتي للفرد المعاصر
75	جامعة سكيكدة	وردة برويس	خطر سرقة الهوية والاحتيايل عبر مواقع التواصل الاجتماعي
76	جامعة باتنة 1	وفاء برتيمه	العلمانية وجه الآخر المنبوذ في العالم العربي
77	جامعة بسكرة	سليمة بن حسين	أهمية الإعلام الأمني بالنسبة لاستقرار الدول
78	جامعة الجزائر 3	مصطفى بشراوي فاطمة الزهراء فيلاي	التشابك الهوياتي كتهديد لاستقرار الدول (دولتي السودان وجنوب السودان أنموذجا)
79	جامعة تلمسان جامعة الاغواط جامعة تلمسان	فاطمة الزهراء مسعودي علي بقشيش زروال معزوة	العولمة الثقافية وتشابك المفاهيم في ظل المتغيرات الدولية - الأمن الهوياتي نموذج -
80	جامعة الجزائر 3	بن سعدي عبد الحق	المعالجة الدستورية لمسألة الهوية في الجزائر
81	جامعة ورقلة	صيقع أسامة	القيم الغربية الوافدة من شبكات التواصل الاجتماعي، وتأثيرها على القيم العربية الإسلامية
82	جامعة قسنطينة 2	حنان بقرق	التعصب الديني منعرج لانهيار الهويات

### المحور الرابع: المحور الاقتصادي والعمراني

84	جامعة بسكرة	تمرسيت فتيحة هراكي حياة	تأثير أسلوب الحياة على الثقافة الاستهلاكية للأسرة الحضرية
85	جامعة بسكرة جامعة المسيلة	تواني الجيلالي رحاب مختار	الهوية المعمارية للمدينة الجزائرية وتحديات العولمة
86	جامعة الجزائر 02	آيت جمعة عبد الرحمن	الهوية العمرانية والتأثيرات الثقافية بالجزائر القديمة خلال الفترة الرومانية مدينة تيمقاد، تاموقادي قديما- أنموذجا
87	جامعة بسكرة	خليل نزيهة	المدن الجديدة في الجزائر وأزمة الهوية العمرانية
88	جامعة البليدة جامعة ورقلة	مرابط أحلام ربيعة تمار	قيم المرأة في ظل الواقع الاجتماعي لما بعد العولمة الاغتراب الاستهلاكي أنموذجا
89	جامعة تيزي وزو	بن يحي نعيمة هاملي كمال	الهوية في ظل رهانات الممارسات السيسولوجيا بين التأصيل الأول ومأزق الكونية الاقتصادية
90	جامعة بسكرة	جهيدة شاوش خوان	مورفولوجية المدينة الجزائرية، أية ملامح للهوية؟





## المحور الأول: المحور الاجتماعي والثقافي

مظاهر ومخاطر تهديدات الهوية على الفرد والمجتمع

(القيم والأخلاق، التراث والعادات والتقاليد، الانتماء، الهجرة... الخ)



# الأسرة الجزائرية في ظل التغير الاجتماعي

## (دراسة ميدانية على عينة من أولياء أسر بولاية الطارف)

ط.د/ هشام معزوز، جامعة باجي مختار - عنابة

### الملخص:

شهد العالم بداية القرن الواحد والعشرون إيقاعا سريعا، أثر بشكل واضح على الفرد والأسرة مما افرز نمط جديد من العلاقات والتفاعلات، هذا الوضع جعل الأسرة تفرض نفسها لكي تكون، أكثر من أي وقت مضى كموضوع بحث، لكل المتدخلين في العلوم الاجتماعية والإنسانية من مختلف المداخل العلمية، لإعطاء تفاسير لما افرزه هذا الوضع من مشكلات، قد تكون تهديدا لوظائفها ولبنائها. في هذا السياق جاءت هاته الورقة البحثية للتركيز على أهم التأثيرات الاجتماعية والاقتصادية للتغير الاجتماعي على الأسر الجزائرية، وهذا من اجل إيجاد آليات للتكيف والإصلاح.

**الكلمات الدالة:** الأسرة التغير الاجتماعي، التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية، المشكلات الاجتماعية.

### Summary:

The beginning of the twenty - first century saw a rapid pace, which clearly affected the individual and the family, giving rise to a new pattern of relationships and interactions. This situation has led the family to impose itself to be, more than ever as a subject of research, for all those involved in the social and human sciences from various points of view, to explain the problems that this situation has created, which may be a threat to their functions and their construction. In this context, this research paper focused on the most important social and economic impacts of social change on the Algerian secret, in order to create mechanisms for adaptation and reform.

**Key Words:** Family social change, economic and social influences, social problems.

# جدل الهوية من الانغلاق الذاتي إلى الانفتاح الغيري في نصوص إدغار موران كرؤية تجاوية للتحديات الراهنة بالنسبة للفرد والمجتمع

أ.د. شريف رضا، جامعة الجزائر 02

ط.د/ نصر الدين معاشو

الملخص:

تعد إشكالية الهوية والعلاقة بين الأنا والآخر واحدة من بين أهم الإشكاليات المعاصرة، والتي حاول التطرق إليها ومعالجتها المفكر الفرنسي إدغار موران، وذلك من خلال تأكيده على مقولة الواحد المتعدد والتعدد في الوحدة، وعليه كيفية إدراك الفكر البشري الوحدة التي تؤيد التنوع وتسجيل التنوع الذي يضمن الوحدة، فلا يمكن الحديث حسبه عن هوية فردية خالصة تتشكل داخل الأنا وتستبعد حضور الغير وتستعديه، فهو يريد استبدال الانغلاق على الذات ورفض الآخر بالانفتاح على العالم ومنه على الغير، فمن أجل عيش مشترك وجب قبول المختلف والمغاير وتنظيم اللقاءات مع الهويات وتنمية هوية متعددة المنابت، والاعتراف بالجذور المتشابكة للهوية المتعددة والسماح بتشكيل هوية مركبة إنسانية.

## Summary:

The problem of identity and the relation between the ego and the other is one of the most important contemporary problems, which the French philosopher and sociologist Edgar Morin tried to address and analyze. Morin emphasizes the one and the multiple in the unit. It is based on how the human thought perceives the unity that supports diversity that guarantees unity. It is not possible to talk about a purely individual identity that is formed within the ego and excludes the presence of others and antagonizes it. It is necessary to accept the different and the different, Organize encounters with identities, develop a multi-stemmed identity, Acknowledge the intertwined roots of multiple identity, and allow the formation of a complex human identity.

# أثر استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على الهوية الوطنية لدى الشباب الجامعي

## دراسة وصفية مسحية لعينة من طلبة السنة الأولى علوم اجتماعية- البلدية 2-

### المستخدمين لمواقع التواصل الاجتماعي

د. لعززي فتيحة، جامعة البلدية 2

#### ملخص:

حاولنا في هذه الورقة البحثية تبيان أهمية ظاهرة التواصل الاجتماعي والتي أصبحت تحتل موقع الصدارة في عمليات الاتصال الإنساني على مستوى كل المجتمعات. بل باتت هي الوسيلة الأهم التي يعتمد عليها الناس في اتصالاتهم مع بعضهم البعض خاصة منهم فئة الشباب، وقد صاحب هذا الاستخدام أحد الظواهر والتأثيرات التي يراها المختصين جانبا سلبيا مهددا على الهوية الوطنية لدى الشباب الجزائري، خاصة ونحن نعيش اليوم في عصر التواصل والعولمة، وما نتج عنه من تدفق للثقافات وتعدد لمنابع التلقي. فنرى اتجاهات مختلفة ومتباينة من الأفكار والتصورات منها من يشكل خطرا على الهوية العربية عامة والهوية الوطنية خاصة، لذا كان لزاما على المثقف أن يدرس هذه الأفكار وأن يسعى لتحسين نفسه وعقله وجعلهما أبوابا موصده لتحديات هذه الظاهرة.

**الكلمات الدالة:** الأثر، الاستخدام، مواقع التواصل الاجتماعي، الهوية الوطنية، الشباب.

#### Summary:

In this research paper, we tried to show the Importance of the phenomenon of social communication, which has come to occupy the forefront of human communication processes at the level of all societies. It has become one of the most important means used by people in their contacts with each other, especially the youth, and this use has been accompanied by one of the phenomena and influences that specialists see as a negative threat to national identity, where the latter became a threat to the thought of young people, especially as we live today in an era Communication and globalization, and the resulting flow of cultures and the multiplicity of sources of receptions. We see different and different trends of ideas and perceptions, so it was incumbent upon the intellectual to study these ideas and seek to improve the minds to reach intellectual immunity and make it the doors shut to the challenges of contemporary national identity.

**Key Words:** Impact, The use, social networking sites, national identity, youth.

## جودة الحياة الأسرية وإشكالية الهوية في الجزائر

أ.د. أحمد عبد الحكيم بن بعطوش، جامعة باتنة 01

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى توضيح العلاقة التفاعلية بين دينامية تمثلات جودة الحياة الأسرية وعناصر تشكل الهوية المجتمعية وفي ظل ما تشهده الأسرة الجزائرية اليوم من تحولات عميقة نتيجة التغيرات التي أفرزتها الحياة المعاصرة على جميع الأصعدة خصوصا السوسيوثقافية منها، ما جعل الأسرة أمام تحديات كبيرة في مواكبة هذه التحولات من أجل تحقيق جودة الحياة والعمل على ضمان المنتجات الثقافية والسلم القيمي باعتبارهما المصدر الرئيسي لبناء الهوية وتشكل عناصرها، وذلك من خلال تمسكها بالمرور الثقافي وتناقله بين الأجيال وإحداث نوع من التوازن بين هذا المرور الثقافي وخصوصيات المجتمع المحلي.

### Summary:

This study aims to shed light on the interactive relationship between the dynamic representations of the quality of family life and the constituent elements of societal identity, in the midst of the profound transformations that the Algerian family is experiencing today due to the mutations induced by the contemporary life. At all levels, including socio-cultural, which has made the family face great challenges to keep pace with these transformations in order to achieve the quality of life as well as work to ensure the cultural products and value standard as it is the main source of building identity and growth of its elements. and this requires its adherence to the cultural heritage and its transmission between generations and the creation of a kind of balance between this cultural heritage and the particularities of the local community.

## تهديدات الفضاءات الافتراضية لهوية الفرد في المجتمع الجزائري

أ.د. نادية بن ورقلة، جامعة الجلفة

الملخص:

إن التفاعلات التي تشهدها اليوم الفضاءات الافتراضية من شأنها أن تؤدي إلى تشكيل أو إعادة تشكيل هوية مستخدمي الإنترنت، لذلك سنتناول في موضوعنا إشكالية تشكل الهوية لدى مستخدمي الإنترنت في الجزائر، من خلال تفاعلهم ضمن هذا المجال الاجتماعي ذو المضامين الثقافية والاجتماعية الخاصة، مع تحديد الهوية في هذا المجال، وربما هذا ما يدفعنا إلى الانطلاق من أطروحة كل من ماكس فيبر وزمبل الذي يرى كل منهما أن مجالات الانتماء متعددة ومتنوعة إلا أن الفرق بينهما يكمن في نتيجة هذا التعدد والتنوع في هوية الفرد. وانطلاقا من هذه الرؤية سنعمد إلى التعرف على ما إذا كانت الإنترنت مجالا لتشكيل هوية فردية أو جماعية للمستخدمين أم مجالا ينتج استلاب وتحطم للهوية.

الكلمات المفتاحية: الفضاءات الافتراضية، مستخدمي الإنترنت، تشكيل الهوية، الإنترنت.

### Summary:

The interactions witnessed today in virtual spaces would lead to the formation or re-formation of the identity of Internet users, so we will address in our topic the problem of identity formation among Internet users in Algeria, through their interaction within this social field with special cultural and social implications; With identification in this field, and perhaps this is what prompts us to proceed from the thesis of Max Weber and Zimmel, who each see that the fields of affiliation are multiple and diverse, but the difference between them lies in the result of this multiplicity and diversity in the identity of the individual. Based on this vision, we will identify whether the Internet is an area for forming an individual or collective identity for users, or an area that produces identity theft and destruction.

**Key Words:** virtual spaces, Internet users, identity formation, the Internet.

# التغير الاجتماعي وأثره على الأسرة الجزائرية في المجال الحضري

## - دراسة حالة لعينة من قاطني مدينة الطارف -

أ. حمدان مداح، جامعة عنابة

الملخص:

يهدف هذا البحث الكشف عن التغير الاجتماعي وأثره على الأسرة الجزائرية في المجال الحضري بمدينة الطارف، وتبيان مظاهره السلبية، وإلى إبراز مكانة الأسرة في المجتمع، على أساس أنها مؤسسة تنشئة اجتماعية للفرد منذ ولادته، إضافة إلى ما تقوم به من وظائف تجاهه، فهي كمؤسسة قائمة بذاتها، تتأثر بها وتؤثر فيها، لذا عرفت تغيرات في وظائفها وفي بنائها، من أسرة ممتدة، وما تحمله في بنائها التركيبي إلى أسرة نوية، هذه التغيرات ظهرت نتيجة لتحولات ثقافية وعلمية واقتصادية واجتماعية، وفي هذه الدراسة أجرى الباحث دراسة ميدانية شملت عينة من قاطني مدينة الطارف، بلغت أربع (04) حالات، توصل من خلالها الباحث إلى كون التغير الذي طرأ على الأسرة عموماً، تجلى ذلك من خلال تأثيره على وظائفها، بنائها وأدوارها؛ فزعزع ذلك استقرارها وتوازنها؛ ما نجم عنه العديد من المشكلات الاجتماعية، التي تعود في الأصل إلى التغير في الأدوار الوالدية وضعف الرقابة الأسرية؛ متجاهلين بذلك القيم والمعايير الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: التغير الاجتماعي؛ الأسرة الجزائرية؛ المجال الحضري؛ مدينة الطارف.

### Summary:

The purpose of this research is to uncover social change and its impact on the Algerian family in the urban area of El Taref, to identify its negative manifestations, and to highlight the place of the family in society, on the basis that it has been a social welfare institution for the individual since birth, as well as its function towards the individual. As a self-contained institution, it is affected and affected. (04) cases in which the researcher found that the change in the family in general was reflected in its impact on its functions, construction and roles; This undermined their stability and balance; The resulting many social problems, originally due to a change in parental roles and poor family control; Ignoring social values and norms.

**Key Words:** social change; Algerian family; Urban; El Tarf City.

## الهوية الثقافية ومشكلات المجتمع في عصر العولمة

د. عزيزي سارة

د. علي زوي نبيل

الملخص:

تحاول هذه الكلمة أن تسلط الضوء على إشكالية محورية وهي إحدى المسائل الحساسة التي شغلت الساحة الوطنية، ألا وهي الهوية الثقافية وما ينجم عنها من مشكلات مجتمعية في عصر العولمة، أي أنها تحاول رصد أهم مخلفات العولمة الثقافية على هوية المجتمع، بداية من الهوية القاعدية وصولاً للهوية الثقافية المجتمعية، مركزين على أهم مقومات المجتمع الجزائري، مع محاولة طرح نموذج للمحافظة على هويتنا في ظل التكالب الدولي.

**الكلمات المفتاحية:** الهوية القاعدية، الهوية الثقافية، العولمة الثقافية.

### Summary:

This word attempts to highlight a central problem that is one of the most sensitive issues on the national scene, namely, cultural identity and the resulting societal problems in the era of globalization. That is, it attempts to monitor the most important relics of cultural globalization on the identity of society, from the basal identity to the cultural identity of the community, focusing on the most important components of Algerian society, while trying to set a model for preserving our identity in the context of international interdependence.

**Key Words:** Base Identity, Cultural Identity, Cultural Globalization.



## الهوية الاجتماعية بين وهم العالم الافتراضي وحقيقة الانتماء

ط.د/ دليلة جراح

د. عصمان بوبكر

ملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى تناول موضوع في غاية الأهمية، وهو الهوية الاجتماعية بين وهم العالم الافتراضي وحقيقة الانتماء، حيث سنتناول تأثير العالم الافتراضي أو الإعلام الجديد متمثلاً في شبكات التواصل الاجتماعي (فيسبوك، تويتر، يوتيوب) على الهوية الاجتماعية للفرد وهم المخاطر التي تخلفها، مبرزين ماهية الهوية الاجتماعية، شبكات التواصل الاجتماعي، والانتماء، وكيف أثرت هذه الشبكات الاجتماعية على الهوية الاجتماعية ونتاج هذا التأثير على انتماء الفرد ثقافياً، دينياً، أخلاقياً ومجتمعياً.

الكلمات المفتاحية: الهوية الاجتماعية، العالم الافتراضي، الانتماء.

### Summary:

The aim of this research is to tackle an important topic which is the social identity between the virtual world illusion and the belonging truth we talked about the influence of the virtual world or the new media: the social media such as Facebook, twitter, you tub on the social identity and its dangers we focused on the identity social definition the social media and the belonging and how the effects the social identity culturally, ethically and religiously.

**Key words:** Identity social, the virtual world, the belonging.

## المواطنة في ظل التعددية الثقافية ويل كيمليكا نموذجاً

ط د/ يوسف وليد

ملخص:

يعد مفهوم المواطنة من أبرز المواضيع التي شغلت أراء الكثير من الفلاسفة والمفكرين وحتى القديسين على مر التاريخ الإنساني بصفة عامة والفكر الفلسفي السياسي بصفة خاصة، فالمواطنة كموضوع ومفهوم لا يمكن حصرها في الجانب التعريفي فقط، بل في الأسس والقيم التي يقوم عليها، والتي حاول كل فيلسوف التأكيد عليها من منظوره الخاص، فالمرحلة اليونانية حصرت مفهوم المواطنة في المشاركة السياسية وهذه الصفة كانت مقتصرة على المواطن اليوناني فقط دون غيره من الأفراد، لكن هذا المفهوم عرف نوع من التوسع والاستقلالية مع ظهور الإمبراطورية الرومانية والدين المسيحي والإسلامي، حيث عرفت بالمواطنة العالمية والذي عرف ضم فئة كبيرة من المجتمع خاصة العبيد، إلا أن هذا المفهوم لم يعرف الاستقرار خاصة مع تفكك الإمبراطورية وظهور ما يعرف بالدولة، حيث تأسس مفهوم المواطنة علي فكرة الحرية والعدالة والحقوق والواجبات وغيرها، إلا أن حقيقة المواطنة لم تكتمل مع العصر الحديث حيث عرف نوع من التعصب والعنصرية خاصة الأحداث التي عرفها العالم مثل العولمة، الهجرة والتنوع اللغوي والثقافي، والحروب الأهلية والتغيرات المناخية وغيرها كل هذه المعطيات ساهمت في ضرورة بلورة مفهوم جديد يتماشى مع هذه التغيرات عرف باسم مواطنة متعددة الثقافات.

### Summary:

The concept of citizenship is one of the most prominent topics that occupied the views of many philosophers, thinkers and even saints throughout Islamic history in general and philosophical thought in particular. Citizenship as a subject and as a concept cannot be limited to the defining aspect only, but to the foundations and values on which it is based and which each philosopher tried to emphasize from his own perspective. The Greek stage confined the concept of citizenship to political participation, and this characteristic was limited to the Greek citizen only, without other individuals. But this concept knew a kind of expansion and independence with the emergence of the Roman Empire and the Christian and Islamic religion, it was known as global citizenship, which defined the participation of a large group of society, especially slaves, but this concept did not know stability, especially with the disintegration of the empire and the emergence of what is known as the state. Where the concept of citizenship was founded on the idea of freedom, justice, rights, duties and others, but the reality of citizenship was not complete with the modern era, where a kind of intolerance and racism was known, especially the events that the world has known such as globalization, migration, linguistic and cultural diversity, civil wars, climate changes and others. All these data contributed to the formation of a new concept that keep up with these changes known as multicultural citizenship.

## قيم المواطنة الرقمية وأزمة الهوية في ظل مستجدات البيئة الرقمية

د. قسمية منوبية، جامعة محمد خيضر - بسكرة

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على قيم المواطنة الرقمية وتحدياتها في عصر تعيش فيه الهوية أزمة حقيقية نتيجة المستجدات والتطورات التي شهدتها العالم في الآونة الأخيرة، حيث أحدثت الثورة المعلوماتية عدة تحولات جعلتنا أمام عالمين عالم واقعي ملموس وحقيقي، وعالم آخر افتراضي جاء بمفاهيم جديدة تتمثل فيما ندعوه بالمجتمع الرقمي، والبيئة الرقمية والفرد الرقمي، والمواطنة الرقمية، وهذه الأخيرة بمثابة مواطنة افتراضية في فضاء إلكتروني تكنولوجي واسع المدى، تتعدد فيه الهويات، وتتداخل فيه القيم، وتتهوى فيه الخصوصية، وتُزيف المشاعر، وتنبثق حقوق وواجبات جديدة تضع الهوية بمفهومها التقليدي في مأزق.

### Summary:

This study aims to recognize the values of digital citizenship at a tiré when identity is experiencing a crisis due to the nouvelles and developments that the world has experienced lately because the digital revolution has caused multiples changes in front of two worlds, a realistic, tangible and real word, and another virtual world with new notions represented in what is called digital grouping, as well as the digital environment, the digital individual, and digital citizenship in an electronic and technological spacieux where identities transgress. Values overlap, private life wavers, feelings falsify, where new rights and duties appear which put the concept of traditionnal identity in an impasse.

## التشكيل الثقافي والهوياتي في السردية الجزائرية الحديثة

### رواية إدريس لعلي الحمامي أنموذجا

د. نعار محمد

#### الملخص:

تعلم هذه الكتابات لتعطينا مآلات جديدة حول التاريخ النضالي وبالتالي الاطلاع على طبيعة النسق الثقافي الذي كان من وراء قيام هذه الشخصيات وقيامها بأدوار كبيرة اتجاه التعرف بالقضية الوطنية وبالتالي الشخصية المتعلقة بالهوية وصلتها بالآخر الذي تعايشت معه عبر الحضارات والغيرية التي كانت جزءا من المآسي التاريخية التي حاولت طمس معالم هذه الشخصية، تكتسي هذه الكتابات بعد وطني وإقليمي وحتى عالمي وهو ما كان مع الشخصية التي هي موضوع بحثنا إنه "علي الحمامي"، الذي استطاع من خلال نضاله السياسي، إيصال القضية الجزائرية إلى بعد عالمي حتى الرmq الأخير من حياته حينما شاءت الأقدار أن يلقي ربه في تحطم الطائرة، التي كنت تقله مع أقرانه: محمد بن عبود من المغرب وحبيب تامر من تونس وكأن الأقدار شاءت أن يلتقي هؤلاء على قدر واحد هو النضال من أجل الهوية المغاربية التي ناضل من أجلها هؤلاء.

إضافة إلى المسيرة النضالية هذه أردنا أن نقف عند كتابات هؤلاء وخصوصا علي الحمامي في روايته "إدريس" وهي عبارة عن سيرة تاريخية وفكرية ذاتية، عن هذه الشخصية والأحداث التي شاركت فيها وشهادات مفصلة، عن الكثير من هذه الأحداث الخاصة بالقضية الجزائرية، وطبيعة الشخصية الجزائرية من خلال المكون النسقي الثقافي الذي ميزها ويميزها نستطيع القول أننا مع شخصية مثقفة ونخبوية بحيث من يقرأ هذا العمل يجد نفسه أمام حفريات ودراسة اتنوغرافيا عن كل ما يتعلق بالبعد المغاربي وما يميز هذا الكيان وما يمكن من إبقاء هذه الشخصية على طابعها رغم مرور التاريخ.

كلمات مفتاحية: الكتابة، التأريخ، الوطنية، مسارد، النضال.

#### Summary:

These writings work to give us new prospects about the history of the struggle, and thus to see the nature of the cultural pattern that was behind these personalities and their great roles in the direction of identifying the national issue and thus the personality related to identity and its connection to the other with which it coexisted through civilizations and otherness that were part of the historical tragedies that tried to obliterate The features of this character, these writings have a national, regional and even global dimension, which was with the character who is the subject of our research, he is "Ali Al-Hamami", who was able, through his political struggle, to bring the Algerian cause to a global dimension until the last breath of his life when fates wanted him to be thrown His Lord was in the crash of the plane, which I was carrying with his peers: Muhammad bin Abboud from Morocco and Habib Tamer from Tunisia, as if fates wanted them to meet as one, which is the struggle for the Maghreb identity for which they struggled. In addition to this struggle march, we wanted to stop at the writings of these people, especially Ali Al-Hamami in his novel "Idris", which is a historical and intellectual biography, about this character and the events in which he participated and detailed testimonies, about many of these events related to the Algerian issue, and the nature of the Algerian personality from Through the cultural systemic component that distinguished it and distinguished it, we can say that we are with an educated and elitist personality so that whoever reads this work finds himself in front of excavations and an ethnographic study of everything related to the Maghreb dimension and what distinguishes this entity and what enabled this character to maintain its character despite the passage of history.

**Key words:** writing, history, patriotism, glossaries, struggle.

## ديناميات الثقافة وتداعياتها على الهوية الوطنية

ط.د/ حورية قصعة

ط.د/ عز الدين نميري

ملخص:

إن كيفية تعريف الناس لأنفسهم - هوياتهم - يشكل عاملاً رئيسياً في سياقات متعددة الثقافات، حيث أصبح يشكل اعتباراً مهماً على مدى العقود القليلة الماضية؛ لاسيما في سياقات متعددة الثقافات، فنظراً لأن العالم أصبح بوتقة انصهار عالمية لمجتمعات متباينة تكون معرضة أكثر فأكثر لمخرجات الثقافات التي قد لا يكون لهم اتصال بها أبداً كنتائج لمخرجات التحول الرقمي وتأثيراته؛ كما أن جانب الثقافة والهوية الثقافية أصبح أكثر مرونة، وبالتالي فمن حيث الجوهر من المهم بالنسبة لنا أن نفهم أن الثقافة يشجع السياق الذي توجد فيه ممارسات وسلوكيات وقيم متباينة تنسب إليها الغالبية العظمى من الناس في سياق معين، وهو ما يفرض حتمية تبني آليات وميكانيزمات أكثر فعالية للحد من الرهانات التي تفرزها عملية الثقافة على الهوية الوطنية.

**الكلمات المفتاحية:** الثقافة الخارجية، الهوية الوطنية، التحديات والرهنات.

### Summary:

How to define people for themselves - their identities - is a major factor in multi-cultural contexts, which is an important consideration over the past few decades; Especially in multicultural contexts, because the world has become a global melting crucible for different communities that are more and more exposed to the outputs of cultures that may never be contacted for digital transformation outputs and its effects; As the aspect of culture and cultural identity has become more flexible, and therefore the essence is important for us to understand that the difference encourages the context in which the practices, behaviors and varying values attributed to the vast majority of people in a particular context, which imposes more effective mechanisms and mechanisms To reduce the bets exhibited by the national identity.

**Key Words:** Acculturation, External Culture, National Identity, Challenges and Mistakes.

# مواقع التواصل الاجتماعي ودورها في تفشي ظاهرة الهجرة الغير شرعية لدى الشباب الجزائري

د. بوازدية منى

الملخص:

تعتبر مواقع التواصل الاجتماعي من ابرز وسائل الإعلام الحديثة والتي ميزت المجتمعات الحالية والدول العربية ومن بينها الجزائر، وأصبحت بمثابة وسيلة فعالة للتواصل الاجتماعي حيث أتاحت لمستخدميها فرصة لربطهم في مختلف الحالات والأماكن، كما شكلت آلية من الآليات الهامة في عملية التغيير الاجتماعي والثقافي والسياسي للمجتمع فمن ابرز التغيرات التي مستها استخدام هذه المواقع هي الجانب الاجتماعي هي انتشار ظاهرة الهجرة الغير شرعية بشكل واسع ورهيب داخل المجتمعات، فقد حاولنا في دراستنا هذه في البحث عن دور مواقع التواصل الاجتماعي في تفشي هذه الظاهرة والكشف عن العلاقة بين هذه المواقع وزيادة هذه الظاهرة، والبحث في أسبابها وعواملها، أيضا معرفة دوافع استخدام الشباب الجزائري لهذه المواقع، والمضامين الإعلامية التي يتم الترويج إليها عبر مواقع التواصل الاجتماعي والتي من شأنها المساهمة والتشجيع على تنمي هذه الظاهرة

**الكلمات المفتاحية:** مواقع التواصل الاجتماعي، الهجرة الغير شرعية، الشباب.

## Summary:

Social networking sites are considered one of the most prominent modern media that characterized the current societies and Arab countries, including Algeria. The most prominent changes affected by the use of these sites is the social aspect, which is the widespread and terrible phenomenon of illegal immigration within societies in our study, we tried to search for the role of social networking sites in the spread of this phenomenon and to reveal the relationship between these sites and the increase of this phenomenon, and to research its causes and factors, also to know the motives for Algerian youth to use these sites, and the media contents that are promoted It uses social networking sites, which will contribute and encourage the development of this phenomenon

**Key words:** social Media, Illegal immigration, Young.

## الهوية الإسلامية بين التكوين ومستوى التغيير - دراسة نظرية

عمّار ميلاد نصر عمر، أستاذ مساعد بجامعة سرت - ليبيا

ملخص:

تناولت هذه الورقة البحثية (منهجية الهوية والدين في العصر الحديث) وهدفت إلى تحديد منهجية لمفهوم الهوية بشكل عام والهوية الدينية على وجه الخصوص، وكذلك معرفة الأسس التي تقوم عليها الهوية، وتوضيح الهوية الذاتية والهوية المجتمعية. كما قامت بمناقشة بعض العوامل المؤثرة في تغيير الهوية في ظل عصر العولمة الإعلامية، ودورها في تغيير الهوية الثقافية السائدة كظاهرة اجتماعية، خاصة أمام تعدد المصالح والآراء والتوجهات الشخصية والجماعية، ببروز مفهوم التغيير والتثقيف والتسليّة، الأمر الذي ولد منه مفاهيم شائعة كالحداثة، لأن وكما أشرنا في هذا الورقة البحثية أن الهوية أساسها الأصل والبيان والكشف والإظهار عن السمات التي تميز جماعة عن أخرى، وليس التهميش، خاصة فيما يتعلق بالهوية الدينية، التي تعتبر أساس الهويات البشرية، وهذا ما جعلني كباحث أتطرق إلى تحديد منهجية واضحة للهوية بشكل عام وفك الالتباس حول الهوية الدينية الإسلامية، والتي يراها البعض إنمّا مهددة بالتغيير في ظل ظهور التحولات المجتمعية والعولمة والمجتمع المدني.

فقدت هذه الورقة في الفرق بين مفهوم الهوية الدينية وهوية اللغة والثقافة في المجتمع المدني، فهي تختلف تماماً عن تلك الهويات، لأنّها لا تتغير عند الأفراد أو الجماعات المؤمنين بما حتى لو انتقلت من مكان إلى آخر أو اختلاط بمجموعات أخرى، لأنّها نابعة من عقيدة والعقيدة في اللغة تعني إحكام الشيء أو ضبطه.

توصلت هذه الورقة العلمية إلى مجموعة من النتائج أهمها:

1. إن مفهوم الهوية ليس مفهوماً متخبطاً بل مفهوم واضح ولكنه يتصف بالتعقيد نظراً لوجود عوامل متعددة تساهم في تنوعه داخل المجتمع الواحد.
2. إن العولمة ما هي إلا مظهر من مظاهر ثقافة المنتصر، وما هي إلا واجهة من واجهات النظام الجديد.
3. إن العولمة الثقافية هي ارادة وسعي لمحو هويات شعوب متعددة.
4. الهوية هي نواه لروابط متعددة تساعد على تماسكها داخل النسيج الواحد.
5. يوجد العدد من العوامل والاحتياجات المساعدة على تطوير ونمو الهوية في زمن التغيير، الذي يشهد بالانفتاح على الحضارات والهويات الأخرى.
6. يعتبر الدين أحد أهم الركائز الأساسية المكون لهوية البشر .
7. مع أهمية ظهور المجتمعات المدنية إلا أنه يوجد عقائد أساسية تساهم في الحفاظ على الهوية الدينية.

### Summary:

This research paper dealt with (the methodology of identity and religion in the modern era) and aimed to define a methodology for the concept of identity in general and religious identity in particular, as well as knowing the foundations on which identity is based, and clarifying self-identity and community identity, Because, as we indicated in this research paper, identity is based on origin, statement, disclosure and manifestation of the traits that distinguish one group from another, not marginalization, especially with regard to religious identity, which is the basis of human identities, and this is what made me as a researcher touch upon defining a clear methodology Identity in general and to resolve ambiguity about Islamic religious identity, which some see as threatened by change in light of the emergence of societal transformations, globalization and civil society.

This paper was presented on the difference between the concept of religious identity and the identity of language and culture in civil society, as it is completely different from those identities, because they do not change with individuals or groups who believe in them even if they move from one place to another or mix with other groups, because they stem from a belief And belief in the language means the tightening of the thing or its control.

This scientific paper reached a set of results, the most important of which are:

1. The concept of identity is not a confused concept, but rather a clear one, but it is characterized by its complexity due to the presence of multiple factors that contribute to its diversity within the same society.
2. Globalization is only an aspect of the victor's culture, and it is only a facade of the new system.
3. Cultural globalization is the will and quest to erase the identities of multiple peoples.
4. Identity is the nucleus of multiple links that help to hold it together within the same fabric.
5. There are a number of factors and needs that help the development and growth of identity in a time of change, which witnesses openness to other civilizations and identities.
6. Religion is one of the most important pillars of human identity.
7. Despite the importance of the emergence of civil societies, there are basic beliefs that contribute to preserving religious identity.

## الهوية الثقافية العربية بين هاجس الهيمنة الغربية وسلطان العولمة

د. نوال سهيلي، جامعة محمد أمين دباغين - سطيف 2

الملخص:

هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على واقع الهوية الثقافية العربية في ظل ما تشهده الساحة العالمية من تطورات متسارعة في جميع المجالات لاسيما تلك المتعلقة بتكنولوجيا الإعلام والاتصال وتقانتها الحديثة، وهو ما أخضع الهوية الثقافية العربية وجعلها تحت هيمنة الدول الغربية المصنعة، وبغية معالجة الموضوع والوصول إلى مجموعة من الحلول لمواجهة الهيمنة الغربية استخدمت الباحثة منهجا وصفيا تحليليا يقوم على عرض الآراء ومناقشتها وتوصلت في الختام إلى ضرورة التأكيد على وجوب تكييف الثقافة العربية مع الواقع الراهن حتى تتمكن من إنتاج تواصل وصور جديدة حسب النحوية الجديدة ليكون في مقدورها تحقيق موقع آمن لها، ولا سبيل إلى التفاعل الحي والإيجابي إلا عبر الدخول إلى هذا العالم بشروطه ومنطقه الجديد ونحويته المعدلة، فلم تعد مجرد المواجهة والتحصن كافية لأداء دور حضاري وتحقيق موقع متقدم.

الكلمات المفتاحية: الهوية الثقافية، الهيمنة الثقافية، العولمة الإعلامية.

### Summary:

The current study aims to identify the reality of Arab cultural identity taking into account the world rapid developments in all domains, particularly those related to information and communication technology and its modern technology, which subjected the Arab cultural identity and made it under the domination of western industrialized countries. In order to address the subject and reach a range of solutions to counter Western domination, the researcher used a descriptive analytical approach based on the presentation and discussion of opinions. At the end, she concluded the need to emphasize the obligation of adapting Arab culture with the current reality so that it can produce new communication and images according to the new grammar so that it can achieve a safe status for it. There is no way to live and positive interaction only by entering this world with its new conditions, new reason and modified grammar. Mere confrontation and fortification are no longer sufficient to play a civilized role and achieve an advanced position.

**Key Words:** Cultural Identity, Cultural Domination, Globalization.



## الإعلام بين صناعة الثقافة الجماهيرية

### وترويج تفاهة الميديا الجديدة أي تهديد لهويتنا الثقافية ؟

د. مصطفى ثابت، جامعة قاصدي مرباح - ورقلة

ط.د/ عبد الكريم ثابت، جامعة الحاج لخضر - باتنة 1

#### ملخص:

تسعى هذه المداخلة العلمية لدراسة طبيعة التأثيرات التي أحدثتها وسائل الإعلام والاتصال وتكنولوجياها المختلفة على الفرد والمجتمع وبخاصة على الهوية الثقافية، وكذا البحث في طبيعة الجدل الذي أحدثته مضامينها وإشكالية صراع الثقافة النخبوية والثقافة الجماهيرية التي طرحت منذ بداية القرن الماضي، وذلك من خلال الوقوف على مفهوم الثقافة والهوية الثقافية، وبشيء من التفصيل في مفهوم الثقافة الجماهيرية واتجاهاتها، والانتقادات التي وجهت لها، وآثارها على الهوية الثقافية، ثم الانتقال إلى آخر تطوراتها في صورة صناعة التفاهة عبر الميديا الجديدة التي لا تقل خطورتها عن باقي الوسائل الأخرى، والتي لا مناص لمواجهتها إلا من خلال الأخذ بأطروحة الدراية والتربية الإعلامية التي ترفع لها عديد المنظمات العالمية والهيئات المحلية.

#### Abstract:

These scientific intervention seek to study the nature of the impacts made by the media, communication and technologies on the individual and society, especially on cultural identity, as well as the search for the nature of the controversy, which has been involved and the problematic struggle of elite culture and mass culture, which has been put forward since the beginning of the last century by standing on the concept of culture and cultural identity, and in a detail in the concept of mass culture and trends, and the criticism of her, and its effects on cultural identity.

Then go to the latest developments in the image of the industry through the new media that is not less than the rest of the other means, which is unable to address them only by taking the know-how and media education thesis defend to many international organizations and local bodies

# العنفُ وأثره على الهوية والأمن الوطني

## (مقاربة أدبية لروايات جزائرية معاصرة)

د. راوية شاوي

الملخص:

تسعى هذه الورقة البحثية إلى البحث في ثنايا الخطابات الروائية الجزائرية المعاصرة، لاستجلاء مظاهر العنف والتدمير وأثره على الهوية الوطنية والفردية، والأمن الوطني، خاصة بعد ما انتشر العنف في مختلف البلدان، ولم تكن الجزائر بمنأى عن ذلك؛ إذ شهدت عشرية سواء وسنيننا من الجمر حطمت التفسيرات وحبستها في مآزق وآفات اجتماعية خطيرة لم تستطع الدولة إيجاد حلول جذرية لها.

وقد اخترت روايات بيّنت أثر الحروب الأهلية على المجتمع الجزائري والسلوفايني، والعدوان الإسرائيلي على فلسطين، فكيف

تجلى العنف في هذه الروايات؟ وما هي دوافعه المختلفة وآثاره الجانبية المتعددة على الفرد والمجتمع؟

### Summary:

This research paper seeks to research the folds of contemporary Algerian narrative discourses, to elucidate the manifestations of violence and destruction and its impact on national and individual identity, and national security, especially after violence spread in various countries, and Algeria was not immune to this. It witnessed a decade and years of embers that destroyed the psyche and locked it in serious social dilemmas and pests, for which the state was unable to find radical solutions.

I chose novels that showed the impact of the civil wars on Algerian and Slovenian society, and the Israeli aggression against Palestine, so how was the violence manifested in these novels? What are its various motives and its multiple side effects on the individual and society?

## الاتجاه نحو الهجرة غير الشرعية وعلاقتها بهوية الأنا لدى طلبة الجامعة

د. أسماء بوعود، جامعة سطيف 02

الملخص:

تهدف هذه الورقة إلى دراسة العلاقة بين الاتجاه نحو الهجرة غير الشرعية وعلاقتها بهوية الأنا لدى طلبة الجامعة، حيث تكونت عينة الدراسة من 142 طالبا وطالبة من طلبة الجامعة، واستخدمت الباحثة مقياسين كأدوات للدراسة تمثلا في مقياس هوية الأنا لأدمز وآخرون (Adames, G. R. et al, 1979) ترجمة (حسين الغامدي، 2002)، واستبيان الاتجاه نحو الهجرة غير الشرعية من إعداد (قيش حكيم، 2008)، كما تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، كما تم استخدام الحزمة الإحصائية SPSS V22 لمعالجة بيانات الدراسة.

وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- توجد علاقة ارتباطية سالبة أو عكسية دالة إحصائيا عند مستوى دلالة 0.01 بين الاتجاه نحو الهجرة غير الشرعية وهوية الأنا عند عينة من طلبة الجامعة.
  - يتمتع طلبة الجامعة باتجاهات سلبية نحو الهجرة غير الشرعية.
- الكلمات المفتاحية: اتجاه، هجرة غير شرعية، هوية الأنا، طلبة الجامعة.

### Abstract:

This paper aims to study the relationship between the trend towards illegal immigration and its relationship to the ego identity among university students.

The study sample consisted of 142 university students, and The researcher used two study scales: the ego identity scale for (Adames, G. R et al, 1979) translation (Hussein Al-Ghamdi, 2002), and a questionnaire on attitudes towards illegal immigration prepared by (Qish Hakeem, 2008). we used the descriptive analytical method, and the statistical package SPSS V22.

The study reached the following results:

- There is a negative correlation or inverse correlation statistically significant at the level of significance 0.01 between attitudes towards illegal immigration and the ego identity of a sample of university students.
- University students had negative attitudes towards illegal immigration.

**Key- Words:** attitude, illegal immigration, ego identity, university students.

## الهوية الاجتماعية للجنس الثالث والمتحولين جنسيا في المجتمع الجزائري واقعهم وأسباب تحولهم - دراسة حالة عينات من خلال مواقع التواصل الاجتماعي

د. مرابطي كريمة، جامعة الجيلالي بونعامة - خميس مليانة

د. قليلة سمية، جامعة عمار ثليجي - الأغواط

### الملخص:

كثير ما نرى ونسمع حوارات في حياتنا اليومية في العائلات، الجامعات والشوارع حول خوف الوالدين والمربين والأساتذة من تلاشي مقومات الرجولة في شباب اليوم نظرا للباسهم وطريقة مشيتهم. من هنا قمنا بتسليط الضوء على ظاهرة دخيلة على مجتمعنا وتمس بل وتضرب هويتنا الاجتماعية الإسلامية العربية في قلب تماسكها وهي فئة من سمو أنفسهم الجنس الثالث أو المتحولين جنسيا والتي وللأسف مست الذكر منهم والأنثى المثقف منهم والأمي... وسوف نحاول جاهدين التعريف بهذه الفئة وإعطاء أهم العبارات أو التسميات الدالة عليهم والفرق بينهم وبين المصححين جنسيا وكيف ظهروا ومتى وكيف وصلوا إلى الجزائر؟ وهل يشكلون خطورة على مجتمعنا أم أنها فئة لا بد للمجتمع من قبولها؟ وما هي طرق علاج هذه الظاهرة؟ وهل استطاعوا دمج أنفسهم في مجتمعنا؟ وللإجابة هذه الأسئلة وأخرى قمنا بالبحث عن المتحولين والمتصححين جنسيا في المجتمع الافتراضي من مواقع التواصل الاجتماعي ومن اليوتوب والذين عرضوا بالتفصيل أسباب تحولهم فاستطعنا جمع 05 حالات مستعملين في تحليلنا للبيانات تقنية قصة الحياة. كلمات مفتاحية: الهوية العربية الإسلامية، الجنس الثالث، الاندماج الاجتماعي، المجتمع الافتراضي.

### Summary:

We often see and hear dialogues in our daily lives in families, universities and on the streets about the fear of parents, educators and professors of the fading of the elements of manhood from today's youth due to their clothes and the way they walk. From here, we shed light on a phenomenon that is alien to our society and affects and even strikes our Arab Islamic social identity at the heart of its cohesion. It is a category of those who called themselves the third sex or transgender people.. Unfortunately, this category has affected both males and females, the educated and illiterate among them... We will try hard to define this category and give the most important phrases or designations indicating them and the difference between them and the homosexuals and how they appeared and when and how they arrived in Algeria? Do they pose a threat to our society, or are they a category that society must accept? And what are the ways to treat this phenomenon? And have they been able to integrate themselves into our society? In order to answer these and other questions, we searched for transsexuals and transsexuals in the virtual community from social networking sites and from YouTube, who presented in detail the reasons for their conversion, so we were able to collect 05 cases used in our analysis of life story technology data.

## الهوية والمفاهيم ذات الدلالة:

### قراءة تحليلية للتهديدات القائمة على الهوية الاجتماعية للأمن الإنساني

د. ناهض أبو حماد، كلية الاتصال واللغات - جامعة غزة

د. رتيبة برد، جامعة مولود معمري - تيزي وزو

#### الملخص:

يُناقش البحث موضوع الهوية والمفاهيم عبر استعراض المفاهيم متعددة الأبعاد التي تنطلق من أسس فكرية متنوعة، ذات رؤى متعددة في أدبيات الفكر السياسي والاجتماعي، وإجراء قراءة تحليلية للتهديدات القائمة على الهوية الاجتماعية للأمن الإنساني في المجتمعات.

وقد خلص البحث إلى أن الهويات الاجتماعية هي الهويات المنسوبة للآخرين في محاولة لتحديد الموقع لهم في الفضاء الاجتماعي من الفئات الاجتماعية الأوسع والأكثر شمولاً، وهي تلعب دوراً أساسياً في التفاعل الاجتماعي، وهي مُرتبطة بظروف التغيير الاجتماعي والثقافي أو التحدي الاجتماعي والاقتصادي والإقصاء السياسي، كما أن الأمن الإنساني يتمثل في حماية الجوهر الحيوي لجميع الأرواح البشرية من التهديدات الحرجة، من خلال بناء مفهوم الأمن الشامل، ويُؤدى توظيف الهوية الاجتماعية إلى إثارة النزعات الهوياتية من التصنيف والمحاباة وتهديد القبول المجتمعي، وتحويله لبيئة من الصراع مما يُهدد حالة الاستقرار والأمن والسلم الأهلي.

**الكلمات المفتاحية:** الهوية، الهوية المجتمعية، القبول المجتمعي، الصراع، الأمن الإنساني.

#### Summary:

The research discusses the issue of identity and concepts by reviewing multidimensional concepts that stem from various intellectual foundations, with diverse visions in the literature of political and social thought, and conducting an analytical reading of the threats based on social identity to human security in societies.

The research concluded that social identities are the identities attributed to others in an attempt to locate them in the social space of the broader and more comprehensive social groups, and they play a key role in social interaction, and they are linked to the conditions of social and cultural change or social and economic challenge and political exclusion, and security Humanitarian is the protection of the vital essence of all human lives from critical threats, by building the concept of comprehensive security, and the employment of social identity leads to provoking identity tendencies from classification and favoritism and threatening societal acceptance, and transforming it into an environment of conflict, which threatens the state of stability, security and civil peace.

**Key Words:** identity, community identity, societal acceptance, conflict, human security.

# ملاحح الهوية الثقافية للشباب الجزائري في ظل تكنولوجيا الإعلام والاتصال

## - رؤية نقدية -

د. ليلي زادي، جامعة محمد لمين دباغين- سطيف2

### الملخص:

تتم هذه الورقة البحثية بمحاولة إبراز أهم ملامح الهوية الثقافية للشباب الجزائري في ظل التطور التكنولوجي الحاصل في ميدان الإعلام والاتصال، وذلك من خلال تقديم نظرة نقدية حول واقعها والكشف عن مختلف الآثار التي يخلفها استخدام تكنولوجيات الإعلام والاتصال من انترنيت وهواتف ذكية، بالإضافة إلى البث الفضائي الوافد على عناصر ومقومات هذه الهوية مركزين على أهم عناصرها المتمثلة في: الدين، اللغة، التاريخ والعادات والتقاليد، منطلقين من سؤال رئيس مفاده ما أثر تكنولوجيا الإعلام والاتصال على ملامح الهوية الثقافية للشباب الجزائري ؟

### Summary:

This research paper is concerned with an attempt to highlight the most important features of the cultural identity of Algerian youth in order of the technological development taking place in the field of Mass media and communication, by providing a critical look at its reality and revealing the various effects left by the use of information and communication technologies from the Internet and smart phones, in addition to incoming satellite broadcasting and its impacts On the elements and components of this identity focusing on the most important elements of this identity represented in: religion, language, history, customs and traditions, starting from a main question Which is: What is the impact of information and communication technology on the features of the cultural identity onto Algerian youth ?

## دور إعلام المدونات في تنمية ثقافة الاستهلاك للفرد الجزائري

د. حنان بن ضياف، جامعة محمد البشير الإبراهيمي - برج بوعرييج

ملخص:

تؤدي شبكات التواصل الاجتماعي دورا محوريا في تعزيز البناء الفكري للشباب، وترسيخ منظومة الوعي لديه، ونقل صورة مكبرة عن واقعه وطموحاته ومشكلاته، وتوفير مفاهيم تواصلية متنوعة تقدم بدائل يتفاعل معها في ظل نقاشات مستمرة وطرح نوعي متكامل لقضاياها في منظومة المجتمع.

إن دور شبكات التواصل الاجتماعي في بناء ثقافة الاستهلاك يرتبط بتأثيرها في تشكيل هوية وطنية في أبعادها الترويجية، والفكرية، التعليمية، والتمكين، وترسيخ مستويات عالية من الثقة للفرد، وما تتطلبه ثقافة الاستهلاك من فكر واع مدرك لمسئوليته، وشعور بواجب التضحية والعمل من أجل النهوض بالمجتمع.

**الكلمات المفتاحية:** إعلام المدونات (وسائل التواصل الاجتماعي)، ثقافة الاستهلاك.

### Summary:

The social network plays a pivotal role in promoting the intellectual construction of youth, consolidating their awareness system, conveying an enlarged picture of their reality, aspirations and problems, and providing various communicative concepts that are presented to interact and interact with them in light of continuous discussions and an integrated qualitative presentation of their issues in the community system. Social communication in building a culture of consumption is linked to its impact on The formation of a national identity in its recreational, intellectual, educational, and empowering dimensions, and the consolidation of high levels of confidence for the individual, and when the culture of consumption requires it from a conscious thought aware of its responsibilities and a sense of the duty to sacrifice and work for the advancement of society

Keywords media, blogging, social media, consumer culture

## أزمة الهوية وتغير القيم - قراءة نفسية -

ط.د/ أسامه زموري

ط د/ مريم بن سعد الله

د. يازيدي فاطمة الزهراء

جامعة لونيبي علي - البليدة 2

### الملخص:

تهدف المداخلة إلى إلقاء الضوء على موضوع الهوية من منظور نفسي وذلك من خلال التطرق لموضوع أزمة الهوية التي يجربها المراهقون والشباب، خاصة أن الهوية موضوع بالغ الأهمية فهو الذي تَبَنِي عليه شخصية الفرد وبالتالي المجتمعات، وفي ظل التغير القيمي الحاصل نتيجة الغزو الثقافي والمعربي الممتد طوال هذه السنوات، أصبح المعاش النفسي مضطربا نظرا للفتوحات الحاصلة في منظومة القيم، وهو ما يشكل خطرا إضافيا على الشباب خاصة في هذه المرحلة النمائية الحساسة، أين ينعكس هذا التغير القيمي الحاصل على تكوين المراهق الشاب نفسيا ومعرفيا واجتماعيا وبالتالي حضاريا.

الكلمات المفتاحية: الهوية، أزمة الهوية، القيم، تغير القيم.

### Summary:

The aim of this essay is to shed light on the subject of identity from a psychological perspective by addressing the issue of the identity crisis that adolescents and young people experienced, especially since identity is a very important subject on which the personality of the individual as well as societies are based, and in light of the value change that has taken place as a result of the cultural and cognitive invasion extending throughout these years, the psychological pension has become turbulent due to the gaps in the value system, which poses an additional danger to young people, especially at this sensitive development stage, where it is reflected. This value change that has a reflect in the formation of a young adolescent psychologically, cognitively, socially and civilizationally as well.

**key Words:** Identity, identity crisis, values, changing values.



## التغير في لباس الطالب الجامعي: دراسة اثنوجرافية

د. ساعد شفيق، جامعة محمد خيضر - بسكرة

د. مريم شريط، جامعة حمه لخضر - الوادي

ملخص:

تترصد الشباب الجزائري اليوم على غرار باقي فئات المجتمع تهديدات على مستوى الهوية ذات أبعاد ومرامي متعددة، مما نجم عنه عدة تأثيرات وتغيرات، ومن خلال تواجدها في السرح الجامعي لاحظنا هذا التغير. ولهذا تسعى الدراسة الحالية للكشف عن هذه التغيرات الطلبة الجامعيين.

وذلك بطرح التساؤل الآتي: ما هي التغيرات التي مست اللباس لدى الشباب الجامعي؟

- ولقد تم استعمال المنهج الاثنوجرافي باستخدام أداة الملاحظة بالمشاركة مع عينة مكونة من 48 طالبا من بجامعة حمه لخضر الوادي.

- ولقد انتهت الدراسة إلا أن هناك انعكاسات سلبية تتغلغل بوتيرة زاحفة تحملها موجة ما بعد الحداثة على مظهر الشباب الجامعي.

الكلمات المفتاحية: الهوية، القيم، اللباس، الطالب الجامعي.

### Summary:

Algerian youth today, like the rest of society, are lurking threats at the level of identity with multiple dimensions and goals, which have resulted in several effects and changes, and through our presence in the university campus, we have noticed this change. Therefore, the current study seeks to reveal these changes for university students. by asking the following question: What are the changes that affected the dress of university youth ?

The ethnographic approach was used using the observation tool in partnership with a sample of 48 students from Hama Lakhdar El Wadi University.

The study concluded that there are negative repercussions that penetrate at a creeping pace carried by the postmodern wave on the appearance of university youth.

**Key Words:** Identity, values, clothes, university student.

## المدرسة الإسلامية: (رؤية مأمولة لمواجهة تحديات الهوية)

د. محمد جبر السيد عبد الله جميل، أستاذ بكلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية - القاهرة

ملخص:

استهدفت الدراسة الحالية إلقاء الضوء على تصور مقترح للمدرسة الإسلامية كمدخل لمواجهة التحديات التي تواجهها المجتمعات الإسلامية. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي. واستندت في إطار ذلك على الأسلوب التحليلي لإبراز مكونات الرؤية المقترحة، والعلائق بين هذه المكونات. وأسفرت الدراسة عن العديد من النتائج أبرزها الآتي: أولاً تتميز التربية التي تستند إليها المدرسة الإسلامية بأسس معينة تتفرد بها مقارنة بغيرها من أنواع التربية أبرزها الربانية، والشمول والتكامل، والتوازن، والواقعية، والثبات والمرونة. وهذه السمات تجعل التربية الإسلامية هي القادرة - دون غيرها - على تحصين الطالب من التيارات الفكرية والمادية التي تهدد هويته، وتزعزع ثقته بهذه الهوية. ثانياً تتناول الأهداف التي تتبناها المدرسة الإسلامية جانب الطالب كافة الإيمانية، والتعبدية، والخلقية، والوجدانية، والبدنية والمهنية. ويتسلح الطالب إيماناً وخلقياً، وتربيته على الاستقامة على منهج الله تعالى، فإن ذلك يكون عاصماً له من اختراق أية تحديات تهدد الهوية. ثالثاً المحتوى الذي تتبناه المدرسة الإسلامية هو المحتوى الذي يتفق مع تعاليم الإسلام، ويحصنه مما يعترضه من تحديات تهدد هويته الإسلامية. رابعاً تتعدد أساليب التربية الإسلامية ما بين التربية بالقوة، والتربية بأسلوب القس، والتربية بالترغيب والترهيب، والتربية بالعقوبة. ولهذه الأساليب لها أثرها الجليل في حماية الطلاب من التحديات التي تهدد هويتهم الإسلامية. خامساً تتبنى التربية الإسلامية أسلوب التقويم الشامل والمستمر والتراكمي في تقييم مدى كفاءة المنظومة التعليمية. ومن خلال هذا التقويم الشامل، والمستمر، والتراكمي، ينمو الطالب ويتطور إيماناً، وتعبدياً، وخلقياً، وعقلياً مما يقوي من مناعته إزاء معاول الهدم التي تهدد هويته الإسلامية. وبناء على ما توصل إليه البحث من نتائج، توصي الدراسة بضرورة إدراج العلوم الشرعية ضمن المناهج الدراسية، واعتبارها علوماً إجبارية في جميع المراحل التعليمية لتحصين الطالب من التحديات التي تهدد هويته الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: المدرسة الإسلامية، الهوية الوطنية.

### Summary:

The recent study aimed at shedding light on the characteristics of the Islamic school as a keystone to confront the challenges to the national identity. The study administered the descriptive analytic approach. A review of literature was conducted. The study came to the conclusions that; first, the Islamic school's objectives are characterized by divinity, comprehensiveness, balance, stability and realism that make the Islamic school is the only way that protects the students from the challenges to their identity; second, the educational ends cover all the student's aspects, i. e. , religiously, morally, cognitively, affectively and vocationally that immunize the student against the dangers to his identity; third, the content of the Islamic school includes the religion subjects as well as the humanities and the sciences that enable the students to resist the destructing forces that threatens their identity; fourth, the techniques of education are numerous and various. They include modeling, narrating and reward and punishment. These techniques develop the students' intellectual abilities so that they can rationalize their attitudes towards the threats to their identity; fifth, the Islamic school adopts the inclusive, ongoing and accumulative evaluation that enhances the students' capabilities to face the cultural invasion that endangers their Islamic identity. The study recommends that the religion sciences to be included in the school curricula in all the educational stages and they ought to be obligatory in order to foster the students immunity against the challenges that threatens their Islamic identity.

**Key Words:** The Islamic School, the National Identity.

## أثر وسائل الإعلام الجديدة على الهوية الثقافية في الجزائر

د. صبيحة عبد اللاوي، أستاذ محاضر أ، جامعة البليدة 2

ط.د/ حدوش صليحة، جامعة البليدة 2

ملخص:

تتمحور هذه الورقة البحثية حول تحليل أثر وسائل الإعلام الجديدة على الهوية الثقافية في الجزائر بفعل التطور السريع الذي يشهده العالم في المجال التكنولوجي والذي أدى إلى ظهور بيئة رقمية نشأ في خضمها جيل جديد مختلف عن الأجيال التي سبقته. ومع تطوير الذي شهدته وسائل الإعلام والاتصال بفعل الثورة التكنولوجية ظهر إعلام جديد مختلف عن الإعلام القديم وأصبح فيه تدفق المعلومات من مصادر مختلفة ومتنوعة أصبحت تشكل تهديدا على هوية الشعوب التي أصبحت سهلة الاختراق من الجهات أو الدول المتحكمة في التكنولوجيا وفي تقنيات الإعلام الجديد الذي تحول من أهم الأدوات التي تستعملها لتدخل في الشعوب من اجل حماية مصالحها بكل أبعادها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية.

**الكلمات المفتاحية:** وسائل الإعلام الجديدة، الهوية، الهوية الثقافية، الاختراق الثقافي.

### Summary:

This paper focuses on the analysis of the phenomenon of the new media in its cultural nature and its effects on the cultural identity of the peoples of the world, including the Algerian cultural identity in light of the rapid development of the world in the technological field, which led to the emergence of a digital environment in which there is a new generation different from the generations that preceded it.

With the development of the media and communication due to the technological revolution, a new media has emerged from the old media. The flow of information from different sources has become a threat to the identity of people who have become easy to penetrate from the countries or countries controlling technology and in the new media technologies, the tools they use to intervene in peoples in order to protect their interests.

**Key Words:** The New Media, Identity, Information Security, Cultural Identity, Cultural Breakthrough.

## الهوية الإسلامية والمجتمع بين التأصيل والتكليف

د. علي محمود العمري، جامعة السلطان محمد الفاتح - إسطنبول

الملخص:

يُعتبر مفهوم الهوية من المفاهيم الشائكة التي طُرحت وُطرح قديماً وحديثاً، ومن أهم الإشكاليات المتعلقة به أنه خضع لعدة أوضاع عبر الزمن اختلفت اختلافاً جوهرياً فيما بينها، فقد كان له وضع فلسفي قديم، قبله المتكلمون من المسلمين على خلافٍ بينهم في بعض تفاصيله، ثم أصبحت له أوضاع جديدة في الحقب الفلسفية المتأخرة، تكاد تكون مناقضة لمفهومه الكلامي والفلسفي القديم. وقد ترتب على هذه التباينات اختلافات أشد وأكبر في التكليف الواقعي لهذا المصطلح؛ حيث يدور الخلاف دائماً في تحديد ما صدق الهوية الفعلية للمجتمعات المعاصرة، لاسيما المجتمعات العربية والمسلمة؛ إذ ما صدق "الإسلامي" في ذاته محل جدل، فإذا انضاف إليه إشكال "الهوية" أصبح الجدل مركباً. وهذا البحث محاولة للتعرف على معاني "الهوية" لغة واصطلاحاً، ثم البحث في تكيفها الواقعي، وهل هو شيء يتسم بالثبات أم بالتبدل على الدوام.

### Summary:

The concept of identity can be considered a dubious concept in so far as it has been subject to diverse definitions in previous ages and in present times. It in fact, has been the subject of essentially different definitions. It was understood in a particular way by Muslim philosophers in the past, and this understanding was incorporated in the theory developed by Muslim Mutakalimin or Muslim natural theologians. In modern times however, the understanding of the notion has changed to the extent of being in contradiction with the understanding of the concept developed by Muslim philosophers and theologians (Mutakalimin) in the past. This has engendered even more pronounced and strenuous diversification of opinion regarding the concept once the issue of how lived reality conditions the concept is under consideration. This is because, the point of contention revolves around the correspondence of the understanding of identity with dynamic identities present in contemporary societies. This is especially the case in Arab and Muslim societies, because what "islamic" corresponds to, is the point of contention. Now, once the concept of identity enters the fray the debate gains in complexity. This paper is an attempt at recognition of the different meanings that "identity" can cover when used as a term as well as when it is used freely, and aims to investigate how it is conditioned by lived realities focusing on whether it touches upon an unchanging essence or an understanding that can and does fluctuate.

## الهوية بين جنوح الأصولية وتهديدات العلمانية

د. لزهرة عقيبى، جامعة محمد خيضر - بسكرة

ملخص:

تهدف هذه المداخلة إلى تناول تأثير أهم إيديولوجيتين في عصرنا وهما الأصولية والعلمانية على الهوية الفردية والجماعية، وبما أن هذا الموضوع ذا طابع سجالي فإنه يتطلب منهج التأويل الجدلي في كل العناصر التي تحل إشكاليته، والتي تتمحور حول وجود الهوية الفردية والجماعية لمجتمعنا بين أصولية جانحة وعلمانية خطيرة ومستلبة. الأمر الذي يستدعي تأويل مفاهيم الهوية والأصالة والعلمانية، ثم بيان مخاطر وتهديدات هذين المفهومين الأخيرين لمسألة الهوية كل على حده، والتفاعل الجدلي لتلك التهديدات الذي أدى إلى توتر الهوية الفردية وانفصامها وزاد من انغلاقها ودوغماتيتها واستعلائها وعنصريتها، وخلق الهوية الجماعية وعزز صراع الهويات الإثنية والسياسية والحزبية، وساهم في تفكيك أواصر المجتمع بخلق الإرهاب والاستغراب والاستلاب. إلا أن النظرة الجدلية ترى في الأصولية والعلمانية نقاط مضيئة وإيجابية أيضا مثل الاعتزاز بالانتماء لثرائنا دون تطرف والانفتاح على الأخذ بالعقلانية والعلم والحكم الراشد دون استلاب، كل ذلك يساهم في تجاوز مخاطر الأصولية والعلمانية ويؤسس لهوية متناغمة مع ذاتها.

**الكلمات المفتاحية:** الهوية الفردية، الهوية الجماعية، الأصولية، العلمانية، المخاطر، الجدل.

### Summary:

This intervention aims to address the impact of the two most important ideologies of our time, namely fundamentalism and secularism, on individual and collective identity, and since this topic is of a polemical nature, it requires a dialectical interpretation approach in all the elements that solve its problem, which revolves around the existence of individual and collective identity of our society among delinquent fundamentalism A dangerous and alienated secularism. This calls for an interpretation of the concepts of identity, authenticity and secularism, and then a statement of the dangers and threats of these last two concepts to the issue of identity separately, and the dialectical interaction of those threats that led to tension and dissociation of individual identity, increased its closedness, dogmatism, arrogance and racism, stifled collective identity and strengthened the conflict of ethnic, political and partisan identities. And contributed to the dismantling of the bonds of society by creating terrorism, astonishment and alienation. However, the dialectical view sees in fundamentalism and secularism bright and positive points as well, such as the pride in belonging to our heritage without extremism and openness to adopting rationality, science and good governance without alienation. All of this contributes to overcoming the dangers of fundamentalism and secularism and establishes an identity consistent with itself.

**Key Words:** individual identity, collective identity, fundamentalism, secularism, risks. Dialectic.

## الهوية الثقافية والمستحدثات التكنولوجية بين خطر الاغتراب وجدوى الاقتراب

### دراسة سوسيو- ثقافية في أزمة القيم الثقافية

ط.د/ يوسف بلعباس

#### ملخص:

يطرح موضوع الهوية حلقات نقاش كبيرة بين المفكرين والباحثين منذ أزل بعيد، غير أن ما فرضته التكنولوجيا من تغيرات مسّت الذات الهوياتية والأبعاد القيمية، جعل النقاش والسؤال يفرض نفسه عن ما تفعله هذه المستحدثات بنا كأفراد نعيش وسط زخم التقنية وتتفاعل بأنماط قيمية مكتسبة وأخرى جديدة مختلفة في ديننا عاداتنا ولغتنا وتاريخنا وتراثنا، لذلك نحاول أن نستشف في هذه الورقة البحثية عمق الأزمة الهوياتية والقيمية على حد سواء، ذلك أنهما يتقاطعان في جدلية الثقافة الإنسانية وغاياتها، ولأن المركبات الحضارية للشخصية الفردية تنبع من عمق القيم والهوية والنماذج الثقافية.

الكلمات المفتاحية: هوية، ثقافة، هوية ثقافية، قيم، قيم ثقافية، وسائل الاتصال، عولمة، شباب.

#### Summary:

The issue of identity raises great debates between thinkers and researchers since time immemorial, but the changes imposed by technology have affected the identity and value dimensions, making the discussion and the question impose itself on what these innovations do to us as individuals living amid the momentum of technology and interacting with acquired and new value patterns Our customs, language, history and heritage are fabricated in our religion, so we try to discover in this research paper the depth of the identity and value crisis alike, because they intersect in the dialectic of human culture and its goals, and because the civilized components of the individual personality stem from the depth of values, identity and cultural models.

**Key Words:** identity, culture, cultural identity, values, cultural values, means of communication, globalization, youth.

# علاقة تشتت الهوية في ظل المتغيرات المجتمعية الراهنة والخوف من الجريمة بالمدينة الجزائرية

ط.د/ بن شوية منيرة

أ.د. نجاة يجاوي

جامعة محمد خيضر - بسكرة

الملخص:

الهوية بصمة كل فرد ومجتمع ولكل منها هوية تميزه عن غيره سواء الشخصية والثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، إلا أنه في ظل المتغيرات المجتمعية الراهنة من اختراق العولمة حدود الدول دون إذن والتطور التكنولوجي الهائل في جميع المجالات، أدى إلى تشتت الهوية الوطنية بين الأصالة والمعاصرة والبعد عن الدين الإسلامي، أدى إلى تشتت هويتنا عن مسارها الحقيقي، زعزعت الأفراد والمجتمعات ومست استقرار الدول والانحراف، كما حدث في الجزائر حيث انتشرت شتى الجرائم من إرهاب وقتل واغتصاب وتعاطي المخدرات والمتاجرة بها إلى جانب التعصب الديني، لهذا نحاول في مداخلتنا هذه معرفة إلى مدى أدى تشتت الهوية في ظل المتغيرات المجتمعية الراهنة إلى الخوف من الجريمة في المجتمع الجزائري.

الكلمات المفتاحية: الهوية، الجريمة، المدينة.

## Summary:

Identity is the imprint of every individual and society, and each has an identity that distinguishes it from others, whether personal, cultural, social, political, and economic. However, in light of the current societal changes that globalization has penetrated the borders of states without permission and the tremendous technological development in all fields, this has led to the dissolution of the national identity between authenticity, modernity and distance From the Islamic religion, it led to the dispersal of our identity from its true destiny, it destabilized individuals and societies and affected the stability of countries and deviation, as happened in Algeria Where various crimes have spread from terrorism, murder, rape, drug use and trafficking in addition to religious intolerance, so we try in this intervention to know the extent to which the dispersal of identity in light of the current societal changes has led to the spread of crime in Algerian society.

**Key Words:** identity, crime, city.

## مأزق الهوية في فلسفة ألبير كامو

### - الهوية الحقيقية بين الجزائرية والكولونيلية -

برابح عمر

د. محمد زيان

ملخص:

ينظر كثير من الباحثين إلى موقف ألبير كامو (1913-1960) من مسألة الهوية موقف استغراب، فهو من جهة لا يكف في كتاباته الأدبية عن الإعجاب بالطبيعة في الجزائر، بحرها وشمسها وسمائها وجبالها، لكنّه من جهة أخرى يرى أنّ فرنسا تمثل هويته الحقيقية فإذا خيّر بين العدالة وأمه سيختار أمه. وأمام هذا المأزق الأخلاقي انقسم المتقفون الجزائريون بين من يعتبر كامو مثقفا فرنسيا لم يستطع التخلص من السلطة الكولونيلية التي فرضت نفسها على أفكاره وبرزت في موقفه السياسي من القضية الجزائرية، وبين من يعتبره مفكرا جزائريا كتب في الجزائر عن الجزائر. سنحاول في هذه المداخلة تحديد الأسس التي بنى عليها كامو موقفه من الهوية الجزائرية والهوية الفرنسية.

الكلمات المفتاحية: كامو، الهوية، فرنسا، الجزائر، السلطة.

#### Summary:

Many researchers look at Albert Camus's position (1913-1960) on the issue of identity as an astonishment. On the one hand, he does not cease in his literary writings to admire the nature of Algeria, its sea, sun, sky and mountains, but on the other hand he sees that France represents his true identity. Between justice and his mother he will choose his mother. In the face of this moral dilemma, Algerian intellectuals were divided between those who consider Camus a French intellectual who could not get rid of the colonial authority that imposed itself on his ideas and emerged in his political stance on the Algerian issue, and those who considered him an Algerian thinker who wrote in Algeria about Algeria. In this intervention, we will try to identify the foundations on which Camus built his position on the Algerian identity and the French identity.

**Key Words:** Camus, identity, France, Algeria, power.



## واقع الهجرة غير الشرعية في ظل الهوية الثقافية للشباب الجامعي

د. حميدي عادل، جامعة البويرة

د. مومن نوار، جامعة بسكرة

### الملخص:

تهدف الورقة البحثية الى دراسة موضوع الهجرة غير الشرعية حيث اصبحت هذه القضية بتطوراتها المتسارعة وأسبابها المتشابكة مساحة واسعة لاهتمام وسائل الإعلام ومنظمات المجتمع المدني والمؤسسات المحلية والمنظمات الإقليمية والدولية ومراكز الدراسات بعد أن تحولت إلى ظاهرة معقدة تضغط بقوة على الإمكانيات الحقيقية لدول المصدر والعبور والإقامة، وهذا يتطلب من الجميع حلاً عاجلاً وتعاوناً دولياً لتقديم مساعدة وحماية فردية من نوع خاص لحقوق المهاجر الإنسانية، مقابل البحث عن طرق وآليات جديدة لمعالجة تدفقات الهجرة غير الشرعية وتأثيراتها على تلك الدول من خلال معرفة الأسباب الاقتصادية والاجتماعية وربما السياسية من هنا تكمن اهمية هذه الدراسة، وعليه ومن خلال تطبيق إستبانة استطلاعية تتم الإجابة عليها بـ (نعم، لا) على عينة تكونت من 120 من الشباب الجامعي، تم اختيارهم بطريقة عشوائية وباستخدام المنهج الوصفي التحليلي والبيانات الإحصائية المناسبة، توصلت الدراسة إلى تحقق فرضياتها.

الكلمات المفتاحية: الهجرة غير الشرعية، الهوية الثقافية، الشباب الجامعي.

### Summary:

The paper aims to study the issue of illegal immigration. This issue has become a huge area of concern for the media, civil society organizations, local institutions, regional and international organizations and study centers, which have become a complex phenomenon that strongly stresses the real potential of countries of origin, transit and residence. International cooperation and cooperation to provide individual assistance and protection of the human rights of migrants, in exchange for the search for new ways and mechanisms to deal with illegal migration flows and their impact on those countries through The reason for this study is the importance of this study. Therefore, through the application of a survey questionnaire that is answered by (yes, no) on a sample of 120 university youth, they were randomly chosen using analytical descriptive method and statistical data The study found its hypothesis.

**Key Words:** Illegal Immigration, Cultural Identity, University Youth.

# القيم الغربية الوافدة من شبكات التواصل الإجتماعي، وتأثيرها على القيم العربية الإسلامية .

ط د/ صيقع أسامة جامعة ورقلة

الملخص :

لاشك بأن وسائل التواصل الاجتماعي من أهم أشكال العولمة في الوقت المعاصر ، نظرا للأهمية التي تكتسبها في الدول الغربية وأيضاً الدول العربية ، ونعني بها المواقع الإلكترونية التي تسمح بالتواصل مع أشخاص آخرين ، والتعرف عليهم ومحاولة تبادل الثقافات والأفكار فيما بينهم ، سواء بالصوت أو الصورة ، أو إرسال رسالة ومن أشهر هذه الوسائل نجد فيسبوك ، وتوتير واليوتوب ، وأنستغرام وغيرها ، ورغم الإيجابيات التي سعت إلى تكريسها ونشرها من سهولة التواصل وجعل المعلومة في المتناول إلا أن النقطة التي يجب أن ننته إليها كعرب مسلمين هو غرس الثقافة الغربية في الثقافة العربية ومحاولة تحطيم كل مقومات وقيم المجتمعات العربية الإسلامية الأصيلة المبنية على الأخلاق التربوية الإسلامية ، وفي ظل هذا الإنتشار الرهيب للثقافة الغربية في الأوساط العربية نجد أن كثير من القيم الإسلامية تأثرت بالقيم الغربية الدخيلة في ظل شبكات التواصل الإجتماعي ، من خلال هذا الطرح نحاول الإجابة على التساؤلات الآتية : كيف أثرت القيم الغربية الدخيلة على قيم المجتمعات العربية الإسلامية ؟ وماهي أهم الحلول المقترحة للخروج من أزمة هذا التأثير في ظل هذه الوسائل ؟

الكلمات المفتاحية : القيم الغربية ، وسائل التواصل ، القيم الإسلامية ، التغير القيمي .

## The summary :

There is no doubt that social media is one of the most important forms of globalization in the contemporary times, due to its importance in the western countries as well as in the Arab world. It means all the electronic sites that allow you to communicate with other people, to know them more and to exchange ideas and cultures among them, either by image, sound or sending a message through facebook, twitter, youtube and instagram ...etc which are the most common . Although the advantages of the social media which facilitates the expansion of the information, there is a point that we, as Arabs, must take attention to it, instill the Western culture in the Arab one and try to destroy all the ingredients and values of the authentic arab societies which are based on the Islamic ethics. In light of the terrible spread of Western culture in the Arab sectors, we find that a lot of the Islamic values were affected by the western ones under social media. Through this proposition, we try to answer the following questions : How did the Western values affect the Islamic Arab societies ? And what are the most important proposed solutions to get out of this impact crisis under these means ?

Key words : western values , social media , Islamic value , values change

## الهجرة وتداعياتها على الأمن الهوياتي

ط.د/ برناوي أسماء، جامعة وهران02

ط.د/ عجال رزايقية، جامعة وهران02

ملخص :

أدت التحولات التي مست بنية النظام الدولي في فترة التسعينيات إلى الاهتمام بفواعل ومرجعيات أخرى غير الدول، بعد بروز تهديدات أمنية جديدة كالهجرة، فظهر الأمن الهوياتي الذي يتخذ المجتمع كموضوع مرجع للأمن ومن الهوية القيمة الأساسية موضوع التهديد.

وعليه فإن هذه الدراسة تهدف إلى إلقاء الضوء على الهجرة وأثرها على الأمن الهوياتي، وذلك من خلال إبراز طبيعة هذا التأثير.

في الأخير توصلت الدراسة إلى أن التهديد المحتمل من الهجرة على الأمن الهوياتي لدولة ما، هو تهديد إدراكي يرتبط بالطريقة التي تعرف كل دولة نفسها.

الكلمات المفتاحية : الأمن الهوياتي، التهديد، الهوية، الهجرة.

### Abstract :

The transformations that affected the structure of the international system in the 1990s led to an interest in actors and references other than states, after the emergence of new security threats such as immigration, so identity security emerged that takes society as a reference subject for security and from identity the main value is the subject of the threat

Accordingly, this study aims to shed light on immigration and its impact on identity security, by highlighting the nature of this impact.

Finally, the study found that the potential threat from immigration to a country's identity security is a cognitive threat related to the way each country defines it self.

**Keywords:** Identity security, threat, identity, immigration.

## توصيف هوية المناخات التنظيمية، قراءة سوسيوتنظيمية

ط د/ فدوى دبله، جامعة بسكرة

د/حنان مراد، جامعة بسكرة

ملخص الدراسة:

أضحت الهوية مطلباً ثقافياً واجتماعياً واقتصادياً أساسياً للمنظمات المعاصرة خاصة مع ما تعيشه البيئة الخارجية التي تنشط فيها المنظمة من تسارع وتغير ومنافسة شديدة ، فهي ليست مجرد موضوع للدراسة والتحليل فقط، فبالإضافة لما تقدمه الهوية التنظيمية من تفرد وتميز للمنظمة، ودمج لكافة الافراد ضمن ثقافة مشتركة أضحت الهوية اليوم قيمة اقتصادية وأداة للتسيير وقياس وتوصيف طبيعة المناخات التنظيمية، لذلك سعت هذه الورقة البحثية إلى محاولة الكشف عن نمط العلاقة القائمة بين هوية المنظمة ومناخها من خلال وضع توصيف للهويات التنظيمية استناداً على مجموعة الابعاد والخصائص المميزة للمناخات التنظيمية كنمط القيادة الإدارية، ثقافة المنظمة، نظام العمل، العلاقات والتفاعلات.

الكلمات المفتاحية: الهوية التنظيمية، المناخ التنظيمي

### Abstract:

Identity has become a fundamental cultural, social and economic demand of

contemporary organizations, especially with the acceleration, change and competition of the external environment in which the organization is active, it is not just a subject of study and analysis only, in addition to the uniqueness and excellence of the organization, and the integration of all individuals into a common culture in which identity today has become an economic value and a tool for the management, measurement and characterization of the nature of organizational climates, so this research paper sought to try to reveal the pattern of relationship between the identity of the organization and its climate. By describing organizational identities based on the range of dimensions and characteristics of organizational climates such as management leadership style, organization culture, work system, relationships and interactions.

Keywords: Organizational Identity, Regulatory Climate



## المحور الثاني: المحور التربوي

تهديدات الهوية على النظام التربوي

(الإصلاح التربوي والمناهج، طرق التدريس والقيم التربوية، الاغتراب التربوي...)



# إشكالية التبدل المستمر للمناهج التربوية في المدارس الحديثة في الوطن العربي

## - دراسة لواقع المناهج التربوية للمدرسة الحديثة في الجزائر البدائل والحلول -

د. عمر حسيني، أستاذ جامعي - جامعة الجزائر 2

د. زهرة شوشان، أستاذة محاضرة أ- جامعة البويرة

ملخص:

هدفت هذه الورقة البحثية للتعرف على إشكالية التبدل المستمر للمناهج التربوية في المدارس الحديثة في الوطن العربي دراسة لواقع المناهج التربوية للمدرسة الحديثة في الجزائر البدائل والحلول، وتحديد أثر تلك التغييرات على سلامة التدريس والتحصيل الدراسي للطلاب في الوطن العربي عموما والجزائر خصوصا والتي شهدت تغييرات عديدة في مناهجها التربوية وبصفة متكررة وتحديد أثارها وانعكاساتها على المنظومة التربوية ككل والتي تعود إلى متغيرات (تبدل المناهج التربوية، والمدرسة الحديثة)، كما هدفت إلى تحديد أكثر المجالات التي تتأثر بهذه التغييرات في تلك الدول، بالإضافة إلى التعرف على اقتراحات بعض المختصين في مجال علوم التربية والتدريسية لمكافحة هذه الظاهرة التي تواجه الوطن العربي.

الكلمات المفتاحية: التبدل، المناهج التربوية، المدرسة الحديثة.

### Summary:

This research paper aimed to identify the problem of continuous switching of educational curricula in modern schools in the Arab world, a study of the reality of the educational curricula of the modern school in Algeria, alternatives and solutions, and to determine the impact of these changes on the safety of teaching and academic achievement of students in the Arab world in general and Algeria in particular, which has witnessed many changes in its educational curricula on a frequent basis and determining its effects and repercussions on the educational system as a whole, which are due to the variables (changing educational curricula, and the modern school), and it also aimed to identify the areas most affected by these changes in those countries, in addition to identifying the suggestions of some specialists in the field of science Education and teaching to combat this phenomenon facing the Arab world.

**Key Words:** switching, educational curricula, modern school.

# الإصلاح التربوي وإعادة إنتاج أزمة الهوية في المجتمع الجزائري

ط.د/ جميلة حوحو، جامعة محمد خيضر - بسكرة

ملخص:

الاستقرار والاستمرار الاجتماعي لأي مجتمع مرتبط بمجموعة من المقومات التي تحدد الآليات والمعايير لتحقيق ذلك، تكون ثابتة ومتجذرة بالمجتمع، إلا أنها قد تتغير مع مرور الزمن بفعل عوامل داخلية أو خارجية، كالجائز التي أصبحت تعاني من أزمة هوياتية تهدد أمنها الداخلي وذلك بفعل سياسة الاستعمار الفرنسي الذي عمل على إنشاء نخب جزائرية مفرنسة حاملة للثقافة الغربية، استطاعت الوصول لمناصب اتخاذ القرار، تعمل على نشر ثقافتها ومواصلة سياسة الغزو الثقافي للاستعمار الفرنسي (لضمان بقائها وخدمة مصالحها)، بإدراج اللغة الفرنسية محل اللغة العربية والثقافة الغربية محل الثقافة العربية الجزائرية الإسلامية، يبرز ذلك من خلال مجموعة الإصلاحات التربوية التي شهدتها الدولة الجزائرية من الاستقلال إلى يومنا الآن، وذلك ما تسعى الدراسة التطرق له، إذ تحاول الكشف ومناقشة آليات الإصلاح التربوي وإعادة إنتاج الأزمة الهوياتية للمجتمع الجزائري، وتم التركيز على اللغة باعتبار أنها أحد أهم مكونات هوية المجتمع الجزائري، والمناهج الدراسية باعتبار أنها أهم وسيلة لتنميط وتطبيع أي مجتمع، ومساعدة على إعادة إنتاج ثقافة الطبقة المسيطرة.

مفاهيم الدراسة: الإصلاح التربوي، الهوية.

## Summary:

The stability and social continuity of any society linked to a set of ingredients that determine the mechanisms and criteria for achieving this, which are fixed and rooted in society, but they may change over time due to internal or external factors, such as Algeria, which has become suffering from an identity crisis that threatens its internal security due to the policy of French colonialism, which He worked to establish French Algerian elites carrying Western culture, who were able to reach decision-making positions, work to spread their culture and continue the policy of cultural invasion of French colonialism (to ensure their survival and serve their interests), by including the French language in the place of the Arabic language and Western culture in the place of the Arab Algerian Islamic culture, this emerges from During the set of educational reforms that the Algerian state has witnessed from independence to the present day, and this is what the study seeks to address, as it tries to reveal and discuss the mechanisms of educational reform and reproduce the identity crisis of the Algerian society. As it is the most important means of stereotyping and normalizing any society, and helping to reproduce the culture of the dominant class.

**Key Words:** educational reform, identity.

## الاغتراب الذاتي في ظل التوجيه الكولونيالي (إدوارد سعيد نموذجاً)

د. عبد الله مصطفى - جامعة البليدة 2

ملخص:

يعتبر كتاب " خارج الزمان " لإدوارد سعيد نموذجاً حياً في التعبير عن اغتراب الذات ومشكل الهوية والذي يكشف عن تجربة ذاتية ترعرعت في ظل المفارقات التي خلفها التجذر الكولونيالي على مختلف الأصعدة فإرضاً مقولات السيطرة العنكبوتية الراديكالية على اللغة والفكر والرواية والتربية والدين والثقافة بأوسع نطاقاتها، منتقفاً من قيمة الرجل الشرقي، فقد نهل الرجل من الرافد الشرقي الذي تشبع بروح الثقافة العربية والغربي وما تضمنه من تخطيط للسيطرة وانتقاص للأخر فكان كتابه تفكيكاً للرؤية الغربية للشرق وكشفاً للآليات التي وظفها في تخطيط الهوية الشرقية من خلال توجيه اللغة والإعلام والثقافة ولم تسلم حتى الرواية والمسرح من الخطاب الامبريالي الغربي، فالشرقي في نظر الآخر المتمرد مجرد شيء يتم التحكم فيه وإصدار الأحكام بشأنه وتوجيهه دون أي اعتراض وهذا ما عبر عنه في كتابه " الاستشراق " .

### Summary:

The book "Outside the Time" by Edward Said is considered a living example in expressing self-alienation and the identity problem, which reveals a subjective experience that grew up in light of the paradoxes left by colonial radicalization at various levels, imposing the categories of the spider's radical control over language, thought, novel, education and religion And culture in its widest range, detracting from the value of the eastern man, as the man was drawn from the eastern tributary, which was saturated with the spirit of Arab and Western culture and what it included in planning to control and detract from the other. Language, media, and culture, and not even the novel and the theater were spared from Western imperial discourse. The Oriental, in the eyes of the rebellious other, is just something that is controlled, judged, and directed without any objection, and this is what he expressed in his book "Orientalism".



## الإيديولوجيا المادية وعلاقتها بالهوية في الإصلاحات التربوية لسنة 2003

د. محمد طاهيري، جامعة زيان عاشور - الجلفة

د. عبد القادر محمدي، جامعة زيان عاشور - الجلفة

ملخص:

شكلت الإصلاحات التربوية في الجزائر مثارا للصراع منذ الاستقلال، وقد عرفت إصلاحات 2003 ظروفًا خارجية خاصة وهي المترتبة عن ظاهرة العولمة وظروفًا داخلية معقدة، ويدور الجدل أساسًا حول قدرة الإصلاحات التربوية على تنشئة اجتماعية على أبعاد الهوية الوطنية للأجيال القادمة، ومن هنا فقد قمنا بفحص مجال معين من هذه الإصلاحات وهو الجانب المادي للمدرسة الجزائرية، حيث اعتمدنا على تنظير لويس ألتوسير واعتمدنا على المنهج الوصفي وفحصنا مجموعة من الوثائق القانونية بغية التأكد من أن الغايات المعلنة في القانون التوجيهي مجسدة فعلا في واقع الإصلاحات، وهو ما لم نجده فعلا، فهناك تباين بين ما هو معلل وبين الواقع.

### Summary:

Educational reforms in Algeria have been a source of conflicts since independence. The 2003 reforms have known special external conditions, which are the result of the phenomenon of globalization and complex internal conditions. The debate revolves mainly around the ability of educational reforms to socialize the dimensions of national identity for future generations. Among these reforms is the material aspect of the Algerian school, where we relied on the theorization of Louis Althusser and relied on the descriptive approach and examined a number of legal documents in order to ensure that the goals declared in the directive law are actually embodied in the reality of the reforms, which we did not actually find, there is a discrepancy between what is False and between reality.

## أزمة الهوية الوطنية في الجزائر

### (في الحاجة إلى إعادة تفعيل نموذج التربية المدنية كمدخل استراتيجي بديل للإصلاح)

د. لخضر بن دادة، جامعة الدكتور مولاي الطاهر - سعيذة

ملخص:

على خلاف ما أحدثته العملية التربوية في الجزائر، من تحولات ايجابية، على مستوى البنية الهوياتية- والديمقراطية، فإن عامل ركودها، أدى في الوقت نفسه إلى: شيوع مظاهر سلبية عديدة، كان أهمها، هذا التردّي، وأسبابه، حيث تدني فكرة المواطنة، والاختلال، والتناقض في سلم القيم، والمعايير. فضلا عن فقدان الثقة، والاعتراب، واللامبالاة السياسية...، لذا فقد جاءت هذه المقاربة، لتؤكد من جديد، على الأهمية القصوى للتربية المدنية، وإعادة تفعيلها في النظام التربوي الجزائري. وذلك باعتبارها أداة: يتحقق عن طريقها، إكساب الأفراد وعيا سياسيا واجتماعيا، يتمحور حول: تعزيز المواطنة، وتنمية الأفراد ثقافيا بطبيعة المجال السياسي- والاجتماعي الذي يعيشون فيه، وكيفية تفعيل أدوارهم، وممارساتهم المناطة بهم.

مفاتيح الدراسة: الهوية الوطنية، التربية المدنية، النظام التربوي الجزائري.

#### Summary:

Contrary to the positive transformations brought about by Educational process in Algeria, At the level of identity and democracy, the factor of its stagnation, at the same time led to: the prevalence of many negative manifestations, the most important of which was this deterioration, and its causes: the low idea of citizenship, imbalance, contradiction in the ladder of values, and standards. As well as a loss of confidence, alienation, and political indifference.... This approach therefore reaffirms the paramount importance of civic education and its Re-activated in the Algerian educational system. This is a tool: through which individuals are given political and social awareness, which focuses on: promoting citizenship, culturally developing individuals in the political-social nature of their lives, how to activate their roles and practices.

**dy keys:** national identity, civil education, Algerian educational system.

# إشكالية القيم في مضامين الكتاب المدرسي بين التعليم الأساسي والتعليم الابتدائي

## دراسة تحليلية لكتاب اللغة العربية للخامسة ابتدائي وكتاب القراءة للسنة السادسة أساسي

د. بوكيشة جمعية

ط.د/ خروبي عبد الرحمان

ملخص:

لقد قامت الجزائر بإصلاح نظامها التعليمي في بداية الألفية الثالثة ليعتمد مقاربة جديدة وهي المقاربة بالكفاءات بدل التدريس بالأهداف التي ركز على الكم والتراكم المعرفي، لتأتي هذه المقاربة الجديدة مركزة على المتعلم بصفته محورا للعملية التعليمية، وحسب مبادئها المعلنة تمكن المتعلم من التعلم الذاتي وتنمية قدراته ذات الصلة بالتفكير الخلاق والذكي، إلا أن بناء المناهج لا بد أن يتماشى والمقاربة الجديدة ذات المرجعية النظرية الغربية، مع ضرورة مراعاة خصوصية وفلسفة المجتمع بالدرجة الأولى، ويظهر توجه الإصلاح بصفة عامة وأبعاد هذه المقاربة من خلال عدة مؤشرات منها مضامين الكتاب المدرسي، والتي لها تأثير مباشر على المتعلم وسلوكياته في الوسط المدرسي وخارجه، لهذا جاءت هذه الدراسة لتكشف عن مدى تضمين قيم المجتمع في الكتاب المدرسي من خلال تحليل محتوى كتب اللغة العربية للسنة الخامسة ابتدائي وكتاب القراءة للسنة السادسة أساسي.

**الكلمات المفتاحية:** القيم الاجتماعية، التعليم الأساسي، التعليم الابتدائي، المقاربة بالأهداف، المقاربة بالكفاءات.

### Summary:

Algeria reformed its education system at the beginning of the third millennium to adopt a new approach, namely, a competency approach rather than teaching with objectives that focused on quantity and cognitive accumulation, so that this new approach comes focused on the learner as the focus of the educational process, as this is in accordance with its stated principles enables the learner to learn self and develop his abilities related to creative and intelligent thinking, but the construction of curricula must be in line with the new approach with Western theoretical reference, with the need to take into account the specificity and The philosophy of society in the first place, and the orientation of reform in general and the dimensions of this approach are reflected through several indicators, including the contents of the textbook, which has a direct impact on the learner and his behaviors in the school environment and abroad, so this study came to reveal the extent to which the values of society are included in the textbook by analyzing the content of Arabic books for the fifth year of primary and the reading book for the sixth year is essential.

**Key Words:** Social values, basic education, primary education, objectives approach, approach to competencies.

# المناهج الدراسية وترسيخ الهوية الوطنية في كنف تحديات العولمة – أي دور؟

## – دراسة تحليلية –

ط.د/ رحمون محمد

أ.د. غربي صباح

الملخص:

تعرف المجتمعات تغيرات اجتماعية متسارعة في ظل تحديات العولمة التي باتت تشكل تحدياً كبيراً لمحافظة هذه المجتمعات على هويتها وهوية أفرادها، ومن خلال المناهج الدراسية يسعى كل مجتمع للمحافظة على هويته وتقاليده وتراثه وخصوصيته الثقافية والاجتماعية، غير أن التحدي القائم اليوم هو مدى ثبات قيم الهوية في ظل انتشار التكنولوجيا الرقمية ومواقع الاتصال الاجتماعي التي لا تعرف الحدود الأمر الذي يضع مهندسي المناهج الدراسية أمام دور كبير وصعب في الوقت نفسه للمحافظة على هوية النشء من خلال تخطيط البرامج وبنائها وفقاً لفلسفة المجتمع ومبادئه التي يكرّسها الدستور ومختلف القوانين المنظمة للحياة المدرسية ليأتي التساؤل العام لهذه المداخل في البحث عن الدور الذي تلعبه المناهج الدراسية في المحافظة على الهوية الوطنية لأفراد المجتمع في ظل تحديات عصر الاتصال الرقمي العابر للحدود؟

الكلمات المفتاحية: المناهج الدراسية؛ الهوية الوطنية؛ العولمة؛ التكنولوجيا الرقمية.

### Summary:

Societies are experiencing rapid social changes in light of the challenges of globalization, which has become a major challenge for these societies to preserve their identity and the identity of their members. Through the school curricula, each society seeks to preserve its identity, traditions, heritage, and cultural and social specificity. The spread of digital technology and social networking sites that know no borders, which puts curriculum engineers in front of a large and difficult role at the same time to preserve the identity of young people through planning and building programs in accordance with the philosophy of society and its principles enshrined in the constitution and the various laws regulating school life, So the general question of this intervention comes in the search for the role that the curricula play in preserving the national identity of members of society in light of the challenges of the era of cross-border digital communication?

**Key words:** Curriculum; National Identity; Globalisation; Digital technology.

## إسهام منهاج التربية الإسلامية في الحفاظ على مقومات الهوية الوطنية

ط.د/ ميزاب سمية

أ.د. إسماعيل راجحي، جامعة بسكرة

الملخص:

تهدف المنظومة التربوية إلى ترسيخ مقومات الهوية الوطنية والمحافظة عليها وذلك من خلال إعداد وتنظيم وإثراء محتويات المناهج الدراسية المقدمة للناشئ، ومنها منهاج التربية الإسلامية والتي تعد من أهم المصادر والمداخل المعرفية التي تسهم في تنمية الهوية الوطنية لدى المتعلمين. وعليه نحاول في هذه الدراسة التعرف عن إسهامات منهاج التربية الإسلامية في الحفاظ على مقومات الهوية الوطنية.

**الكلمات المفتاحية:** الهوية الوطنية، مقومات الهوية الوطنية، منهاج التربية الإسلامية.

### Summary:

The educational system aims at consolidating and preserving the elements of national identity through preparing, organizing and enriching the contents of the curricula offered to young people, including the Islamic education curriculum, which is one of the most important sources and knowledge entry points that contribute to the development of the national identity of learners. Accordingly, in this study, we try to identify the contributions of the Islamic education curriculum in preserving the components of national identity.

**Key Words:** national identity, components of national identity, Islamic education curriculum.

## واقع قيم المواطنة في المدرسة الجزائرية

ط.د/ فالتة عمار، جامعة محمد خيضر - بسكرة

أ.د. كحول شفيقة، جامعة محمد خيضر - بسكرة

### الملخص:

هدفت الدراسة الحالية إلى الكشف عن واقع قيم المواطنة لدى التلاميذ من وجهة نظر الأساتذة في المراحل التعليمية الثلاثة (ابتدائي، متوسط، ثانوي)، تكونت عينة الدراسة من (109) مفردة (28) ذكور، (81) إناث. حيث استخدمنا في دراستنا هذه الاستبيان لجمع المعلومات من العينة لقياس قيم المواطنة، وفي ضوء طبيعة الدراسة والبيانات المراد الحصول عليها استخدمنا المنهج الوصفي التحليلي، ومن خلال النتائج المتحصل عليها نجد أن أفراد العينة بشكل عام يبدون الموافقة على العبارات التي تقيس قيم المواطنة لدى التلاميذ. إذ بلغ المتوسط المرجح (1.90 من 4) وهو متوسط يقع ضمن فئة المعيار الرباعي لسلم ليكرت (من 1.75 إلى 2.49)، وبانحراف معياري 0.607 والذي يشير إلى أن تلاميذ المراحل التعليمية الثلاث بصفة عامة يفتقدون إلى حد ما لقيم المواطنة، ذلك أن أغلب الأساتذة (حوالي 79%) يرون بأنه قلما يحترم التلاميذ من تلقاء أنفسهم الرموز الوطنية. كما أن أغلب الأساتذة؛ أي ما يقارب (95%) يرون ضرورة تفعيل الجهود لكي يعي التلاميذ حقوقهم ويلتزمون بواجباتهم.

الكلمات المفتاحية: القيم، المواطنة.

### Summary:

The current study aimed to reveal the reality of the values of citizenship among students from the point of view of teachers at the three educational levels (primary-intermediate-secondary), the sample of the study was formed from (109) samples (28) males, (81) females. In our study, we used this questionnaire to collect information from the sample to measure citizenship values, and in light of the nature of the study and the data to be obtained, we used the analytical descriptive approach, and through the results obtained, we find that the sample members in general agree with the terms that measure the values of citizenship in pupils. The weighted average (1.90 out of 4), which falls within the four-tier category of Lykert ladder (from 1.75 to 2.49), was a standard deviation of 0.607, which indicates that pupils at the three levels of education generally lack some citizenship values, as most teachers (about 79%) believe that pupils rarely respect national symbols on their own. Most teachers, or nearly 95 percent, believe that efforts should be activated in order for students to be aware of their rights and to abide by their duties.

**Key Words:** value, citizenship.

## المناهج التربوية في ظل إصلاح المنظومة التربوية في الجزائر

### بين مقومات الهوية الوطنية وتحديات العولمة التربوية

د. بشتة حنان، جامعة محمد الصديق بن يحيى القطب الجامعي تاسوست - جيجل

ط.د/ بومسحل نوال، جامعة الصديق بن يحيى القطب الجامعي تاسوست - جيجل

#### ملخص:

هدفت مداخلتنا الحالية إلى التعرف على الإصلاحات التي مست مناهجنا الوطنية في ظل إصلاح منظومتنا التربوية من جهة ومدى نجاح هذه الإصلاحات في مواكبة مستجدات العولمة التربوية وقدرتها على الحفاظ على مقومات الهوية الوطنية من لغة ودين وقيم من جهة أخرى، ومدى توفيق هاته الإصلاحات في مواجهة تحديات العولمة التي ألقت بظلالها على النظم التربوية، من خلال قدرتنا على الانفتاح الواعي والناقد وأخذ ما نحتاج ويتلاءم مع ثقافتنا وتكيفه وحفظه من التهديدات التي قد تطال هويتنا، ومواجهة تحديات العولمة التربوية التي تواجه منظومتنا الأخلاقية والتربوية. إذا ما هي أهم تحديات العولمة التي تمس منظومتنا التربوية؟ وما مدى فاعلية الإصلاحات التربوية في مواكبة مستجدات العولمة من جهة والحفاظ على مقومات الهوية الوطنية من جهة أخرى؟

**الكلمات المفتاحية:** المناهج التربوية، إصلاح المنظومة التربوية، الهوية الوطنية، العولمة، العولمة التربوية.

#### Summary:

Our current interventions aim to identify the reforms that have affected our educational curricula on the one hand and the success of these reforms in keeping up with the developments of educational globalizations. Its ability to preserve the other hand. Is language and values. the extent to which these reforms are reconciled in the face of the challenges of globalization. which have cast a shadow over educational system. Through our ability to raise awareness and criticism and take what we need and adapt to our culture and save it from threats that may require our identity. If these are the most important challenges of globalization that forge our moral and educational system. So what are the most important challenges of globalization affecting our educational system. A question is the effectiveness of educational reforms in keeping up with the developments of globalization on the one hand and preserving the elements of national identity on the other.

**Key Words:** Educational curricula. reform of educational system. National identity. Globalization. educational globalization.

## دور الإصلاح التربوي في مواجهة تهديدات الهوية على المنظومة التربوية

د. عويسي سكينه، جامعة قاصدي مرباح - ورقلة

د. بوجمعة سلام، جامعة قاصدي مرباح - ورقلة

### الملخص:

لقد أدركت عدة مجتمعات إنسانية الأهمية الكبرى للجانب التربوي في تحقيق الأهداف المسطرة للتنمية في مختلف جوانبها، باعتبار أن الاستثمار الحقيقي يكون في الإنسان لأنه يعتبر أهم مورد في التنمية، فمن هنا كان للقضايا التربوية اهتمام من قبل الباحثين والمهتمين في جل التخصصات، لهذا أخذ النظام التربوي الذي يشمل كل مكونات العمل التربوي الجزء الأوفر في الدراسات الحديثة، وخاصة الإصلاحات التربوية التي هي عبارة عن عمليات وتدابير للانتقال بنظام تربوي معين من وضعية تقليدية إلى وضعية تحمل مواصفات الحداثة بمفهومها الشامل من مناهج وتقنيات وأساليب جديدة، فهي تهتم بعاملين أساسيين: عامل تطوير المعارف وتجويدها وعامل المحافظة على ثقافة وقيم وهوية المجتمع التي يقوم عليها.

الكلمات المفتاحية: الإصلاح التربوي، النظام التربوي، الهوية الوطنية.

### Summary:

Several human societies have realized the great importance of the educational aspect in achieving the established goals of development in its various aspects, considering that the real investment is in the human being because he is considered the most important resource in development. Which includes all components of educational work, the largest part in modern studies, especially educational reforms, which are processes and measures to move a specific educational system from a traditional situation to a situation that bears the specifications of modernity in its comprehensive concept of new curricula, techniques and methods. And the factor of preserving the culture, values and identity of the society on which it is based.

**Key Words:** educational reform, the educational system, national identity.



## الهوية الثقافية الجزائرية في المناهج المدرسية

### - نماذج من الأخطاء الواردة في مناهج الجيل الثاني -

ط د / الفتني صديقة

أ.د. نسيمة بومعروف

ملخص:

تهدف من خلال هذه الدراسة النظرية للوقوف على أهم الأخطاء الواردة ضمن محتوى مناهج الجيل الثاني، المتعلقة بمكونات الهوية الثقافية الجزائرية، ولتحقيق هذا الهدف اعتمدنا على المنهج الوصفي، وذلك من خلال عرض المعلومات المتعلقة بالموضوع ووصفها وتحليلها وتفسيرها.

انتهت الدراسة في الأخير إلى وجود عدد هائل من الأخطاء الواردة في مناهج الجيل الثاني، مست مكونات وأبعاد الهوية الثقافية الجزائرية، وبناء على ذلك قمنا بطرح جملة من المقترحات لعل أهمها: ربط كل البيداغوجيا التعليمية بالبعد الثقافي والحضاري للمجتمع الجزائري المسلم، وكذا تخصيص حجم ساعي كبير بالنسبة للمناهج المتضمنة لأبعاد الهوية الثقافية الجزائرية.

**الكلمات المفتاحية:** الهوية، المناهج المدرسية، الثقافة، مناهج الجيل الثاني.

#### Summary:

We aim through this theoretical study to identify the most important errors contained within the content of the second generation curricula, related to the components of the Algerian cultural identity.

In the end, the study ended with the presence of a huge number of errors contained in the second generation curricula, affecting the components and dimensions of the Algerian cultural identity, and accordingly we put forward a number of proposals, perhaps the most important of which are: linking all educational pedagogy to the cultural and civilizational dimension of the Algerian Muslim community, as well as allocating a large courier volume As for the curricula that include the dimensions of the Algerian cultural identity.

**Key Words:** identity, school curricula, culture, second generation curricula.

## تهديدات للهوية في المجال التربوي

### (الإصلاح التربوي والمناهج - تغيير القيم التربوية - الاغتراب التربوي)

ط.د/ باي عزيز

د. بوشارب مريم

ملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على مشكلة اجتماعية تعاني منها اغلب البلدان والأمم وخاصة تلك التي تعيش التبعية إلى البلدان المتقدمة اقتصاديا واجتماعيا وحضاريا وتتخبط في نتائج تبعيتها السلبية، هذه المشكلة تتمظهر في شكل ذوبان هوية هذه الشعوب المستضعفة في هوية تلك الشعوب المستأسدة. وتحاول ورقتنا البحثية الآنية ربط قضية تهديد الهوية الوطنية الجزائرية بالنظام التربوي وما يعيشه من مشكلات تربوية عديدة ومتعددة منذ الاستقلال إلى يومنا هذا رغم محاولات الإصلاح التربوي التي طالت منظومتنا التربوية، ولعل اخطر هذه المشكلات التربوية على الإطلاق هي مشكلة استيراد المشروعات التربوية من بيئات اجتماعية بين ثقافتنا وثقافتها بون كبير ويزيد الأمر خطورة أننا نطبقها دون تمحيص ولا تحوير لجعلها تقارب على الأقل مبادئ حضارتنا العربية الإسلامية لذلك تجيب ورقتنا البحثية الآنية عن التساؤل المركزي الذي مؤداه: كيف يساهم النظام التربوي في حماية الهوية الوطنية من الأخطار المحدقة بها؟ والذي تندرج تحته تساؤلات فرعية كالأتي: - هل تساهم المناهج التربوية المستوردة في تهديد الهوية الوطنية؟ - كيف نجعل من المشروع التربوي المستورد مشروعاً ناجحاً وفعالاً؟ - ما السبيل لإنقاذ شبابنا من أزمة الهوية التي يعيشها؟

كلمات مفتاحية: الهوية، عناصر الهوية، المجال التربوي، النظام التربوي، القيم التربوية، الإصلاح التربوي، الاغتراب التربوي.

#### Summary:

This research paper aims to shed light on a social problem that most countries and nations suffer from, especially those that live in dependency on the economically, socially and civilly developed countries and flounder in the consequences of their negative dependency. Bullied peoples. And our current research paper attempts to link the issue of the threat of the Algerian national identity to the educational system and the many and varied educational problems that it has experienced since independence to the present day.

Despite the attempts at educational reform that affected our educational system, and perhaps the most dangerous of these educational problems at all is the problem of importing educational projects from social environments between our culture and its culture, the gap is great and the matter increases the danger that we apply it without scrutiny or modification to make it at least converge the principles of our Arab and Islamic civilization Therefore, our current research paper answers the central question: How does the educational system contribute to protecting the national identity from the dangers facing it?

Which sub-questions fall under it: - Do imported educational curricula contribute to the threat to national identity? How do we make the imported educational project an efficient and effective one? What is the way to save our youth from the identity crisis they are experiencing?

**Key Words:** Identity, Elements of identity, The educational field, The educational system, educational values, Educationalreform, Educationalalienation.

## توطين العولمة في المناهج الدراسية

د. فتون قطيني، جامعة دمشق

د. عبد الوهاب بلهول، جامعة عمار ثليجي - الأغواط

ملخص:

يعدُّ المنهاج التعليمي أداةً للمجتمع والدولة لتحقيق مختلف الأهداف التي يسعى إليها المجتمع سواءً أكانت هذه الأهداف سياسية أم اقتصادية أم اجتماعية أم ثقافية أم عسكرية... الخ. وهو وسيلة المجتمع لتشكيل سلوك أفراده الذي يحتاج إليه في حاضره ومستقبله. ومن هنا سعى منظرو العولمة إلى نشر أفكار العولمة من خلال مجالي التربية والتعليم، باعتبار أنّ الشأن التربوي التعليمي ليس شأنًا وطنياً أو محلياً ضيقاً إنما هو شأن يلامس الأمن والسلام والاستقرار العالمي، بهدف تعميم "نموذج" ثقافي حضاري ينتمي إلى قوى ذات بعد واحد لا تراعي خصوصيات الأمم والشعوب الأخرى، فقد سعت إلى تكريس خطط تربوية وتعليمية دخيلة تعد إحدى تجليات ما يسمى الاستعمار الأجنبي الجديد. وهكذا وجد العالم نفسه خاضعاً لرياح العولمة العاتية فكان لابدّ من اللجوء للحكمة في التعامل معها، ومواجهة آثارها، وهكذا فإنّ هذه المداخلة سعت إلى التقصّي حول مفهوم العولمة، وأبعادها، وآليات تأثيرها في جوانب الحياة المختلفة، وسبل التخفيف من حدّة التوتر الحاصل بين البعدين الوطني والعالمي، ومن ثمّ تقديم أبرز نظريات الدمج بين هذين البعدين في المناهج الدراسية، والسيناريوهات المحتملة لها.

الكلمات المفتاحية: العولمة، توطين العولمة، المناهج الدراسية.

### Summary:

The educational curriculum is a tool for society and the state to achieve the various goals that society seeks, whether these goals are political, economic, social, cultural or military... etc. It is the society's means to shape the behavior of its members that it needs in its present and future. Hence, globalization theorists have sought to spread the ideas of globalization through the fields of education, considering that the educational issue is not a narrow national or local affair, but rather an issue that touches security, peace and global stability, with the aim of spreading a cultural and civilized "model" belonging to one-dimensional forces that do not take into account the peculiarities of other nations and peoples, as it sought to devote extraneous educational plans which is one of the manifestations of the so-called new-foreign colonialism. Thus, the world found itself in the face of globalization, so it was necessary to be wise to deal with it, and confronting its effects, thus this intervention aimed to investigate the concept of globalization, its dimensions, the mechanisms of its impact on various aspects of life, and ways to reduce the tension between the national and global dimensions. then presenting the theories of merging these two dimensions in the curricula, and their possible scenarios.

**Key Words:** globalization, Localizing of globalization, curriculum.

## دور الكتاب المدرسي في غرس قيم الانتماء الوطني لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية من وجهة نظر الأستاذ

ط.د/ كنزة معلم

الملخص:

تهدف هذه المداخلة إلى تسليط الضوء على دور الكتاب المدرسي في غرس قيم ومفاهيم الانتماء الوطني في نفوس تلاميذ المرحلة الابتدائية من خلال الأنشطة الصفية واللاصفية المتضمنة في الكتاب وإبراز أي الكتب تحتوي على هذه القيم في كل مستوى من هذه المرحلة التعليمية، كما تم استخدام المنهج الوصفي والاستبيان كأداة للوصول إلى النتائج وتحقيق الهدف من الدراسة، أما العينة فقد كان اختيار عشوائي لإحدى المدارس الابتدائية الموجودة في ولاية بسكرة وتوصلنا في الأخير إلى أن الأنشطة التعليمية باختلافها تسهم في زرع قيم احترام الوطن في نفوس التلاميذ واحترام رموز السيادة الوطنية والتضحية من أجل الوطن... وتجسيد كل هذا في شكل زيارات خارجية للمتاحف ونشاطات ومسابقات ثقافية تقام من قبل التلاميذ.

**الكلمات المفتاحية:** المدرسة، الكتاب المدرسي، التعليم الابتدائي، الأنشطة الصفية، الأنشطة اللاصفية، قيم الانتماء الوطني.

### Summary:

This intervention aims to identify the role of the textbook in instilling the values of national affiliation for primary school students through classroom and extracurricular activities included in the book and highlight which books contain these values at each level of this educational stage.

The descriptive approach and the questionnaire were used as a tool to reach the results and achieve the objectives of the study, as for the sample, it was a random selection of one of the primary schools located in the Wilaya of Biskra, and we concluded at the end that the various educational activities contribute in implanting the values of respect for the homeland and symbols of national sovereignty and sacrifice for the sake of the home country and embodying this in the form of foreign visits to the museums, and cultural competitions help by students.

**Key Words:** school, textbook, primary education, classroom activities, extra-curricular activities, values of national belonging.

## هندسة المناهج التربوي والهوية الوطنية في ظل المستجدات المعاصرة

د. بوغديري كمال، جامعة محمد خيضر - بسكرة

د. بوأحمد يحيى، جامعة محمد خيضر - بسكرة

### ملخص:

تهدف هذه المداخلة إلى التعرف على مفهوم هندسة المناهج وما تحتويه من مضامين تعليمية وتربوية واجتماعية المتعلقة بمسألة الهوية الوطنية، وكذلك التعرف على النظريات المفسرة لدور التعليم من خلال المناهج في تعزيز الهوية الوطنية، والتعرف على قيم الهوية الوطنية المتضمنة في المناهج التربوية وهندستها وفق المستجدات الحاصلة في مجال التنظير التربوي عامة وبناء وتصميم المناهج بصفة خاصة، وهذا ما نلمسه في كل نظام تربوي (نقصد بذلك الإصلاحات التي تقوم بها هذه النظم، إما تغييرا أو تحويرا، جزئيا أو كليا) يسعى إلى تطوير نفسه الذي ينعكس حتما على التنمية في كل المجالات ومنها بناء مواطن صالح وهو هدف كل سياسة تربوية لكل دولة في العالم.

### Summary:

In this intervention, we aim to identify the concept of engineering curricula and its educational, pedagogical and social implications related to the issue of national identity, as well as to identify theories that explain the role of education through curricula in strengthening national identity the values of national identity included in educational curricula and engineering them according to recent developments. in the field of educational theorizing in general and building and designing curricula in particular, and this is what we see in every educational system that seeks to develop itself, which inevitably reflects on development in all fields, including building a good citizen, which is the goal of every educational policy for every country.

## دور منهاج التاريخ في صيانة الهوية الوطنية من وجهة نظر أساتذة التعليم المتوسط

ط.د/ قادري حمزة

ط.د/ أمال حيمران

د. فاطمة الزهراء مشتاوي

ملخص:

هدفت الدراسة إلى من خلال وجهه نظر أساتذة الاجتماعيات في مرحلة التعليم المتوسط في محتوى منهاج الاجتماعيات خاصة في التاريخ والجغرافيا وبالأخص المنهج ودوره في بناء منظومة القيم وزرع الروح الوطنية والحفاظ عليها باعتبار المحتوى هام في بناء شخصيه وطنيه وتنميه مشاعر الوطنية وتعزيز روح المواطنة باعتبارها شعور بالانتماء والوفاء. وتنمية حب الوطن للتلميذ الذي يعيش فترة المراهقة بمختلف تغيراتها ومشكلاتها خاصة الاغتراب... فكان هناك سؤال هل المناهج التربوية خاصة في الاجتماعيات التي تنمي الروح الوطنية لدى أبنائنا التلاميذ وتحافظ على القيم المواطنة أم لا.

وفي سبيل التحقق من ذلك من وجهه نظر الأساتذة تم إجراء دراسة متكونة من 40 أستاذ 20 ذكر و20 أنثى في ولايتي بسكرة والبلدية للتحقق من ذلك من خلال إجراء مقابلات فردية مع الأساتذة وطرح عليهم مجموعة من الأسئلة التي تحدم الموضوع، وبعد رصد النتائج والتأكد من النتائج المتحصل عليها وتحليلها ثم التوصل إلى مجموعه من الاقتراحات لتعزيز المناهج وتفعيل دورها لترسخها القيم.

### Summary:

The study aimed to, from the point of view of the sociology professors at the intermediate education stage, the social curriculum included, especially in history and geography.

In particular, the curriculum and its role in building a system of values and implanting and preserving the national spirit, as the content is important in building a national personality, developing feelings of patriotism, and strengthening the spirit of citizenship as a sense of belonging and loyalty. And the development of patriotism, the student who lives through adolescence with its various changes and problems, especially alienation... There was a question whether the special educational curricula in social sciences develop the patriotic spirit of our students and preserve citizenship values or not.

In order to verify this from the teachers' point of view, a study was conducted consisting of 40 professors, 20 males and 20 females in the wilayats of Biskra and Blida to verify this by conducting individual interviews with the professors and asking them a set of questions that serve the topic

After monitoring the results, verifying the obtained results, analyzing them, and then arriving at a set of suggestions to strengthen the curricula and activate its role in consolidating the values.

## دور النظام التعليمي في تشكيل الهوية الوطنية

### - دراسة حالة كتاب التربية المدنية للسنة الخامسة ابتدائي -

د. وفاء لطرش، جامعة محمد لمين دباغين- سطيف 2

د. أمال بن قاسم، جامعة محمد لمين دباغين- سطيف 2

#### ملخص:

هدفت الدراسة إلى إبراز دور النظام التعليمي الجزائري في تشكيل الهوية الوطنية، من خلال إبراز مفهوم الهوية والنظام التربوي، ودور هذا الأخير في تعزيز قيم المواطنة في المدرسة الابتدائية، كمخرجات الفلسفة التربوية لصانعي المناهج، واستخدم في هذه الدراسة منهج دراسة حالة تمثلت في كتاب التربية المدنية للسنة الخامسة ابتدائي والمعمول به ابتداء من سنة 2020/2019، مستعينين في ذلك بأداة تحليل المحتوى. وقد خلُصت نتائج الدراسة إلى احتواء هذا الكتاب على ثلاثة ميادين، احتوى الأول منها على الأفكار التي تساعد التلميذ في التعرف على الحياة الاجتماعية من خلال المؤسسات العمومية الخدمانية كالبريد والمواصلات والإدارة الالكترونية. وفي الميدان الثاني والمعنون بالحياة المدنية، تجلت الهوية الوطنية في حقوق وواجبات المواطن وممارسة الطفل للمواطنة في الفضاء المدرسي كحق يكفله القانون. أما الميدان الثالث والمعنون بالحياة الديمقراطية ومؤسسات الجمهورية، فقد تمثلت مظاهر الهوية في التطرق للانتخاب كحق للمواطن وواجب، والتعرف على المؤسسات التشريعية والأمنية للجمهورية.

#### Summary:

The study aimed to highlight the role of the Algerian educational system in the formation of national identity, by highlighting the concept of identity and the educational system, and the role of the latter in promoting the values of citizenship in the primary school, as the outputs of the educational philosophy of curriculum makers. For the fifth year of primary school and in force starting from the year 2019/2020, using the content analysis tool. The results of the study concluded that this book contains three fields, the first of which contains ideas that help the student to learn about social life through public service institutions such as post, transportation and electronic administration. In the second field, entitled civic life, the national identity was manifested in the rights and duties of the citizen and the child's exercise of citizenship in the school space as a right guaranteed by law. As for the third field, entitled democratic life and the institutions of the republic, the manifestations of identity were represented in addressing the election as a citizen's right and duty, and getting acquainted with the legislative and security institutions of the republic.

## دور الفلسفة التربوية في تشكيل هوية المتعلمين

### - دراسة تحليلية من منظور فلسفة "جون ديوي" -

أ.د. سامية عزيز - جامعة بسكرة

د. آمال كزيز - جامعة ورقلة

#### ملخص:

جاءت هذه الورقة العلمية للإحاطة بأبعاد المجال التربوي التعليمي في مجال المدرسة (المعلم، المتعلم، المنهج) كمجال يعنى بفهم الظاهرة التربوية ودراستها في سياق واقعي وفلسفي وعلمي في الوقت نفسه، ومن أجل ذلك قمنا بتحديد آليات إنتاج هوية المتعلم انطلاقاً من رؤية فلسفية.

كون الفلسفة تستمد أهميتها من بعدين رئيسيين هما المجتمع كمجال عام والفرد كعضو رئيسي فيه، وتعددت فلسفة التربية ركيزة أساسية لبناء أي مؤسسة تعليمية، اهتمت فلسفة "ديوي" بحياة الفرد والمجال التعليمي لهذا أردنا التركيز على الفلسفة التربوية عنده والتي تندرج ضمن الفلسفة البرغماتية من خلال طرح أبرز الأفكار التربوية والتعليمية حول المدرسة التي اعتبرها ديوي مجالاً للحياة والخبرات الاجتماعية اليومية وعلاقتها بمجال المدرسة الجزائرية، وأخيراً استنتجنا أن طروحات "ديوي" التربوية تعبر في واقع الأمر عن مجال الحياة الاجتماعية التي يستفيد منها الفرد وتشكل هوية فاعلة له.

الكلمات المفتاحية، التربية، التعليم، المجتمع، فلسفة التربية، الهوية.

#### Summary:

This study came to define the philosophy of education as it is one of the fields of knowledge concerned with the process of understanding educational phenomena and studying them in a philosophical and scientific context at the same time, and from here it is an expression of one of the factors of understanding the educational process in the context of the reality of the individual's social life, and contemplating it.

The philosophy of education derives its importance from two main dimensions, namely society as a public sphere and the individual as a main member in it. During the presentation of the most prominent educational and educational ideas about the school, which Dewey considered as a domain for daily life and social experiences, and finally we concluded that Dewey's educational proposals express in fact the sphere of social life that the individual benefits from and forms an effective identity for him..

**Key words:** education, education, society, educational philosophy, identity



## استراتيجيات التقييم التربوي في نظام التعليم عن بعد

أ.د. صباح ساعد - جامعة بسكرة

ط.د/ مازق فاطمة - جامعة بسكرة

### ملخص:

هدفت الورقة البحثية إلى التعريف بأهم استراتيجيات التقييم التربوي التي تطبق في نظام التعليم عن بعد. وقد اعتمدت الباحثتان على مجموعة معتبرة من المراجع الأجنبية والعربية لإثراء الموضوع. وتوصلت نتائج البحث إلى مجموعة من الاستراتيجيات التقييمية التي تطبق في هذا النوع من التعليم والتي تمثلت في مجموعة من الاستراتيجيات المتعارف عليها مسبقا كالاختبارات الشفوية، الامتحانات المقالية والمشاريع...؛ بالإضافة إلى مجموعة الاستراتيجيات الحديثة في نظام التعليم عن بعد كالاختبارات الإلكترونية، اختبار الكتاب المفتوح، المحاكاة الحوسبية ومنتديات النقاش...

كلمات مفتاحية: التقييم التربوي؛ التعليم عن بعد؛ استراتيجيات التقييم التربوي.

### Summary:

The purpose of the intervention paper was to introduce the most important educational evaluation strategies applied in the distance learning system. The two researchers relied on a wide range of foreign and Arab references to enrich the topic. The results of the research came up with a set of evaluation strategies applied in this type of education, which are represented by a set of pre-recognized strategies such as oral tests, essay tests and projects...; As well as a range of new strategies in the distance learning system such as e-testing, open book testing, computer simulation and discussion forums...

**Key Words:** educational evaluation; the distance learning; educational evaluation strategies.

# الهوية المهنية لمستشار التوجيه و الإرشاد المدرسي والمهني من خلال الاعلام المدرسي، دراسة نظرية

ط د/ خضرة تملالي جامعة بسكرة

الملخص:

تهدف دراستنا هذه إلى الكشف عن مدى مساهمة الإعلام المدرسي في تعزيز الهوية المهنية لمستشار التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني، فمفهوم الهوية المهنية عموماً يشير إلى مجموعة الخصائص والسمات والقيم والمعايير التي تميز جماعة سوسولوجية عن أخرى داخل تنظيم معين، وهي عملية حيوية تعبر عن تفاعل بين الأنا والغير تعتمد على تمثلات ذهنية يكتسبها الفرد من خلال تفاعله مع الآخر. ولأن مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني باعتباره فاعل تربوي داخل تنظيم المدرسة يحضى بهوية مهنية تميزه عن غيره من الفاعلين التربويين وتتقاطع في الوقت ذاته مع هوياتهم المهنية من أجل أداء وظائف المدرسة التي أنشأت من أجلها، كما أن سعي مستشار التوجيه نحو تحقيق هويته المهنية وتعزيزها من خلال نشاطاته المؤكدة له وعلى رأسها نشاط الإعلام المدرسي الذي يعد كفيلاً لإبراز صورة هويته المهنية التي تميزه عن باقي الفاعلين التربويين، ذلك أن نشاط الإعلام المدرسي يقوم على أساس التفاعل وتبادل التأثير والتأثير مع الآخرين بحيث يمكن مستشار التوجيه من تلقي التغذية الراجعة حول نفسه أي كيف يرى نفسه وكيف يراه الآخر، أي محصلة تفاعل الهوية الشخصية والهوية الجماعية.

## Summary:

This study aims to reveal the extent to which the school media contributes to enhancing the professional identity of the school and vocational guidance counselor. It depends on the mental representations that the individual acquires through his interaction with the other. And because the school and vocational guidance and counseling advisor as an educational actor within the school organization has a professional identity that distinguishes him from other educational actors and intersects at the same time with their professional identities in order to perform The functions of the school for which it was established, and the guidance counselor's pursuit towards achieving and strengthening his professional identity through his activities entrusted to him, especially the school media activity, which is a guarantee to highlight the image of his professional identity that distinguishes him from other educational actors, because the school media activity is based on interaction And the exchange of influence and influence with others so that the guidance counselor can receive feedback about himself, that is, how he sees himself and how the other sees, that is, the outcome of the interaction of personal identity and collective identity.

## أزمة الهوية الوطنية في ظل إصلاحات المنظومة التربوية في الجزائر

أد/ مليكة مدور، جامعة بسكرة

ط د/ سمية ميالي، جامعة بسكرة

الملخص:

إن إصلاح المنظومة التربوية الجزائرية يعيش تحديات كبرى لاسيما بعد الانفجار والتطور التكنولوجي، فمع تطور وسائل الاتصال الحديثة، الانترنت، الهواتف النقالة و تحول العالم إلى قرية صغيرة كسرت بها كل الحواجز، ما يشكل خطرا محققا على الناشئة في مجتمعنا الجزائري المحافظ، فبسبب هاته الاعتبارات وأخرى كان لزاما على المنظومة التربوية رفع التحديات الداخلية والخارجية التي أصبحت مفروضة عليها للقيام بإصلاحات للمنظومة التربوية لمواكبة التطورات العلمية والتكنولوجية في كل المجالات بحيث تضع في أولوياتها تعزيز الهوية الوطنية، إصلاحات تحمل رؤية واضحة من حيث الغايات والأهداف والمرامي لا تقبل التأويل وبمنظور استشرافي واعي .

من خلال هاته الفكرة سنحاول التطرق إلى ما مرت به إصلاحات المنظومة التربوية منذ الاستقلال بشيء من التحليل، وهل حرصت في ظل هذا الإصلاح الحفاظ على الهوية الوطنية؟ أم هو تضخيم لازمة هوية وطنية نحصد تبعاتها؟

### Résumé de la communication

#### The crisis of national identity in light of the reforms of the educational system

The reform of the Algerian educational system is facing major challenges, live big challenges ,Especially after the explosion and technological development ,With the development of modern means of communication, intranet, mobile phones, and the world turned into a small village in which all barriers were broken. What constitutes an imminent danger to young people in our conservative Algerian society. Because of these and other considerations the educational system had to face internal and external challenges. which has been imposed on them to carry out reforms of the educational system to keep pace with scientific and technological developments in all fields. so that it prioritizes the promotion of national identity . reforms that carry a clear vision in terms of goals, objectives and goals .do not accept interpretation and a conscious future perspective.

Through this idea, we will try to address the reform of the educational system. since independence, with some analysis .and Have you been keen in light of this reform to preserve the national identity?

Or is it inflating a national identity crisis that we reap the consequences?

# رهانات غرس قيم المواطنة في المدرسة الجزائرية دراسة تحليلية لكتاب التربية المدنية للسنة الثانية ابتدائي

د /رياض زروقي، جامعة بسكرة

ط د/ فطيمة الزهرة، غرارة جامعة بسكرة

ط د/ مروة سلامي، جامعة بسكرة

الملخص:

تعد المواطنة أداة لبناء مواطن قادر على العيش بسلام وتسامح مع غيره، على أساس المساواة وتكافؤ الفرص والعمل قصد المساهمة في بناء وتنمية الوطن والحفاظ على العيش المشترك فيه، لهذا نجد أن عملية التربية والتنشئة الاجتماعية التي تقوم بها المدرسة يشكل أساس تكوين المواطنة كنمط سلوكي متميز سلمي أو إيجابي، وقد جاءت الدراسة التالية بهدف تحليل قيم المواطنة المتضمنة في كتب التربية المدنية للسنة الثانية ابتدائي في أبعادها الأربعة: السياسة الوطنية، التربوية، الاقتصادية والاجتماعية.

أُستخدم في هذا البحث منهج دراسة حالة من كتاب التربية المدنية للسنة الثانية من التعليم الابتدائي الجيل الثاني، وتمثلت أداة الدراسة في استمارة تحليل المحتوى شملت على أبعاد قيم المواطنة. ولتحليل النتائج استخدمنا التكرارات والنسب المئوية لكل أبعاد قيم المواطنة بـقيم رئيسية وقيم فرعية.

وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- تتضمن كتب التربية المدنية للسنة الثانية من التعليم الابتدائي قيم المواطنة في بعدها السياسي؛
- تتضمن كتب التربية المدنية للسنة الثانية من التعليم الابتدائي قيم المواطنة في بعدها التربوي؛
- تتضمن كتب التربية المدنية للسنة الثانية من التعليم الابتدائي قيم المواطنة في بعدها الاقتصادي؛
- تتضمن كتب التربية المدنية للسنة الثانية من التعليم الابتدائي قيم المواطنة في بعدها الاجتماعي.

**الكلمات المفتاحية:** قيم مواطنة؛ تربية مدنية؛ كتاب؛ تحليل محتوى؛ مرحلة ابتدائي

## Summary:

Citizenship is a tool to build a citizen capable of living in peace and tolerance with others, on the basis of equality and equal opportunities and work in order to contribute to the building and development of the country and maintain a common life in it, so we find that the process of education and socialization carried out by the school forms the basis of the formation of citizenship as a distinct behavior pattern negative or positive, and the following study came with the aim of analyzing the values of citizenship included in the civic education books for the second year primary in its dimensions. The four: national policy, educational, economic and social.

In this research, a case study method was used from the civic education book for the second year of primary education, the second generation. The study tool was a content analysis form that included the dimensions of citizenship values. To analyze the results, we used frequencies and percentages for all dimensions of citizenship values, with main values and sub-values.

The study found the following findings:

- Civic education books for the second year of primary education include the values of citizenship in its political dimension.
- Civic education books for the second year of primary education include the values of citizenship in its educational dimension.
- Civic education books for the second year of primary education include the values of citizenship in its economic dimension.
- Civic education books for the second year of primary education include the values of citizenship in its social dimension.

**Keywords:** Citizenship values, civic education, book, content analysis, elementary school.



### المحور الثالث: المحور السياسي والأمني

(الجريمة بأنواعها، العنف ومختلف أشكاله، التطرف، الفوضى، التعصب، العنصرية،

الانقسامات والصراعات، التوجهات النيوليبرالية...)



## استغلال الهوية الأمازيغية كتهديد للأمن والاستقرار السياسي في الجزائر

د. سيد علي موسى، جامعة البليدة 2

ملخص:

تعد الهوية الوطنية صمام الأمان لتماسك المجتمعات، ووقوفها في وجه التحديات الداخلية والخارجية، ولا يتحقق هذا التماسك إلا بمراعاة والاهتمام بمختلف الأطياف المكونة لهذه الهوية، والملاحظ في مجتمعنا الجزائري هو ذلك الزخم والتنوع الثقافي المشكل لهويتنا، والذي حاولت بعض الجهات سواء من داخل أو خارج الوطن- على مر التاريخ- توظيف هذا الاختلاف كمنفذ لبث الفتنة والنزاع داخل المجتمع الجزائري، ومن أبرز القضايا التي تم الاستثمار فيها وتوظيفها سياسويا الهوية الأمازيغية، والمطالب التي تقدم بها المدافعون عن الهوية البربرية، من أجل إضافة البعد الأمازيغي إلى الإسلام والعروبة كمكون ثابت للهوية الوطنية، ونحاول من خلال هذه الورقة البحثية تتبع الصيرورة التاريخية لهذه المطالب، والوقوف عند أهم التي مرت بها، وما تحللها من صدمات كادت تدخل البلاد في أزمة حقيقية، وكيف تعاملت السلطات الجزائرية مع ذلك للحفاظ على تماسك مجتمعنا.

### Summary:

The national identity is the source of security for the cohesion of societies, and their standing in the face of internal and external challenges, and this cohesion is only achieved by taking into account and paying attention to the various spectrums that make up this identity. What is noticeable in our Algerian society is the momentum and cultural diversity that shapes our identity, which some parties outside the country have tried, whether at home or inside Throughout history, this difference has been used as an outlet to sow discord and conflict within Algerian society, and among the most prominent issues that have been invested and employed politically is the Amazigh identity, and the demands made by defenders of the Berber identity, in order to add the Amazigh dimension to Islam and Arabism as a constant component of national identity, And we try, through this research paper, to trace the historical process of these demands, and to stand at the most important ones that they went through, and the clashes that took place that almost plunged the country into a real crisis, and how the Algerian authorities dealt with that to preserve the cohesion of our society. are the stations.

## الهوية واستدامة النزاعات

### - دراسة في نموذج النزاع الاجتماعي الممتد لـ Edward Azar -

د. لبي ببولي، تخصص علوم سياسية، جامعة محمد بوضياف - المسيلة

#### الملخص:

تتناول الدراسة دور الهوية في النزاعات، وتطرح عدة تساؤلات حول أهمية هذا البعد وقدرته على تفسير استمرار هذه النزاعات وإطالة أمدها. قدمت الدراسة عرضاً مفصلاً لمفهوم الهوية وأنواعها وأسباب بروزها، ومدى تأثير تعدد الهويات على الدول وعلى حدوث النزاعات فيها واستمرارها لمدة طويلة من الزمن، ثم شرح أهم النزاعات التي تبرز فيها الهوية كعامل رئيسي، وهي النزاعات الاجتماعية الممتدة، مع التركيز على أهم نموذج نظري مفسر لهذه النزاعات، وهو نموذج إدوارد أزار للنزاع الاجتماعي الممتد. وخلصت الدراسة إلى نتيجة مفادها أن الهوية تفسر بشكل أساسي معظم هذه النزاعات وتلعب دوراً هاماً في زيادة النزاعات وإطالة أمدها إلى جانب عوامل أخرى مهمة.

#### Summary: :

The study deals with the role of identity in conflicts, and raises several questions about the importance of this dimension and its ability to explain the continuation and prolongation of these conflicts. The study provided a detailed presentation of the concept of identity, its types and the reasons for its emergence, and the extent of the impact of multiple identities on countries, and the occurrence of conflicts in them, and their continuation for a long period of time, then explaining the most important conflicts in which identity emerges as a major factor, which are the Protracted Social Conflicts, with a focus on the most important theoretical model that explains these Conflicts, Edward Azar model of protracted social conflict (PSC's). The study concluded that identity basically explains most of these conflicts and plays an important role in increasing and prolonging conflicts, along with other important factors.

## التطرف قراءة في المفهوم والسياقات

د. فتاش نورة، جامعة عبد الحميد مهري- قسنطينة

ملخص:

التطرف مفهوم محل اختلاف بين المجتمعات، فالبيئة المرنة قد ترى المشروعية في تصرفات معينة بينما المتشددة تراها عكس ذلك. وأيضا بين العصور فما كان تطرفا في عصر ما يصبح اعتدالا في عصر آخر والعكس صحيح. وهو يعكس العلاقة مع الآخر في نظرة أفضلية للهوية الشخصية.

وانطلاقا من هذا الاعتبار تأتي مداخلتنا لتقديم قراءة في مفهوم التطرف وامتداداته، سياقاته وأضراره وأهم الايديولوجيات المتطرفة وسبل الحد منه والتأسيس لتقبل الاختلاف والتعايش السلمي.

### Summary:

There is a difference in the concept of extremism between societies, a flexible environment may see legitimacy in certain actions but Strict societies see it as the opposite. Also between the ages, what was extreme in one era becomes moderate in another and vice versa. It reflects the relationship with the other in a preference view of personal identity

From this consideration comes our intervention to provide a discussion of the concept and its extensions, its contexts and damages, the most important extremist ideologies and ways to reduce it and establish a acceptance of difference and peaceful coexistence.



## مسلمو فرنسا بين تحديات الاندماج ورهان الهوية والمواطنة

د. عبد الحاكم عطوات، المدرسة العليا للأساتذة - ورقلة

### ملخص:

تتناول الدراسة إمكانية مسلمي فرنسا في المحافظة على هويتهم وتحقيق الاندماج الكامل في المجتمع الفرنسي في ظل علمانية الدولة، هذا الأمر يمثل رهان كبير تعمل المؤسسات الرسمية وغير الرسمية على تحقيقه، فكثير ما يشعر مسلمي فرنسا بنوع من الاغتراب والاندماج المنقوص رغم أنهم يملكون جميع الوثائق القانونية التي تثبت انتمائهم للجمهورية الفرنسية، بل إن فيهم من ولدوا أحفاده هناك رغم أصولهم الغير فرنسية، لكن خطابات العنصرية والكرهية على المستوى الرسمي والشعبي التي تغذيها أحزاب اليمين المتطرف ووسائل الإعلام بالإضافة إلى منظومة القوانين التي تقيد من حقهم في الالتزام بشعائهم الدينية مثل الحجاب وغلق المساجد تجعلهم يشعرون بالاغتراب في وطنهم وكذا الخطر على هويتهم، رغم أن الدستور الفرنسي ينادي بحرية المعتقد والدين، لكن على ارض الواقع نجد خلاف ذلك.

### Summary:

The study deals with the possibility of the Muslims of France to preserve their identity and achieve full integration into French society in light of the secular state, The Muslims of France often feel a kind of alienation and incomplete integration even though they have all the legal documents that prove their affiliation to the French Republic, and even among them were those whose grandchildren were born there despite their non-French origins. To the system of laws that restrict their right to abide by their religious rituals, such as the veil and closing mosques, make them feel alienated in their homeland, as well as a threat to their identity, although the French constitution calls for freedom of belief and religion, but on the ground we find otherwise.

## الجرائم المعلوماتية تهديد للهوية في المجتمع الجزائري: قراءة في المفهوم وإجراءات مكافحتها

د. بن نونة نادية، جامعة محمد بن أحمد - وهران 2

الملخص:

سنسعى من خلال هذه المساهمة البحثية الاقتراب من السياقات الجدلية لنسقية الجريمة المعلوماتية، باعتبارها أخطر السلبات التي تمخضت عن الانفجار المعلوماتي، التطور التكنولوجي، الذي مس جل مسارات الحياة للفرد والمجتمع، خاصة بعد الحرب الباردة مع ما عرفه النظام الدولي من تغيرات جذرية معقدة شملت كل بنياته السياسية، الاقتصادية، والاجتماعية، مما أسفر عنه ظهور المجتمع المعلوماتي، أو كما سماه ألفن توفلير بمجتمع الموجة الثالثة، بحيث أصبح الفرد يعيش في عالم أزرق إفتراضي تغيرت فيه سلوكاته الذاتية خاصة التفاعلية والتواصلية، وحتى تظاهراته السوسولوجية، وقد مس هذا التغير حتى جرائمه ومجرمه، فظهرت طائفة جديدة من الجرائم، وبرز نوع جديد من المجرمين، فبدلا من استخدام السلاح والعنف المادي، ظهر الابتزاز والاختلاس والتشهير... وهي ما أطلق عليها الباحثين والفقهاء القانون بالجريمة المعلوماتية أو الالكترونية أو الافتراضية السبيرانية كخطر يهدد العالم ككل.

على ضوء ما تقدم تبرز أهمية هذه الورقة البحثية التي ستسلط الضوء على مفهوم الجريمة المعلوماتية، مع تحديد أهم أركانها وأطرافها، ووسائلها، كما أننا سنركز على أهم نقطة وهي كيفية مكافحتها وطريقة صدها سواء كان ذلك بمحاربتها بطريقة قانونية تشريعية، أو بكيفية تقنية تكنينكية (الأمن المعلوماتي)، وذلك من أجل تفادي انعكاساتها ومخاطرها كتهديد أمني للهوية بمس المجتمع.

الكلمات المفتاحية: الجريمة المعلوماتية، إجراءات مكافحتها، مفهومها

### Summary:

Through this research contribution, we will seek to approach the dialectical contexts of the system of information crime, as it is the most serious negative that resulted from the information explosion and the technological development, which recorded the life paths of the individual and society, especially after the Cold War with what the international system knew of profound profound changes that included All its political, economic, and social structures, which resulted in the emergence of the information society, or as Alvin Toffler called it the third wave society, so that the individual became living in a virtual blue world in which his personal behaviors, especially interactive and communicative, and even his sociological manifestations have changed. And this change affected even his crimes and criminals, so a new group of crimes appeared, and a new type of criminals emerged. Instead of the use of weapons and physical violence, extortion, embezzlement and defamation appeared... which are what researchers and legal scholars called information crime or Electronic or virtual cyber as a threat to the world as a whole.

In light of the foregoing, the importance of this research paper, which will shed light on the concept of information crime, with defining its most important pillars, parties, and means, emerges. We will also focus on the most important point, which is how to combat it and how to prevent it, whether by fighting it in a legal, legislative, or technical way. Technique (information security), in order to avoid its repercussions and risks as a security threat to identity that affects society.

**Key Words:** information crime, measures to combat it, its concept

## دور الرأسمالية النيوليبرالية في تكريس التسلُّع والاعتراب الهويّاتي للفرد المعاصر

د. ليث مزاحم خضير كاظم الجنابي، كُليّة العلوم السياسيّة، جامعة الموصل - العراق

### مُلخَّص:

لم يقتصر الأثر الذي تسببت به الأيديولوجيا الرأسمالية المعروفة باسم الليبرالية الجديدة على ازدياد حدّة التفاوتات الماديّة والطبقيّة بين الأفراد والأمم فحسب؛ بل انتهت إلى إلحاق ضررٍ بالغ بالمسلّمات الهويّاتيّة الراسخة القائمة على التآلف والتعاوُد والدعم الجماعي المتبادل، ولاسيما لانتزاعها الفرد المعاصر من فضاءه الاجتماعي، وزجّه في سباقات تعريب وتسليع هويّاتي، مُحوّلة إيّاه إلى كائنٍ شديد التفرّد والعزلة، يسعى لبلوغ أهدافه الخاصّة بأناييّة مُتطرّفة.

الكلمات المفتاحيّة: رأسمالية نيوليبرالية؛ تسلُّع؛ اغتراب؛ فرد معاصر.

### Summary:

The impact of the capitalist ideology known as neoliberalism was not only limited to the aggravation of material and class inequalities between individuals and nations; Rather, it leads to acritical damage to the well-established identities based on harmony, solidarity and mutual collective support, especially by removing the contemporary individual from his social space, and throwing him into contexts of Identifiable Commodification and Alienation, transforming him into a very unique and isolated being, seeking to achieve his own economic goals.

## خطر سرقة الهوية والاحتيال عبر مواقع التواصل الاجتماعي

د. وردة برويس، أستاذة محاضرة أ، جامعة 20 أوت 1955 - سكيكدة

### ملخص:

تهدف هذه المداخلة إلى التطرق لخطر سرقة الهوية والاحتيال عبر مواقع التواصل الاجتماعي، حيث أنه في ظل العولمة والتقدم التقني الهائل والمطرود وما صاحبها من ثورات تكنولوجية واتصالية ومعلوماتية، واستخدامها بطريقة من شأنها أن تكون التعدي على الحقوق الشخصية، وعليه ستترب على ذلك العديد من المخاطر سواء كانت اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية أو ثقافية أو قانونية، ويعتبر خطر سرقة هوية الأشخاص من أكبر المخاطر إذ يتم التعدي على خصوصياتهم وحرّياتهم الخاصة ولاسيما حياتهم الخاصة، وهذا ما سيتم تناوله في هذه المداخلة من خلال عرض أهم المفاهيم المتعلقة بالموضوع ثم نتناول مدخل حول الجريمة الالكترونية لنصل إلى عرض حول سرقة الهوية عبر مواقع التواصل الاجتماعي من حيث الأسباب والطرق والحلول المقترحة.

### Summary:

This intervention aims to address the risk of identity theft and fraud through social networking sites, as in light of globalization and the tremendous and steady technical progress and the accompanying technological, communication and information revolutions, and using them in a way that would be an infringement of personal rights, and therefore many risks will ensue, whether Economic, political, social, cultural or legal, and the risk of identity theft of people is considered one of the greatest risks, as their privacy and private freedoms are infringed, especially their private lives. Presentation on identity theft through social networking sites in terms of causes, methods and proposed solutions.

## العلمانية وجه الآخر المنبوذ في العالم العربي

د. وفاء برتيممة - جامعة باتنة 1

ملخص:

تندرج هذه الدراسة الموسومة بـ (العلمانية وجه الآخر المنبوذ في العالم العربي) ضمن سياق الدراسات النقدية لتمظهرات الحضارة الغربية وفي مقدمتها العلمانية التي وصفها أدبيات عصر الأنوار بالمرح والمناقذ لما مثلته من نقلة نوعية في حياة العالم الغربي، لذلك هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن الوجه المتخفي للعلمانية في متوالياتها الاستهلاكية المتحققة في التنوير والحداثة والعولمة والتي قدمت كمكسب فكري وحسنات حضارية للعالم العربي، بين من يجعل العلمانية أسلوب حياة وضرورة حضارية ومعيارا للوعي والتقدم، وبين من يراها مشروعاً استعمارياً مؤدجاً لصالح الحركة الصهيونية التي تعد الممول الإمبريالي الأول لمؤامرة العلمانية ضد كل بعد هووي عربي إسلامي.

الكلمات المفتاحية: علمانية؛ هوية؛ مؤامرة؛ إيديولوجيا؛ صهيونية.

### Summary:

This study, tagged as "Secularism is the face of the other outcast in the Arab world", falls within the context of critical studies of the manifestations of Western civilization , primarily secularism, which was described by the literature of the age of lights as the director and savior because of the qualitative shift in the life of the Western world, so the goal This study led to the disclosure of the hidden face of secularism in its consumer sequences achieved in enlightenment, modernity and globalization, which were presented as intellectual gain and civilized advantages of the Arab world, between those who make secularism a way of life and a civilized necessity and a standard of awareness and progress, and among those who see it A colonial project in favor of the Zionist movement, which is the first imperialist financier of the secular conspiracy against every Arab-Islamic amateur dimension.

**key words:** Secularism; identity; conspiracy; ideology; Zionism

## أهمية الإعلام الأمني بالنسبة لاستقرار الدول

د. سليمة بن حسين، قسم العلوم السياسية - جامعة بسكرة

ملخص:

إن دور الإعلام الأمني بالنسبة لاستقرار لدول عظيم الأهمية في السنوات الحديثة، لأنه أصبح أحد أهم المتغيرات التي أخذت مكانتها في خريطة أمن الدول. من أجل الحفاظ على أمن الدول، من الأعمال الإجرامية التي تهدد المجتمع والدولة. بناء على محتوى هذا المقال، سوف نعالج مفهوم الإعلام الأمني، والعلاقة بين الإعلام والأمن وأهمية الإعلام الأمني بالنسبة للدول.

من خلال هذه الدراسة، سوف نفهم بأن الإعلام الأمني مهم جدا للمواطنين وللدول، ومسؤولية حماية الأمن هي مشتركة بين المواطنين والدولة.

الكلمات المفتاحية: الإعلام الأمني، استقرار الدول.

### Summary:

The role of the security media for the the stabilization of the states is great impotent in recent years, because the security media has become one of the most important variables which has its position on the map of the security of the states. In order to maintaining the security of the states, from the criminal works which threat the society and the states.

According of the content of this article, we will deal with the definition of the security media, and the relation between the media and the security, and the importance of the security media for the states.

From this study, we understand that the security media is very important for the citizens and the states, and the responsibility of protecting the security is commun between the citizens and the state.

**Key words:** Security media, States stabilization.

## التشابك الهوياتي كمُهَدِّد لاستقرار الدول (دولتي السودان وجنوب السودان أنموذجاً)

د. مصطفى بشراوي - جامعة الجزائر 03

د. فاطمة الزهراء فيلاي - جامعة الجزائر 03

### ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على دور التشابكات الهوياتية في غياب الاستقرار بدولتي السودان وجنوب السودان، مما أسهم في ظهور مشكلتي "الجنسية" و"المواطنة"، والتي شكّلت مهدداً لأمن واستقرار الدولتين. وقد توصلت الدراسة إلى أن الإفرازات الخطيرة لتعقيدات التشابك الهوياتي، قد كانت تداعياته كبيرة على أمن الدولتين.

**الكلمات المفتاحية:** تشابك هوياتي؛ أمن؛ السودان؛ جنوب السودان.

### Summary:

This study aims to shed light on the role of identity entanglements in the absence of stability in the countries of Sudan and South Sudan, which contributed to the emergence of the problems of "nationality" and "citizenship", which posed a threat to the security and stability of the two countries.

The study concluded that the dangerous secretions of the complexities of identity intertwining affected the security of the two countries.

**Key Words:** entanglement of my identities; Ramifications; security; Sudan; South Sudan.

## العولمة الثقافية وتشابك المفاهيم في ظل المتغيرات الدولية

### - الأمن الهوياتي نموذج -

د. فاطمة الزهراء مسعودي - جامعة تلمسان

أ.د. علي بقشيش - جامعة الاغواط

د. زروال معزوزة - جامعة تلمسان

#### الملخص:

سنحاول من خلال هذه المداخلة البحث في موضوع العولمة الثقافية وتشابكها مع بعض المفاهيم (كالهيمنة، الاستقطاب، التنميط...) وإبراز التداخل بين هاته المصطلحات والمصطلح الأصل وكذا دراسة أهم التأثيرات العميقة ومختلف التجليات التي تطرحها الظاهرة بمختلف أبعادها وانعكاساتها على الأمن الهوياتي كما تهدف الدراسة لرصد مخاطر العولمة الثقافية ومحاولة تنميط سلوكيات البشر وثقافتهم وتحديد الثقافة واعتماد التنوع الثقافي.

الكلمات المفتاحية: العولمة الثقافية، التنميط، الهيمنة، الاستقطاب، الهوية، الأمن الهوياتي.

#### Summary:

Through this intervention, we will try to research the issue of cultural globalization and its intertwining with some concepts (such as domination - polarization - stereotyping...) and highlight the overlap between these terms and the original term, as well as study the most important profound effects and various manifestations presented by the phenomenon in its various dimensions and repercussions on identity security as the study aims To monitor the dangers of cultural globalization and try to standardize human behavior and culture, renew culture and adopt cultural diversity.

**Key Words:** Cultural globalization, stereotyping, hegemony, polarization, identity, identity security.



## المعالجة الدستورية لمسألة الهوية في الجزائر

د. بن سعدي عبد الحق - جامعة الجزائر 3

ملخص:

تتمحور المداخل، حول تعامل السلطات العمومية في الجزائر مع إشكالية الهوية الوطنية، من خلال النصوص الدستورية الرسمية، منذ الاستقلال وإلى غاية الدستور الأخير، الصادر في 2020. وعلى اعتبار حساسية الموضوع، حاولت السلطة، التعامل معه، وبما يحمله من خلفيات تاريخية، بممارسة الوصاية والتوجيه، انطلاقاً من حساباتها، متجاهلة معطيات الواقع، مما أدى إلى الوقوع في تناقضات كبيرة، مست بتوازن المجتمع الجزائري. غير أن المراجعات التي تمت في هذا الشأن، صححت التكفل بمكونات الهوية الوطنية، وإن كانت تبدو نتيجة ضغوط وحسابات مصلحة، أكثر منها ترجمة للإرادة الشعبية.

### Summary:

The intervention revolves around the public authorities' handling of the problem of national identity in Algeria, through official constitutional texts, from independence to the last constitution, issued in 2020.

Considering the sensitivity of the subject, the authority tried to deal with it, with its historical background, by exercising guardianship and guidance, based on its calculations, ignoring the facts of reality, which led to great contradictions that affected the balance of Algerian society.

However, the revisions that were carried out in this regard corrected taking care of the components of the national identity, even though they appear to be the result of pressures and interest calculations, rather than a translation of the popular will.

# القيم الغربية الوافدة من شبكات التواصل الاجتماعي، وتأثيرها على القيم العربية الإسلامية

ط.د/ صبيح أسامة، تخصص فلسفة، جامعة قاصدي مباح - ورقلة

الملخص:

لاشك بأن وسائل التواصل الاجتماعي من أهم أشكال العولمة في الوقت المعاصر، نظرا للأهمية التي تكتسيها في الدول الغربية وأيضاً الدول العربية، ونعني بها المواقع الإلكترونية التي تسمح بالتواصل مع أشخاص آخرين، والتعرف عليهم ومحاولة تبادل الثقافات والأفكار فيما بينهم، سواء بالصوت أو الصورة، أو إرسال رسالة ومن أشهر هذه الوسائل نجد فيسبوك، وتوتير واليوتوب، وأنستغرام وغيرها، ورغم الإيجابيات التي سعت إلى تكريسها ونشرها من سهولة التواصل وجعل المعلومة في المتناول إلا أن النقطة التي يجب أن ننته إليها كعرب مسلمين هو غرس الثقافة الغربية في الثقافة العربية ومحاولة تحطيم كل مقومات وقيم المجتمعات العربية الإسلامية الأصيلة المبنية على الأخلاق التربوية الإسلامية، وفي ظل هذا الانتشار الرهيب للثقافة الغربية في الأوساط العربية نجد أن كثير من القيم الإسلامية تأثرت بالقيم الغربية الدخيلة في ظل شبكات التواصل الاجتماعي، من خلال هذا الطرح نحاول الإجابة على التساؤلات الآتية: كيف أثرت القيم الغربية الدخيلة على قيم المجتمعات العربية الإسلامية؟ وما هي أهم الحلول المقترحة للخروج من أزمة هذا التأثير في ظل هذه الوسائل؟

الكلمات المفتاحية: القيم الغربية، وسائل التواصل، القيم الإسلامية، التغير القيمي.

## Summary:

There is no doubt that social media is one of the most important forms of globalization in the contemporary times, due to its importance in the western countries as well as in the Arab world. It means all the electronic sites tha allow you to communicate with other people, to know them more and to exchange ideas and cultures among them, either by image, sound or sending a message through facebook, twitter, youtube and instagram ...etc which are the most common. Although the advatages of the social media which facilitates the expansion of the information, there is a point that we, as Arabs, must take attention to it, instill the Western culture in the Arab one and try to destroy all the ingredients and values of the authentic arab societies which are based on the Islamic ethics. In light of the terrible spread of Western culture in the Arab sectors, we find that a lot of the Islamic values were affected by the western ones under social media. Through this proposition, we try to answer the following questions: How did the Western values affect the Islamic Arab societies ? And what are the most important proposed solutions to get out of this impact crisis under these means?

**Key words:** western values, social media, Islamic value, values change.

## التعصب الديني منعرج لانتهيار الهويات

ط.د/ حنان برق، جامعة عبد الحميد مهري- قسنطينة 2

الملخص:

تتوخى هذه الورقة البحثية مناقشة موضوع راهني، ألا وهو التعصب الديني باعتباره عاملا من عوامل انهيار الهويات، فمع تصاعد حدة هذا النوع من المشاكل وارتفاع وتيرته بين المجتمعات، لم تبق آثاره سطحية، بل مسّت جوانب أعمق من مكونات المجتمعات ألا وهي الهوية.

عندما نتحدث عن الهوية فإننا نتناول مفهوما معقدا مركبا ومزيجا لا يمكن ببساطة النفاذ إليه وتحليله، ومن هنا تنطلق إشكاليتنا، فبين التعصب الديني والهوية؛ هذين المفهومين الذين قد يراهم الآخرون بعيدين كلّ البعد عن أن يكون أحدهما سببا للآخر، إلا أن لسان نتائج الأبحاث وواقعا يشهدان بعلاقتهما وترابطهما.

فما المقصود بالتعصب الديني؟ وما مفهوم الهوية؟ وكيف يتغلغل التعصب الديني لتفكيك الهويات وتدميرها؟ وحتى تتمكن من مناقشة هذه الإشكالية وتحليلها استندنا على المنهج التاريخي، وذلك لمتطلبات الموضوع، بالإضافة إلى توظيف تقنيات النقد والتحليل، فنحن أمام موضوع لا يمكن أن تلم به وريقات أو سطور.

الكلمات المفتاحية: التعصب الديني، الهوية، النزاع الطائفي، الإرهاب.

### Summary:

This research paper seeks to discuss a current topic, which is religious intolerance as a factor of identities collapse. In order of escalation of this type of problem and rise in frequency among societies, its effects are not superficial, but rather touched deeper aspects of the components of societies, especially identity. So, when we talk about identity, we are dealing with a complex concept that cannot simply be analyzed.

Our research Problem are: what do we mean by religious intolerance and identity? how does religious intolerance destroyed identities? in order to be able to discuss and analyze this problematic, we use historical method, in addition to the analytical and criticism Techniques.

**Key words:** Religious intolerance, identity, terrorism, sectarian conflicts.



المحور الرابع: المحور الاقتصادي والعمراني  
(التبعية الاقتصادية، الهوية العمرانية والمعمارية)



## تأثير أسلوب الحياة على الثقافة الاستهلاكية للأسرة الحضرية

د. تمرسيت فتيحة، جامعة محمد خيضر - بسكرة

ط.د/ هراكي حياة، جامعة محمد خيضر - بسكرة

### الملخص:

أدت التحولات المتعاقبة التي شهدتها العالم إلى بروز ظاهرة العولمة بقوة وتأثيرها على أساليب الحياة والتي أثرت بدورها على الأسر الحضرية عن طريق تسليع الثقافة، بحيث أصبحت الثقافة سلعة تباع وتشتري وهذا ما يعتبر تهديد للهوية وهيمنة نمط ثقافي هو النمط الغربي عموما وتفوق الثقافة الاستهلاكية الذي أدى إلى تنميط سلوكيات وثقافة الأفراد والأسر وإخضاعهم لأنماط السلوك المعولمة.

### Summary:

The successive transformations that the world witnessed led to the emergence of the phenomenon of globalization strongly and its impact on lifestyles, which in turn affected urban families through the commodification of culture, so that culture became a commodity to be bought and sold, and this is what is considered a threat to identity and the dominance of a cultural pattern that is the Western pattern in general and the superiority of consumer culture that led to Standardizing the behavior and culture of individuals and families and subjecting them to globalized patterns of behavior.

## الهوية المعمارية للمدينة الجزائرية وتحديات العولمة

ط.د/ تواتي الجليلي، جامعة محمد خيضر - بسكرة

د. رحاب مختار، جامعة محمد بوضياف - المسيلة

### ملخص:

تأتي هذه الورقة البحثية كمحاولة لتفسير وتحليل مختلف التغيرات في المجال العمراني والمعماري للمدينة الجزائرية مع تسليط الضوء عن بعض المتغيرات الجديدة التي طرأت على المدينة ومدى انعكاسها على التصورات والتمثيلات الاجتماعية لدى الساكنة بالمدينة، لاسيما في ضوء الثورة الرقمية التي يعيشها العالم المعاصر، والتي ألفت بظلالها على جميع مدن العالم بما فيها المدن المغاربية، التي تقع المدينة الجزائرية في نطاقها الجغرافي والحضاري والثقافي، وهو ما جعلها مثقلة بالتاريخ، وطبعها بهوية معمارية ناصعة ومميزة عن باقي المدن الأخرى، الأمر الذي جعلها تواجه التحديات الحديثة التي أفرزتها العولمة وتيارات الحداثة وما بعد الحداثة في مجال العمارة، وبروز منظومة عولمة العمارة ضمن إيديولوجية عولمة الثقافة بكل مكوناتها، خاصة من خلال الارتكاز على وسائل الإعلام في فترة سابقة وتكنولوجيات الاتصال الحديثة حاليا، ذات التأثير الواسع كوسائل الإعلام الوسائط الإلكترونية والانترنت وينشر من خلالها عبر المواقع من اتجاهات جديدة في مجال العمارة من حيث الشكل والطرز، إضافة إلى تصميم وترتيب المنزل داخليا.

**الكلمات المفتاحية:** الهوية، الهوية المعمارية، التغير الثقافي، المدينة، العولمة، عولمة العمارة.

### Summary:

This research paper comes as an attempt to explain and analyze the various changes in the urban and architectural field of the Algerian city, highlighting some of the new changes that have occurred in the city and the extent of their reflection on the social perceptions and representations of the city's residents, especially in light of the digital revolution experienced by the contemporary world which cast a shadow on all cities of the world, including the Maghreb cities, in which the Algerian city lies within its geographical, civil and cultural scope. This made it burdened with history and imprinted with a bright and distinct architectural identity from the rest of the other cities, which made it face the modern challenges brought about by globalisation, modernity and postmodernism in the field of architecture, and the emergence of the system of architecture globalization within the ideology of culture globalization with all its components, especially through relying on media earlier and modern communication technology today, with the wide influence of such electronic media and internet, which publishes new trends in the field of architecture in terms of shape and style, in addition to designing and arranging the house internally.

# الهوية العمرانية والتأثيرات الثقافية بالجزائر القديمة خلال الفترة الرومانية

## مدينة تيمقاد، تاموقادي قديما - أنموذجا

ط.د/ آيت جمعة عبد الرحمن، معهد الآثار - جامعة الجزائر 02

ملخص:

تنوعت أساليب التأثير الحضاري الروماني في الشمال الإفريقي القديم، من عمرانية، لغوية، عقدية وأسرية اجتماعية وثقافية وسياسية، فهي من أهم المؤشرات الفعالة التي استعان بها الرومان ووظفوها لما يزيد عن خمسة قرون بقصد تحقيق مشروعهم الحضاري والثقافي الممثل في رومنة الشعوب البربرية. لينقسم المجتمع الإفريقي المحلي إزاء هذه الثقافة والحضارة الوافدة الدخيلة عليهم إلى قسمين: منهم من اندمج ووالى هذه الثقافة وأصبح منهم، وهو ما يسمى بالرومنة، والنصف الثاني الذي يمثل أغلبية السكان، عادوها ورفضوها جملة وتفصيلا، بأن بقوا خارج فلكها وظلوا معادين لها، تعبيرا منهم على ذلك قاموا بالعديد من المقاومات العسكرية الشرسة ضد المحتل الروماني لما يزيد عن ستة قرون.

الكلمات المفتاحية: تيمقاد، رومنة، المدينة، ثقافة، الهوية.

### Summary:

The methods of Roman civilizational influence in ancient North Africa were varied, urban, linguistic, confessional, familial, social, cultural and political. They are among the most effective indicators that the Romans used and employed more than five centuries to achieve their civilizational and cultural project represented in the Romanization of the Berber peoples. Divide the local African community faced with this culture and the civilization that invades them into two parts: some of them have assimilated and have become faithful to this culture and have become one of them, which is called Romanization. The second half, represents the majority of the population, have completely rejected, staying out of its orbit and remaining hostile to it, as an expression of this they have led many fierce military resistances against the Roman occupier for more than six centuries.

**Key Words:** Timgad, Romanization, city, culture, identity.

## المدن الجديدة في الجزائر وأزمة الهوية العمرانية

د. خليل نزيهة، جامعة محمد خيضر - بسكرة

### الملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على العلاقة بين الهوية العمران ومسألة غياب الهوية العمرانية في المدن الجديدة التي كانت احد الخيارات السياسية التي لجأت إليها الجزائر للحد من مشكلة الإسكان التي عانت منها بعد الاستقلال، لتخفيف الضغط على المدن الرئيسية، لكن ما يعاب على هذه المدن والتي تأخرت وتيرة إنشائها أنها فاقدة للهوية العمرانية التي تعبر عن خصوصية المجتمع الذي أنجزت من اجله وبالتالي فاقم هذا الأمر أزمة الإسكان إلى أزمت أخرى انجرت من عدم مراعاة القائمين على هذه المشاريع المجتمعية، فالمدينة ليست مجرد مباني أو فضاءات حضرية فحسب، بل هي مباني لها روح تعبر على ثقافة وهوية مجتمع. فغياب الروح المعبرة عن ثقافة المجتمع، الهوية والخصوصية العمرانية التي تميزه عن باقي الهويات الأخرى هو ما هو مفقود في هاته المدن.

الكلمات المفتاحية: الهوية، الهوية العمرانية، المدن الجديدة، المجتمع.

### Summary:

This research paper aims to shed light on the relationship between identity and urbanization and the issue of the absence of urban identity in new cities, which was one of the political options that Algeria resorted to reduce the housing problem that it suffered after independence, to relieve pressure on the main cities, but what is wrong with this Cities, whose construction has been delayed, have lost the urban identity that expresses the privacy of the society for which they were built. Consequently, this matter exacerbated the housing crisis into other crises that resulted from the lack of consideration by those in charge of these community projects, as the city is not only buildings or urban spaces, but rather buildings that have a spirit that expresses the culture and identity of a community. The absence of the expressive spirit of the community's culture, identity and urban privacy that distinguishes it from other identities is what is missing in these cities.



# قيم المرأة في ظل الواقع الاجتماعي لما بعد العولمة

## الاغتراب الاستهلاكي أنموذجا

د. مرابط أحلام- جامعة البليدة

د. ربيعة تمار، جامعة قاصدي مرباح- ورقلة

### الملخص:

حقيقة أننا نعيش في عالم عالمي، حيث لم يعد الاقتصاد المحلي والسياسة والثقافة ينتمون إلى محيطهم المباشر ويؤثرون عليه فحسب، بل استتبع سياق دمج الحدود هذا تغييرات جذرية في طريقة إنتاج السلع والخدمات وتوزيعها وفي كيفية نقل المعلومات والأفكار. الموضة، سواء كانت تجارية أو سلعة ثقافية، لم تكن منيعة على ذلك؛ فمن ناحية، الموضة هي صناعة بمليارات الدولارات تعيش في سوق عالمية أكثر وأكثر تنافسية وتنتج لجمهورا عابرا للقارات؛ ومن ناحية أخرى، فهي أيضا فقد أتاحت السلع غير المادية بطريقة خاصة يتم نقلها ومشاركتها وإنتاجها مع المجتمع. حيث تعتبر كل من الموضة والعولمة ظاهرتين معقدة ومتعددة الأبعاد، ويمكن التعامل مع تحليل ارتباطهما من خلال مجموعة متنوعة من التخصصات. ومن خلال هذه الدراسة سوف كيفية تغير العالم الاجتماعي للمرأة بناء على كل من متغيرين مهمين هما الموضة مع العولمة، مع التركيز على تأثير العولمة الكلمات الاقتصادية والثقافية في نقل الاتجاهات وهيكل وسلوك المرأة وممارستها.

الكلمات المفتاحية: المرأة، القيم الاجتماعية، الاغتراب الاستهلاكي، الموضة، العولمة، ما بعد العولمة

### Summary:

It is true that we live in a globalized world, where the local economy, politics and culture don't belong to their immediate environment anymore. Globalization has brought radical changes in the way products, services and ideas are produced and distributed. Fashion it is commercial or a cultural product was not immune to it either. On one hand fashion is an industry worth billions of dollars living in an international market that is getting more and more competitive and produces a public that crosses continents. And on the other hand it has brought intangible goods to be shared in a unique way with society. As both globalization and fashion are complicated phenomena that are multi-dimensional and their relationship can be analyzed through a multitude of disciplines. And this study will highlight how society has evolved in regards to women based on the variables that are globalization and fashion. With a focus on the impact of globalization, economic and cultural factors on the transmission of trends, structures and the behavior of women.

**Key Words:** Women, societal values, Consumer alienation, fashion, Globalization, Post-globalization.

# الهوية في ظل رهانات الممارسات السييسولوجيا

## بين التأصيل الأول ومأزق الكونية الاقتصادية

ط.د/ بن يحيى نعيمة، جامعة مولود معمري- تيزي وزو

ط.د/ هاملي كمال، جامعة مولود معمري- تيزي وزو

ملخص:

إن الحياة الأبدية للنفس هي مثل التطور الداخلي لهذه الماهية، بالانطلاق من مبدئها فالكينونة الإنسانية ذاكرة عملاقة وجب الخروج منه كوحدة ولحمة لا كهشاشة مغيبة في انفعالات وتصدعات العالم، التي لا تنتج إلا التصدع والتشقق والتميز والاختلاف، لذلك كان لابد من البحث عن عمق التأزم من أجل إيجاد آليات ناجعة تكبح جروح أزمة الهوية، وذلك بطرح الاشكال الرئيسي ومجموعة من الأسئلة الفرعية التالية: ماهي الأزمة التي تعيشها الهوية اليوم؟

- هل هناك منهج يمكن يتبناها ويكشف عنها غطاء الجرح أمام ما تعانیه البشرية اليوم؟ وبأي معنى يمكن استشراف ذلك؟

الكلمات المفتاحية: الهوية، أزمة، الإنسانية، الكينونة، الاختلاف....

### Summary:

The eternal life of the soul is like the internal development of this human being starting from its principle. The human being is a giant memory that must be emerged from it as a unit and flesh rather than as a fragility absent in the emotions and cracks of the world, which produce only cracks, cracks, distinctions and differences, so it was necessary to look for the depth of crisis in order to find effective mechanisms to curb the wounds of the identity crisis, by asking the main forms and a set of sub-questions : What is the crisis that identity is experiencing today?

Is there a method that can be adopted and revealed by the cover of the wound in the face of what humanity is experiencing today ? In what sense can this be foreseen ?

**Key Words:** Identity, Crisis, Humanity, Being, Difference....

## مورفولوجية المدينة الجزائرية، أية ملامح للهوية؟

د/شاوش اخوان جهيدة، جامعة بسكرة

### ملخص:

عرف التاريخ الجزائري تعاقب العديد من الحضارات التي انعكس طابعها العمراني على العديد من المدن العريقة، ولا تزال تحتفظ بشواهدا قائمة رغم محاولات الاحتلال الفرنسي طمس معالم الهوية المحلية وركائزها، إذ سعى لتكريس نمط عمراي كولونيالي مميز، تظهر ملامحه بوضوح في المناطق الحضرية التي ضمت مقرات لإدارته أو أحياء سكنية قطنها المعمرون. وبعد الاستقلال عرفت الجزائر ديناميكية متسارعة أحدثت تغييرات شاملة وعميقة في بنية المدينة ونمط توسعها، حيث تبنت الجزائر سياسات عمرانية عكست التحولات الاجتماعية والاقتصادية الطارئة، ولا تزال العوامل الثقافية والحضارية المحلية والعالمية الراهنة تضع بصمتها في رسم الملامح فسيفسائية للمدينة الجزائرية، هذه البنية المورفولوجية التي تعكس إلى حد بعيد تماثلات الهوية في المجتمع، إشكالاتها وتساؤلاتها. تسعى هذه الورقة إلى استقراء ملامح الهوية في المدينة الجزائرية، من خلال القراءة السوسيولوجية لأبعاد ودلالات هذه الملامح، وتقديم مقارنة واقعية لمورفولوجية المدينة الجزائرية عموما.

### Summary :

The Algerian history has known the succession of many civilizations whose urban character was reflected in many ancient cities and still retains its evidence, despite the attempts of the French occupation to obliterate the features of the local identity and its pillars, as it sought to devote a distinctive colonial urban style, whose features are clearly visible in the urban areas that included the headquarters of his administration or Residential neighborhoods inhabited by centenarians. After independence, Algeria experienced an accelerating dynamic that brought about comprehensive and profound changes in the structure of the city and its expansion pattern. Where Algeria adopted urban policies that reflected the emergency social and economic transformations, and the current local and global cultural and civilizational factors still put their mark in drawing the mosaic features of the Algerian city, this morphological structure that reflects to a large extent the representations of identity in society, its problems and questions.

This paper seeks to extrapolate the features of identity in the Algerian city, through a sociological reading of the dimensions and implications of these features, and to present a realistic approach to the morphology of the Algerian city in general.

جودة الحياة الأسرية وإشكالية الهوية في الجزائر

**Quality of family life and problems of identity in Algeria**

**ملخص:**

تهدف هذه الدراسة الى توضيح العلاقة التفاعلية بين دينامية تمثلات جودة الحياة الأسرية وعناصر تشكل الهوية المجتمعية وفي ظل ما تشهده الأسرة الجزائرية اليوم من تحولات عميقة نتيجة التغيرات التي أفرزتها الحياة المعاصرة على جميع الأصعدة خصوصا السوسيوثقافية منها، ما جعل الأسرة أمام تحديات كبيرة في مواكبة هذه التحولات من أجل تحقيق جودة الحياة والعمل على ضمان المنتجات الثقافية والسلم القيمي باعتبارهما المصدر الرئيسي لبناء الهوية وتشكل عناصرها، وذلك من خلال تمسكها بالموروث الثقافي وتناقله بين الأجيال وإحداث نوع من التوازن بين هذا الموروث الثقافي وخصوصيات المجتمع المحلي.

**Abstract :**

This study aims to shed light on the interactive relationship between the dynamic representations of the quality of family life and the constituent elements of societal identity, in the midst of the profound transformations that the Algerian family is experiencing today due to the mutations induced by the contemporary life. At all levels, including socio-cultural, which has made the family face great challenges to keep pace with these transformations in order to achieve the quality of life as well as work to ensure the cultural products and value standard as it is the main source of building identity and growth of its elements. and this requires its adherence to the cultural heritage and its transmission between generations and the creation of a kind of balance between this cultural heritage and the particularities of the local community.

## مقدمة:

ترتبط الأسرة ارتباطاً متكاملًا مع مختلف المؤسسات والنظم الاجتماعية التي يتكون منها البناء الاجتماعي، إذ لا يمكن أن نتناول تحليل النسيج الأسري بمعزل عن علاقته بمؤسسات المجتمع الأخرى التي تعمل مع الأسرة وتتأثر بها، إضافة إلى دورها في تنشئة الأبناء اجتماعياً وتربوياً ودينياً ونفسياً وأخلاقياً ووطنياً. وعليه فإن أي تغيير يحدث في النظم الاجتماعية كالنظام الاقتصادي أو السياسي أو الديني أو التربوي أو الثقافي، فإنه يؤثر على بناء الأسرة ومتغيراتها الوظيفية .

وبظهور العولمة تبدلت فيه المفاهيم الإنسانية من التعاون والتراكم الحضاري الإنساني إلى الصراع ومن التمازج إلى الإقصاء والانفراد، ومن هنا أثر ذلك على الهوية المجتمعية في الجزائر باعتبار ان الهوية تستمد ملامح قوتها من ثقافة المجتمع الذي يضمن استمراريته من الهوية التي بدورها تشكل قوتها من القيم الثقافية التي ينسجها المجتمع لنفسه.

ويمكن تجسيد ملامح هذه الجدلية خاصة على مستوى الأسرة المرتبطة بخصوصية المجتمع الجزائري ومراحل تطوره من خلال اختلاف البنية، المركز، الأدوار والعلاقات الأسرية بما فيها علاقة الزواج وقيمته. إن هذا الوضع أسس لجدلية خاصة في الأسرة الجزائرية قوامها مدى التمسك بالقيم الأصيلة ذات المرجعية الثقافية الأصيلة التي تشكلها عادات وتقاليد الأسرة التقليدية وتبني من نتاجها الهوية التي تتغذى من هذه المنتجات القيمية والثقافية، كما أ المحض الأساس الذي يحافظ على الكل هو مؤسسات التنشئة الاجتماعية خاصة الاسرة لضمان محافظة المجتمع على هويته بمختلف أبعادها ومركباتها في ظل اتساع المد العولمي، فما هي تمثلات جودة الحياة الأسرية في خضم هذه الجدلية؟

وما هو موقع الهوية المجتمعية في ظل هاته التفاعلات؟

## أولاً- الأسرة الجزائرية وجدلية التقليدي والمعاصر:

عرفت الأسرة الجزائرية تحولات عميقة من النواحي الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والسلوكيات العامة ونمط الممارسة الثقافية التي أصبحت مزيجا من الموروث الثقافي والفكر التحرري، معنى ذلك أن هذا التطور والتحول " هو ضبط اجتماعي مزدوج باحترام التقاليد والتطلع للتحديث والروح التحررية"<sup>1</sup>.

وعليه أصبحت مظاهر الأسرة الجزائرية متعددة الرؤى فيها جزء من العادات والتقاليد وفي المقابل تبنت الفكر الغربي وطريقة عيشهم. هذا ما دفعنا إلى التطرق لبعض خصائصها ومميزاتها ومراحل تطورها ، فالأسرة الجزائرية أسرة بطريقية، الأب هو السلطة فيها وإذا وجد الجد فهو القائد الروحي، يستشار في جميع النواحي والأمور واليه يرجع الفصل. لكن هذا المفهوم تطور وأصبح الأمر في اتخاذ القرار يأخذ بشكل ديمقراطي وأحيانا لا يؤخذ برأي الأب وإنما يستشار فقط من جانب الاحترام وتقدير مكانة الأب. ومن بعد البطريقية يأتي مفهوم الإكنازية الذي هو امتداد للبطريقية، أي أن قرار العائلة بعد الأب يكون للابن ثم الحفيد الذكر والمرأة مرتبطة دائما بالذكر؛ ولكن الإكنازية لم تبقى على حالها فالحراك الاجتماعي الجزائري أعطى للمرأة حرية اكبر وأصبحت تفرض مكانتها داخل الأسرة. كما تعد هذه الأخيرة خلية اجتماعية تقوم على تقسيم وتوزيع للأدوار يعكس مفاهيم وقيم اجتماعية وثقافية واقتصادية في ظل التحولات التي تعيشها الأسرة الجزائرية اليوم، فالأدوار الأسرية شهدت عدة تغيرات على مستوى التركيبة والعلاقات. وقد مثل عمل المرأة واقتحامها لميدان الشغل أحد العوامل الهامة التي أفضت إلى تطور دور المرأة داخل البيت وهو ما أدى إلى تغير أدوار الأزواج والأبناء نتيجة تفاعل هذه الظاهرة مع العوامل الاجتماعية والثقافية وغيرها ... بالإضافة إلى العامل التكنولوجي حيث

<sup>1</sup> - مصطفى بو تفتنوش: ترجمة دميري احمد، العائلة الجزائرية التطور والخصائص الحديثة، الجزائر ديوان مطبوعات الجزائر. 1984، ص

ظهرت نماذج تكنولوجية جديدة تتخذ من المعلومات وتكنولوجيا الاتصال قاعدة لها، في الوقت الذي يصنع فيه المجتمع التكنولوجيا وفقا لاحتياجاته الأساسية وتلبية لرغبات مستخدمي هذه التكنولوجيا. تعتبر هذه الأخيرة هامة جدا نظرا لتأثيراتها المحتملة على الفرد والأسرة والمجتمع... ويرى جابر عوض السيد في هذا الصدد " التطور التكنولوجي يؤدي إلى تكوين أشكال جديدة للعلاقات الاجتماعية وبالتالي أنماط ثقافية جديدة" كما يرى أيضا " التكنولوجيا وإن كانت ذات طابع مادي إلا أن لها طابعها الاجتماعي، فالتكنولوجيا ليست غاية في حد ذاتها بل هي أداة لغايات اجتماعية عامة ملزمة و إن للعامل التكنولوجي وظيفة اجتماعية"<sup>2</sup>.

واستنادا إلى ما سبق التكنولوجيا ساهمت بشكل كبير في تغيير توجهات ومظاهر الأسرة الجزائرية وذلك من خلال نقل ثقافة الآخر إلى داخل الأسرة والانفتاح عليها ومحاولة العيش على طريقته من اجل تحقيق نوع من التقدم والعصرية. وما بلغه الإنسان اليوم من مقومات الرقي والتحضر تعكس بلا شك مستوى معيناً من جودة الحياة.

### ثانياً - جودة الحياة:

لا يوجد اتفاق حول مفهوم واحد أو طريقة واحدة لقياس مفهوم جودة الحياة نظرا لاستخدامه في الكثير من العلوم المتعددة والمواقف المختلفة؛ فيمكن أن يشير إلى الصحة أو السعادة أو إلى تقدير الذات أو الصحة النفسية والرضا عن الحياة. وكذلك يمكن أن يعبر عن الرقي والتقدم، كما استخدمه آخرون لتحديد إدراك الفرد لمدى قدرة الخدمات المقدمة إليه لإشباع حاجاته الأساسية. ومن بين هذه التعريفات:

<sup>2</sup> - جابر عوض السيد . التكنولوجيا والعلاقات الاجتماعية. دار المعرفة الجامعية. مصر. بدون طبعة. 1996. ص 233.

إن مفهوم جودة الحياة يعد مفهوماً نسبياً يختلف من شخص لآخر ، من الناحيتين النظرية والتطبيقية استناداً إلى المعايير التي يعتمدها الأفراد لتقويم الحياة ومتطلباتها، والتي غالباً ما تتأثر بعوامل كثيرة تتحكم في تحديد مقومات جودة الحياة، مثل القدرة على التفكير، واتخاذ القرارات، والقدرة على التحكم وإدارة الظروف المحيطة، والصحة الجسمية والنفسية والظروف الاقتصادية والاجتماعية، والمعتقدات الدينية، والقيم الثقافية والحضارية، التي يحدد من خلالها الأفراد الأشياء المهمة والأكثر أهمية، والتي تحقق سعادته في الحياة.<sup>3</sup>

كما أشار فرانك : " جودة الحياة بأنها حسن إمكانية توظيف إمكانيات الإنسان العقلية والإبداعية وإثراء وجدانه ليتسامى بعواطفه ومشاعره وقيمه الإنسانية وتكون المحصلة هي جودة الحياة وجودة المجتمع ويتم هذا من خلال الأسرة و المدرسة، والجامعة وبيئة العمل ومن خلال التركيز على ثلاث محاور هامة هي التعليم، والتثقيف، والتدريب، وكذلك يعرفها فرانك بأنها إدراك الفرد للعديد من الخبرات وبالمفهوم الواسع شعوراً لفرد بالرضا مع وجود الضروريات في الحياة مثل: الغذاء والسكن وما يصاحب هذا الإحساس من شعور بالإنجاز والسعادة.<sup>4</sup>

كما قدم Schalok تحليل مفصل لمفهوم جودة الحياة على أساس انه مفهوم مكون من ثمانية مجالات وهي<sup>5</sup>:

✓ السعادة الوجدانية: الرضا، مفهوم الذات، انخفاض الضغوط

✓ العلاقات الشخصية: التفاعلات، العلاقات، الإسناد.

✓ السعادة المادية: الحالة المادية، العمل، المسكن.

<sup>3</sup> العادلي كاظم كريدي : مدى إحساس طلبة كلية التربية بجودة الحياة وعلاقة ذلك ببعض المتغيرات، وقائع ندوة علم النفس وجودة الحياة، جامعة- السلطان قابوس - سلطنة عمان. 2006.

<sup>4</sup> شيخي مريم: طبيعة العمل وعلاقتها بجودة الحياة دراسة ميدانية في ظل بعض المتغيرات منكرة لنيل شهادة ماجستير كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية جامعة تلمسان 2013/2014.ص 73.

<sup>5</sup> أمينة حرطاني وكرمية إزدي: علاقة مشكلات السلوكية عند الأبناء بجودة الحياة لدى الأمهات، مجلة العلوم النفسية والتربوية، الجزائر، 2016. ص 38.



✓ النمو الشخصي: التعليم، الكفاءة الشخصية، الأداء.

✓ السعادة البدنية: الصحة، الأنشطة اليومية، وقت الفراغ.

✓ تقرير المصير: الاستقلالية، الأهداف، الاختبارات.

✓ الاندماج الاجتماعي: التكامل، الترابط الاجتماعي، الأدوار المجتمعية.

✓ الحقوق البشرية والقانونية: الحقوق الفردية، حقوق الجماعة، القانون والعمليات الواجبة.

من هنا تصبح مسألة الجودة في الحياة الأسرية مطلب وضرورة في الوقت نفسه وتعد من القضايا الأساسية لتطوير السياسات و لتلبية الاحتياجات الأساسية والاجتماعية والاستقلالية والاستمتاع بالحياة والاتصال الاجتماعي، من خلال انتاج وبناء نمط حياة يساعد الأسرة على الاندماج والتكيف الاجتماعيين مع تغيرات المحيط في مختلف المجالات بما يتناسب مع خصوصية المجتمع المحلي وموروثاته الثقافية (قيم عادات، تقاليد معايير، وكل المنتجات العقلانية الأخرى).

وللجودة أهمية كبيرة من حيث ضبط بوصلة العائلة لتحقيق الأهداف والتقليل من نسبة

المشكلات والأخطاء وللوصول للجودة العائلية هناك خطوات ضرورية:

- تحديد المستوى الحالي للجودة العائلية.

- تشكيل خطة إجرائية للجودة العائلية.

ونجد أن جودة تكوين الحياة الأسرية تساعد على تماسكها وحمايتها من الجريمة والانحراف

والتفكك ، وتتحكم في تحديد مؤشرات جودة الحياة الأسرية جملة من العوامل، وهي تختلف من شخص

لآخر تبعا لمعايير القياس والتقييم الذاتي، وأهم هذه المؤشرات نوجزها في النقاط التالية:

-أساليب التنشئة الأسرية السليمة.

-حل المشكلات و الصراعات الأسرية.

-مرونة العلاقات الأسرية

-القيم والمعتقدات الدينية.

-الصحة البدنية.

-رجاحة العقل.

-الرفاهية.

-الأحوال المعيشية وأنماط الحياة.

-القدرة والاستقلالية في التفكير وأخذ القرارات.

-التكاليف الاقتصادية والاجتماعية.

-الموازنة بين المناطق الحضرية والقرى الريفية.

-الممارسة اليومية للوظائف ولقدرة عليها.

-الإحساس الذاتي والشخصي للحياة.

-المبادئ الشخصية والقيم الحضارية.

-الطموح الشخصي.

-الأريحية المالية.

ثالثا - البعد الاجتماعي لجودة حياة الأسرة الجزائرية:

### 1- التماسك الأسري:

يعد التماسك الأسري مؤشر من مؤشرات جودة الحياة الأسرية. وعليه تسعى الأسرة للمحافظة على توازنها واستقرارها بدعم هذا التماسك الأسري عن طريق تعميق الوعي لدى أفراد الأسرة بأبعاد تنظيم الحياة الأسرية وترسيخ قيم المساواة والشراكة والاتصال بين أفرادها حيث ترى نادبة بوشلائق أن "الاتصال الفعال احد المؤشرات المهمة للأسرة القوية و الصحية. فهو احد اللبانات الأساسية للعلاقات الأسرية. الاتصال داخل الأسرة يمكن أفراد الأسرة من التعبير عن حاجاتهم، ورغباتهم، وانشغالاتهم

لبعضهم البعض .فالاتصال المفتوح يخلق جوا يسمح لأفراد الأسرة التعبير عن اختلافاتهم، و أيضا عن حبهم، و إعجابهم ببعضهم البعض"<sup>6</sup>. كما يساهم الاتصال في حسم الخلافات الزوجية أو الخلافات بين الأولياء والأبناء أو بين الأبناء فيما بينهم أو العائلات المتصاهرة. للحفاظ على ترابط الأسرة والحيلولة دون تفكك روابطها ودعم الحوار العائلي مع الحرص على تسوية الخلافات أو تذليلها بالحسنى.

وفي هذا الصدد قام الباحث بن عيسى محمد المهدي وآخرون بدراسة تحت عنوان الأسرة الجزائرية في ظل إعادة إنتاج مقومات الجودة الأسرية حيث ركزوا في هذه الدراسة على بعد التماسك الأسري واعتبروه من أهم مقومات جودة الحياة الأسرية. وتوصلوا إلى النتائج الآتية<sup>7</sup>:

1- إن من أهم أسباب عدم تماسك الأسرة عدم الاتفاق على منهج واحد في تربية الأولاد وتسيير

شؤون

الحياة عائق داخلي.

2- إن الاحترام مظهر قوي للتماسك الأسري ، يحمل معاني القبول والتقدير والأمانة وله الأثر

الكبير في

زرع الاستقرار بين أفراد الأسرة.

3- الحوار والتشاور من أهم ميكانيزمات التماسك الأسري فهو مدخل للتفاهم والتعاون على تخطي

مشكلات الحياة الأسرية ومن ثم تماسكها واستمرارها، والوعي بذلك أمر ضروري ، فتعلم الحوار وممارسته في الحياة الأسرية من أهم مظاهر الاستقرار والتماسك الأسري.

---

<sup>6</sup>-نادية بوشالوق: الاتصال الأسري ودوره في تفعيل العلاقات داخل الأسرة، الملتقى الوطني الثاني حول الاتصال وجودة الحياة في الأسرة، 2013، جامعة ورقلة.

<sup>7</sup>- بن عيسى محمد المهدي وآخرون: الأسرة الجزائرية في ظل إعادة إنتاج مقومات جودة الحياة الأسرية، الملتقى الوطني الثاني حول الاتصال وجودة الحياة في الأسرة، 2013، جامعة ورقلة.

4- إن النموذج المثالي للأسرة يتوقف على النوع الديناميكي للنموذج الثقافي للأسرة الذي يمكنها من مجابهة العوائق والمخاطر.

واستناداً إلى ما سبق تكمن أهمية التماسك الأسري ودوره في بناء المجتمعات والحضارات الإنسانية وتأثيره البالغ في تشكيل الهوية الجماعية لأعضاء الأسرة، كما تتضح أهمية التماسك على مستوى الأزواج ما يحققه من السكينة والمودة والرحمة، وبما يتيح من فرصة لتوجيه الأبناء ومراقبتهم وتقويم أخطائهم، أما على مستوى المجتمع، فإن التماسك يحفظ للمجتمع هويته وقوته ووحدته ويدفعه للمزيد من النمو والتطور، فالتماسك الأسري شرط أساسي لإيجاد مجتمع آمن، منسجم ومتكامل.

## 2- العلاقات الأسرية :

إن التفاعل مع الآخرين في المجتمع نابع من الطبيعة البشرية ويظهر ذلك من خلال حاجة الفرد الملحة إلى المجتمع والتواصل مع أفراد من خلال الروابط الاجتماعية المتمثلة في علاقاته مع الآخرين التي تنطوي على حب التجمع والالتقاء بالآخرين والرغبة في التفاعل والميل للعيش معهم وهذا يؤكد ما تنطوي عليه الطبيعة البشرية من الألفة والاستئناس ببني البشر وأن الحاجات التي تولدها الحياة الاجتماعية لدى الأفراد مثل حاجتهم للشعور بالانتماء والاتصال بالآخرين حصاد التفاعل بين الفرد والمحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه وبالتالي فإن الطبيعة الإنسانية تتطلب وجود المحيط الاجتماعي الذي يوفر للفرد شبكة من العلاقات تساعده على مواصلة الحياة. فكلما كانت العلاقات الاجتماعية بين أفراد جماعة معينة قوية كانت أكثر تماسكاً من خلال التبادل الكفء لشبكة العلاقات بين الأفراد، والعلاقة بين أي عضوين تتأثر بالعلاقات بين الأعضاء الآخرين.

حيث تعرف العلاقات الاجتماعية على "أنها الروابط و الأوتار المتبادلة بين أفراد المجتمع والتي تنشأ نتيجة اجتماعهم وتبادل مشاعرهم واحتكاكهم ببعضهم البعض ومن تفاعلهم في بوتقة المجتمع وتعتبر

العلاقات الاجتماعية التي تتبلور بين الأفراد في مجتمع ما بناء على تفاعلهم مع بعضهم البعض، بغض النظر عن كونها علاقات ايجابية أو سلبية وهي من أهم ضرورات الحياة.

وقد ذهب **ماكس فيبر** إلى أن مصطلح العلاقات الاجتماعية يستخدم غالباً لكي يشير إلى الموقف الذي من خلاله يدخل شخصان أو أكثر في سلوك معين واضعاً كل منهم في اعتباره سلوك الآخر بحيث يتوجه سلوكه على هذا الأساس وعلى ذلك تشمل العلاقات الاجتماعية إمكانية تحديد سلوك الأفراد بطرق خاصة وتعتبر خاصية عامة للعلاقات فربما يختلف محتوى العلاقات على أساس الصراع والعداوة أو التجاذب والصدقة.<sup>8</sup>

ومن أهم هذه العلاقات الاجتماعية العلاقات الأسرية التي هي شبكة العلاقات الإنسانية والاجتماعية التي تربط بين أفراد الأسرة، وعلى رأس هذه العلاقات طبيعة العلاقة بين الوالدين، ثم طبيعة علاقة كل منهما بكل فرد من أفراد الأسرة الآخرين، وتوقعاته منه وفهمه لالتزاماته نحوه، فالأسرة هي التي تمد الأبناء بخبرات الحياة، وباعتبارها مجتمع مصغر يتميز بالروابط الوثيقة والحوافز المباشرة لتكوين العلاقات المتبادلة. وبناءً على هذا تشكل الخبرات الأسرية إلى حد كبير البناء النفسي للفرد بأنماطه واستجاباته وسلوكه في العلاقات الاجتماعية المستقبلية، وأي صعوبة في النمو يمكن إرجاعها في حالات كثيرة لنقص التفاعل الأسري السوي.

لذلك اتفق الباحثون على أن العلاقة بين الزوجين أهم نوع في العلاقات الأسرية، لما لها من تأثير بالغ في الأبناء، حيث أن العلاقة الزوجية السليمة تشكل المحيط العائلي السليم الذي يتربى فيه الأبناء، فالتفاعل السلبي بين الوالدين يؤدي إلى فشل الدور الوظيفي للوالدين والعكس صحيح. فلا شك أن

<sup>8</sup> - غريب محمد سيد احمد. علم الاجتماع ودراسة المجتمع. دار المعرفة الجامعية. الإسكندرية. بدون طبعة. 2003. ص 33. 34.

الزوجان اللذان يتبادلان فيما بينهما أساليب معاملة زوجية سوية. فإنهما سيتبعان أساليب معاملة والدية صحيحة سوية.<sup>9</sup>

واستناداً إلى ذلك الإدراك والتفاهم والتوافق والقبول والرضا والقناعة، لا بد أن تتوافر بين الزوجين لتصل بهما وبالأُسرة إلى التوافق الأسري، ولما كان الوالدان يقومون في الأسرة بدور القيادة علاوة على دورهما كأباء وأمّهات يضربان للأبناء مثلاً يحتذي به بطريقة شعورية أو لا شعورية، فإن دور الزوجين نحو كل منهما والعلاقات الإنسانية بينهما من أهم العوامل التي تؤثر في دورهما نحو الأبناء، كما أنها تؤثر تأثيراً كبيراً على المناخ السائد في محيط الأسرة<sup>10</sup>. حيث أن الأبناء يتأثروا بالجو النفسي السائد في الأسرة وبالعلاقات القائمة بين الأب والأم، كما أن علاقتهما تمثل أساس الجو العاطفي الذي ينشأ فيه الطفل ويجد فيه توافقه الأول مع الحياة .

ويعتبر التفاعل الايجابي بين الزوجين وأفراد الأسرة المبني علي المحبة وإشباع الحاجات الأساسية والثانوية أمراً ضروريا لتوفير الاستقرار والتماسك داخل الأسرة عن طريق تعزيز العلاقات بين أفرادها. ويتم هذا التفاعل والتواصل في مختلف مجالات الحياة الروحية والوجدانية والاجتماعية والفكرية والترفيهية. وتختلف طبيعة هذا التفاعل من أسرة لأسرة حسب طبيعة اتخاذ القرارات في الأسرة ومدى مشاركة أفراد الأسرة في ذلك وأسلوب معاملة الآباء لأبنائهم. أما التنشئة في إطار تصدع أسرى وعلاقات أسرية متوترة وخلافات زوجية تخلق شخصيات غير سوية تعاني من القلق وانعدام الأمن والاستقرار بين أفراد الأسرة مما ينعكس بالسلب على مستوى جودة الحياة الأسرية.

<sup>9</sup> هبة الله على محمود انجي سعيد الطوخي العلاقات الأسرية في الأسرة السعودية وعلاقتها بتصور الفتيات للأدوار الزوجية، كلية الاقتصاد المنزلي، جامعة المنوفية، المملكة العربية السعودية.

<sup>10</sup> - نجلاء محمد إسماعيل المسلمي: وعي الوالدين بأدوارهما اتجاه الأسرة وعلاقته بالمناخ الأسري، "رسالة دكتوراه، كلية الاقتصاد المنزلي، جامعة المنوفية . 2006. ص 73.

كما يجب الإشارة إلى أن الترابط الأسري بين الشباب وأسره يقل بكثرة استخدام الشباب لوسائل التكنولوجيا الحديثة، وهذه الوسائل التكنولوجية الحديثة لها انعكاسات سلبية على تفكيرهم وسلوكهم الاجتماعي بين بعضهم البعض وبينهم وبين أفراد أسرته. فارتفاع مستوى طموحات الأبناء المادية والاستهلاكية وتقليدهم لأقرانهم، يمثل عبء وخطورة كبيرة على الأسرة، فعجز الآباء في تحقيق طموحات الأبناء المادية وتوفير متطلباتهم يؤدي إلى كثير من المشاحنات والخلافات الأسرية بين الزوجين وبين الآباء والأبناء مما ينعكس على النظام الأسري، ويجعل الأسرة كغرباء يجمعهم مسكن واحد خال من الدفء العاطفية . حيث اثر العامل التكنولوجي في صيرورة العلاقات الاجتماعية وخاصة الأسرية. فهذه التكنولوجيا سخرت وفقا لتلبية احتياجات الفرد وإشباع رغباته فهي ليست مجرد أدوات ووسائل لتسهيل الحياة بل هي كذلك منتجات ثقافية لا تتفصل عن السياق الثقافي والقيمي الذي أنتجها، فهي تحمل في طياتها قيما ومعاني ثقافية من شأنها أن تغير نمط حياة مستخدميها، فهي بذلك تتجاوز الثقافة المادية وتتغلغل في كافة نظم المجتمع وتتداخل فيما بينها مما يجعلها نسقا واحدا؛ إذ أن العناصر التكنولوجية تنتشر باستمرار وبسهولة من مجتمع لآخر. وأكد توني شيراتو وجين ويب "أن الأنشطة الاجتماعية والثقافية للإنسان بمختلف مناطق العالم قد تغيرت بفعل وتأثير التطورات تكنولوجية الاتصال خاصة المرتبطة باستخدام الرقمنة، كما تؤثر هذه التكنولوجيا في أسلوب حياة الناس وتفكيرهم".<sup>11</sup>

ونظرا لانتشار الواسع للوسائل التكنولوجية بين جميع شرائح المجتمع وخاصة الشباب باعتبارهم الأكثر ولعا بالتكنولوجيا وكل مستجداتها؛ يظهر أثر التكنولوجيا على العلاقات الأسرية بشكل جلي، حيث أصبح الفرد يتفاعل مع بيئة افتراضية أدت إلى بناء واقع موازي للعلاقات الطبيعية يشترك أعضاؤها في الكثير من الروابط والاهتمامات والأنشطة الاجتماعية المشتركة. فهذه البيئة تتقاسم أنماط معينة

<sup>11</sup> - سلوى السيد عبد القادر . محمد عباس إبراهيم . الأنثروبولوجيا والقيم . دار المعرفة الجامعية . الإسكندرية . بدون طبعة . 2010 . ص 113 .

للتفاعل وأحجاما صغيرة أو كبيرة من المشاركين وفترات زمنية غير مقيدة، وعليه أدت تكنولوجيا الاتصال إلى تغيير في كيفية تشكيل النسيج الاجتماعي وبناء العلاقات الأسرية، كما تغيرت المعايير التي تقاس على أساسها متانة هذه العلاقات وإمكانية استمرارها.

#### رابعا - المتغيرات الوظيفية للأسرة الجزائرية وتأثيرها على تشكل الهوية المجتمعية:

بالعودة الى المعطيات التاريخية والاجتماعية حول الأسرة في الجزائر، فإن الملاحظة الاولى التي يمكن تسجيلها هي أن الأسرة الجزائرية ارتبطت بنموذجين في التنظيم العائلي، النموذج الاول ارتبط بنقل الميراث المادي والرمزي، أين واتخذت العائلة فيه نموذجا نسبيا ميراثيا أبويا يقوم على أساس توريث الملكيات لأفراد العائلة من جيل لآخر، وهذا ما فسح المجال الى نشأة الآليات الحديثة للاقتصاد الرأسمالي في المجتمع الجزائري والذي يقوم على التمييز بين الانتاج والملكية. وهذا ما تجلت معالمه الاولى منذ نهاية القرن التاسع عشر. أما النموذج الثاني الذي ظهر بمقابل النموذج الاول هو نموذج الأسرة النووية الذي هو الآخر توسع في المجتمع الجزائري في أوائل القرن العشرين، ليعبر ويرتبط بمجموعة من العلاقات الاجتماعية الاقتصادية بنزعة الفردانية مقابل تراجع ملموس للعلاقات بنزعة جماعية، أين سيتم الحديث عن أدوار سيلعبها النموذجين بكيفية متباينة ومختلفة.

إن محاولة التعرف على مختلف التمثلات والوظائف المتعلقة بكل من العائلة ذي النموذج النسبي الابوي والنموذج العائلي النووي تستدعي الوقوف على المصادر التاريخية والمؤثرات والدراسات الانثروبولوجية بالجزائر، التي تشرح النموذجين من العائلة وتشكلهما، ومن هنا نجد ان تحليل هذه المعطيات يعتمد على المنهج التاريخي والبنوي والوصفي في مقارنته التي تركز على تحليل بنية العائلة والتمييز بين أنماطها وتحديد وظائفها وعلاقتها السببية بالنظام الاجتماعي.



تتبع الدراسات الاجتماعية اننا نشهد اليوم تحولا مثيرا ومقلقا في واقع الأسرة الجزائرية خاصة في بنيتها، فانقسمت إلى اكثر من أسرة نووية (أسرة نووية ريفية وأسرة نووية حضرية) متكونة من الأب والأم والأبناء إن وجدوا، بعد ان كانت أسرة ممتدة تضم الأب والأم والأبناء والجد والجدة او العم أو العمومة... من أفراد الأسرة. ويعود هذا التحول إلى أسباب اقتصادية واجتماعية بالأساس، حيث أصبحت صعوبة العيش ومتطلبات الحياة المتزايدة تفرض على الشباب ان يعيش مع زوجته وحدهما في منزل بعيدين عن عائلتهما من أجل التحكم في التكاليف والمصاريف والابتعاد عن تدخل الأهل في أمورهما الخاصة.

هذا التحول في بنية الأسرة الجزائرية أدى بدوره إلى انعكاسات سلبية على وظائف الأسرة ونشاطاتها وعلى عناصر تشكل الهوية لدى أعضاء الأسرة، إذ نتج عن الانتقال من الريف إلى المدينة والحراك المادي والاجتماعي تحول كلي في علاقات الأسرة وأدوارها ووظائفها وبنيتها، فالعلاقات الأسرية أصبحت محدودة ورقابتها على أفرادها أضعفت ضعيفة، وأدوارها تغيرت لمجابهة متطلبات الحياة الصعبة - خروج المرأة للعمل مما أدى الى غياب كلا الوالدين عن المنزل في نفس الوقت من أجل العمل-.

لكن مع تطور المجتمعات وبسبب التحولات الاجتماعية ومؤثرات العولمة، وبسبب الهجرة الداخلية للأسر بفعل عوامل اقتصادية واجتماعية، تعددت وسائل التنشئة الاجتماعية لتشمل إضافة إلى ما هو موجود سابقا القنوات الفضائية، الانترنت، مواقع التواصل الاجتماعي... وغيرها من الوسائل التي تتعارض فيما بينها لما تقدمه من رسائل وتعمل دون تنسيق لتأتي التنشئة الاجتماعية مشوشة وتؤدي إلى الارتباك والاضطراب والازدواجية في شخصية الفرد وبناء عناصر تشكل الهوية نتيجة الاختلال القيمي.

هي تحولات مجتمعية وأسرية انعكست سلبا على التنشئة الاجتماعية من خلال اقتحام بعض القيم الدخيلة على المجتمع الجزائري عن طريق وسائل الإعلام والمسلسلات أين أضحت الأسرة في مفترق الطرق بين القيم الأصيلة والقيم الدخيلة بسبب الرغبة في التقليد وإتباع تلك الأنماط الاجتماعية والسلوكية على مستوى اللباس والقيم ومختلف أشكال الحياة مما اضحت ملامح الهوية المجتمعية تفقد الكثير من مكوناتها الإراثية والثقافية والوطنية، ومن نتاج هذه التحولات التي تعيشها الأسرة الجزائرية أصبحت سلطة الأب في منافسة قوية لمؤسسات أخرى ومن ذلك سلطة وسائل الإعلام والتعليم وتحول القيم الاجتماعية. فالיום لم يعد الأب يلعب دوره السابق اعتمادا على التوجيه والتربية والتنشئة والنصيحة، كما ان حضوره لم يعد مكثفا وواضحا كما كان في السابق، وبالتالي فإن سلطته داخل الأسرة لم تعد ترتبط بذلك الرأسمال الرمزي، أي الأب باعتباره نموذج الاحترام والوقار والطاعة، يستمد شرعيته من القاعدة الاجتماعية (ينبغي أن يكون مطاعا)، كما يستمد شرعيته من المرجعية الدينية، لكن في الطرف الراهن لم تعد المرجعية الاجتماعية أو دينية فقط، بل أصبحت هناك مرجعية اقتصادية، بمعنى أن من يمتلك قوة مالية داخل الأسرة يمكن أن يستحوذ على السلطة داخل الأسرة، وبالتالي فقد الأب وظيفته التربوية والاجتماعية أو كاد يفقدها، وهذه من أبرز صور تهديدات تفكك الهوية خصوصا لدى الأبناء.

في ضوء هذه التحديات التي أصبحت تواجه البناء الأسري والمتغيرات الوظيفية للهوية المجتمعية الجزائرية من خلال الاختلال الوظيفي لعمليات التربية والتنشئة والتوجيه والرقابة الوالدية وكذا عدم التوازن القيمي بين القيم الاصيلية والدخيلة، اضافة الى عدم نجاعة المنتجات الثقافية المحلية مع خصوصيات المجتمع واحتياجاته اللامادية، حيث أصبحت العديد من الظواهر متفشية بشكل خطير، ومنها بالخصوص تعاطي المخدرات التي تهدد أمن المجتمع لما يترتب عليها من أضرار بالغة ينعكس أثرها على الفرد والمجتمع، فالأسرة التي يغيب فيها دور البيت وفقدان السلطة

الأبوية بفقدان الأبوين أو أحدهما بالموت أو السجن أو المرض أو الطلاق أو حتى في حالة حضورهما وتخليهما عن دورهما في تربية الطفل، كثيرا ما يؤدي إلى نتائج سيئة تساعد على الانحراف والإدمان والتشرد في صورة أطفال الشوارع، أطفال جانحين، أطفال عاملين... وغيرها من الصور التي تهدد تفكك عناصر الهوية المجتمعية.

كذلك من نتائج التغيير الاجتماعي الذي يعطل عملية البناء الهوياتي هو إفرار تباعد بين جيل الآباء بقيمتهم وعاداتهم وأفكارهم بعيدين عن أبنائهم الذين يكوّنون الجيل الجديد بعادات وقيم جديدة، ونتج عن ذلك صراع فكري يتضح في ثورة الجديد على القيم ووصم القديم بالتحضر وعدم المحافظة على قيم المجتمع، لأن التربية لها دور أساسي في تعريف الجيل القادم بما حدث من تطور بالطرق التربوية الحديثة التي يجب أن يعامل الآباء بها الأبناء في هذا العصر الذي يحس فيه الجيل الجديد بشخصية وقوة التأثير .

أيضا من نتائج التغيير الاجتماعي الذي أثر على تشكل عناصر الهوية المجتمعية في الأسرة من حيث وظيفتها من خلال تربية الأبناء وتوفير البيئة النفسية الصالحة لهم، هذا التغيير يلقي على التربية مسؤولية كبرى لا بد أن تقوم بها حتى تستطيع الأسرة أن تكتمل تكوينها ووظيفة ، فيجب على التربية أن تقدم من المناهج المدرسية ما يساعد الفرد على معرفة المقومات الأساسية للحياة الزوجية و العوامل التي تؤدي إلى إنجاح الحياة الزوجية و واجبات الزوج والزوجة اتجاه الفاعلين في الاطار العائلي.

في وسط هذه التحولات السياسية والاجتماعية والاقتصادية المرافقة للتغيرات الوظيفية المجتمعية والأسرية التي أدت الى إعادة بناء النظام الاسري والقرايبي على حد سواء ومختلف العمليات الاجتماعية، وبالتالي إعادة صياغة القواعد والأسس التي بموجبها يحدد المجال الذي يختار ضمنه

مختلف العمليات الاجتماعية كالزواج مثلا، وتشكل الجماعات الاجتماعية، أين تبدأ تأثيرات عوامل القرابة والانتماء الأيديولوجي وكذا عامل المجال الجغرافي التي أصبحت الكثير من العادات والقيم والمعايير غير مرتبطة بالمكان والزمان والانتماء الاجتماعي التي تعتبر من عمليات البناء الهوياتي للفرد في تفاعله مع دينامية المجتمع الجزائري.

لذلك نجد من نتائج هذه التغيرات ان الهوية تمثل بصمة الشخص وما يميزه عن غيره، أي أنها مجموعة من الصفات التي تميز فردا عن آخر، ونجد أن الهوية الجزائرية لها ثقافة خاصة تشمل الدين واللغة والعادات والتقاليد، هذه العناصر تشكل هويتنا المجتمعية ضمن نطاق التغيرات التي تعيشها المجتمعات العربية التي تعيش أزمة هوية كشفت عنها العولمة، ولعل أحسن مثال على ذلك اللغة، حيث نجد أنها تكاد تزول على الرغم من أنها تعتبر من صميم الهوية الفردية، خاصة عند بعض شباب اليوم الذي يستحي من الحديث باللغة العربية ويفضل عنها أية لغة أجنبية، كما هو الشأن بالنسبة لبعض الأساتذة الجامعيين الذين يعزفون عن الحديث باللغة العربية، بينما يتجاوبون معك إن حدثتهم بلغة أجنبية بكل اعتزاز وفخر.

نجد أيضا أن الدين هو بين عناصر الهوية التي اهتزت أيضا، حيث نجد أن الإسلام اليوم تحول إلى مجرد تسمية على الرغم من أنه يفترض أن يكون ممارسة، فنجد أن القيم الدينية، مثل الاحترام والتسامح بدأت تزول، نفس الشأن بالنسبة للعادات والتقاليد التي تعتبر هي الأخرى من القيم التي تعكس هوية المجتمع الجزائري لكنها بدأت تتلاشى.

لذلك فإن عملية تثبيت الهوية والحفاظ عليها من مسؤولية الأسرة بالدرجة الأولى، حيث أنها تلزم بتلقين الأبناء أولى مبادئ الهوية الحق، بعدها تأتي أدوار مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى التي يكون دورها مكتملا، وعليه فإن حماية الهوية تتطلب توعية الأسرة أولا، وإعادة النظر فيما تقدمه المنظومة

التربوية من مناهج، إلى جانب التأكيد على توعية كل مؤسسات التنشئة لتقوم بدورها كما يجب في المساهمة بتثبيت مبادئ الهوية، خاصة عند جيل الأطفال الذين يتبعون اليوم وراء منتجات العولمة، سواء تعلق الأمر بالسلوك أو الملبس أو اللغة، الأمر الذي جعلهم يضيعون معالم هويتهم الاسرية والمجتمعية.

### خاتمة:

نستنتج مما سبق ان الأسرة الجزائرية قد تأثرت بالتحولات العميقة التي شهدتها العالم على جميع الأصعدة الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية، مما أدى إلى أخذ أشكال جديدة للأسرة الجزائرية مروراً من الشكل التقليدي إلى الشكل العصري، وهذا ما أدى إلى تحول في المناخ الأسري الذي أصبح مزيج من التقليدي والعصري. ما جعل الأسرة أمام تحديات كبيرة في مواكبة هذه التحولات من أجل تحقيق جودة الحياة الأسرية والحفاظ على بنيتها والقيام بوظائفها على أحسن وجه وبالتالي ضمان المتغيرات الثقافية والقيمية لبناء الهوية المجتمعية وتشكلها، لأنه تشترك أهمية الهوية تمثلات جودة الحياة الأسرية في بناء الإنسان وتركز على مساعدة الأفراد على توظيف إمكاناتهم وإثراء وجدانهم و تدعيمهم قيمهم الإيجابية فتكون محصلة التفاعل الوظيفي للهوية وجودة الحياة الأسرية جودة المجتمع ككل في ظل خصوصيته الثقافية امتزاجاً مع مسابرة للعالم الخارجي والتعايش مع المتغيرات والتطورات التي يشهدها العالم .

## قائمة المراجع:

1. أمينة حرطاني وكرمية إزيدي: علاقة مشكلات السلوكية عند الأبناء بجودة الحياة لدى الأمهات، مجلة العلوم النفسية والتربوية، الجزائر، 2016. بن عيسى محمد المهدي وآخرون: الأسرة الجزائرية في ظل إعادة إنتاج مقومات جودة الحياة الأسرية، الملتقى الوطني الثاني حول الاتصال وجودة الحياة في الأسرة، 2013، جامعة ورقلة.
2. جابر عوض السيد . التكنولوجيا والعلاقات الاجتماعية. دار المعرفة الجامعية. مصر. بدون طبعة. 1996.
3. سلوى السيد عبد القادر. محمد عباس إبراهيم . الأنثروبولوجيا والقيم. دار المعرفة الجامعية. الإسكندرية. بدون طبعة. 2010.
4. شيخي مريم: طبيعة العمل وعلاقتها بجودة الحياة دراسة ميدانية في ظل بعض المتغيرات مذكرة لنيل شهادة ماجستير كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية جامعة تلمسان 2014/2013.
5. العادلي كاظم كريدي : مدى إحساس طلبة كلية التربية بجودة الحياة وعلاقة ذلك ببعض المتغيرات، وقائع ندوة علم النفس وجودة الحياة، جامعة- السلطان قابوس - سلطنة عمان. 2006.
6. غريب محمد سيد احمد. علم الاجتماع ودراسة المجتمع. دار المعرفة الجامعية. الإسكندرية. بدون طبعة. 2003.
7. مصطفى بو تغنتوش: ترجمة دميري احمد، العائلة الجزائرية التطور والخصائص الحديثة، الجزائر ديوان مطبوعات الجزائر. 1984.
8. نادية بوشلاق: الاتصال الأسري ودوره في تفعيل العلاقات داخل الأسرة، الملتقى الوطني الثاني حول الاتصال وجودة الحياة في الأسرة، 2013، جامعة ورقلة.
9. نجلاء محمد إسماعيل المسلمي: وعي الوالدين بأدوارهما اتجاه الأسرة وعلاقته بالمناخ الأسري ،" رسالة دكتوراه ، كلية الاقتصاد المنزلي ، جامعة المنوفية . 2006.
10. هبة الله على محمود انجي سعيد الطوخي العلاقات الأسرية في الأسرة السعودية وعلاقتها بتصور الفتيات للأدوار الزوجية ،كلية الاقتصاد المنزلي، جامعة المنوفية، المملكة العربية السعودية.

عنوان المداخلة: الاتجاه نحو الهجرة غير الشرعية وعلاقتها بهوية الأنا لدى طلبة الجامعة

د/ أسماء بوعود، جامعة سطيف 02

المعلومات الشخصية:

الاسم واللقب: أسماء بوعود.

المهنة الحالية للباحث: أستاذة جامعية: أستاذة محاضرة أ.

الدرجة العلمية للباحث: دكتوراه العلوم تخصص علم النفس العيادي.

المؤسسة التابع لها: جامعة محمد لمين دباغين، سطيف 02.

المحور الأول: المجال الاجتماعي والثقافي.

عنوان المداخلة: الاتجاه نحو الهجرة غير الشرعية وعلاقتها بهوية الأنا لدى طلبة الجامعة.

البريد الإلكتروني: [ghad\\_moch@yahoo.fr](mailto:ghad_moch@yahoo.fr)

الهاتف: 0696.177.580.

الملخص:

تهدف هذه الورقة إلى دراسة العلاقة بين الاتجاه نحو الهجرة غير الشرعية وعلاقتها بهوية الأنا لدى طلبة الجامعة، حيث تكونت عينة الدراسة من 142 طالبا وطالبة من طلبة الجامعة، واستخدمت الباحثة مقياسين كأدوات للدراسة تمثلا في مقياس هوية الأنا لأدمز وآخرون (Adames, G. R. et al, 1979 ترجمة (حسين الغامدي، 2002)، واستبيان الاتجاه نحو الهجرة غير الشرعية من إعداد (قيش حكيم، 2008)، كما تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، كما تم استخدام الحزمة الإحصائية SPSS V 22 لمعالجة بيانات الدراسة.

وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- توجد علاقة ارتباطية سالبة أو عكسية دالة إحصائيا عند مستوى دلالة 0.01 بين الاتجاه نحو الهجرة غير الشرعية وهوية الأنا عند عينة من طلبة الجامعة.
  - يتمتع طلبة الجامعة باتجاهات سلبية نحو الهجرة غير الشرعية.
- الكلمات المفتاحية: اتجاه، هجرة غير شرعية، هوية الأنا، طلبة الجامعة.

**Abstract :**

This paper aims to study the relationship between the trend towards illegal immigration and its relationship to the ego identity among university students.

The study sample consisted of 142 university students, and The researcher used two study scales: the ego identity scale for (Adames, G.R et al, 1979) translation (Hussein Al-

Ghamdi, 2002), and a questionnaire on attitudes towards illegal immigration prepared by (Qish Hakeem, 2008). we used the descriptive analytical method, and the statistical package SPSS V22.

The study reached the following results:

-There is a negative correlation or inverse correlation statistically significant at the level of significance 0.01 between attitudes towards illegal immigration and the ego identity of a sample of university students.

- University students had negative attitudes towards illegal immigration.

**Key- Words : attitude, illegal immigration, ego identity, university students.**

## 1- الجانب النظري:

### 1- مقدمة إشكالية:

لقد أصبحت الهجرة غير الشرعية للشباب العربي ومنه الجزائري نحو الدول الغربية خاصة دول الاتحاد الأوروبي ظاهرة مثيرة للقلق، خاصة مع زيادة استفحالتها في السنوات الأخيرة، وخصوصاً مع ما تشكله من خطر على حياة المهاجرين وعلى سلامتهم النفسية والجسدية.

والهجرة هي سنة كونية من سنن الله تعالى في خلقه، كما أنها ظاهرة تضرب بعمقها في القدم، حيث تعتبر من أهم عوامل نشوء الحضارات الإنسانية وتكون المجتمعات وتعارف الشعوب والقبائل، كما شجعت عليها بعض الديانات السماوية في بعض الحالات، ومن أهمها الإسلام كالهجرة في سبيل الحفاظ على دين الإنسان ونفسه، ويظهر ذلك في قوله تعالى: "ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها" (النساء: 97).

فالهجرة في الأصل تعتبر حقاً مشروعاً لكل إنسان على وجه الأرض في سعيه نحو تحقيق نوعية حياة كريمة، تتوفر له فيها على الأقل أبسط حاجاته من مسكن ومأكل ومشرب وملبس.. إلا أن ذلك لم يعد أمراً متاحاً في وقتنا الحالي، ويعود ذلك تحديداً إلى ما بعد ظهور الثورة الصناعية وما تبعها من تطور في القوانين محلياً ودولياً فظهرت الحدود وجوازات السفر وتأشيرات الدخول التي حدت كثيراً من حرية تنقل الأفراد والجماعات ونظمت عملية الانتقال في إطار الهجرة المشروعة عبر الدول، وهو أمر كما يرى البعض بأنه ساعد على نشوء هجرة موازية سميت بالهجرة غير المشروعة، أو الهجرة السرية، وهي هجرة معروفة في كل العالم شماله وجنوبه وشرقه وغربه ووسطه. (خالد إبراهيم حسن الكردي، 2015، ص 04).

والهجرة غير الشرعية في معناها العام هي التسلل عبر الحدود البرية أو البحرية والإقامة بدولة أخرى بطريقة غير مشروعة، وقد تكون الهجرة في أساسها قانونية وتتحول فيما بعد إلى هجرة غير



شرعية، وهو ما يعرف بالإقامة غير الشرعية، وتتضمن الهجرة غير الشرعية في مضمونها الهجرة السرية وتعني الاجتياز غير القانوني للحدود. (يريفيف الأطرش، فتحي عكوش، 2016، ص 267).

وقد ظهرت الهجرة غير الشرعية في الجزائر في أواخر الثمانينات من القرن الماضي، عندما تسلل بعض المهاجرين داخل السفن التجارية الراسية بالموانيء للسفر خفية على متنها. وعلى الرغم من أن السواحل الجزائرية على امتداد طولها مراقبة بعدد كبير من الزوارق والمروحيات التابعة للجيش إلا أن كل الجهود فشلت في احتواء الظاهرة. فوفقا للإحصائيات الصادرة عن الموقع الرسمي لقيادة حرس السواحل التابعة للقوات البحرية، فإن قوات حرس الشواطئ للقوات البحرية سجلت إحباط محاولات هجرة غير شرعية لـ 3983 مهاجرا غير شرعي فقط خلال عام 2018، من بينهم 287 امرأة و 1126 قاصر. وعلى النقيض، تؤكد الرابطة بأن إحصائيات حرس السواحل التابعة للقوات البحرية الجزائرية لا تعكس العدد الحقيقي، حيث أن العدد الحقيقي يفوق سنويا 17500 شخص ممن نجحوا في الهجرة ووصلوا إلى الشواطئ الإسبانية والإيطالية ثم توزعوا منها نحو مختلف الدول الأوروبية. (أحمد مرواني، 14 / 03 / 2019) ويضاف إليه عدد المفقودين الذين غرقوا في البحر.

والملاحظ من خلال هذه الإحصائيات أن الهجرة غير الشرعية لم تعد تقتصر على جنس دون آخر بل أصبحت تشمل الجنسين، كما أنها لم تعد تخص فئة العاطلين عن العمل فقط بل امتدت لتشمل فئة العاملين والموظفين، كما أنها لم تعد تقتصر على فئة الشباب فقط بل امتدت لتشمل فئة القاصرين أيضا.

وتتعدد الأسباب التي تقف وراء ظاهرة الهجرة غير الشرعية، حيث تستأثر العوامل الاقتصادية كالبطالة والفقر والمحسوبية والبيروقراطية والرشوة بحصة الأسد من الأسباب الأكثر تأثيرا وقوة التي تقف وراء الهجرة غير الشرعية، إضافة إلى العوامل السياسية والأمنية التي فرضتها الحروب والاضطرابات السياسية والأمنية التي اجتاحت حياة الكثير من الشعوب العربية مؤخرا.

إلا أنه لا يمكن لهذه المقاربات وحدها - في رأينا- أن تفسر هذه الظاهرة المعقدة، وذلك لوجود عدد لا بأس به من العابرين من الشباب من الجنسين ينتمون إلى بلدان مستقرة نسبيا سياسيا وأمنيا، كما أنهم لا ينتمون إلى شرائح اجتماعية ضعيفة، بل سجلت الدراسات والحوادث في حالة الهجرة إلى أوروبا حالات عدة من ميسوري الحال ومن طبقات اجتماعية متوسطة وعالية. كما تبين كذلك أن ليس جميع المحاولين لركوب "قوارب الموت" عاطلين عن العمل وليسوا جميعهم فقراء، بل فيهم من ذوي الكفاءات من المهندسين والأطباء. (عائشة التايب، 2017، ص 27).

وهو ما يفتح المجال لطرح مقاربات موازية لتفسير هذه الظاهرة ومنها المقاربة النفسية، فالسلوك الصادر عن الإنسان هو في الأول والأخير محصلة لتفاعل العديد من العوامل ومن بينها العوامل

النفسية، فلا يمكننا بأي حال إنكار دور هذا البعد -بشكل قوي أو ضعيف- في استفحال هذه الظاهرة.

لذلك تهدف الدراسة الحالية لدراسة العلاقة بين كل من هوية الأنا والاتجاه نحو الهجرة غير الشرعية عند عينة من طلبة الجامعة، كعينة من الشباب الجزائري.

حيث تحتل قضية الهوية المرتبة الرئيسية في لائحة مطالب الشعوب والجماعات في المجتمعات المعاصرة، ويقصد بهوية الأنا: "تحديد الفرد لمن يكونه وما سيكونه بحيث يكون المستقبل المتوقع امتدادا واستمرارا لخبرات الماضي متصلة بما يتوقعه من مستقبل له معنى. وهي صورة ذاتية معقدة تتطور من خلال التفاعل الاجتماعي". (خليل عبد الرحمن الطرشاوي، 2002، ص 14).

وينطوي تكوين الهوية على الإحساس باستمرار الكيان الداخلي (النفس) مضافا إلى ذلك التوحد مع شيء من خارج هذا الكيان، وهذا يعني أن الفرد يعيش ليحقق توقعاته لنفسه وتوقعات المجتمع أيضا.

أما أزمة الهوية فتعرف بأنها: "مرحلة اكتشاف الذات التي يكتنفها مرحلة شعور بالاغتراب الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، يأخذ صورة الثورة والرفض لأغلب القوانين والأنظمة القائمة على إثر ما يصادفه الشباب من إحباط وفقدان ثقة، ما يزيد شعوره بالتناقض الذاتي ما بين رغبته بالاستقلال وضرورة الاعتماد على الآخرين". (ناصر يوسف، 2008، ص 161).

ونظرا لما طرأ ويطرأ على المجتمع الجزائري من تغيرات إيديولوجية وثقافية متعددة، نتيجة عدة عوامل كانتشار العولمة، الفضائيات، الانترنت.. الخ، فقد أثر ذلك بشكل سلبي على تشكل هوية الأنا لدى شبابنا بصورة عامة.

ويرى عرار محمود (2009) أن الشباب في مجتمعاتنا اليوم مغتربون، وأن هذا الاغتراب لدى هذه الفئة الهامة من المجتمع هو من العوامل التي تصيب الفرد بالشعور بالعجز وتوقه عن الوصول إلى مستوى مناسب من التوافق النفسي والاجتماعي مما يدفع الفرد إلى تبني سلوكيات مضادة للمجتمع. (راشد صالح مصلح، 2017، ص 05).

وحسب (سلطان بالغيث، 2011: 354-355) فمظاهر هذه الأزمة تظهر جليا لدى الشباب الجزائري من خلال ما يلي: انحسار قيمة حب الوطن لديهم، استبدال الرموز الوطنية بأخرى عالمية، تراجع اهتمامهم بالأخلاقيات والتعلق المفرط بالماديات، التغير في مظاهرهم وقيمهم وممارساتهم سواء كان ذلك على مستوى الملابس أو المأكّل أو المشرب أو العلاقات والممارسات، التغير الشديد في

ثقافتهم وتخليهم عن قيم المجتمع وسعيهم إلى تقليد الغرب واقتناء ثقافته، تراجع دور الدين كمرجعية لسلوكيات الكثير من الشباب.

ويدفعنا هذا للتساؤل حول مدى ارتباط هذه المظاهر -التي تشكل في مجموعها أزمة هوية- بالاتجاه الإيجابي للشباب الجزائري نحو الهجرة غير الشرعية؟.

حيث يعتبر تحقيق هوية الأنا مؤشرا هاما للنمو السوي، كما ذهبت إلى ذلك عسيري (2005) في دراستها إلى أن هناك علاقة إيجابية بين تحقيق الهوية ومفهوم الذات، كما أن هناك ارتباطاً إيجابياً بين درجات تحقيق هوية الأنا وأبعاد التوافق النفسي والاجتماعي. (فريال حمود، عيسى الشماس، 2001، ص 558). كما أشارت نتائج البحوث الميدانية أن تحقيق هوية الأنا يرتبط بكثير من سمات الشخصية الإيجابية كتقدير الذات والتوافق النفسي، والقدرة على مواجهة المشكلات المختلفة، والمرونة والانفتاح على الأفكار الجديدة، ونضج العلاقات الاجتماعية ونمو الأنا والنمو المعرفي الأخلاقي (حسين عبد الفتاح الغامدي، 1428هـ، ص 13). كما يرتبط مستوى والانغلاق والتشتت بالشعور بالاغتراب كما ذهبت إليه دراسة علي 2007 على طلبة الجامعة. (فريال حمود، عيسى الشماس، 2001، ص 558).

كما تعزز هوية الأنا لدى صاحبها الشعور والإحساس بالذات في إطار الكل الاجتماعي، حيث تصبح هوية الشخص جزء من النسيج الاجتماعي والثقافي العام للمجتمع، لتكتسب خصوصيتها الوطنية والقومية التي تسعى إلى تحقيقها ثقافة المجتمع. (ضياء سالم داود، 2007، ص 664).

إلى جانب هذا فإن قياس طبيعة اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو الهجرة غير الشرعية حسب (فارس نظمي، 2006: 205) تعد مؤشرا مهما عن طبيعة العلاقة النفسية القائمة بينهم وبين وطنهم في الوقت الحاضر، وما قد يترتب عليها من مواقف سلوكية فعلية مستقبلا. ف "الاتجاه نحو الهجرة غير الشرعية" يمكن النظر إليه على أنه يتألف من تناسقات بين مشاعر الفرد وأفكاره واستعداداته للاستجابة نحو الهجرة من جهة، ومن جهة أخرى فإن السلوك الفعلي الظاهر للفرد نحو الهجرة (إيجابا أو سلبا) يقرره تفاعل اتجاهه مع المتغيرات الموقفية (اقتصادية - ثقافية - نفسية - اجتماعية) ، ومع المتغيرات الاستعدادية لذلك الفرد.

وعليه تحاول الدراسة الحالية الإجابة على التساؤلات التالية:

- ما هي طبيعة العلاقة بين كل من اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو الهجرة غير الشرعية وتشكل هوية الأنا لديهم؟.

- ما هي اتجاهات طلبة الجامعة نحو الهجرة غير الشرعية؟.

2- أهمية الدراسة:

تستقي الدراسة أهميتها من خلال المتغيرات التي تناولتها، فظاهرة الهجرة غير الشرعية هذا الموضوع القديم الحديث والمتجدد الذي لا يزال يفرض نفسه كموضوع للبحث والنقضي حول مسبباته ودوافعه، وذلك راجع إلى التهاتف المستمر لأفواج من الشباب وبشكل يومي تقريبا على الهجرة غير الشرعية وبشتى الطرق والأساليب، حيث يضحون بالغالي والرخيص في سبيل حجز مكان لهم في قارب لا تتوفر فيه أدنى شروط السلامة، ولا يتوانون في الإلقاء بأنفسهم في عرض البحر وذلك كله بهدف الوصول إلى الجنات الموعودة التي يحلمون بها على الضفة الأخرى.

كما أن معظم المهاجرين غير الشرعيين هم من فئة الشباب، وهم الطاقة البشرية والوقود الإنساني الذي تقوم عليه بناء الأوطان وتطويرها وازدهارها.

كما أن هجرة الأدمغة وذوي الكفاءات إلى البلدان الصناعية والمتقدمة يؤدي إلى استنزاف الجزائر من طاقات أبنائها وكفاءتهم، وحدوث ندرة في الشباب المتميزين، مما يؤثر سلبا على حاضر ومستقبل التنمية في مختلف المجالات.

كما أن هجرة الفئات الأخرى من المجتمع كالحرفيين والمزارعين مثلا، بالرغم مما يبدو أنه يخفف العبء عن البلد الأصلي لهم، إلا أنه في واقع الأمر يؤثر سلبا على الكفاءة الإنتاجية والتطويرية لذلك البلد.

إلى جانب ذلك فإن تسليط الضوء على العوامل النفسية التي قد تقف وراء الهجرة غير الشرعية، من الأهمية بمكان، فالمقاربة الاقتصادية قد تكون قاصرة لوحدتها في تفسير هذه الظاهرة في بعض الحالات، خاصة مع ظهور فئات جديدة من المهاجرين غير الشرعيين الذين لا يعانون من مشكلات اقتصادية أو حتى اجتماعية بشكل واضح، مما يجعل القراءة النفسية لهذا الموضوع ذو أهمية لا يمكن إنكارها.

هذا فضلا على أن الدراسة الحالية سوف تسط الضوء على موضوع أزمة هوية الأنا لدى الشباب في الجزائر، هذا الموضوع الذي أصبح حاليا ظاهرة تحتاج إلى الدراسة والتحليل.

- إلى جانب هذا فلم نعثر على أي دراسة سابقة على الأقل على المستوى العربي أو المحلي في حدود بحثنا- تناولت العلاقة بين الاتجاه نحو الهجرة غير الشرعية في علاقتها بهوية الأنا لدى طلبة الجامعة، وهو ما يعطي الدراسة الحالية أهمية بالغة نظرا للإضافة العلمية التي تقدمها في هذا المجال.

- أما الأهمية التطبيقية لهذه الدراسة فإذا كانت العلاقة سالبة وعكسية بين كل من اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو الهجرة غير الشرعية وهوية الأنا، فإنه ذلك يلفت انتباه المتخصصين في مجال العلاج

والإرشاد النفسي لبناء برامج إرشادية وعلاجية لتنمية هوية الأنا لدى النشء، وتعزيز مفاهيم المواطنة لديهم.

### 3- أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى ما يلي:

- الكشف عن طبيعة العلاقة بين كل من اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو الهجرة غير الشرعية وتشكل هوية الأنا لديهم.
- الكشف عن اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو الهجرة غير الشرعية.

### 4- الدراسات السابقة:

#### 4-1- الدراسات السابقة التي تناولت الهجرة غير الشرعية:

- دراسة بوساحة عزوز (2008) تناولت بالدراسة اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو الهجرة الخارجية، وشملت عينة الدراسة 180 طالبا وطالبة من جامعة باتنة، وقد أشارت النتائج أن عينة البحث لها اتجاهات ايجابية نحو الهجرة إلى خارج الجزائر، وان هناك فروق دالة إحصائيا بين الجنسين في الاتجاه نحو الهجرة لصالح الذكور. (نسرين علي، خلود رحيم، 2008، ص 2084).
- دراسة قيش حكيم (2008): هدفت إلى الكشف عن العلاقة بين الاتجاهات نحو الهجرة غير الشرعية والتوافق النفسي الاجتماعي لدى الشباب، وطبقت الدراسة على 260 شابا بمدينة دلس بومرداس- الجزائر، وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية سالبة بين كل من التوافق النفسي الاجتماعي والاتجاه نحو الهجرة غير الشرعية، بمعنى أنه كلما انخفض مستوى التوافق النفسي الاجتماعي لدى الشباب كلما كانت اتجاهاتهم نحو الهجرة غير الشرعية إيجابية. (قيش حكيم، 2008).
- دراسة اللطيف (2009): هدفت هذه الدراسة إلى تحليل ظاهرة الهجرة غير الشرعية عبر بلدان المغرب العربي إلى جنوب أوروبا وفهم أسبابها وآثارها، وقد أسفرت نتائج الدراسة إلى أن الدوافع السياسية والاقتصادية تأتي على رأس الأسباب الدافعة لظاهرة الهجرة، كما بينت نتائج الدراسة أن الهجرة لم تعد مقتصرة على الفئات غير الماهرة، بل تعدتها إلى ذوي الخبرات الفنية والعلمية، وبينت نتائج الدراسة أن أغلب المهاجرين من الذكور مع وجود عدد من النساء وصغار السن. (راشد صالح مصلح، 2017، ص 89).
- دراسة السرياني (2010): هدفت إلى دراسة العلاقة بين الهجرة غير المشروعة وجريمة تهريب البشر والاتجار بهم، وتوصلت إلى أن ارتفاع معدلات الهجرة غير المشروعة يرجع في الأساس لعوامل اقتصادية بحتة أهمها الفقر والعوز المادي وانعدام الدخل الشهري وأن أهم الأسباب الاجتماعية للهجرة غير المشروعة هي ضعف الولاء والانتماء والتفكك الأسري. (خالد إبراهيم حسن الكردي، 2015، ص 19).

- **دراسة نصيرة (2011):** هدفت هذه الدراسة للكشف عن العلاقة بين الضغوط الحياتية والاتجاهات نحو الهجرة على عينة من طلبة الجامعة المقبلين على التخرج، ومن النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة أن طلبة الجامعة المقبلين على التخرج يعانون من ضغوط حياتية مرتفعة، وبنسب عالية لديهم اتجاهات نحو الهجرة (52.75%)، وهذه الضغوط التي يعانون منها يمكن أن يكون لها دور في اتجاهاتهم الإيجابية نحو الهجرة بنسبة عالية. (راشد صالح مصلح، 2017، ص 88).

- **دراسة راشد صالح مصلح (2017)** هدفت الدراسة إلى معرفة العلاقة بين العوامل النفسية والاتجاه نحو الهجرة لدى الخريجين الجامعيين في قطاع غزة على عينة مكونة من 490 فردا من خريجي الجامعات في قطاع غزة. وقد توصلت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة إيجابية بين كل من قلق المستقبل والاعتراب النفسي بالاتجاه نحو الهجرة. (راشد صالح مصلح، 2017).

#### 4-2- الدراسات السابقة التي تناولت هوية الأنا:

- **دراسة قاسم (2000):** هدفت الدراسة إلى الكشف عن "تواصل المراهق مع والديه وعلاقته بحالات الهوية، وأجريت الدراسة على عينة تكونت من 507 طالبا وطالبة من طلاب الجامعة. وتوصلت إلى أن المراهق الجيد مع والديه والبيئة الأسرية الجيدة يؤدي غالبا إلى تحقيق هويته. كما توصلت إلى ارتباط تحقيق هوية الأنا بالمسؤولية، الاستقلال الذاتي، تقدير الذات، التأملية، الاجتماعية، السعادة.

- **دراسة البلوي (2002):** هدفت الدراسة للكشف عن علاقة تشكل هوية الأنا والمسؤولية الاجتماعية على عينة مكونة من 256 طالب من طلاب جامعة أم القرى. وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين تحقيق الهوية الإيديولوجية والمسؤولية الوطنية ومسؤولية الفرد نحو أفراد مجتمعه والمسؤولية الكلية. كما ارتبط تحقيق الهوية ارتباطا موجب ودال بالمسؤولية الأخلاقية ومسؤولية الفرد نحو البيئة والنظام والمسؤولية الكلية.

- **دراسة عسيري (2005):** هدفت إلى دراسة العلاقة بين تشكل هوية الأنا والتوافق النفسي والاجتماعي لدى عينة بلغت 126 طالبة من طالبات المرحلة الثانوية بمدينة الطائف. وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة موجبة بين أبعاد التوافق وتحقيق الهوية وارتبطت سلبا بتشتت الهوية. (مزغراني حيمة، 2014-2015، ص 29-33).

#### - **التعقيب على الدراسات السابقة:**

بالنسبة للدراسات التي تناولت موضوع الهجرة غير الشرعية، فقد بينت وجود علاقة ارتباطية موجبة بين كل من الاتجاه نحو الهجرة والضغوط النفسية بأنواعها وقلق المستقبل والاعتراب النفسي. كما توصلت إلى وجود علاقة ارتباطية سالبة بين كل من الاتجاه نحو الهجرة والتوافق النفسي الاجتماعي.

كما بينت هذه الدراسات أن أهم أسباب للهجرة غير الشرعية تعود لعوامل اقتصادية أهمها الفقر وانعدام الدخل الشهري بالإضافة إلى الأسباب السياسية، وأن أهم الأسباب الاجتماعية للهجرة غير المشروعة هي ضعف الولاء والانتماء والتفكك الأسري.

كما اتضح بأن طلبة الجامعة الجزائريين لديهم اتجاهات موجبة نحو الهجرة إلى خارج الوطن. كما بينت أن هناك فروقا بين الجنسين في الاتجاه نحو الهجرة لصالح الذكور، وأن أغلب المهاجرين من الذكور مع وجود بعض النساء والقاصرين.

إضافة إلى ذلك فقد توصلت إلى أن الهجرة في بلدان المغرب العربي، لم تعد مقتصرة على الفئات غير الماهرة، بل أصبحت تشمل أيضا ذوي الخبرات الفنية والعلمية. وهو الأمر الذي يستدعي إيلاء أهمية قصوى لهذه الظاهرة وإيجاد الحلول الفعالة لها من طرف الخبراء.

أما بالنسبة للدراسات التي تناولت هوية الأنا، فقد بينت أن هناك علاقة بين تحقيق هوية الأنا وكل من الاستقلال الذاتي، وتقدير الذات، التأملية، الاجتماعية والسعادة.

كما ارتبط - حسبها - تحقيق الهوية الإيديولوجية إيجابيا بالمسؤولية الوطنية ومسؤولية الفرد نحو أفراد مجتمعه والمسؤولية الكلية. وارتبط تحقيق الهوية ارتباطا موجبا بالمسؤولية الأخلاقية ومسؤولية الفرد نحو البيئة والنظام والمسؤولية الكلية.

إلى جانب ذلك فقد بينت الدراسات أن هناك علاقة دالة بين تشكل هوية الأنا والتوافق النفسي والاجتماعي.

كما بينت أن العلاقة الجيدة مع الوالدين والبيئة الأسرية الصحية تساعد المراهق على تحقيق هويته.

#### 5- فرضيات الدراسة:

- توجد علاقة ارتباطية سالبة ذات دلالة إحصائية بين كل من اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو الهجرة غير الشرعية وتشكل هوية الأنا.

- يتمتع طلبة الجامعة باتجاهات موجبة نحو الهجرة غير الشرعية.

#### 6- تحديد مفاهيم الدراسة:

- مفهوم الهوية:

الهوية مأخوذة من "هو"، التي تعني جوهر الشيء وحقيقته، وهي مصطلح ترجمة لكلمة (Identité) والتي تعني خاصية المطابقة.

والهوية تعبر عن شخصية الفرد المميزة له، إذ لكل فرد نسقه القيمي، ومعتقداته، وتقاليد وعاداته السلوكية، وميوله واتجاهاته وثقافته، ويحصل على ذلك من جملة الخبرات والتجارب التي مر بها عبر سنوات حياته نتيجة تفاعله بين ما فطر عليه، وبيئته المحيطة به بكل ما فيها من تفاعلات ومواقف".

(سعيد الرقب، 2009، ص 25-27).

ويعد إيركسون أول من اقترح نظرية الهوية سنة 1950 في مجال علم النفس النمو، كما ميز بين هوية الأنا *identité du moi* والهوية الشخصية *identité personnelle* وهوية الجماعة *groupe identité de*. وقد عرفت هوية الأنا عدة تطورات وإضافات، وتحديدًا من طرف مارسيا في منتصف الستينات من القرن الماضي، من خلال وصف أربع حالات للهوية: التشتت، الإغلاق، التعليق، وتحقيق الهوية. وفي السنوات الأخيرة، تم تقديم عدد من الامتدادات لعمل إيركسون ومارسيا، على وجه الخصوص بواسطة جروتيفانت، كيريلمان، كونين وبوسما، لويكس وآخرون Grotevant, Kerpelman, Kunnen .et Bosma, Luycks

(Valérie Cohen-Scali, Jean Guichard, 2008, p 14).

وتمثل مرحلة تشكل الهوية في المراهقة جانب من أهم الجوانب في نظرية إيركسون، ويرى إيركسون أن تحقيق الهوية ينطوي على إيجاد الفرد مكانه في المجتمع وتوليهِ الأدوار وتأديتها بمسؤولية، والاستخلاص من كل العلاقات والخبرات المتنوعة رؤيته وتوجهاته القيمية المستقلة. ويعد الشعور السليم بالهوية عند إيركسون تعبير عن إحساس بالمشاركة، إحساس بالشعور بالتجذر. فالإنسان يعيش في محيط جغرافي مألوف، في علاقات واهبة للأمن، يشعر بالاعتراف في أدواره. ويرتبط الإنسان مع الآخرين في صورة للعالم، التي ترتب عالم الخبرة، وتمنح التوجه والمعنى. في حين تترافق أزمة الهوية من المنظور النفسي الاجتماعي مع الإحساس بعدم الأمان وإرهاق الدور والتشرد والاعتراب. (بيتر كونسن، 2010، ص 111).

إذا يمكننا أن نخلص إلى أن الهوية هي منظومة متكاملة من المعطيات الفلسفية والمادية والنفسية والمعنوية والاجتماعية تنطوي على نسق من العمليات والتكامل المعرفي وتتميز بوحدها.

**وإجرائيا تعرف هوية الأنا بأنها:** الدرجة الكلية التي يحصل عليها الطالب على مقياس هوية الأنا المستخدم في الدراسة الحالية.

#### - الاتجاه نحو الهجرة غير الشرعية:

تعد الهجرة شكلا تعبيريا عن حركة الانتقال من مكان لآخر سواء فرديا أم جماعيا، وذلك لبلوغ أهداف معينة. والهجرة غير الشرعية بالمعنى المتعارف عليه هي عدم حمل المهاجر لوثيقة سفر وعدم تمتعه بالإذن القانوني للدخول وذلك يعني أن هذا الشخص قد خرج من بلده، ودخل إلى الدولة المراد الهجرة إليها عن طريق غير قانوني ومتعارف عليه من سلطات تلك الدولة.

وقد تكون الهجرة غير الشرعية اختيارية وقد يكون فيها الشخص مجبرا على ترك وطنه والنزوح إلى مكان آخر تحت التهديد كما في حالة الحروب. (إيهاب عبد الخالق هيكل، 2016، ص 41).

أما الاتجاه نحو الهجرة غير الشرعية فيعرف بأنه: مدى استعداد الفرد المسبق وتهيؤهُ النفسي



للهجرة غير الشرعية أو استجابة الأفراد ايجابيا أو سلبيا للهجرة خارج الوطن، وتحدد طبيعة هذه الاتجاهات كيفية سلوك الناس نحو الهجرة غير الشرعية سواء بالقبول أو الرفض أو بالإقبال وبالإحجام. (بتصرف عن- نسرين علي، خلود رحيم، 2008، ص 2080).

وإجرائيا يعرف بأنه: الدرجة الكلية التي يحصل عليها الطالب على استبيان الاتجاه نحو الهجرة غير الشرعية المستخدم في الدراسة الحالية.

## II- الجانب التطبيقي:

- 1- منهج الدراسة: المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي الارتباطي.
- 2- حدود الدراسة: تتمثل فيما يلي:
  - 1-2- الحدود المكانية: أجريت الدراسة على مستوى جامعة سطيف 02- بالهضاب، سطيف.
  - 2-2- الحدود الزمانية: أجريت الدراسة في شهر مارس من سنة 2020.
  - 2-3- مجتمع الدراسة: يتمثل مجتمع الدراسة في طلبة الجامعة، طلبة السنة الثانية تخصص علم النفس، وطلبة السنة أولى ماستر تخصص علم النفس العيادي، والجدول التالي يوضح توزيع أفراد المجتمع الأصلي حسب التخصص والمستوى الدراسي:

الجدول رقم (01) يوضح المجتمع الأصلي لكل فئة من فئات مجتمع الدراسة:

النسبة	المجموع	الفئة
82.83%	386	طلبة السنة الثانية تخصص علم النفس
17.17%	80	طلبة السنة أولى ماستر تخصص علم النفس العيادي
100%	466	المجموع

2-4- عينة الدراسة: بعد تحديد مجتمع الدراسة تم سحب نسبة 44% من طلبة الماستر، و28% من طلبة ليسانس السنة الثانية علم النفس، بطريقة قصدية عشوائية حيث روعي متغير السن في اختيار العينة (18- 23 سنة)، كما تم الاختيار عشوائيا من هذه الفئة العمرية لكي يكون لكل طالب منهم فرصة متساوية مع باقي الطلبة لكي يتم اختياره في العينة، وكانت العينة كما يلي:

الجدول رقم (02) يوضح عدد طلبة الجامعة ونسبتهم المئوية حسب المستوى والتخصص الدراسي:

النسبة	المجموع	الفئة
75.35%	107	طلبة السنة الثانية تخصص علم النفس
24.65%	35	طلبة السنة أولى ماستر تخصص علم النفس العيادي
100%	142	المجموع

#### 2-4-1- خصائص عينة الدراسة:

- السن: يتراوح عمر أفراد العينة بين (19- 23 سنة) حيث تم اختيارهم بطريقة قصدية عشوائية، فحسب إيريكسون فإن تشكل هوية الأنا يتعلق بمرحلة المراهقة وبداية الشباب.
- الجنس: تتكون عينة الدراسة من الجنسين ذكور وإناث، بلغ عدد الذكور 20 ذكرا أي بنسبة 14.08% من الحجم الإجمالي لعينة الدراسة، بينما بلغ عدد الإناث 122 أي بنسبة 85.92% من عينة الدراسة.

#### 3- أدوات الدراسة: اشتملت أدوات الدراسة على مقياسين، هما:

- المقياس الموضوعي لرتب هوية الأنا: هو من إعداد آدمز ومعاونوه اعتمادا على نموذج مارشيا لهوية الأنا، ترجمة حسين الغامدي (2002)، وهو يضم 56 عبارة في صورته الأولى، وتتنوع على مجالين الإيديولوجي، ويضم أربعة أبعاد تتمثل في الهوية المهنية، الدينية، السياسية، وفلسفة الحياة. والمجال الاجتماعي ويضم أربعة أبعاد تتمثل في هوية الصداقة، المواعدة، الدور الجنسي، والنشاط الترويحي.

#### - الخصائص السيكمترية للمقياس في البيئة الجزائرية:

#### أولاً: الصدق (الصدق التمييزي):

قمنا باستخدام الصدق التمييزي أو صدق المقارنة الطرفية وباستعمال اختبار (ت) لمعرفة الفرق بين المجموعتين المتطرفتين، والجدول التالي يوضح النتائج المتحصل عليها:

#### الجدول رقم (03) يوضح نتائج حساب الصدق التمييزي:

الفئات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	درجة الحرية	م.الدلالة
الفئة الدنيا	160,88	7,434	7.35	14	0.01
الفئة العليا	204,00	14,813			

من الجدول أعلاه يتبين أن قيمة ت بلغت (7.35) وهي دالة عند مستوى دلالة 0.01.

ومنه المقياس يتمتع بالصدق.

ثانياً: الثبات (معامل ألفا كرونباخ): قمنا بالتحقق من ثبات المقياس باستخدام معادلة ألفا كرونباخ على 30 فرد من أفراد عينة الدراسة، حيث بلغ معامل الثبات ألفا كرونباخ 0.71 وهو معامل قوي، مما يدل على ثبات المقياس.

#### - استبيان الاتجاه نحو الهجرة غير الشرعية:

الاستبيان هو من إعداد (قيش حكيم، 2008)، حيث يتكون من 22 عبارة تشتمل على مختلف المواقف والآراء، التي قد تكون إما سلوكية، أو معرفية، أو وجدانية. يقوم المفحوص باختيار إجابة متوافقة مع رأيه وما يلائمه حسب ما يراه مناسباً من البدائل المرفقة بالمقياس.

#### الخصائص السيكومترية للاستبيان:

**أولاً: الصدق (صدق المضمون):** تم عرض الاستبيان على مجموعة من الأساتذة المحكمين من المختصين في مجال علم النفس الاجتماعي وعلم الاجتماع، حيث تم تعديل الاستبيان حسب ما تم الاتفاق عليه بالأغلبية من قبل الأساتذة المحكمين، حتى خرج الاستبيان بصورته النهائية مكوناً من 22 عبارة لقياس اتجاهات الشباب نحو الهجرة غير الشرعية.

**ثانياً: الثبات (طريقة التجزئة النصفية):** تم تطبيق المقياس على 43 شاباً، وباستخدام طريقة التجزئة النصفية للاستبيان، وبحساب معامل الارتباط الذي بلغ 0.86، وهو معامل قوي مما يدل على ثبات الاستبيان. (قيش حكيم، 2008، ص 125-126).

#### 4- عرض نتائج الدراسة وتحليلها وتفسيرها:

#### 4-1- عرض نتائج الدراسة وتحليلها:

#### - العلاقة بين اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو الهجرة غير الشرعية وهوية الأنا:

تنص الفرضية الأولى على ما يلي: توجد علاقة ارتباطية سالبة بين اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو الهجرة غير الشرعية وتشكل هوية الأنا لديهم. للتعرف على طبيعة العلاقة بين كل من اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو الهجرة غير الشرعية وتشكل هوية الأنا لديهم، استخدمت الباحثة معامل ارتباط بيرسون، و يلخص الجدول التالي النتائج التي تم التوصل إليها:

جدول رقم (04) يوضح دلالة العلاقة بين اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو الهجرة غير الشرعية وهوية الأنا:

المتغيرات:	العدد (ن)	المتوسط الحسابي (م)	الانحراف المعياري (σ)	قيمة معامل بيرسون (ر)	الدلالة الإحصائية
الاتجاه نحو الهجرة غير الشرعية	142	46.15	14	-0.22	دال إحصائياً عند مستوى دلالة 0.01
هوية الأنا	142	170.9	15		

من خلال النتائج التي تم عرضها في الجدول أعلاه، يتضح أنه توجد علاقة ارتباطية سالبة بين كل من الاتجاه نحو الهجرة غير الشرعية وهوية الأنا، حيث وصلت قيمة معامل ارتباط بيرسون

(-0.22)، وهي دالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.01.

ومنه فقد تحققت الفرضية الأولى التي تنص على وجود علاقة ارتباطية سالبة عكسية بين كل من الاتجاه نحو الهجرة غير الشرعية وهوية الأنا عند عينة من طلبة الجامعة.

- اتجاهات طلبة الجامعة نحو الهجرة غير الشرعية:

تنص الفرضية الثانية على ما يلي: يتمتع طلبة الجامعة باتجاهات إيجابية نحو الهجرة غير الشرعية. وللتعرف على اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو الهجرة غير الشرعية، استخدمت الباحثة اختبار (ت) T.test، و يلخص الجدول التالي النتائج التي تم التوصل إليها:

جدول رقم (05) يوضح اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو الهجرة غير الشرعية:

المتغير	العدد	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	قيمة ت	درجة الحرية	م.الدلالة	المتوسط الفارقي
الاتجاه نحو الهجرة غير الشرعية	142	14,455	46,41	-16.2	142	,000	-19.60

من الجدول أعلاه يتبين أن المتوسط الحسابي للدرجة الكلية للمقياس والذي قدر بـ (46.41) أكبر من قيمة المتوسط الفرضي للمقياس والمقدر بـ (66). وهذا يعني أن هناك اتجاه سلبي نحو الهجرة غير الشرعية لدى الطلبة أفراد العينة.

ومنه لم تتحقق الفرضية الثانية التي تنص على تمتع طلبة الجامعة باتجاهات إيجابية نحو الهجرة غير الشرعية.

#### 4-2- تفسير النتائج:

بالنسبة للفرضية الأولى: والتي تنص على وجود علاقة ارتباطية سالبة بين كل من الاتجاه نحو الهجرة غير الشرعية وتشكل هوية الأنا عند عينة من طلبة الجامعة فقد تحققت.

حيث يرتبط تشكل الهوية عند الفرد بالاتجاهات الموجبة نحو الذات ونحو الآخر بالإضافة إلى العديد من سمات الشخصية السوية كتقدير الذات والقدرة على مواجهة المشكلات المختلفة، والمرونة والانفتاح على الأفكار الجديدة، ونضج العلاقات الاجتماعية.. والتي تحقق في مجموعها الاستقرار النفسي والاجتماعي للفرد، كما ذهبت إلى ذلك دراسة عسيري (2005) التي توصلت إلى وجود ارتباط موجب بين تحقيق هوية الأنا والتوافق النفسي الاجتماعي للفرد. وفي المقابل يرتبط التوافق النفسي الاجتماعي سلباً مع الاتجاه نحو الهجرة غير الشرعية كما ذهبت إلى ذلك دراسة قيش حكيم (2008) وهو ما يفسر العلاقة السلبية بين تشكل هوية الأنا والاتجاه نحو الهجرة غير الشرعية.

إضافة إلى ذلك فيرتبط الاغتراب النفسي الذي هو أحد أهم مظاهر عدم تحقيق هوية الأنا طرديا بالاتجاه الإيجابي نحو الهجرة غير الشرعية، كما ذهبت إلى ذلك دراسة راشد صالح مصلح (2017)، فقد أصبح الشباب العربي ومنهم الشباب الجزائري يعانون من الشعور بالاغتراب في مجتمعاتهم نتيجة عدة عوامل كالعولمة والانترنت والتفتح غير المعقلن على ثقافة الآخر، الأمر الذي جعلهم في حالة جذب ومد بين الثقافة الأم والثقافة الغربية الدخيلة نتيجة انبهارهم بهذه الأخيرة، مما جعلهم يعيشون غربة حقيقية مع أنفسهم ومع الآخرين، تولد عنها تخبطهم في صراعات عديدة وقلق مرير، ولعل الهجرة غير الشرعية هي إحدى السبل التي ينتهجونها في سبيل حل هذا الصراع، خاصة مع تسجيل الإحصائيات لهجرة بعض الفئات التي تتمتع بمكانة اقتصادية واجتماعية لا بأس بها في المجتمع.

إلى جانب ذلك وكما ذهب (ضياء سالم داود، 2007: 664) فإن هوية الأنا تعزز لدى صاحبها الشعور والإحساس بالذات في إطار الكل الاجتماعي، حيث تصبح هويته جزء من النسيج الاجتماعي والثقافي العام للمجتمع، لتكتسب خصوصيتها الوطنية والقومية التي تسعى إلى تحقيقها ثقافة المجتمع.

فهوية الأنا تجعل الشخص يرتبط وجدانيا وعقلانيا بمجتمعه ووطنه، ويتحمل مسئولية الحفاظ عليه والإسهام في بنائه وتطويره، ويدافع عن وجوده فيه بكل ما أوتي من قوة، رغم المنغصات الحياتية وقلة ذات اليد في بعض الأحيان، إلا أن هذه الرابطة قد تكون أقوى من تلك العوائق المادية. فالهوية كما ذهب إلى ذلك (سلطان بلغيث، 2011) تمثل رابطة روحية ضميرية بين الفرد وأمته، بمقتضاها يسعى إلى إعلاء شأن هذه الأمة ورفع مكانتها بين الأمم وأن يسعى دوماً إلى الحفاظ على مقومات أمتة في مواجهة أسباب التحلل والانحيار.

وفي ذات السياق ذهبت دراسة البلوي (2002) إلى أن تحقيق هوية الأنا يرتبط بالشعور بالمسؤولية الوطنية ومسؤولية الفرد نحو مجتمعه والنظام والمسؤولية الكلية. وهذا ما قد يعوز بعض الأشخاص الذين لديهم اتجاهات موجبة نحو الهجرة غير الشرعية، وهو ذهبت إليه دراسة السرياني (2010) التي بينت أن أهم الأسباب الاجتماعية للهجرة غير المشروعة هي ضعف الولاء والانتماء والتفكك الأسري.

**بالنسبة للفرضية الثانية** التي تنص على تمتع طلبة الجامعة باتجاهات إيجابية نحو الهجرة غير الشرعية. فلم تتحقق.

وقد يعود هذا إلى أن أغلبية عينة الدراسة هم من الإناث نظرا لنقص جنس الذكور في التخصصات الإنسانية والاجتماعية، حيث بينت الدراسات العلمية أن أغلب المهاجرين أو الذين يرغبون في الهجرة غير الشرعية تحديدا هم من فئة الذكور كما ذهبت إلى ذلك دراسة بوساحة عزوز (2008) ودراسة اللطيف (2009).

كما قد يرجع ذلك إلى التغييرات السياسية التي حدثت في الجزائر مؤخرا، وتحديدًا بعد الحراك الشعبي الذي قام به الشعب الجزائري وما نتج عنه من تغييرات سياسية هامة، وهو ما يكون قد أثر على اتجاه الشباب الجزائري نحو الهجرة غير الشرعية، حيث يكون ذلك قد بعث في نفوسهم بصيصًا من الأمل نحو التغيير الإيجابي لنوعية الحياة مستقبلاً، الأمر الذي جعلهم يتطلعون لغد أفضل في وطنهم ويتمسكون بالبقاء في أعضانه.

كما قد يكون للمستوى التعليمي دور في ذلك فيما أن هوية الأنا ترتبط سلبًا مع الاتجاه نحو الهجرة غير الشرعية، وبما أنها (أي هوية الأنا) تختلف باختلاف المستوى الدراسي لصالح المستوى الدراسي الأعلى حسبما أشارت دراسة بيسكسيو (1987)، فهذا ما قد يفسر الاتجاهات السلبية لطلبة الجامعة نحو الهجرة غير الشرعية.

### خاتمة:

تناولنا في هذه الدراسة العلاقة بين الاتجاه نحو الهجرة غير الشرعية وهوية الأنا عند طلبة الجامعة، حيث أصبحت الهجرة غير الشرعية للشباب الجزائري من الظواهر المتواترة والمقلقة التي أثارت العديد من التساؤلات والاستفهامات حولها. ولذلك تسابق العديد من المنظرين إلى تناول الأسباب والدوافع التي تقف وراءها، واستأثرت العوامل الاقتصادية والاجتماعية النصيب الأكبر من العوامل التي نسبت إليها هذه الظاهرة، وهو طرح يعكس الواقع لا محالة لدى عدد من الحالات. وفي المقابل فقد حاولنا في دراستنا هذه تناول متغير جد حساس وعلى قدر كبير من الأهمية في حياة كل شخص، والذي له أبعاد جد خطيرة في حالة عدم تحقيقه ألا وهو هوية الأنا، هذه الأخيرة التي تعتبر من المؤشرات الأساسية في تحديد السواء النفسي والاجتماعي للأشخاص، حيث تناولناها في علاقتها بالاتجاه نحو الهجرة غير الشرعية، كأحد العوامل المحركة لهذه الأخيرة في حالة عدم تحقيقها، وذلك انطلاقًا من أن السلوك الإنساني هو في الأول والأخير محصلة تفاعل عدة عوامل. كما أن بعض الإحصائيات سجلت حالات هجرة غير شرعية لأشخاص يتمتعون بمستوى اقتصادي واجتماعي جيد وهذا ما يحتاج إلى الدراسة والتحليل.

وقد توصلنا إلى وجود علاقة ارتباطية عكسية بين كل من الاتجاه نحو الهجرة غير الشرعية وهوية الأنا عند عينة من طلبة الجامعة.

كما توصلنا إلى وجود اتجاهات سالبة عند طلبة الجامعة اتجاه الهجرة غير الشرعية.

### التوصيات والمقترحات:

- تناول الاتجاه نحو الهجرة غير الشرعية بالدراسة مع متغيرات نفسية أخرى كالجلد النفسي والكفاءة الذاتية وجودة الحياة.. الخ.
- إلى جانب اقتراح تناول الاتجاه نحو الهجرة غير الشرعية بالدراسة مع متغيرات اجتماعية ونفس اجتماعية كالمواطنة، الانتماء الاجتماعي، المسؤولية الاجتماعية.. الخ.
- تناول هذه الدراسة مع فئات أخرى كالمترجمين من الجامعة، أو فئة العاطلين عن العمل..
- الاهتمام بتعزيز هوية الأنا لدى النشء من خلال زيادة توعية الأسرة بدورها في تعزيز هوية الأنا لأبنائها لتسهم بشكل فعال في ذلك، كما زيادة وعيها بخطورة الوسائط التربوية التي تنازعها في التنشئة الاجتماعية لأبنائها كوسائل الإعلام والانترنت.
- بناء برامج إرشادية تهدف إلى تنمية هوية الأنا لدى الشباب.
- بناء برامج توعوية توجه للشباب بهدف توعيتهم بمخاطر الهجرة غير الشرعية.

#### قائمة المراجع:

- أحمد مرواني، (14 / 03 / 2019)، الهجرة غير الشرعية للشباب الجزائري معضلة تؤرق الجزائريين، معهد واشنطن، <https://www.washingtoninstitute.org/>، تم الاسترجاع يوم: 26 / 02 / 2020.
- إيهاب عبد الخالق محمد هيكال، (جانفي 2016)، اتجاه الشباب الريفي نحو الهجرة غير المشروعة بإحدى قرى محافظة الجيزة، المجلة الزراعية والاقتصادية والاجتماعية، مج07:01، ص 39-52.
- بيتر كونسن، (2010)، البحث عن الهوية: الهوية وتشنتها في حياة إيريك إيركسون، تر سامر جميل رضوان، (د.م)، دار الكتاب الجامعي.
- حسين عبد الفتاح الغامدي، (1428هـ)، المقياس الموضوعي لتشكيل هوية الأنا: نسخة مقننة على الذكور في سن المراهقة والشباب بالمنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية، (ط01)، مكة، جامعة أم القرى.
- خالد إبراهيم حسن الكردي، (4-6/2/2015)، قراءة في سيكولوجية الهجرة غير المشروعة، ورقة علمية مقدمة في الندوة العلمية بعنوان " الهجرة غير الشرعية: الأبعاد الأمنية والإنسانية، المغرب، مدينة سطات.
- خليل عبد الرحمن الطرشاوي، 2002، أزمة الهوية لدى الأحداث الجانحين مقارنة بالأسوياء في محافظات غزة في ضوء بعض المتغيرات، غزة، الجامعة الإسلامية، PDF.
- سعيد الرقب، (2009)، الهوية الثقافية في الفكر التربوي المعاصر وتحديات المستقبل، عمان، دار يافا.

- سلطان بالغيث، ( فيفري 2011)، *تمظهرات أزمة الهوية لدى الشباب، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية*، مج 03: 05، (د.م)، (د.ن)، ص 348 - 363.
- ضياء سالم داود، (03 ماي 2007)، *أزمة الهوية والعنف لدى طلبة الجامعة، المؤتمر العلمي الأول للعلوم والآداب، العراق، شبكة المؤتمرات العربية*.
- عائشة التايب، (2017)، *الفتاة العربية والهجرة إلى الجنات الموعودة: محاولة في الفهم*، مجلة عمران للعلوم الاجتماعية: فصلية محكمة، مج 06: ع 21، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات.
- فارس نظمي، (نيسان 2006)، *اتجاهات طلبة الجامعة نحو الهجرة إلى خارج الوطن وعلاقتها بقيمهم*، مجلة العلوم النفسية والتربوية، العدد 55، (د.م)، جامعة بغداد، (ص 205 - 235).
- فريال حمود، عيسى الشماس، (2001)، *مستويات تشكّل الهوية الاجتماعية وعلاقتها بالمجالات الأساسية المكونة لها لدى عينة من طلبة الصف الأول الثانوي من الجنسين دراسة ميدانية في المدارس الثانوية العامة في مدينة دمشق*، مجلة جامعة دمشق، مج 11.
- قيش حكيم، (2008)، *الاتجاهات نحو الهجرة غير الشرعية وعلاقتها بالتوافق النفسي الاجتماعي عند الشباب: دراسة ميدانية بمدينة دلس ببومرداس، الجزائر، جامعة الجزائر*.
- كريفيف الأطرش، فتحي عكوش، (جوان 2016)، *الهجرة غير الشرعية، دوافعها وآليات معالجتها وطنيا ودوليا*، مجلة الدراسات القانونية و السياسية - العدد 04، ص 267 - 281.
- مزغراني حليلة، (2014 - 2015)، *أثر وسائط نقل القيم على هوية المراهق، أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجزائر، جامعة وهران 02*.
- ناصر يوسف، (2008)، *مقولات التحديث المعاصرة في التجربة الإنمائية اليابانية المركبة: الإنجاز والاستمرار والدروس المستفادة إسلاميا، مجلة إسلامية المعرفة، السنة 14، ع 53، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ص 125 - 169*.
- نسرين علي، خلود رحيم، (2008)، *الاتجاه نحو الهجرة لدى طلبة الجامعة، مجلة كلية التربية للبنات، مج 29 (02)، (د.م)، (د.ن)*.
- Valérie Cohen-Scali, Jean Guichard, (2008), *L'identité : perspectives développementales, Revue de L'orientation scolaire et professionnelle, vol 37 : 03, (p 321- 345) .*



دور المرأة في الحفاظ على اللباس التقليدي كأحد مقومات الهوية الجزائرية (دراسة ميدانية: بمديرية الشباب والرياضة – تبسة-)

## المحور الاول

الباحثة : آسيا حافي

الدرجة العلمية : دكتوراه في علم الاجتماع

التخصص : علم اجتماع

الجامعة : الشهيد حمه لخضر الوادي

البريد الالكتروني: [fifa2308@gmail.com](mailto:fifa2308@gmail.com)

رقم الهاتف: 0797776086

الباحثة : فاطمة حافي

الدرجة العلمية : ط. دكتوراه في علم الاجتماع

التخصص : علم اجتماع

الجامعة : الشهيد العربي بن مهيدي ام البواقي

البريد الالكتروني: [baslifatma2012@gmail.com](mailto:baslifatma2012@gmail.com)

رقم الهاتف: 0797776086

ملخص:

تتغنى البلدان وتستعرض بعضلاتها بأصالتها وعراقة تاريخها من خلال تراثها المعماري او الفكري او اللباس التقليدي الذي يمثل ذلك البلد، وللجزائر نصيب لا مثيل له بين أغلب البلدان العربية، إذا أن إتساع الرقعة الجغرافية وسع من نطاق اللبسة والاكسيوارات التقليدية التي عرفت بها كل ولاية من ولايات الوطن، فهناك تنوع في الزي التقليدي الذي لم يتوقف على المناسبات و الاعراس الجزائرية، و أنما نافس أفضل التصاميم في

دور العرض، ومثلوا به الجزائر في المحافل الدولية كمصدر لفخرهم واعتزازهم، فكان و لا يزال للزي التقليدي رونقه الخاص الذي لا يحتاج الى الحديث عنه بمجرد إرتدائه، ومن هنا كانت لنا في هذه الورقة البحثية وجهة خاصة بالتعرف على واقع الزي التقليدي في الجزائر، و بكل فخر قد وجدنا أن أصالتنا لا تزال متشبثة بنا رغم التطور والحدثة اللذان لهما تأثير كبير علالأفراد، فمن المفرح جدا أن نجد بناتنا يعملن على تطوير الزي التقليدي و التباهي به بين البلدان.

**الكلمات المفتاحية:** التراث الجزائري، الزي التقليدي، عصرنة الأزياء، اللباس الجزائري التقليدي.

#### **Résumé:**

Les pays enrichissent et mettent en valeur leurs muscles par leur originalité et leur histoire à travers leur patrimoine architectural ou intellectuel ou le costume traditionnel qui représente ce pays. L'Algérie a une part inégalée parmi la plupart des pays arabes. Il existe une diversité de vêtements traditionnels qui n'ont pas cessé lors d'événements et de mariages algériens, mais qui ont rivalisé avec les meilleurs designs de théâtres et représenté l'Algérie dans les forums internationaux en tant que source de fierté et de fierté. Par conséquent, dans cet article, nous avons eu une destination spéciale pour apprendre la réalité de la tenue traditionnelle en Algérie. Tenuretraditionally et spectacle entre pays.

**Mots-clés :** héritage algérien, costume traditionnel, modernisation de la mode, costume traditionnel algérien

#### **مقدمة:**

لا نستغني الشعوب بكل ألوانها عما يميزها ويترك بصمة تراثهم بين الأمم، خصوصا إذا تعلق الأمر باللباس التقليدي الذي صار اليوم ينافس العروض العالمية للأزياء، بتطوير هذا الزي وعصرنته مع المحافظة على روحه الجزائرية التي تبهج الناظرين وتزيد من يرتديه تألقا وجمالا وعروبة وأصاله، ففي بعض الأحيان نرى أن مجتمعنا العربي قد تخلى عن هويته ولم تعد للعادات والتراث القديم أثر في حياتنا، نظرا للتطور الذي مس جميع المجالات خصوصا عالم الأزياء، ولكن في الحقيقة لم تقصر أخواتنا وأمهاتنا الجزائريات المبدعات في الحفاظ على اللباس التقليدي الجزائري، بل بالعكس تماما، لازلنا نلاحق اللباس التقليدي في مناسباتنا

وأفراحنا وأعيادنا وحتى في لباسنا اليومي، لذلك ستكون هذه النقطة انطلاقة لطرح التساؤل الاشكالي لدراستنا:

فيما تتجلى مظاهر الحفاظ على الزي التقليدي في الجزائر؟

**أولاً: الإطار النظري للدراسة:**

**1- التعريف باللباس التقليدي:**

يعتبر اللباس التقليدي الأصيل من المقومات الثقافية المبسطة لانتماء الحضارة لأعرافها التراثية، التي تبرز قيم صمودها وارتقائها في التمسك بهوية الذات والتعريف بتقاليد المنطقة التي تنبع على تشريفها لتمييز بتنوعها التراثي الذي يروي المبادئ المحافظة لتعاقب الأجيال مستمدة جذور أصالة السلف من السلف.

لعل التنوع الثقافي الجزائري من شرقه إلى غربه، ومن شماله إلى جنوبه يعتبر قوة ضخامة تراثه الذي يبصم ثروة التقاليد وميزة التنوع الحضاري في الأزياء التقليدية لكل شبر من المناطق الوطنية مقدسة الأعراف القومية والشرفية لكل منطقة تراثية تروي كسوتها رمزية قومية لكل شبر من ربوع الوطن. (يانيس حساس، اللباس التقليدي الجزائري أصالة ثقافية لمعالم حضارة صامدة، مجلة المحور، بتاريخ 23.10.2019 الساعة 21:09)

**2- بعض أنواع اللبسة التقليدية الجزائرية:**

**2-2 اللباس التقليدي القبائلي رمز الشرف لصمود الحضارة الأمازيغية**

يعتبر اللباس التقليدي القبائلي من المقومات التراثية التي تزخر بها الحضارة الجزائرية كون رمزية هذه الكسوة استمدت الصمود الأمازيغي الذي يروي التقاليد المحافظة لمنطقة جرجرة على مر الأزمان، فتسقط ملامح روعة التأمل في رجال القبائل الذين يتخذون «البرنوس» زي تراثي ذو عبرة قيمة في أصالته نظرا للقدر الذي يحظى به في استذكار الأمجاد التراثية للأجداد التي تصنف قدسيته في منزلة شرف وسمعة بسالة الرجولة

وهذا ما تبرزه تقاليد الأعراف التي تهدي تكريمة الرجل في المناسبات والولائم الاجتماعية «البرنوس» كرمز فخري للكرامة والشهامة، حيث يعتبر بحد ذاته نموذجا للاحترام والتقدير في مجالس الشورى بقرى القبائل التي لا تستغني عن رمزيته في تبادل التوقير والاحترام.

كما يعد لباس المرأة القبائلية «تكسيوت» رمزا للمقاومة والصمود في جبال القبائل كون منزلتها تمثل شعائر شرف المرأة القبائلية المتمسكة بهوية الذات على مر السنين، ولعل ما يميز هذه الكسوة هي السترة والعفة التي تبرز زينة مبادئ نسوة القبائل المتشبهة بتقاليد الاحترام للأصول، حيث تنعم عفتها بجمال اللباس الحريري الطويل الذي يتناسق مع فوطة حريرية ووشاح تقليدي يعرف بتسمية «امنديل» الذي يمثل قيمة القومية القبائلية في مراعاة قدسية العفة والشرف لتقاس عليه قيم انتماءات جذور الأصول العفيفة، وهذا ما يرسم جمال هذا اللباس التراثي المنسجم بمجوهرات الفضة مع القيم والنوازع الصحيحة للصفات والمبادئ التي تنعم بها أصالة المرأة القبائلية.

## 3-2 اللباس الشاوي رمز بسالة قومية الأوراس

يمثل اللباس التقليدي الشاوي هبة الشجاعة ورقة القومية في مواصلة كفاح الأجداد لصيانة معالم التراث الأمازيغي الذي تشهد عليه شاحق جبال الأوراس، فالرجل الشاوي يتمتع بنمط القيمة التي يرقى لها في كسوة زي «اقشاب» الذي له شأن عظيم في التراث التقليدي لمنطقة الشاوية العريقة التي تتخذ رسميته في كل المناسبات التراثية الشعبية، كما تتجلى قدسيته عند رجال القومية المحاربين الذين يتخذونه كرمز المقاومة والبسالة التي يهبها الرجل الشاوي. كما أن للمرأة الشاوية قصة ود عريق مع لباسها الحريري «املحف» الذي يمثل نبرة جمال مبادئ الشرف التي تملكها المرأة الشاوية وتعتبر الخيوط المنقوشة بالون الفضي في هذه الكسوة رمزا خالدا للحرية التي اتخذها الأجداد ومن المراسيم التقليدية لهذا اللباس أنه يتخذ في الأفراح

باللون الابيض تتربع عليه محزمة منسجمة مع زينة الخلالات الملقبة بالرديف الذي يبسط روعة تراث المرأة الشاوية الأصيلة. (يانيس حساس، اللباس التقليدي الجزائري أصالة ثقافية لمعالم حضارة صامدة،

مجلة المحور، بتاريخ 23.10.2019 الساعة 21:09)

## 2-4 لباس «الشدة» التلمساني مفخرة تراث الغرب الجزائري

الشدة لباس تراثي أصيل لمدينة تلمسان جوهرة الغرب الجزائري تعود اصول هذه الكسوة العريقة الى جذور الحضارة الزيانية التي استمدت الطابع الإسلامي الشرقي في تراثها الأمازيغي، حيث تمثل هذه الكسوة العريقة طابع فخر المرأة التلمسانية التي تتخذ رمزيتها في أعراس الزفاف منطقة الغرب منذ أن نبعت الحضارة الزيانية التي رسمته لباسا للأميرات، حيث تلبس هذه الكسوة العريقة المصنوعة من حرير القطيفة مع مجوهرات وأحجار كريمة مشدودة يبرز عنها تاجا ملكيا مرصعا جمال هذا اللباس المبرز لقدر شرف المرأة التلمسانية التي أمتزجت مع أعرافها بالتنوع التراثي التقليدي التلمساني الذي جمع نسقية الفوطة الامازيغية والقفطان التركي لتبرز جمالية لباس الشدة العصري المبرز للتنوع الحضاري للتراث الجزائري المتفتح على شم الحضارات.

## 2-5 اللباس التراثي العريق للمرأة الترقية (أكربي):

أكربي لباس تقليدي عريق لمنطقة ايليزي، يعتبر رمزا تراثيا للحضارة الترقية المستنبطة لمقومات شعائر المرأة الترقية في صيانة أمجاد تقاليدها وتراثها، فهذا الزي يمثل الكسوة الرسمية التي تتخذها العروس في زفافها للتعبير عن سعادتها تحت الروعة التي ترسمها الالهاليل المتجلية في قدسية الولائم والأفراح الشعبية للتوارق، ويعود تاريخ هذا الزي الترقى إلى جذور الحضارة الامازيغية التي تفرع منها التوارق حيث ينسق اللباس الفوطة الحربية والخباية الامازيغية الأصيلة التي تتزين بها المرأة الترقية باتخاذها مجوهرات وأحجار كريمة مرصعة

ترسم جمالية صمود التراث الجزائري على مر السنين المنتبذ لقيم التقاليد الممجدة لروعة الثقافة الجزائرية العريقة.

التراث الجزائري حضارة متنوعة يرسم أفاق الأعراف والقيم القومية للأجداد التي نبع منها جمال التنوع الثقافي التراثي المبرز لأمانة هوية الانتماء المتفتحة على كل الحضارات المتعاقبة على التراث الامازيغي الجزائري الذي من شأنه ترسيم هذه الضخامة الثقافية في معالم التراث العالمي للدفع بالنهضة السياحية الوطنية.

(يانيس حساس، اللباس التقليدي الجزائري أصالة ثقافية لمعالم حضارة صامدة، مجلة المحور، بتاريخ

23.10.2019 الساعة 21:09)

### 3- صور لبعض الملابس التقليدية الجزائرية:

سنعرض في هذا الجدول جملة اللبسة التقليدية الخاصة بالنساء وأخرى للرجال في مختلف ولايات الوطن.

				
الحايك الوهراني	اللباس التقليدي في جنوب الجزائر	اللباس التقليدي في الجلفة	الحايك في غرداية	ملابس تقليدية من جنوب الجزائري

				
اللباس التقليدي التبسي	اللباس التقليدي في بسكرة	اللباس التقليدي القبائلي	لباس تقليدي في بجاية	لباس تقليدي في غرداية خاص بالأطفال. مثل حفلات الختان

## ثانيا: الإطار المنهجي للدراسة:

يحتوي الإطار المنهجي لهذه الدراسة على ثلاث عناصر أساسية تتمثل في: تحديد المنهج المستخدم في الدراسة، والعينة البحثية، وكذلك الأدوات التي تم استخدامها في جمع البيانات.

### 1- المنهج المستخدم في الدراسة:

تحتاج البحوث والدراسة منهج علمي يستند إليه الباحث في دراسته، لذلك إستعنا بالمنهج الوصفي، بهدف وصف الظاهرة وتحديد معالمها بشكل علمي وصحيح، ثم استخدام المنهج التحليلي بهدف تحليل البيانات التي تم جمعها من ميدان الدراسة.

### 2- عينة الدراسة:

وجهتنا معالم هذا البحث على مجتمع بحثي يحمل معطيات تتعلق بالدراسة، خصوصا ان قطاع الشباب والرياضة يحتوي على عدد كبير من النساء الاتي يدور اغلب حديثهن عن الاعراس والمناسبات واللبسة التقليدية وآخر صيحات الموضة، زد على ذلك أن قطاع الشباب والرياضة يعمل على تكوين النساء الماكثات بالبيت بدورات تكوينية في الخياطة والتطريز والحلويات العصرية والتقليدية، وهذا ما دفعنا إلى إختيار هذه

العينة، خصوصا أن أغلب النساء يتواصلن مع مدرسات الخياطة للتعرف على كل ماهو جديد، لذلك إنطلقنا في الدراسة الأولية بالتعرف على المجتمع الكلي للبحث، بشكل عام في مديرية الشباب والرياضة بولاية تبسة يحتوي على 52مراة ويوجد 3 نساء في عطلة أمومة و2 منهم يعملن خارج مديرية الشباب والرياضة لذلك تبقى 47مراة، مجتمع الدراسة اخترنا منه عينة عشوائية و هذا نظرا لتساهل المبحوثات في الإجابة دون أي إخراج أو عوائق، كذلك لم نجد أي عوائق إدارية تمنع من مقابلة المبحوثات مما سهل علينا التوصل إلى مفردات عينة الدراسة دون أي مشاكل والإلمام بالموضوع كما كنا نرغب في ذلك لأننا لاحظنا أن هذا الموضوع ترك نوع من الراحة في نفوس المبحوثات وتعاملوا مع الموضوع على أنه شيء من الفضفضة.

### 3-أدوات الدراسة:

إستخدامنا أداتين، تمثلت الأداة الأولى في الملاحظة كأداة أساسية، والمقابلة كأداة تدعيمية فهي الأدوات الأنسب لهذا الموضوع وكذا للمنهج الذي إنتهجناه منذ بداية الدراسة.

### ثالثا: الإطار الميداني للدراسة

كانت الانطلاقة الأولى لهذه الدراسة من خلال مقابلة النساء العاملات بمديرية الشباب والرياضة بولاية تبسة، وقد لاحظنا إهتمام وحماس كبيرين لدى المبحوثات، خصوصا عند معرفتهم بأن معلوماتهن مهمة لنا وبالنسبة للورقة البحثية هذه،

طريقة العمل كانت من خلال بعض الصور -التي سنعرضها لاحقا-على المبحوثات تحتوي على فساتين واللبسة تقليدية، وطلبنا منهن ابداء رأيهن وماهي الألبسة التقليدية المفضلة لديهن، وتركنا لهن المجال للحديث بكل راحة،



حيث أجابت المبحوثة السيدة (ل.ل) أنها تفضل اللباس التقليدي المعصرن بدلا من اللباس التقليدي بشكله الكلاسيكي، وذكرت السبب في إختيارها هذا، بأن الملابس التقليدية اليوم أخذت أشكال جديدة واكل ثقلا من حيث نوعية القماش المستعمل و اكثر نعومة في الألوان، لان الالون الخاص بالزي التقليدي متقاربة نوعا ما و قد تكون موحدة في بعض الأحيان، في حين الألبسة العصرية تواكب الموضة و في نفس الوقت تعطي الصبغة التقليدية و الزي الجزائريالأصل و اكدت المبحوثة أنها قد ارتدت يوم زفافها 4 البسة تقليدية، وهي : الكاركوا العاصمي، اللباس القبائلي، اللباس الشاوي، وفي الأخير ارتدت(القاط القسنطيني) في حنة العرس، وقد لاحظنا أن المبحوثة فخورة جدا بتلك الألبسة و أكدت أن المدعويين قد أعجبوا كثيرا بملابسها وختمت حديثها بأنها دائما على إتصال مستمر بصفحات الفيسبوك الخاصة بتجهيز العرائس بالرغم من أنها قد تزوجت، و لكن تسعى دائما الى البحث عن الفساتين التقليدية المستحدثة لخياطتها أو اقتنائها وإرتدائها في المناسبات الخاصة بها.

وفي نفس السياق تقول الأنسة (ح، س) أنها لا تميل كثيرا الى اللباس التقليدي ما عدا الكاراكوا العاصمي، لأنه تراه راقى في التصميم ويزيد من جمال المرأة، إلا أن التعديلات التي تم إضافتها لم تستهويها وترى أنها قد سلبت الزي التقليدي رونقه، خصوصا عند دمجها بألوان لا تتناسب مع فخامة اللباس التقليدي كإضافة اللون الزهري والأخضر الفاتح، وتقول المبحوثة أن هذا رأيها الخاص في حين بقية أخواتها يفض هذه الألوان عند إقتنائهم لهذا النوع من اللبسة في المناسبات.

كما أن السيدة (ز، ج) تقول أن حفل زفافها انطلق بمصاحبة السيارة الخاصة لنقلها إلى أهل الزوج أرفقت بفارسين وفارسين يرتديان الزي التقليدي للفارسان، كمظهر من مظاهر الاصاله و تقول المبحوثة ان والدها كان حريصا على إصطحاب الفارسان في موكب العروس، لان أهل العريس من خارج ولاية تبسة و الغرض من ذلك هو وجه من أوجه الترحيب بالضيوف و كذلك إصال فكرة أن هذه العروس خرجت من بيت رجال

وفرسان، و قد سمحت لنا المبحوثة بتصوير مشهد الفرسان من الفيديو الخاص بموكب زفافها و سنعرض هذه الصورة كمثال واقعي ودليل على صدق المبحوثة :



المصدر : صورة من حفل زفاف المبحوثة (ز، ج)

ومن خلال المقابلات الميدانية لاحظنا أن أحد المبحوثات تعلق اكسيسوار على شكل طربوش عاصبي فسألناها عن مصدر هذا الاكسيسوار فصرحت المبحوثة بأنه صناعة يدوية قدمته لها أحد زميلاتها في فترة تكوينها للحصول على شهادة التمکن من الحلاقة في دار جدي عبد الجليل بسكانسكا وقد سمحت لنا كذلك بتصوير هذا الاكسيسوار المعروف في الصورة أدناه، ومن خلال هذه المعلومات التي تحصلنا عليها بشكل تلقائي نستخلص أن اللباس التقليدي أصبح يلازمنا في تفاصيل حياتنا البسيطة من خلال أن الفتيات أصبحن يبدعن في مجال الاكسيسوارات الخاصة باللباس التقليدي، خصوصا إذا عرفنا أن هذه الاكسيسوارات تصنع بمواد بسيطة جدا لا تكلف إلى دنانير قليلة وبالرغم من ذلك نجد إقبالا كبيرا على شراء هذه المنتجات كتذكار من شخص أو كتذكار من ولاية ما،



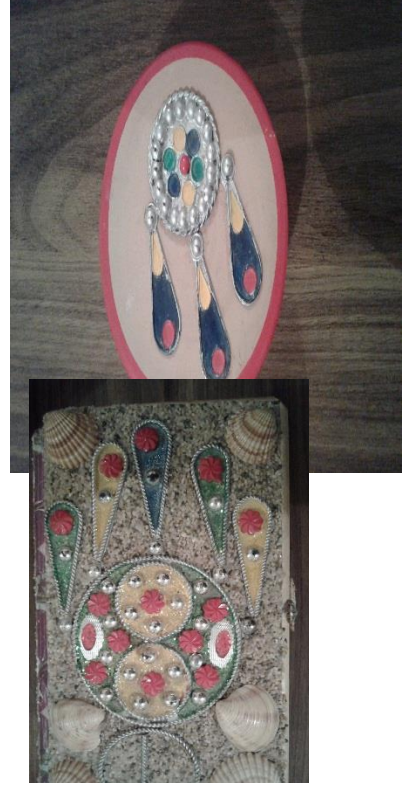
تقول المبحوثة ب. ن. أن لديها بعض الألبسة تحمل أشكال ورسومات خاصة بالزي التقليدي وهو على شكل حقيبة لذلك طلبنا منها حمل هذه الحقيبة أو تصويرها لغرض بحثي، وفي اليوم التالي قابلنا المبحوثة وكانت مصحوبة بهذه الحقيبة المبينة في الصورة أدناه، حيث نلاحظ على هذه الحقيبة مجموعة من الأشكال والرسومات الزغرفية المستوحات من اللباس التقليدي النابلي، وكما تلاحظون أن الصورة رقم 01 تشبه في أشكالها الرسومات الموجودة على الأقمشة المستعملة في صناعة الألبسة التقليدية النابلية مع العلم أن المبحوثة قد سمحت لنا بتصوير هذه الصورة من ألبوم صور هاتفها الخاص لأنها قد ارتدتها في حفل زفافها وكان هذا الطقم جزءا من الألبسة التقليدية التي ارتدتها.



لم تبخل علينا المبحوثة ح. د. بالمعلومات حيث أنها قدمت لنا صورة اخذتها من الإنترنت للوي القبائلي المعصرن الذي تم عرضه في أكبر عرض للأزياء بلبنان ونافس العديد من الدول متحصلا على المرتبة الثانية كأفضل تصميم للزي التقليدي وبعد ذلك انتشر هذا التصميم بين الأزياء التقليدية الجزائرية بنجاح، وقد سمحت لنا بتصوير جزء من فستانها والمطابق تماما للزي الذي تحدثنا عنه فقد إرتدته المبحوثة في حفل زفافها وقد صرحت أنها بحثت عنه طويلا وسافرت إلى ولاية بجاية لإقتنائه لأنها أعجبت به وتمسكت من إرتدائه بالرغم من ثمنه الباهض، ويمكنكم المقارنة بين الصورتين فيما يلي:



كما تؤكد المبحوثة ل. ن. أن لديها مقتنيات منزلية تحتوي على أشكال للأكسيسوارات الخاصة باللباس التقليدي القبائلي أين طلبنا منها تصوير هذه الأكسيسوارات ولم تعارف على ذلك وتمثلت هذه المقتنيات في علبتين الأولى على شكل دائري كما هو موضح في الصورة، والثانية علبة كبيرة تحتوي على رسم تقليدي للزي القبائلي، وكذلك أكدت المبحوثة س. ف. على أنها اقتنت حافظة للأوراق من موديل الأرتيزانا ولم تمنع هي الأخرى على تصوير حافظة الأوراق الخاصة بها.



لذلك قد إنقسمت آراء المبحوثات الى مايلي :

### 1- الراي الأول:

أن الزي التقليدي لا يزال محافظ على مكانته في المناسبات والاعراس والاعياد الدينية تحديدا وحتى في الحياة اليومية، وأن هؤلاء النسوة لا يستغنين عنه على سبيل المثال:لباس الختان الخاص بالأطفال، القشابية، البرنوص للرجال والنساء في حفلات الزفاف،..إلخ

كما أن هذه الفئة من المبحوثات يتحدثن عن الزي التقليدي بفخر ويتباهين بإرتدائه كلما سمحت لهم الفرصة بذلك خاصة خلال المناسبات والأفراح التي تتميز بتقاليد وأعراف لا زالت متمسكتا بالعادات التقليدية المتوارثة.

### 2- الراي الثاني:

أن الفئة الثانية من المبحوثي كان لها رأي مختلف جزئيا عن الفئة الأولى حيث أنهم ابدوا تقبلهم لإرتداء الألبسة التقليدية بشرط أن تتماشى مع ما تتطلبه التقاليد الحديثة للموضة العصرية، حيث أن المبحوثات أبدوا إعجابهم وتقبلهم للأزياء التقليدية إذ أنهم يطمحون من خلال إقتنائها إلى الظهور بشكل مختلف، وفي كلتا الحالتين نستنتج أن المرأة العربية تحافظ على تراث أجدادنا من خلال اللباس التقليدي الذي لا يزال إلى حد الآن متداول بين جداتنا الآتي لم يتخلين عنه الى يومنا هذا، وكذلك جيل اليوم لم يتخلى عنها بل و طور فيها بما يواكب الموضة العصرية وفي نفس الوقت الحفاظ على روح هذه الأزياء.

### الخاتمة:

تعتبر الملابس من المكونات الثقافية لأي شعب من الشعوب، فمن خلال التداول الحضاري على مر العصور الذي مر على الجزائر جعلها تزخر بميراث ثقافي تجسد في البسرة معبرة عن التاريخ الجزائري في كل ربوع الوطن وتجعل منه بلدا غنيا وقادرا على منافسة الدول بمنتجات والبسة تقليدية بشكلها الكلاسيكي والمعصرن، فأبناء وبنات هذا الوطن لم يبخلوا ولم يقصروا في هذا الجانب بالرغم من التزاحم التكنولوجي الذي يدفع بالشعوب بشكل غير مباشر الى التخلي عن هويتهم وعاداتهم وتقاليدهم التي تمثلها الألبسة التقليدية و التي تعتبر الرمز الممثل للجيل الجزائري منذ حقبات عديدة و بالتالي يمكننا ان نختم هذا القول و استنادا الى الدراسة الميدانية التي كشفت لنا عن حقيقة و واقع اللباس التقليدي في ولاية تبسة بانها لا تزال محافظة على هذا الزي بل وتمسكة به أيضا.

### الإقتراحات والتوصيات:

- الدعوة الى تدعيم المشاريع المصغرة المتعلقة بصناعة اللباس التقليدي و الاكسيسورات الخاصة به، خصوصا ذلك الدعم المادي لأنها تصنع من اقمشة خاصة ويصعب على ذوي رأس المال الصغير غير

قادرين على توفير المادة الأولية لصنع هذه الأزياء، زد على ذلك أنها تحتاج الى آلات معينة لتسهل عليهم العمل و توفر جهودهم لاستغلاله في الإنتاج و الإبداع.

● الترويج للمنتوجات الحديثة التي تحمل معالم اللباس التقليدي خصوصا في الزي النسائي كما ذكرناه سابقا، والعمل على فتح محلات خاصة تعمل على دمج الزي التقليدي بالزي العصري اليومي.

● تشجيع الفاعلين والناشطين عبر صفحات الفيسبوك خصوصا المهتمين بنشر الصور المتعلقة بالتعريف بالزي التقليدي الجزائري في ربوع الوطن، من خلال المشاركة في هذه الصفحات ودعمها بالتعليقات الإيجابية وتزويدهم بمعلومات قد تفيدهم في التعريف بهذا الزي بشكل أكبر. وهذا في ظل انفتاح العالم عن بعضه وبالتالي يسهل إيصال ملامح الزي التقليدي الجزائري على كل العالم خصوصا أن الصورة لا تحتاج إلى لغة فهي كافية للتعبير عن اصالة وعراقة المجتمع الجزائري بهذه الأزياء المتميزة.

● نشر الوعي الثقافي الخاص بالصناعات التقليدية في الأجيال الجديدة ونشر روح الحماس بينهم في اقتناء هذا النوع من الألبسة في المناسبات المخصصة لها.

قائمة المراجع:

- يانيس حساس، اللباس التقليدي الجزائري أصالة ثقافية لمعالم حضارة صامدة، مجلة المحور، بتاريخ

(21:09 الساعة 23.10.2019)



الاسم: عزيز

اللقب : باي

الرتبة العلمية : طالب دكتوراه سنة ثانية

جامعة الانتساب : جامعة باجي مختار - عنابة

الوظيفة: محال على التقاعد المسبق عن مدير مدرسة ابتدائية

البريد الالكتروني : [azizbey2126@gmail.com](mailto:azizbey2126@gmail.com)

الهاتف : 0673982273

عنوان المقال: تهديدات للهوية في المجال التربوي : (الإصلاح التربوي و المناهج - تغيير القيم التربوية - الاغتراب التربوي).

تهديدات للهوية في المجال التربوي

( الإصلاح التربوي و المناهج - تغيير القيم التربوية - الاغتراب التربوي )

Identity threats in education

(Educational reform and curricula - changing educational values - educational alienation)

إشراف: د. بوشارب مريم

أستاذة محاضرة .أ

إعداد: باي عزيز

طالب دكتوراه

قسم علم الاجتماع

جامعة باجي مختار - عنابة

ملخص :

تهدف هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على مشكلة اجتماعية تعاني منها اغلب البلدان و الأمم و خاصة تلك التي تعيش التبعية إلى البلدان المتقدمة اقتصاديا و اجتماعيا و حضاريا و تتخبط في نتائج تبعيتها السلبية، هذه المشكلة تتمظهر في شكل نوبان هوية هذه الشعوب المستضعفة في هوية تلك الشعوب المستأسدة . و تحاول ورقتنا البحثية الأنية ربط قضية تهديد الهوية الوطنية الجزائرية بالنظام التربوي و ما يعيشه من مشكلات تربوية عديدة و متعددة منذ الاستقلال إلى يومنا هذا رغم محاولات الإصلاح التربوي التي طالت منظومتنا التربوية، و لعل اخطر هذه المشكلات التربوية على الإطلاق هي مشكلة استيراد المشروعات التربوية من بيئات اجتماعية بين ثقافتنا و ثقافتها بون كبير و يزيد الأمر خطورة أننا نطبقها دون تمحيص و لا تحوير لجعلها تقارب على الأقل مبادئ حضارتنا العربية الإسلامية لذلك تجيب ورقتنا البحثية الأنية عن التساؤل المركزي الذي مؤداه: كيف يساهم النظام التربوي في حماية الهوية الوطنية من الأخطار المحدقة بها؟ والذي تندرج تحته تساؤلات فرعية كالآتي:- هل تساهم المناهج التربوية المستوردة في تهديد الهوية الوطنية ؟ -كيف نجعل من المشروع التربوي المستورد مشروعنا ناجعا و فعالا ؟ - ما السبيل لإنقاذ شبابنا من أزمة الهوية التي يعيشها ؟

- **كلمات مفتاحية:** الهوية .-عناصر الهوية .-المجال التربوي .-النظام التربوي .-القيم التربوية .-الإصلاح التربوي .-الاغتراب التربوي .

#### **Abstract :**

This research paper aims to shed light on a social problem that most countries and nations suffer from, especially those that live in dependency on the economically, socially and civilly developed countries and flounder in the consequences of their negative dependency. Bullied peoples. And our current research paper attempts to link the issue of the threat of the Algerian national identity to the educational system and the many and varied educational problems that it has experienced since independence to the present day. Despite the attempts at educational reform that affected our educational system, and perhaps the most dangerous of these educational problems at all is the problem of importing educational projects from social environments between our culture and its culture, the gap is great and the matter increases the danger that we apply it without

scrutiny or modification to make it at least converge the principles of our Arab and Islamic civilization Therefore, our current research paper answers the central question: How does the educational system contribute to protecting the national identity from the dangers facing it?

Which sub-questions fall under it: – Do imported educational curricula contribute to the threat to national identity? How do we make the imported educational project an efficient and effective one? What is the way to save our youth from the identity crisis they are experiencing?

### **Keywords:**

Identity - Elements of identity. The educational field. The educational system. educational values. Educational reform. Educational alienation.

### **- مقدمة :**

إن المجتمعات البشرية تتشابه فيما بينا في كثير من الأمور، كما تتباين فيما بينها في أشياء كثيرة، و إن من أهم ما يميز المجتمعات البشرية عن بعضها البعض هو هويتها و ذلك من خلال مكوناتها الأساسية ممثلة في ( اللغة والدين و الموقع الجغرافي و طبيعة الاقتصاد و التاريخ و الحقوق و الواجبات المشتركة ) إذ تتمايز فيما بينها ببعض هذه المكونات التي تعتبر خصوصية خاصة بمجتمع ما دون آخر. لذلك نجد أفراد المجتمع الواحد موحدين متماسكين متكافلين اجتماعيا، و نجد أن المجتمعات الغازية المحتلة لغيرها تسارع إلى طمس معالم هوية الشعوب المستعمرة و محاولة إدماجها في هويتها و إيديولوجيتها بدءا باللغة والدين و من ثم بقية المكونات، و تعتمد المجتمعات المستعمرة أساليب خبيثة لبث سموم هويتها في أوساط الشعب الذي تستعمره، فتسارع إلى التحكم في منظومتها التربوية بكل ما أوتيت من قوة، من خلال محاصرة المؤسسات التربوية و القضاء على كل ما هو محلي و فرض مشاريعها التربوية التي تخدم أهدافها الاستعمارية، و يتجلى تهديدها للهوية المحلية من خلال تغيير المناهج و البرامج التربوية و تحويل المحتويات و المضامين الدراسية بتقليص كل ما له علاقة بثقافة و حضارة البلد المحتل و تعويضها بفرض ما يخدم ثقافتها و حضارتها، و إن

خير مثال للتدليل على هذه الرؤى هو ما تعرض له المجتمع الجزائري بعد احتلاله من طرف المستعمر الفرنسي الغاشم والذي سعى جاهداً إلى القضاء على أهم عناصر هوية أبناء الجزائر بإعلانه حرباً ضروساً ( تراوحت بين التحويل و الهدم ) على المدارس العربية و المساجد الدينية و الكتاتيب التعليمية و الزوايا التثقيفية و حتى الرباطات. محاولة بذلك فرنسة وتجنيس و تنصير و إدماج الجزائريين، لذلك فان ورقتنا البحثية الآنية حاولت تسليط الضوء على واحدة من أهم القضايا الاجتماعية ممثلة في هوية المجتمعات و تهديداتها و أهم وسيلة تعتمد في ذلك من طرف الطامعين و الغزاة (الخطر الخارجي) و كذا الفاسدين و المتمردين من أبناء المجتمع نفسه (الخطر الداخلي) ممثلة في النظام التربوي كونه النظام الذي يمول الأنظمة الاجتماعية الأخرى برؤوس الأموال البشرية و الفكرية و المعرفية و الثقافية، وفي محاولتنا لتوضيح الرؤية كون الموضوع من الأهمية بمكان وسعينا إلى إخراج هذه الورقة البحثية في ألبق صورة، تدرجنا في ذلك وظيفياً فقسمنا بحثنا إلى ثلاث محاور، خصصنا المحور الأول للحديث عن الهوية و مكوناتها و مستوياتها في حين جعلنا المحور الثاني للحديث عن النظام التربوي أهدافه وخصائصه مع الإشارة بإيجاز إلى محطات الإصلاح التربوي لمنظومة التربية و التعليم الجزائرية، بينما جعلنا المحور الثالث للإشارة إلى مفهوم الاغتراب كونه النتيجة الحتمية لتهديد الهوية من خلال مناهج النظام التربوي المستورد، و قد اكتفينا بالأهم من المهم للوقوف على أهم المناقب التي تشير بوضوح إلى قضية تهديد الهوية الوطنية و ضربها في الصميم.

### أولاً : الهوية الوطنية:

**الهوية هي:** "مجموع من الخصائص و السمات التي تتميز بها أمة عن أخرى و مجتمع عن آخر و فرد عن آخر" (1).

و الهوية ملازمة للمواطنة لان المواطنين يحتاجون إلى نظم ( سياسي . اقتصادي . اجتماعي) و قوانين تنظم العلاقات و تضبط السلوكات، و تبني هذه العلاقات على اتجاهات و معتقدات و قيم و عادات و تقاليد و موروث ديني و اجتماعي يطلق عليه اسم - الهوية- .

- **مفهوم الهوية الوطنية :** "هي الخصائص و السمات التي تتميز بها الأمة و تترجم روح الانتماء لدى أبنائها و لها أهميتها في رفع شأن الأمم و تقدمها و ازدهارها، و بدونها تفقد الأمم كل معاني وجودها و استقرارها، بل يصل الأمر إلى تساوي وجودها من عدمه، و للهوية الوطنية عناصر عدة لا بد من توفرها و قد تختلف هذه العناصر من أمة إلى أخرى" (2).

فالملاحظ إذن أن الهوية مهما تعددت تعريفاتها و اختلفت في بعض عناصرها من أمة إلى أخرى فهي تشير في مجملها إلى الجوامع المشتركة من السمات و الخصائص التي تجمع بين أفراد معينين بانتمائهم إلى جماعة ما من جهة و تشير من جهة أخرى إلى الاختلاف و التميز لهؤلاء الأفراد عن

غيرهم من الناس المنتمين إلى جماعات أخرى، فالهوية تعبر بجلاء عن كل الميزات الفارقة و العلاقات المميزة التي تمنح الخصوصية و ترسم الحدود بين الأفراد و الجماعات و المجتمعات .

### مستويات الهوية :

للحوية مستويات مختلفة نوجزها كالآتي (3):

**1 - الهوية الفردية :** أو الهوية الذاتية، يستعمل هذا المصطلح للتعبير عن الهوية الشخصية و التي تعني في الواقع شعور الفرد بفردانيته أي انه هو -نفسه- و ليس غيره و يبلغ هذا الشعور ذروته في سن المراهقة.

**2 - الهوية الاجتماعية :** هي اندماج و تموضع الفرد في محيطه الاجتماعي و تترجم عن طريق الانتماء و كذا المشاركة في الجماعة و المؤسسات الاجتماعية التي تبرز من خلال ممارسة الفرد لأدواره المحددة اجتماعيا، و عليه فان الهوية الاجتماعية تتحدد استنادا إلى العضوية في الجماعة .

**3 - الهوية الثقافية :** تعرف بأنها القدر الجوهري الثابت و المشترك من السمات العامة التي تميز حضارة امة عن غيرها من الحضارات، و التي تجعل الشخصية الوطنية أو القومية طابعا يتميز به عن الشخصيات الوطنية و القومية الأخرى .

### أهمية الوعي بالهوية الوطنية (4):

إن الوعي بالهوية الوطنية له أهمية كبيرة إذ أن له آثار كثيرة تنعكس على الفرد و المجتمع سواء بالإيجاب -عند استيعابها - أو بالسلب - عند عدم الوعي بها -، فمتى قام الكل الوطني بواجباتهم خير قيام فان ثمرات ذلك لا تعد و لا تحصى و تتجلى من خلال أنها تؤدي بالضرورة إلى تقوية النسيج الاجتماعي فتتكامل أنساقه و أبنيته و تتساند نظمه الأمر الذي يؤدي إلى توقيف مكائد اختراقه من طرف الغزاة الطامعين من خارجه أو الفاسدين من داخله ( أبنائه). كما تتجلى أيضا من النهضة و التقدم في العلوم و المعارف في شتى مجالات الحياة بالمساهمة في الحد من المشكلات و الأوبئة و الأمراض و تنمية و تطوير الاقتصاد و الاستغلال الأمثل للعقول البشرية المتفوقة و المبدعة و الاستثمار الجيد لرأس المال البشري الذي يساهم بفعالية في البناء الصحيح و التطوير الدائم للوطن.

**عناصر (مكونات) الهوية :** للهوية عناصر كثيرة نوجزها كالآتي (5) :

أ - الموقع الجغرافي . ب - الاقتصاد المشترك . ج - الحقوق و الواجبات المشتركة . د -  
الذاكرة التاريخية الوطنية المشتركة . هـ - الثقافة الشعبية الموحدة

و استنادا على هذه المكونات تعرف الهوية الوطنية على أنها : "مجموعة من الافكار المبنية حول مفهوم الامة المتعدد الجوانب و حول الطرق التي يربط بها الافراد والجماعات انفسهم بتلك الافكار".

لذلك فإننا و من خلال تتبعنا لتاريخ الأمم و المجتمعات التي تعرضت للغزو و الاستعمار نلاحظ أن أهم الأمور التي يركز عليها الغزاة المستعمرون بعد احتلالهم للشعوب المستضعفة هو محاولة طمس معالم عناصر الهوية المحلية و تذويبها في عناصر هويته الدخيلة و خصوصا خصوصا اللغة والدين و ما ينطويان عليه من قيم و مبادئ.

و هو الأمر الذي يدلل لما قام به المستدمر الفرنسي في بلادنا مباشرة بعد احتلاله لبلادنا بداية من سنة 1830 إذ سارع إلى محاربة الدين الإسلامي و اللغة العربية من خلال غلق المدارس و الكتاتيب و الزوايا التي تدرس العربية و فرض على الأقلية من أبناء الجزائر ممن يلتحقون بالتعليم أن يتعلموا الفرنسية و اتبعها بتهديم المساجد و تحويل بعضها إلى كنائس لإحلال الديانة المسيحية مكان الإسلام. محاولا بذلك المساس بالهوية الفردية و الهوية الاجتماعية والهوية الثقافية للفرد الجزائري و المجتمع الجزائري ككل و بالمقابل سعى إلى غرس مكونات هويته التغريبية لدى الجزائريين من خلال سياسته الماكرة اعتمادا على محاولات الفرنسية و التجنيس و التبشير و الإدماج .

و مادام النظام التربوي الجزائري هو احد الأهداف التي طالتها الحرب المعلنة ضد العروبة و الإسلام فان في ذلك تهديد قديم للهوية الوطنية الجزائرية ظهرت آثاره السلبية و لا تزال تظهر إلى يومنا هذا من خلال ما هو ملاحظ ميدانيا من انهيار خلقي فظيع و انعكاس في سلم القيم و انسلاخ في الهوية و انبطاح أيديولوجي و من ثم انحطاط حضاري و تخلف اقتصادي و تدهور اجتماعي ملحوظ .

"و إن من أهم ما يؤكد أن الهوية الجزائرية كانت مستهدفة و مهددة منذ بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر و لا تزال كذلك إلى يومنا هذا هي سياسة فرنسا التربوية و أهدافها التعليمية -التخريفية الماكرة - إذ لوحظ و منذ الوهلة الأولى أن احد اهم عناصر الهوية و هو اللغة العربية ليس لها وجود في التعليم الابتدائي نهائيا"

و قد ركزت فرنسا على حذفها من التعليم الابتدائي لأنها تدرك جيدا بان التعليم الابتدائي هو المرحلة الأساسية التي تتكون فيها الشخصية الوطنية للمواطن تكوينا قوميا يحمل كل عناصر هوية مجتمعه.

" و بالإضافة إلى الحرب المعلنة على اللغة العربية و الدين الإسلامي اللذان ليس لهما نصيب يذكر في مناهج مدارسها الرسمية التي خصصتها لتدريس أبناء الجزائريين و المسماة ب: المدارس

الفرنسية الإسلامية) فإنها سعت إلى طمس معالم تاريخ و جغرافية الجزائر بتقليل ساعات تدريسها للجزائريين و في المقابل من ذلك رسمت تدريس تاريخ و جغرافية فرنسا لأبناء الجزائر و كثفت من ساعات تدريسهما و مراجعتهما طوال السنة الدراسية" (6).

و تأسيسا على هذه النماذج التوضيحية المذكورة و مثيلاتها كثيرة على محاولة فرنسا القضاء على الهوية الجزائرية فإن ذلك يؤكد لنا بان الوسيلة المثالية التي اعتمدها فرنسا في قيامها بهذا النشاط الاستدماري لتجريد الشعب الجزائري من شخصيته العربية و الإسلامية تدريجيا هي المدرسة و لو تحقق لها ذلك على الأمد البعيد و قد اعتبرت ذلك أفضل بكثير من اعتمادها أساليب الضغط و القوة و تطبيق القوانين لفرنسة و تنصير و إدماج الجزائريين، كما تغطنت في إجرامها و تهديدها للهوية الوطنية الجزائرية إلى أسلوب همجي آخر إذ لم تكف بمحاربة عناصر الهوية في مدارس التعليم الرسمي الذي تشرف على إدارته و تسيير شؤونه بل امتدت يدها إلى منع نشاطات مدارس التعليم العربي الحر الذي يموله الشعب الجزائري من أمواله الخاصة و ذلك من خلال إصدارها لقانون فرنسي في الجزائر في 24 ديسمبر 1904 يحظر على إي جزائري أن يفتح أو يتولى إدارة مدرسة عربية أو كتاب لتعليم القرآن الكريم إلا بترخيص من قبل عامل العمالة ( المحافظ) إذ يتعرض كل من يخالف ذلك إلى عقوبة الحبس أو التغريم أو كليهما.

و هو الأمر الذي يوجب علينا الآن أكثر من إي وقت مضى البحث و التنقيب عن كل الجزئيات الدخيلة على ثقافتنا و المرومة من خلال تسريبها عن طريق تمرير المشاريع التربوية المغلوطة إلينا من وراء البحار و خصوصا الفرنسية منها، ولكن للأسف الشديد نقلها لا خيار لنا مادامنا عاجزين عن إنتاج المشاريع التربوية المحلية - المبينة- و ليس في ذلك عيب بتاتا غير أن العيب كل العيب أننا نستوردها بأموال طائلة تحت ظل إصلاحات منظومتنا التربوية و نحن ندرك بانها لا تتواءم و حضارتنا العربية الإسلامية و نسارع إلى تطبيقها كما هي دون ما محاولة للتعديل و لا للتكييف بما يتماشى و قوميتنا العربية و بما يتوافق و ثقافتنا و حضارتنا و الإسلامية - و قد تأكد لدى الجميع أن هذه الإصلاحات و بالأخص الأخيرة منها ( بدءا من إصلاحات لجنة بن زاغو إلى إصلاحات الجيل الثاني ) تعبت بهوية التعليم في الجزائر. و هو الأمر الذي أدى إلى تغريب التعليم في بلادنا باسم الإصلاح من جهة و باسم المواكبة و العصرية من جهة ثانية.

و بناء على هذه النتيجة المريرة لابد لنا من وقفة موجزة مع اهمم محطات الإصلاح التربوي في الجزائر

**ثانيا : المنظومة التربوية الجزائرية و الإصلاحات التي طالتها منذ الاستقلال الى يومنا هذا:**

1 - "المنظومة التربوية هي كل الوسائل و الطرق المستعملة في عملية التعليم من هياكل و برامج و عمال إداريين و تربويين يقومون بعملية تنظيم و تنشيط عملية التعليم" (7).

يتضح لنا من هذا التعريف أن المنظومة التربوية إذن هي الكيان التعليمي المتمثل في المعلم و المتعلم و المنهاج و المادة الدراسية بالإضافة إلى العمال التربويين و الإداريين و كيفية النظام داخل هذا الكيان التعليمي. أي أن المنظومة التربوية ذات علاقة وثيقة بالهوية الوطنية للمجتمع الذي هي تابعة له .

و للمنظومة خمسة جوانب أو أنظمة فرعية متفاعلة متداخلة تؤثر في بعضها البعض وهي(8):

أ- أهداف و قيم المنظومة: و هي تتميز بالتنوع و التغير و تستمد ذلك من ماضي الأمة وحاضرها.

ب- الجانب الفني: ممثلا في تكنولوجيا الهياكل و الأجهزة و البرامج و (المحتويات) إضافة إلى الموارد المالية المخصصة لتوفيرها.

ج- الجانب الإنساني: و يتمثل في سلوك الأفراد العاملين بها و تفاعلاتهم.

د- الهيكل التنظيمي: البناءات أو الشكل الذي تستخدمه المنظومة.

هـ- الجانب الإداري: الوظائف التي تمارسها الإدارة كالتخطيط. التنظيم. القيادة. التوجيه. الرقابة و المتابعة

## 2 - تعريف النظام التربوي الجزائري:

"تلك المكونات الأساسية و المتفاعلة وفقا للمرجعية المبينة في مختلف دساتير الجزائر و خاصة دستور نوفمبر 1996 و للتوجهات السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية للجزائر في ظل التعددية و الانفتاح الاقتصادي و المحافظة على هوية الشعب الجزائري و أصالته و قيمه و التي تهدف إلى تكوين الفرد الجزائري المتشبع و المعترف بثقافته و المتفتح على عصره" (9) .

يلاحظ إذن بان النظام التربوي هو مجموع الهياكل و الوسائل المادية و الموارد البشرية التي أوكل إليها المجتمع تنشئة و تربية و تعليم النشء، حيث تتفاعل ضمنه في ذلك و تتكامل العناصر الأساسية للعمل التربوي و هي الأستاذ و التلميذ و المنهاج، سعيا لتحقيق كل الأهداف المرصودة سلفا بدءا بالأهداف الإجرائية إلى الأهداف الخاصة إلى الأهداف العامة إلى المرامي و انتهاء بالغايات، لتنتهي جميعها في قالب إعداد المواطن الصالح الذي يحب وطنه و يخدمه و يضحى من اجله، تحت شعار ما تشير إليه كلمة (المواطنة) و التي يحمل من خلالها الفرد هوية بلده التي تميزه عن بقية



البلدان ، و يتضح من خلال ذلك أن النظام التربوي هو الأرضية المتينة التي تغذي الأنظمة الاجتماعية الأخرى و التي تتساند فيما بينها لتحريك عجلة التنمية و من ثم تتطور المجتمعات، و ذلك من منطلق أن أهم عنصر يساهم في بناء الحضارات هو العنصر البشري من خلال تربيته وتسييره و إدارته و تنفيذه للنشاطات و الأعمال المؤدية إلى التطور ة التقدم ، و أن هذا العنصر يتم تأهيله من خلال مؤسسات النظام التربوي المختلفة و في مقدمتها (المدرسة بتربيتها المقصودة و بمختلف أطوارها التعليمية من التحضيري إلى الجامعة ).

و تأسيسا على هذه الأهمية التي يتمتع بها النظام التربوي فان ذلك يفرض على كل الأمم الاهتمام به اكثر من غيره من النظم الاجتماعية الأخرى كونه ممولها الأساسي برأس المال البشري المخطط و المنفذ و المسير لجميع النشاطات و الأعمال و الوظائف، في جميع القطاعات و المؤسسات الاجتماعية، وهو ما يمكن المجتمع من الحفاظ على خصائصه التي تميز ثقافته و هويته و حضارته عن غيره من المجتمعات.

### 3 - خصائص النظام التربوي(10):

- 1 - يتكون من أجزاء متفاعلة فيما بينها لتحقيق الغايات المحددة للنظام و على رأسها (المعلم و المتعلم و المنهاج و الإدارة).
- 2 - للنظام التربوي أهداف محددة مسبقا و يكون بينها تشكل مدروس و ليس عشوائي لبلوغ تلك الأهداف فهو يؤدي وظيفة معينة.
- 3 - النظام التربوي له هويته و مميزاته التي ينفرد بها و تجعله مختلفا عن غيره فهو مجموعة من المتغيرات بينها علاقات ذات مغزى.
- 4 - لكل نظام تربوي سلطات مختلفة و مسؤوليات مختلفة و صراعات مختلفة لتحقيق الأهداف.
- 5 - لكل نظام تربوي تركيب هرمي يربط عناصر النظام ببعضها و يربطها بالبيئة و المحيط و ترتبط النظم الفرعية المشار إليها في العنصر ( تعريف المنظومة) بالبيئة المحيطة كما تتحول بعض المخرجات إلى مدخلات للتنظيم مستقبلا. ( تكون مخرجات في شكل خريجي الجامعات و المدارس العليا للأساتذة و معاهد التكوين و سرعان ما تتحول إلى مدخلات عند توظيفها للقيام بنشاطات التدريس أو القيادة و التسيير )

6 - لكل نظام تربوي بيئته التي تؤثر عليه و تحدده و تتفاعل معه. كما توجد بعض المعوقات البيئية التي تؤثر على سلوك النظام و التي ينبغي أن تؤخذ في الاعتبار عند دراسة أي نظام ( تقييما و تقويما).

ومن خلال اعتمادنا على هذه المجموعة من الخصائص التي تميز النظام التربوي يمكن أن نستوقفنا فكرة هي من الأهمية بمكان و تتمثل أساسا في المتابعة المستمرة و التقييم الدائم للنظام التربوي للوقوف على ايجابياته من اجل تطويرها و على سلبياته لتقويمها و ذلك من خلال عمليات الإصلاح التربوي و الذي نشير إليه كالأتي :

- الإصلاح التربوي : "هو محاولة فكرية أو علمية لإدخال تحسينات على الوضع الراهن للنظام التعليمي سواء أكان ذلك متعلقا بالبنية المدرسية أو التنظيم و الإدارة أو البرامج التعليمية و طرائق التدريس أو الكتب الدراسية و غيرها" (11)

و بنظرة فاحصة لمعني تعريف الإصلاح التربوي يتضح لنا بكل جلاء أن النظام التربوي الفعال و الناجح يجب أن يكون ابن بيئته و كل محاولة لترويم أي مشروع تربوي مستورد -ليس ابن بيئة مجتمعه بل هو ابن بيئة مجتمع آخر- مهما كانت ايجابية هذا المشروع في مجتمعه الأصلي فإنها في المجتمع الذي يروم فيه يكون فاشلا لا محالة و سلبيا لا شك في ذلك لأنه دخيل و بعيد عن إيديولوجيته و ثقافته و قيمه و مبادئه .

وانه ليس بخفي عنا أن قرارات الإصلاحات التربوية المطبقة في الجزائر منذ الاستقلال إلى يومنا هذا كانت في مجملها تهدف إلى محاولة تكييف النظام التربوي بما يتوافق و مبادئ حضارتنا العربية و الإسلامية تبعا لاستراتيجيات معركة البناء و التشييد بمخططاتها الإنمائية هذا على الورق ، غير أن الواقع الميداني يثبت عكس ذلك . إذ انه ليس بغريب عن احد منا أن اكبر مشكلة يعانها نظامنا التربوي منذ الاستقلال إلى يومنا هذا هي مشكلة الترفيع الارتجالي و التخطيط العشوائي من خلال استيراد المشاريع التربوية من المجتمعات الغربية و خصوصا مشاريع فرنسا و تطبيق تلك المشاريع التربوية في مدارسنا كما هي دون تمحيص رغم التباين الكبير بين ثقافتنا و ثقافتهم، و الأغرب من ذلك إننا نحاول تنرويم المشروع من غير تحوير و لا تعديل و لا تكييف بما يتوافق و بيئتنا و اغرب من ذلك أيضا ننفذه من غير تكوين و لا تدريب لأسلاك التربية والتعليم الذين يتولون تنفيذه ميدانيا. ثم نطمع في نجاحه و ننتظر تحقيق الأهداف الإصلاحية المسطرة . و هو الأمر الذي جعل كل المنتسبين إلى قطاع التربية والتعليم يعيشون اغترابا تربويا بآتم معنى الكلمة و على وجه التحديد محوري العملية التربوية ( المعلم و المتعلم ). وان أحوال منظومتنا التربوية المزرية و مستويات تلاميذنا التعليمية المتدنية و أوضاع مدرسينا الكارثية خير شاهد على ذلك و لا يمكن لأحد أن

يجدها سواء المنتسبين إلى القطاع مباشرة أو غيرهم من أبناء الجزائر. وإن كارثية بتر اللسان الجزائري العربي الأصل خير دليل على ذلك . و لا نعتقد أن هناك منظومة تربوية في العالم تمارس نشاطاتها التعليمية بلغة هجينة إلا في الجزائر و للتمثيل لذلك نسوق مثلا ( تدريس مادة الرياضيات في مدارسنا نصف بالعربية و نصف بالفرنسية كقولنا : المربع ABCD و الزاوية MOS و الوزن 45 Kg و الوقت 8 h 35 min و ... )

و في هذا الصدد رأينا أن نعرض لمسار الإصلاحات التربوية الجزائرية بإيجاز لنكتشف من خلال ذلك مكامن تغيير القيم التربوية و استهداف الهوية الوطنية الجزائرية و ضربها في الصميم .

#### 4 - كرونولوجيا إصلاحات نظام التعليم في الجزائر (12):

إن العملية التربوية تعتبر نشاط إنساني هادف و هي عملية نمائية تؤدي إلى تحقيق أهداف معينة مخطط لها، لان التربية وظيفة اجتماعية لا تنشأ من فراغ و لا تمارس في فراغ بل تنشأ و تمارس في إطار مجتمعي مميز له هويته الخاصة و تعمل جنبا إلى جنب مع المؤسسات المجتمعية الأخرى و كلها تتحرك حركة ديناميكية باتجاه خدمة النظام الاجتماعي العام لذلك فانه من الأهمية بمكان أن تحظى المنظومات التربوية بالعناية و الاهتمام وذلك من خلال متابعة مناهجها دوريا تقييما و تقويما.

و كما هو معلوم فإن الجزائر قد خرجت من حرب التحرير ضد المستعمر الفرنسي الغاشم منهكة القوى على جميع الأصعدة - اقتصاد منهار، تفكك أوامر التكافل الاجتماعي، تدهور ثقافي. فقر و بطالة . أمراض و أوبئة فتاكة - و كنتيجة حتمية لذلك فقد ورثت الجزائر غداة الاستقلال منظومة تربوية مهترئة بعيدة كل البعد عن واقعنا الاجتماعي من حيث المبادئ و المضامين و الغايات، فكان لزاما على المسؤولين آنذاك أن يضعوا في اعتبارهم تلك المنظومة التربوية الفرنسية الهوية من ضمن الأولويات التي يطالها التغيير و الإصلاح سعيا إلى جعلها ذات بعد وطني ديمقراطي في إطار المبادئ العربية الإسلامية و في الوقت ذاته بعد تكنولوجيا معاصر... فكانت أولى مراحل محاولات الإصلاح في: 15/09/1962 وقد تم نشر التقرير التربوي الإصلاحية سنة 1964... و في نهاية الستينات شهدت المنظومة التربوية تنصيب لجنة وطنية ثانية لتتولى إصلاح المنظومة التربوية ... و قد عرفت المرحلة الثانية وهي الفترة الممتدة من 1970 إلى 1980 إعداد ملفات مشاريع تربوية كمشروع 1973... ثم مشروع وثيقة إصلاح التعليم سنة 1974 و التي عدلت فيما بعد و ظهرت في شكل أمرية 16 افريل 1976 و التي يمكن اعتبارها أفضل الإصلاحات على الإطلاق التي شهدتها منظومتنا التربوية إلى يومنا هذا، هذه الإصلاحات المتعلقة بتنظيم التربية و التعليم **والتكوين** هي التي نصت على إنشاء المدرسة الأساسية و تنظيم التعليم التحضيري، و توحيد التعليم و إجباريته، و إعادة هيكلة التعليم الثانوي، و تحديث برامج المعاهد التكنولوجية، و إدراج اللغة الانجليزية

اختيارية في بداية الطور الثاني من التعليم الأساسي، وكذا تخفيف البرامج التعليمية. أما في المرحلة الثالثة في الفترة الممتدة بين 1980/1990 فقد تم تنظيم التعليم و أقيمت المدرسة الأساسية ابتداء من الدخول المدرسي 1980/1981 و قد تم تعميمها بشكل تدريجي سنة بعد سنة و حددت فيها فترة التمدرس الإلزامي ب تسع 09 سنوات 06 منها للطورين الأول و الثاني و 03 سنوات للطور الثالث، أما التعليم الثانوي فلم يشهد تحولات عميقة رغم أن التكفل به اسند إلى جهاز مستقل هو ( كتابة الدولة للتعليم الثانوي و التقني)، وان أهم أمر ايجابي في هذه المرحلة هو إن البرامج والكتب المدرسية من السنة الأولى أساسي إلى التاسعة أساسي تم إعادها من طرف الجزائريين تحت شعار مبدأ جزارة التعليم إضافة إلى تعريب مضامينها و ذلك سعيا إلى تثبيت أهم العناصر المكونة للهوية الوطنية ممثلة في العروبة و الإسلام إي بالتركيز على حصص اللغة العربية و التربية الإسلامية. أما في المرحلة الرابعة و الممتدة من 1990 إلى 1996 فقد عرفت المنظومة عدة محاولات إصلاحية بهدف التحسين من جهة و المواكبة من جهة ثانية حيث مست مختلف أطوار التعليم بأشكال مختلفة و متفاوتة وقد توصل الفكر الإصلاحي إلى ضرورة إدخال تعديلات على البرامج التي تبين أنها مكثفة و غير منسجمة مع بعض الجوانب الناجمة عن التحولات السياسية والاجتماعية التي عرفتها البلاد في تلك الفترة تحت عنوان عملية تحقيق البرامج طيلة السنة الدراسية 1993/1994 كما تم إدراج الانجليزية في الطور الثاني من التعليم الأساسي كلغة أجنبية أولى و محاولة تجسيد المدرسة الأساسية المندمجة... و ابتداء من 1996 تم تأسيس المجلس الأعلى للتربية و الذي كان من أهم لجانة لجنة التعليم ولجنة التكوين و لجنة المتابعة والتقييم غير أن مهامه أنهيت سنة 1998 قبل ظهور تقرير تقويمي عن نشاطه و دون تعويضه بأية هيئة لمتابعة المنظومة التربوية. بل و ضرب عرض الحائط بكل ما جاء به و أنجزه بعد أتعاب سنتين من الدراسة و التشخيص و التخطيط و تقديم مقترحات بديلة كانت اشم و أدق مما قدمه قرار اللجنة الوطنية للإصلاح التي خلفته . إذ كان بالإمكان استغلال ما توصل إليه المجلس الأعلى و تعديل ما يمكن تعديله بالإضافة أو بالحذف . و هو الأمر الذي كشف بكل وضوح محاولات تعريب المنظومة التربوية الجزائرية أكثر منه محاولة تبيئتها و تعريبها و جزارتها .

للتبرز محاولة إصلاحية جديدة في الفترة الممتدة بين 1999/2001 حيث تم تأسيس اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية و المعروفة بلجنة بن زاغو: وفقا للمرسوم الرئاسي رقم: 2000. 101 مؤرخ في 05 صفر 1421 الموافق ل: 09 ماي 2000. يتضمن احداث اللجنة الوطنية لاصلاح المنظومة التربوية . ليتبعه المرسوم الرئاسي رقم : 2000 . 102 مؤرخ في 05 صفر 1421 الموافق ل: 09 ماي 2000 يتضمن تعيين اعضاء اللجنة الوطنية لاصلاح المنظومة التربوية . ليتبع بقرار مؤرخ في 11/11/2002 يتضمن انشاء اللجنة الوطنية للمناهج و تنظيمها و سيرها .

ثم قرار مؤرخ في 2002/11/12 يتضمن تعيين اعضاء اللجنة الوطنية للمنهاج ، النظام الداخلي الخاص بسير و تنظيم نشاطها .

لقد تم تنصيب هذه اللجنة في 13/ ماي 2000. مكونة من 159 عضوا من خبراء و اساتذة جامعيين و مفكرين و ادباء و نواب في المجلس الشعبي الوطني

وهي اللجنة التي جاءت بمشروع مناهج الجيل الأول والتحول من التدريس بالأهداف إلى التدريس بالمقاربة بالكفاءات ( مشروع الجيل الأول ) و إن من أهم أهدافها نظريا إصلاح جذري لمضمون البرامج والمناهج في التعليم من خلال التركيز على تعليم اللغات الأجنبية و الاهتمام بالتكنولوجيات الجديدة و إعادة النظر في هياكل و مهام إعداد المكونين، و قد انطلق تطبيق هذا المشروع بداية من الموسم الدراسي 2004/2003 في الابتدائي و المتوسط و الموسم الدراسي 2006/2005 في الثانوي، وفي الموسم الجامعي 2009/2008 بتطبيق نظام الالامدي ( LMD ) بدلا من النظام الكلاسيكي . لتأتي محاولة إصلاحية أخرى منطلقة من تقييم و تقويم الفترة الممتدة من 2003 إلى 2014 اعتمادا على معايير كمية لها علاقة بتحقيق أهداف إصلاحات الجيل الأول ليقتراح مشروع إصلاحي آخر- إصلاح الإصلاح - تمثل في إعادة بناء المناهج ( مشروع مناهج الجيل الثاني) وقد اعتمدت فيه طريقة التدريس بالمقاربة بالكفاءات و لكن بشكل متطور و التي دخلت حيز التنفيذ ابتداء من الموسم الدراسي 2017/2016 إلى يومنا هذا"(13).

و يتضح من خلال ذلك أن إصلاحات لجنة بن زاغو كانت إصلاحات سياسية أكثر منها إصلاحات تربوية تسعى إلى إنقاذ منظومتنا التربوية من التخلف الذي تتخبط فيه و من تدني المستويات الذي تعانیه . حيث جعلت من جميع منتسبيها ( تلاميذ و طلبة و أساتذة و إداريين) يعيشون اغترابا تربويا و حتى أولياء أمور المتعلمين أقحمتهم في معترك معضلة هذا الاغتراب التربوي ليعيش الجميع حالة من الهستيريا التي أدت بالمجتمع الجزائري إلى ولوج عالم الاغتراب بجميع أنواعه ( الاغتراب النفسي و الاجتماعي . الثقافي . السياسي . التربوي . المهني ...) و هو الأمر الذي يسوقنا إلى التوقف عند المحطة الثالثة لورقتنا البحثية والمعنونة ب: الاغتراب التربوي .حتى نتبين جيدا ذلك الارتباط الوثيق بين المنظومة التربوية ومشكلة تهديد الهوية الوطنية وما ينتج عنها من اغتراب تربوي و اجتماعي

خلاصة القول ان هناك عدة عوامل ساعدت على تدهور القيم و المباديء في مؤسساتنا التربوية و على راسها : ضعف الوازع الديني و سيطرة الجانب المادي على الحياة اضافة الى اهتزاز قيمة العلم في نفوس المتمدرسين و استقالة الاسرة و كل المؤسسات التربوي الاخرى - المسجد و دور الشباب و المراكز الثقافية - عن ممارسة دورها التربوي اضافة الى الدور السلبي في التوعية لوسائل

الاعلام بكل انواعها لتوجهاتها التجارية المحضة لا غير و كذا التعاطي السلبي مع تطور وسائل التواصل الاجتماعي التي اوقعتنا في فخ العولمة ما ادى بشبابنا الى اتخاذ قذوات فاسدة ونماذج اخلاقية لا ترتبط بحضارتنا من قريب و لا من بعيد ينضاف اليها اشكالية تفكك العلاقة بين الفاعلين التربويين ( المعلم و المتعلم و الإدارة) (14)

### ثالثا : الاغتراب التربوي:

"تعريف الاغتراب اصطلاحا :تعرف إجلال سرى (1993) الاغتراب على انه اضطراب نفسي يعبر عن اغتراب الذات عن هويتها و بعدها عن الواقع و انفصالها عن المجتمع ، وهو غربة عن النفس و غربة عن العالم و غربة عن البشر". و توضح هورتي (1975) بان الاغتراب يعبر عما يعانيه الفرد من انفصال عن ذاته . حيث يفصل الفرد عن مشاعره الخاصة ورغباته و معتقداته . وهو فقدان الإحساس بالوجود الفعال" (15)

### - العوامل المسببة للاغتراب(16):

" يشير الكثير من العلماء إلى أن الشعور بالاغتراب يكون نتيجة لعوامل نفسية مرتبطة بنمو الفرد و عوامل اجتماعية مرتبطة بالمجتمع الذي يعيش فيه كما قد يحدث الاغتراب نتيجة التفاعل و التداخل بين العوامل النفسية و العوامل الاجتماعية (ممثلة في كل الضغوط و التي تمارس عليه من خلال أساليب التنشئة الاجتماعية غير السوية كالعسوة والشدة وصرامة قوانين التربية والتعليم في المؤسسات التربوية و التعليمية إضافة إلى علاقات التفاعل السلبية مع جماعة الرفاق و بقية أفراد المجتمع ككل كالنظرة الدونية و التجاهل كلها عوامل تؤثر سلبا على توازن و استقرار سلوكيات الفرد ) مما يجعله غير قادر على مجابهة مصاعب الحياة و التغلب عليها و في هذه الوضعية فهو يعيش الاغتراب الذاتي و الاجتماعي معا".

### - المعنى الاجتماعي للاغتراب (17) :

"يعرف معجم العلوم الاجتماعية الاغتراب على انه : البعد عن الأهل و الوطن . لكنه استخدم حديثا في العلوم الاجتماعية للدلالة على فقدان الإنسان لذاته و استكراه لأعماله نتيجة أوضاع يمر بها ". و يشير الحسن (1999.65) إلى الاغتراب بأنه الحالة النفسية التي تسيطر على الإنسان سيطرة تامة تجعله غريبا و بعيدا عن بعض نواحي واقعه الاجتماعي "

### مظاهر الاغتراب : للاغتراب مظاهر كثيرة نوجزها كالآتي (18):

1- العجز: عدم قدرة الفرد على ضبط و توجيه حياته ' اي فقدان القدرة على تحقيق الأهداف فيؤدي بالفرد إلى حالة من الإحباط .

2- العزلة : وهي انفصال عن الآخرين و شعور الفرد بأنه غير مرغوب فيه و ينتج عنه شعور بالوحدة النفسية و هو ما يؤدي اتجاهين أساسيين هما : الأول: على شكل من أشكال التوحد الضعيف - اغتراب اجتماعي - أما الثاني فيرتبط بالعلاقات البينشخصية أي بنوع العلاقات بين الأشخاص و التي تحدد الشعور بالانتماء و الحاجة إلى التواصل . - فالعزلة هي الانفصال عن الذات و عن الآخرين .

3- اللامعنى و اللاهدف: و المقصود هنا نقص الإدراك و الفهم لكل المعاني المرتبطة بأوجه الحياة و إحساس الفرد بتيهان بوصلة توجيهه و عدم قدرته على إعطاء معنى حقيقي لسلوكاته و شعوره بعدم وجود هدف واضح ومحدد في حياته كما انه ليس له طموحات مستقبلية.

4 - اللامعيارية أو ( الانوميا كما يشير إلى ذلك عالم الاجتماع إميل دوركهايم) أي انهيار النسق أقيمي و غياب المعايير الضابطة داخل المجتمع ( فوضى و تسيب و لا مبالاة جماعية) فتقلب الأمور رأسا على عقب، (بحيث ما كان خطأ يصير صحيحا و ما كان ممنوع يصير مسموحا و العكس صحيح) .

5 - التمرد : و هو الانفصال عن الواقع الاجتماعي و عدم الاعتراف بالتقاليد و الأعراف و رفض كل ما هو سائد في المجتمع مع إظهار العدوانية لكل المحيطين بالفرد المغترب و محاولة الخروج عن المألوف و الشائع .و يدفع ذلك إلى تبني هويات أخرى دخيلة بالمحاكاة و بالتقليد الأعمى عن طريق التناقف السلبي.

ويؤدي تمظهر الاغتراب بكل هذه المظاهر إلى تعدد أبعاده و تنوعها لتتوّل حالة الفرد إلى اغتراب نفسي (ذاتي). واغتراب روحي (ديني). واغتراب اجتماعي. واغتراب ثقافي. واغتراب حضاري. واغتراب سياسي. و هو ما يجعل الفرد عاجزا عن التعبير عن آرائه إزاء أوضاعه الراهنة و عدم القدرة على المشاركة في صنع القرارات المرتبطة بمصالحه الآنية و غير قادر على التفكير في حلول بديلة لاستشراف مستقبله و يدفع ذلك بالفرد إلى حياة تعيسة سببها أزمة روحية تؤدي به إلى البحث عن ذاته المفقودة و المشتتة في هذا العالم اللانساني المعقد. و بإسقاط موضوعي لمظاهر و أبعاد الاغتراب على أحوالنا في مجتمعنا الجزائري عموما و على أحوال منتسبي منظومتنا التربوية ( مدخلات و مخرجات) على وجه الخصوص نجد أننا جميعا نعيش هذا الاغتراب بجميع أبعاده. حيث نلاحظ الجميع تائه فاقد لبوصلة توجيهه نحو تحقيق أهدافه .

## الاغتراب التربوي :

"يعتبر خضوع الطفل إلى النظام التعليمي و تغيير بعض الاتجاهات و المواقف و القواعد الرئيسية المتعلقة بالسلوك الاجتماعي للمتعلم أمر ينطوي على الاغتراب لان المتعلم يواجه انفصالا عن أسرته و ما تعلمه منها و عن النشاطات الترفيهية غير الرسمية التي اعتاد عليها في البيت و مع جماعة الرفاق . ففي المؤسسة التعليمية يطلب منه التخلي عن نظريته الذاتية المتحيزة لنفسه - التي نشأت بسبب الرعاية الأسرية الخاصة ( و سواء أكانت التنشئة سوية أو غير سوية ) . فيشعر بالاغتراب نتيجة هذه الضغوط و ضوابط النظام الداخلي المدرسية"(19)

يتضح لنا إذن إن " المؤسسات التربوية و التعليمية عموما و الجامعية خصوصا تلعب دورا بالغا في: إما التعميق أو التقليل من ظاهرة الاغتراب التربوي لدى التلاميذ والطلبة لما لهذه المؤسسات من دور بارز في تحديد واقع حاضر المخرجات التعليمية و كذا مستقبلها إذ أنها تساعد المتعلمين على النضج النفسي و الاندماج الاجتماعي، إضافة إلى دورها الريادي في إعداد وتأهيل الشباب و دفعهم إلى ميادين الإنتاج والعطاء، و بالتالي فإن تخلف هذه المؤسسات عن إيقاع العصر الذي يشهد تطورا مذهلا يسير بتسارع كبير، و كذا عدم قدرتها على مواكبة ثورة العلم و المعرفة و تكنولوجيات الإعلام و الاتصال من جهة، و من جهة ثانية الإبقاء على تقديم المادة العلمية باعتماد طرق و أساليب التقليدية مرهقة لا تتلاءم و استعدادات و قدرات المتعلمين، بالإضافة إلى مشكلة قتل الروح الإبداعية و الابتكارية و عدم تنميتها لدى الطلبة ...

كلها أسباب موضوعية تسهم بقوة في جعل المتعلمين يشعرون بالاغتراب التربوي الذي يؤدي بهم إلى الإحباط و الفشل، بل يتعدى ذلك إلى شعور كل الفاعلين التربويين بالاغتراب التربوي . و نستنتج من ذلك إن عدم قدرة المؤسسات التربوية ( ممتدرسون . مدرسون . إداريون ) على التكيف مع معطيات الثورة العلمية و التكامل المعرفي و التقدم التكنولوجي الحاصل في مجال التربية والتعليم ( التعليم المرقم ) وذلك من خلال عدم تمكنهم من التوظيف الايجابي لهذه التكنولوجيا و التعاطي الفعال مع مجريات العمل التربوي الناجع يجعل منهم أفرادا يعيشون الاغتراب التربوي بما تحمله العبارة من معنى "(20).

و هو بالضبط واقع مؤسساتنا التربوية التي تعيش اغترابا تربويا جماعيا سببه تهديد هويتها و المساس بقيم و مبادئ حضارتنا العربية الإسلامية و زعزعة الاستقرار في الأوساط التربوية والتعليمية باسم الإصلاحات التربوية التي لم تقدم جديدا لا للمتعلم و لا للمعلم .

"إن من اكبر و أوضح الإشارات التي تدل على أن محوري العملية التربوية يعيشان اغترابا تربويا -بالإضافة إلى التوتر و القلق و الامتعاض و الإحباط المؤدي في نهاية المطاف إلى الفشل



المؤكد- إعلان اغلب عناصر الطواقم التربوية عن رغبتهم في التخلي عن وظائفهم التدريسية في شكل طلبات للإحالة على التقاعد النسبي و من أهم ما يتداول بينهم من حوارات في إجابة صريحة عن التساؤل لماذا هذه الرغبة في التخلي عن اشرف مهنة ؟ انك تسمع هذا يقول : لم يعد لنا مجال للبقاء في ظل ظروف العمل الحالية و واقع المؤسسات التربوية التي تعاني عديد الأمراض و المشكلات التربوية و هي منكفئة على ذاتها عاجزة عن أداء مهامها التربوية التعليمية ... في حين تسع ذلك يقول: في أحسن الأحوال إذا حصلنا على الموافقة بالخروج ( التقاعد) و قوانا العقلية سليمة و أجسادنا صحيحة فان ذلك أعظم مكسب يمكننا تحصيله، بينما يجب آخر إجابة اشد وقعا على أذن السامع و أكثر جلبا للانتباه إذ يقول : إن المدرسة و هي المكان الذي يربي الأجيال على القيم و المبادئ و الأخلاق ( ما ينبغي أن يكون ) قد انهارت فيها تلك القيم و المبادئ و انقلبت رأسا على عقب إلى حد صار لا يطاق و عليه فان الفرار من هذا الوسط المتعفن أفضل قرار يمكن أن يتخذه المدرس في مدارسنا اليوم في حياته"(21).

أما بالنسبة للمتعلمين بان ملمح شعورهم بالاغتراب التربوي و تذوق مرارة طعمه لدى الجنسين و بدرجة أخص في صفوف الذكور يتجلى من خلال إبدائهم لخييات أمالهم و يأسهم و قنوطهم من كل ما له علاقة بالمؤسسة التعليمية، و يعبرون عن ذلك بانسلاخهم من هويتهم من خلال امتعاض كبير يتجلى في تصرفاتهم و سلوكياتهم المنافية لقيم و مبادئ حضارتنا و يتضح ذلك للعيان من خلال علاقاتهم السيئة بمدرسيهم و ادارة المؤسسة من حيث العنف الصريح المتبادل و التمرد على النظام الداخلي للمؤسسة - من حيث تسريجات شعورهم الغريبة و من حيث هندامهم المقرف ( ملابسهم الممزقة و الضيقة ) و كذا عزوفهم عن الدراسة و ولوجهم عالم التكنولوجيا بالمقلوب، و الغريب في المشكلة أن هذا الانبطاح القيمي طال اغلب فئات المتمدرسين - المتفوقون دراسيا و متوسطو و ضعاف التحصيل سواء - الا من رحم ربك وقليل ما هم.

و إن ذلك لمن اكبر الدلائل التي تشير بل تثبت محاولة تحطيم المنظومة التربوية الجزائرية و ضربها في الصميم و جعلها منظومة تربوية فرنكوفونية علمانية تابعة للغرب و تسعى إلى تهديد بل إلى طمس الهوية الوطنية الجزائرية لدى أبناء الجزائر من خلال القضاء على أهم مكوناتها ( اللغة العربية و الدين الإسلامي و تاريخ و جغرافية الجزائر) و إلا فبم نفس سعي أعضاء اللجنة الإصلاحية إلى الاهتمام الصارخ باللغة الفرنسية و تثبيت جعلها اللغة الرسمية الثانية على حساب ساعات اللغة العربية و التربية الإسلامية - رغم الاعتراف بعدم نجاعة اللغة الفرنسية العلمية و التكنولوجية من طرف أبناء جلدتها - إضافة إلى تشويه صورة الكتب المدرسية من خلال إدراج نصوص لا تمت بصلة إلى ثقافتنا العربية الإسلامية و لا إلى جغرافية بلادنا و تاريخنا المجيد و كذا كثرة الأخطاء المتعمدة بمختلف أنواعها، و الكارثة الكبرى جعل أبنائنا يتمرسون بلغة هجينة تحمل

مزيجا من الفرنسية والعربية والعامية ربطت السن تلامذتنا و جعلتهم لا يستطيعون حتى بناء جمل بسيطة يعبرون بها عن آرائهم إثناء تواصلهم مع الغير ..

إن المتتبع لأحوال منظومتنا التربوية و خصوصا من خلال ملمح خروج نواتجها - من حيث جودة التعليم و من حيث كفاءة مخرجاته يقف على حقائق مريرة إذ أن هذه الإصلاحات كلها لم تحقق القفزة النوعية المرغوبة المتمثلة في تطوير نظامنا التربوي وجعله يواكب التطورات المعرفية والعلمية و يساير التقدم التكنولوجي الذي تشهده النظم التربوية في العالم رغم تحقيقها لنتائج ايجابية من حيث الكم ( نسب مرتفعة من الملتحقين بنظام التعليم من الجنسين وأعداد هائلة من خريجي الجامعات ). هذا من جهة، و من جهة أخرى لم تتمكن من المحافظة على ما هو أصيل في مجتمعنا و زمر حضارتنا و هويتنا خصوصا العروبة و الإسلام . وهذا إن دل على شيء إنما يدل على عدم ملائمة المشاريع التربوية المستوردة من وراء البحار- المجتمعات الغربية - مع بيئتنا و عدم توافق برامجها و محتوياتها مع إيديولوجيتنا و ثقافة مجتمعنا من جهة خصوصا و أننا نطبقها من غير تعديل و لا تكييف، و من جهة ثانية عدم الاهتمام - من طرف القائمين على القطاع - بمشاريع الإصلاحات إذ تتخذ فيها القرارات الارتجالية بغية الترقيع فقط، و الأكثر خطورة من كل ذلك هو تغييب دورات التكوين و عدم تفعيلها إذا برمجت.

و تأسيسا على ما سبقت الإشارة إليه، و إذا أردنا انقاد منظومتنا التربوية من الوضعية الكارثية التي تتخبط فيها فإنه لزاما علينا أن نقوم بإصلاحات جذرية تمس جميع جوانب النظام التربوي من مناهج و أساليب و طرائق التدريس و الوسائط التعليمية وذلك من خلال اعتماد مشروع تربوي محلي مبيأ- ابن بيئتنا- و وليد إيديولوجيتنا على أن نحرص على جعله مواكبا للتطورات التي يشهدها العالم في جميع مناحي الحياة الاجتماعية وان ذلك ليتطلب منا بالدرجة الأولى. وإذا لم نتمكن من ذلك فإنه يتوجب علينا حسن اختيار المشاريع التربوية الناجعة في بلدانها و نعدلها و نكيفها بما يتواءم و حضارتنا العربية الإسلامية كما يجب علينا الاهتمام باللائق بالتكوين بجميع أنواعه و لكل فئات منظومة التربية والتعليم ولذلك فان ورقتنا البحثية الآنية ارتأت أن تقدم جملة من المقترحات في شكل توصيات في اعتقادنا أنها قد تصلح كبدائل لانقاد منظومتنا التربوية من المرض العضال الذي طالها و لا يزال يطالها إلى يومنا هذا.

**التوصيات :**

1- الإسراع بالقيام بتقييم ميداني فعال للمنظومة التربوية لتشخيص الوضعية و وضع اليد على مكانن الخلل مع صدق النيات في التغيير نحو الأحسن، و أن يقتنع الجميع بضرورة التغيير و الإيمان بإمكانية إحداثه و الاستعداد الجماعي لقبوله .

2- وضع إستراتيجية محكمة من أجل الإصلاح الفعال بوضع المخططات و رصد الأهداف الممكنة التحقيق و توفير كل الشروط و الإمكانيات المادية و البشرية لإنجاح عمليات الإصلاح.

3 - لا بد من إشراك جميع الفاعلين التربويين في عمليات التشخيص المتعمق و اقتراح البدائل و على وجه الخصوص (المدرسون بصفتهم الأقرب إلى المنهاج الدخيل الخائب المطبق في مدارسنا و هم الأدرى بكل سلبياته ) مع ضرورة الأخذ بعين الاعتبار مقترحاتهم في التغيير ( الإصلاح) .

4 - أشراك الكوادر و الإطارات الجزائرية الكفأة النزيهة الملائمة من مختلف التخصصات العلمية و في كل خطوات عملية الإصلاح لمعرفة كيفية إدراج و عرض القيم الوطنية في المنهاج الدراسي .

5 - لا بد لكل المساهم في الإصلاح التربوي من إدراك مكانة القيم في المنهاج الدراسي و بالتالي ضرورة إخضاع أي مشروع تربوي مستورد من الخارج مهما كانت نجاعته في بلده الأصلي إلى عمليات التمحيص والتعديل والتكيف بما يتوافق مع هويتنا العربية الإسلامية مع الحرص على عصرنة منظومتنا التربوية لمواكبة التقدم التكنولوجي الذي يشهده العالم .

6 - الحرص على برمجة عمليات التكوين الدوري لكل الطواقم التربوية و الكوادر الإدارية المنفذة للمشروع الإصلاحي قبل بدء تنفيذه و أثناء تنفيذه لتقييمه دوريا و تحيين تقويمه .

7 - عقلنة و ترشيد تسيير و إدارة مؤسسات المنظومة التربوية من خلال إتباع أساليب المشاركة الجماعية في توعية المتعلمين و تفعيل اكتساب المبادئ و القيم والأخلاق و الترغيب في الإقبال على الدراسة

## خاتمة :

يشكل النظام التربوي حصنا منيعا للحفاظ على التراث الثقافي و الموروث الحضاري للمجتمعات و من خلال ذلك تصان الهوية الوطنية من التهديدات الداخلية و الخارجية المحدقة بها على الدوام، و ذلك من خلال اعتماد مناهج تعليمية محلية مضامينها و محتوياتها ذات علاقة وطيبة بالبيئة التي تنتج فيها،أو من خلال عمليات التعديل و التكيف و التحوير التي يجب أن تخضع لها المشاريع

التربوية المستورد من بيئات أجنبية، وذلك لأن النظام التربوي هو المسؤول المباشر على نقل ثقافة المجتمع و توارثها عبر الأجيال من خلال وظائف مؤسساته التربوية العمومية منها والخاصة، وفي مقدمتها مؤسسة المدرسة بجميع أطوارها التعليمية من منطلق أنها المؤسسة الاجتماعية التي تقدم تربية مقصودة - مخططة و هادفة- . و هو الأمر الذي يوجب على القائمين على شؤون النظم التربوية والتعليمية الحرص على متابعتها و تقييمها و تقويمها دوريا من خلال تبني إصلاحات تربوية فعالة من شأنها أن تخطو بالتربية و التعليم خطوات نحو التقدم والتطور. لأنه كلما أهمل هذا القطاع الحساس كلما فتحت نوافذ بل أبواب تدخل من خلالها تيارات ثقافية و اتجاهات فكرية مهددة للهوية و مدمرة للمبادئ و القيم المحلية، و هو الواقع المرير الذي خلصت إليه ورقتنا البحثية والمتعلق بأحوال منظومتنا التربوية التي تعيش اغترابا تربويا صارخا - مسلوبة الهوية - .

### الإحالات الهوامش :

- (1). علي محمد الصلابي. الهوية الوطنية من اركان الدولة الاسلامية. 14/10/2020 / 3067 <https://www.echoroukonlin.com>
- (2) مفهوم الهوية الوطنية <https://mawdoo3.com/25%D925%2585>
- (3) زوار سهيلة، إشكالية الهوية الثقافية الجزائرية في ظل الإعلام الجديد، مجلة الدراسات و البحوث الاجتماعية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الواد، العدد 23، سبتمبر 2017، ص.ص (186-187).
- (4) مفهوم الهوية الوطنية. <https://mawdoo3.com/25%D925%2585>
- (5) براك خضراء، واقع القيم الوطنية بالإصلاحات التربوية الجزائرية، جامعة تبسة، الجزائر، ص60 <https://www.asjp.ceriste.dz/en/article/3240>
- (6) تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس، رائد الإصلاح و التربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط4، 1984، ص 154.
- (7) المسعود طلحة، الإصلاحات التربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة، ص62، العدد الثامن النهائي، جامعة زيان عاشور، ص74 . <https://www.asjp.ceriste.az/en/article/44132.umc.edu.dz>
- (8) وزارة التربية الوطنية، النظام التربوي و المناهج التعليمية، سند تكويني لفائدة مديري المدارس الابتدائية، المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم، الجزائر، 2004، ص.11.
- (9) المرجع نفسه، ص12.
- (10) المرجع نفسه، ص13.
- (11) المسعود طلحة، مرجع سبق ذكره، ص62.
- (12) وزارة التربية الوطنية، مرجع سبق ذكره ص (20-26).

(13) المسعود طلحة، مرجع سبق ذكره، ص74.

(14) انهيار القيم بالمدرسة الجزائرية 102015/21 4518. <https://www.echoroukonline.com/%25D8/%25A7>

(15) جديدي زليخة : الاغتراب . مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية . العدد الثامن . جوان 2012 . جامعة واد سوف . الجزائر . صص.348-349

(16) جديدي زليخة، الاغتراب، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد الثامن، جوان 2012، جامعة واد سوف، الجزائر، ص354.

(17) ورد سارة مروان، الاغتراب النفسي و علاقته بالتوافق الدراسي لدى طلبة قسم تربية الطفل، ( دراسة ميدانية في جامعة البعث )، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تربية الطفل، كلية التربية، قسم تربية الطفل، جامعة البعث سوريا، 2019، ص20.

(18) بلقايد عبد القادر، الاتجاه نحو العنف و علاقته بالاغتراب لدى الشباب في ضوء متغيري الثقافة و الجنس، رسالة دكتوراه في علم النفس، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم النفس و التربية، جامعة وهران، 2014، ص ص (52-54)

(19) دانيال علي عباس، الاغتراب النفسي و علاقته بالتحصيل الدراسي، ( دراسة مقارنة من طلبة المرحلة الثانوية النزلاء في مركز الابواء و الطلبة المقيمين في محافظة دمشق)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس التربوي، كلية التربية، قسم علم النفس، جامعة دمشق، سوريا، 2016، ص39.

(20) ورد سارة مروان، مرجع سبق ذكره، ص26.

(21) بكوش عمار، انهيار القيم بالمدرسة الجزائرية، 102015/21 4518. <https://www.echoroukonline.com/%25D8/%25A7>

## الهجرة وتداعياتها على الأمن الهوياتي

### Migration and its implications for identity security

ط.د/ برناوي أسماء

مخبر القانون، المجتمع والسلطة، جامعة وهران 2 محمد بن أحمد، الجزائر، [bernaoui.asmaa@univ-oran2.dz](mailto:bernaoui.asmaa@univ-oran2.dz)

ط.د/ عجال رزايقية

مخبر القانون، المجتمع والسلطة، جامعة وهران 2 محمد بن أحمد، الجزائر، [rezaiguia.adjel@univ-oran2.dz](mailto:rezaiguia.adjel@univ-oran2.dz)

#### ملخص :

أدت التحولات التي مست بنية النظام الدولي في فترة التسعينيات إلى الاهتمام بفواعل ومرجعيات أخرى غير الدول، بعد بروز تهديدات أمنية جديدة كالهجرة، فظهر الأمن الهوياتي الذي يتخذ المجتمع كموضوع مرجع للأمن ومن الهوية القيمة الأساسية موضوع التهديد.

وعليه فإن هذه الدراسة تهدف إلى إلقاء الضوء على الهجرة وأثرها على الأمن الهوياتي، وذلك من خلال إبراز طبيعة هذا التأثير.

في الأخير توصلت الدراسة إلى أن التهديد المحتمل من الهجرة على الأمن الهوياتي لدولة ما، هو تهديد إدراكي يرتبط بالطريقة التي تعرف كل دولة نفسها.

**الكلمات المفتاحية :** الأمن الهوياتي، التهديد، الهوية، الهجرة.

#### Abstract :

The transformations that affected the structure of the international system in the 1990s led to an interest in actors and references other than states, after the emergence of new security threats such as immigration, so identity security emerged that takes society as a reference subject for security and from identity the main value is the subject of the threat

Accordingly, this study aims to shed light on immigration and its impact on identity security, by highlighting the nature of this impact.

Finally, the study found that the potential threat from immigration to a country's identity security is a cognitive threat related to the way each country defines it self.

**Keywords:** Identity security, threat, identity, immigration.

## مقدمة

اتسع الحقل الأمني في العلاقات الدولية ليشمل أبعادا جديدة إلى جانب البعد العسكري من جهة، ويشمل فواعل جديدة إلى جانب الدولة من جهة أخرى، فبرز الأمن الهوياتي كمدخل جديد للدراسات الأمنية يركز على المجتمع مقابلا للدولة وعن الهوية كقيمة موضوع تهديد مقابل السيادة.

أصبحت الهجرة إحدى القضايا الرئيسية التي ركزت عليها الدراسات مع بروز الأمن الهوياتي من خلال ربط مسألة الهجرة بالاندماج والهوية.

وفي ضوء ما تقدم، يمكن طرح الإشكالية التالية :

كيف تؤثر الهجرة على الأمن الهوياتي؟

تعود أهمية الموضوع لكونه يسلط الضوء على إشكالية الهجرة والأمن الهوياتي باعتبارها من أهم القضايا الدولية المعاصرة.

في المقابل تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على تأثير الهجرة على الأمن الهوياتي، من خلال التطرق إلى مفهوم الأمن الهوياتي كمدخل للدراسات الأمنية النقدية وربطه بقضية الهجرة.

اعتمدت الدراسة على منهج دراسة حالة من خلال التطرق إلى إشكالية الهجرة والهوية في الاتحاد الأوروبي، كما تم توظيف المنهج الإحصائي في جمع البيانات المتعلقة بمسألة الهجرة في الاتحاد الأوروبي.

وللإجابة على الإشكالية تم تقسيم المقال إلى محورين :

أولا : الأمن الهوياتي مدخل للدراسات الأمنية

ثانيا : تأثير الهجرة على الأمن المجتمعي

ثالثا : إشكالية الهجرة والهوية في الاتحاد الأوروبي

أولا: الأمن الهوياتي مدخل للدراسات الأمنية النقدية

يتخذ الأمن الهوياتي من المجتمع كموضوع مرجع للأمن مقابل الدولة و الهوية القيمة الأساسية موضع التهديد مقابل السيادة.

1. المجتمع كموضوع مرجع للأمن

بعد نهاية الحرب الباردة برزت تصورات تدعو إلى ضرورة إعادة تعريف الأمن من خلال التركيز على فواعل أخرى غير الدول منها أو ما يصطلح عليه بعملية توسيع وتعميق مفهوم الأمن وحقل الدراسات الأمنية. فالأمن لا يمكن ربطه ببعده العسكري، فالتهديدات الجديدة أدت إلى بروز مؤسسات جديدة كما فرضت الحاجة ضرورة وجود مؤسسات أخرى، فالسلام مرتبط بوجود مجموعة من الوحدات وليس محصورا في الدولة فقط.<sup>1</sup>

وعليه كانت البداية الأولى لتوسيع مفهوم الأمن مع نشر أبحاث كنيث بولدينغ حول "السلام المستقر"<sup>2</sup> ويوهان غالتونغ حول "السلام الايجابي"، كما برزت مشاريع بحثية كالمشروع الذي قدمه ايغون بار إلى اللجنة المستقلة والتي عقدها أولف بالم رئيس الوزراء السويدي بعنوان "الأمن المشترك"، والذي صاغ من خلاله الأعضاء السبعة عشر في اللجنة برنامجا يهدف إلى إعادة توجيه سباق التسلح نحو مزيدا من ضبط النفس. إلا أن الانطلاقة المفصلية في عملية التوسيع كانت بنشر كتاب "باري بوزان" "الشعب الدولة والخوف والذي دعا فيه إلى مقارنته الخماسية للقطاعات لتشمل إضافة للقطاع العسكري القطاع السياسي، الاقتصادي المجتمعي والبيئي.<sup>3</sup>

إضافة إلى ذلك يمكننا اعتبار البداية الفعلية لتجسيد منظور الأمن بمفهومه الجديد على الواقع، إلى سياسة الإصلاحات التي جاء بها الرئيس السوفياتي السابق "مخائيل غورباتشوف" تحت مسمى "البروسترويك" والتي تعني إعادة الهيكلة، وبالتالي الاهتمام بالقطاعات الأخرى غير القطاع العسكري، كما تشير في نفس الوقت إلى تحول التهديد، من التهديد الخارجي إلى التهديد الداخلي من خلال بروز الصراعات الهوياتية في الجمهوريات السوفياتية السابقة، والتي بدورها أدت إلى تفكك الاتحاد السوفياتي لاحقا.

وعليه فإن الأمن يحوي في جوهره على عناصر أخلاقية، ايديولوجية، معيارية، يصعب الوصول إلى تحديد مفهوم شامل له، وبالتالي فهو مفهوم متنازع عليه.<sup>4</sup> كما يمكننا القول أن انهيار الاتحاد السوفياتي أدى إلى تغيير شكل توزيع السلطة الثنائي القطبية الذي كان سائدا، من أهم نتائجه المباشرة التخفيف من حدة التوترات والتهديدات العسكرية بين القوى الكبرى، وذلك من خلال ترك مجال أوسع لعمل القوى السياسية، الاقتصادية والمجتمعية.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> Albert le Gault, " Reflexion sur Un Nouvel Ordre Mondial", Vol.3 (Octobre 1994).

<sup>2</sup> kenneth E. Boulding, "Stable peace", (Austin: University of Texas Press, 1978).

<sup>3</sup> سيد أحمد قوجيلي، الدراسات الأمنية النقدية مقاربات جديدة لإعادة تعريف الأمن، (عمان، المركز العلمي للدراسات السياسية، 2014)، ص. 18.

<sup>4</sup> Ronnie D. Lipschutz, "On Security", (New York: Colombia University Press, 1995), p. 9.

<sup>5</sup> Barry Buzan, Security the State the New World Order, and Beyond, In Ronnie D. Lipschutz, ed, On Security (New York: Colombia University Press, 1995), p. 148.



إن توجه التهديدات من الدولة نحو الجماعات الاجتماعية في نهاية الحرب الباردة وخصوصاً في جمهوريات الاتحاد السوفييتي تسبب في صعود خطاب أمني مختلف يركز على أمن المجتمعات -الأمن الهوياتي- عن طريق تحويل الانتباه من الدولة كمرجع مع السيادة كقيمة يجب ضمانها إلى المجتمع كموضوع مرجع والهوية كقيمة يجب ضمانها وحمايتها.

وقد دعا أول وايفر Ole Waever إلى ازدواجية أمن الدولة وأمن المجتمع (الأمن الهوياتي) حيث يبقى الأمن المجتمعي دائماً قطاعاً من أمن الدولة، بل إنه يعتبر الموضوع المرجع للأمن.<sup>1</sup>

وعليه فإن التهديدات الموجهة نحو الجماعات الاجتماعية تهدد بقاء الدول نفسها، فاستقرار المجتمع يجسد نموذجاً واضحاً لأمن واستقرار الدولة نفسها وبالتالي حماية أمنها القومي من التهديدات الداخلية.

## 2. معضلة الأمن الهوياتي

إن بنية المجتمع الفوضوي الذي كان سائداً في معظم مراحل التاريخ أدى إلى بروز ما يمكن تسميته بالمعضلة الأمنية،<sup>2</sup> التي تشير إلى أن الاستعدادات العسكرية في دولة معينة أو توجه دولة معينة نحو عسكرة نفسها غالباً ما يكون لها تداعيات خطيرة غير معلومة الأهداف تؤدي إلى قلق صناع القرار في الدول الأخرى،<sup>3</sup> أي أن توجه الدولة نحو مزيد من السعي لزيادة قوتها سواء كان الهدف من ذلك الحفاظ على أمنها أو زيادة تأثيرها على الآخرين سيؤدي إلى انعدام الأمن للدول المنافسة لها، أي أن زيادة قوة دولة معينة يشير إلى انخفاض منسوب القوة للدولة الأخرى،<sup>4</sup> وقد أشار "باري بوسن" Barry Posen إلى هذا الأمر قائلاً: "ما يفعله المرء لتعزيز أمنه يؤدي إلى ردود أفعال يمكن في النهاية أن تجعل المرء أقل أمناً"،<sup>5</sup> بالنسبة للأمن الهوياتي فالهدف المرجعي هو هويات جماعية واسعة النطاق يمكن أن تعمل بشكل مستقل عن الدولة مثل الأمم والأديان، وبالنظر للطبيعة الغريبة لهذا النوع من الكائنات المرجعية، من الصعب للغاية إنشاء حدود صلبة بين التهديدات الوجودية والتهديدات الأقل خطراً، تتطور الهويات الجماعية بشكل طبيعي وتتغير استجابة للتطورات

---

<sup>1</sup> سيد أحمد قوجيلي، تطور الدراسات الأمنية ومعضلة التطبيق في العالم العربي، (أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ط.1، 2012)، ص. 27.

<sup>2</sup> John H. Herz, Idealist Internationalism and the Security Dilemma, World Politics, Vol.2, No.2 (January, 1950): 157-180.

<sup>3</sup> Keith Krause and Michael C. Williams, Critical Security Studies: Concepts and Cases, UCL Press (1997), p. 12.

<sup>4</sup> H. Herz, Idealist Internationalism and the Security Dilemma, Op.cit. pp.157-180

<sup>5</sup> Paul Roe, Ethnic Violence and Societal Security Dilemma, Routledge (Taylor & Francis Group, London, Ney York, 2005), p.43

الداخلية والخارجية، قد ينظر إلى هذه التغيرات على أنها عدوانية أو مبتدلة، وتشير مصادرها إلى التهديدات الوجودية، أو قد يتم قبولها كجزء من تطور الهوية.<sup>1</sup>

وعليه فإن معظم المشاكل التي تحول دون التعاون بين الدول تكمن في الطبيعة المحددة لهويات المجموعة أو الحوافز قصيرة المدى للقادة للعب الورقة القومية لتأمين سلطتهم. تظهر هذه المشاكل الإستراتيجية أن القليل جدا من إثارة التآلف القومي مطلوب لتوليد مواقف خطيرة للغاية.<sup>2</sup>

من خلال ذلك يمكن القول بأن المعضلة الأمنية المجتمعية (الهوياتية) هي نفسها المعضلة الأمنية بين الدول، فسعي مجتمع ما نحو تعزيز هويته على حساب مجتمعات أخرى سيجعل هؤلاء أقل أمنا مما يؤدي بها باستمرار نحو محاولات تعزيز هويتها وبالتالي الدائرة المفرغة للأمن.

### ثانيا : تأثير الهجرة على الأمن المجتمعي

يعبر الأمن المجتمعي عن موضوع مرجعي أساسه المجتمع مقابلا للدولة وعن الهوية كقيمة موضوع تهديد مقابل السيادة، كما عبر "أول وايفر" عن ذلك في 1993 من خلال مفهومه للأمن المجتمعي، كتب في تعريفه " أن الأمن المجتمعي يتعلق بقدرة المجتمع على الاستمرار في ظل الظروف المتغيرة والتهديدات الحالية أو المحتملة". أما فيما يتعلق بالهجرة الدولية فهي مرتبطة بالطريقة التي يدركها أعضاء الدولة لهويتهم الوطنية ودياناتهم ولغتهم وثقافتهم المهددة من طرف المهاجرين. من هذا المنظور فإن القيم الوطنية للدول المستقبلية هي المعنية بالتهديد، والهجرة بصفة عامة سواء كانت طوعية أو قسرية، شرعية أو غير شرعية، تعتبر تهديدا مباشرا للهوية الوطنية من خلال الاختلافات الممثلة في الدين واللغة والثقافة.<sup>3</sup>

إن الخطر المحتمل من الهجرة على الأمن المجتمعي لدولة ما ليس تهديدا موضوعي وعالمي، وإنما هو تهديد إدراكي يرتبط بالطريقة التي تعرف كل دولة نفسها، مثال قد تعتبر بعض الدول التعدد الثقافي أمرا مرغوب فيه، في حين ترى دول أخرى ذلك تهديدا مباشرا للهوية الوطنية للدولة. وقد أوضح كل من "هايزلر" و"لنتون هنري" أنه في فترة ما بعد الحروب تحولت هذه الدول من دول متجانسة تتقاسم قيما مشتركة على الصعيد الهوياتي الثقافي الاثني إلى دول غير متجانسة تتكون من مجموعات وطنية. وبالتالي يمكن اعتبار الهجرة في هذه الحالة بمثابة تهديد للأمن المجتمعي لأنها تفرض تحديات على الهوية الوطنية والقيم الجوهرية، إضافة إلى ذلك يعبر عدم قدرة المهاجرين على

<sup>1</sup> Barry Buzzan, Ole Waever and Japde de Wilde, "Security: A New Framwork for Analysis" (Boulders, CO: Lynne Rienner, 1998), p. 23.

<sup>2</sup> Barry Posen, The Security Dilemma and Ethnic Conflict, Survival, Vol. 35, No. 1, pp. 28,31.

<sup>3</sup> Julia Tallmeister, "Is Immigration a Threat to Securit", Written At: University of Edinburgh, Written For: Christina Boswell, March 2013

الاندماج على عدم استقرار المجتمع والحكومة.<sup>1</sup> فارتفاع عدد المهاجرين في المجتمعات المستقبلية سوف يؤدي إلى خلق أقلية في المجتمع تسعى لتعزيز هويتها مما سي طرح إشكالية الاعتراف بها مستقبلا، الأمر الذي يتسبب في صراع داخل المجتمع.<sup>2</sup>

في المقابل اعتمدت دول أخرى مستقبلية للمهاجرين ككندا على مفاهيم مختلفة للهوية الوطنية، حيث كانت لهم القابلية في تقبل مختلف اللغات والديانات والثقافات ودعم سياسات التعدد الثقافي، ففي دراسة لـ"إيسز" حول المهاجرين والهوية الوطنية في كل من كندا وألمانيا أكد أن تطور كندا ارتبط بالمهاجرين في الأساس، في حين أن تنامي مجتمع المهاجرين فقد كان مرتبطا بالهجرة العاملة وتدفق اللاجئين وطالبي اللجوء، وكان لكل دولة تاريخ خاص بها أثر على سياسات الهجرة وعلى إدراكاتها حول اعتبار الهجرة كتهديد أم لا، فقد اعتمدت كندا على سياسات متعددة الثقافات منذ سنة 1971 وذلك من أجل الحفاظ على هويات مجموعاتها المتعددة الجنسيات، أما ألمانيا فحاولت استيعاب هذه الفئة من المهاجرين. وعليه يمكننا القول إن ما يعتبر تهديدا للأمن المجتمعي لدولة ما قد يكون مقبولا لدى دول أخرى أو إن ما يشكل تهديدا فعليا للهوية الوطنية لإحدى الدول لا يعبر ذلك بالضرورة عن تهديد لدول أخرى.<sup>3</sup>

إن أمننة الهجرة واعتبارها تهديدا لبقاء المجتمع الوطني هي إشكالية في حد ذاتها، وذلك لوصف المهاجرين بـ"الغير" فيترتب عن ذلك تهميشهم وإقصائهم من المجتمع. كما أكد "جيف هيوسمانس" بأن الخطاب في إطار الهجرة كتهديد للأمن المجتمعي يستطع استنساخ الأسطورة السياسية للحضارة الغربية حيث كانت تركز على تجانس المجتمع الوطني، وذلك من خلال استبعاد المهاجرين الذين يشكلون عنصرا دخيلا على المكون الثقافي الهوياتي. إن أمننة الهجرة هي أكثر تهديدا من الهجرة نفسها لأنها تولد العنصرية وكرهية الأجانب وهذا أحد أهم العوامل المؤدية إلى التفتك الاجتماعي.<sup>4</sup>

مما سبق إن الخطر المحتمل من الهجرة على الأمن المجتمعي لدولة ما ليس تهديدا موضوعي وعالمي، فما تشكله الهجرة من تهديد فعليا للهوية الوطنية لإحدى الدول لا يعبر ذلك بالضرورة عن تهديد لدول أخرى.

### ثالثا : إشكالية الهجرة والهوية في الاتحاد الأوروبي

<sup>1</sup> Ibid

<sup>2</sup> برناوي أسماء، طيبي محمد بلهاشمي الأمين، تداعيات الهجرة غير الشرعية على الأمن المجتمعي: دراسة حالة المهاجرين الأفارقة، مجلة القانون، المجتمع والسلطة، مجلد10، العدد 1، 2021، ص.89

<sup>3</sup> Julia Tallmeister, "Is Immigration a Threat to Security", Op.cit

<sup>4</sup> Ibid

أصبحت الهجرة إحدى القضايا الرئيسية التي ركز عليها التيار اليميني بداية القرن العشرين من خلال ربطه مسألة الهجرة والاندماج والهوية، بهدف دعم خطابه العنصري والمعادي للأجانب.<sup>1</sup> فقد تمكن اليمين المتطرف من توسيع القاعدة الجماهيرية كونه المدافع عن الثقافة الغربية، التقاليد، الوحدة القومية والهوية.<sup>2</sup>

انقسمت الآراء بين الأحزاب اليسارية الداعمة للهجرة وبين الأحزاب اليمينية المتطرفة الداعية لإلغاء اتفاقية شينغن، حيث وصل عدد المهاجرين غير الشرعيين في دول الاتحاد الأوروبي إلى ما يقارب 1.8 مليون مهاجر. ويعود رفض الأحزاب اليمينية المتطرفة لاتفاقية شينغن إلى اعتبار أن الهجرة وسيلة يتسلل من خلالها الإرهاب بحرية إلى أوروبا.<sup>3</sup>

من جهة أخرى ترى الأحزاب اليمينية المتطرفة أن تواجد المهاجرين بأعداد كبيرة داخل المجتمعات الأوروبية هو تهديد للأمن الهوياتي، أين قدر عدد المسلمين في دول الاتحاد الأوروبي بـ 13 مليون مسلم خلال عام 2012، الأمر الذي أثار مخاوف اليمين المتطرف،<sup>4</sup> أين دعا الحزب الإسباني سيودانوس إلى طرد المهاجرين المسلمين بسبب الخوف من استعادة المسلمين للأندلس.<sup>5</sup>

وفي فرنسا رفعت أحزاب اليمين المتطرف شعارات "فرنسا أولاً" أو "الفرنسيين أولاً" من خلال تفضيل الفرنسيين على الأجانب في الوظائف والمساكن والمدارس، فقد طالب حزب الجبهة الوطنية اليميني المتطرف بالحد من حقوق المهاجرين المسلمين وحرمانهم من خلال رفض بناء المساجد، سن مجموعة قوانين تنتهك حقوق المسلمين منها قانون حظر الحجاب في فرنسا.<sup>6</sup> وقد وظف الحزب العامل الاقتصادي لشرعنة موقفه المعادي للهجرة من خلال دعوته لوقف مختلف الإعانات الممنوحة للمهاجرين، كما اعتمدت زعيمة الحزب ماري لوبان على مفهوم العلمانية من خلال استخدامها لمفردات ذات صلة بالعلمانية مثل التعدي، القانون، الطائفية، السلام المدني والهجرة.<sup>7</sup>

<sup>1</sup> ريناس بناقي، صعود اليمين المتطرف الأسباب والتداعيات: دراسة تحليلية، 2017/05/12، <https://bit.ly/36r9v7m>، 2022/02/19، ص.5

<sup>2</sup> يمني عاطف محمد، صعود أحزاب اليمين المتطرف في أوروبا دراسة حالة فرنسا في الفترة 1984-2017، <https://bit.ly/3JB1E5q>، 2022/02/19، ص.31

<sup>3</sup> بن عياش سمير، التداعيات المحتملة لصعود اليمين المتطرف والشعوي بالدول الغربية على ضحايا الهجرة القسرية من الدول العربية واندماجهم في المجتمعات المضيفة، مجلة العلوم الإنسانية، مجلد 31، العدد 3، 2020، ص.108

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص.29

<sup>5</sup> حنان أبو سكين، الانتخابات البرلمانية وصعود اليمين الشعبي في إسبانيا، 2019/07/30، <https://bit.ly/3LNBEpt>، 2022/02/19، ص.3

<sup>6</sup> يمني عاطف محمد، مرجع سابق، ص.27-30

<sup>7</sup> خديجة موارد، صالح زباني، تأثير خطاب اليمين المتطرف في توجيه السياسة الفرنسية للهجرة، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، المجلد 11، العدد 1، 2022، ص.230

استطاع اليمين المتطرف التأثير على الناخبين من خلال توظيفه لقضايا تمس حياتهم اليومية وفي مقدمتها الهجرة، التي وصفها بعض السياسيين بالغزو الاستعماري، فتصاعدت الأصوات المطالبة بالانغلاق، إغلاق الحدود، ارتفاع وتيرة النعرة الوطنية، وقد تمكنت الأحزاب اليمينية المتطرفة من تحقيق مكاسب قوية في الانتخابات المحلية والإقليمية داخل أوروبا منذ أوائل 2015.<sup>1</sup>

فقد ركزت الأحزاب اليمينية المتطرف الأوروبية في إستراتيجيتها الدعائية على مجموعة من الشعارات كمعارضة الهجرة والدعوة إلى الحد منها وإلى معاداة الأجانب، رفض الأقليات وفكرة التعددية الثقافية، الدفاع عن الهوية اثنووطنية،<sup>2</sup> مقابل تمسكها بفكرة "الاستعلائية"، والتي تتمحور حول تفضيل الأوروبيين على المسلمين وأولوية حمايتهم من الأفراد الأقل شأنًا.<sup>3</sup>

تميزت الخطابات اليمينية بالتحريض ضد المهاجرين والأقليات بذريعة الخوف من الإرهاب الإسلامي، فقد دعت تلك الأحزاب إلى منع المسلمين من الهجرة إلى الاتحاد الأوروبي، في إشارة إلى صعوبة اندماج المهاجرين المسلمين داخل المجتمعات الأوروبية، بسبب معارضة القيم الإسلامية للقيم القومية الأوروبية،<sup>4</sup> وعدم تمكن المهاجرين من إتقان لغة المجتمع الجديد، مما يؤدي إلى وجود فجوة بين المهاجرين والسكان الأصليين، الأمر الذي يطرح إشكالية الهجرة والهوية.<sup>5</sup>

في المقابل واجهت عملية اندماج المهاجرين في المجتمعات الأوروبية المستقبلية مجموعة من المعوقات، والتي يمكن إجمالها في : الاختلاف بين الثقافات والقيم والعادات والتقاليد والسلوكيات، ورفض بعض المهاجرين لقيم المجتمع المضيف وتفضيلهم للعزلة، رفض المهاجرين لسياسات الدول المضيفة بحكم انتمائهم العرقي أو الديني، معاناة أغلب المهاجرين من الحرمان والتهميش في المجتمعات الأوروبية.<sup>6</sup>

---

<sup>1</sup> مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، التيار اليميني في الغرب... الصعود والتأثير، <https://bit.ly/3LDVCmi> ، 2020/04/02، ص 8-9

<sup>2</sup> ريناس بنافي، مرجع سابق، ص.1

<sup>3</sup> يمني عاطف محمد، مرجع سابق، ص.30

<sup>4</sup> ريناس بنافي، مرجع سابق، ص.2

<sup>5</sup> صورية نزيمة، التعاون الأورومتوسطي في ظل تنامي اليمين المتطرف في أوروبا، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، العدد 7، 2014 ، ص.127

<sup>6</sup> مصطفى عبد العزيز مرسي، قضايا المهاجرين العرب في أوروبا، (أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ط.1، 2010)، ص.100

من جهتها لعبت وسائل الإعلام دورا كبيرا في توجيه وتعميق الثنائية بين نحن وهم منذ نهاية القرن التاسع عشر من خلال ترويجها للأحداث السلبية المتعلقة بالمهاجرين غير الشرعيين، المشاكل الاجتماعية، الاختلاف الثقافي للمهاجرين، السياسات المتبعة للحد من الهجرة، مشاكل اندماج.<sup>1</sup>

تهدف الأحزاب اليمينية في أوروبا إلى وقف تدفق المهاجرين وطرد الأجانب الموجودين في الدول الأوروبية، المحافظة على القيم التاريخية والتقليدية لمجتمعاتها، معظمها ترفض مشروع الوحدة الأوروبية بسبب تخوفها من تذيوب القوميات في دولة واحدة.<sup>2</sup>

في المقابل ساهمت مجموعة من العوامل في صعود التيار اليميني المتطرف في أوروبا منها في توتر العلاقات الإسلامية الغربية بسبب بعض الأحداث الدولية كأزمة الرسوم الدانمركية، أزمة تصريحات البابا بنديكت السادس عشر، أزمة الحجاب في فرنسا وتصريحات بعض القيادات الغربية الدينية والسياسية المسيئة إلى الإسلام.<sup>3</sup>

إلى جانب تصاعد التخوف الأوروبي من سرعة انتشار الدين الإسلامي داخل أوروبا، في ظل تنامي مفهوم الاسلاموفوبيا وموجة العمليات الإرهابية خاصة بعد أحداث 11 مارس 2004 في مدريد والتي راح ضحيتها 191 شخصا، هجمات باريس في 2015 والتي أسفرت عن مقتل 140 شخص،<sup>4</sup> وارتباط تلك الهجمات بالمتطرفين من أصول عربية إسلامية، فقد شكلت عودة المقاتلين الذين انخرطوا في صفوف تنظيمات إرهابية خارج أوروبا تهديدا للأمن الأوروبي.<sup>5</sup>

من جهة أخرى شهدت الأوضاع في الدول الأوروبية عقب الهجمات الإرهابية ارتفاع حالات الاعتداء ضد أماكن إقامة طالبي اللجوء، تهديد المسلمين، ارتفاع جرائم معاداة الإسلام في لندن بنسبة 46.7% خلال الفترة الممتدة ما بين جانفي -جويلية 2015، كما تبنت إيطاليا مجموعة من الإجراءات تقوم على حرمان بعض الجنسيات من الحصول على اللجوء وإصدار أوامر بمغادرة إيطاليا.<sup>6</sup>

<sup>1</sup> خديجة موارد، صالح زياتي، مرجع سابق، ص. 231.

<sup>2</sup> صورية نزيمة، مرجع سابق، ص. 126.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص. 128.

<sup>4</sup> ريناس بنافي، مرجع سابق، ص. 16.

<sup>5</sup> عبد النور ناجي، تداعيات صعود أحزاب اليمين المتطرف في أوروبا على حقوق وحريات المهاجرين واللجئين، الحوار المتوسطي،

المجلد 10، العدد 3، 2019، ص. 308.

<sup>6</sup> ريناس بنافي، مرجع سابق، ص. 19.

كشفت استطلاعات الرأي والتقارير التي أجريت في بعض الدول الأوروبية عن نظرة سلبية للمسلمين، أين أبدى 55% من الأشخاص في بعض الدول الأوروبية عن رغبتهم في وقف الهجرة مستقبلاً خاصة هجرة المسلمين.<sup>1</sup>

وعليه أثرت اقتراحات أحزاب اليمين المتطرف على سياسات الاتحاد الأوروبي في مجال مكافحة الهجرة غير الشرعية من خلال المبالغة في مخاطرها، خلق المعاداة للمهاجرين واللاجئين، تشديد قوانين اللجوء والرقابة على الحدود، اعتماد أساليب الطرد والترحيل القسري.<sup>2</sup>

مما سبق ركز اليمين المتطرف على مسألة الهجرة والاندماج والهوية، من خلال توظيف خطابه العنصري والمعادي للأجانب، والدعوة إلى وقف تدفق المهاجرين وطردهم الأجانب الموجودين في الدول الأوروبية، باعتبارهم تهديد للثقافة الغربية، التقاليد، الوحدة القومية والهوية.

## الخاتمة

مع تطور الحقل الأمني في العلاقات الدولية أصبحت الهجرة إحدى القضايا الرئيسية التي يركز عليها الأمن الهوياتي الذي يتخذ من المجتمع موضوع مرجع للأمن مقابل الدولة والهوية القيمة الأساسية موضع التهديد مقابل السيادة.

وعليه توصلت الدراسة إلى النتائج التالية :

-إن التهديد المحتمل من الهجرة على الأمن الهوياتي لدولة ما، هو تهديد إدراكي يرتبط بالطريقة التي تعرف كل دولة نفسها.

-تعتبر دول الاتحاد الأوروبي الهجرة بمثابة تهديد فعلي للهوية الوطنية، بسبب صعوبة الاندماج، واختلاف الثقافات والقيم بين المهاجرين والأوروبيين الأصليين، التخوف من تنويع القوميات في دولة واحدة، الرغبة في المحافظة على القيم التاريخية والتقليدية لمجتمعاتها. وقد ساهمت مجموعة من العوامل في طرح إشكالية الهجرة والهوية في أوروبا، وفي مقدمتها صعود اليمين المتطرف في أوروبا وتوظيفه لخطابات تحريضية ضد المهاجرين والأقليات بذريعة الخوف من الإرهاب الإسلامي، تنامي التخوف الأوروبي من سرعة انتشار الدين الإسلامي داخل أوروبا، ترويج وسائل الإعلام للاختلاف الثقافي للمهاجرين.

<sup>1</sup> سوهيلة لغرس، الاسلاموفوبيا : مقارنة بين الفكر والواقع، مجلة قضايا التطرف والجماعات المسلحة، العدد 2، 2019، ص.39

<sup>2</sup> عبد النور ناجي، مرجع سابق، ص.310

-ارتبطت قضية الهجرة بصعود اليمين المتطرف في أوروبا، أين أثرت أفكاره ومطالبه على سياسات الاتحاد الأوروبي في مجال الهجرة.

- إن سعي اليمين المتطرف نحو تعزيز هويته على حساب الأقليات المهاجرة سيجعل هؤلاء أقل أمنا ويخلق المعضلة الأمنية المجتمعية (الهوياتية) في الدول الأوروبية، فقد تسببت أفكار اليمين المتطرف في تعميق الثنائية بين نحن وهم، من خلال تمسكها بفكرة "الاستعلائية"، ومطالبتها بوقف الهجرة وطرد الأجانب.

-في المقابل تعتبر بعض الدول مثل كندا التعدد الثقافي أمرا مرغوب فيه، فقد دعمت كندا سياسات التعدد الثقافي، فهي تربط تطور المجتمع الكندي بالمهاجرين.

في الأخير تقترح هذه الدراسة جملة من التوصيات المتمثلة في :

-وضع حد لتسييس قضية الهجرة التي توظفها الأحزاب اليمينية المتطرفة من أجل التأثير على الناخبين.

- الاستفادة من تجارب بعض الدول التي دعمت سياسات التعدد الثقافي ونجحت في تحقيق الأمن الهوياتي في ظل التعدد العرقي والديني، من خلال تبني سياسات اندماج جديّة وفعالة، وبإشراك كل الأطراف.

**قائمة المراجع :**

**1. باللغة العربية**

**1.الكتب :**

1- مصطفى عبد العزيز مرسي، قضايا المهاجرين العرب في أوروبا، (أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ط.1، 2010).

2-سيد أحمد قوجيلي، الدراسات الأمنية النقدية مقاربات جديدة لإعادة تعريف الأمن، (عمان، المركز العلمي للدراسات السياسية، 2014).

3-سيد أحمد قوجيلي، تطور الدراسات الأمنية ومعضلة التطبيق في العالم العربي، (أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ط.1، 2012).

**2.المقالات المنشورة :**

4- برناوي أسماء، طيبي محمد بلهاشمي الأمين، تداعيات الهجرة غير الشرعية على الأمن المجتمعي: دراسة حالة المهاجرين الأفارقة، مجلة القانون، المجتمع والسلطة، مجلد10، العدد 1،

2021، ص ص.79-96



5- بن عياش سمير، التدايعات المحتملة لصعود اليمين المتطرف والشعوي بالدول الغربية على ضحايا الهجرة القسرية من الدول العربية واندماجهم في المجتمعات المضيفة، مجلة العلوم الإنسانية، مجلد31، العدد 3، 2020، ص ص.93-111

6- سوهيلة لغرس، الاسلاموفوبيا : مقارنة بين الفكر والواقع، مجلة قضايا التطرف والجماعات المسلحة، العدد 2، 2019، ص ص.26-43

7- خديجة موارد، صالح زياني، تأثير خطاب اليمين المتطرف في توجيه السياسة الفرنسية للهجرة، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، المجلد11، العدد 1، 2022، ص ص.223-236

8- عبد النور ناجي، تدايعات صعود أحزاب اليمين المتطرف في أوروبا على حقوق وحرريات المهاجرين واللجئين، الحوار المتوسطي، المجلد10، العدد3، 2019، ص ص.300-312

9- صورية نزيمة، التعاون الأورومتوسطي في ظل تنامي اليمين المتطرف في أوروبا، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، العدد 7، 2014، ص ص.121-134

### 3. مواقع الإنترنت :

10- حنان أبو سكين، الانتخابات البرلمانية وصعود اليمين الشعوي في اسبانيا، 2019/07/30، <https://bit.ly/3LNBEpt>، 2022/02/19

11- يمني عاطف محمد، صعود أحزاب اليمين المتطرف في أوروبا دراسة حالة فرنسا في الفترة 1984-2017، <https://bit.ly/3JB1E5q>، 2022/02/19

12- ريناس بنافي، صعود اليمين المتطرف الأسباب والتدايعات : دراسة تحليلية، 2017/05/12، <https://bit.ly/36r9v7m>، 2022/02/19

13- مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، التيار اليميني في الغرب... الصعود والتأثير، 2020/04/02، <https://bit.ly/3LDVCmi>

### II. باللغة الأجنبية :

#### 1.Books :

- 1- Barry Buzan, Security the State the New World Order, and Beyond, In Ronnie D. Lipschutz, ed, On Security (New York: Colombia University Press, 1995).
- 2- Barry Buzzan, Ole Waever and Japde de Wilde," Security: A New Framwork for Analysis" (Boulders, CO: Lynne Rienner, 1998)
- 3--kenneth E. Boulding, "Stable peace", (Austin: University of Texas Press, 1978).
- 4-Ronnie D. Lipschutz, "On Security", (New York: Colombia University Press, 1995)

#### 2.ARTICLES :

- 5-Albert le Gault, " Reflexion sur Un Nouvel Ordre Mondial", Vol.3 (Octobre 1994).
- 6-Barry Posen, The Security Dilemma and Ethnic Conflict, Survival, Vol. 35, No. 1, pp 28,31.
- 7-Keith Krause and Michael C. Williams, Critical Security Studies: Concepts and Cases, UCL Press (1997), p. 12.
- 8-John H. Herz, Idealist Internationalism and the Security Dilemma, World Politics, Vol.2, No.2 (January, 1950),pp. 157-180.

9-Julia Tallmeister, "Is Immigration a Threat to Security", Written At: University of Edinburgh, Written For: Christina Boswell, March 2013.

10-Paul Roe, Ethnic Violence and Societal Security Dilemma, Routledge (Taylor & Francis Group, London, New York, 2005), p.43

## المناهج التربوية في ظل إصلاح المنظومة التربوية في الجزائر بين مقومات الهوية الوطنية وتحديات العولمة التربوية.

\* د. بشتة حنان، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد الصديق بن يحي القطب الجامعي تاسوست جيجل.

[bechtahanane@gmail.com](mailto:bechtahanane@gmail.com).

\* ط.د. بومسحل نوال، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد الصديق بن يحي القطب الجامعي تاسوست. جيجل.

[nawalboumashal@gmail.com](mailto:nawalboumashal@gmail.com)

- *المحور المشارك به: المحور الثاني: المجال التربوي.*

ملخص:

هدفت مداخلتنا الحالية إلى التعرف على الإصلاحات التي مست مناهجنا الوطنية في ظل إصلاح منظومتنا التربوية من جهة ومدى نجاح هذه الإصلاحات في مواكبة مستجدات العولمة التربوية وقدرتها على الحفاظ على مقومات الهوية الوطنية من لغة ودين وقيم من جهة أخرى، ومدى توفيق هاتاه الإصلاحات في مواجهة تحديات العولمة التي ألقّت بظلالها على النظم التربوية، من خلال قدرتنا على الانفتاح الواعي والناقد وأخذ ما نحتاج ويتلاءم مع ثقافتنا وتكيفه وحفظه من التهديدات التي قد تطال هويتنا، ومواجهة تحديات العولمة التربوية التي تواجه منظومتنا الأخلاقية والتربوية. إذا ماهي أهم تحديات العولمة التي تمس منظومتنا التربوية؟ وما مدى فاعلية الإصلاحات التربوية في مواكبة مستجدات العولمة من جهة والحفاظ على مقومات الهوية الوطنية من جهة أخرى؟

الكلمات المفتاحية: المناهج التربوية، إصلاح المنظومة التربوية، الهوية الوطنية، العولمة، العولمة التربوية.

### Abstract:

Our current interventions aim to identify thereformsthat have affectedoureducational curricula on the one hand and the succes of these reforms in keeping up with the developments of educationalglobalizations..Itsability to preserve the other hand. Is language and values.theextent to wichthesereforms are reconclied in the face of the challenges of globalization .wich havecast a shdow over educational system. Throughourability to up awareness and c riticism and takewahtweneed andadapt to ourculture and saveitfromthreatsthatmayrequireouridentity. If these are the most important challenges of

globalization that forge our moral and educational system. So what are the most important challenges of globalization affecting our educational system. And what is the effectiveness of educational reforms in keeping up with the developments of globalization on the one hand and preserving the elements of national identity on the other.

**Keyword:** Educational curricula reform of educational system. National identity. Globalization. educational globalization.

## الإشكالية:

يعرف هذا الزمن بعصر التكنولوجيا أينأدت الثورة المعلوماتية المعرفية لإحداث تغييرات عظيمة في شتى مجالات الحياة، وقد تكون من أهم مظاهر التغيير والتطور الذي تشهده جلاء العولمة وتأثيراتها على كل مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية وخاصة في مجال التربية والتعليم وفكرة النظام العالمية الجديدة وأكبر تحدياتها على مجتمعنا بصفة خاصة وعلى نظامنا التربوي خاصة تحدي الهوية الوطنية أين أصبحنا نبحث عن من نحن أو من نكون بعدما كانت فلسفتنا التربوية وهويتنا تبحث في كيف نكون. أيضا مواكبة التطور، حيث قامت الجزائر بالعديد من الإصلاحات عن طريق تبني فلسفات تربوية توافق البيئة والفرد الجزائري حيث سعت إلى اختيار آليات واستراتيجيات ونظم قادرة على المحافظة على القيم والهوية، خاصة بعد ظهور ما يسمى بالعولمة التربوية التي سعت إلى بناء نظام تربوي عالمي واحد منفتح على العالم هذا ما فرض عدة تحيات على النظم التربوية فباعتبارها أداة الدولة لتحقيق سياستها والحفاظ على كيانها وهويتها فكما نعلم أنه من خلال النظم التربوية يكتسب المتعلم شخصية الأمة وهويتها وأي خلل فيها سيكون عامل خطر يهدد ثوابت الأمة، والنظام التربوي الجزائري سعى كغيره من النظم التربوية العربية إلى مواكبة تيار العولمة وإحداث العديد من الإصلاحات التي سعت إلى تحقيق التغيير لتقديم الأفضل من مخرجات ذات كفاءة قادرة على التنافسية العالمية، وسعت إلى مسايرة المستجدات على المستوى العالمي من مستجدات وتطورات، وباعتبار أن أهداف النظام التربوي وغاياته وسمات المتعلم التي يريد الوصول إليها يترجمها من خلال المناهج الدراسية التي شهدت عدة إصلاحات وتعديلات مست المحتويات، مفاهيم وأساليب تقويم وطرق التدريس نجد القائمين على الوسط التربوي أنفسهم مجبرين على الانفتاح على التغييرات ومواكبتها مع القيام بإصلاحات جذرية لكن مع المحافظة على ثوابت الهوية الوطنية ومقوماتها مواجهة لتحديات العولمة. " فالعولمة كظاهرة عالمية لا يمكن احتوائها أو صدها أو بناء أسوار في وجهها لوقف زحفها إلا أنه يمكن مواجهة مخاطرها وتجنب منعكساتها السلبية، رغم أن مواجهة تلك المخاطر ليست بالأمر السهل اطلاقا. فمواجهة العولمة لا يعني الانغلاق والقطيعة أو دعوة لوقف التفاعل الحضاري-الثقافي والاقتصادي والعلمي والتكنولوجي مع العالم الخارجي، بل يعني بناء

دولة وطنية ذات قدرات تنظيمية ومؤسسية وثقافية عالمية ممثلة للمجتمع بكل أبعاده "(الهاشمي والشمري، 20013، ص.249). ومن هذا المنطلق نطرح التساؤلات التالية:

ماهي اهم الإصلاحات التي طرأت على مناهجنا؟ وماهي تحديات العولمة التربوية التي تواجهنا؟ وماهي سبل مواجهتها؟

## أولاً: المنهاج التربوي:

**1- مفهوم المنهاج التربوي:** يعرف بأنه وسيلة المدرسة لتحقيق أهدافها ووظائفها التربوية وكثير من وظائفها الاجتماعية ويعرف المنهاج بأنه: "مجموعة الخبرات والنشاطات التي تقدمها المدرسة تحت اشرافها للتلاميذ قصد احتكاكهم بها وتفاعلهم معها. ومن نتائج هذا الاحتكاك والتفاعل يحدث التعلم أو تعديل في سلوكهم ويؤدي هذا الى تحقيق النمو الشامل المتكامل الذي هو الهدف الأساسي للتربية" (الجعب، 2018، ص.65).

يمكن تعريف المنهج التربوي: بأنه مجموعة الخبرات المقدمة للتلاميذ داخل المدرسة وخارجها، ويتضمن المحتوى ووسائل التعليم وطرق التدريس وأساليب التقويم.

## 2- سمات المنهاج التربوي بمفهومه الحديث:

السعة: إن المنهج بمفهومه الحديث يتسم بالسعة لاشتماله على المعارف والخبرات والمهارات والأنشطة التي تخطط لها المدرسة وتقدمها الى المتعلمين.

الشمول: يتسم المنهاج الحديث بالشمولية، والتي في جميع جوانب شخصية المتعلم واهتمامه بالتنمية الشاملة والمتكاملة لشخصية المتعلم.

التكامل: يهتم المنهج الحديث بمبدأ التكامل بين جانبيه النظري والتطبيقي واكتساب الخبرات المباشرة وغير المباشرة

الارتباط بالواقع: يهتم المنهاج الحديث بربط الخبرات بالواقع الذي يعيشه المتعلمون فيكون التعلم فيه ذا معنى عند المتعلم.

الهدف: الهدف في المنهاج الحديث يلبي حاجات المتعلم والمجتمع ويسخر المحتوى لخدمة هذا الهدف.

التشديد على إيجابية المتعلم ونشاطه وحيويته وجعله محور العملية التعليمية التعليمية

مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين من خلال تنوع الأنشطة والخبرات التي يقدمها.

تغيير دور المعلم من مصدر رئيسي من مصادر المعرفة الى مصمم مواقف تعليمية ومرشد في

عملية التقويم التشخيصي والعلاجي وداعية الى ربط المعرفة والخبرات التعليمية بالحياة.

توثيق الصلات بين المدرسة من جهة والأسرة والمجتمع والبيئة المحيطة بالمتعلمين من جهة

أخرى بدعوتهم جميعا للاطلاع على عملية التعليم تخطيطا وتنفيذا وتقييما، والمشاركة الفعالة في

اتخاذ القرارات وتقديم المشورة لتحسين المخرجات النهائية ومعالجة المشكلات التعليمية والقيام

بالبحوث الإجرائية. (مسعودي، 2012، ص.111).

يمكن القول بأن المنهج بمفهومه الحديث يتسم بالديناميكية والتجديد أي القدرة على مسايرة التطورات

والتغيرات التي تشهدها الساحة العالمية بحيث يشمل على موضوعات ذات اهتمام عالمي ومحتوى متجدد

يساير هذه التطورات. كما أن المنهج بمفهومه الحديث لا يعني المحتوى فقط وإنما أساليب التقويم ووسائل

التعليم وطرق التدريس. بعكس المفهوم القديم للمنهج الذي كان مرادفا للمحتوى.

### 3-الانسان الجديد وجدوى تغيير المنهاج التربوي ليواكب مجتمع المعرفة:

يقبل العالم على حقبة تاريخية الا وهي حقبة التكنولوجيا العالمية فقد أصبحت المعلوماتية هي

سمة انسان القرن الواحد والعشرين.

ولقد كانت الصيغة السابقة للتعليم مناسبة لجميع اطراف العملية التعليمية قبل التدفق المعلوماتي

الرهييب عن طريق شبكات الأنترنت عنها بعد التدفق المعلوماتي حيث لم تعد مناسبة ابدا ، لذا لا

بد من عملية تغيير جذرية للمناهج الحالية لتواكب مفهوم الالفية الثالثة مع الاحتفاظ عند عملية

التغير بمقومات الهوية والخصوصية الثقافية لكل امة على حدة وخلاصة القول :أنه في مجتمع

المعلومات والمعرفة لم يعد المنهج التربوي في صورته الحالية مناسبة لان يكون الأداة الفاعلة في

تحقيق الأهداف التربوية المأمول تحقيقها في عصر العولمة ، والتدفق المعلوماتي وما صاحبه

من ثورة في عالم الصناعة.( أبو جلاله ومصطفى، 2003 ، ص.139 )..

### ثانيا: النظام التربوي:

#### 1-مفهوم النظام التربوي:

يعرفه محمد عاطف غيث في قاموس علم الاجتماع "النظام أو النسق الاجتماعي الذي يشمل الأدوار والمعايير الاجتماعية التي تعمل على نقل المعرفة من جيل إلى جيل آخر (المعرفة تتضمن القيم وأنماط السلوك)، والنظام التربوي لا يشمل فقط على التنظيمات الرسمية المخصصة للتربية، وإنما يشتمل بالإضافة إلى ذلك على الوسائل التي حددها المجتمع لنقل التراث الثقافي (سيساني، 2022، ص.30).

يمكن القول بأن النظام التربوي هو: مجموعة القوانين والهياكل والتنظيمات التي تحكم قطاع التربية والتعليم وتسييره وتعطيه الطابع الرسمي.

## 2- خصائص النظام التربوي:

لأي منظومة تربوية خصائص معينة وهي:

- هناك حلقات أو مراحل تعليمية مترابطة.

- تنطلق المنظومة التربوية من بداية واحدة حيث يبدأ باستيعاب جميع الناشئين ويضعهم تحت ظروف موحدة لعدة سنوات ليبدأ بعدها بالتفرع.

- تكون المنظومة التربوية واسعة في المدخل (الصف الأول ابتدائي) حيث يستوعب كل من يلتحق بسن التمدرس، ويكون هناك حد معين من السنوات الاجبارية التي يتعين على التلميذ أن يقضيها.

- قمة أي منظومة تربوية والتمثلة في التعليم العالي ضيقة ومحدودة.

توجد بين القمة والقاعدة تفرعات مختلفة ومتنوعة من حيث التخصصات وفرص العمل. (مسعودي، 2012، ص.15).

يتميز أيضا النظام التربوي بارتباطه وعلاقته الوطيدة مع باقي النظم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

كما يتميز بارتباطه الوطيد بالسياسات التربوية الخاصة بالبلاد فالنظام التربوي يعتبر أداة الدولة في تحقيق غاياتها الكبرى وتجسيدها في الواقع.

**ثالثا: الإصلاح التربوي:**

**1- مفهوم الإصلاح التربوي:**

**تعريف الإصلاح:** يعرف عالم الاجتماع أحمد الخشاب بأنه «تغيير يكون اما جزئيا أو جذريا لمجال من مجالات الحياة سواء كانت في المجال الثقافي أو الاجتماعي أو السياسي أو الديني أو الإصلاح الثقافي يتم في وقت أطول على عكس الإصلاح السياسي، فالإصلاح يعني تغيير العلاقات الاجتماعية أو تصحيح أو اصلاح المفاهيم التي فسدت عند المجتمع».

**الإصلاح التربوي:** يرتبط معنى الإصلاح عادة بمفاهيم متعددة يستخدمها التربويون استخدامات مختلفة من هذه المفاهيم:التجديد،التغيير،التطوير،التحديث،ويعرف ميلز التجديد بأنه عناية مقصودة وجديد يعتقد بأنه أكثر فاعلية في تحقيق أهداف النظام ويعرف التغيير بأنه مصطلح بدائي غير محدد تقريبا وهو يعني عادة أن يحدث بين الزمن أ والزمن ب تعديل أو اختلاف ملحوظ بالنسبة لشيء ما، وفي شرحه لمصطلح الإصلاح يقول بأنه مصطلح غامض غير محدد، والانسان عادة ينظر إلى الإصلاح على أنه يتضمن تغييرا على نطاق واسع" (مسعودي، 2012، ص.35).

ويعرف أيضا: " محاولة فكرية أو عملية لإدخال تحسينات على الوضع الراهن للنظام التعليمي". (أبو حجاب، 2020، ص.481).

ويمكن القول بأن الإصلاح التربوي هو: عملية تغيير جزئي أو كلي تسمكون واحد أو جميع مكونات عناصر النظام التربوي بهدف التجديد أو معالجة النقائص والثغرات.

## 2- أهداف الإصلاح التربوي:

يمكن الإشارة إلى مجموعة من الأهداف والمقاصد التي تضمنها الإصلاح التربوي، وهي كما يلي:

-إعادة الاعتبار لمهنة التعليم وجعلها في طليعة المهن، بإحاطتها بالرعاية الكاملة والارتقاء بالقوانين والقيم التي تحكمها: وتتمين دور القائمين بها وتعزيز شأنهم في المجتمع.

-تمكينهم من فرص التكوين والتثقيف، التي تثري خبراتهم وتؤهلهم باستمرار لتحمل المسؤوليات المتعددة وتحويلهم من موظفين الى مناضلين في سبيل ترقيتها.

-مراجعة المناهج والمحتويات التعليمية بشكل علمي يضمن لها الانسام مع الأهداف المتوخاة. ومع التحولات الاجتماعية والحضارية والتحولات السياسية لتي تميز مجتمعنا وعصرنا وإعادة بناء هاته المناهج بتدرج منهجي يراعي فيه قدرات المتعلمين وحاجاتهم.

-التدقيق في صوغ الأهداف وتحديدها وتوضيح أبعادها تصنيفها وفق لمستويات أدائية تتلاءم ومستوى تفكير المتعلمين وحاجاتهم من جهة وإمكانات النظام وترقيات المجتمع من جهة أخرى.



-ضبط وتيرة العمل الدراسي اليومي والأسبوعي وفق دراسة علمية وتقنية واجتماعية تحدد العمل الزمني الملائم، وتضمن التوازن بين القدرات، واستيعاب المتعلم لمتطلبات التحصيل العلمي.

تحسين ظروف المت مدرس وتطوير وسائل العمل هدف من أهداف الإصلاح ولا يتحقق ذلك الا ببذل جهد متميز في مجال التجهيز وصناعة الكتاب وتأمين خدمات الصحية والاجتماعية والنفسية واللجوء الى الطرائق والأساليب الحديثة التي تنمي القدرة على التعلم الذاتي وتتيح للمتعلمين المشاركة الإيجابية في التغيير بكل حرية باعتبارهم طرفا أساسيا في عملية التعلم. (مسعودي، 2012، ص.72).

يمكن القول بانه من بين أهم أهداف الإصلاحات التربوية هي: التجديد ومواكبة التطورات الحاصلة على الساحة الدولية والانفتاح عليها. ضافة الى التغيير بهدف تجاوز أوجه القصور التي يعانها النظام التربوي. للعمل على تحقيق الغايات والأهداف المرجوة منه على أكمل وجه.

## رابعاً: العولمة

### 1- مفهوم العولمة:

لغة: إن لفظ العولمة مترجم وله أصل في لغتنا وهو الفعل عولم يعولم ومبني للمجهول عولم. وإن كان لا يظهر في معاجم اللغة ويعني نقل الشيء من المحدود الى اللامحدود (العالم) أي الكرة الأرضية بغض النظر عن طبيعة هذا الشيء سواء كان سلعة أو خدمة، فكرة أو قيمة...الخ) (الجعب، 2018، ص.30).

"تعني تعميم الشيء واكسابه الصيغة العالمية وتوسيع دائرته ليشمل العالم كله". (صلاح، 2017، ص.30).

تعرف بأنها "عملية اجتماعية يتم من خلالها تقليص القيود التي تفرضها الجغرافيا على الأنظمة الثقافية والاجتماعية كي يصبح الأفراد بدرجة متزايدة على وعي بتراجع هذه القيود". (الفلاحي، 2013، ص.35).

تعرف أيضا: "عملية تطور في الغالب لقوة إيجابية تعمل على توحيد المجتمعات المختلفة، وتحقيق تكاملها في قرية كونية يغتني في اطارها الجميع". (الفلاحي، 2013، ص.35).

"يشير تيمونز وهايث الى أن العولمة رؤية لتنظيم العالم ، ومشروع للتنمية، على أساس أن العولمة مشروع يمكن أن يتكرر في البلاد العربية ودول العالم الثالث لترسيخ الرأسمالية دون انتاج نسخ متطابقة ، من خلال إدارة اقتصادية عالمية بمعنى ان تتبع دول العالم الثالث وتحقق نموذج الطريق الغربي في التنمية ، من خلال نقل مؤسساته ونظمه وأنماط حياته، المدعوم خارجيا بالانخب المالية المتعددة الجنسيات، تسندها سلطات المؤسسات الدولية، مثل: صندوق النقد

الدولي، والبنك الدولي، ومنظمة التجارة العالمية ، والمدعوم داخليا بالنخب الإدارية الحكومية والاقتصادية التي تؤمن بحرية التجارة والاقتصاد ويبرز مشروع العولمة الى حيز الواقع كتوجه يكرس تمييط النظام الرأسمالي.(علي الحاج،2011،ص ص.26-27).

يمكن القول بان العولمة: ظاهرة عالمية تهدف الى جعل العالم قرية واحدة بغض النظر عن الحدود الجغرافية بين الدول والحدود الزمانية.

## 2-مراحل العولمة:

**المرحلة الجينية:** استمرت هذه المرحلة في أوروبا منذ بواكير القرن الخامس عشر حتى منتصف القرن الثامن عشر، وقد شهدت نمو المجتمعات القومية واضعافا للقيود التي كانت سائدة في القرون الوسطى.

**مرحلة النشوء:** استمرت في أوروبا أساسا من منتصف القرن الثامن عشر حتى 1870 وما بعده بعد حدوث تحول هام في فكرة الدولة المتجانسة الموحدة وتبلور المفاهيم الخاصة بالعلاقات الدولية ونشوء مؤسسات تتولى تنظيم العلاقات.

**مرحلة الانطلاق:** استمرت من عام 1870 الى العشرينيات من القرن العشرين وفيها ظهرت مفاهيم الهويات القومية والفردية وتم ادماج عدد من المجتمعات الأوروبية.

**مرحلة الصراع من أجل الهيمنة:** استمرت هذه المرحلة الى غاية منتصف الستينات حيث نشطت الحرب الفكرية حول المصطلحات الخاصة بالعولمة، ونشأت حروب كونية حول نمط الحياة وأشكالها المختلفة، وفيها ارتقت الموضوعات الإنسانية الى صدارة الاهتمامات وبرز دور الأمم المتحدة على هذا الصعيد.

**مرحلة عدم اليقين:** بدأت منذ الستينات وأدت الى أزمات في التسعينات وفيها تم ادماج العالم الثالث في المجتمع العالمي وتعمقت القيم ما بعد المادية، كما شهد نهاية الحرب الباردة وأصبحت المفاهيم الخاصة بالأفراد أكثر تعقيدا من خلال الاعتبارات الخاصة بالجنس والاثبات. (بن يزة،2013، ص.69).

يمكن القول بأنه توجد العديد من العوامل التي ساهمت في ظهور العولمة وانتشارها وأهمها التطورات الحاصلة في مجال تكنولوجيا الاعلام والاتصال والتي ساهمت في جعل العالم قرية صغيرة إضافة الى الانفجار المعلوماتي المعرفي.

**3- مفهوم العولمة التربوية:** هي محاولة السيطرة والهيمنة من الثقافات الأقوى على ثقافات ومناهج النظم التربوية لشعوب العالم المختلفة، بهدف إزالة كل الفوارق التي تحكم أنواع السلوك والقيم لتلك الأمم والشعوب ومحاولة دمجها جميعا قسرا في ثقافة قيمية وتربوية واحدة، ذات ملامح وخصائص عالمية مشتركة. (مصطفى، 2003، ص.129).

تعرف أيضا بأنها: «هيمنة الثقافات الأقوى على ثقافات ومناهج النظم التربوية الأخرى لإزالة الفوارق والخصوصيات التي تحكم السلوك والقيم وتؤدي الى اهتزاز المنظومة القيمية». (منصور، 2008، ص.598).

يمكن القول بأن العولمة التربوية هي: نظام عالمي جديد يهدف إلى إقامة نظام تربوي موحد وذلك من خلال توحيد المناهج والمضامين وأساليب التدريس والتقييم وذلك لتوحيد نمط التفكير والقيم والسلوكيات بعيدا عن المنطلقات الدينية أو القومية.

#### **4-العوامل التي ساهمت في بروز ظاهرة العولمة في الوقت الراهن:**

عولمة رأس المال.

تطور التكنولوجيا.

عولمة الثقافة.

الأخطار والتحديات والتغيرات المستقبلية وبروز المؤسسات ذات الطابع العالمي.

هيمنة القوة الرأسمالية على العالم وتقدم تكنولوجيا الاتصالات والتجارة.

تزايد دور وأهمية المؤسسات العولمة الثلاث (صندوق النقد الدولي البنكالدولي المنظمة العالمية للتجارة).

تطور وسائل الاعلام، وتأثيرها على طبيعة البشر وتطلعاتهم وسلوكهم وأثر ذلك على اختلاط الحضارات والثقافات.

بروز ظاهرة القرية العالمية وتقليص المسافات نتيجة لتطور وسائل النقل والمواصلات وزيادة الاحتكاك بين الشعوب.

تعاظم دور المعلوماتية والإدارة والمراقبة، من إدارة نظم المعلومات.

يرى (الرقب،8،2000-12) أن هناك عوامل جديدة ظهرت في السنوات الثلاثين الأخيرة ساهمت في بروز هذه الظاهرة ومنها:

معلومات على العلاقات الدولية اكتساح تيار العولمة لمناطق مهمة كانت معزولة فب العالم منها الصين -الدول الأوروبية الشرقية، وسيطرة تبادل المعلومات على العلاقات الدولية، والنشاط المتزايد والفعال للشركات متعددة الجنسيات.

كذلك يرى (جار الله، والشواف:1-12) أن المتتبع لظاهرة العولمة يلاحظ أن هناك مجموعة من العوامل ساهمت في الاتجاه نحو العولمة أهمها:

عولمة رأس المال، حيث الحاجة المتزايدة الى أسواق مال عالمية ذات مقاييس موحدة والنمو المطرد لاقتصاد الدول النامية.

ارتباط الأسواق المالية ببعضها بشكل حساس بحيث يصبح أي اهتزاز في أحد تلك الأسواق يؤثر تلقائياً في الاسوق المالية الأخرى.

تزايد دور واهمية الشركات متعددة الجنسيات في الاقتصاد العالمي، مما أدى الى عولمة رأس المال.

تقدم وتطور التكنولوجيا وتقدم وسائل الاتصالات من صناعة الكمبيوتر الى النمو السريع في شبكة الانترنت وزيادة نقل المعلومات عبر الأقمار الصناعية.

عولمة الثقافة التي أدت الى تزايد وسائل

الاتصال وتقنياته والتي على إثرها سقطت الحدود الجغرافية في اعين الباحثين وتزايدت الصلات بين المنظمات غير الحكومية وأصبح الإغراق في الخصوصية الثقافية محدودا وأصبح الكل يبحث له عن مكان في ثقافات العالم المتداخلة. (أبو جلاله،2003، ص.80).

يمكن القول بأنه من بين أهم العوامل التي أدت لظهور العولمة هي التطورات التقنية في مجال تكنولوجيا الاتصال والمعلومات والثورة المعلوماتية إضافة الى حركة الكشوفات التي عرفها العالم في السنوات الماضية.

**5-تأثير العولمة على النظام التربوي:**

تعد التحديات التي تفرضها العولمة على التربية والتعليم من أخطر المعضلات التي يواجهها الوطن العربي، نظرا للتحويلات العميقة والشاملة في مختلف جوانب الحياة، والتي فافتتت تهدد المؤسسات التربوية والمناهج التعليمية التقليدية ان لم تسارع في تطوير فاعليتها الى حد تتمكن من خلاله الحفاظ على وجودها.

ويمكن حصر تحديات العولمة التربوية في النقاط التالية:

التدخلات اخرجية في نظم التعليم والمناهج التعليمية.

استهداف الهوية الثقافية.

دمج القيم العالمية في مناهج التعليمية.

الابتزاز التربوي عن طريق المنح والمعونات الخارجية.

الدور الإعلامي المناقض للدور التربوي. (سيساني، 2012، ص.9).

### أثر العولمة على المنهج الدراسي:

ان المنهج الدراسي في ظل العولمة يجب أن تراعي العديد من الاعتبارات المهمة والتركيز على دور التدريب في مواجهة المشاكل المحلية في الإضافة لمتطلبات السوق العالمية فقد أصبح التدخل الترابطي لدراسة المعرفة يشكل أهمية قصوى لأن جميع فروع المعلومات تترايط وتتشابك مع بعضها أو تعطي النظرة الكلية للعلوم وتكامل المعرفة وترابط عناصرها وتداخل مكوناتها ، أن الارتباط بين المعلومات التي يستقيها الانسان ومكونات الحياة نفسها هي الطريق الطبيعي والمدخل الحقيقي لاستيعاب المعرفة والتفاعل معها والتأثر بها مما أعطى الحياة حيويتها وديناميكتها وتأثيرها القوي لدى الانسان وتفاعله معها.

ويشير مجدي عزيز الى أن دور المنهج التربوي في اكساب المتعلم سمات الانسان الجديد وذلك على أساس تحقيق الآتي:

اكساب المتعلم مقومات ثقافة العقل، مهارات التكنولوجيا الإنسانية، أساليب الحوار مع الآخرين قدرات الابداع والابتكار، واكساب المتعلم طرائق الاستفادة من العولمة.

ان مواكبة المناهج للتوجهات المستقبلية يستدعي أشكالاً منهجية جديدة تأخذ في اعتبارها هذه التوجهات عند تخطيط المنهج وعند تنفيذه للتحمل بدورها مسؤولية إعادة تشكيل الانسان للقرن

الجديد. حيث يشير (الشربيني ، الطناوي،2001،ص41-42)الى أن ذلك يمكن أن يتم عن طريق: أن تتنوع المناهج الدراسية لمراعاة البعد الإنساني ،ادخال مفاهيم جديدة في المنهج ، وهي المفاهيم التي ترتبط بالحياة القائمة والقادمة مثل: مفاهيم البيئة والمحافظة عليها والصحة والأمن القومي والادمان والإرهاب والتطرف والوعي السياحي ، والوعي السياسي والتفاهم الدولي والسلام الاجتماعي والمحافظة على الموارد وصيانتها، تقليل حجم المواد الدراسية وما تتضمنه من كم المعلومات وزيادة الأنشطة التربوية بحيث يتحقق التوازن بين المعلومات المقدمة والأنشطة التي يمارسها الطالب وربط المنهج الدراسي بالبيئة المحلية والمجتمع المحيط بها وتدريب الطلاب على حل المشكلات الاجتماعية وتركيز المنهج على علوم المستقبل من رياضيات وعلوم ولغات أجنبية وتكنولوجيا والتأكيد على المتعلم كهدف للعملية التعليمية ، والنظر اليه من زاويتين ،الأولى زاوية الاستثمار فيه باعتباره العنصر البشري في عملية التنمية،والزاوية الثانية هي زاوية المستقبل باعتباره سيتولى مسؤولية إدارة الدولة ومواردها وأن يتوافر في المقررات الدراسية الوضوح والتكامل ومساعدة المتعلم للوصول الى اكتشاف الحقائق العلمية وتفجير الطاقات الذهنية والعقلية لديه كما يجب أن تتسجم هذه المقررات مع احتياجات خطط التنمية ومع الرؤية المستقبلية لوضع النظام السياسي ومكانته على الخريطة الدولية ولا يمكن الوصول الى هذه الخصائص الا اذا اتضحت الاستراتيجية التعليمية ، ووضع الهدف كل مقرر دراسي لكل من المعلم والمتعلم معا.(صلاح،2017،ص493).

يمكن القول بأن العولمة ألفت بضلالها على المناهج من خلال ما أحدثته من تغييرات على مستوى المضامين بحذف محتويات وإضافة محتويات لمواضيع معاصرة تواكب التطورات إضافة الى دخول مفاهيم ومصطلحات غريبة كستكتبنا.

## 6-تحديات العولمة التي تواجه التربية:

انفتاح الثقافة: فتح بلادنا على كافة ثقافات دول العالم والثقافة المسيطرة والرائدة اليوم هي الثقافات الغربية بكل ما فيها من مساوئوسلبيات سواء في ميدان الفكر والسياسة، أو فيما يتعلق بالشهوات والاباحية، لأن المغلوب كما يقول ابن خلدون مولع بتقليد الغالب والانقياد اليه.

زوال الخصوصية: هذه المجتمعات لها خصوصية فهي مجتمعات محافظة والسلوك الإسلامي فيها ظاهر وكن هذه الخصوصيات سوف تتلاشى وتقل تدريجيا من خلال هذا الانفتاح بضغطه زر وينفتح على العالم الآخر كله.

تحديد نوعية الطلب على التعليم: فالتعليم الذي سوف تروج سوقه هو التعليم التي تطلبه تلك الشركات الكبرى التي ستوفر فرص العمل وهذا سيؤدي الى تقلص الدور التربوي للمدرسة بحيث يسيطر جانب اعداد الفرد ليتخصص وليعمل في هذه الميادين الاقتصادية بعيدا عن حرص وسعي المدرسة الى تأصيل ونقل ثقافة المجتمع والاعداد البنائي التربوي، وبعيدا عن حرص وسعي المدرسة الى تأصيل ونقل ثقافة المجتمع وثقافة البلد الى الناشئة ومن شأن هذا تقلص الاقبال على العلم الشرعي.

نوعية الثقافة السائدة: فالعصر المقبل عصر وسائل الاعلام والانترنت، وستكون هذه هي مصادر الثقافة عند شريحة كبيرة من المجتمع وهي ثقافة:

تغلب عليها العمومية

تسيطر عليها التسلية والاثارة أكثر من الجانب الموضوعي العلمي.

تؤثر عليها الجوانب المادية والاقتصادية حيث تسخر وسائل ومصادر المعلومات لخدمة الشركات الكبرى وتسويق منتجاتها وأفكارها الاستهلاكية.

وهذا أيضا سيقلص المساحة المتاحة للقراءة والاطلاع فهو سيولد لنا جيلا عنده نوع من الاتساع في الثقافة لكنه جيل سطحي على المستوى الرأسي، جيل لا يقرأ جيل يبهره التفكير المادي ويسيطر عليه.

تضاؤل دور الأسرة: مع تغير فرص وميادين العمل واتساع التعليم تفقد الأسرة كثيرا من دورها ومسؤوليتها التربوية وهذا ميدان خطير يتطلب منا إعادة النظر في إيجاد مساحة أكثر للأسرة ونحن الآن أصبحنا في صراع مع الآخرين على أبنائنا.

فرص العمل: مع زيادة النمو السكاني بدأت تتضاءل فرص القبول في التعليم الجامعي ثم تنشأ مشكلات العمل بعد التخرج من الجامعات، وهذا مما لا شك فيه سيولد افرازات اجتماعية وتربوية ينبغي أن توضع في عين الاعتبار. (الجعب، 2018، ص.121).

## 7-العولمة وتحدي ضياع الهوية والانتماء:

تتمايز الأمم عن بعضها البعض بهويتها الثقافية التي تختزن تراثها وتاريخها وعقيدتها وتقاليدها وقوانينها وكل ما تود الأمة نقله للأجيال الناشئة. لتحمل ذات الهوية فواصل الأمة ماضيها بحاضرها.

وفي هذا العصر نجد ان العولمة تتدخل في أخص خصوصيات الشباب وتقرض عليه ثقافة دخيلة مما يهدد شخصيته الدينية والوطنية ويظهر ذلك من خلال:

المطاعم والازياء والتقاليد الاجتماعية التي تأتي مع الكتاب وشريط التسجيل (الكاسيت) والأفلام والمسلسلات التلفازية الامريكية والغربية، والتي من شأنها ان تضعف الانتاء وتمسح الهوية الوطنية فالمثل الفرنسي يقولأخبرني ماذا تأكل فأخبرك من أنت).

تركيز ثقافة الاستهلاك التي تركز على الجنس والعنف والجوانب المادية.

طغيان اللغة الإنكليزية الامريكية على اللغات الوطنية خاصة في ميدان البحث العلمي والدراسات الجامعية. (الجعب،2018، ص.40).

إن تحدي الهوية يعتبر من أكبر التحديات التي تواجه نظامنا التربوي فالعولمة وبالرغم من ايجابياتها الا أنها تحمل في طياتها تهديدا وخطرا حقيقيا يترصد بهويتنا من خلال ما تحمله من قيم وأفكار غريبة تتنافى وقيمنا ومبادئنا وديننا الإسلامي. هاته القيم التي تؤثر على سلوكيات أبنائنا وتساهم في ظهور ظواهر شاده وآفات لا تمت لمجتمعنا بصلة.

## 8- سبل مواجهة تحديات العولمة التربوية:

### 8-1-اصلاح مناهج التربية والتعليم:

إن التربية من أهم القوى الفعالة في التغيير والإصلاح فهي التي تؤسس المفاهيم وتحولها الى أفكار وممارسات، فكيف إذا عمل المنهاج على التخريب من خلال طمس صحة العقيدة وتغيير الانتماء والهوية باستبدال رابطة العقيدة، والدعوة الى الديمقراطية الغربية والعمل على هدم النظام الاجتماعي باستبدال نظام علماني وترسيخ مقياس النفعية والدعوة الى الحريات العلمانية.

لذلك ينبغي أن تتطلق عملية الإصلاح من خلال اصلاح المناهج وفق فلسفة تربوية إسلامية مستمدة من مصادر التشريع والاجتهاد فمناهجنا الدراسية حصن لهويتنا العربية والإسلامية في عالم يموج بتيارات العولمة ، ومحاولتها تنميط الحياة وقولبتها في صور ونماذج حياة القطب الواحد المهيمن ، وهي التي تمد الأبناء بمقومات هويتنا الثقافية وخصوصيتنا الحضارية ، وكلما ازدادت الضغوط العولمة يتنامى في مناهجنا الوعي ويحتدم بتلك المقومات ،ويظهر جليا السعي الى مقاومة كل ما تهدف اليه العولمة من امركة في المصالح والعقول، حيث أن مناهجنا تقف بصلابة ضد مواجهة تهميش الثقافات الوطنية الإقليمية ،آخذة بمقولة المهاتما غاندي : (انني على



استعداد لأفتح بابيتي على كل التيارات من حولي ولكنني أرفض أن يقتلني أي منها من جذوري). وشعارنا في بناء مناهجنا الدراسية ليكن كل ما هو عالمي في خدمة كل ما هو عربي

ويجب أن تؤكد مناهجنا على خصوصية حضارتنا العربية الإسلامية وأهمية التعاون والتكامل التعليمي والثقافي بين أقطار الوطن العربي. وإعادة صياغة برامج اعداد المعلمين في ضوء تحديات العولمة لجعلهم قادرين على أداء أفضل، والأخذ بمبدأ النمو المهني المستمر للمعلم وتحسين الظروف الاجتماعية والاقتصادية للمعلمين حتى يشعروا بالأمن الوظيفي ويتنافسوا في أداء اتهم وترسيخ مبدأ التعبّد بالعلم.

ويتم ذلك بالتمسك بأصول التربية الإسلامية وتثبيت أركانها من خلال بناء منهاج تربوي متكامل يحافظ على الثوابت والأصول مع المرونة في الوسائل والوسائل وذلك في إطار قطب عربي إسلامي لمواجهة الهيمنة التربوية (صلاح، 2003، ص.622)

## 8-2- مناهج اللغة العربية في ظل الإصلاح التربوي بين مقومات الهوية ومتطلبات العولمة:

في الوقت الذي تفرض فيه الأوضاع الراهنة الحكمة في التعامل مع ظاهرة العولمة من خلال تجنب سلبياتها ومواجهة مخاطرها التي تحقق بالخصوصيات الثقافية للمجتمعات من جهة والاستفادة من ايجابياتها من خلال الانخراط الواعي في عالم الثقافة والتحكم في استراتيجياتها من جهة أخرى، نجد بأن الإصلاح التربوي بالجزائر مجرد شعار فهو لم يكرس مقومات الهوية الوطنية، ولم يعمل على الانفتاح على العولمة، فمشروع الإصلاح الذي ينص على ترقية استعمال اللغة العربية باعتبارها اللغة الرسمية للجزائريين في المواثيق والنصوص الرسمية لم يعمل على تجسيد ذلك في الميدان.

والذي يدعم هذا التوجه أن هذا التقرير الذي ينتقد واقع تعليم اللغة العربية في المؤسسات التربوية في الجزائر، ولم يقدم بديلا مناسباً لهذا الواقع والدليل على ذلك أن الأدوات الأساسية لتعليم اللغة العربية من مناهج ومقررات ووسائل .... لم تحظى بالاهتمام الكافي في مشروع الإصلاح فمضامين المناهج التعليمية في المراحل المختلفة بقيت على حالها اللهم بعض المصطلحات التي وجد المعلمون صعوبة في فهمها بحكم أنهم لم يشركوا في عملية الإصلاح ولم يكونوا طرفاً فيها.

أما على مستوى الأهداف المرسومة العامة منها والخاصة، المعرفية منها والمنهجية والتعليمية كوثائق ونصوص فإننا نجد أنها تطمح الى مسايرة العصر ونقد الواقع وتلبية الحاجات المعرفية

والتكنولوجية ولكنها بعيدة عن الممارسة الواقعية، وبينها وبين المحتوى المقرر، وبين طرائق تبليغه وأساليب تقويمه بون شاسع. (عريفي، 2017، ص.84).

نستخلص مما سبق أن العولمة التربوية فرضت على نظامنا التربوي عدة تحديات أهمها تحدي الهوية الوطنية فباعتبار النظام التربوي هو المحافظ على كيان الأمة والناقل له عبر الأجيال. وجب على القائمين عليه مواكبة التطورات العالمية الحاصلة وذلك بالانفتاح الواعي والمسؤول بأخذ ما يتلاءم مع ثقافتنا ومقومات هويتنا وتكييف ما لا يتوافق معها. العمل على تكريس مقومات ورموز الهوية الوطنية من خلال تعزيز لغتنا العربية وتوسيع استخدامها في جميع الأطوار بما فيها التعليم العالي وتعزيز ديننا الإسلامي من خلال إيلاء أهمية أكبر لمواد التربية الإسلامية بزيادة الحجم الساعي للحصص المقدمة في مختلف الأطوار.

**الخاتمة:** خلاصة يمكن القول بأن العولمة التربوية فرضت نفسها على مختلف الأنظمة التربوية بما فيها النظام التربوي في الجزائر الذي تخللته إصلاحات عديدة تسعى من خلالها القائمين عليه إلى مواكبة المستجدات لضمان التنافسية على المستوى العالمي لكن كان ينبغي مراعاة خصائص وطبيعة المتعلم الجزائري وعدم المساس بمقومات الهوية الوطنية وذلك بتكييف ما يتنافى مع قيمنا وعقيدتنا.

وخلصت دراستنا الى مجموعة من التوصيات من بينها:

- تطوير مناهجنا الدراسية لتواكب مستجدات العصر من جهة مع العمل على ترسيخ مقومات الهوية الوطنية.
- تعزيز مكانة اللغة العربية باعتبارها اللغة الرسمية وذلك بتوسيع استخدامها في جميع المستويات بما فيها التعليم العالي.
- اعداد برامج لإصلاح الإصلاح التربوي أي وضع خطط بديلة لمعالجة الثغرات التي مست الإصلاحات التربوية والتي أثرت على مقومات الهوية الوطنية.
- العمل على بناء نظام تربوي يستجيب لروح العصرنة ومواكبة المستجدات مع مراعاة هويتنا العربية والإسلامية.
- اعداد لجنة مكونة من خبراء في مجال التربية والتعليم وتكنولوجيا التربية والتعليم لبحث تأثيرات التكنولوجيا على مقومات هويتنا والعمل على إيجاد سبل لصدّها.

**قائمة المراجع:**

أبو جلاله، لمياء، ومصطفحسن. (2003). الدور التربوي لأعضاء هيئة التدريس الجامعي في مواجهة تحديات العولمة وسبيل تطويره من وجهة نظرهم [رسالة ماجستير غير منشورة]. الجامعة الإسلامية غزة.

أبو حجاب، سارة محمد حسين. (2020). دراسة مقارنة لسياسات الإصلاح التربوي للتعليم قبل الجامعي وبناء القدرات التنافسية في كل من سنغافورة وهونج كونج وإمكانية الإفادة منها في مصر. مجلة جامعة الغيوم للعلوم التربوية والنفسية، 14(09)، 449-646.

بن بزة، يوسف. (2013). الدولة والطائفة في عصر العولمة [رسالة دكتوراه غير منشورة]. جامعة الحاج لخضر باتنة.

الجعب، نافذ سليمان. (2018). مستهدفون في عصر العولمة الشباب والمناهج التربوية: كنوز الحكمة للتوزيع.

سيساني، رابح. (2022). متطلبات النظم التربوية العربية في ظل تحديات العولمة. مجلة البحوث والدراسات العلمية، 16(06)، 476-493.

صلاح، صلاح أحمد فؤاد. (2017، ديسمبر 5-6). العولمة والمناهج التعليمية بين التفكير وإعادة التركيب [عرض ورقة]. جامعة القاهرة، مصر.

عريف، هنية. (2017). اللغة العربية ومناهجها في ظل اصلاح المنظومة التربوية الجزائرية بين مقومات الهوية الوطنية وتحديات العولمة. مجلة الأثر، (29)، 77-90.

الفلاحي، حسين علي. (2013). العولمة أبعادها انعكاساتها: دارغيداء للنشر والتوزيع.

محمد، علي الحاج. (1432). العولمة والتربية وآفاق مستقبلية: إدارة البحوث والدراسات الإسلامية.

مسعودي، مجيد. (2010). اصلاح المنظومة التربوية في الجزائر بين الخطاب والواقع [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة الجزائر.

منصور، مصطفى يوسف. (2008، أفريل 2-2). تحديات العولمة التربوية المتعلقة بالمدرسة وسبل مواجهتها [عرض ورقة]. مؤتمر الإسلام والتحديات المعاصرة، قسم أصول التربية في التربية الإسلامية، الجامعة الإسلامية.

**المؤتمر الدولي حول تهديدات للهوية في ظل التغيرات المجتمعية الراهنة  
المخاطر واليات المواجهة  
ورقة بحثية حول  
المعالجة الدستورية لمسألة الهوية في الجزائر**

**ملخص:**

تتمحور المداخلة، حول تعامل السلطات العمومية، في الجزائر، مع إشكالية الهوية الوطنية، من خلال النصوص الدستورية الرسمية، منذ الاستقلال والى غاية الدستور الأخير، الصادر في 2020.

وعلى اعتبار حساسية الموضوع، حاولت السلطة، التعامل معه، وبما يحمله من خلفيات تاريخية، بممارسة الوصاية والتوجيه، انطلاقا من حساباتها، متجاهلة معطيات الواقع، مما أدى إلى الوقوع في تناقضات كبيرة، مست بتوازن المجتمع الجزائري. غير أن المراجعات التي تمت في هذا الشأن، صحت التكفل بمكونات الهوية الوطنية، وإن كانت تبدو نتيجة ضغوط وحسابات مصلحة، أكثر منها ترجمة للإرادة الشعبية.

**Abstract :**

The intervention revolves around the public authorities' handling of the problem of national identity in Algeria, through official constitutional texts, from independence to the last constitution, issued in 2020.

Considering the sensitivity of the subject, the authority tried to deal with it, with its historical background, by exercising guardianship and guidance, based on its calculations, ignoring the facts of reality, which led to great contradictions that affected the balance of Algerian society.

However, the revisions that were carried out in this regard corrected taking care of the components of the national identity, even though they appear to be the result of pressures and interest calculations, rather than a translation of the popular will.

**مقدمة:**

تعتبر مسألة الهوية من المسائل الحساسة والخطيرة في العديد من الدول، خاصة تلك التي تعرضت لفترة طويلة من الاستعمار ذي الطابع الاستيطاني، الذي حاول تغيير هوية الدولة المحتلة، ومس بالتركيبة الثقافية والاجتماعية للمجتمع.

ولذلك، تتجه دول العالم للتعامل، مع هذه القضية، بطريقة الحسم الدستوري، من خلال إدراج العناصر المكونة للمجتمع في الدستور، بغية غلق المجال أمام التهديدات الناجمة عن التوظيف السيئ

لها، التي قد تمس بوحدة واستقرار المجتمع والدولة معا، من جهة، وإبراز مكوناتها وما تتميز به من جهة أخرى.

إلا أن عملية الدسترة، ارتبطت بالتوظيف السياسي لمسألة الهوية، خاصة في الدول المتخلفة التي تحكمها أنظمة سياسية مغلقة، مما أدى لحدوث أزمات وانقسامات.

وللإجابة على هذه المشكلة البحثية، وضعنا الفروض التالية:

- دسترة الهوية الوطنية تعبير عن توجه سلطوي أكثر منه شعبي.

- كلما كانت عناصر الهوية مدسترة، كلما كان الاستقرار قائما.

ولتحليل الموضوع، وضعنا خطة تقوم على المحور الأول ويتعلق بأهمية الدسترة، والمحور الثاني يتعلق بالتطور الدستوري لمسألة الهوية في الجزائر، وكيف تعاملت السلطة السياسية مع مكونات الهوية الوطنية من الناحية الدستورية، منذ دستور 1963 وإلى غاية الدستور الأخير الصادر في 2020، والخلفيات التي بنيت عليها النصوص المتعلقة بها.

#### أولا: أهمية الدسترة:

تعتبر عملية إدراج موضوع ما في الدستور، أو الدسترة، اعترافا إلزاميا من طرف الدولة، تتحمل بمقتضاه التبعات المترتبة عنه في كل الأحوال، وهي بذلك، تهدف إلى تقديم استجابة لمتطلبات وضع ما فرض نفسه، تكريسا لمبدأ السيادة الشعبية.<sup>1</sup>

وإدراج مسألة ما في الدستور، تعني أن وراءها إرادة ما، قد تعبر عن الأغلبية كما قد تعبر أقلية نافذة، وتحظى باهتمام الدولة، بحيث أن عدم احترامها يؤدي إلى زجر قانوني وسياسي وأخلاقي، فهي تتعلق بمفهوم دولة القانون، جعلت من الدستور مرجعيتها الأسمى لها، يلتزم بها كل الأفراد والمؤسسات المنتمين لها، وهو ما يعطي قيمة كبرى، كما تتعلق بمفهوم الدولة الديمقراطية، من حيث أن الدستور يشكل مرجعية، تم التعبير عنها وفق إرادة الأغلبية.

إن هذا الربط، بين البعد القانوني والبعد الديمقراطي، يكرس مسعى تحقيق الاستقرار عن طريق المشاركة الشعبية، مما يؤدي إلى تقوية درجة الالتزام بالدستور وحمائته، ومن ثمة ترقية الانتماء للوطن، وتشكل رؤية واضحة في تنظيم العلاقة بين مؤسسات الدولة، وبينها وبين المواطنين.

غير أن هذا الإدراج، يأخذ أسلوبين في تجسيده:<sup>2</sup>

1 كمال جلاب، دولة القانون الديمقراطية: إشكالية المفهوم ومتطلبات الدسترة، سياسات عربية، مركز العربي للبحوث ودراسة السياسات، ع52، مجلد 9، أيلول/ سبتمبر 2021، متوفر بتاريخ 17/ 2/ 2022، على: <https://doi.org/10.31430/OUAQ5564>

- أسلوب نابع من الإرادة الشعبية، يتم عن طريق جمعية شعبية منتخبة أو استفتاء بعد نقاش حقيقي، تلتزم السلطة فيه بنتائجه، وأن كانت مخالفة لتوجهها، وهذا الأسلوب، الموصوف بالديمقراطي، يعرف بأسلوب الهبة أو العقد.

- أسلوب نابع من إرادة السلطة، يتم بالإكراه، دون مراعاة الإرادة الشعبية، بفرضه مباشرة في الدستور، عن طريق تزوير الانتخابات، أو تمريره على هيئة غير منتخبة. ويسمى هذا الأسلوب، بأسلوب "المنحة"، وهو ذي طابع ديكتاتوري، وغالبا ما يؤدي إلى أزمات مجتمعية.

وعليه، يتضح أن الدستور ليست مجرد تدوين مبدأ ما فقط، بل هي عملية قانونية وسياسية ملزمة، حتى على الذي يرفضها أو يعارضها، ما يكرس دولة القانون والديمقراطية، إذا ما تمت بشكل يتوافق مع مبادئ المساواة والحرية والعدل.

### ثانيا: التطور الدستوري لمسألة الهوية في الجزائر:

عرفت الجزائر، منذ استقلالها، نصوصا دستورية عديدة، حاولت السلطة القائمة بها، ترجمة سياستها وفلسفتها السياسية إزاء القضايا المطروحة أمامها في مختلف المجالات والظروف، ومنها مسألة الهوية، التي مرت بمسار دستوري، طويل، صاغ مكوناتها في المجتمع الجزائري.

### 1.2 دستور 1963:

تتكون الهوية الجزائرية من ثلاثة أركان أساسية، هي الدين واللغة والعرق، وكثيرا ما طرحت بشكل ثنائي متناقض، في الصراع الأيديولوجي والسياسي، الذي طبع الساحة الجزائرية على مدار سنوات طويلة.

فقد طرحت في المجال الديني، مسألة الدولة المسلمة أو الإسلامية والدولة العلمانية، والمذهب المالكي والمذهب الإباضي، وفي المجال الثقافي، طرحت مسألة اللغة بين العربية والبربرية أو الأمازيغية، وبين العربية والفرنسية، وفي المجال العرقي، طرحت مسألة العرب والأمازيغ.

ولقد تشكلت الهوية الوطنية للجزائر، عبر التاريخ الطويل، وبفعل موقعها الجغرافي، الذي شهد حضارات مختلفة ومتعاقبة، سواء من جهة البحر الأبيض المتوسط، الذي شهد ديناميكية حضارية كبيرة، منذ آلاف السنين، أدت إلى حصول احتكاك مباشر بين مختلف الحضارات والأعراق، أو من

جهة الصحراء، التي عرفت هي أيضا، حضارات جنوبية. تركت بصمتها على المكون الهوياتي للجزائريين.

لقد أدى هذا التفاعل الإنساني، على مستوى الجغرافيا والتاريخ، إلى حدوث تداخل بين المكونات، بلغ مستوى الانصهار، بسبب الاتصال الاجتماعي والأزمات، التي مر بها المجتمع الجزائري، مما تسبب في زوال معايير موضوعية، يمكن الاستناد عليها في فصل عناصر الهوية والانفراد بها في تبني خطاب يقوم على التمييز، كما أنه تحقق توافق بني على التقدير والاحترام، فتح المجال أمام تعايش ثقافات وأعراق وديانات، من دون أن يحدث اصطدام أو نزاع بينها.

غير أن هذا الوضع، تعرض للمناورة والتوظيف المنهجي الهادف لضرب هذا التعايش، مارسته فرنسا الاستعمارية، التي عملت على إذكاء النزعة القومية واللغوية والدينية، بفتح المجال أمام الكنيسة والآباء البيض، لاستدراج منطقة القبائل والصحراء، على وجه الخصوص، بنشر المسيحية وتعليم اللغة الفرنسية، تحت غطاء الحضارة والإنسانية، ظهرت نتائجها في صفوف حزب الشعب الجزائري، الذي كان يقود الحركة الوطنية، في الأربعينيات، والذي تعرض لازمة كبيرة عرفت بالازمة البربرية، اثر رفض قياديين في فيدرالية الحزب بفرنسا ما أسموه ب"الأسطورة القائلة بوجود جزائر عربية إسلامية"، ورفعوا بالمقابل شعار "الجزائر جزائرية"، للتعبير عن النزعة البربرية.<sup>3</sup>

كان هذا الامتحان، تحد، كبير، تواجهه عملية بلورة الهوية الوطنية في مواجهة استعمار استيطاني نادر، استهدف محو الشخصية الوطنية، ولكنه أسس لحركة نضالية، ظهرت بعد الاستقلال مباشرة، سعت لإعادة صياغة مكونات الهوية الجزائرية.

## 1.2 دستور 1963:

في دستور 1963، تم الاقتصار في التأريخ للجزائر، ومن ثمة، ضبط عناصر الهوية، على مرحلة الاستعمار الفرنسي، وبشكل أدق، على الثورة التحريرية، في تجاهل واضح لآلاف السنين، التي شهدت انصهار وتكون الشخصية الجزائرية الحالية، وإن كانت هناك إشارة، في المادة الثانية، إلى أن الجزائر، هي جزء من المغرب العربي والعالم العربي وإفريقيا، وهو ما أدى إلى الوقوع في خطأ فادح. ففي مقدمة هذا الدستور، تمت الإشارة إلى أنه " ما فتى الشعب الجزائري منذ ما ينيف على المائة سنة، يواصل كفاحا مسلحا و كفاحا آخرا خلقيا وسياسيا ضد الغزو الاستعماري في جميع أشكال، اضطهادها، وذلك عقب عدوان سنة 1830 على الدولة الجزائرية واحتلال القوات الاستعمارية

3 بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954، تر: مسعود حاج مسعود، ط 2، الجزائر: دار الشاطبية للنشر والتوزيع، 2012، ص

الفرنسية للبلاد<sup>4</sup>، كما أشير، إلى أن الإسلام واللغة العربية، يشكلان المرجعية للشخصية الوطنية، والدين واللغة الرسميين للجزائر، إلا أن هناك إقرار بحرية الأديان، دون الإشارة لوجود لغة أخرى<sup>5</sup>، وهو ما تمت ترجمته في المادة الرابعة، والخامسة، التي نصت على أن العربية هي اللغة القومية والرسمية للدولة، والمادة 76، المتعلقة بتعميم استعمال هذه اللغة على كامل التراب الوطني، مع الاستعمال المؤقت للغة الفرنسية إلى جانب العربية، إلى حين استكمال التعميم.

لقد وقع المشرع الدستوري، في صياغته لأول دستور للجزائر المستقلة، ضحية السياق العام الخارجي والادبيولوجية، التي كانت مهيمنة على السلطة السياسية آنذاك، والقائمة على الاشتراكية والقومية العربية، مما جعله يقدم وثيقة لم تكن معبرة عن حقيقة الانتماء التاريخي والثقافي للجزائريين، وطرحا غير منطقي، أدى إلى صياغة رؤية مشوهة وغير معبرة عن الواقع.

فالدستور لم يتحدث عن المكون الثقافي "المحلي"، ولم يتضمن ولو إشارة إلى هذا الموضوع، كما استبعد انتماء الجزائر إلى منطقة البحر الأبيض المتوسط وإلى العالم الإسلامي، وكأن هناك رغبة لتجاوز الوضع وتوجيهه وفق إرادة السلطة وإن كانت خاطئة، بسبب إيمان القيادة السياسية باديولوجية القومي العربية.

فقد كانت لمصر علاقة قوية ومؤثرة بقياديين في أثناء حرب التحرير، وبعد الاستقلال، مما سمح لتيار القومية العربية من البروز وفرض منطقه، كما أن تلك الفترة عرفت انتشارا كبيرا لهذه الاديولوجية التي تمجد العنصر العربي.

## 2.2 دستور 1976:

لقد حافظ الدستور، المعدل في 1976، على نفس الاتجاه والطرح، حيث بقيت المادة الثانية تنص على أن الإسلام دين الدولة، والمادة الثالثة على أن اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية، مع تحميل الدولة مسؤولية تعميم استعمالها في المجال الرسمي، كما تضمن، العمل على اعتماد أسلوب حياتي، ينسجم مع الأخلاق الإسلامية، وجعله ضمن أهداف الثورة الثقافية<sup>6</sup>.

غير أن هذا الدستور، احتوى مبدأ مهما، يمكن اعتباره رسالة غير مباشرة، والمتمثل في إلغاء كل تمييز قائم على أحكام مسبقة تتعلق بالجنس أو العرق أو الحرفة<sup>7</sup>، ما يعني أن هناك انتباه لوجود

4 الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، دستور 1963،

5 نفس المرجع.

6 الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، دستور 1976، المادة 19.

7 نفس المصدر، المادة 39.



خل ما في عمل الدولة الجزائرية يتعلق بجانب الهوية والثقافة، وأن هناك إرادة لتصحيح الخلل من دون إثارة الرأي العام والقيام بذلك في هدوء تام.

إضافة إلى هذا، حرص المؤسس الدستوري، على التمسك بالبعد القومي، من خلال الفصل السابع المتعلق بمبادئ السياسة الخارجية، الذي جدد فيه البعد العربي ك مجال انتماء، مثلما نصت عليه المادة 87، بالتأكيد على أن وحدة الشعوب العربية تندرج في وحدة مصيرها، والتزام الجزائر باعتماد صيغ الوحدة والاتحاد والاندماج، لتحقيق وحدة الشعوب العربية، كما تشجع الوحدة بين الشعوب الإفريقية.

ويؤكد هذا الطرح، التمسك بالفلسفة السابقة، المدرجة في دستور 1963، حيث أن هناك استمرارية، في المبادئ والتوجه للدولة الجزائرية، على المستوى الخارجي، وهو تعبير عن خلفية تكون الهوية الوطنية، رغم أن الجبهة الداخلية عرفت بعض التوتر، نتيجة بروز تيار إسلامي يناهز بأسلمة الدولة، وتيار ثقافي بربري، يدعو إلى رد الاعتبار للبعد الثقافي والاعتراف به كرافد أساسي.

ولقد تضمن هذا الدستور، مادة تتعلق بحماية عدد من الأسس المرتبطة بالدولة، من أي تعديل دستوري مقبل، حيث نصت المادة 195، على عدم المساس بستة أسس، ومنها دين الدولة.

وتأتي صياغة الدستور الثاني للجزائر، في ظروف سياسية، تختلف عن تلك التي كانت قائمة عند الاستقلال، وهناك تجربة في ممارسة الحكم، ساهمت كلها في إجراء مراجعة في بعض جوانب الفلسفة السياسية للسلطة الحاكمة، حيث نلاحظ أن هناك تطورا ايجابيا على مستوى النص الدستوري مقارنة بسابقه، ماعدا فيما يتعلق بالهوية، التي بقيت قائمة على القومية العربية، المهيمنة، آنذاك على الساحة العربية والخطاب الرسمي.

### 3.2 دستور 1989:

يعتبر الدستور المعدل في 1989، في أعقاب انتفاضة أكتوبر 1988، "ثورة" في النص الدستوري، وفي تحقيق تحول تاريخي للجزائر المستقلة، بما تضمنه من فلسفة حكم جديدة، وإجراءات أنهت سنوات طويلة من الانغلاق والتسلط، ومهدت لتحول ديمقراطي، مكن من ظهور حياة سياسية وإعلامية ونقابية منفتحة ومتعددة أفضت إلى إجراء انتخابات تشريعية وبرلمانية حرة ونزيهة، قبل أن يوضع لها حد نهائي.

فقد تضمن هذا الدستور، مراجعات هامة في العديد من المجالات، إلى درجة تغيرت فيها هندسة النظام السياسي، على المستوى المؤسساتي وعلى المستوى الخطابي، اعتبرت ضمانات كافية لظهور المعارضة وعودة رموزها من الخارج.

ومن جملة المراجعات الهامة، ما يتعلق بالهوية الوطنية، التي خصها المؤسس الدستوري باستدراك بعض الأبعاد، التي كانت مهمشة في الدستورين السابقين، وإن كرس الركائز الهوية الوطنية، المتمثلة في الإسلام والعروبة.

ففي باب التمهيد، تجاوز، المؤسس الدستوري، الطرح السابق، المرتبط بتحديد تاريخ الجزائر من بداية الاحتلال الفرنسي، والثورة التحريرية بشكل أدق، حيث أشار إلى أن تاريخ البلاد، يمتد إلى "العهد النوميدي، والفتح الإسلامي"، وأكد أنها " أرض الإسلام، وجزء لا يتجزأ من المغرب العربي الكبير، وأرض عربية، وبلاد متوسطية وافريقية..."<sup>8</sup>

وبذلك تم تصحيح خطأ تاريخيا كبيرا، تعلق بأجيال عديدة ومراحل بعيدة، مرتبطة بتكوين الشخصية الوطنية للجزائريين، وأعيد الاعتبار لما همش وألغي، بسبب قصر النظر وسياسة التهميش، التي طبعت مرحلة ما بعد الاستقلال، حيث تمت الإشارة إلى البعد المتوسطي لأول مرة، بعدما كان غائبا في النصين السابقين.

كما أن الدستور، تضمن مادة تنص على إنشاء مجلس إسلامي أعلى لدى رئيس الجمهورية، الذي يقوم بتعيين أعضائه.<sup>9</sup>

ومع إقرار الانفتاح السياسي وحرية تأسيس الأحزاب السياسية، تمت صياغة المادة 40، التي ضمنت حرية تأسيس جمعيات ذات طابع سياسي، واشترطت عدم التذرع بهذا الحق لضرب جملة من المبادئ، منها الوحدة الوطنية، وهي تتعلق مباشرة بمكونات الهوية الوطنية.

ولقد بقي الاتجاه قائما، على المكونين الديني والقومي العربي، في تحديد الهوية الوطنية، على الرغم من أن الأوضاع، الداخلية والخارجية، وخاصة انتشار فكرة العولمة، وانهيار الاتحاد السوفيتي، وحدوث احتجاجات ومظاهرات في أوروبا، أدت إلى استقلال دول عديدة، كانت تشكل ضغوطا كبيرة، تدفع باتجاه تهدئة الأمور والتعامل بحذر معها، خاصة وأن الجزائر، مرت بفترات عنف، ميزت العلاقة بين السلطة والتيار الإسلامي، على وجه الخصوص.

وفي هذا الإطار، منح المؤسس الدستوري، المجلس الدستوري، حق رفض أي تعديل للدستور، يتضمن المساس بعدد من الضوابط، كالمبادئ العامة التي تحكم المجتمع الجزائري، والأمر هنا، يتعلق بمكونات الهوية الوطنية.<sup>10</sup>

8 الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، دستور 1989.

9 نفس المصدر، المادة 161.

10 نفس المصدر، المادة 164.

## 4.2 دستور 1996:

شهد دستور 1996، تحولا مهما في صياغة عناصر الهوية الوطنية، بعدما تم تضمينه مراجعة أخرى في هذا الباب، بإقرار عنصر الأمازيغية، كجزء أساسي في تركيبة الهوية الوطنية الجزائرية.

فقد أشار المؤسس الدستوري، بشكل صريح، في ديباجة الدستور، إلى أن المكونات الأساسية لهوية الجزائر، هي الإسلام والعروبة والأمازيغية<sup>11</sup>، بعدما أكد امتداد تاريخها إلى العهد النوميدي والفتح الإسلامي، وانتمائها الجغرافي في البحر الأبيض المتوسط، وأن الجزائر "أرض الإسلام، وجزء لا يتجزأ من المغرب العربي الكبير، وأرض عربية، وبلاد متوسطية وإفريقية..."<sup>12</sup>

غير أن هذا الاعتراف، الذي يعد خطوة كبيرة نحو الأمام، لم يكن كافيا للدفع، بالمؤسس الدستوري، لمراجعة المبادئ العامة التي تحكم الجزائر، خاصة المتعلقة بالفصل الأول الموسوم بـ"الجزائر"، حيث ثبتت المادتين 2 و3، اللتين تنصان على أن الإسلام دين الدولة وأن اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية للجزائر.

وبناء على التجربة السابقة، في المجال الحزبي، حرص المؤسس الدستوري، على توضيح صياغة المادة 42، كانت 40 في الدستور السابق، والمتعلقة بحماية مقومات الدولة من المساس بها، من طرف الأحزاب السياسية، حيث تمت إضافة "القيم والمكونات الأساسية للهوية الوطنية" إلى هذه المقومات.

كما تم ضبط دور المجلس الإسلامي الأعلى، بتحديد مهامه، التي لم تكن محددة من قبل، والمتمثلة في "الحث على الاجتهاد وترقيته، إبداء الحكم الشرعي فيما يعرض عليه، رفع تقرير دوري عن نشاطه إلى رئيس الجمهورية"<sup>13</sup>، وتحديد تركيبته بخمسة عشر عضوا ينتمون إلى مختلف العلوم.<sup>14</sup>

والأكثر من هذا، وهو جديد هذا الدستور، أيضا، تخصيص مادة، وهي المادة 178، تنص على أن أي تعديل للدستور، مستقبلا، لا يمكن أن يمس مجموعة من العناصر، منها "الإسلام، باعتباره دين الدولة"، و"العربية باعتبارها اللغة الوطنية والرسمية".

11 الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الجريدة الرسمية، العدد 76، 27 رجب عام 1417، الموافق لـ 8 ديسمبر 1996، ص7.

12 نفس المصدر، ص 8.

13 نفس المصدر، المادة 171.

14 نفس المصدر، المادة 172.

إذن، الأمر يتعلق بالاعتراف بالامازيغية، كرافد تاريخي من روافد الشخصية الجزائرية، إلى جانب الإسلام واللغة العربية، اللذين يتمتعان بالأفضلية وبالحماية الدستورية، وفق المادة 178.

والواقع، أن الاعتراف بالامازيغية، يأتي نتيجة الضغوط، التي فرضها التيار البربري، سواء في الشارع، أو داخل النظام، واستعمالها ورقة ضغط بين مكونات السلطة، لفرض مطالبها، حيث أن منطقة القبائل عرفت حركات احتجاجية وإضرابات من أجل تلبية مطلب الاعتراف بالبعد الامازيغي في الجزائر.

لقد أثارت دسترة الأمازيغية، نقاشا ساخنا في مختلف الأوساط الجزائرية، نظرا للخلفيات المرتبطة بها، تاريخيا وسياسيا، مما جعل الخطوة ينظر إليها بنوع من التحفظ، سواء من التيار البربري أو ما معارضيه.

## 5.2 تعديل الدستور 2008:

تضمن، هذا التعديل، مراجعة قائمة اللغة الوطنية، حيث انتقلت الجزائر من استعمال لغة وطنية واحدة، هي اللغة العربية، إلى مزدوجة اللغة الوطنية، من خلال دسترة الأمازيغية بكونها لغة وطنية، بإضافة مادة مكررة جديدة، نصت على أن "تمازيغت هي كذلك لغة وطنية..."<sup>15</sup>

كما تم إلزام الدولة، بالعمل على ترقية هذه اللغة وتطويرها، بكل تنوعاتها اللسانية المستعملة عبر التراب الوطني، وهي الصيغة، التي تضمنت بعدا مهما، ارتبط بفكر التيار البربري، الذي كان منتما، في أغلبه، إلى منطقة معينة، ما جعل تصورا خاطئا يتشكل، مفاده أن تمازيغت، هي اللهجة القبائلية.

وعليه، وإذا كانت المادة الثالثة مكرر، تعد إقرارا بوطنية للغة الأمازيغية، فإنها، كذلك، رسالة بوجود لهجات، أو لسانيات مختلفة، يجب مراعاتها والتعامل معها بشكل متساو، وهو ما ترجم، خاصة في المؤسسة التلفزيونية العمومية، التي وزعت حصص إخبارية على هاته اللهجات.

وتجدر الإشارة، هنا، إلى أن هذا التعديل، قد تم عن طريق اجتماع البرلمان، بغرفتيه، للتصويت عليه، ونال أغلبية الأصوات، وهو التعديل الدستوري الثاني، الذي يلجأ إليه الرئيس السابق بوتفليقة، وبهذه الطريقة، بعد ذلك الذي جرى في 2002، متفاديا، بذلك، الاستشارة الشعبية عن طريق الاستفتاء.

---

15 قانون رقم 08-19 مؤرخ في 17 ذي القعدة عام 1429، الموافق لـ 15 نوفمبر 2008، يتضمن تعديل الدستور، <http://www.majliselouma.dz/index.php/ar/2016-07-19-12-56-20/2016-07-19-13-25-03/1013-08-19-17-1429-15-2008>،

## 6.2 دستور 2016:

تضمنت، التعديلات، المدرجة في دستور 2016، تغييرات عديدة ومهمة في فلسفة النظام السياسي، خاصة فيما يتعلق بمسألة الهوية الوطنية، حيث أنها تجاوزت مرحلة الاعتراف لتصل إلى مرحلة الترقية والتطوير، وإنشاء مؤسسات تعمل على تحقيق ذلك.

ففي الديباجة، تم الحفاظ على المكونات الأساسية للهوية الجزائرية، المتمثلة في الإسلام والعروبة والأمازيغية، مع إضافة جملة "التي تعمل الدولة دوماً لترقية وتطوير كل وحدة منها..."<sup>16</sup>، في إشارة واضحة لتكفل الدولة، بالعمل على توفير الشروط اللازمة، لإعطاء المكانة اللائقة باللغتين.

كما حافظ على العبارة الثابتة في الدساتير السابقة، والمتعلقة بكون الجزائر أرضاً إسلامية وعربية، ذات بعد جغرافي مغربي ومنتوسطي وإفريقي.

وتظهر آثار التحول الجديد في التعامل مع مكونات الهوية، وخاصة فيما يتعلق بعروبة وأمازيغية الجزائر، بعد الاكتفاء بالإشارة إلى أن الإسلام دين الدولة، وهو المكون الثالث المذكور في المادة الثانية، من خلال الصياغة الجديدة للمادتين الثالثة والرابعة.

ففي المادة الثالثة من الدستور، نجد أنها خصصت للغة العربية فقط، وفيها تم التأكيد مجدداً على الطابع الوطني والرسمي لهذه اللغة، وأنها "تظل اللغة الرسمية للدولة"، ونصت على إنشاء مجلس أعلى للغة العربية لدى رئيس الجمهورية، يكلف، بالخصوص، "بالعمل على ازدهار اللغة العربية وتعميم استعمالها في الميادين العلمية والتكنولوجية والتشجيع على الترجمة إليها لهذه الغاية".

أما المادة الرابعة، فقد خصصت بدورها، للغة الأمازيغية، التي شهدت ترقية من لغة وطنية فقط، إلى لغة وطنية ورسمية، أيضاً، وتكفل الدولة بترقيتها وتطويرها بمراعاة اللسانيات المكونة لها، كما نصت على إنشاء مجمع للغة الأمازيغية، يعتمد على الخبراء، وهو مكلف "بتوفير الشروط اللازمة لترقية تمازيغت قصد تجسيد وضعها كلغة رسمية فيما بعد"<sup>17</sup>، مع الإشارة إلى إصدار قانون عضوي لتطبيق المادة.

ومن خلال هاتين المادتين، نلاحظ أن المؤسس الدستوري، عامل اللغتين وفق المكتسبات المحققة تاريخياً وميدانياً، فالعربية تملك مقوماتها التي تجعلها لغة الدولة الرسمية، ولكنها تحتاج، فعلاً، إلى جهود لمواكبة التطور العلمي والتكنولوجي، فيما تحتاج تمازيغت إلى عمل قاعدي كبير يخرجها

16 الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، رئاسة الجمهورية، دستور الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، مارس 2016، ديباجة.

17 نفس المصدر، المادة 4.

من حالة التخلف والضعف، الواقعة فيهما، غير أن ترسيمها يبدو أنه سابق عن أوانه، لان المادة الرابعة نفسها تتحدث عن العمل لترقيتها لتكون في مستوى اللغة الرسمية.

إن هذا الدستور، تضمن التمسك بالأسس التي يمنع تعديلها، ومن جملتها الإسلام واللغة العربية، وهما على علاقة بالهوية الوطنية، لكن يلاحظ أن اللغة الأمازيغية، قد تم استثناؤها من هذا الإجراء، ما يثير علامات استفهام كثيرة حول المغزى منه ودوافعه.<sup>18</sup>

كما تمسك، بمنع الأحزاب السياسية من المساس بالقيم والمكونات الأساسية للهوية الوطنية، أو توظيفها في الدعاية الحزبية، وفق المادة 52.

## 7.2 دستور 2020:

يرتبط دستور 2020، بظروف استثنائية جدا، لم تشهدها الجزائر من قبل، خاصة بالنسبة لمسألة الهوية الوطنية، التي كانت، منذ بداية الحراك الشعبي المعرض للحكم، الذي اندلع في فيفري 2019، محل نقاش ومناورات خطيرة، هددت النسيج الاجتماعي والوحدة الوطنية بشكل بليغ ومباشر.

فالنص الدستوري، حافظ، في ديباجته، على ما كان مصاغا في الدستور الذي سبقه، بدون زيادة أو نقصان، مثلما حافظ على الصياغة نفسها، في المواد 2 و3 و4، المتعلقة بمكونات الهوية الوطنية، ما عدا تغيير كلمة "تمازيغت" بـ"الأمازيغية" فقط.<sup>19</sup>

ونفس الموقف نسجله في المواد الأخرى المتعلقة بالهوية، مثلما هو الحال بالنسبة للمادة 51، التي تتعلق بحرية ممارسة العبادة، حيث نصت على حماية أماكن العبادة من أي تأثير سياسي أو اديولوجي، وتكفل الدولة بالقيام بهذا الدور، والمادة 57، التي كانت 52، في الدستور السابق، المتعلقة الأحزاب، التي يمنع تأسيسها على أساس ديني أو لغوي أو عرقي أو جنسي أو مهني أو جهوي.

ولقد استدرك دستور 2020، الثغرة الغامضة الموجودة في المادة 212 من دستور 2016، المتعلقة بالأركان المستثناة من التعديل الدستوري، من خلال المادة 223، التي تضمنت إضافة تمازيغت كلغة وطنية ورسمية إلى مجموعة الأركان الأخرى، ومنها الإسلام والعربية، بعدما كانت غير مدرجة في هذا الباب.

## الخاتمة:

18 نفس المصدر، المادة 212.

19 الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، دستور الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، العدد 82، مؤرخ في 15 جمادى الأولى عام 1442هـ الموافق لـ 30 ديسمبر 2020م، ص 7.

يعتبر موضوع الهوية الوطنية، موضوعا شائكا وحساسا، يستدعي بعد النظر والحكمة، خاصة وأنه يمس مباشرة بوحدة الوطن والشعب.

ويتعد الأمر أكثر، في حالة الدول، التي خضعت لاستعمار استيطاني، حاول مسخ مكونات الوحدة الوطنية، والتأثير في البعد الثقافي التاريخي للأمة، بغرض إضعافها وتشتيتها لتستمر هيمنته واحتلاله.

وفي الحالة الجزائرية، خضعت مسألة الهوية الوطنية لمعالجة اديولوجية، قائمة على القومية العربية، وجدت ترجمة لها في أول دستور للجزائر المستقلة، قبل أن تحصل المراجعة، بعد سنوات طويلة، كانت ضرورية، للمؤسس الدستوري، لكي يستوعب مكونات المجتمع الجزائري، ويأخذ بعين الاعتبار معطيات الواقع.

فالسطة، تعاملت، مع موضوع الهوية، انطلاقا من موقعها وبالمنطق، الذي تعاملت به مع مسألة الحكم وكيفية المحافظة عليه، فكانت الوصاية هي الغالب في صياغة مسألة الهوية، منذ الاستقلال، حتى وإن كانت هناك عمليات الاستفتاء، على اعتبار أن الانتخابات لم تكن تتصف بالديمقراطية إلى حد ما.

ثم إن الأمر ارتبط بالتحولات الجارية في العالم، وظهر التأثير في التقلبات، التي عرفها النظام السياسي الجزائري، بانتقاله من الايديولوجية القومية إلى الانفتاح الثقافي، إلى العولمة، والى التخلي عن الايديولوجية، وهي محطات وجدت طريقها في السياسات المتبعة في التعامل مع قضايا الهوية.

فبعدها كانت الهوية تتكون من الإسلام والعروبة، اتسع المجال لتلحق الأمازيغية بهما، بعد تهميش دام أكثر من ثلاثين سنة، وبعد توظيف سياسي خطير لها من طرف لوبيات وأحزاب، كما انتقلت الجزائر من لغة وطنية رسمية واحدة إلى لغتين وطنيتين ورسميتين.

وهكذا، يمكن القول أن النص الدستوري قد حسم مسألة الهوية عبر سنوات طويلة من التفاعلات والمناورات، وبعد مراجعات مست المواد المتعلقة بها في اتجاه الإمام بكل مكوناتها دون إقصاء أو تهميش.

## إستمارة المشاركة

\*الاسم واللقب: بن نونة نادية

\*التخصص: علوم الاعلام و الاتصال

\*الوظيفة: أستاذة

\*الرتبة: أستاذ محاضر " ب "

\*المؤسسة: جامعة محمد بن أحمد وهران -2-

\*الهاتف: 07 91 12 55 02

\*البريد الالكتروني: bennounanadia27@gmail.com

\*محور المداخلة: المحور السياسي الأمني

\*عنوان المداخلة : "الجرائم المعلوماتية تهديد للهوية في المجتمع الجزائري:

" قراءة في المفهوم و إجراءات مكافحتها "

### المخلص :

سنسعى من خلال هذه المساهمة البحثية الاقتراب من السياقات الجدلية لنسقية الجريمة المعلوماتية، باعتبارها أخطر السلبيات التي تمخضت عن الانفجار المعلوماتي و،التطور التكنولوجي،الذي مس جل مسارات الحياة للفرد و المجتمع، خاصة بعد الحرب الباردة مع ما عرفه النظام الدولي من تغيرات جذرية معمقة شملت كل بنياته السياسية،الاقتصادية،و الاجتماعية،مما أسفر عنه ظهور المجتمع المعلوماتي،أو كما سماه ألفن توفلير بمجتمع الموجة الثالثة،بحيث أصبح الفرد يعيش في عالم أزرق إفتراضي تغيرت فيه سلوكاته الذاتية خاصة التفاعلية و التواصلية،وحتى تمظهراتهاالسوسولوجية،و قد مس هذا التغير حتى جرائمه و مجرميه،فظهرت طائفة جديدة من الجرائم،و برز نوع جديد من المجرمين،فبدلا من استخدام السلاح و العنف المادي،ظهر الابتزاز و الاختلاس و التشهير...وهي ما أطلق عليها الباحثين والفقهاء القانون بالجريمة المعلوماتية أو الالكترونية أو الافتراضية السيبرانية كخطر يهدد العالم ككل .

على ضوء ماتقدم تبرز أهمية هذه الورقة البحثية التي سنتسلط الضوء على مفهوم الجريمة المعلوماتية،مع تحديد أهم أركانها و أطرافها،و وسائلها،كما أننا سنركز على أهم نقطة و هي كيفية مكافحتها و طريقة صدها سواء كان ذلك بمحاربتها بطريقة قانونية



تشريعية ، أو بكيفية تقنية تكنولوجية (الامن المعلوماتي )، و ذلك من أجل تفادي إنعكاساتها و مخاطرها كتهديد أمني للهوية يمس المجتمع .

**الكلمات المفتاحية :الجريمة المعلوماتية ، إجراءات مكافحتها ، مفهومها**

## **Summary :**

Through this research contribution, we will seek to approach the dialectical contexts of the system of information crime, as it is the most serious negative that resulted from the information explosion and the technological development, which recorded the life paths of the individual and society, especially after the Cold War with what the international system knew of profound profound changes that included All its political, economic, and social structures, which resulted in the emergence of the information society, or as Alvin Toffler called it the third wave society, so that the individual became living in a virtual blue world in which his personal behaviors, especially interactive and communicative, and even his sociological manifestations have changed. And this change affected even his crimes and criminals, so a new group of crimes appeared, and a new type of criminals emerged. Instead of the use of weapons and physical violence, extortion, embezzlement and defamation appeared... which are what researchers and legal scholars called information crime or Electronic or virtual cyber as a threat to the world as a whole.

In light of the foregoing, the importance of this research paper, which will shed light on the concept of information crime, with defining its most important pillars, parties, and means, emerges. We will also focus on the most important point, which is how to combat it and how to prevent it, whether by fighting it in a legal, legislative, or technical way. Technique (information security), in order to avoid its repercussions and risks as a security threat to identity that affects society.

## **Keywords:**

information crime, measures to combat it, its concept

## مقدمة:

مع سيطرة تكنولوجيا المعلومات والاتصال على معظم أنشطة الفرد في مجتمع المعلومات، تغيرت بذلك السلوكات الفردية خاصة التواصلية والتفاعلية سواء تعلق الأمر بالجانب الايجابي أو السلبي الذي تندرج ضمه ظاهرة الجريمة الالكترونية ، هذه الظاهرة القديمة ظهورا منذ أن خلق الإنسان على وجه الأرض بصورها العديدة وأشكالها وأسبابها المتعددة والمتنوعة التي تختلف باختلاف المجتمعات والثقافات الحديثة في شكلها ووسائل ارتكابها، فهي لم تقتصر فقط على العالم الواقعي الحقيقي المعاش بل تجاوزته إلى الفضاء الالكتروني الرقمي الافتراضي الذي اكتسح حياة الأفراد بطريقة غريبة عجيبة.

فالجرائم الالكترونية التي بدأت في الظهور والانتشار، قد ارتبطت بتكنولوجيا الحاسبات الآلية، مما أسفر عن تميزها بمجموعة من الخصائص جعلتها تختلف عن غيرها من الجرائم التقليدية مما يقتضي ضرورة التعامل معها بما يتلاءم مع خصوصيتها. حيث ان صعوبة تطبيق النصوص التقليدية على هذه الجرائم وهذا ما دفع الكثير من الدول إلى التدخل التشريعي لمواجهة الجريمة المعلوماتية لذا فإن إدراك ماهية هذه الجريمة واستظهار خصائصها وسمات مرتكبيها ودوافعهم ووسائلهم يتخذ أهمية استثنائية لسلامة التعامل مع هذه الظاهرة.

وبهذا تكمن أهمية هذه الورقة البحثية في محاولة التعرف على مفهوم الجريمة الالكترونية وذلك بالتعرف على عناصرها وأشكالها وطرق ارتكابها كعمل إجرامي محدد الأركان ثم تقديم كيفية مكافحتها قانونيا وذلك بالاعتماد على مختلف القوانين في الجزائر كحلول عملية للقضاء على هذه الظاهرة الدخيلة على مجتمعنا والتي أصبحت تهدد هويته ، وعليه يمكننا طرح التساؤلات التالية:

- ما هو مفهوم الجريمة الالكترونية؟

- ما هي عناصرها، أشكالها وطرق ارتكابها؟

- ما هي طرق مكافحتها قانونيا في الجزائر؟

## 1- مفهوم الجريمة الالكترونية:

### - مفهوم الجريمة الالكترونية Cybercriminalité:

تعددت التعاريف التي تناولت الجريمة الالكترونية نظرا لحدائتها وتعدد تسمياتها من قبل الباحثين منها: الجريمة المعلوماتية، الجرائم المستحدثة، جرائم الكمبيوتر والانترنت، جرائم إساءة استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال، الجرائم الناعمة... إلخ.

وقد اختلف الباحثين حول وضع تعريف موحد للجريمة الالكترونية ويعود ذلك الاختلاف حول تحدي نطاق هذه الجريمة، فالبعض منهم ينظر إليها بمفهوم ضيق والبعض ينظر

إليها بمفهوم موسع وسنحاول من خلال هذه المحاضرة التعرض لتعاريف الجريمة الالكترونية من خلال البندين (الضيق والموسع):

## 1- الاتجاه الضيق لتعريف الجريمة الالكترونية:

يعرف أنصار هذا الاتجاه الجريمة الالكترونية بأنها: "كل فعل غير مشروع يكون العلم بتكنولوجيا الحاسبات الآلية بقدر كبير لازم لإرتكابه من ناحية، لملاحقته وتحقيقه من ناحية أخرى".<sup>1</sup>

هذا التعريف يشترط توافر المعرفة الكبيرة بتقنيات الحاسوب ليس فقط لإرتكاب الجريمة بل كذلك لملاحقتها والتحقيق فيها، وهو ما يضيق بدرجة كبيرة تعريف الجريمة الالكترونية.

كما يرى الأستاذ **Tredmann** أن الجريمة المعلوماتية تشمل أي جريمة ضد المال، مرتبطة باستخدام المعالجة الآلية للمعلومات.

ويرى **Rosenblatt** بأن الجريمة الالكترونية هي نشاط غير مشروع موجه لنسخ أو الوصول إلى المعلومات المخزنة داخل الحاسوب أو تغييرها أو حذفها أو التي تحول عن طريقه.

حسب هذا التعريف فإن الأفعال غير المشروعة التي تستخدم فيها الحاسب الآلي كأداة لارتكابها تخرج عن نطاق التجريم.<sup>2</sup>

وتعرف أيضا على أنها هي كل فعل إجرامي متعمد أيا كانت صلته بالمعلوماتية، ينشأ عنه خسارة تلحق بالمجني عليه أو كسب يحققه الفاعل.

## 2- الاتجاه الموسع لتعريف الجريمة الالكترونية:

على عكس الاتجاه السابق يرى فريق آخر من الفقهاء ضرورة التوسيع على مفهوم هذه الجريمة، وبالتالي هي كل جريمة تتم بوسيلة الكترونية كالحاسوب مثلا وذلك باستخدام شبكات الانترنت من خلال غرف الدردشة واختراق البريد الالكتروني ومختلف وسائل التواصل الاجتماعي، يهدف إلحاق الضرر بفرد أو مجموعة من الأفراد وحتى للدولة من الدولة تكون ضمن الاستهداف الحربي، أو الاقتصادي أو الإضرار بسمعتها أو

<sup>1</sup> - عادل يوسف عبدالنبي الشكري، بحث بعنوان: الجريمة المعلوماتية وأزمة الشرعية الجزائية، جامعة الكوفة، 2008، ص 112

<sup>2</sup> - المرجع السابق، ص 114

العكس، ويبقى الهدف واحد وهو الكشف عن قضايا مستتر عليها أو نشر معلومات لفائدة طرف أو أطراف أخرى من باب التسريب.

وفي تقرير الجرائم المتعلقة بالحاسوب أقر المجلس الأوروبي بقيام الجريمة في كل حالة يتم فيها تغيير معطيات أو بيانات أو برامج أو محوها أو كتابتها أو أي تدخل آخر في مجال إنجاز البيانات أو معالجتها. وتبعاً لذلك تسببت في ضرر اقتصادي أو فقدان حيازة الملكية شخص أو بقصد الحصول على كسب اقتصادي غير مشروع له أو لشخص آخر<sup>1</sup>

وقد يعرف أيضاً في القانون رقم 04/09 المتعلق بالقواعد الخاصة بالوقاية من الجرائم المتعلقة بتكنولوجيات الإعلام والاتصال ومكافحتها: على أنها كل الجرائم سواء المتعلقة بالمساس بالأنظمة أو غيرها من الجرائم الأخرى التي ترتكب أو يسهل ارتكابها باستعمال منظومة معلوماتية أو أي نوع آخر من نظم الاتصال الإلكتروني<sup>2</sup>.

إذن فالجريمة المعلوماتية مستحدثة يعتمد مرتكبها على وسائل تقنية، ويكون ذا دراية كافية باستخدام النظم المعلوماتية لذا فإن الإحاطة بمفهومها الدقيق لا يزال محل خلاف فقهي.

## 2- أركان وأطراف الجريمة الإلكترونية:

باعتبار العنف الإلكتروني جريمة يمكننا أن نحدد أركانها ب<sup>3</sup>:

1- **الركن الشرعي:** وهو الصفة غير المشروعة للفعل وتتمثل في قاعدة التجريم والعقاب فيها من خلال ما ورد فيما نص عليه القانون المتضمن القواعد الخاصة للوقاية من الجرائم المتصلة بتكنولوجيا الإعلام والاتصال، ومختلف القوانين الأخرى .

2- **الركن المادي:** يتمثل في ماديات الجريمة التي تبرزها إلى العالم الخارجي.

3- **الركن المعنوي:** وهي الإرادة التي يقترن بها الفعل سواء في صورة القصد أو الخطأ.

بعد تحديد أركان الجريمة الإلكترونية طبعاً يمكننا بذلك تحديد أهم أطرافها التي تتمثل في:

### 1- الجاني (المجرم الإلكتروني) أو الفاعل الأصلي:

قد يكون شخص طبيعي أو معنوي، يتصف بكونه مجرم غير عادي فهو مجرم ذو مهارات تقنية ومعرفة عالية بالنظام المعلوماتي والوسائل التكنولوجية الحديثة، فهو مسيطراً عليها ومتحكم فيها.

### \* أنواع المجرمين المعلوماتيين<sup>4</sup>:

يصنف مجرمي المعلوماتية إلى ثلاث طوائف وهم:

1- **الطائفة الأولى:** المخترقون: وهي تضم نوعين:

<sup>1</sup>-أوحجاج يوسف: أشهر جرائم الكمبيوتر والانترنت، 2010، ط1، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، ص11.

<sup>2</sup>- قانون رقم 04/09 المتعلق بالقواعد الخاصة بالوقاية من الجرائم المتعلقة بتكنولوجيا الإعلام والاتصال ومكافحتها.

<sup>3</sup>- الراشدي محمود كامل: العنف في جرائم الانترنت، أهم القضايا الحماية والتأمين، 2011، ط1، الدار اللبنانية، القاهرة، ص93-95.

<sup>4</sup>- ربيحة ريدان: الجريمة المعلوماتية في التشريع الجزائري والدولي، دار الهدف، الجزائر، 2011، ص34-36.

أ- **الهاكرز:** وهي تتألف من مراهقين وشباب تتراوح أعمارهم ما بين 18 و 35 سنة بارعين في استخدام الحواسيب والبرامج الالكترونية يرتكبون هذه الجرائم من أجل إثبات الذات دون أن تتوفر لديهم دوافع حاكمة.

ب- **الكرارز:** هي طائفة استفادت كثيرا من قبل فئة الهاكرز باستخدامها في اعتداءات ذات ميولات إجرامية، بحيث يتسللون إلى نظم الحاسوب لإلحاق الضرر بالمعلومات المخزنة أو العبث بها.

2- **الطائفة الثانية:** المحترفون وهم أخطر طائفة تهدف إعتداءاتهم إلى تحقيق الكسب المادي لهم أو للجهات التي تكلفهم بذلك.

3- **الطائفة الثالثة:** الحاقدون: تختلف أهدافهم عن الطائفتين السابقتين تحركهم الرغبة في الإنتقام.

## II- المجنى عليه:

قد يكون شخص طبيعي أو معنوي، يسمى بالضحية المعلوماتية نسبة للمصلح المعتمد من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة في قرارها رقم 40/34 الصادر عام 1985<sup>1</sup>.

ونظرا لاستخدام الأشخاص النظام المعلوماتي في حياتهم اليومية فهم عرضة لوقوع عدد كبير من الجرائم المعلوماتية عليها: كالنصب المعلوماتي والسرقة والإتلاف المعلوماتي والقدف، السب، الشتم ... كما أن هذه الجرائم تقع أيضا للأشخاص المعنوية حيث يتم اختراق حساباتها لأخذ معلوماتها وأسرارها ومشروعاتها وحساباتها المالية. وغالبا ما تكون المعلومات هي الهدف من أجل مقايضتها بالأموال.

وقد يتكتم المجنى عليه (طبيعي أو معنوي) عن ما لحق بهم من جرائم وذلك رغبة منهم في الحفاظ على مركزهم الاجتماعي وسمعتهم في المجتمع، وكذلك عجزهم في الإثبات المادي للجريمة.

## 3- دوافع ومبررات الإجرام المعلوماتي:

للجرائم الالكترونية دوافع وأسباب تدفع الجاني للقيام به، وهي لا تختلف عما هو موجود في الجرائم التقليدية وهي تتمثل فيما يلي:

### 1- الدوافع الذاتية:

أو تحقيق المنفعة الخاصة من وراء سلوكه هذا :

- كالرغبة في الانتقام وذلك من خلال إفشاء أسرار العمل أو نشر معلومات حول شخص ما من أجل فضحه والتأثر منه.

- كالطمع وحب الثراء السريع وذلك من خلال القرصنة والاختلاس من الحسابات البنكية.

- كالابتزاز أو التسلية والمزاح ...

### 2- الدوافع النفسية:

الرغبة في إثبات الذات والتفوق على الوسائل التقنية وجب الوصول إلى درجة الإنسان الذكي.

### 3- الدوافع السياسية:

<sup>1</sup> نفس المرجع، ص 37-38.

حيث يكون لدى الأفراد أو الجماعات بعض الأفكار السياسية والادبولوجية تستخدم العنف الالكتروني لخدمة أفكارها وتوجهاتها.

#### 4- الدوافع الاجتماعية:

- غياب دور التربية والثقافة الدينية أدى إلى تدهور الأخلاق عند الأفراد أدى إلى ضعف قدرتهم على التفاعل عبر هذه التقنيات الحديثة.

- انخفاض مستوى التعليم والوضع الاجتماعي قد يؤدي إلى ردود أفعال عنيفة لأحداث تغيير في الأوضاع الاجتماعية.

#### 4- تجليات أنواع الجرائم الالكترونية من وجهة نظر قانونية:

تعد شبكة الانترنت والكمبيوتر مجالاً خصباً للجريمة الالكترونية بأشكالها المختلفة، وذلك لاستخدامها المكثف من طرف الجميع، وقد تقسم الجرائم المعلوماتية إلى نوعين: الجرائم الواقعة باستعمال النظام المعلوماتي، والجرائم الواقعة على النظام المعلوماتي.

##### 1- الجرائم المعلوماتية الواقعة باستعمال النظام المعلوماتي<sup>1</sup>:

ويشمل هذا التصنيف أهم الجرائم المتصلة بالمعلوماتية، بحيث تعد الوسيلة التكنولوجية (حاسب آلي، هاتف ذكي) هي الأداة المستعملة في تنفيذها، حيث يكون الهدف من خلالها تحقيق الشهرة باعتدائه على أموال الغير والتدخل في حياتهم الخاصة باستعمال النظام المعلوماتي.

ويمكننا أن نقسمها بدورها إلى نوعين: جرائم متعلقة بالأموال وأخرى بالأشخاص.

##### أولاً: الجرائم الواقعة على الأموال:

وهي كثيرة ومتعددة تتم بواسطة النظام المعلوماتي ومن أهمها:

أ-التحايل المعلوماتي: وهو الاحتيال الذي يرتكب باستخدام الحاسوب بهدف الربح المالي، خاصة بعد إزدياد اعتماد المصارف على أنظمة التحويل الالكتروني للأموال زادت فرص ارتكاب هذا النوع من الجرائم.

ب- السرقة بالطرق المعلوماتية عن طريق اختلاس البيانات والمعلومات الشخصية للمجني عليه وانتحال شخصيته للقيام بعملية التحويل الالكتروني لأموال البنوك إلى حساب الشخص الذي قام بالتحويل.

ج-جريمة غسيل الأموال عبر الشبكة المعلوماتية.

د-الاستعمال غير المشروع لبطاقة الإئتمان لسرقتها بإعتبارها نقود الكترونية أو الحصول على كلمة السر أو ...

و-جريمة قرصنة البرمجيات: وهي عملية نسخ أو تقليد لبرامج إحدى الشركات العالمية والمؤلفات وبيعها بأقل سعر.

ي-جريمة القمار عبر الانترنت: أو القمار على طاولات افتراضية<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - بيومي عبد الفتاح حجازي: الدليل الجنائي والتزوير في جرائم الكمبيوتر والانترنت، دار الكتب القانونية، مصر، ص20-28.

<sup>2</sup> - أوحجاجيوسف، مرجع سابق، ص43.

ل-تجارة المخدرات عبر الانترنت وترويجها عن طريق بيعها أو التحريض على استخدامها وصناعتها.

### ثانياً: الجرائم الواقعة على الأشخاص:

بالرغم من التأكيد على حماية حياة الأشخاص في كل الدساتير العالمية إلا أن النظام المعلوماتي يستعمل أيضاً في الإعتداء على الأشخاص انطلاقاً من الجرائم المعلوماتية المتمثلة في:

أ- الجرائم المعلوماتية الواقعة على الحياة الخاصة للأفراد وانتمائها والاعتداء عليها من طرف مستخدمي المعلوماتية، حيث أن خصائص الحاسب الآلي من قدرة التخزين وسهولة الاسترجاع تسمح بالإطلاع على معلومات الشخص بدون علمه كبياناته الشخصية أو صورته ...

ب- الجرائم الواقعة على الحقوق الملكية الأدبية والفنية والتي تدخل في إطار المساس ببراءة الاختراع والسرقات العلمية.

ج- جريمة التهديد عن طريق الضغط وتخويف الفرد عن طريق إلزامه بالقيام بعمل ما أو الامتناع منه.

د- جريمة انتحال الشخصية للاستفادة من ماله أو مكانته وسلطته<sup>1</sup>.

هـ- جريمة انتحال شخصية أحد المواقع عن طريق الاختراق (سرقة كلمة السر).

و- جريمة السب والقذف عن طريق المطبوعات أو الرسومات أو الكتابات التي تمرر عن طريق البريد الإلكتروني أو الصوتي أو صفحات الويب بواسطة نشر معلومات مغلوبة عن الضحية سواء كانت طبيعية أو معنوية وذلك من أجل توصيل المعلومة لأكبر عدد ممكن من مستخدمي الشبكة.

ز- جريمة التشهير وتشويه السمعة من أجل الابتزاز وتشويه السمعة.

### 2- الجرائم المعلوماتية التي تتم على النظام المعلوماتي:

تستهدف هذه الجرائم المكونات المادية للنظام المعلوماتي أو مكوناته التطبيقية أو المعلومات المدرجة فيه:

أولاً: جرائم الاعتداء على المكونات المادية لنظام المعلومات عن طريق الجرائم التقليدية كالسرقة أو الإتلاف العمدي بالحرق أو إفساد الشرائط والاسطوانات.

ثانياً: جرائم الاعتداء على البرامج المعلوماتية<sup>2</sup>: وهي تتطلب مهارة فنية عالية وتقع على البرامج التطبيقية وبرامج التشغيل من أجل الاستفادة المالية، ويكون ذلك إما بإتلافها والعبث بها أو محوها أو التغيير فيها أو تشوهها بنشر الفيروسات...

### 5- رصد أهم طرق الجرائم الإلكترونية:

انطلاقاً من العنصر السابق الذي عدنا فيه أنواع وأشكال الجريمة الإلكترونية يمكننا بذلك حصر أهم السبل المنتهجة ضمن ارتكاب هذا النوع من الجرائم:

<sup>1</sup> - أوحاجيوسف ، مرجع سابق، ص58.

<sup>2</sup> - محمد علي العريان: الجرائم المعلوماتية، 2004، دار الجامعة الجديدة، ب ط، الإسكندرية، مصر، ص45.

- تخريب المعلومات وإساءة استخدامها ويشمل ذلك قواعد المعلومات مثل المكتبات كتمزيق الكتب وتحريف المعلومات والسجلات الرسمية.
- سرقة المعلومات وبيعها كالبحوث أو الدراسات الهامة أو ذات العلاقة بالتطوير التقني أو الصناعي أو العسكري أو تخريبها أو تدميرها.
- تزوير المعلومات ويشمل الدخول لقواعد النظام التعليمي وتغيير المعلومات وتحريفها مثل تغيير علامات الطلاب.
- انتهاك الخصوصية ويشمل نشر المعلومات ذات طبيعة خاصة عن الأفراد أو الدخول لحسابات الأفراد الالكترونية ونشر معلومات عنهم أو وضع معلومات تخص تاريخ الأفراد ونشرها.
- التصنت وسرقة المحادثات عبر الهاتف، والتجسس، والشهر باستخدام المعلومات الخاصة.
- قرصنة البرمجيات والبيانات والمعلومات.
- التحرش الجنسي والمضايقات من الذكور للإناث أو العكس بهدف فرض إقامة علاقة ما.
- الإرهاب الالكتروني وهو يشمل جميع المكونات السالفة الذكر في بيئة تقنية متغيرة والتي تؤثر على فرص الإرهاب وتكتيكاته وأهدافه وأسلحته.
- \* وحتى يتمكن الجاني من ارتكاب وتنفيذ جريمته الالكترونية يستلزم توفر عدة وسائل وأدوات من أجل ذلك، ولعل أبرز هذه الوسائل:
- الاتصال بشبكة الانترنت كأداة أساسية لتنفيذ الجريمة.
- توفر برمجيات خاصة لنسخ المعلومات المخزنة ضد المستخدم على جهاز الحاسوب.
- وسائل التجسس ومنها ربط كاميرات بخطوط الاتصال الهاتفي.
- هواتف نقالة رقمية وذكية، وطابعات.
- برامج ضارة ومنها Trojan horse إذ تتمثل وظيفته بخداع الضحية وتشجيعه على تشغيله فيلحق الضرر الشامل بالحاسوب والملفات الموجودة عليه.
- الباركود وهي أدوات تستخدم لمسح الترميز الرقمي وفك الشيفرة.

## 6- الطبيعة القانونية للجريمة الالكترونية:

إن العنف الرقمي هو جريمة مستحدثة مرتبطة بالتطور الهائل في مجال التقنية العالية اختلف الفقه القانوني حول طبيعتها الخاصة حيث أكد البعض بأن دراستها تدخل في نطاق القسم الخاص بقانون العقوبات المختص بدراسة كل جريمة على حدة بتحديد عناصرها الأساسية وعقوباتها.



- وأكد البعض بأنها ذات طبة خاصة تتعلق بالقانون الجنائي المعلوماتي ففي معظم حالات ارتكاب الجريمة ندخل في مجال المعالجة الالكترونية البيانات، والقانون الجنائي هو عاجز عن مواجهة هذا التطور المعلوماتي لعجز نصوصه وللتطور المتلاحق في حقل المعلوماتية<sup>1</sup>.

- إن التحري على النظام القانوني لطبيعة الجرائم المعلوماتية عبر شبكات المعلومات يهدف أساسا لمعرفة ماهية النصوص القانونية الواجب تطبيقها على خدمات نشر المواقع والمعلومات فيها، وكذا المسؤولية المفترض تطبيقها على الأشخاص المسؤولين على هذا النشر. فهذه الجرائم تختلف كثير على تلك الجرائم التقليدية من عدة نواحي وهذا ما يحيلنا إلى الحديث عن خصائص الجريمة الالكترونية في الآتي<sup>2</sup>:

- عدم الاتفاق عن مفهوم قانوني مشترك للجريمة المعلوماتية وذلك بسبب عدم وجود تنسيق دولي في مجالها وعدم وجود معاهدات ثنائية لمواجهتها، أو حتى لحماية المعلومات.

- ارتباط الجريمة الالكترونية بالمعالجة الآلية للبيانات أو بالمعلوماتية وهي شرط أساسي يجب توافره فيها.

- الجريمة الالكترونية عابرة للحدود والقارات فهي لا تعترف بالمجال الجغرافي للدول.

- صعوبة الإثبات والحصول على الأثر المادي وذلك لاستخدام الجاني لوسائل فنية وتقنية معقدة سريعة يسهل التخلص منها في ثواني فهي تعتمد على المهارات الذهنية.

- اختلاف الدافع لارتكابها مقارنة بالجريمة التقليدية.

## 7-قراءة قانونية للطرق الإجرائية لمكافحة الجرائم الالكترونية في ظل التشريع الجزائري :

لقد صاحب التطور التكنولوجي الكبير والمتسارع ظهور بعض الممارسات والأفعال التي من شأنها المساس ببعض الأفراد والجماعات أو حتى المساس بأمن الدولة، فكان على التشريعات القانونية من خلال الأجهزة القضائية في العالم إلى ضرورة التحرك من أجل إيجاد حلول ردية لذلك، حيث لم يظهر قانون الجريمة الالكترونية إلا سنة 1988 في فرنسا انطلاقا من القانون المتعلق بالغش المعلوماتي، أما الحكومة الجزائرية فقد عكفت إلى إعداد مشروع قانون مكافحة الجرائم الالكترونية الذي ينص على إجراءات تحدد آليات الرقابة على الانترنت ومحاربة الجناح المرتبطة بالشبكة الافتراضية بإعطائها صفة التجريم وتحديد صورها والعقوبات المقررة لها، فكان أول نص تشريعي في مجال الإجرام المعلوماتي قد ظهر في قانون العقوبات في 26 جويلية 2001 بموجب القانون رقم 09/01 انطلاقا من مجموعة من المواد خاصة المادة رقم 144 مكرر والتي أدرج المشرع الجزائري لأول مرة مصطلح وسيلة الكترونية أو معلوماتية التي تسمح بتجريم الأفعال في محيط المعلوماتية والانترنت إضافة للمواد رقم 144 مكرر 1 و 2 والمادة 146.

### \*1- مكافحة الإجرائية في قانون 15/04:

ثم جاء بعد القانون السالف الذكر قانون رقم 15/04 المؤرخ في 10 نوفمبر 2004 المتضمن تعديل القانون السابق والذي ادخل قانون العقوبات القسم السابع مكرر تحت عنوان: المساس بأنظمة المعالجة الآلية للمعطيات والتي تناول المواد 394 مكرر إلى 394 مكرر 7.

حيث تدارك المشرع الجزائري ولو نسبيا الفراغ القانوني في مجال الجرائم المعلوماتية وذلك باستحداث نصوص تجريبية لقمع الاعتداءات الواردة على المعلوماتية بموجب هذا القانون (القانون

<sup>1</sup> عادل يوسف عبد النبي الشكري: الجريمة المعلوماتية وأزمة الشرعية الجزائرية، جامعة الكوفة، 2008، ص 98-100.

<sup>2</sup> عبد الفتاح بيومي حجاري: مبادئ الاجراءات الجنائية في جرائم الكمبيوتر والانترنت، ط1" دار الفكر الجامعي، 2006، ص 83-88.

15/04 المؤرخ في 2004.11.10 المتضمن تعديل قانون العقوبات)<sup>1</sup>، ولكن المشرع تناول في النصوص المستحدثة الاعتداءات الماسة بالأنظمة المعلوماتية وأغفل الاعتداءات الماسة بمنتجات الإعلام الآلي وسنّين بصفة موجزة الأفعال التي جرمها المشرع الجزائري بموجب القانون السالف الذكر:

**1- جريمة التوصل أو الدخول غير المصرح به:** نصت عليه المادة 394 مكرر من قانون العقوبات بقولها "يعاقب بالحبس والغرامة كل من يدخل أو يبقى عن طريق الغش في كل جزء من منظومة للمعالجة الآلية للمعطيات أو يحاول ذلك. وتضاعف العقوبة إذا ترتب على ذلك حذف أو تغيير لمعطيات المنظومة أو ترتب عن الأفعال المذكورة تخريب نظام اشتغال المنظومة". فقد أورد المشرع ظرفي تشديد لعقوبة الدخول غير المشروع وهما: في حالة ما إذا ترتب عن الدخول المشروع حذف أو تغيير المعطيات، أو تخريب نظام اشتغال المنظومة. وقد نص المشرع في المادة المذكورة على تجريم فعل الشروع في جريمة الدخول غير المصرح به وذلك بقوله "أو يحاول ذلك"<sup>2</sup>.

**2- جريمة التزوير المعلوماتي:** نص عليها المشرع في نص المادة 394 مكرر 1 بقوله "يعاقب بالحبس وبالغرامة كل من أدخل بطريق الغش معطيات في نظام المعالجة الآلية أو أزال أو عدل بطريق الغش المعطيات التي يتضمنها"<sup>3</sup>.

**3- جريمة الاستيلاء على المعطيات:** نصت عليها المادة 394 مكرر 2 بقولها "كل من يقوم عمداً وبطريق الغش بتصميم أو بحث أو تجميع أو توفير أو نشر أو الاتجار في معطيات مخزنة أو معالجة أو مرسلّة عن طريق منظومة معلوماتية، حيازة أو إنشاء أو نشر أو استعمال لأي غرض كان المعطيات المتحصل عليها من إحدى الجرائم المنصوص عليها في هذا القسم".

**4- جريمة إتلاف وتدمير المعطيات:** نص عليها المشرع الجزائري بالمادة 394 مكرر 1 من قانون العقوبات "يعاقب بالحبس والغرامة كل من أدخل بطريق الغش معطيات في نظام المعالجة الآلية أو أزال أو عدل بطريق الغش المعطيات التي تتضمنها". وجريمة الإتلاف حسب نص المادة المذكورة تتمثل في إزالة معطيات نظام المعالجة الآلية عن طريق الفيروسات.

**5- جريمة الاحتيال المعلوماتي:** وهو ما نصت عليه المادة 394 مكرر 1/2 بقولها "يعاقب بالحبس وبالغرامة كل من قام بطريق الغش بتصميم أو بحث أو تجميع أو توفير أو نشر أو الاتجار في معطيات مخزنة أو معالجة أو مرسلّة عن طريق منظومة معلوماتية... أي أن يهدف مرتكبها إلى جني فوائد مالية من جراء ذلك".

**6- أنشطة الانترنت المجسدة لجرائم المحتوى الضار والتصرف غير القانوني:** نصت مواد القسم السابع مكرر من قانون العقوبات وخاصة المادة 394 مكرر 2/2 على تجريم أفعال الحيازة، الإفشاء، النشر، الاستعمال أيا كان الغرض من هذه الأفعال التي ترد على المعطيات المتحصل عليها من إحدى الجرائم الواردة في القسم السابع مكرر من قانون العقوبات بأهداف المنافسة غير المشروعة، الجوسسة، الإرهاب، التحريض على الفسق، وجميع الأفعال غير المشروعة، وقد نصت

<sup>1</sup> القانون 15/04 المؤرخ في 10 نوفمبر 2004 المعدل والمتمم للأمر 156/66 المؤرخ في 8 جوان 1966 المتضمن قانون العقوبات (ج ر 71 بتاريخ 2004/11/10)

<sup>2</sup> - أمال قارة: الحماية الجزائية المعلوماتية في التشريع الجزائري، الطبعة الأولى، دار هومة، ص99.

<sup>3</sup> - تنص المادة 394 مكرر 2 من قانون العقوبات: يعاقب بالحبس والغرامة كل من يقوم عمداً وعن طريق الغش بما يأتي:  
- تصميم أو بحث أو تجميع أو توفير أو نشر أو الاتجار في معطيات مخزنة أو معالجة مرسلّة عن طريق منظومة معلوماتية يمكن أن ترتكب بها الجرائم المنصوص عليها في هذا القسم.  
- حيازة أو إفشاء أو نشر أو استعمال لأي غرض كان المعطيات المتحصل عليها من إحدى الجرائم المنصوص عليها في هذا القسم.

المواد على توقيع عقوبتي الحبس والغرامة إضافة إلى ما نصت عليه المادة 394 مكرر<sup>6</sup> بتوقيع عقوبة تكميلية تتمثل في غلق المواقع (les Sites) التي تكون محلا لجريمة من الجرائم المنصوص عليها في القسم السابع مكرر من قانون العقوبات<sup>2</sup>.

أما الجزاءات المقررة بموجب الفصل السابع مكرر فتتمثل في العقوبات الأصلية وهي عقوبة الحبس والغرامة. وعقوبات تكميلية بموجب نص المادة 394 مكرر 6 والمتمثلة في: مصادرة الأجهزة والبرامج والوسائل المستخدمة وإغلاق المواقع (les Sites) والمحل أو أماكن الاستغلال إذا كانت الجريمة قد ارتكبت بعلم مالكة، ومثال ذلك إغلاق مقهى الانترنت (Cybercafé) الذي ترتكب فيه هذه الجرائم بشرط علم مالكة. وقد أورد المشرع ظروفًا تشدد بها عقوبة الجريمة وهي: في حالة الدخول والبقاء غير المشروع إذا ترتب على ذلك حذف أو تغيير لمعطيات المنظومة أو تخريب للنظام، إذا استهدفت الجريمة الدفاع الوطني أو الهيئات والمؤسسات الخاضعة للقانون العام. ونص أيضا بموجب المادة 394 مكرر 5 على تجريم الاشتراك (سواء شخص طبيعي أو معنوي) في مجموعة أو اتفاق بغرض الإعداد لجريمة من الجرائم الماسة بالأنظمة المعلوماتية -بعقوبة الجريمة - وكان التحضير لهذه الجريمة مجسدا بفعل أو بعدة أفعال مادية. أي بمعنى آخر فإن المشرع استثنى من العقاب الأعمال التحضيرية للجرائم المعلوماتية المرتكبة من طرف شخص منفرد<sup>3</sup>.

نصت المادة 394 مكرر 4 على توقيع العقوبة على الشخص المعنوي الذي يرتكب إحدى الجرائم الواردة في الفصل السابع مكرر بغرامة تعادل 05 مرات الحد الأقصى للغرامة المحددة للشخص الطبيعي. غير أن المسؤولية الجزائية للشخص المعنوي لا تستبعد المسؤولية الجزائية للأشخاص الطبيعيين بصفتهم فاعلين أو شركاء أو متدخلين في نفس الجريمة. والشروع في الجريمة المعلوماتية يعاقب عليه بالعقوبة المقررة للجريمة ذاتها وهو ما نصت عليه المادة 394 مكرر 5<sup>7</sup> من قانون العقوبات.

إلى جانب قانون العقوبات التي جاءت نصوصه المستحدثة مجرمة لبعض الاعتداءات على المعلوماتية فإن المشرع الجزائري وبموجب الأمر 05/03 المؤرخ في 2003.07.19 المتعلق بحقوق المؤلف والحقوق المجاورة قد عمد إلى توفير الحماية لبرامج الحاسب الآلي وإخضاعها لقوانين الملكية الفكرية وأقر عقوبة الحبس والغرامة على كل من يعتدي على هذه المصنفات<sup>6</sup>.

## \*2- المكافحة الإجرائية في القانون 04/09:

نظم المشرع الجزائري في القانون 04/09 المؤرخ في 05 أوت 2009 والمتضمن القواعد الخاصة للحماية من الجرائم المتصلة بتكنولوجيا الإعلام والاتصال ومكافحتها، أحكاما جديدة وخاصة بمعالجة الجريمة المعلوماتية تتماشى والتطور الذي لحق بهذه الجريمة، من هذه القواعد ما نص عليه في المادة الثالثة منه التي تضمنت الإجراءات الجديدة التي تتطلبها التحريات والتحقيقات القضائية من ترتيبات تقنية<sup>7</sup>، الهدف منها هو:

<sup>1</sup>- تنص المادة 394 من قانون العقوبات: "مع الاحتفاظ بحقوق الغير حسن النية يحكم بمصادرة الأجهزة والبرامج والوسائل المستخدمة مع إغلاق المواقع التي تكون محلا لجريمة من الجرائم المعاقب عليها وفقا لهذا القسم علاوة على إغلاق المحل أو مكان الاستغلال إذا كانت الجريمة قد ارتكبت بعلم مالكة".

<sup>2</sup>- أمال قارة، المرجع السابق، ص20.

<sup>1</sup>- تنص المادة 394 مكرر 5 من قانون العقوبات: "كل من شارك في مجموعة أو في اتفاق تألق بغرض الإعداد لجريمة أو أكثر من الجرائم المنصوص عليها في هذا القسم وكان هذا التحضير مجسدا بفعل أو بعدة أفعال مادية يعاقب بالعقوبة المقررة للجريمة ذاتها".

<sup>2</sup>- تنص المادة 394 مكرر 4 من قانون العقوبات: "يعاقب الشخص المعنوي الذي يرتكب إحدى الجرائم المنصوص عليها في هذا القسم بغرامة تعادل 5 مرات الحد الأقصى للغرامة المقررة للشخص الطبيعي".

<sup>3</sup>- تنص المادة 394 مكرر 7 من قانون العقوبات: "يعاقب على الشروع في ارتكاب الجرح المنصوص عليها في هذا القسم بالعقوبات المقررة للجنة ذاتها".

<sup>6</sup>- أمال قارة، المرجع السابق، ص20.

<sup>7</sup>- هلالى عبد الله أحمد، تفتيش نظام الحاسب الآلي وضمانات متهم المعلومات، دراسة مقارنة، ط1، القاهرة، دار النهضة العربية، ص121.

\* مراقبة الاتصالات الالكترونية وتجميعها، حيث نجد أن المشرع الجزائري قد تبنى هذا الإجراء رغم ضمانه لسرية المراسلات والاتصالات بكل أشكالها بنص المادة 39 من الدستور الجزائري نظرا لخطورة بعض الجرائم المعلوماتية المحددة حصرا.

\* تسجيل الاتصالات الالكترونية في حينها.

\* القيام بإجراءات التفتيش والحجز للمنظومة المعلوماتية.

كما يبين القانون 04/09 في مادته الرابعة الحالات التي تسمح بتطبيق الإجراء الجديد المتمثل في مراقبة الاتصالات الالكترونية وذلك على سبيل الحصر وهذه الحالات هي:

\* الوقاية من الأفعال الموصوفة بجرائم الإرهاب أو التخريب أو الجرائم الماسة بأمن الدولة.

\* في حالة توفر معلومات عن احتمال الاعتداء على منظومة معلوماتية على نحو يهدد النظام العام أو الدفاع الوطني أو مؤسسات الدولة أو الاقتصاد الوطني.

\* مقتضيات التحريات والتحقيقات القضائية عندما يكون من الصعب الوصول إلى نتيجة تهم الأبحاث الجارية دون اللجوء للمراقبة الالكترونية.

\* في إطار تنفيذ طلبات المساعدة القضائية الدولية المتبادلة تنص المادة 16 من القانون 04/09 على إمكانية تبادل المساعدات القضائية على المستوى الدولي لنجاح عمليات التحقيق والتحريات لمكافحة الجرائم المعلوماتية<sup>1</sup>.

كما أن المادة 18 من القانون 04/09 قد بينت الحالات التي لا تجوز فيها عملية المساعدة القضائية الدولية وحددتا بالحالات التالية:

\* إذا كان فيها مساس بالسيادة الوطنية.

\* إذا كان فيها مساس بالنظام العام.

أما المادة الخامسة من القانون 04/09 فهي تبين إجراءات التفتيش للمنظومة المعلوماتية يقصد بالتفتيش في مجال الجرائم المعلوماتية هو التفتيش المنصوص عليه في قانون الإجراءات الجزائية، وحتى وإن اختلف مضمونه عن التفتيش العادي بحيث يجب توفر شروط التفتيش المنصوص عليها في المادة 45 من قانون الإجراءات الجزائية مع مراعاة أحكام الفقرة الأخيرة منها لأننا بصد جرائم معلوماتية.

غير أن القانون 04/09 أجاز إجراء التفتيش على المنظومة المعلوماتية عن بعد وهذا إجراء جديد بحيث يمكن الدخول إليها دون إذن صاحبها بالدخول في الكيان المنطقي للحاسوب، للتفتيش عن أدلة في المعلومات التي يحتوي عليها هذا الأخير، وهي شيء معنوي غير محسوس، كما أجاز إفراغ هذه المعلومات على دعامة مادية أو نسخها للبحث عن الدليل فيها<sup>2</sup>.

كما نص المشرع الجزائري في الفقرة الأخيرة من المادة الخامسة من القانون 04/09 على إجراء آخر يسهل عملية التفتيش وهذا الإجراء يتمثل في اللجوء إلى الأشخاص المؤهلين كالخبراء والتقنيين المختصين في الإعلام الآلي وفن الحاسبات لإجراء عمليات التفتيش على المنظومة المعلوماتية، وجمع المعطيات المتحصل عليها والحفاظ عليها وتزويد السلطات المكلفة بالتفتيش بهذه المعلومات.

- طرشي نورة، مكافحة الجريمة المعلوماتية، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، في القانون الجنائي، جامعة الجزائر 1، كلية الحقوق 2011/2012، ص130.

<sup>2</sup>- طرشي نورة، المرجع نفسه، ص131.

كما ألزمت المادة العاشرة من القانون 04/09 مقدمي الخدمات بتقديم المساعدة للسلطات المكلفة بالتحريات القضائية والتفتيش وحفظ المعلومات طبقا للمادة 11 من نفس القانون التي من شأنها تمكين سلطات التحقيق من التعرف على مستعملي الخدمة.

وقد حدد هذا القانون المدة اللازمة لحفظ المعطيات بسنة واحدة من تاريخ التسجيل كما أوجب في المادة 12 على مقدمي الخدمات التزامات خاصة هي:

\* واجب التدخل الفوري لسحب المعطيات المخالفة للقانون وتخزينها أو منع الدخول إليها باستعمال وسائل فنية وتقنية.

### **\*3- المكافحة الإجرائية في قانون الإجراءات الجزائية:**

سارع المشرع الجزائري بتعديل قانون الإجراءات الجزائية تماشيا مع التطور المعلوماتي الذي لحق بالجريمة، محاولة منه الحد من انتشارها، وذلك في إطار المكافحة الإجرائية لهذا النوع من الإجرام، حيث أنه بتعديلي 09/01 و 14/04 وضع قواعد وأحكام خاصة لسلطة المتابعة والاختصاص، الغرض منها هو مواجهتها<sup>1</sup>، وهذه الأحكام هي:

#### **\* جواز تمديد الاختصاص المحلي للمحكمة:**

حيث نصت المادة 329 من قانون الإجراءات الجزائية في فقرتها الأخيرة على جواز تمديد الاختصاص المحلي للمحكمة ليشمل اختصاص محاكم أخرى عن طريق التنظيم في جرائم المخدرات والجريمة المنظمة والجرائم الماسة بأنظمة المعالجة الآلية للمعطيات.

#### **\* توسيع مجال اختصاص النيابة العامة:**

حيث أنه بموجب المادة 37 من قانون الإجراءات الجزائية تم توسيع مجال اختصاص النيابة العامة ليشمل نطاقات أخرى لم يكن مرخصا لها من قبل حيث نصت هذه المادة على تمديد الاختصاص المحلي لوكيل الجمهورية إلى دائرة اختصاص محاكم أخرى عن طريق التنظيم في جرائم المخدرات والجريمة المنظمة والجرائم الماسة بأنظمة المعالجة الآلية للمعطيات، وجرائم تبييض الأموال والإرهاب والجرائم المتعلقة بالتشريع الخاص بالصرف.

#### **\* العمل بنظام المشروعية في تحريك الدعوى العمومية:**

حيث سحب نظام الملائمة من النيابة العامة في مجال متابعة بعض الجرائم، حيث يلتزم وكيل الجمهورية بتحريك الدعوى العمومية بقوة القانون بحيث لا يتمتع بشأنها بسلطة الملائمة بين تحريك الدعوى العمومية وعدم تحريكها مثلما فعل في الجرائم المنصوص عليها في المواد 144 مكرر، 144 مكرر<sup>1</sup> و 2 من قانون العقوبات المعدل والمتمم بالقانون 09/01 المؤرخ في 26 يونيو 2001.

\* لإضافة لما سبق ودائما في إطار المكافحة الإجرائية للجرائم المعلوماتية تم توسيع مجال اختصاص النيابة العامة في مجال البحث والتحري عن هذه الجرائم بمنح الإذن بالتفتيش والقيام باعتراض المراسلات وتسجيل الأصوات والنقاط الصور حسب نص المادة 65 مكرر 5 في إطار تعديل قانون الإجراءات الجزائية بالقانون 22/06 المؤرخ في 20/12/2006.

#### **\* التسرب:**

<sup>1</sup> - طرشي نورة، المرجع السابق، ص 134.

إضافة لما سبق تجدر الإشارة إلى الإجراء الجديد الخاص بمكافحة الجرائم المعلوماتية والمنصوص عليه في المادة 65 مكرر 11 من قانون الإجراءات الجزائية، وهو إجراء التسرب فتنص المادة 65 مكرر 11 على أنه " عندما تنقضي ضرورات التحري أو التحقيق في إحدى الجرائم المذكورة في المادة 65 مكرر 5 ، يجوز لوكيل الجمهورية أو لقاضي التحقيق، بعد إخطار وكيل الجمهورية، أن يأذن تحت رقابته حسب الحالة بمباشرة عملية التسرب ضمن الشروط المبينة في المواد 65 مكرر 12 و65 مكرر 18 من قانون الإجراءات الجزائية "

وقد عرفت المادة 65 مكرر 12 التسرب على أنه " قيام ضابط أو عون الشرطة القضائية تحت مسؤولية ضابط الشرطة القضائية المكلف بتنسيق العملية بمراقبة الأشخاص المشتبه في ارتكابهم جنابة أو جنحة ، بايهمهم أنه فاعل معهم أو شريك لهم أو خاف "

كما سمحت الفقرة الثانية من المادة 65 مكرر 12 أن يستعمل لغرض إجراء التسرب هوية مستعارة أو أن يرتكب عند الضرورة الأفعال المنصوص عليها في المادة 65 مكرر 14 وهذه الأفعال هي:

- اقتناء أو نقل أو حيازة أو تسليم أو إعطاء مواد أو أموال أو منتجات أو وثائق أو معلومات متحصل عليها من ارتكاب الجرائم أو مستعملة في ارتكابها.

- استعمال أو وضع تحت تصرف مرتكبي هذه الجرائم الوسائل ذات الطابع القانوني أو المالي وكذا وسائل النقل أو النقل أو التخزين أو الإيواء أو الحفظ أو الاتصال.

ويمكن للمتسرب بإتيان هذه الأفعال دون أن تترتب عليه المسؤولية الجزائية لأنه مرخص له بهذه الأفعال بهدف الوصول إلى مرتكبي الجريمة<sup>1</sup>.

وقد بينت المادة 65 مكرر 15 الشروط الواجب توفرها في الإذن بالتسرب، وهي أن يكون مكتوبا ومسببا وأن يذكر فيه الجريمة التي تبرر اللجوء إلى هذا الإجراء، وهوية ضابط الشرطة القضائية الذي تتم عملية التسرب تحت مسؤوليته.

كما يجب أن يحدد في الإذن مدة عملية التسرب التي لا يمكن أن تتجاوز أربعة أشهر كما أجازت المادة 65 مكرر 15 كإجراء جديد في مكافحة الجريمة المعلوماتية اعتبار ضابط الشرطة القضائية الذي جرت عملية التسرب تحت مسؤولية كشاهد عن العملية في إجراءات التحقيق فيها<sup>2</sup>.

## خاتمة:

<sup>1</sup> - طرشي نورة، المرجع السابق، ص135.

<sup>2</sup> - طرشي نورة، المرجع السابق، ص137.

انطلاقاً مما تقدم واعتماداً على استنتاجات أهل المهنة والاختصاص الذين قمت بمناقشة الموضوع معهم (محامون، قضاة، أساتذة جامعيين في المجال القانوني) يمكننا أن نقول أن المعالجة التشريعية للقضية الجيمة الالكترونية يغلب عليها الطابع النظري وهي تشهد إن صح التعبير قلة التطبيق في المحاكم الجزائرية.

أما على المستوى النوعي فإن المحاكم في بداية الأمر قد امتنعت عن وضع اجتهادات قضائية لتكملة النقائص للنصوص القانونية بخصوص هذا النوع من الجرائم، ولكن مع التطور التكنولوجي الكبير والمتسارع وبلوغ الجرائم الالكترونية مستويات قياسية بناء على ما تقدمه حصيلة مصالح الأمنية سنويا فإن القاضي الجزائري اجتهد في تطبيق تلك القوانين وحاول سد بعض التغيرات القانونية المتعلقة بالجرائم المعلوماتية.

لكن السؤال المطروح في الأخير والذي سوف يكون انطلاقة لبحث آخر وهو هل المواد القانونية التي أدرجها المشرع الجزائري كافية لمحاربة العنف الالكتروني؟

## \*قائمة المراجع و المصادر المعتمدة:

### الكتب باللغة العربية :

- الراشدي محمود كامل: العنف في جرائم الانترنت، أهم القضايا الحماية والتأمين، 2011، ط1، الدار اللبنانية، القاهرة .
- بيومي عبد الفتاح حجاري: الدليل الجنائي والتزوير في جرائم الكمبيوتر والانترنت، دار الكتب القانونية، مصر .
- نهى القارطاجي: المرأة في منظومة الأمم المتحدة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر،
- أوحجاج يوسف: أشهر جرائم الكمبيوتر والانترنت، 2010، ط1، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة.
- ربيحة ريدان: الجريمة المعلوماتية في التشريع الجزائري والدولي، دار الهدف، الجزائر، 2011
- محمد علي العريان: الجرائم المعلوماتية، 2004، دار الجامعة الجديدة، ب ط، الإسكندرية، مصر،
- عادل يوسف عبد النبي الشكري: الجريمة المعلوماتية وأزمة الشرعية الجزائرية، جامعة الكوفة،

2008

- عبد الفتاح بيومي حجاري: مبادئ الاجراءات الجنائية في جرائم الكمبيوتر والانترنت، ط1" دار الفكر الجامعي، 2006.

- قارة امال، الحماية الجزائية المعلوماتية في التشريع الجزائري، الطبعة الأولى، دار هومة
- هلالى عبد الله أحمد، تفتيش نظام الحاسب الالى وضمانات متهم المعلومات، دراسة مقارنة، ط1، القاهرة، دار النهضة العربية.

### الكتب باللغة الأجنبية :

- Li,TANYABERAN AND QUIN ,The relation between cyberbullying and schoolbullying,journal of studentwellbeing ,vol1, 2007.

- estes,AshleyClzrk ,electronic media  
bullyingexperiencesamongcollegestudents ,master dissertation ,KEAN  
UNIVERSITY , 2013.

- Sloje. R Smith, PK and frisen, A2013, the nature of cyberbullying and strategies  
for prevention computers in humanbehavior, Vol29

### مذكرات التخرج :

- طرشي نورة، ، مكافحة الجريمة المعلوماتية،مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير ،في القانون  
الجنائي،جامعة الجزائر 1،كلية الحقوق ،2012/2011.

### النصوص القانونية :

- القانون 15/04 المؤرخ في 10 نوفمبر 2004 المعدل والمتمم للأمر 156/66 المؤرخ في 8  
جوان 1966 المتضمن قانون العقوبات (ج ر 71 بتاريخ 2004/11/10)

- قانون رقم 04/09 المتعلق بالقواعد الخاصة بالوقاية من الجرائم المتعلقة بتكنولوجيا الإعلام  
والاتصال ومكافحتها.



## المؤتمر الدولي حول :

تهديدات للهوية في ظل التغيرات المجتمعية الراهنة المخاطر و آليات المواجهة

10 مارس 2022

. عنوان البحث: مواقع التواصل الاجتماعي ودورها في تفشي ظاهرة الهجرة الغير شرعية لدى الشباب الجزائري.

دراسة ميدانية على عينة من شباب ولاية بسكرة

. محور المشاركة : المحور الاول : المجال الاجتماعي و الثقافي

. الاسم و اللقب:بوازديّة منى

. الدرجة العلمية: دكتورة

أستاذة متعاقدة بجامعة محمد خيضر بسكرة

. الجامعة:جامعة محمد الشريف مساعديّة سوق أهراس

. البريد الالكتروني: [bouazdia03@gmail.com](mailto:bouazdia03@gmail.com)

ملخص السيرة الذاتية :

. أستاذة متعاقدة بجامعة محمد خيضر بسكرة

- الملتقيات و المؤتمرات : المشاركة ملتقى وطني حول مسالة الهوية الثقافية في المجتمع

الجزائري 26 . 27 . 04- 2016 .بمداخلة عنوانها مواقع التواصل الاجتماعي و البنية

الهوياتية للأفراد " موقع الفايبيوك نموذجا"

- المشاركة في المؤتمر الدولي حول قضايا التربية في 25- 26- 10- 2016 بمداخلة عنوانها

الجامعة و دورها في تنمية المجتمع و خدمته.

- المشاركة في الملتقى الوطني حول الاعلام الجزائري بين ضوابط المهنة و الزاميات الواقع

بمداخلة عنوانها دور وسائل الاعلام في الحفاظ على الهوية في المجتمع الجزائري في ظل

عصر العولمة .

- المشاركة في الملتقى الوطني حول السياحة الداخلية في الجزائر ، واقع و سبل تطويرها

و22 و2018/01/23،بمداخلة عنوانها المقومات السياحية الداخلية في الجزائر و دور وسائل

الاتصال الحديثة في تطويرها .

## . النشر العلمي :

- المقال الأول : بعنوان فعالية الاتصال و بناء سمعة المؤسسة الجامعية بمجلة انثروبولوجية الاديان مجلة دورية أكاديمية محكمة تعنى بالدراسات المخصصة يصدرها مخبر انثروبولوجيا الاديان و مقارنتها العدد العشرون ، يناير 2018.

- المقال الثاني: بعنوان الصورة الخارجية لمؤسسة كوندور من خلال منتوجاتها ، دراسة مسحية لعينة من مجتمع سوق أهراس ،بمجلة الدراسات الإعلامية مجلة دولية محكمة العدد الرابع ، أغسطس 2018.

- المقال الثالث : بعنوان مواقع التواصل الاجتماعي و دورها في نشر تنمية الوعي السياسي ، مجلة دراسات في العلوم و الإنسانية و الاجتماعية الصادرة عن مركز البحث وتطوير الموارد البشرية (رماح) عمان - الأردن ، المجلد الثاني ، العدد الأول ، جانفي 2019

## . الملخص :

تعتبر مواقع التواصل الاجتماعي من ابرز وسائل الإعلام الحديثة والتي ميزت المجتمعات الحالية والدول العربية ومن بينها الجزائر ، وأصبحت بمثابة وسيلة فعالة للتواصل الاجتماعي حيث أتاحت لمستخدميها فرصة لربطهم في مختلف الحالات والأماكن ، كما شكلت آلية من الآليات الهامة في عملية التغيير الاجتماعي والثقافي والسياسي للمجتمع فمن ابرز التغيرات التي مستها استخدام هذه المواقع هي الجانب الاجتماعي هي انتشار ظاهرة الهجرة الغير شرعية بشكل واسع و رهيب داخل المجتمعات، فقد حاولنا في دراستنا هذه في البحث عن دور مواقع التواصل الاجتماعي في تفشي هذه الظاهرة و الكشف عن العلاقة بين هذه المواقع و زيادة هذه الظاهرة ، و البحث في أسبابها و عواملها ، أيضا معرفة دوافع استخدام الشباب الجزائري لهذه المواقع ، و المضامين الإعلامية التي يتم الترويج إليها عبر مواقع التواصل الاجتماعي و التي من شأنها المساهمة و التشجيع على تنمي هذه الظاهرة

## . الكلمات المفتاحية :

مواقع التواصل الاجتماعي، الهجرة الغير شرعية، الشباب.

**Summary :**

Social networking sites are considered one of the most prominent modern media that characterized the current societies and Arab countries, including Algeria. The most prominent changes affected by the use of these sites is the social aspect, which is the widespread and terrible phenomenon of illegal immigration within societies

In our study, we tried to search for the role of social networking sites in the spread of this phenomenon and to reveal the relationship between these sites and the increase of this phenomenon, and to research its causes and factors, also to know the motives for Algerian youth to use these sites, and the media contents that are promoted It uses social networking sites, which will contribute and encourage the development of this phenomenon

**Key words :** social Media, Illegal immigration , Young

**— المقدمة :** تزايد في العقود الأخيرة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي كوسيلة إعلامية جديدة يدلا من وسائل الاعلام ، و هذا أضحي واضحا في شتى مجالات حياة الأفراد و داخل مختلف شرائح المجتمع ، و نتج عن استخدام هذه المواقع الانتشار الرهيب للظواهر الاجتماعية منها الهجرة الغير شرعية في مختلف المجتمعات ، و هذا في ظل الظروف التي تعيشها بعض الدول و منها الجزائر ، و من هنا يبرز دور مواقع التواصل الاجتماعي باعتبارها احد أهم وسائل الاتصال و الاعلام الحديثة في تفشي هذه الظاهرة و التي أصبحت تشكل هوس و خطورة بين الأفراد.

**المحور الأول: الجانب المنهجي للدراسة :**

### **1. الإشكالية**

لقد أدى التطور الحديث و المتسارع لوسائل الإعلام و الاتصال خلال العقود الأخيرة إلى إحداث ثورة و تغييرات جوهرية في المجتمعات و تخطت ذلك إلى الحياة اليومية للأفراد و امتداده إلى كافة الأنشطة و المجالات، حيث أن هذا التطور الملحوظ في تكنولوجيا الاتصال سهل على كافة الشعوب حول العالم في التواصل و تبادل المعلومات والآراء و التفاعل فيها بينهم ، و تعتبر مواقع التواصل الاجتماعي من ابرز ما أفرزته هذه الثورة التكنولوجية في الإعلام و الاتصال، و احتلت مكانة هامة في هذا المجال باعتبارها وسيلة نجحت إلى حد كبير في فتح فرص كبيرة أمام الأفراد من مختلف أنحاء العالم للتواصل و التفاعل، فمواقع التواصل الاجتماعي بمختلف أنواعها أحدثت نقلة نوعية ليس فقط في مجال الاتصال بين الأفراد و الجماعات بل في نتائج و تأثير هذا الاتصال، فقد كان لهذا النوع من التواصل بين الأفراد و المجتمعات تغييرات و نتائج مختلفة في مختلف المجالات الاقتصادية و الاجتماعي و الثقافي و السياسي محليا و عالميا، فمن الانفتحات التي أحدثتها مواقع التواصل الاجتماعي هي التحول على المستوى السوسيوثقافي لدى المجتمعات و منها المجتمع الجزائري و أبرزه ظاهرة الهجرة الغير شرعية و التي اعتبر ظاهرة قديمة لكن مع التطور الهائل في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي أصبحت ظاهرة بارزة لدى الشباب الجزائري ، و بهذا أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي المروج الرئيسي لها باعتبار أن فئة الشباب هم الأكثر استخداما لهذه المواقع ، و هذا من خلال مضامينها التي تحفز الشاب الجزائري على الهجرة الغير

شرعية مع استغلال مجموعة من الأسباب منها لاجتماعية و الاقتصادية و السياسية و غيرها للبلاد .

و من هما نطرح التساؤل التالي: ما هو دور مواقع التواصل الاجتماعي في تفشي ظاهرة الهجرة الغير شرعية لدى الشباب الجزائري ؟

**2.أهداف الدراسة:** نهدف من خلال هذه الدراسة إلى الكشف عن الدور الذي تلعبه مواقع التواصل الاجتماعي في تفشي ظاهرة الهجرة الغير الشرعية لدى الشباب الجزائري، و كذا معرفة دوافع استخدام الشباب لمواقع التواصل الاجتماعي و المضامين التي تستهوي هذه الفئة .

**3. منهج الدراسة :** و بما أن دراستنا تتمحور حول مواقع التواصل الاجتماعي و دورها في تفشي ظاهرة الهجرة الغير الشرعية ، فهذا يعني أنها تنتمي إلى الدراسات الوصفية الشائعة في العلوم الإنسانية و التي تستخدم لاكتشاف الوقائع و وصف الظواهر وصفا دقيقا و تحديد خصائصها تحديدا كليا و كيفيا .

- و للقيام بجمع و جرد كل المعلومات المتعلقة بالموضوع ، و كذا تشخيص مؤشرات الدراسة استلزم استخدام منهج المسح بالعينة.

#### **4. حدود الدراسة :**

. الزماني : من 01 فيفري 2022 إلى 15 فيفري 2022

. المكاني : أجريت هذه الدراسة بولاية بسكرة

- المجال البشري : تم إجراء هذه الدراسة على عينة من الشباب من ولاية بسكرة فمجتمع البحث هو مجتمع الشباب .

**5- عينة الدراسة :** اعتمدنا على العينة القصدية لان مجتمع البحث غير متجانس ، إذ تم تسليط الضوء على شباب ولاية بسكرة .

#### **6. أدوات جمع البيانات :**

تم الاعتماد في هذا البحث على أداة الاستمارة ، و قد تم إعدادها و تطبيقها على شباب ولاية بسكرة الذين يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي . و تم تقسيمها إلى 3 محاور

. المحور الأول البيانات الديمغرافية

. المحور الثاني : دوافع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لدى الشباب الجزائري

. المحور الثالث : مضامين المواقع التواصل الاجتماعي حول الهجرة الغير شرعية

### 7. تحديد المفاهيم :

#### مواقع التواصل الاجتماعي :

و تعرف بأنها وسيلة للتواصل الاجتماعي بين الأفراد سواء كانوا أصدقاء تعرفهم في الواقع أو أصدقاء عرفتهم من خلال السياقات الافتراضية.<sup>1</sup>

- يعرفها زاهي راضي بأنها منظومة من الشبكات الالكترونية التي تسمح للمشارك فيها بإنشاء موقع خاص به ، و من ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي الكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات والهوايات نفسها.<sup>2</sup>

**- الهجرة الغير الشرعية :** تعرف بأنها الهروب و المرور بأي وسيلة غير شرعية و غير قانونية للخروج من البلاد و ذلك لوضع حد للمتابعات القضائية أو الإدارية ، أو كحل وحيد للتخلص من المشاكل التي يتخبطون فيها ، كما يعني أيضا المعيشة في الخارج دون وثائق قانونية .<sup>3</sup>

. انتقال المهاجر من دولة إلى دولة أخرى تسلا دون تأشيرة بإذن دخول مسبق أو لاحق .<sup>4</sup>

**. الشباب :** ظاهرة اجتماعية تشير إلى مرحلة من العمر تعقب مرحلة المراهقة و تبدو خلالها علامات النضج الاجتماعي و السوسولوجي واضحة .<sup>5</sup>

---

<sup>1</sup> . وليد رشاد زكي، قضايا إستراتيجية ، نظرية الشبكات الاجتماعية من الايديولوجيا إلى الميتودولوجيا، المركز العربي لأبحاث الفضاء

الالكتروني، 2012، م، ص3

<sup>2</sup> — راضي زاهر، استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي، مجلة التربية، العدد 15، جامعة عمان الأهلية، عمان، 2003، م. ص23

<sup>3</sup> . غريب وآخرون، الهجرة الشرعية يف منطقة البحر الأبيض المتوسط المخاطر الإستراتيجية المواجهة، ط1 ، دار الروافد، لبنان، 2014 ، ص23

<sup>4</sup> . سعود السراني ، عبد الله ، العلاقة بني الهجرة غير الشرعية وجريمة تهريب البشر والاتجار بهم، ط1 ، الرياض ، 2010 ، ص104

<sup>5</sup> . الحسناء تومي، دور الثقافة الجماهيرية في تشكيل هوية الشباب الجامعي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه جامعة محمد خيضر ، بسكرة، 2017 ، ص 224

- يعرف الشباب كمفهوم يتضمن تلك الفترة الزمنية المبكرة من حياة الإنسان ، و التي تتميز بالقدرة على النمو و النشاط و الحيوية ، و تقع في مرحلتي الطفولة و الرجولة أو الأنوثة .<sup>1</sup>

## .المحور الثاني : الجانب النظري

### 1 . أنواع مواقع التواصل الاجتماعي و مميزاتها:

#### .أنواعها:

. يوجد العديد من أنواع مواقع التواصل الاجتماعي والتي كان لها الدور الفعال في تغير الدول والأمم ومن ابرز هي المواقع نجد ما يلي:

- الفيس بوك:فيس بوك موقع ويب للتواصل الاجتماعي يمكن الدخول إليه مجانا وتديره شركة فيس بوك محدودة المسؤولية كملكية خاصة لها فالمستخدمون بإمكانهم الانضمام إلى الشبكات التي تنظمها المدينة أو جهة العمل المدرسة أو الإقليم وذلك من اجل الاتصال بالآخرين والتفاعل معهم كذلك يمكن للمستخدمين من إضافة أصدقاء إلى قائمة أصدقائهم وإرسال الرسائل إليهم.<sup>2</sup>

- تويتر: هو عبارة عن احد الشبكات الاجتماعية الرائجة عالميا عنوانها على الشبكة [www.twitter.com](http://www.twitter.com) حيث يسمح لمستخدميه بإرسال وقراءة تعليقات لا تتجاوز 140 حرف ورمز وهذه التعليقات تعرف باسم التغريدات وتستعمل هذه الشبكة بالخصوص كتطبيق مصغر على أجهزة الهواتف المحمولة حيث انشأت هذه الشبكة في مارس 2006 من طرف " Jack Dorsey " و تم إطلاقها بصورة رسمية خلال شهر جويلية من نفس السنة واصبحت هذه الشبكة المنافس الشرس لشبكة الفيس بوك حيث بلغ عدد مستخدميها أكثر من 800 مليون مستخدم.<sup>3</sup>

#### . اليوتيوب You tube :

هو احد المواقع الالكترونية على شبكة الانترنت وتقوم فكرة الموقع على إمكانية إرفاق أي ملفات تتكون من مقاطع فيديو على شبكة الانترنت بحيث تكون متاحة لملايين الأشخاص حول العالم دون

<sup>1</sup> طارق عبد الرؤوف عامر، الشباب واستثمار وقت الفراغ، ط1، دار الجوهرة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2015، ص26

<sup>2</sup> طاهر حسن أبو زيد، دور المواقع الاجتماعية التفاعلية في توجيه الرأي العام الفلسطيني وأثرها على المشاركة السياسية، دراسة ميدانية

لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة الأزهر، فلسطين، 2012، م.ص45

<sup>3</sup> Hollis Thomases , twitter marketing : An Hour Aday , Wiley publishing ,2010,p06

أي تكلفة مادية، أما فكرة نشأة هذا الموقع فهي تعود إلى 3 أصدقاء عندما كانوا في حفلة لأحد الأصدقاء وهناك التقطوا مقاطع فيديو وأرادوا أن ينشروها بين زملائهم وفكروا بطريقة مناسبة لكنهم لم يجدوا شيء ملائم خصوصاً أن الايميل كان لا يقبل الملفات الكبيرة، من هنا بدأت تتبلور فكرة موقع لرفع أفلام الفيديو.<sup>1</sup>

### . مميزاتنا:

نجد من مميزاتنا ما يلي:

. المرونة وانهايار فكرة الجماعة المرجعية بمعناها التقليدي، فالمجتمع الافتراضي لا يتحدد بالجغرافيا، بل بالاهتمامات المشتركة التي تجمع معا أشخاص لم يعرف كل منهم الآخر بالضرورة قبل الالتقاء الإلكتروني

. لم تعد تلعب حدود الجغرافيا دورا في تشكيل المجتمعات الافتراضية، فهي مجتمعات لا تنام يستطيع المرء أن يجد من يتواصل معه في المجتمعات الافتراضية على مدار الساعة.

- ومن سماتها و توابعها أنها تنتهي إلى عزلة، على ما تعد به من انفتاح على العالم وتواصل مع الآخرين هذه المفارقة يلخصها عنوان كتاب لشيري تيركل " نحن معا، لكننا وحيدان / وحيدون: لماذا أصبحنا ننتظر من التكنولوجيا أكثر مما ينتظر بعضنا من بعض، فقد أغنت الرسائل النصية القصيرة، وما يكتبون ويتبادلون على الفيسبوك والبلاتك بيري عن الزيارات، من هنا لم تعد صورة الأسرة التي تعيش في بيت واحد بينما ينهمك كل فرد من أفرادها في عالمه الافتراضي الخاص.<sup>2</sup>

- تمتاز باليسر و السهولة، و لا تكلف المنخرط فيها شيئا، ولا يحتاج لرأسمال تشغيلي، ولا عقار يتخذه مقرا، ولا سلطة لأحد عليه، فهو وما يرى، أو ما يمليه عليه ضميره أو دينه و لربما القوانين التي بمقتضاها تحظر صفحته.

. القضاء على حاجز المكان، و سهولة وسرعة العمل ووصوله إلى الملايين في كافة أنحاء العالم.

- تكلفة النشر اقل من النشر العادي، و هناك إمكانية التعديل أو التغيير للمادة المنشورة بشكل مستمر، وللبحث في الصفحة الإلكترونية أسهل.

---

<sup>1</sup>. رأفت مهند عبد الرزاق، دور مواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل الوعي السياسي، دراسة ميدانية لحالة الحراك الشعبي في العراق على عينة من طلبة جامعات كل من الموصل والانبار وتكريت، 11 رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الإعلام، جامعة البترا الأردنية، كلية الآداب والعلوم، الأردن، 2013، م، ص46

<sup>2</sup>. بشرى جميل الراوي، دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير / مدخل نظري، مجلة الباحث الإعلامي، العدد 17، 2012، ص 100



- تمتاز بالتفاعلية اللاجماهيرية، فيمكن توجيه الدعوة لفرد أو مجموعة، وتمتاز بالالتزامنية فيمكن الاتصال في الوقت المناسب.

. كسرت مواقع التواصل قيود احتكار النشر لذوي الجاه والمستنفدين، و تجاوزت قيد امتلاك المعلومة لجهة محددة.<sup>1</sup>

### عوامل الهجرة الغير شرعية :

يمكننا تقسيم العوامل التي تدفع المهاجرين للهجرة غير الشرعية ، إلى عوامل اقتصادية سياسية و اجتماعية :

#### 1. العوامل الاقتصادية :

أشارت "يلوش و شيميانتى " إلى وجود أسباب متكاملة ، أطلقتها عليها "عوامل الدفع و الجذب الاقتصادي"، و التي هي بمثابة نظام بنائي متكامل بين الدول المرسله للمهاجرين و الدول المستقبلة لهم ، إذ تؤكد أن الكثير من الدول الاتحاد الأوروبي أصبحت مجتمعات هرمة تعاني من مشكلة الشيخوخة ، و من تراجع نسب الشباب فيها<sup>2</sup> ، أيضا نتيجة لتذبذب وتيرة التنمية في البلاد المرسله ، إذ أن هذه البلاد تعتمد أساسا في اقتصادها على الزراعة و التعدين و هما قطاعان لا يضمنان استقرار في التنمية ، نظرا لارتباط الأول بالأمطار و الثاني بالسوق الدولية .<sup>3</sup>

العوامل السياسية : تعمل العوامل السياسية المتردية في بعض البلدان إلى الهجرة منها حتى لو كان ذلك بطرق غير مشروعة ، و تشمل تلك الأوضاع عدم الاستقرار السياسي و كثرة الاضطرابات، و غياب السياسات الإصلاحية و الخطط التنموية و مصادر الحريات

---

<sup>1</sup> - عمار توفيق احمد بدوي، أثر وسائل التواصل الحديثة على الدعوة ( الفيس بوك ) نموذجا، دراسة نظرية إحصائية بحث مقدم

لمؤتمر وسائل التواصل الحديثة و أثرها على المجتمع، كلية الشريعة بجامعة النجاح الوطنية. د ، ت ، ص 7

<sup>2</sup> . مبارك زادة ، دور مواقع الشبكات لاجتماعية في تنامي ظاهرة الهجرة غير الشرعية لدى الشباب الجزائري ، مجلة دراسات و أبحاث

المجلة العربية في العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، باتنة ، الجزائر ، مجلد 10 ، العدد 4 ، 2018 ، ص 960

<sup>3</sup> . السرياني محمد محمود، هجرة قوارب الموت عرب البحر المتوسط بين الجنوب والشمال، د ط ، د ت الأردن، 2010 ، ص 3 ، 4.

و انعدام روابط الثقة بالنظام السياسي نتيجة للفساد و عجز سلطاته القضائية و التنفيذية و التشريعية عن القيام بمهامها.<sup>1</sup>

**العوامل الاجتماعية :** تشهد دول الشمال المتقدم ارتفاع عدد السكان، حيث يتوقع أن تبلغ سنة 2025 حوالي 23 %، وهي قابلة للارتفاع في نسبة الوالدات على مستوى دول الجنوب أدى ذلك إلى فقدان السيطرة على نموها والتناغم بين النمو الديمغرافي والاقتصادي، كما أن للتعليم دور كبير في تكوين شخصية الفرد وثقافته التي تعد واقيا من الانحرافات، لذل فإن الانقطاع المبكر عن الدراسة من شأنه أن يجعل الفرد ينتمي إلى فئة ضعيفة، ثم يقف عاجزا عن تحقيق أحلامه ومتطلبات حياته اليومية وبالتالي يولد لديه الشعور بالإحباط يسهل الانقياد إلى شتى الظواهر التي من بينها ظاهرة الهجرة غير الشرعية<sup>2</sup>

### ثالثا : تحليل بيانات الدراسة

#### . المحور الأول : البيانات السيسوديمغرافية :

. جدول رقم 1. : بين توزيع أفراد العينة حسب الجنس .

النسبة المئوية	التكرار	الجنس
86.66%	52	ذكر
13.33%	8	أنثى
100%	60	المجموع

. التعليق:.. نلاحظ من خلال النتائج أن اغلب أفراد العينة هم ذكور

<sup>1</sup> . ناصر بن محمد، الهجرة غير المشروعة. ورقة عمل مقدمة في الدورة التدريبية. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، السعودية، 2013 ،ص7

<sup>2</sup> . فكرون عز الدين المختار، علي مفتاح، واقع الهجرة غري الشرعية، جملة دراسة الاقتصاد والأعمال. العدد1 ،يونيو، 2017 ،ص136.

جدول رقم 2 . يوضح توزيع المبحوثين حسب الحالة الاقتصادية .

الحالة الاقتصادية	التكرار	النسبة المئوية
جيدة	2	%3.33
متوسطة	10	%16.66
دون المتوسط	28	%46.66
ضعيفة	20	%33.33
المجموع	60	%100

- التعليق : . نلاحظ أن أفراد العينة اغلبهم ذات حالة اقتصادية دون المتوسط و تليها ضعيفة

بنسبة متقاربة

جدول رقم 3 . يوضح توزيع الأفراد من حيث الوظيفة .

الوظيفة	التكرار	النسبة المئوية
وظيفة دائمة	3	%5
وظيفة مؤقتة	28	%46.66
عاطل عن العمل	29	%48.33
المجموع	60	%100

التعليق: نلاحظ من خلال بيانات الجدول أن اغلب أفراد العينة بدون عمل تليها من لهم

وظيفة بصفة مؤقتة بنسبة متقاربة جدا لها.

**المحور الثاني: دوافع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لدى الشباب الجزائري:**

جدول رقم 4. يوضح هدف استخدام الشباب الجزائري لمواقع التواصل الاجتماعي:

الهدف	التكرار	النسبة المئوية
الترفيه و التسلية	8	13.33%
التثقيف	15	25%
التواصل	20	33.33%
مواكبة آخر الأخبار	17	28.33%
المجموع	60	100%

- التعليق : نلاحظ من خلال بيانات جدول أن هدف استخدام الشباب الجزائري لمواقع

التواصل الاجتماعي تتمثل أكثرها في التواصل ثم تليها بنسبة متقاربة مواكبة آخر الأخبار

- جدول رقم 5. يوضح المواضيع التي يتابعها الشباب الجزائري بكثرة عبر مواقع التواصل

الاجتماعي

المواضيع	التكرار	النسبة المئوية
ثقافية	2	3.33%
اجتماعية	22	36.66%
سياسية	17	28.33%
دينية	11	18.33%
رياضية	5	8.33%
اقتصادية	3	5%
المجموع	60	100%

التعليق : نلاحظ من خلال بيانات جدول أن اغلب المواضيع التي يتابعها الشباب الجزائري

عبر مواقع التواصل الاجتماعي هي المواضيع الاجتماعية بنسبة 36.66% و تليها

المواضيع السياسية بنسبة متقاربة بنسبة 28.33%

. جدول رقم 6. يوضح إذا كان الشباب الجزائري يتابعون صفحات أو مجموعات معينة

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
نعم	50	%83.33
لا	10	%16.66
المجموع	60	% 100

- التعليق : نلاحظ من خلال بيانات جدول أن أغلبية أفراد العينة يتابعون صفحات و مجموعات معينة و هذا ما يدل و انطباقا لبيانات الجدول رقم 5 و الذي يوضح المواضيع الأكثر متابعة من قبل أفراد العينة عبر مواقع التواصل الاجتماعي على أن معظم الصفحات و المجموعات التي يتابعها أفراد العينة هي صفحات و مجموعات ذات مواضيع اجتماعية و سياسية .

- جدول رقم 7. يوضح الاشباعات المحققة من خلال استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لدى الشباب الجزائري

الهدف	التكرار	النسبة المئوية
تكوين علاقات جديدة	27	%45
التواصل	12	%20
إنشاء صداقات من خارج البلاد	21	%35
المجموع	60	%100

- التعليق : نلاحظ من خلال بيانات جدول أن أغلبية أفراد العينة تحقق لهم مواقع التواصل الاجتماعي إشباع تكوين صداقات جديدة ثم إنشاء صداقات من الخارج بنسبة متقاربة

### المحور الثالث : مضامين الهجرة الغير شرعية عبر مواقع التواصل الاجتماعي

جدول رقم 8 يوضح ظهور منشورات الهجرة الغير شرعية لدى أفراد العينة

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
نعم	60	%100
لا	0	%0
المجموع	60	% 100

التعليق : نلاحظ من خلال بيانات جدول أن أغلبية أفراد العينة تصادفهم أثناء تصفحهم لمواقع التواصل الاجتماعي لمنشورات حول الهجرة الغير شرعية و هذا ما يؤدي لترسيخ الفكرة لدى الشباب و تناميها في وسط المجتمع الجزائري.

جدول رقم 9. يوضح اهتمامات الشباب الجزائري حول منشورات الهجرة الغير شرعية على مواقع التواصل الاجتماعي

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
نعم	58	%96.66
لا	2	%3.33
المجموع	60	% 100

التعليق : نلاحظ من خلال بيانات جدول أن أغلبية أفراد العينة تثير اهتمامهم منشورات الهجرة الغير شرعية على مواقع التواصل الاجتماعي بنسبة %96.66

جدول رقم 10 يوضح مساهمة مواقع التواصل الاجتماعي في تغيير موقف أفراد العينة اتجاه الهجرة الغير شرعية

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
نعم	33	%55
لا	27	%45
المجموع	60	% 100

التعليق : نلاحظ من خلال بيانات جدول أن مواقع التواصل الاجتماعي ساهمت في تغيير موقف أفراد العينة اتجاه الهجرة الغير شرعية أي أن لها دور كبير في التأثير على الشباب

جدول رقم 11 يوضح ما إذا كان لمواقع التواصل الاجتماعي دور في زيادة الرصيد

المعلوماتي لأفراد العينة حول الهجرة الغير شرعية

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
نعم	37	61.66%
لا	23	38.33%
المجموع	60	100%

التعليق : نلاحظ من خلال بيانات جدول أن المواقع التواصل الاجتماعي دور كبير في

زيادة الرصيد المعلوماتي اتجاه الهجرة الغير شرعية لدى أفراد العينة

جدول رقم 12 يوضح ما إذا كان لأفراد العينة أشخاص عبر مواقع التواصل الاجتماعي

هاجروا بطريقة غير شرعية

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
نعم	7	11.66%
لا	53	88.33%
المجموع	60	100%

التعليق : نلاحظ من خلال بيانات جدول أن أفراد العينة لا يعرفون أشخاص عبر مواقع

التواصل الاجتماعي هاجروا بطريقة غير شرعية بنسبة 88.33% و أفراد يعرفون أشخاص

عبر مواقع التواصل الاجتماعي هاجروا بطريقة غير شرعية بنسبة 11.66%

جدول رقم. 13. يوضح ما إذا كان أفراد العينة و من خلال استخدامهم لمواقع التواصل

الاجتماعي جعلتهم يفكرون في الهجرة

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
نعم	47	78.33%
لا	13	21.66%
المجموع	60	100%

التعليق : نلاحظ من خلال بيانات جدول أن مضامين مواقع التواصل الاجتماعي ساهمت

لحد كبير في ترسيخ فكرة الهجرة الغير شرعية لدى أفراد العينة بنسبة 78.33%

## . نتائج الدراسة :

انطلاقاً من المعطيات المتحصلة عليها عند تحليل بيانات الاستمارة تم التوصل للنتائج التالية :

- . أغلبية أفراد العينة يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي للتواصل و مواكبة آخر الأخبار
- معظم أفراد العينة يتابعون عبر مواقع التواصل الاجتماعي المواضيع الاجتماعية و السياسية و هي من العوامل و أسباب الهجرة الغير شرعية هذا ما يساهم في تحفيزهم لهذه الظاهرة
- معظم أفراد العينة يتابعون صفحات و مجموعات معينة و بما أن اغلب المواضيع المتابعة من طرفهم هي مواضيع اجتماعية و سياسية هذا يعني أن الصفحات و المجموعات التي يتابعونها أفراد العينة هي ذات مواضيع اجتماعية و سياسية
- أن الاشباكات المحققة لدى أفراد العينة من خلال استخدام مواقع التواصل الاجتماعي هي تكوين علاقات جديدة و إنشاء صداقات خارج الوطن و التي تساهم أيضا في نشر الهجرة الغير شرعية لديهم
- جميع أفراد العينة تصادفهم منشورات حول الهجرة الغير شرعية هذا دليل على أن مواقع التواصل الاجتماعي تساهم في تفاشي هذه الظاهرة .
- معظم أفراد العينة يهتمون للمنشورات و المضامين التي تنشر عبر مواقع التواصل الاجتماعي حول الهجرة الغير شرعية
- مواقع التواصل الاجتماعي ساهمت في تغيير موقف أفراد العينة اتجاه الهجرة الغير شرعية أي أن لها دور كبير في التأثير على الشباب
- المواقع التواصل الاجتماعي دور كبير في زيادة الرصيد المعلوماتي اتجاه الهجرة الغير شرعية لدى أفراد العينة .
- أن مضامين مواقع التواصل الاجتماعي ساهمت لحد كبير في ترسيخ فكرة الهجرة الغير شرعية لدى أفراد العينة .



## قائمة المراجع :

1. وليد رشاد زكي، قضايا إستراتيجية ، نظرية الشبكات الاجتماعية من الايديولوجيا إلى الميتودولوجيا، المركز العربي لأبحاث الفضاء الالكتروني، 2012 م
2. راضي زاهر، استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي، مجلة التربية، العدد 15، جامعة عمان الأهلية، عمان، 2003 م. ص 23
3. غريب وآخرون، الهجرة الشرعية يف منطقة البحر الأبيض المتوسط المخاطر الإستراتيجية المواجهة ط1 ، دار الروافد، لبنان، 2014 ، ص 23
4. سعود السراني ، عبد الله ، العلاقة بني الهجرة غير الشرعية وجريمة تهريب البشر والاتجار بهم ط1 الرياض ، 2010 ، ص 104
5. الحسناء تومي، دور الثقافة الجماهيرية في تشكيل هوية الشباب الجامعي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2017 ، ص 224
6. طارق عبد الرؤوف عامر، الشباب واستثمار وقت الفراغ، ط1، دار الجوهرة للنشر والتوزيع، القاهرة 2015 ، ص 26
7. طاهر حسن أبو زيد، دور المواقع الاجتماعية التفاعلية في توجيه الرأي العام الفلسطيني وأثرها على المشاركة السياسية، دراسة ميدانية لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة الأزهر، فلسطين، 2012 م.
- 8- Hollis Thomases , **twitter marketing** : An Hour Aday , Wiley publishing ,2010,p06
9. رأفت مهند عبد الرزاق، دور مواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل الوعي السياسي، دراسة ميدانية لحالة الحراك الشعبي في العراق على عينة من طلبة جامعات كل من الموصل والانبار وتكريت، 11 رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الإعلام، جامعة البترا الأردنية، كلية الآداب والعلوم، الأردن، 2013
10. بشرى جميل الراوي ، دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير / مدخل نظري ، مجلة الباحث الإعلامي، العدد 17، 2012. ص

11. عمار توفيق احمد بدوي، اثر وسائل التواصل الحديثة على الدعوة ( الفيس بوك )  
نموذجاً، دراسة نظرية إحصائية بحث مقدم لمؤتمر وسائل التواصل الحديثة و أثرها على  
المجتمع، كلية الشريعة بجامعة النجاح الوطنية. د ، ت .
12. مبارك زادة ، دور مواقع الشبكات الاجتماعية في تنامي ظاهرة الهجرة غير الشرعية لدى  
الشباب الجزائري ، مجلة دراسات و أبحاث المجلة العربية في العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، باتنة ،  
الجزائر مجلد 10 ، العدد 4 ، 2018 .
13. السريرياني محمد محمود، هجرة قوارب الموت عرب البحر المتوسط بين الجنوب والشمال، د ط ،  
د ت الأردن، 2010 .
- 14- ناصر بن محمد، الهجرة غير المشروعة. ورقة عمل مقدمة في الدورة التدريبية. جامعة  
نايف العربية للعلوم الأمنية،السعودية، 2013 .
15. فكرون عز الدين المختار، علي مفتاح، واقع الهجرة غري الشرعية، جملة دراسة  
الاقتصاد والأعمال.العدد 1، يونيو، 2017 .

مؤتمر دولي حول:

تهديدات للهوية في ظل التغيرات المجتمعية الراهنة المخاطر وآليات المواجهة

مداخلة بعنوان:

دور الإصلاح التربوي في مواجهة تهديدات الهوية على المنظومة التربوية

**The role of educational reform in confronting identity threats to the educational system**

الطالبة: عويسي سكيينة جامعة قاصدي مرباح - ورقلة - الجزائر <a href="mailto:aouissi.sakina@univ-ouargla.dz">aouissi.sakina@univ-ouargla.dz</a> 0664 - 16 - 79 - 89	الدكتور: بوجمعة سلام جامعة قاصدي مرباح - ورقلة - الجزائر <a href="mailto:Sellam.Sellam@gmail.com">Sellam.Sellam@gmail.com</a> 0696 - 60 - 05 - 01
---	--

**الملخص:**

لقد أدركت عدة مجتمعات إنسانية الأهمية الكبرى للجانب التربوي في تحقيق الأهداف المسطرة للتنمية في مختلف جوانبها، باعتبار أن الاستثمار الحقيقي يكون في الإنسان لأنه يعتبر أهم مورد في التنمية، فمن هنا كان للقضايا التربوية اهتمام من قبل الباحثين والمهتمين في جل التخصصات، لهذا أخذ النظام التربوي الذي يشمل كل مكونات العمل التربوي الجزء الأوفر في الدراسات الحديثة، وخاصة الإصلاحات التربوية التي هي عبارة عن عمليات وتدابير للانتقال بنظام تربوي معين من وضعية تقليدية إلى وضعية تحمل مواصفات الحداثة بمفهومها الشامل من مناهج وتقنيات وأساليب جديدة، فهي تهتم بعاملين أساسيين: عامل تطوير المعارف وتجويدها وعامل المحافظة على ثقافة وقيم وهوية المجتمع التي يقوم عليها.

**الكلمات المفتاحية:** الإصلاح التربوي - النظام التربوي - الهوية الوطنية.

**Abstract :**

Several human societies have realized the great importance of the educational aspect in achieving the established goals of development in its various aspects, considering that the real investment is in the human being because he is considered

the most important resource in development. Which includes all components of educational work, the largest part in modern studies, especially educational reforms, which are processes and measures to move a specific educational system from a traditional situation to a situation that bears the specifications of modernity in its comprehensive concept of new curricula, techniques and methods. And the factor of preserving the culture, values and identity of the society on which it is based.

**Keywords:** educational reform – the educational system – national identity.

#### مقدمة:

يعتبر الإصلاح التربوي مسألة ذات أبعاد أساسية ومهمة، لأنه من أبرز انشغالات صناع القرار على المستويين المحلي والدولي ولازال كذلك لأن هذا راجع لأهمية الإصلاح التربوي، بصفة يشير إلى عملية التغيير نحو الأحسن في النظام التربوي لأنه يتضمن معاني اجتماعية واقتصادية وسياسية.

بحيث أن عملية الإصلاح التربوي ضرورة فرضتها بالدرجة الأولى الأوضاع التعليمية السابقة، كانخفاض مستوى التحصيل العلمي لدى المتعلمين وارتفاع نسب التسرب المدرسي وانخفاض معدلات النجاح في الشهادات المختلفة والمشكلات الاجتماعية المرتبطة بالبيئة المدرسية، ومن ناحية أخرى كذلك التغيير الاقتصادي وما يصاحبه من تغيرات على الصعيدين المحلي والدولي، وعلى كافة المجالات ذات الارتباط الوثيق بمخرجات النظام التربوي، والالتحاق بركب الدول المتطورة بالدرجة الثانية والوصول إلى تحقيق الأهداف السامية والفعالة القصوى من العملية التربوية من جهة أخرى، بحيث ظهرت تيارات عديدة شكلت أزمة وتهديداً على النظام التربوي في الجزائر كتهديدات الهوية الذي أخذ أبعاد طويلة في خلق مشاكل مست مجالات مختلفة والتي كان لها الأثر البالغ في الاختلاف الحاصل في المجتمع.

كل هذه المعطيات دعت إلى إحداث تغييرات على النظم التربوية، بشكل جزئي أحيانا وفي حالات أخرى يكون الإصلاح بصورة شاملة وجذرية، كل ذلك دفع بالعديد من المهتمين بالشأن التربوي إلى دق ناقوس الخطر والتنبيه إلى ضرورة الإسراع بإصلاح شامل للنظام التربوي، رغبة في تحقيق مردود أفضل للعملية التعليمية.

#### إشكالية الدراسة:

ومن خلال ما سبق ارتأينا أن نسلط الضوء على دور الإصلاح التربوي في مواجهة تهديدات الهوية على المنظومة التربوية وذلك من خلال طرح التساؤل التالي:

- هل كان للإصلاح التربوي الجزائري دور في تكريس مبدأ الهوية الوطنية؟ وكيف تجسد هذا في الواقع؟

## الأهمية:

تكمن أهمية البحث في أهمية موضوعه، بحيث يسعى البحث إلى معرفة دور الإصلاح التربوي في مواجهة تهديدات الهوية للنظام التربوي، والسعي لطرح الموضوع برؤية سوسولوجية مما يتطلب تأطيره وتحليله أكاديميا وفق أسس علمية منهجية واضحة، كما يسعى البحث إلى توضيح على بعض سمات الإصلاح التربوي ومراحله، وإصلاح المنهاج، وطرائق التدريس.

## الأهداف:

1- التعرف على دور الإصلاح التربوي في مواجهة تهديدات الهوية على النظام التربوي الجزائري.

2- مدى تكريس مبدأ الهوية الوطنية في المجتمع الجزائري.

3- التعرف على الإصلاحات التي مست المنهاج التعليمي، كذلك طرائق التدريس.

## أولا: مفهوم:

### 1- الإصلاح التربوي:

يعرفه البيبلاوي: "بأنه تلك التعديلات الشاملة الأساسية، في السياسة التعليمية التي تؤدي إلى تغييرات في المحتوى والفرصة التعليمية والبنية الاجتماعية، أو في أي منهم في نظام التعليم القومي في بلد ما" يعرفه أحمد حسين اللقاني: "بأنه النظر في النظام التربوي القائم بما في ذلك النظام التعليمي ومناهجه، من خلال إجراءات الدراسات التقييمية، ثم البدء في عملية التطوير وفق مقتضيات المرحلة الراهنة والرؤى المستقبلية للنظام التربوي، وفي هذه الحالة تكون الاتجاهات العالمية ومظاهر التجديد التربوي من أهم الأمور التي توضع في الاعتبار". (جرداوي، ص 74)

والإصلاح بالمعنى الشامل حسب أبو القاسم سعد الله أنه يبدأ بالثقافة أو الدين، أو بالمجتمع، لكنه في نهاية الأمر يغطي كل مظاهر الحياة في مجتمع ما. (أبو القاسم سعد الله، 1992، ص 88)

### 2- النظام التربوي:

نظرا لأهمية النظام التربوي ضمن مجموع الأنظمة الاجتماعية، تعددت المفاهيم كل وفق الرؤية التي يتصور من خلالها النظام التربوي، حيث يعرفه معجم علوم التربية ومصطلحاتها " هو مجموعة من العناصر والعلاقات التي تستمد مكوناتها من النظم السياسية والاقتصادية والسوسيو ثقافية وغيرها، لبلورة غايات التربية ولأدوار المدرسة ونظام سيرها ومبادئ تكوين الأفراد الوافدين إليها".

في حين يعرفه **محمد عاطف غيث** في قاموس علم الاجتماع: " هو النظام أو النسق الاجتماعي الذي يشمل الأدوار والمعايير الاجتماعية، التي تعمل على نقل المعرفة من جيل إلى جيل آخر (المعرفة تتضمن القيم وأنماط السلوك)، والنظام التربوي لا يشمل فقط على التنظيمات الرسمية المخصصة للتربية، وإنما يشمل بإضافة إلى ذلك على الوسائل التي حددها المجتمع لنقل التراث". (هياق، 2011، ص51)

وبصفة عامة النظام يشمل على الأدوار والمعايير الاجتماعية التي تعمل على نقل المعرفة من جيل إلى جيل، كما ينطوي على تعليم مهارات وقيم أساسية لازمة لاستمرار المجتمع.

### 3- الهوية الوطنية:

يعرف **Halsey** الهوية بأنها: " إحساس الفرد بأنه مختلف عن غيره من الأفراد، كما أنها حالة استقلال الذات والانتماء إلى الشيء، وهي أيضا الحالة أو الوضع المتميز للشيء".

وتعرف الهوية عند **Bye** بأنها: " القواسم الثابتة من العناصر التراثية ومن الشخصية الحضارية، فالهوية إذا تتعلق بعناصر القومية، وشعور الأفراد بأنهم مرتبطون معا برباط عام مشترك".

أما **Erikson** فيعرف الهوية بأنها: " الإحساس الواعي بتفرد الفرد، والتضامن مع قيم الجماعة ومثلها، فهي عمليات تقع في مركز الشخصية، وفي مركز ثقافته الاجتماعية". (رابحي، 2012، ص 256)

ومما سبق يمكن تعريف الهوية بأنها: " نموذج منظم من السلوكيات والمعتقدات، يؤدي إلى تحقيق الاحتواء عن طريق الانتماء أو الاستبعاد، كما يسمح بتحديد الخصوصيات الفردية أو الجماعية أو الثقافية، بحيث تبرز هذه الهوية في المواقف الانفعالية والمعرفية التي تهدد كيان الفرد وحتى الجماعة كآلية الدفاع، تضمن له الاستمرارية الزمنية والمكانية للفرد".

كما أن للهوية مؤشرات وهي الأكثر تداولاً بين الناس تمثلت في الآتي:

- مكان الميلاد.

- السلالة.

- محل الإقامة.

- طول فترة الإقامة.

- النشأة والتربية.

- الاسم.

- الشكل الفيزيائي الخارجي.

- الارتباط المصيري بمكان ما.

(غسان، الطراح، 2002، ص69)

## ثانياً:

إن النظام التربوي هو نظام اجتماعي، مبادؤه وأهدافه تنبثق من مبادئ وأهداف المجتمع الحاضن له، بحيث يفترض أن يستجيب للمتغيرات العالمية، وخاصة التكنولوجية منها، كذلك عدم إغفاله للمتطلبات الداخلية للمجتمع، بل وخاصة الخصوصية الثقافية لمجتمع النظام التربوي، لأنه من خلالها يتميز نظام تربوي عن نظام تربوي آخر، فنحن هنا لا نعني الجمود والتفوق على الذات، بل العكس فنحن نقصد الانفتاح مع الآخر مع الحفاظ على الهوية والتميز.

ومن خلال ما سبق أردنا القول، أن النظام التربوي يتأثر بالمتغيرات الداخلية والخارجية، وهذا الذي يدفع لمحاولة مواكبة كل المستجدات، كذلك السير في طريق تطور وتقدم الأمم ويكون هذا من خلا السياسة التربوية المتبعة، والنابعة من فلسفة تربوية ناجعة التي تأخذ بعين الاعتبار المنطلقات القاعدية للمجتمع، وتهدف إلى تحقيق متطلباته واحتياجاته على مستوى جميع الأصعدة.

ومن هذا المنطلق فإن المدرسة الجزائرية منذ تأسيسها قد عانت من عدة مشاكل وأزمات والتي مستها منظومتها التربوية، وقللت من كفاءتها في المجال التعليمي، كذلك التهديدات والأزمات كالأزمة النفسية والاجتماعية والسياسية التي مارسها الهوية على النظام التربوي في الجزائر والتي من شأنها أن تخلف آثار سلبية على المنظومة التربوية.

ومن جهة أخرى فقد كان للهوية أبعاد هامة في المجتمع بسمح تبني التعددية الحزبية في الجزائر بظهور تيارات فكرية متميزة إلى حد بعيد، خاصة في مسألة محددات وعناصر الهوية القومية الجزائرية، هذه العناصر تتمثل في المكون الديني، ويتمثل في الدين الإسلامي، والمكون اللغوي، والذي يعكس في نفس الوقت المكون العرقي، ويتمثل في اللغة العربية كلغة وطنية ورسمية، واللغة الأمازيغية كلغة وطنية، والمكون السيادي ويتمثل في النظام الجمهوري الديمقراطي الشعبي للدولة الجزائرية، والوحدة الترابية للبلاد.

(مرجع سابق، ص 251)

فلقد مرت توجهات الهوية في النظام التربوي الجديد بعدة مراحل للإصلاح، بحيث تم تقسيم مراحل تطور النظام التربوي الجزائري، بالنظر إلى توفر إطار مرجعي وطني محدد المعالم يؤسس وينظم للعمل التربوي إلى ثلاث مراحل أساسية:

- ❖ **مرحلة ما قبل 1976:** وتميزت بغياب قانون توجيهي للتربية، صادر عن سلطة وطنية، حيث كان التنظيم خاضعا لمجموعة من التشريعات الجزئية والمتناقضة أحيانا، والصادرة من سلطات مختلفة، بل تم الإبقاء على بعض التشريعات الفرنسية التي سنت إبان الاستعمار.
- ❖ **مرحلة 1976/2007:** اعتبار القانون التوجيهي 35-76 المنظم الأساسي للتربية الوطنية، مع تسجيل بعض المراجعات لبعض الجزئيات في القانون، خاصة بعد 1990، ومع أن السنة 2003 شهدت تنفيذ إجراءات الإصلاح التربوي الجديد، إلا أن القانون 35-76 بقي ساري المفعول.
- ❖ **مرحلة 2008 إلى يومنا هذا:** حلول القانون التوجيهي 04-08 الصادر في 23 جانفي 2008 خلفا ل 35-76، والذي أصبح بموجبه الموجه الأساسي للنظام التربوي في الجزائر، ويشكل هذا القانون اللبنة الأخيرة في بناء النظام التربوي الجزائري الجديد بعد الإصلاح.  
(رابحي، 2012 ص 255)

فمن خلال هذا يمكن تفسير هذا الجانب من ناحية سوسيولوجية وهو أن النظام التربوي الجزائري أصدرت في حقه مجموعة القوانين والتشريعات التي كانت خاضعة للمجتمع أحيانا وهناك من كان تصبغة أفكار الاستعمار آنذاك.

فكل هذا لا ينفي أن النظام التربوي الجزائري كان قائم بمنطلقات ومبادئ المؤسسة للأمة الجزائرية، لأنه يستند إلى أساسين جوهريين وهما:

- ❖ **المساهمة في ديمومة صورة الأمة الجزائرية:** ويتجلى ذلك في المعرفة التي يعطيها لجغرافيا الوطن، والارتباط الذي يولده إزاء البلد الأم وتاريخه، الضاربة جذوره في التاريخ منذ آلاف السنين، كذلك في المعنى الذي يعطيه لرموز الجزائر، والمواقف التي ينميا ويرعاها ويدافع عنها، والدلالة التي يعطيها الموروث الحضاري للوطن، ويساهم في ديمومته، الوعي الذي يستحته وينميه لدى المجتمع الجزائري في مجمله، بوحدته الجوهرية وبانتمائه إلى المجموعة العالمية،
- ❖ **الارتكاز على مميزات وطنية عامة:** استمد النظام التربوي مميزاته من نمط تنظيم المجتمع الجزائري، الذي يعتمد على بيان أول نوفمبر، ومن احترام قوانين الجمهورية، وتمثل في أنه نظام وطني من خلال توجهاته خصوصا، وجميع مكوناته عموما، كذلك يعتبر نظام ديمقراطي.  
(مرجع سابق، ص 256)

وهذا ما يبرر لنا مدى شمول النظام التربوي الجزائري، بأن يستمد مناهجه وخططه والأسس التي يقوم عليها من الواقع أي المجتمع التابع له، وهذا ما جعله مفتوح للجميع دون تمييز للجنس أو الأصل أو الحالة الاجتماعية، كما أنه مكيف وفق احتياجات كل فرد، تحقيقا للعدالة بين الجميع، فهو يضمن بوجه



خاص تألق كل مواطن بالنسبة إلى ما يتمتع به من استعداد لا غير، وهو يساعد التلاميذ الذي يعانون صعوبات، ويشجع ذوي المواهب.

فمن هنا وجب على النظام التربوي أن يعمل على ترقية قيم ذات صلة بالبعد الجزائري، باعتباره الحبكة التاريخية للتطور الثقافي والدين والسياسي والرمزي لمجتمعنا، والمتمثلة في الطابع الوطني، الذي يغرس الوطنية في نفوس التلاميذ، ويرتكز بدوره على حفظ المركبات الأساسية للهوية وهي الإسلام والعروبة والأمازيغية، والتمسك بالوطن وبماضي الجزائر، كذلك الإمام المتبصر بتراث الجزائر الحضاري، والعمل على رعايته وتجويده، والسعي لإبقاء الجزائر في محفل الأمم، ولحماية هويتها وعظمتها، كما تعمل على تكريس الطابع الديمقراطي الذي يستند إلى قبول الاختلاف أي قبول الآخر بكل مكوناته المميزة، كذلك القابلية للحوار ومواجهة الأفكار، كما يدعم المواقف الإيجابية للانفتاح والتسامح والترقي، زيادة على ذلك قبول سيادة الأغلبية واحترام حقوق الأقلية.

ولبدا من تكريس الطابع العلمي والتقني والذي تمثل في تكريس صفات الفكر العلمي والمواقف التي يقوم عليها الإنتاج والتحكم في المعرفة، والمتمثلة في الدقة والفكر النقدي والموضوعية، البحث وتقصي المعرفة العلمية وتطبيقاتها من أجل الرفاه الاجتماعي، والتحكم في اللغات الأجنبية لإدراك المعرفة العالمية، والمشاركة بفعالية في المبادلات العلمية، كما يعمل الطابع الإنساني العالمي على تنمية الالتزام الصارم من أجل ترقية الإنسان التي صارت معترفاً بها عالمياً، مثل: حقوق الطفل، وحقوق الأقليات، وتجنيد فعلي من أجل حماية الطبيعة والبيئة من خلال التربية البيئية، وكذا المحافظة على الصحة في شتى أشكالها. (رابحي، ص 257)

وانطلاقاً من أزمة النظام التربوي هي أزمة بنيات وعلاقات وتوجهات واختيارات وممارسات مثال على ذلك التهديدات التي تفرضها الهوية على النظام التربوي الجزائري، لأنها من بين الموضوعات البحثية الشائكة والمعقدة نظراً إلى اقترانه بعدد المستويات، سياسية، اجتماعية، ثقافية، هذا التعدد يجعل تناوله صعباً ولاسيما حينما يتعلق الأمر بمسألة التحول الاجتماعي في بعده الكيفي الذي يفرض أبعاداً جديدة تضاف إلى الموجود، حيث إذا كانت الهوية ثابتة فإن ثباتها نسبي نظراً إلى الجوانب الجديدة التي تفرض نفسها كنتيجة منطقية لطبيعة التحول الاجتماعي، هذا ما يتضح جلياً مع الحالة الجزائرية التي تأخذ طابعاً خاصاً في ما يتعلق بمسألة الهوية انطلاقاً من الممارسات التي اقترنت بها وطبيعة التناول التي عولجت وفقها، والتي أوصلت في النهاية إلى الصراع متعدد الأوجه انعكس على الحقول كافة ولا سيما الحقل التربوي، الذي بقي حبيس هذا النوع من الصراع الهوياتي بين النخب المؤثرة التي أوجدت مجموعة من

المشاريع تركز على منطلقات متباينة، لم تستطع المدرسة الجزائرية الوصول معها إلى نموذج تربوي دائم.

ومن هنا تبدأ المساهمة الفعلية والعلمية الهادفة للإصلاح التربوي، لتسليط الضوء على جانب مهم يوصل بدوره إلى نتائج جيدة تعود بالفائدة على النظام التربوي والمناهج بصفة عامة، وبصفة خاصة على المتعلمين، لأنهم يعتبران الأساس في هذا الطرح، وأن يأتي هذا الإصلاح بما يراعي خصائص المتعلمين في مختلف المستويات (ابتدائي، متوسط، ثانوي)، إن مختلف الآراء البحثية إلى إرجاع أزمة الهوية بالمجتمع الجزائري إلى الفترة الاستعمارية تحديداً، حيث أن المستعمر نجح في تكوين نخبة من الجزائريين أنفسهم لها أبعاد هوياتية مخالفة لما كان سائداً، بل وتختفي وراء فعل التحديث والتطور لأن الاحتلال الفرنسي كان مركزاً على البعد الثقافي لطمس معالم الهوية الجزائرية.

نكتشف مما سبق ذكره أن أزمة الهوية وتهديداتها على النظام التربوي تجسدت في جملة من المشاريع المتصارعة تتعلق بالنخب نفسها التي وظفت مقومات الهوية كآليات في صراع متعدد الجوانب، هذا التوظيف الأيديولوجي لمقومات الهوية يهدف بالدرجة الأولى إلى خدمة المصالح الخاصة بكل فئة، ولا سيما أن مقومات الهوية نفسها مؤطرة بالدستور ومحمية بسلطة القانون، ما جعل الصراع يأخذ طابعاً خفياً ليتحول إلى أفعال وردود أفعال ناتجة من مختلف المواقف والممارسات، وبخاصة في الحقل التربوي الذي عبر عن صراع أشمل يرتبط بجوانب حساسة انعكس على المدرسة. (دريس، ص 101)

فحسب رأي **Friedman** أن أزمات الهوية الموجودة تعبر عن أزمات كونية أكثر شيوعا، وتمكن هذه الأزمات في إضعاف الهويات الوطنية السابقة، وظهور هويات جديدة، وخصوصا مع حلول نوع من الانتماء يسمى المواطننة، وذلك بالنسبة إلى المعنى المجرى للانتماء في المناطق المختلفة، وفي المجتمعات المتعددة، ويتم ذلك من خلال استبدال الهوية التي تستند إلى الانتماء بالأصيل بالعرقية والعنصرية، بدلا من الهويات الخاصة بالمجتمعات المحلية. (J. Friedman 1989)

أصبح من الضروري في ظل هذه الأوضاع بل وحتمي أن تفعيل الإصلاحات التي من شأنها أن تحدث التغيير في المنظومة التربوية، وهذا ما شهدته العديد من دول العالم تغييرا وإصلاحاً في المجال التربوي، ظهر في صور وأشكال مختلفة، كما ان هناك بعض التجديد يدعو إليه المصلحون المعاصرون للمناهج الدراسية، وتعتبر الجزائر دولة من دول العالم الثالث كرائدة في إصلاحات المجال التربوي لأن أهم عنصر من عناصر النظام التربوي هو إصلاح المناهج التربوية، فمن التدريس بالأهداف إلى التدريس بالكفاءات، بحيث أن هذا التغيير مسمى جميع المستويات (الابتدائي، المتوسط، الثانوي)، فكان الهدف من هذا التغيير هو تحقيق تحصيل أحسن وبدون بذل جهد كبير في ذلك، وأن تستغل كل الإمكانيات المادية والبشرية

خاصة بما يتعلق بتكوين الأساتذة وإعدادهم وتجنيدهم للتقبل والتأقلم مع الإصلاح الجديد للنظام التربوي، وهذا كله لصالح التلاميذ من أجل مساعدتهم على اكتساب المعلومات بشكل جيد ومفهوم.

ومن هنا كان يجب إصلاح المنظومة التربوية منذ الاستقلال إلى يومنا، وفيما يلي بعض الإصلاحات:

### 1-المرحلة الأولى: (1970-1962):

تميزت هذه المرحلة بتحقيق ت مدرس شامل في الطور الابتدائي، والعمل على تعريب برامج، وقد انصب التفكير والعمل في هذه المرحلة التي لم يسجل فيها أي تطور يذكر على سير المنظومة التربوية بتنصيب اللجان لإصلاح المواقيت والمناهج، وآخرها اللجنة الوطنية لإصلاح التعليم التي نصبت سنة (1969).

وبصفة عامة شمل الإصلاح في هذه الفترة:

-التوظيف المباشر للممرنين والمدرسين.

-تأليف الكتب المدرسية.

-توفير وثائق تربوية.

### 2-المرحلة الثانية: (1980-1970):

في هذه المرحلة لجأت لجنة الدولة إلى مشاريع إصلاحية في المنظومة التربوية مستمدة ذلك من المخططات الرباعية، وقد انصب إصلاح المنظومة التربوية في هذه المرحلة على المحتوى (الاختتام بالتعليم من الداخل)، والمناهج وفي هيكلة المنظومة ككل، ومن بين المشاريع الإصلاحية وثيقة إصلاح التعليم في سنة 1974 التي صدرت بعد تعديلها في شكل أمر رئاسي 76/35 المؤرخ في 16 أفريل 1976 والموافق ل: 16 ربيع الثاني 1396هـ، والذي تم بموجبه إنشاء المدرسة الابتدائية ذات 09 سنوات التي تتخللها 03 أطوار، وانطلقت كمرحلة تجريبية سنة 1977، دخل مشروع المدرسة الأساسية بعد أخذ ورد في الأخير تم تنفيذ في الموسم الدراسي 1980-1981، ولقد شكلت أمرية 16 أفريل 1976، تحولا عميقا في مجال الإصلاحات التربوية حسب ما ذكر في وثيقة المجلس الأعلى للتربية.

(المجلس الأعلى للتربية: 1998، ص 11).

### 3-المرحلة الثالثة: (1990-1980):

ما يطبع هذه الفترة أساسا هو إقامة المدرسة الأساسية، إذ تم تصويرها على أنها مدرسة قاعدية، ففترة التمدريس الإلزامي تدوم 09 سنوات أوجدت المدرسة الأساسية مبادئ عامة تحدد توجهاتها الكبرى:

- مبدأ ديمقراطية التعليم: لكل طفل جزائري يبلغ 06 سنوات الحق بمقعد دراسي.
- مبدأ مجانية التعليم: يحصل كل التلاميذ بأثمان رمزية على كل الوسائل التعليمية واللوازم المدرسية.
- مبدأ إجبارية التعليم: إجبار الأولياء على تسجيل أبناءهم بمجرد وصولهم لسن التمدرس.
- مبدأ التعريب: جعل البرامج الدراسية باللغة العربية.
- مبدأ الجزأة: جعل التعليم جزائريا في برامج، بحيث ينبثق من أصالة المجتمع.
- مبدأ الشمولية: المدرسة الجزائرية شاملة لجمع التلاميذ بالمعارف الأساسية والمهارات لتكيفهم في الحياة الاجتماعية.

#### 4-المرحلة الرابعة: (1990-2002):

عرفت هذه المرحلة عدة محاولات للتحسين حيث مست مختلف أطوار التعليم بأشكال متفاوتة، ولقد توصل إلى ضرورة إدخال تعديلات على البرامج التي تبين أنها طموحة ومكثفة وغير منسجمة مع بعض الجوانب الناتجة عن التحولات السياسية والاجتماعية التي عرفت البلاد.

(وزارة التربية الوطنية: أفريل 1998، ص 13)

ومن هنا جاءت عملية تخفيف البرامج التي تمت طيلة السنة الدراسية 1993-1994 سميت بالتعديلات (نقل بعض الموضوعات من مستوى أدنى إلى أعلى أو حذف البعض الآخر)، حيث برزت في هذه المرحلة إدراج الإنجليزية في الطور الثاني من التعليم الأساسي كلغة أجنبية أولى.

أما خلال سنة 1996 كانت بوادر الإصلاح الأعمق، سمي هذا الإصلاح بإعادة كتابة وقراءة المناهج الدراسية في الطورين الأول والثاني، وقد تم اختيار النموذج السلوكي في كتابتها (يعتمد على تجزئة المعرفة إلى وحدات)، أي التعليم بالأهداف، ثم ظهر مصطلح الكفاءة في المنظومة التربوية الجزائرية بموجب القرار الوزاري المؤرخ في 11 نوفمبر 2002، بحيث طبقت فكرة بناء المناهج التربوية الجديدة على أساس التعليم والتكوين حتى تكون ملائمة لحاجات أفراد المجتمع.

#### -الإصلاح التربوي الجديد سبيل لترسيخ معالم الهوية الوطنية والتكيف مع مظاهر العولمة:

لقد عرف المجتمع الجزائري عدة تغيرات وفي شتى المستويات سواء الاجتماعي، السياسي، الاقتصادي، هذا ما جعل الدولة الجزائرية تسعى إلى مواكبة هذا التغير الذي تفرضه العولمة ومواجهته من خلال إصلاح المنظومة التربوية، فهذه الضغوطات الخارجية تحاول طريقة غير مباشرة طمس معالم الهوية

الوطنية من لفة ودين وتشويه صورتها، انطلاقا من إصاقها بظاهرة الإرهاب مثلا أو بوصفها مجتمعات متخلفة، محاولين بذلك تكوين شخصية وإعدادها وفقا لما تقتضيه أهدافهم الاستعمارية.

انطلاقا من هنا حاول الإصلاح التربوي الجديد أن يحافظ على قيم الهوية الجزائرية حتى لا تندوم في خبايا العولمة والثقافات الأجنبية، حيث يقول أبو القاسم سعد الله " أن الإسلام ديني، والعربية لغتي، والجزائر وطني"، فإن ذل هذا على شيء فإنه يدل على التمسك والحب الصادق للوطن وللعروبة وترسيخ مبدأ الهوية في المجتمع، خاصة ونحن نعرف أن أهم إشكال كان يواجه المدرسة الجزائرية، وجعلها أكثر عرضة لتأثيرات العولمة وهو غياب مشروع مجتمعي تستند إليه في جميع مجالات الحياة الاجتماعية، وعلى حد تعبير عبد القادر فوضيل فإن المدرسة التي نحتاجها هي تلك المؤسسة التي تعمل على تشكيل البيئة المعرفية المنتقاة، التي أسسها المجتمع ليصنع فيها الحياة الفكرية الراقية ويبني في رحابها قواعد المعرفة، ويؤسس من خلال الأنشطة التعليمية التي تمارس فيها أصول البناء الثقافي وأصول البناء الاجتماعي"، بحيث أن نجاح أي إصلاح تربوي مرتبط أساسا بمدى توافق اتجاهات هذا الإصلاح مع طموحات الأمة ومدى قدرته على التفاعل الإيجابي والمرن مع الثقافات العالمية والتجارب الإنسانية، حتى تتمكن من ترقية عناصر هوية مجتمعه وجعلها أكثر قابلية للاندماج مع الهويات الثقافية العالمية.

ومن هنا فإن الإصلاح التربوي الجديد، وانطلاقا من الأهداف التي تبناها يمكن أن نفهم بوضوح مدى الحفاظ القانوني على الهوية الوطنية، ومواكبة للتطورات التكنولوجية، ومن هذه الأهداف نذكر:

- تحسين الجودة وإتاحة المزيد من تكافؤ الفرص، من خلال توفير تعليم يتناسب مع الظروف الاقتصادية للتلاميذ.

- مراجعة البرامج التعليمية، وإدخال مواضيع جديدة منسجمة مع تطورات العصر.

-تحقيق تكامل تكنولوجيا المعلومات والوسائط المرتبطة مع المناهج وطرق التدريس.

- تحضير التلميذ لممارسة مبدأ المواطنة، انطلاقا من تعليمه لغة الحوار وروح التسامح مثلا التي تظهر في كتب التربية الإسلامية والتربية المدنية.

- تكوين مواطن جزائري قادر على فهم العالم الخارجي. (بن يمينة، ص 384)

إن الإصلاح التربوي يسعى إلى لتكوين الفرد المستقبلي الذي يحمل مقومات هويته الوطنية والمنتكف في نفس الوقت مع كل مظاهر العولمة ومقتضياتها، وهذا يكون وفق أهم معالم الهوية الوطنية الجزائرية وهي اللغة العربية والدين الإسلامي والانتماء التاريخي المشترك، بحيث أن الإصلاحات الأخيرة جاءت بعدة تعديلات تمثلت في البرامج والمناهج لكل المواد، وبالخصوص مادة التربية الإسلامية والتربية المدنية

والتاريخ، لما لها من تأثيرات قوية على تشكيل الوطنية الجزائرية، وعليه فإن المنهاج بمفهومه الحديث يوجه الانتباه إلى ضرورة تحقيق أسمى أهداف التربية، وهو تخريج الفرد الصالح القادر على الإنتاج وحل المشكلات والتطوير والتجديد، ويقوم بزرع المعرفة العلمية المتوازنة عبر الأجيال.

وفي ضوء هذا وما تشير إليه الأدبيات فإن المنهاج الجديد يتسم بالآتي:

- 1- **السعة:** أن المنهاج الحديث يتسم بالسعة لاشتماله على المعارف على المعارف والخبرات والمهارات والأنشطة التي تخطط لها المدرسة، وتقدمها إلى المتعلمين.
- 2- **الشمول:** يتسم المنهاج الحديث بالشمولية، والتي في جميع جوانب شخصية المتعلم، واهتمامه بالتنمية الشاملة والمتكاملة لشخصية المتعلم.
- 3- **التكامل:** يهتم المنهاج الحديث بمبدأ التكامل بين جانبيه النظري والتطبيقي، واكتساب الخبرات المباشرة وغير المباشرة.
- 4- **الارتباط بالواقع:** يهتم المنهاج الحديث بربط الخبرات التي يقدمها بالواقع الذي يعيشه المتعلمون، فيكون التعلم فيه ذا معنى عند المتعلم.
- 5- **الهدف:** الهدف في المنهاج الحديث يلبي حاجات المتعلم والمجتمع، ويُسخر المحتوى لخدمة هذا الهدف.
- 6- **التشديد على إيجابية المتعلم ونشاطه وحيويته، وجعله محور العملية التعليمية التعلمية.**
- 7- **مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين من خلال تنوع الأنشطة والخبرات التي يقدمها.**
- 8- **تغيير دور المعلم من مصدر رئيس من مصادر المعرفة إلى مصمم مواقف تعليمية، ومرشد في عملية التقويم التشخيصي والعلاجي، وداعية إلى ربط المعرفة والخبرات التعليمية بالحياة.**
- 9- **توثيق الصلات بين المدرسة من جهة؛ والأسرة والمجتمع والبيئة المحيطة بالمتعلمين من جهة أخرى، بدعوتهم جميعا للإطلاع على عملية التعليم تخطيطا وتنفيذا وتقويما، والمشاركة الفاعلة في اتخاذ القرارات؛ وتقديم المشورة لتحسين المخرجات النهائية ومعالجة المشكلات التعليمية والقيام بالبحوث الإجرائية.**

(جبالي، 2015، ص 111)

فقيمة المنهاج التعليمي في تفكير عبد الحميد بن باديس ليست في الكم المعرفي الذي يبرمج للمتعلمين، وإنما في نوعية الأثر الذي يُحدثه هذا الكم من المعلومات في شخصية المتعلمين، فالاهتمام بالكيف المعرفي هو الأساس في العملية التعليمية، لأنه يستجيب لحاجات المتعلمين فيربي تفكيرهم وينمي

خبراتهم، ويصقل مواهبهم، ويكسبهم عملاً صحيحاً يحققون به ذواتهم، حيث أن ابن باديس لم يحدد أية طريقة في التدريس، وإنما ترك المجال مفتوحاً أمام المدرسين والمعلمين لاختيار الطريقة المناسبة في التربية والتعليم، فحسب رأيه المعلم الموهوب هو الذي يعرف حقيقة الفعل التربوي ويعي طبيعة المتعلم واهتمامه، فيبتكر الطريقة الفعالة والأسلوب الناجح.

(رمضان، 2012، ص 324)

ومن هنا نرى أن الشيخ ابن باديس كان يرمي بتفكيره العميق نحو تعلم ذو معنى، تعلم يحدث تغيير في المتعلم في جميع المجالات النفسية، والاجتماعية، والفكرية، والشخصية، وذلك بأساليب وطرق تحدد تعلمهم، وتفتح المجال للمعلمين بحرية اختيارها والإبداع فيها.

فالمنهج الدراسي هو الذي يتضمن جميع ما تقدمه المدرسة إلى تلاميذها من خبرات سواء عن طريق المقررات الدراسية أو أنواع النشاط أو الطريقة التي يتبعها، فهو يرى أنه عند محاولة وضع المنهج الدراسي لا بد من الأخذ بعين الاعتبار أن هناك أساسان عامان يجب مراعاتهما وهما:

أ. التلميذ بخصائص نموه وحاجاته، وكيفية تعلمه وهذا ما يعرف بالأساس السيكولوجي للمنهج.

ب. المجتمع بترائه الثقافي وقيمه ومعايير، ومشكلاته وآماله وأهدافه الحاضرة والمستقبلية وهذا ما يعرف بالأساس الاجتماعي التربوي للمنهج.

(عبدون، ص 48)

### خاتمة:

وفي الختام يمكن القول أن الإصلاح التربوي الحديث يسعى في مضمونه إلى تكوين الفرد المستقبلي الذي يحمل مقومات هويته الوطنية وفي الوقت نفسه متكيف مع كل ما يحدث في المجتمع، وخاصة عندما نتحدث عن المدرسة الجزائرية بما فيها النظام التربوي الذي مرا بعدة أزمات وتهديدات كانت كفيلة بأن تبقى حبيس التجديد في مختلف مجالاته، لكن على الرغم من هذا إلا أن الإصلاح الجديد الذي حاول أن يبني معالم دولة وطنية منفتحة على جل الثقافات، وأن يغرس في المتعلمين هوية وطنية مرنة قابلة للتعاور مع الآخر، وهذا يأتي من خلال ما يلي:

- العمل أكثر على إبراز وإثراء تكريس مبدأ الهوية الوطنية لدى المتعلمين، ووفق كل بعد من أبعادها الأساسية، والتي تمثل الفرد الجزائري عن غيره من جنس آخر.

- التوقف عن النظرة القاصرة للغة العربية بأنها لغة عاجزة عن مواكبة التطور واحتواء الجديد، وغرس روح الاعتزاز بمقومات الهوية الوطنية في نفوس التلاميذ، من خلال تصميم مناهج تبرز الهوية الحضارية للأمة، وتلبي حاجات المتعلمين اللغوية، وتعبر عن واقعهم، وتعكس ثقافتهم.

- العمل على تجديد طرائق وأساليب جديدة في التعليم، بعيدة عن التلقين والتقليد مع ضرورة إحداث ثورة في الوسائل التعليمية والعمل على الاستفادة من التكنولوجيا والحاسوب، لتكوين أجيال قادرة على رفع التحديات ومواجهة الأخطار المختلفة، خاصة إذا كانت هذه الأخطار تستهدف كياناتها ومقومات وجودها.
- ضرورة ربط كل ما هو نظري بالواقع لكي يتم تأكيد المبادئ والأسس التي تقوم عليها ثقافة وهوية كل الأفراد في المجتمع، لأنه كلما اقتربنا من الواقع تتجسد معالم الهوية لدى الأفراد.

### قائمة المراجع:

- أبو القاسم سعد الله، (1992)، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، ج3، دار العرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 4.
- بن يمينة رقية، خيرة زهرة، الإصلاح التربوي الجديد بين رهاني الهوية الوطنية وتحديات العولمة.
- جبالي فتيحة، (2015)، المنظومة التعليمية في الجزائر، رسالة دكتوراه في اللسانيات والتواصل اللغوي، سيدي بلعباس، الجزائر.
- جرادي حفصة، مبروك قسيمة، الإصلاح التربوي في الجزائر، الأغواط، الجزائر.
- دريس علي، الأبعاد الهوياتية ورهانات الإصلاح التربوي في المدرسة الجزائرية، أوضاع التربية والتعليم في المغرب العربي، معسكر، الجزائر.
- راجحي إسماعيل، (2012)، توجهات تأكيد الهوية الوطنية في النظام التربوي الجزائري الجديد، مجلة أفاق علمية، دورية نصف سنوية محكمة / المركز الجامعي لتامنغست، بسكرة، الجزائر.
- رمضان محمد الصالح، عبد القادر فوضيل، (2012)، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع.
- عبدون عبد القادر، المجلس النفيس في الإصلاح التربوي لابن باديس.
- غسان منير حمزة، علي أحمد الطراح، (2002)، الهويات الوطنية والمجتمع العالمي والاعلام، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.
- هياق إبراهيم، (2011)، اتجاهات أساتذة التعليم المتوسط نحو الإصلاح التربوي في الجزائر، رسالة ماجستير في علم اجتماع التربية، قسنطينة، الجزائر.
- المجلس الأعلى للتربية: 1998، ص 11.
- وزارة التربية الوطنية: أبريل 1998، ص 13.

### مراجع أجنبية:

- J.Friedman.Culture, (1989),Identity and the world process.(New York, Review Fem and Brendel centre).



## المؤتمر الدولي حول: تهديدات للهوية في ظل التغيرات الاجتماعية الراهنة

محور المداخلة: المحور الثاني المجال التربوي

عنوان المداخلة: إشكالية القيم في مضامين الكتاب المدرسي بين التعليم الأساسي والتعليم الابتدائي

دراسة تحليلية لكتاب اللغة العربية للخامسة ابتدائي وكتاب القراءة للسنة السادسة أساسي.

بوكبشة جمعوية  
خروبي عبدالرحمان  
أستاذ محاضر أ جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف  
طالب دكتوراه جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف

[boukabchadj@gmail.com](mailto:boukabchadj@gmail.com)

[ab.kharroubi@univ-chlef.dz](mailto:ab.kharroubi@univ-chlef.dz)

**ملخص:** لقد قامت الجزائر بإصلاح نظامها التعليمي في بداية الألفية الثالثة ليعتمد مقاربة جديدة وهي المقاربة بالكفاءات بدل التدريس بالأهداف التي ركز على الكم والتراكم المعرفي، لتأتي هذه المقاربة الجديدة مركزة على المتعلم بصفته محورا للعملية التعليمية، وحسب مبادئها المعلنة تمكن المتعلم من التعلم الذاتي وتنمية قدراته ذات الصلة بالتفكير الخلاق والذكي، الا أن بناء المناهج لا بد أن يتماشى والمقاربة الجديدة ذات المرجعية النظرية الغربية، مع ضرورة مراعاة خصوصية وفلسفة المجتمع بالدرجة الأولى، ويظهر توجه الإصلاح بصفة عامة وأبعاد هذه المقاربة من خلال عدة مؤشرات منها مضامين الكتاب المدرسي، والتي لها تأثير مباشر على المتعلم وسلوكياته في الوسط المدرسي وخارجه، لهذا جاءت هذه الدراسة لتكشف عن مدى تضمين قيم المجتمع في الكتاب المدرسي من خلال تحليل محتوى كتب اللغة العربية للسنة الخامسة ابتدائي وكتاب القراءة للسنة السادسة أساسي

**الكلمات المفتاحية:** القيم الاجتماعية، التعليم الأساسي، التعليم الابتدائي، المقاربة بالأهداف، المقاربة بالكفاءات

**Abstract :**

Algeria reformed its education system at the beginning of the third millennium to adopt a new approach, namely, a competency approach rather than teaching

with objectives that focused on quantity and cognitive accumulation, so that this new approach comes focused on the learner as the focus of the educational process, as this is in accordance with its stated principles enables the learner to learn self and develop his abilities related to creative and intelligent thinking, but the construction of curricula must be in line with the new approach with Western theoretical reference, with the need to take into account the specificity and The philosophy of society in the first place, and the orientation of reform in general and the dimensions of this approach are reflected through several indicators, including the contents of the textbook, which has a direct impact on the learner and his behaviors in the school environment and abroad, so this study came to reveal the extent to which the values of society are included in the textbook by analyzing the content of Arabic books for the fifth year of primary and the reading book for the sixth year is essential

**Keywords:** Social values, basic education, primary education, objectives approach, approach to competencies

## مقدمة:

إن الاهتمام بالمنظومة التربوية يعتبر من أولويات المجتمعات حيث أنها تعكس توجهات هذه المجتمعات كما أنها تساهم في معالجة الظواهر السلبية والاختلالات التي تظهر في العلاقات الاجتماعية، كما أن بناء أي نظام تربوي يخضع لمجموعة من المقاييس والمحددات منها الوقوف على اختلالات الأنظمة السابقة ومراعاة التغيرات المجتمعية المحلية والتغيرات العالمية كون العالم يتجه بسرعة لعولمة المرجعيات التربوية بعد عولمة الاقتصاد، ومن أهم المتطلبات التي يجب مراعاتها في بناء أي نظام تربوي مرجعية المجتمع الفكرية والدينية والثقافية وباعتبار اللغة هي أساس أي عمليات تعليمية تلجأ الأنظمة التربوية الى تركيز اهتماماتها لها وتضمن أكبر قدر من القيم الاجتماعية وقد جاءت هذه الدراسة كدراسة تحليلية مقارنة لكتاب السنة

السادسة أساسية وكتاب اللغة العربية الجيل الثاني الذي تم اعتماده خلال الموسم الدراسي 2020/2019 من خلال مقارنة القيم الاجتماعية المتداولة في الكتابين لإظهار حقيقة اعتماد الإصلاح على توجه ومبادئ الاجتماع حيث تم عرض مفاهيم المدرسة الابتدائية والمدرسة الأساسية والتدريس بالأهداف وكذا التدريس بالكفاءات، ثم تم عرض أهم القيم الاجتماعية التي يجب أن تضمن في الكتاب المدرسي، أما في الجانب الميداني فقد تم تحليل الكتابين وإجراء مقارنة بينهما بعد تحديد القيم النهائية الواجب تضمينها في الكتابين.

## 1- الإشكالية:

لقد شهدت معظم المجتمعات في السنوات الأخيرة مجموعة من الأحداث المتلاحقة أظهرت مدى الحاجة إلى أنظمة تربوية قوية تواجه مختلف الآفات الاجتماعية والفوضى و مظاهر العنف والذاتية والقلق وتشابك المصالح داخل المجتمع الواحد، الأمر الذي جعل من الضروري البحث عن مكامن الخلل في النظم الاجتماعية، ومن بين هذه النظم النظام التربوي الذي يتكون من مجموعة من الأنساق الاجتماعية المتداخلة التي تتأثر بثقافات خارجة عن النسق التربوي يمكن أن تؤثر على استقراره وبالتالي استقرار المجتمع المجتمعات حيث لن يمكن مجابهة هذه المؤثرات إلا من خلال تضمين قيم المجتمع لبرامج ومحتويات الكتب المدرسية، ولهذا فإن القائمين على النظام السياسي سعوا إلى إصلاح النظام التربوي من خلال الاستعانة بمختصين في المجال وقد مرت الإصلاحات في الجزائر بعدة مراحل وأهمها إصلاحات مرورا بأمره 1976 التي تلتها اعتماد التعليم الأساسي في بداية الثمانينات إلى غاية صدور القانون التوجيهي للتربية بتاريخ 23 جانفي 2008 الذي تضمن في غاياته الكبرى تعزيز دور المدرسة كعنصر لإثبات الشخصية الجزائرية و توحيد وحدة الأمة، من خلال تعليم قيم المجتمع في صيغ سلوكيات و أخلاق مسؤولة و محاربة كل الآفات الاجتماعية الحديثة الظهور، ولن يتم تعليم هذه القيم إلا من خلال تضمينها في الكتب المدرسية وخاصة كتاب اللغة العربية الذي يعتبر الحلقة الأساسية التي تربط بين مختلف المقررات الأخرى، وبالتالي ما مدى تضمين قيم المجتمع في الكتابين المدرسين؟، وأي الكتابين يعكس بدرجة أكبر قيم المجتمع؟

## 2- الفرضيات:

- هناك اختلاف في تضمين قيم المجتمع بين كتابي القراءة للسنة السادسة أساسية وكتاب اللغة العربية للسنة الخامسة ابتدائي للجيل الثاني.

- كتب القراءة للسنة السادسة أساسي أحسن تضمينا للقيم المجتمعية من كتاب اللغة العربية للسنة الخامسة ابتدائي للجيل الثاني

### 3- أهداف البحث:

- إعطاء إضافة في مجال تحليل محتوى المناهج الدراسية.
- الكشف عن مدى تضمين قيم المجتمع في كتب الجيل الثاني وخاصة كتب اللغة العربية
- إعطاء إضافة وملاحظات حول مسار إصلاح المنظومة التربوية.

### 4- منهج الدراسة:

اقتضت الدراسة استخدام منهج تحليل المحتوى حيث رغم الاختلاف القائم بين العلماء بين اعتبار تحليل المحتوى أداة أو منهاج فإن تحليل المحتوى هو عملية علمية منظمة تتمثل في إعادة تنظيم مادة الاتصال الإنساني المستهدفة بالتحليل في منظومات خاصة تتسق مع الرموز المفتاحية التي وضعها المحلل أساسا لعمله ويراهما تناسب تحقيق أهدافه من عمله أو أهداف المستخدم لنتائج التحليل<sup>1</sup>.

### 5- مفاهيم الدراسة:

5-1- القيم الاجتماعية: تقوم الأمم والمجتمعات الإنسانية على جملة كبيرة من الأخلاق والقيم الثابتة؛ التي تفصل بين الناس وتحدد طبيعة علاقتهم وتعاملهم مع بعضهم البعض، فالأخلاق والقيم هي أهم دعائم المجتمعات في كل مكان وزمان، فهي معايير عامة ضابطة للسلوك البشري الصحيح، وتحدد هذه القيم والأخلاقيات تحت إطار تربوي عام للمجتمعات، وكما قال أمير الشعراء: إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا. أما مفهوم القيم الاجتماعية فهي الخصائص والصفات المحببة والمرغوب فيها لدى جميع أفراد المجتمع، التي تحدها ثقافته وعاداته وديانته، وتقاليد، فالقيم تتعلق بالأخلاق العالية والمبادئ الراسخة الثابتة، فهي العُرف الذي تسير عليه جميع عادات وتقاليد الشعوب، لما تتمتع به من قوة وأصالة، وقبول لدى كافة الفئات المجتمعية، إذ إنها أساس استقرار المجتمعات.<sup>2</sup>

وهي مجموعة العادات التي تأثر بها الإنسان وأصبحت جزء منه يتحكم في تصرفاته وسلوكياته ولكنه من ناحية تعامله الشخصي والاجتماعي مع الآخرين أهله أو أقاربه أو أصدقائه، مثال أن يكون الشخص محباً للناس، ولديه الميل إلى مساعدتهم أو إسعادهم أو الدفاع عن قضاياهم والعكس أن يكون الفرد مائلاً إلى الشر وضرر الآخرين من حوله أو حتى الانعزال بعيداً عنهم<sup>3</sup>.

5-2-التعليم الأساسي: هو التعليم الذين يستمر لمدة تسعة سنوات مقسمة على ثلاثة أطوار الطور الأول به ثلاثة سنوات من السنة الأولى ابتدائي الى السنة الثالثة ابتدائي والطور الثاني من السنة الرابعة ابتدائي الى السنة السادسة ابتدائي والطور الثالث من السنة السابعة أساسي الى السنة التاسعة أساسي والذي يسمى حاليا بالتعليم المتوسط، وقد تم اعتماده في بداية الثمانينات عقب صدور أمره 1976.

5-3-التعليم الابتدائي: هو مرحلة من مراحل التعليم يمتد على خمسة سنوات مقسم الى ثلاثة أطوار الطور الأول السنة الأولى والثانية ابتدائي والطور الثاني خاص بالسنتين الثالثة والرابعة ابتدائي والطور الثالث هو الخامسة ابتدائي وقد اعتماده أثناء اصلاحات 2003

5-4-المقاربة بالأهداف:

يعتمد على نظرية من نظريات التعليم التي يقصد بها " ذاك النسق من الأطوار و التؤوليات و المفاهيم المنسجمة منطقيا، حيث تكون تلك العناصر والمكونات التي ينتظم بها النسق التعليمي غير متناقضة فيما بينها، وعند ملاحظة هذا التعريف نجده يتكون من ثلاثة عناصر أساسية تجتمع لتؤلف النموذج، وهي:

- مجموعة من المفاهيم تنتظم في نسق تربطه علاقات منطقية
  - حيث ترتبط تلك المفاهيم في مجال واقعي وتكون قابلة للتحصيل والتجريب.
- وهذه العناصر التي تكون نظرية التعليم بالأهداف تقود إلى إطار نظري يجسد به هذا النموذج حتى تكون صورته واضحة في الأذهان ، ويسمى هذا النموذج بالتعليم النسقي، الذي يقوم على فلسفة نظرية واضحة تدعى ( نظرية الأنساق)<sup>4</sup>.

5-5-المقاربة بالكفاءات: بيداغوجية الكفاءات هي تعبير عن تصور تربوي بيداغوجي ينطلق من الكفاءة المستهدفة في نهاية أي نشاط تعليمي أو مرحلة تعليمية تعلمية، لضبط استراتيجيات التكوين في المدرسة من حيث طرائق التدريس والوسائل التعليمية وأهداف التعلم وانتقاء المحتويات وأساليب التقويم وأدواته.<sup>5</sup>

وبالتالي فالمقاربة بالكفاءات هي استراتيجية بيداغوجية منظمة تم اعتمادها في تنظيم مختلف الأنشطة التعليمية والتدريبية وبناء برامج ومناهج للتعليم والتدريب بهدف جعل المتعلم قادرا على توظيف موارده التي اكتسبها في بيئة التعليم والتدريب لمواجهة ومعالجة مختلف الوضعيات والمواقف التي يواجهها في حياته اليومية بإتقان وهو الهدف الأسمى لكل الأنظمة التربوية والتكوينية للاستجابة لمتطلبات المحيط الاجتماعي والاقتصادي الذي يعرف تغيرات جد متسارعة في شتى المجالات والميادين<sup>6</sup>.

6- خصائص التدريس بالكفاءات: يمكن حصر خصائص هذا النموذج في العناصر التالية:

- تفريد التعليم: تشجيع الاستقلالية والمبادرة لدى المتعلم مع ايلاء عناية خاصة بالفروق الفردية بين المتعلمين.

- قياس الأداء بالاهتمام بتقويم الأداءات، السلوكيات بدل من المعارف الصرفة والنظرية.

- اعطاء حرية أوسع للمعلم في تنظيم أنشطة التعلم وتقويم الأداء.

- دمج المعلومات لتنمية كفاءات أو حل اشكاليات في وضعيات مختلفة.

- توظيف المعلومات وتحويلها لمواجهة مختلف مواقف الحياة بكفاءة.<sup>7</sup>

## 7- أهم القيم الاجتماعية:

**الصدق:** الصدق في القول والعمل، الصدق مع النفس وخالقها، ومع الآخرين، فالصدق سمة المؤمن.

**الحياء:** هو خلق الإسلام العظيم، وهو قيمة عالية من القيم الاجتماعية، تضبط سلوك صاحبها على النهج الصحيح والسلوك المرغوب في مجتمعه.

**الإيثار:** هو خلق عظيم وقيمة كبيرة يتحلى بها الإنسان الذي يؤثر غيره على نفسه، ويدفع بالخير لغيره وقت حاجته هو إليه، ربما لأنه رأى أن غيره أشد حاجةً وأقل حيلةً منه.

**البذل والعطاء:** هو قيمة مجتمعية إنسانية بحتة، تتجلى عندما يقدم الإنسان نفسه وماله دون أخيه ومجتمعه ووطنه، فيفديهم بأعز ما لديه.

**التعاون والتضامن:** التعاون بين أفراد المجتمع الواحد وتكافلهم معاً؛ هو من أجمل صور القيم الاجتماعية وأكثرها نفعاً وأعمها فائدة على المجتمعات والأفراد، وهو ركيزة مهمة من ركائز التواصل البشري، وخطوة كبيرة نحو التقدم والتطور والوقوف أمام مصاعب الحياة بكل قوة.<sup>8</sup>

## طرق تعزيز القيم الاجتماعية:

**التربية الحسنة للأبناء:** منذ نعومة أظفارهم، وغرس أهم القيم والأخلاق بين الأفراد.

**تكوين نظام تعليمي تربوي:** يوجه سلوكيات الطلبة ويرعاهم ويلبي حاجاتهم النفسية والعقلية بالطرق السليمة.

**الإعلام الموجه:** الذي يحفظ القيم ويعززها ويسعى لنشرها بين كافة المجتمعات.

**القدوة الحسنة:** في الأسرة والمدرسة، وفي المجتمع الإنساني، فخير قدوة للمسلم في حياته هو النبي عليه السلام فقد قال سبحانه في محكم كتابه: "وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ" [القلم: 4]، وهذا مدح وثناء وتأكيد من الله سبحانه لنبيه عليه السلام بمكارم أخلاقه ورفعته.<sup>9</sup>

## . الجانب الميداني

أ. حدود الدراسة: أجريت الدراسة في شهر فيفري 2022 من خلال تحليل كتابي اللغة العربية للسنة الخامسة ابتدائي الجيل الثاني وكتاب القراءة للسنة السادسة أساسي.

ب. عينة الدراسة: تمثلت عينة الدراسة في المحتوى الكلي لكتاب اللغة العربية للسنة الخامسة ابتدائي الجيل الثاني وكتاب القراءة للسنة السادسة أساسي، وقد تم اختيار العينة بطريقة قصدية حيث تم اختيار المجتمع الأصلي كله كعينة للدراسة، حيث انه لا يمكن استبعاد أي درس من الدروس لكونها مترادفة وتخدم مختلف الابعاد الخاصة بالدراسة، ويوضح الجدول التالي عدد الصفحات والدروس التي تم تحليلها في كل كتاب:

الجدول (1): عدد الصفحات والدروس التي تم تحليلها في كل كتاب:

عنوان الكتاب	المحور	عدد الصفحات	عدد النصوص
كتاب التربية اللغة العربية للسنة الخامسة ابتدائي الجيل الثاني	القيم الانسانية	15	04
	الحياة الاجتماعية والخدمات	15	04
	الهوية الوطنية	15	04
	التنمية المستدامة	15	04
	الصحة والتغذية	15	04
	عالم العلوم والاكتشافات	15	04
	قصص وحكايات من التراث	15	04
	الأسفار والرحلات	15	03
	المجموع	بالإضافة للأنشطة والتمارين	147
كتاب القراءة للسنة السادسة أساسي	موزع الى 27 وحدة	218	103

أدوات الدراسة: لقد اعتمد الباحث على أداتين رئيسيتين هما:

- الفئات: وتتمثل في فئة القيم الاجتماعية،

- وحدات التحليل: وهي وحدة الكلمة.

حيث وبعد اعداد قائمة أولية للقيم ومقارنتها بقيم تم تناولها في دراسات نظرية سابقة في العلوم الاجتماعية، تم الوصول الى القائمة النهائية لقيم المجتمع الواجب تضمينها في الكتاب المدرسي، والتي تظهر في الجدول التالي:

### الجدول رقم 02 يمثل القيم النهائية

القيم	البعد
- التعاون والتضامن	القيم الاجتماعية
- البذل والعطاء	
- الايثار	
- الحياء	
- الصدق والوفاء	
- المثابرة والنجاح	
- التسامح	
- الاسلام	
- العدل	
- المحبة	
- العمل	
- الصبر والثبات	
- الاعتماد على النفس	
- شكر الله والتوكل عليه	
- التضحية	
- الحرية	
- النظافة	
- الأمانة	
- الاحترام	

-ثبات استمارة التحليل:



للتأكد من ثبات التحليل قام الباحثان بتحليل كتابالقرءة للسنة السادسة للتعليم الأساسي وكتاب اللغة العربية للسنة الخامسة ابتدائي كما تم حساب نسبة الاتفاق بين التحليلين باستخدام معادلة

$$\frac{n^2}{n_1+n_2} = \text{معامل الثبات} = \text{هولستي(والتي تنص على: معامل الثبات)}$$

حيث: -ن عدد مرات الاتفاق- ن1 مجموع التكرارات في التحليل الأول- ن2 مجموع التكرارات في التحليل الثاني و أن أقل قيمة في التحليلين هي التي تمثل عدد مرات الاتفاق والجدول التالي يمثل معدل الثبات لتحليل الكتابين وفق الأبعاد.

### الجدول رقم (03) معدل الثبات لتحليل الكتابين وفق مجموع القيم:

كتاب التعليم الابتدائي			كتاب التعليم الأساسي			
الثبات	التحليل الثاني	التحليل الأول	الثبات	التحليل الثاني	التحليل الأول	
%98,18	108	112	%93.47	291	272	القيم الاجتماعية

يتضح من الجدول أن معدلات الثبات مرتفعة وتفق 80 % وبالتالي يتم قبول تحليل القيم.

حيث سنتعرض في الجدول التالي الى تكرارات القيم الاجتماعية المتضمنة في الكتابين وحساب نسبتها وترتيبها حسب كل كتاب

### الجدول رقم (04) تكرارات القيم الاجتماعية المتضمنة في كتاباللغة العربية للسنة الخامسة ابتدائي

والقرءة للسنة السادسة أساسي:

كتاب السنة الخامسة ابتدائي الجيل الثاني			كتاب السنة السادسة أساسي			القيمة
الرتبة	النسبة %	التكرار	الرتبة	النسبة %	التكرار	
1	21.29	23	5	7.72	21	التعاون والتضامن
5	7.40	08	7	5.88	16	البذل والعطاء
7	2.77	03	14	1.47	4	الايثار
-	-	-	16	0.36	1	الحياء
-	-	-	9	4.04	11	الصدق والوفاء

6	3.70	04	14	1.47	4	المثابرة والنجاح
6	1.85	02	8	4.41	12	التسامح
7	2.77	03	1	16.17	44	الاسلام
8	1.85	02	10	3.68	10	العدل
2	19.44	21	2	15.44	42	المحبة
4	11.11	12	3	11.03	30	العمل
-	-	-	11	2.94	8	الصبر والثبات
-	-	-	10	3.68	10	الاعتماد على النفس
6	3.70	04	6	6.62	18	شكر الله
8	1.85	02	4	9.19	25	التضحية
8	1.85	02	12	2.57	7	الحرية
3	16.66	18	16	0.36	1	النظافة
9	0.92	01	13	2.21	6	الأمانة
7	2.77	03	15	0.74	2	الاحترام
-	<b>100</b>	<b>108</b>	-	<b>100</b>	<b>272</b>	<b>المجموع</b>

نلاحظ من خلال الجدول الرابع أن عدد القيم الاجتماعية المتضمنة في كتاب القراءة للسنة السادسة من التعليم الأساسي أكبر من عدد القيم الاجتماعية المتضمنة في كتاب اللغة العربية للسنة الخامسة ابتدائي، حيث بلغت عدد القيم في كتاب القراءة للسنة السادسة أساسي 272 قيمة، فيما بلغ عدد القيم في كتاب اللغة العربية للسنة الخامسة ابتدائي 108 قيمة، أي أن عدد القيم تراجع بأكثر من 50% حيث وبالنسبة لكتاب التعليم الأساسي نجد أن أكبر قيمة اجتماعية تكرر هي قيمة الاسلام بنسبة 16.17% من مجموع القيم المتضمنة في هذا الكتاب، لتليها قيمة المحبة بنسبة 15.44% ثم قيمة العمل بنسبة 11.03% لتليها قيمة التضحية في الرتبة الرابعة بنسبة 9.19% لتليها تكرارات بقية القيم بنسب متقاربة وهذا ما يدل على توجه واضعي البرامج في التعليم الأساسي الى غرس قيم الارتباط بالثقافة الاسلامية وتشجيع المحبة التي تزيد الترابط بين أفراد المجتمع ثم العمل الذي يعد احدى المبادئ الاسلامية الأساسية، حيث ما يلاحظ في الكتاب أنه يبدأ باسم الله كما أن نصوصه مستمدة من ابداعات رواد الفكر والأدب العربي كجبران خليل جبران وتوفيق الحكيم وأحمد شوقي وإيليا أبو ماضي ومحمد

الأخضر السائحي وغيرهم، أي أن النصوص والمواضيع المدروسة مستمدة من ثقافة المجتمع الإسلامي كما أننا نجد التضمين الواسع لسير وصفات الرسول محمد عليه الصلاة والسلام كالتعريف بزوجاته وأبنائه، والتعريف بصفاته كالعدل والتضحية والحنان والرحمة والعطف.

أما من خلال الجدول وفي جزئه الخاص بكتاب التعليم الابتدائي فنلاحظ أن أكبر قيمة اجتماعية تكرارا هي قيمة التعاون والتضامن بنسبة 21.29% لتليها قيمة المحبة في المرتبة الثانية بنسبة 19.44% ثم قيمة النظافة بنسبة 16.66% لتليها في الرتبة الرابعة قيمة العمل بنسبة 11.11% أما بقية القيم فكانت نسب تكراراتها ضعيفة تتراوح بين 7.40% بالنسبة لقيمة البذل والعطاء حتى 0.92% التي تمثل تكرارات قيمة الأمانة، أما القيم غير المتداولة في الكتاب هي قيم الحياء والصدق والوفاء والصبر والاعتماد على النفس وهذا ما يفسر توجه القائمين على وضع هذا المحتوى الى البحث عن حل لغياب التعاون والتضامن والمحبة وكذا الاهتمام بالجانب البيئي من خلال التأكيد على أهمية النظافة وعدم الاهتمام بقيم الحياء والصدق والاعتماد على النفس والصبر يفسر انتشار الظواهر اللااخلاقية والمجاهرة بها، وعدم الصبر الذي أدى الى حدوث الاعتداءات الناتجة عن اختلافات بسيطة، كما أن تعويد المتعلمين على شكر الله والاعتراف بأفضاله يعتبر عاملا مهما مع العمل لجلب البركة والرزق وهذا ما يغيب تماما عن مجتمعنا الذي توجه الى النفعية دون تثمين العمل ودون التقيد بالمبادئ الحقيقية للمجتمع بصفته مجتمعا مسلما.

ان نوعية البرامج والقيم المستهدفة تعتبر عاملا مهما في بناء شخصية المتعلم، فالمعارف تؤثر في المتعلم بمصدرها ومدى القيم المتضمنة فيها وأهدافها، وهذا ما سعت للوصول اليه النصوص المتضمنة في كتب السنة السادسة أساسي عكس كتب التعليم الابتدائي التي لم تراعى قيم وتوجهات المجتمع بل عكست توجهات القائمين على الإصلاح وهذا ما يقصر انتشار الآفات والأمراض الاجتماعية الغريبة عن المجتمع كما أن التلاميذ غالبا ما يتزودون بالمعارف ولا يترجمونها في شكل سلوكيات.

### نتائج الفرضيات:

من خلال التحليلين الاحصائي والسوسيولوجي لتكرارات القيم الاجتماعية في الكتابين نستنتج أن:

- الفرضية الأولى محققة حيث أن هناك اختلاف في تضمين القيم الاجتماعية بالكتابين سواء من حيث المجموع العام أو من حيث ترتيب القيم وأهميتها.

- الفرضية الثانية محققة كون كتاب التعليم الأساسي أكثر تضمينا للقيم الاجتماعية من كتاب العلم الابتدائي سواء من حيث العدد أو من حيث نوعية القيم وعلاقتها بالمجتمع وثوابته كالإسلام.

**خاتمة:** ان اصلاح أي منظومة تربوية يجب أن يراعي بالدرجة الأولى خصوصية المجتمع ومبادئه ثم الاهتمام بدرجة ثانية بالقيم العالمية وهذا لتكوين فرد متشبع بالقيم الاجتماعية المنبثقة من قيم المجتمع الأصلية مطلقا على القيم العالمية، وبهذا يمكن مواجهة الظواهر السلبية أو حتى تفادي حدوثها، وأن الإصلاح ليس بالضرورة تغيير كل المقررات جذريا وهذا ما يحدث عند اصلاح النظم التربوية في دول العالم الثالث.

## الهوامش:

- <sup>1</sup> - الخوالدة، أحمد ناصر، تحليل المحتوى في المناهج والكتب الدراسية، زمزم ناشرون وموزعون، الأردن، ط1، 2014، ص131.
- <sup>2</sup> - خلود سلامة، 11-02-2019، مفهوم القيم الاجتماعية، <https://hyatok.com>، تاريخ الاطلاع 2019/09/26
- <sup>3</sup> - سارة، 28/11/2016، تعريف القيم و أنواع القيم، <https://www.almrsl.com>، تاريخ الاطلاع 2016/09/25
- <sup>4</sup> - فاطمة الزهراء المراغي، 2009، التدريس بالأهداف، <http://www.minshawi.com> تاريخ الاطلاع 2019/08/20
- <sup>5</sup> - محمد الصالح حثروبي، المدخل الى التدريس بالكفاءات، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر 2002، ص12
- <sup>6</sup> - بوديب صالح، حديد يوسف، المقاربة بالكفاءات بقطاع التكوين المهني بين الأصول النظرية والممارسة الميدانية، مجلة أبحاث نفسية وتربوية، العدد 10، الجزائر، 2017، ص39.
- <sup>7</sup> - محمد الصالح حثروبي، مرجع سابق، ص12

8- خلود سلامة، مرجع سابق

9- خلود سلامة، مرجع سابق

### قائمة المصادر والمراجع:

1- الخوالدة، أحمد ناصر، تحليل المحتوى في المناهج والكتب الدراسية، زمزم ناشرون وموزعون، الأردن، ط1، 2014.

2- بوديب صالح، حديد يوسف، المقاربة بالكفاءات بقطاع التكوين المهني بين الأصول النظرية والممارسة الميدانية، مجلة أبحاث نفسية وتربوية، العدد 10، الجزائر، 2017.

3- حثروبي، محمد الصالح، المدخل الى التدريس بالكفاءات، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر 2002.

4- المرآغي، فاطمة الزهراء، 2009، التدريس بالأهداف،

http://www.minshawi.com تاريخ الاطلاع 2019/08/20

5- خلود سلامة، 11-02-2019، مفهوم القيم الاجتماعية،

https://hyatok.com تاريخ الاطلاع 2019/09/26

6- سارة، 28/11/2016، تعريف القيم و أنواع القيم، https://www.almrsal.com،

تاريخ الاطلاع 2016/09/25

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر-بسكرة -

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

المؤتمر الدولي الموسوم ب: تهديدات الهوية في ظل التغيرات المجتمعية الراهنة

استمارة مشاركة

الباحثة:الفتني صديقة

البروفيسور : بومعروف نسيمة

الجامعة: جامعة محمد خيضر - بسكرة-

• البريد الإلكتروني [nacima.boumaraf@gmail.com](mailto:nacima.boumaraf@gmail.com)

• sadika.elfetni@univ-beskira.dz

06-63-69-19-99:

رقم الهاتف: 0542205397

المحور الثاني:المجال التربوي

عنوان المداخلة:الهوية الثقافية الجزائرية في المناهج المدرسية

- نماذج من الأخطاء الواردة في مناهج الجيل الثاني-

ملخص:

نهدف من خلال هذه الدراسة النظرية للوقوف على أهم الأخطاء الواردة ضمن محتوى مناهج الجيل الثاني، المتعلقة بمكونات الهوية الثقافية الجزائرية، ولتحقيق هذا الهدف اعتمدنا على المنهج الوصفي، وذلك من خلال عرض المعلومات المتعلقة بالموضوع ووصفها وتحليلها وتفسيرها.

انتهت الدراسة في الأخير إلى وجود عدد هائل من الأخطاء الواردة في مناهج الجيل الثاني، مستتة مكونات وأبعاد الهوية الثقافية الجزائرية، وبناء على ذلك قمنا بطرح جملة من المقترحات لعل أهمها: ربط كل البيداغوجيا التعليمية بالبعد الثقافي والحضاري للمجتمع الجزائري المسلم، وكذا تخصيص حجم ساعي كبير بالنسبة للمناهج المتضمنة لأبعاد الهوية الثقافية الجزائرية.

**الكلمات المفتاحية:** الهوية، المناهج المدرسية، الثقافة، مناهج الجيل الثاني.

## **Abstract:**

We aim through this theoretical study to identify the most important errors contained within the content of the second generation curricula, related to the components of the Algerian cultural identity.

In the end, the study ended with the presence of a huge number of errors contained in the second generation curricula, affecting the components and dimensions of the Algerian cultural identity, and accordingly we put forward a number of proposals, perhaps the most important of which are: linking all educational pedagogy to the cultural and civilizational dimension of the Algerian Muslim community, as well as allocating a large courier volume As for the curricula that include the dimensions of the Algerian cultural identity.

**Keywords:** identity, school curricula, culture, second generation curricula.

تعبير الهوية الثقافية الجزائرية عن مجموعة من الخصائص والمميزات المادية واللامادية، التي تداخلت في تشكيلها العديد من الظروف الداخلية والخارجية، وتتميز هذه الهوية بمجموعة من الثوابت الراسخة لدى المجتمع الجزائري، والضاربة في عمق التاريخ، وتعمل الهوية الثقافية الجزائرية على وحدة المجتمع الجزائري، وضمان استقراره واستمراره، لأن المجتمع إذا تهدمت ثوابته وتلاشت هويته سهل تفككه وبشر ذلك بنهايته.

لكن نظرا لموجة التغير الاجتماعي السريع، وهيمنة العولمة في كل الميادين الاجتماعية خاصة الثقافية منها، كل هذا ساهم في انفتاح المجتمع الجزائري على ثقافات العالم، ثقافات غريبة وجديدة بمحتواها السلبي والإيجابي، حيث دفع هذا الانفتاح إلى تهافت الشباب عليه باسم التحضر، فبرزت على المجتمع الجزائري ظواهر غريبة، وسلوكيات جديدة، وعادات سلبية تتعارض مع ثوابتنا الوطنية، وقيمنا الإسلامية، وقد تفاقمت هذه العادات والظواهر وغزت الساحة الاجتماعية، بل أصبحت تعتبر بديلا عن ما ألفه المجتمع الجزائري ويؤمن به.

وبالتالي تزايدت أدوار المدارس التعليمية، بحيث أصبحت في الوقت الراهن مطالبة أكثر بالحفاظ على الهوية الثقافية الجزائرية المعرضة للتدهور والاندثار، وأن تعمل على تأكيد وترسيخ القيم الثقافية للمجتمع الجزائري، خاصة وأن التعليم يشكل حجر الزاوية في تشكيل الهوية وفي تعزيزها والحفاظ عليها في كل مجتمع من المجتمعات، وباعتباره أداة أساسية لتربية الأجيال منذ الصغر على المبادئ والأفكار والقيم التي تشكل في النهاية الهوية الوطنية للمجتمع الجزائري.

وهذا الأمر يتجسد فعليا من خلال المناهج المدرسية، الأمر الذي يفرض على مؤسساتنا ومعاهدنا العلمية والثقافية أن تعد وتطور المناهج التعليمية، من خلال مراعاة كل ما يعزز مقومات الأمة ومركزاتها، وفق أسسها ومنطلقاتها العقائدية، والفكرية والقيمية والاجتماعية، فبواسطة المناهج المدرسية يمكننا غرس التربية السوية لدى الأجيال الصاعدة، بناء على عناصر الهوية الثقافية التي يقوم عليها المجتمع الجزائري.

بناء على ذلك جاءت الإصلاحات التربوية الجديدة (2016) لتؤكد على أبعاد ومكونات الهوية الثقافية الجزائرية ومعالجة مواطن النقص ضمن محتوى المناهج المدرسية، مع ذلك بعد وضعها محل التنفيذ، ظهرت مجموعة من الأخطاء الكارثية التي مست حتى مكونات الهوية الثقافية الجزائرية، حيث ثارت على إثر ذلك بعض الهيئات التربوية والاجتماعية، وطالبت بتسحب المناهج الجديدة والتصحيح الفوري لكل



الأخطاء الواردة فيها.وعليه في هذا الإطار سنحاول طرح إشكالية الدراسة التي نحاول معالجتها وفق سياق نظري وصفيتحليلي من خلال الإجابة على السؤال الرئيسي الآتي:

- فيم تتمثل الأخطاء المتعلقة بمكونات الهوية الثقافية الجزائرية ضمن محتوى مناهج الجيل الثاني؟

**أهداف الدراسة:** تهدف هذه الدراسة إلى:

- التعريف بالهوية الثقافية الجزائرية وأبرز مكوناتها.

- التعريف بمناهج الجيل الثاني المعتمدة في المدرسة الجزائرية.

- الوقوف على أهم الأخطاء التي تمس بمكونات الهوية الثقافية الجزائرية ضمن محتوى مناهج الجيل الثاني.

- اقتراح بعض الحلول المناسبة لتصحيح هذه الأخطاء، وكذا تدارك مثلاتها في أي إصلاح مستقبلي.

**2.مدخل لمناهج الجيل الثاني:**

**2.1 تعريف مناهج الجيل الثاني:**

أ- **تعريف المنهاج المدرسي:** يعرفه مرعي أحمد توفيق و الحيلة محمود محمد: المعرفة وأحيانا المحتوى، ويعني الأنشطة التعليمية التعلمية التي ستوصل هذا المحتوى إلى المتعلم، ويعني التقويم، وأخيرا الأهداف المتوخاة من تعلم هذا المحتوى، إضافة إلى المعلم والمتعلم والظروف المحيطة به.

- كما يعرفه عبد العليم إبراهيم: خطة العمل في الميدان المدرسي، يشمل أنواع الخبرات والدراسات التي توصلها المدرسة أو مدرسي التربية إلى التلاميذ.(التونسي وآخرون،2018، ص 181).

ب- **تعريف مناهج الجيل الثاني:** تمثل مجموع الإصلاحات التي أدرجت على مناهج الجيل الأول تبعا لما يلي:الاستشارة الميدانية حول التعليم الإلزامي 2013 ترسيخا لما جاء به القانون التوجيهي للتربية 2008، الدليل المنهجي لإعداد المناهج 2009، صدور ميثاق أخلاقيات المهنة، وتعرف إجرائيا بأنها مجموع الإجراءات التي تضمنت:(سليمانى وبلوقميدي، 2018، ص 5).

- **المستوى التصوري:** الذي يمثل المؤشرات التالية:

-فكرة الإصلاحات و الانطلاق من السلوكية إلى البنائية.

- دمج التعلّيمات أفقيا و عموديا.
- فكرة الشمولية و توظيف المعارف.
- تقاطع و تشارك محتويات المواد فيما بينها من خلال الكفاءات العرضية.

**مستوى الإعداد المنهجي:** والذي تحدده المؤشرات التالية:

- المشروع البيداغوجي السنوي.
- المخطط الأسبوعي للمواد.
- نظام التقويم المطبق.
- آلية طرح الأسئلة.
- آلية تناول الكتاب المدرسي.

## **2.2 مبادئ مناهج الجيل الثاني:**

- التكفل بالبعد القيمي الأخلاقي: الممثل في أبعاد الهوية في ثلاثية: الإسلام، العروبة والأمازيغية.
- القيم المدنية التي تعطي فردا مسؤولا يدرك معنى المواطنة.
- القيم الأخلاقية المنبثقة عن تقاليد مجتمعنا كقيم التضامن والتعاون.
- القيم المرتبطة بالعمل والجهد ويخلق المثابرة وأخلاقيات العمل.
- القيم العالمية بما يتلاءم و قيمنا (حقوق الإنسان). (سليمانى وبلوقميدي، 2018، ص 5).

## **3. الهوية الثقافية الجزائرية (تعريفها، مكوناتها)**

**3.1 تعريف الهوية الثقافية:**تكتسي الهوية الثقافية كمفهوم في العلوم الاجتماعية، عدة معاني حسب المختصين وحسب المواضيع الاجتماعية التي تطرقوا لها وفي ما يلي سنتعرض لبعض هذه التعريفات:

- تعرف على أنها تلك المبادئ الأصلية السامية، والذاتية النابعة من الأفراد والشعوب، وتلك الركائز التي تمثل الكيان الشخص والروحي والمادي للإنسان، بنقاعل صورتي هذا الكيان لإثبات هوية أو شخصية الفرد أو المجتمع أو الشعوب.(محمدي، 2018، ص161)

- كما تعرف أيضا على أنها" القدر الثابت والجوهري والمشارك من السمات والقسمات العامة، التي تميز حضارة هذه الأمة، عن غيرها من الحضارات، والتي تجعل للشخصية الوطنية أو القومية، طابعا تتميز به عن الشخصيات الوطنية والقومية الأخرى.(محب، 2016، ص67).

-ويمكن تعريفها أيضا بأنها حصيلة العقيدة والفكر واللغة والتاريخ والفنون والآداب والتراث والقيم والعادات والتقاليد والوجدان ومعايير السلوك، وغيرها من المقومات تتمايز بها الأمم والشعوب والمجتمعات، وليس كل هذه المكونات ثابتة بل بعضها يتغير حسب المستجدات الإنسانية والحضارية التي لا تتناقض مع الثوابت الدينية والوطنية، والهوية هي العنصر الثابت والجوهر المشترك من السمات التي تميز حضارة أمة عن غيرها(الخلايلة، 2016، ص 257).

مما تم طرحه من تعريفات للهوية الثقافية بشكل عام، يظهر أنها تتميز بخصائص واحدة لدى جميع المجتمعات بما فيها الجزائر، وتتمثل هذه المميزات في الآتي:

- أنها عامة ومشاركة بين جميع أفراد المجتمع.

-أنها تعبر عن المجتمع وتميزه عن غيره.

- أنها مزيج من العناصر الماديةواللامادية.

- تعمل على تنميط المجتمع وتوحيده وتحافظ على وجوده

بينما يختلف تعريف الهوية الثقافية الجزائرية عن غيرها من الهويات الثقافية للمجتمعات الأخرى في محتوى العناصر المكونة لها، من دين، لغة، تاريخ، عادات وتقاليد، والتراث بأنواعه، وهذا ما سنوضحه أكثر في التالي:

**2.3 مكونات الهوية الثقافية الجزائرية:** تستمد الهوية الثقافية مقوماتها من عناصر راسخة شكلتها ثوابت جغرافية تعكس هذا الامتداد الجغرافي دون عوائق طبيعية، تكاد تكون قاسما مشتركا بين أبناء أمة واحدة، تترجم معاني التسامح رغم التباين في الأعراق والأنساب والمعتقدات،ومن بين أهم أسس الهوية الثقافية الجزائرية:

### 1.2.3 اللغة العربية المشتركة:

تعد اللغة العنصر الأساسي في تشكل هوية أي أمة أو شعب من الشعوب، وتعد اللغة العربية إحدى الركائز الأساسية لهوية المجتمع العربي بما فيها الجزائر، وهي الوسيلة الأساسية في العلاقات الإنسانية من حيث التوصيل أو النقل والتعبير عن الأفكار والمعاني والرغبات. (الخوري، 2005، ص 34)

كما استطاعت الحركة الأمازيغية إعادة تعريف الهوية الوطنية، في شكلها الرسمي إذ أصبح ينص الدستور الجزائري على أن " اللغة الأمازيغية هي كذلك لغة وطنية ورسمية، تعمل الدولة على ترقيتها وتطويرها بكل تنوعاتها اللسانية، المستعملة على مستوى التراب الوطني، وقد تجسد ذلك في منح اللغة الأمازيغية المكانة الثقافية كجزء من الإرث الثقافي. (العونية وكويبي معاشو، 2018، ص 157، 158)

### 2.2.3 الدين الإسلامي المشترك:

نحن نلمس مدى تأثير الإسلام في هوية المجتمع الجزائري، وهذا التأثير الذي نلمسه على الشعب الجزائري أو مبالغا فيه، كون الديانة الإسلامية مارست مثل هذا التأثير على مجتمعات متعددة، وتفاعلت معه شعوب مختلفة، وهذا ما تؤكد إبراهيم خضر بقولها " أما الإسلام فقد كان بالنسبة للذين أسلموا وتعربوا، أو بالنسبة للذين أسلموا ولم يتعربوا دينا وعقيدة وشريعة ونظاما كاملا للحياة، يتعبدون به إلى الله تعالى، وبأحكامه ومبادئه ومثله، ويسلكون في الحياة على الطريق الصواب، ثم كان هذا الدين للذين تعربوا ولم يسلموا تاريخا مشتركا وثقافة ولغة. (فيلاي، 2014، ص 104 - 105)

كما يظهر أن التأثير المهم الذي يمارسه الدين الإسلامي على الفرد المغربي بما فيه الجزائري ليس محصورا في تربيته وتصوراته ومشاعره ومعاملاته، ونظرته إلى الوجود والحياة، وإنما نجد بصماته الواضحة مجسدة في الكثير من المجالات والميادين في العلم والفكر والفن والعمارة وسائر الإبداعات، وتعتبر هذه المجالات عن مدى تأثر نفسية الفرد المغربي، بالديانة الإسلامية، ما هي إلا تأكيد على تلون الهوية المغربية، وتشبعها بخصائص الديانة الإسلامية واصطبغها بصبغتها. (فيلاي، 2014، ص 105- 106)

### 3.2.3 التاريخ المشترك:

ليس التاريخ مجرد وقائع تروى وأحداث تسرد، ولكنه في حقيقته وجوهه سريان الماضي فيالحاضر بما يعنيه هذا السريان من الوعي بالإطار الثقافي لهذا التاريخ والذي يبلور، ويكرس الانتماء العقائدي والفكرية، فالتاريخ مقوما من أبرز مقومات الهوية الثقافية للأمم والشعوب (سوقال، 2016، ص 92)،

ويمثل التاريخ الماضي المشترك للأفراد أو لشعب ما فهو عنصر يعبر عن هوية أساسية، باعتباره يدرس الماضي، ويقف على الحقائق وتستند إليه الدول والشعوب للتطلع لبناء الحاضر والتطلع للمستقبل. (زغو، 2010، ص95)

إن العمق التاريخي للمجتمع الجزائري الذي يمتد من العهد الفينيقي إلى الفتح الإسلامي وظهور الدولة الوطنية الأولى ألا وهي الدولة الرستومية، ومن بعدها الحمادية والزيانية ودخول الجزائر في عهود جديدة تحت قيادة العثمانيين، وبدايات ظهور الوعي الوطني في الحقبة الاستعمارية الفرنسية وتأسيس الدولة الجزائرية الحديثة في عهد الأمير عبد القادر وخوض حرب تحريرية من أعتى الحروب أرخت لهوية جديدة كتبت بدماء الشهداء الأبرار.

إذن يمثل التاريخ مرآة الهوية الجزائرية، تاريخ نضال ودفاع عن الوطن، وأهم المقومات الشخصية الممثلة للمجتمع المدني، فهو عامل توحيد وجمع بين الجزائريين، يقول "عبد الحميد ابن باديس" إن هذه الأمة الجزائرية ليست هي فرنسا ولا يمكن أن تكون فرنسا، ولا تستطيع أن تصير فرنسا ولو أرادت؛ بل هي أمة بعيدة عن فرنسا كل البعد في لغتها وأخلاقها، وفي عنصريتها وفي دينها، ولا تريد أن تندمج، ولها وطن محدود هو الوطن الجزائري، بحدوده الحالية المعروفة" فتحدد وحدة اللغة، الفكر والأدب والعادات والتقاليد، القيم بوحدة التاريخ، فجل العناصر السابقة نتيجة التحامها بالعامل التاريخي المكون للهوية. (تومي، 2017، ص 168 - 169)

### 4.2.3 التراث المشترك:

يعبر التراث عن الجانب الموروث اجتماعيا من الثقافة، أي كل ماتركه السلف للخلف من أشكال سلوك جماعية أو آثار، وذلك أن التراث قد يكون ماديا ماثلا على شكل مبان أو أدوات، وسواها من الشواهد المادية الملموسة، وقد يكون معنويا يتمثل في الآداب والعلوم والفنون والأفكار والعقائد والأساطير وغيرها، ويشكل الطرافات الجانب الأهم في الثقافة، التراث يعطي المجتمع هويته، ولذلك يعتز المجتمع بتراثه بخاصة تلك الجوانب التي يرى أنها مشرفة. (قاسي، 2016، ص 215)

كما تعتبر العادات والتقاليد من أهم مكونات التراث المعنوي، فالسلوكيات التي يتبناها الأفراد والطبوس السائرة في المجتمع، وبعض المعاملات الخاصة والأحكام الثابتة على بعض السلوكيات الحسنة أو الرديئة والطيبة منها أو القبيحة ما هي إلا عادات وتقاليد يتسم بها المجتمع والتي يمارسها الفرد في حياته، فهي مجموعة طويلة من حصيلة التجارب في حياة الناس، وتصرفات الأشخاص وسلوكهم وأفكارهم ومعتقداتهم التي تترك الأثر الكبير على الفرد والمجتمع". (الخليلة، 2018، ص255)

ولقد ساهم المجتمع الجزائري في إيجاد اختلاف في بعض العادات والتقاليد بين عدة جهات بالرغم من القاسم المشترك في طبيعة المناسبات سواء كانت دينية أو اجتماعية، والمقصود بوجود اختلاف هو في طريقة الاحتفال وأنواع المآدب التي تحضر في هذه المناسبات، وكذا في كل الأزياء المعبرة عن الفرحة بإحيائها، بالإضافة إلى عادات وتقاليد تضم الشعائر والطقوس والآثار الشعبية القديمة المأثورة من احتفالات الزواج الختان، الأعياد الشعبية، الطعام، الحكايات الشعبية، والأمثال والحكم الشعبية وغيرها. (محب، 2018، ص380).

### ثالثاً: نماذج عن الأخطاء الواردة في مناهج الجيل الثاني والمتعلقة بمكونات الهوية الثقافية الجزائرية:

- إحداث تغييرات جذرية وأساسية في مناهج التربية الإسلامية والعلوم الإنسانية كاللغة العربية، التاريخ، الجغرافيا، الدراسات الاجتماعية وهذا لا يصح لأن معارف هذه المواد معارف تتميز بثبات نسبي ولا تحمل سمة التسارع التي تحملها مناهج العلوم التطبيقية، وعليه فإن التغيير هنا لا يكون إلا في أسلوب العرض ومنهجية توصيل هذه المعارف فحسب. (بوحفص، 2017، ص 28)

- كما نجد الحجم الساعي الأسبوعي لمادة التربية الإسلامية يقدر بساعة ونصف أسبوعياً في مقابل اللغة الفرنسية التي يقدر حجمها الساعي الأسبوعي بأربع ساعات ونصف. إن ساعة ونصف غير كافية أبداً لتلقين التلميذ المبادئ الأساسية لدينه. ومن جهة أخرى نجد أن الحجم الساعي الأسبوعي لمواد الهوية مجتمعة (التاريخ الجغرافيا، التربية المدنية، التربية الإسلامية) يقدر بثلاث ساعات وخمسة وأربعون دقيقة في مقابل اللغة الفرنسية بمعدل أربع ساعات ونصف. (خلفاوي، 2020، ص 493)

- إضعاف التاريخ وتهميشه: نلاحظ في المناهج الجديدة لمادة التاريخ ذكر الأهداف التفصيلية، للأهداف الخاصة بالسنة، فوردت هذه الأهداف على شكل كفاءات قاعدية، بحيث لا نكاد نجد في الكفاءات القاعدية الثلاثة المذكورة أية إشارة إلى الاعتزاز والافتخار بتاريخ الوطن، من ذلك نجد الاعتزاز بثورة أو نوفمبر، غرس روح التضحية في سبيل الوطن والاقتران بالشهداء، إبراز قوة إرادة الشعب في التحدي والتضحية، التأكيد على استمرارية الثورة بعد الاستقلال وتغيير أساليب الكفاح، كما نلاحظ في الأهداف والكفاءات المذكورة في المناهج أنه يغلب عليها الطابع البيداغوجي، حيث كان التركيز على مراعاة الأداء ومتطلبات المقاربة بالكفاءات أكثر من الأهداف المتعلقة بتدريس مادة التاريخ نفسها، التي تعتبر مادة لها أهمية كبيرة ضمن المواد التي تربط التلميذ بوطنه. (بن مشيه وسحوان، 2019، ص 99 - 100)

- أخطاء تاريخية: مثال عن ذلك ميدان الديمقراطية في درس الحاكم والمحكوم في كتاب التربية المدنية للسنة أولى متوسط، حيث تم وضع مثال عن الديمقراطية يتمثل في الاستفتاء الذي قامت به فرنسا مع الشعب الجزائري، ويتضمن الاستفتاء السؤال الآتي: هل تريد أن تصبح الجزائر دولة مستقلة متعاونة مع فرنسا حسب الشروط المقررة... حيث كانت نسبة الجزائريين الذين أجابوا بنعم تقدر بـ 99.7%. (وزارة التربية، كتابي في التربية المدنية السنة أولى من التعليم المتوسط، 2016، ص 125) وهذا المثال يوحي أن فرنسا كانت متساهلة وديمقراطية مع الشعب الجزائري، كما أن الجزائر اليوم هي مستقلة لكن متعاونة مع فرنسا.

- احتواء المناهج على أخطاء لغوية: حيث وضح الباحث في المفاهيم اللغوية "عبد الكريم مليزي" احتواء مناهج الجيل الثاني على عدد هائل من الأخطاء اللغوية، ففي كثير من الأحيان يأتي المرفوع منصوبا، والمنصوب مرفوعا، على سبيل المثال نجد المضاف إليه مرفوعا أو منصوبا، ونجد المفعول به مرفوعا، كما نجد الموصوف مرفوعا والصفة مجرورة... والكثير من الأخطاء في هذا المجال، كما أحصى "عبد الكريم مليزي" في دراستين قام بهما على وجود ما لا يقل عن 1400 خطأ لغوي ومعرفي في كتب المرحلة الابتدائية، و1800 خطأ لغوي ومعرفي في كتب مرحلة التعليم المتوسط. (EchorouknewsTV، 2016، <https://www.youtube.com/watch?v=3y-QbAWkySs>)

- محدودية المفردات اللغوية: حيث ترى المختصة "مليكة قريفو" بأن مجموع المفردات اللغوية العربية التي يكتسبها التلميذ في مرحلة التعليم الابتدائي هي فقط 50 مفردة، وقد أضافت على ذلك بقولها أن المشكل لا يتوقف على نقص المفردات ونقص الاكتساب اللغوي لدى التلميذ الجزائري، بل أيضا تأثير نقص الاكتساب اللغوي في نمو الذكاء، كون الذكاء والتفكير لا يتم إلا من خلال مفردات. (شبكة المواقع الولائية للكتاب، 2017، <https://www.youtube.com/watch?v=bO5g7x7W0VM>)

- في درس "لغتي العربية ولغتي الأمازيغية" من كتاب التربية المدنية للسنة الثالثة ابتدائي نقرأ نصا صغيرا يتضمن خطأ ثقافيا وتحديا آخر للدستور الجزائري في المسألة اللغوية، نقرأ عن الطفل عصام الذي التقى زملاءه من مختلف الولايات في مخيم صيفي: ومن خلال الحديث معهم اكتشف أن لغاتنا مختلفة وجميلة وأراد أن يتعلمها. (صفحة 22)، فهل لا تميز لجنة تأليف الكتاب بين اللغة واللهجة؟ وهل الدستور الجزائري يتحدث عن لغات أخرى غير العربية والأمازيغية؟ وكيف سيشرح المعلمون هذه الفقرة للتلاميذ؟

كما إذا عدنا للدستور الجزائري سنجد أنه يؤكد على أن اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية وبعدها يأتي التأكيد على أنتمازيغت هي كذلك لغة وطنية ورسمية تعمل الدولة لترقيتها وتطويرها بكل تنوعاتها اللسانية المستعملة عبر التراب الوطني. ثم الإشارة لدور خبراء المجمع الجزائري للغة

الامازيغية (الأكاديمية) في تجسيد وضعها كلغة رسمية، بمعنى تحديد طرق كتابتها والفصل اللساني فيأمورها الصوتية والصرفية والتركييبية، ولكن ما يؤكد التيهان الدستوري واللغوي والحضاري لمن أشرف على هذا الدرس من التربية المدنية وجود تأكيد للخطأ في الصفحة 23، حيث إن التلميذ مطالب بحفظ ما يناقض نص الدستور، فهو يقرأ ويحفظ ما يلي: اللغة العربية هي اللغة الرسمية الأولى. اللغة الأمازيغية هي اللغة الرسمية الثانية في وطني، فهذا نص مخالف تماما لنص الدستور الذي لا يتحدث عن لغة أولى ولغة ثانية، وكأن المجال مفتوح في المستقبل لثالثة ورابعة و...؟ وهذا يحدث تمييزا ثقافيا ولغويا بين أبناء الوطن الواحد؟ (بوعديلة، 2017، p=6136، <https://thakafamag.com/?p=6136>)

- احتواء المناهج على خصوصيات ثقافية: حيث نلاحظ في المناهج الجديدة ورود محتويات خاصة بالمنطقة والولاية، بينما نجد الخبرات التاريخية المذكورة في المناهج السابقة ذات طابع وطني، ونرى أنه من الخطأ تخصيص الحديث حول المنطقة والولاية، فالاعتزاز ينبغي أن يكون بالوطن كله وليس بجزء منه، وهذا حتى ينشأ الطفل على حب الوطن منذ نعومة أظافره. (بن مشيه وسحوان، 2019، ص 101)

- احتواء المناهج على أخطاء معرفية: مثلا عن ذلك احتواء كتاب التربية الإسلامية للسنة الثالثة من التعليم الابتدائي على تحريف لحديث متفق على صحته، يتضمن الحوار الذي دار بين النبي عليه الصلاة والسلام وجبريل في غار حراء، فحينما طلب جبريل من النبي عليه الصلاة والسلام بأن يقرأ أجابه النبي (ما أنا بقارئ)، لكن الخطأ المتضمن في الكتاب أن النبي أجاب جبريل بـ (ماذا أقرأ)، وفي نفس النص تم الإشارة إلى "ورقة بن نوفل" أنه عم السيدة خديجة في حين أنه ابن عمها. (Ennahar tv، 2015، <https://www.youtube.com/watch?v=K969m8RCmUg>)

- احتواء المناهج على أخطاء عقائدية: مثال عن ذلك ما ورد في نص بكتاب اللغة العربية للسنة الثالثة من التعليم المتوسط، تحت عنوان "ولي التلميذة" والمقتبس من نص بعنوان السكير والملاك للكاتب أحمد رضا حوحو الذي ورد في كتابه "نماذج بشرية"، حيث يتمثل الخطأ في جملة "ابنته التي يحبها إلى حد العبادة"، بالإضافة إلى عبارة أخرى "إنه يريد أن يقلع عن رذيلة السكر، لا خوفا من الله، ولا حياء من المجتمع، ولكن من أجل هذه البنية...". (وزارة التربية الوطنية، كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة من التعليم المتوسط، 2017، ص 16)

- حذف عناصر عقائدية مهمة: حيث تم حذف سنن الوضوء والإبقاء على الفرائض في كتاب التربية الإسلامية للسنة الثالثة ابتدائي، حيث تم إسقاط للغسل ثلاثا للأعضاء في الوضوء، وهو ما يعتبر سنة لا



يجب إسقاطها، وقد ساهم هذا الخطأ في تشويه تعاليم الدين أين تعلم التلاميذ طريقة خاطئة في الوضوء، كما تم حذف البسملة من الكتب المدرسية ما عدا كتاب التربية الإسلامية في الدخول المدرسي لسنة 2018/2017. (بن مشيه وسحوان، 2019، ص 99)

- في كتاب التاريخ والجغرافيا للسنة الثالثة من التعليم الابتدائي نجد في الصفحة (9) جدولاً يقسم الأحداث التي تمر بذاكرة التلميذ، فنجد ما يلي: الحدث الشخصي، الحدث الاجتماعي، الحدث الوطني، وهذا التلميذ مطالب بملء الجدول بالأحداث المختلفة، لكن لماذا لم يضع المؤلفون للكتاب "الحدث الديني" بدل "الحدث الاجتماعي"، فهل الذهاب إلى الحج كان طاعة للمجتمع أم لله؟؟ وهل هو حدث ديني أو اجتماعي؟ أم أن الخلفية الأيديولوجية قد تغلبت على الواقع الحضاري الديني للتلميذ. (بوعديلة، 2017، <https://thakafamag.com/?p=6136>)

- يوجد في الصفحة 21 من كتاب التاريخ للسنة الثالثة ابتدائياً في إنجاز تقسيم لأماكن انتشار العادات والتقاليد الجزائرية في درس "العادات والتقاليد في وطني"، فعلى التلميذ أن يربط بين المناطق (منطقة القبائل، منطقة الشرق، منطقة الشاوية، منطقة الصحراء...)، وبين بعض العادات المختلفة (موكب العروس المحفل، غناء المداحات لباس الحايك...) وهذا التقسيم يوقع التلاميذ في حيرة، لأن القبائل موجودة في العاصمة وبعض ولايات الشرق، كما أن الشاوية في منطقة الشرق وبعض مناطق الوسط؟؟ ثم ما المقصود بمنطقة الصحراء؟؟ أين نضع بسكرة والوادي وتبسة؟ (بوعديلة، 2017، <https://thakafamag.com/?p=6136>)

كما يظهر أن التقسيم غير بريء فكيف يمكن الجمع بين تقسيم إثني ممثل في منطقة القبائل والشاوية والتقسيم الجغرافي ممثل في منطقة الشرق والغرب والصحراء في الآن نفسه؟؟ كيف لم ينتبه واضع هذا التقسيم، ضمن محتوى المنهاج؟؟

## خاتمة

مما تقدم نخلص إلى أن الأخطاء الموجودة في مناهج الجيل الثاني لا تعكس وظيفة المنهاج الجزائري في المحافظة على الهوية الثقافية الجزائرية، بل يجعل وظيفته سلبية، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على ضعف الرقابة وكذا التسرع في تطبيق المناهج دون مراجعة وتقييم من قبل الفاعلين التربويين، إن لم نقل أن الأخطاء كانت مقصودة ومتعمدة.

لكن ماذا يمكن أن يتغير؟ إذا كان غالبية المؤلفين والمشرفين على إعداد المناهج والكتب المدرسية الجديدة هم أنفسهم من أعدوا وأشرفوا على إعداد المناهج والكتب القديمة - مناهج الجيل الأول - (بوحفص، 2017، ص 28) إن المشكلة الأساسية التي يعاني منها البعض هي أنهم لا يشجعون الاهتمام بالبعد الحضاري الإسلامي في الثقافة الجزائرية، وهذا ليس بسبب أن المغلوب مولع أبداً بالغالب، ولا في قابليتهم للاستعمار، وإنما أنهم مازالوا مرتبطين بالغرب وبالثقافة الغربية، لذلك يسعى هذا النفر إلى أن تصبح المدرسة الجزائرية ذات توجه مستوحى من الغرب، خاصة الفرنكفوني منه، لذلك يحاولون إزاحة وإزالة مواد تعليمية أساسية في تكوين شخصية التلميذ كالتاريخ والتربية الإسلامية واللغة العربية و... (سعد، 2018، ص 142 - 143)

وبناء على ذلك فنحن نقترح الآتي:

- الاعتماد في إعداد المناهج والكتب المدرسية على مشرفين وخبراء جزائريين وطنيين، متشبثين بأصالتهم وهويتهم.

- ربط كل البيداغوجيا التعليمية بالبعد الثقافي والحضاري للمجتمع الجزائري المسلم.

- تخصيص حجم ساعي كبير بالنسبة للمناهج المتضمنة لأبعاد الهوية الثقافية الجزائرية، مثل مناهج التاريخ، مناهج التربية الإسلامية، ومناهج اللغة العربية.

- ضرورة أن تنقيد المناهج المدرسية الجزائرية بموضوعات لا تتناقض والدين الإسلامي وأخلاقياته وقيمه.

- تضمين الصور والموضوعات التي تعبر عن تراثنا المتنوع المادي واللامادي، من ألبسة تقليدية، أكالات تقليدية، مناطق أثرية... .

- مراعاة خصوصية المراحل العمرية، في بناء المناهج والتخطيط لها، والاعتماد في ذلك على دراسات نفسية وتربوية، خاصة في مرحلة التعليم الابتدائي، باعتبارها القاعدة الأساسية التي يتم فيها تمرير الثقافة المحلية للأجيال.

### قائمة المراجع:

- وزارة التربية الوطنية (2016)، كتابي في التربية المدنية السنة أولى من التعليم المتوسط، موسم للنشر، الجزائر.

وزارة التربية الوطنية (2017)، كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة من التعليم المتوسط، أوراس للنشر، الجزائر.

- عبد السلام فيلاي (2014)،

- العونية بهلول وكوبيبي الجبلاني معاشو (2018)، اللغة الأمازيغية في الجزائر بين الرهانات والتحولات، مجلة آفاق فكرية، المجلد4، العدد2، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر.
- إيمان سوكال(2016)، ملامح الهوية الثقافية لجيل الهاتف النكي بالجزائر، مجلة آفاق للعلوم، المجلد 1، العدد 2، المركز الجامعي لتامنغست، تمنراست.
- بن مشيه بن يحي وعطاء الله سحوان (2019)، جودة المناهج التعليمية في ظل الإصلاحات التربوية الأخيرة في الجزائر، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، المجلد 6، العدد 4، مركز الحكمة للدراسات والأبحاث، الجزائر.
- حفيفة محلب(2016)، الشباب والهوية الثقافية الجزائرية في ظل العولمة بين جدلية القبول والرفض، مجلة المساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 2، العدد 1، جامعة طاهري محمد، بشار.
- خنساء تومي (2017)، دور الثقافة الجماهيرية في تشكيل هوية الشباب الجامعي، أطروحة دكتوراه علوم، تخصص علم اجتماع الاتصال، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر.
- خيرة محمدي(2018)، شبكات التواصل الاجتماعي والهوية الثقافية عند الشباب الجزائري- دراسة وصفية تحليلية لعينة من صفحات مستخدمي موقع الفاييسوك- مجلة الحكمة للدراسات الإعلامية والاتصالية، المجلد 5، العدد 11، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر.
- سلمية قاسي(2016)، دور المدرسة في المحافظة على التراث كهوية ثقافية لدى الناشئة، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 3، العدد2، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي. الجزائر.
- عبد السلام سعد (2018)، قراءة في المنظومة التعليمية الجزائرية، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، المجلد 11، العدد1، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر.
- عزيزة خلفاوي(2020)، تحليل سوسيولوجي لأزمة المدرسة الجزائري، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 6، العدد 1، جامعة منتوري 2، قسنطينة، الجزائر.
- فاطمة الزهراء سليمان وعباس بلوقميدي (2018)، مناهج الجيل الثاني والأسرة الجزائرية، أية واقع؟، مجلة التنمية البشرية، المجلد 6، العدد 2، جامعة محمد بن أحمد، وهران، الجزائر.
- فائزة التونسي وآخرون(2018)، العملية التعليمية مفاهيمها وأنواعها وعناصرها، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد 7، العدد 29، جامعة عمار ثلجي، الأغواط. الجزائر.
- كريمة بوحفص (2017)، الانتقال إلى مناهج الجيل الثاني من التدريس بالكفاءات في الجزائر: ضرورة أم خيار، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 36، مركز جيل البحث العلمي، البليدة، الجزائر.
- محلب حفيفة(2018)، الإذاعة المحلية والهوية الثقافية الجزائرية في ظل تحديات العولمة، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد11، العدد1، جامعة العربي التبسي، تبسة، الجزائر.
- محمد زغو (2016)، أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد2، العدد2، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر.
- نسيم الخوري(2005)، الإعلام العربي وانهيار السلطات اللغوية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان.

- المعتصم بالله الخلايلة (2016)، أبعاد العولمة الثقافية على الهوية العربية في عصر الأحادية القطبية، مجلة التراث، المجلد 7، العدد 5، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر.
- شبكة المواقع الولائية للكتاب (2017)، برنامج البلاد اليوم يستضيف "مليكة قريفو" على قناة البلاد حول المنظومة التربوية، (DVD)، متاح على الموقع <https://www.youtube.com/watch?v=bO5g7x7W0VM>.
- قناة الأنييس الفضائية (2018)، أ. علي أوحيدة و د. عبد القادر فوضيل: نماذج من الأخطاء الواردة في الكتب التعليمية الجزائرية، (DVD)، متاح على الموقع <https://www.youtube.com/watch?v=csxfSpogFxo>.
- Ennahar tv (2017)، تربية: الكتب المدرسية في الجزائر بمعلومات قديمة وأخطاء فادحة، (DVD)، متاح على الموقع <https://www.youtube.com/watch?v=UMol4YFQLn0>.
- Ennahar tv (2015)، كتاب التربية الإسلامية يتضمن أخطاء لغوية فادحة... أين هي وزيرة التربية؟، (DVD)، متاح على الموقع <https://www.youtube.com/watch?v=K969m8RCmUg>.
- EchorouknewsTV (2016)، 500 خطأ معرفي ولغوي تتسبب مصداقية كتب الجيل الثاني، (DVD)، متاح على الموقع <https://www.youtube.com/watch?v=3y-QbAWkySs>.
- تاريخ الجزائر (2019)، عبد القادر فوضيل الجيل الثاني خطر على المدرسة الجزائرية، (DVD)، متاح على الموقع <https://www.youtube.com/watch?v=32njYTsPdWg>.
- بوعديلة وليدة (2017)، بعض أخطاء كتب الجيل الثاني، متاح على الموقع، <https://thakafamag.com/?p=6136>.

## تأثير اسلوب الحياة على الثقافة الاستهلاكية للأسرة الحضرية

### The influence of lifestyle on the consumer culture of the urban family

المحور :الاول

الدكتورة تمرسيت فتيحة : Fatiha.tamersit@univ-biskra.dz 0957600338.

طالبة الدكتورا هراكي حياة: hayette.hraki@univ-biskra.dz 0697744966.

جامعة محمد خيضر بسكرة

المخبر : المسالة التربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة بسكرة

الملخص:

أدت التحولات المتعاقبة التي شهدها العالم الى بروز ظاهرة العولمة بقوة وتأثيرها على أساليب الحياة والتي اثرت بدورها على الاسر الحضرية عن طريق تسليع الثقافة ،بحيث أصبحت الثقافة سلعة تباع وتشتري وهذا ما يعتبر تهديد للهوية وهيمنة نمط ثقافي هو النمط الغربي عموما وتفوق الثقافة الاستهلاكية الذي ادى الى تنميط سلوكيات وثقافة الافراد والأسر وإخضاعهم لأنماط السلوك المعولمة

### Summary

The successive transformations that the world witnessed led to the emergence of the phenomenon of globalization strongly and its impact on lifestyles, which in turn affected urban families through the commodification of culture, so that culture became a commodity to be bought and sold, and this is what is considered a threat to identity and the dominance of a cultural pattern that is the Western pattern in general and the superiority of consumer culture that led to Standardizing the behavior and culture of individuals and families and subjecting them to globalized patterns of behavior

## مقدمة:

في زمن الاقتصاد الحر والعولمة تحولت الثقافة كأسلوب للحياة الى سلعة قابلة للتداول والتسوق وتحت تأثير وسائل الاعلام والإعلان شهد العالم تحولات متسارعة حيث توسعت الاسواق وأصبحت الثقافة آلية جديدة في يدي مسيري العولمة للتأثير على خصوصيات الافراد وتوجهاتهم وأذواقهم وعقولهم كانت الأسرة تلعب الدور الاساسي في دعم ثقافة الفرد وتستمد ثقافتها من وحي الحياة البسيطة ومن وحي الحضارة الاسلامية، ونتيجة الانفتاح على مختلف وسائل الاعلام والتأثر بالثقافات الأخرى حدث تغير ثقافي أفرز وعي وميولات جديدة تتماشى مع التطور الحاصل في العالم ككل

وتعتبر الأسرة الحضرية من أهم العناصر التي مسها التنميط الثقافي حيث مورس عليها الاغراء في تسويق السلع والأنماط الاستهلاكية الغربية وأساليب الحياة الحديثة فأصبحت ثقافة السلعة ورموزها أهم من جودتها، وتجلت مظاهر التغير الثقافي في مواطن متعددة كأسلوب الحياة ونمط المعيشة والتعامل مع المواقف والمثيرات والاستهلاك التفاخري والتمايز الاجتماعي، وهذا ما دفعنا الى طرح التساؤل التالي ما تأثير أسلوب الحياة على الثقافة الاستهلاكية للأسرة الحضرية؟ وقد تناولنا الموضوع بالتطرق الى المحاور التالية:

1. مفاهيم الدراسة
2. دور الاعلان في الترويج لأسلوب الحياة
3. الثقافة الاستهلاكية وظاهرة العولمة
4. آليات نشر الثقافة الاستهلاكية وأسلوب الحياة
5. مخاطر الثقافة الاستهلاكية على الاسرة الحضرية

## 1- مفاهيم الدراسة:

### 1- أسلوب الحياة:

يشير الى الاسلوب المميز في الحياة بالنسبة لمجموعات ذات وضع معين في اطار الثقافة الاستهلاكية الحديثة، كما يعبر عن الفردية والرغبة في التعبير عن الذات والوعي الذاتي الأسلوبي (بلمعمر، بدون تاريخ، صفحة 1)

فمن بين العلامات الدالة على ذوق ما يختاره الفرد من ملابس وطريقة في الحديث او كيفية قضائه لوقت فراغه وإجازته ومأكله ومشربه او ما يفضله من طعام وشراب واختياره لبيته وسيارته (خريم القرشي، 2013، صفحة 10)

زيادة الانتاج وتعدد الاسواق والسلع زاد من حرية الاختيار وتعددت اساليب الحياة فمجموعة المواقف والعادات تميز طبقة من الناس عن غيرها ليس فقط على مستوى المعرفة اليومية بل محفورة على الاجساد كحجم الجسم وقوامه وطريقة المشي وتناول الطعام ودرجة احترام الفرد لجسده ونبرة الصوت ويرى بيير بورديو ان الذوق يصنف الناس ،ومن ثمة يصبح هناك فوارق وحواجز وطبقات .....الامر الذي يجعل من الممكن رسم خريطة العالم للأذواق وأسلوب الحياة تميز بوضوح بين مختلف المستويات داخل المجتمع الواحد في فترة زمنية واحدة ومن هنا فالمعرفة بالسلع الجديدة وقيمتها الاجتماعية والثقافية وكيفية استخدامها ومن هنا فالثقافة امر ضمني فالمسالة ليست مسالة نوعية ما نرتديه من ملابس ولكن كيفية ارتدائها،فمضمون هذه النظرية يتمثل في ان الاشباع الذي يتولد عن المنتجات انما يرتبط بمدخلها ذي التركيب الاجتماعي في اطار لعبة تعتمد على الاشباع والمكانة على عرض الفروق والمحافظة عليها تحت ظروف التضخم،ويكون التركيز على الطرق التي يستعمل الافراد المنتجات لخلق روابط او تمايزات اجتماعية (بلمعر، بدون تاريخ، صفحة 2)

وتناول بودريار مجتمع الاستهلاك من خلال تحليل كيفية التحول من الليبرالية الى قيم ومعايير استهلاكية تتحكم بها المؤسسات الكبرى ووسائل الاعلام والى نسق من الرموز والعلامات لها منطقتها الخاص تلغي الحياة الواقعية للبشر،فالفرد يصبح مشاركا في مجتمعه باستهلاكه للسلع والمنتجات والانتماء لشريحة استهلاكية معينة تكون علامة على المكانة والمستوى الاجتماعي (طايبي، 2014، صفحة 179)

## 2- مفهوم الاستهلاك :

2-1- مفهوم الاستهلاك لغة: استهلاك يستهلك استهلكا فهو مستهلك و المفعول مستهلك، استهلك المال انفقته استهلك من الدراهم خلال اسبوع ما كان يستهلكه في شهر،يستهلك اكثر مم ينتج يصرف ويستهلك المعنى/استهلاك اللفظ استنفذه و افرغه واستهلاك دين تسديده على اقساط الاقتصاد

(استخدامه سلعة او خدمة في تحقيق منافع في صورة مباشرة بدون استعمالها في انتاج سلعة او خدمة أخرى)

**2-2-الاستهلاك اصطلاحا:** هو استخدام المنتجات و الاستفادة منه لإشباع حاجات الانسان كما يطلقوا ايضا انه جزء من الدخل (بودرواية، 2015، صفحة 23)

ويتفق الكثير من الباحثين على صعوبة تحديد مفهوم الاستهلاك و تعريفه تعريفا دقيقا لأنه مجال مشترك بين العلوم الاجتماعية، ويعرف في علم الاقتصاد بأنه استخدام السلع و الخدمات مباشرة لإشباع حاجات الانسان .

وتختلف الانظمة الاقتصادية في تحديد حاجات الانسان المشبع بالاستهلاك والنظام الراس المالي يرى ان الحاجة هي رغبات الفرد المولعة الفرض المطلق بينما النظام الاسلامي يرى انه مطلب الانسان تجاه الموارد المتاحة لهو يؤدي تحقيقه الى انماء طاقاته اللازمة .

وفي القرآن دائما اشارة الى قاعدة الوسيطة وقاعدة الاعتدال في الانفاق مثلا قوله تعالى (وكلو واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المصرفين).سورة الاعراف, الاية (3) ( (الجعفري الجرواني، 2011، الصفحات 87-88)

كما انه سلوك وثقافة يجعل الانسان دائما يشتري و يحاول ان يقتني من الاشياء مالا يحتاجه و انه عملية يقوم بها الانسان دون وعي نتيجة ماهو امامه من عوامل جذب خارجية تحكم تصرفه و استهلاكه للأشياء بصورة غير طبيعية . (الجعفري الجرواني، 2011، صفحة 88)

### **3-انماط الاستهلاك:**

**3-1 انماط الاستهلاك العادية:** وهي انماط التي تتصل بالإنفاق على الحاجات الانسانية الاساسية التي تتخذ شكلا مستمرا و منتظما وهي تشمل على كل مظاهر الانفاق الدائم مثل:الانفاق على المسكن،الاتاث و الطعام و الملابس و الخدم و التعليم و العلاج و الانتقال و السفر و التنزه و السلع المعمرة و الكتب و وسائل الترويح (زايد، 1991، صفحة 23)



**3- 2 أنماط الاستهلاك الغير العادية :** و يتصل بالإففاق على مناسبات معينة سواء كانت مناسبات تخص عضو من اعضاء الاسرة مثل اعياد الميلاد او النجاح في الدراسية او الزواج او الخطوبة وهذه الانماط من اجل سد حاجات اجتماعية . (بودرواية، 2015، صفحة 23)

#### **4- مفهوم الثقافة:**

**4-1 ادوارد تايلور:** أول من وضع ابط تعريف للثقافة بقوله هي ذلك الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة و العقائد و الفن والأخلاق و القانون و العرف و كل المقدرات و العادات الاخرى التي يكتسبها الانسان من حيث هو عضو في المجتمع .(سمير الخليل بدون تاريخ

**4-2** تشير الثقافة عند مالك بنو نبي الى اهمية الافكار في صناعة مفهوم الثقافة مع انه يقر ان الثقافة لا تضم في مفهومها الافكار فقط بل تضم اشياء اعم من ذلك بكثير اسلوب الحياة و السلوك الاجتماعي (بكوس، 2016، صفحة 2)

**4-3** الثقافة هي بصفة عامة الطريق او الاسلوب الذي بموجبه يعيش المجتمع ويكفل وهي تابعة من ظروفه و احتياجاته و بيئته و تطوره التاريخي وهي تراكم معرفي لمجتمع ما خلال عصور طويلة وهنا يتأثر السلوك الاستهلاكي للفرد كثيرا بثقافته حيث ان مزاوله الفرد لسلوكه الاستهلاكي اليومي يرتكز بالدرجة الاولى على القيم و المعايير الاساسية التي استمدها من ثقافته فهي توجهه لشراء سلع و الخدمات معينة دون غيرها من السلع و الخدمات .

**5- مفهوم الثقافة الاستهلاكية:**تعرف بأنها مجموع المعاني و الرموز و السلوكيات المصاحبة لعملية الاستهلاك بدءا من تبلور الرغبة في الاستهلاك مرورا بالاستهلاك الفعلي و انتهاءا بما بعد الاستهلاك (عوض، بدون تاريخ، صفحة 12)

كما تعرف بأنها تلك الجوانب الثقافية المصاحبة للعملة الاستهلاكية التي تمثل مجموعة من المعاني والرموز والصور التي تصاحب العملية الاستهلاكية (مهري، 2019، صفحة 14) و تضي عليها معنى و تحقق دلالتها في الحياة اليومية ،وتعني ترابط الانشطة الاقتصادية مع الممارسات الثقافية وهي الممارسات التي يمكن التعرف عليها من خلال دوران راس المال او سيكولوجية الافراد.

وتمثل ثقافة الاستهلاك الطريق التي يقضي الناس حاجاتهم سواء كانت هذه الحاجات مادية كالمأكل و الملابس و المشرب او رمزية كسماع الموسيقى والأغاني سواء كانت هذه الحاجات حقيقة أو زائفة و القيم والاتجاهات التي تحفز الانسان و توجهه لانتقاء اساليب استهلاكية معينة او مصاحبة او اللاحقة للعملية الاستهلاكية

وللتقافة الاستهلاكية جوانب مادية واضحة اذانها تلتف بالأساس حول عملية استهلاك مادي, ولكن فهم هذه الجوانب المادية لا يكتمل إلا بفهم الجوانب المعنوية المتصلة بها و التي توسع من دائرة الثقافة الاستهلاكية لتشمل المعاني و الصور المصاحبة لعملية الاستهلاك المادية، و تظهر المعاني و الرموز و الصور المصاحبة للعملية الاستهلاكية في ثلاث مراحل:

ما قبل العملية الاستهلاكية و اثناء الاستهلاك الفعلي وما بعد الاستهلاك ويرتبط مفهوم الثقافة الاستهلاكية بمجموعة أخرى من المفاهيم :

1. **مفهوم النزعة الاستهلاكية:** و التي تعني تحويل معاني ورموز الاستهلاك الى هدف في حد ذاته وذلك تحت تأثير الانتشار السريع لثقافة الاستهلاك وتحويلها من خلال وسائل الاتصال الجماهيري الى ثقافة جماهيرية .
2. **مفهوم اسلوب الحياة:** و هي انماط محددة وواعية من التفضيلات تميز الاسلوب الاستهلاكي وتضفي عليه طابعا أسلوبيا متميزا.
3. **مفهوم رموز الاستهلاك** يشير تحويل الاستهلاك الى لغة اشبه بلغة الحياة اليومية يخاطب بها الناس بها بعضهم بعضا ويكونون من خلالها رصيذا رمزيا يحدد مكانة الافراد و نطاق تفاعلهم.
4. **استهلاك الصور:** حيث يرتبط الاستهلاك لسلعة معينة بصورة ذهنية معينة تلتصق بها السلعة من خلال اسلوب العرض او تكرار الدعاية و الاعلان عن هذه السلعة و ترتبط هذه المفاهيم ترابطا وثيقا في بوتقة واحدة هي بوتقة الثقافة الاستهلاكية (زايد، 1991، الصفحات 27-28)

ولقد اكد بعض منظري ثقافة الاستهلاك مثل هنري لو فيفر ان الاعلان قوة فعالة جدا حيث تمارس ضربا من ضروب القهر على عقول الناس مستخدما اياه بدرجة اكثر من مجرد وسيلة لتسويق المنتجات انه وسيلة لسيطرة اجتماعية.

ويرى ولفن جانج هوج ان اصحاب الاعلان قد اضفى على سلع و المنتجات بعدا استيطيقا حيث هذه المنتجات نفسها تثير الرغبة في الرأسمالية من منظور ثقافة الاستهلاك ليست نظما اقتصاديا هو نوع من الثقافة سخر فيها كل شيء للترويج للاستهلاك حيث تصبح طاقاتنا و اذواقنا خاضعة (خليل، بدون تاريخ، صفحة 83)

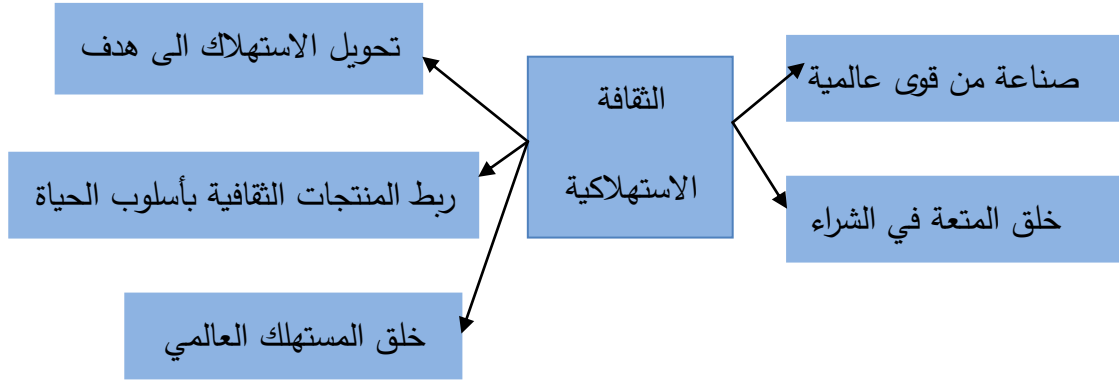
## 6- خصائص ثقافة الاستهلاك:

1- يحدد احمد حجازي خصائص ثقافة الاستهلاك بأنها من صنع قوى تملك وسائل التأثير والترويج و الترغيب.

2- انها تقوم على خلق و ابراز جوانب المتعة في الشراء (حجازي، بدون تاريخ، صفحة 117) فيتحول الاستهلاك الى هدف في حد ذاته حيث اصبح يعبر عن رمز لمكانة الشخص فهنا يتزايد الطموح الاستهلاكي الذي يرتبط بالتفاخر (فطومة، 2015، صفحة 47)

3- تستخدم ثقافة الاستهلاك المعاني و الرموز وذلك بربط المنتجات الثقافية بأسلوب الحياة اليومية من خلال اليات ووسائل الاتصال ليوجه نمط الثقافة الى ما بعد الحداثة عن طريق اعادة الانتاج وتقوية منطق الاستهلاك (القاضي، 2004، صفحة 25)

4- انها تظهر النزعة الاستهلاكية كجزء ورسالة هامة لتصنيع الجيد للحياة المدنية الحديثة وان مجالات الحياة الاجتماعية قد سبق تحررها من الطلب عليها في اماكن السوق... قد تم تكيفها على المستوى العالمي كاحتياجات للمستهلك (ميلر، 2002، صفحة 09) بحيث زاد نسبة السكان التي تحدد المواد الاستهلاكية كضرورات وليست كماليات... فالانتشار المتزايد و اهمية العلامة التجارية فائقة الجودة وكذلك الرخيصة هي مؤشر اخر على نمو الحياة الراقية (روزمبلات، 2011، صفحة 57)



المصدر من اعداد الباحثان مخطط يوضح خصائص الثقافة الاستهلاكية

## 7-الاعلان والترويج لمفهوم اسلوب الحياة:

التطور التكنولوجي والإعلام حول الفرد في ظل ثقافة الصورة من خلال تفريقه بين الانسان المرأة والإنسان الشاشة لان الانسان المرأة هو لذي ينعكس في الآخر من خلال التواصل والتفاعل المتبادل، اما الانسان الشاشة فهو العارض للموضات وثقافة الاستهلاك، يرى بودريار ان انسان القرن العشرين تحول الى شاشة بحد ذاتها، بحيث يصبح عارض للموضات والأزياء والأنماط من الحياة اعدھا له المجتمع الاستهلاكي سلفا فأصبح عارض ومؤدي لادوار محددة.

فتعمل الميديا على ابراز ما هو شائع ومشارك مع الافراد الآخرين اما ما يجعله فردا متميزا ومختلفا تتجنبه او تلغيه وتعامله على انه جزء من الجمهور لتضعف مقاومته بحيث توهمه بان هناك جمهور مؤثرا في حين انه هو الفاعل الحقيقي (حنيني، بدون تاريخ، صفحة 359)

ان تعرض الاسرة للبرامج الوافدة والمضامين الاعلامية التي تبثها القنوات التلفزيونية كان له الاثر الكبير على بناء المجتمع باعتبار ان الاسرة هي عربة الوعي الاجتماعي والتراث القومي والحضاري، فهي من تنقل التراث من جيل الى جيل من اجل المحافظة على هوية المجتمع والرقى بعاداته وتقاليده وأعرافه كما انها نظام اجتماعي تؤثر فيما عداها من النظم الاجتماعية وتتأثر بها (سلوم، 2018، صفحة 27)

وأكدت احدى نظريات الاستهلاك ان اسلوب استهلاك السلع مرتبط بالإعلان والصورة الاشهارية المصنعة عليها لاختلاف اذواق المستهلكين وانطباعاتهم حول الصورة والهئية والشكل الذي يفضلون استهلاك السلعة عليها، وهذا يدل على وجود منطوق للاستهلاك تستخدم فيه السلع لتحديد العلاقات

الاجتماعية، ويؤكد ثورتشاين فييلن ان العوامل الاجتماعية تحدد نمط الاستهلاك فالأغنياء ينفقون تبعا لطبقتهم الاجتماعية وتميزهم وهنا يبرز الاستهلاك المظهري الذي يعبر عن انتماء الفرد للطبقة المترفة في المجتمع الرأسمالي كما ان بعض السلع يتم شراؤها رغم غلائها لاكتساب الهيبة والتباهي بها لان شراؤها يحقق الهيبة على حد تعبير فييلن

كما ان الاستهلاك الهدري حسب فييلن والذي يعني محاكاة بعض الطبقات الاجتماعية الدنيا الطبقات العليا في المجتمع بدافع التقليد والمحاكاة ويقسم فييلن منفعة السلعة الى قسمين:

✓ المنفعة الأولية وتعني مدى كفاءة السلعة في تقديمها خدمة يحتاجها المستهلك

✓ المنفعة الثانوية: وتعني قدرتها على ابراز قدرة المستهلك على الشراء وهذا يذل على ارتفاع

المكانة الاجتماعية لمستهلكها

ويرى فييلن ان الثروة هي رمز المكانة الاجتماعية العليا في الفترة ما قبل الصناعية اما الفترة

الصناعية الحديثة فقد اصبح الهدر الاستهلاكي هو الرمز المميز لها، حيث عرفت الرسالة

الاعلانية عبر البث الفضائي المشبعة بالحاجات والمستنزة للمشاعر بهدف ترويج المنتجات

والحث على الشراء وخلق الرغبة في الشراء (بلمعمر، بدون تاريخ، الصفحات 2-3-4)

ويتم ربط حياة الثقافة الاستهلاكية بأسلوب الحياة بإضفاء القيم الجمالية على الواقع المعاش

بتشجيع حركية السوق الحديث، بإنتاج موزات وأساليب حياة وتجارب جديدة، فالمشاهير

وأبطال الافلام وغيرهم يعرضون اسلوب حياتهم كمشروع للحياة من خلال عرضهم لأنواع من

الملابس والمظاهر والخبرات فالفرد في العصر الحديث يسعى دائما للجديد وللموزات

والإبداع فهو يدرك انه يعيش حياة واحدة وانه لا بد ان يعمل جاهدا للاستمتاع بها (بلمعمر،

بدون تاريخ، صفحة 7)

**8- الثقافة الاستهلاكية وظاهرة العولمة:** سعت الشركات الرأسمالية العملاقة على احداث تغييرات

اجتماعية وثقافية وخلق اذواق تلهث وراء منتجاتها بتوفير مبالغ مالية ضخمة بحيث يتم لجمع

سكان العالم نفس الاذواق والعادات الاستهلاكية لتتجاوز الحدود المكانية والعرق والعادات من خلال

فتح الاسواق في دول العالم الثالث لتصدير منتجات هذه الشركات من خلال اعادة صياغة شخصيات

الافراد والأسر ودفعهم لمجتمع استهلاكي وبغض النظر عن الامكانيات الاقتصادية والمادية للأسر

المتوسطة والفقيرة بحيث ينظر الى الافراد وخاصة في دول العالم الثالث على انهم مستهلكين بالدرجة

الأولى وليسو منتجين وهذا يؤثر على الاقتصاديات الوطنية والتوازن الطبقي والاستقرار النفسي للأفراد والمجتمعات (طايبي، 2014، صفحة 173)

### 9-آليات نشر ثقافة الاستهلاك وأسلوب الحياة:

**9-1المطاعم:** يعتبر الطعام جزء هام من الموروث الثقافي يعبر عن امتزاج الطعام بالثقافة والرموز، والعادات والتقاليد وأساليب الطهي والتسوق كما يبرز هوية الأسرة ومدى تماسكها، حيث عرفت مجتمعاتنا في الآونة الأخيرة وبالخصوص في المدن الكبرى تواجد العديد من المطاعم على الطابع الأمريكي كالمكدونالد و كنتاكي وبيتزاهايت وماك برغر وتعبر هذه المطاعم على دخول أنماط وأساليب الحياة الجديدة على مجتمعاتنا وبروز ثقافة غذائية جديدة فرضتها العولمة على العالم ككل وعلى مجتمعات العالم الثالث والتي أثرت على الاسر وأحدثت تغييرات عميقة في الذوق وأصبحت تمثل خطرا على الهوية وعلى الموروث الثقافي حيث اصبحت العائلات تتردد على هذه المطاعم مما حفز على الفردية التي أثرت على العلاقات الاسرية (بلمعمر، بدون تاريخ، صفحة 7)

### 9-2مراكز التسوق:

تعتبر المراكز التجارية نموذج للأسواق التجارية ظهرت بالخصوص بأمريكا كما يطلق عليها المول حيث يحدد اسلوب حياة ما بعد الحداثة حيث تتسوق الاسر وتقضي اوقات فراغها وتتلاقى مع اصدقائها وما يساعد ذلك اتساع مساحة المول وتعدد طوابقه وتوفره على العديد من السلع والخدمات التي لا تتوفر خارجه، والاعتماد في تصميمه على الابهار والجاذبية الشيء الذي جعله دلالة علي التحضر ومسايرة متطلبات العصر مما جعل العديد من الاسر الحضرية تتخذ اسلوبا حياتيا مميزا في التبضع والتسوق، فالتجول في هذه الاماكن اصبح اهم من الشراء في حد ذاته فأصبح تسوق الاسر الحضرية والتردد على هذه المراكز هوسا نفسيا ونزعة استهلاكية مفرطة اثرت على هوية الاسرة (بلمعمر، بدون تاريخ، صفحة 8)

### 9-3مدن الملاهي:

يعتبر الترفيه في الوقت الحالي صناعة عالمية يعتمد على السيطرة على العقول يفوق عنصر الخيال الواقع في شغل الفراغ تعزز من خلاله اساليب الحياة وأنماط السلوك والأذواق من طرف شركات متعددة .

فالجنسيات فهو حسب اريك بار (بكوس، 2016) (بكوس، 2016)نو دعاية تروج للوضع الراهن، فالعولمة تسعى الى خلق ثقافة موحدة تجمع العالم وهم لا يرون في ذلك تناقضا مع هوية الشعوب والخصوصية الثقافية والعقائدية و القيمة لها ،فعصر ثقافة المعلومات بفضل تكنولوجيا المعلومات سيوفر حوار مثمر بين الثقافات ويجسد السعادة والسلم بين البشر على اختلاف اجناسهم وثقافتهم) (بلمعر، بدون تاريخ، صفحة 8)

## 10-مخاطر الثقافة الاستهلاكية على الاسرة الحضرية:

### 10-1المخاطر الاسرية:

تؤدي الثقافة الاستهلاكية وأساليب الحياة الغربية تأثيرات ومخاطر كبيرة على الاسرة الحضرية يأتي في مقدمتها نشر ثقافة الدول المصدرة للسلع والمنتجات بحيث تصبح تعاني تبعية ثقافية وهو ما يؤدي الى فقدان هويتها،بالإضافة الى افتقاد السلع لمعايير السلامة الصحية وعدم قدرة الآباء تربية ابنائهم على الترشيح في الاستهلاك واربك ميزانية الاسرة امام استهلاك سلع لا معنى لها أو الهدر الاستهلاكي الشيء الذي يدفعها الى الاقتراض مما يؤثر على كيان الاسرة والى المشاكل الزوجية (الجعفري الجرواني، 2011، صفحة 166)

10-2-المخاطر الاقتصادية:يؤدي زيادة الاستهلاك الى انهيار المقومات الاساسية للنمو وخاصة الادخار والاستثمار وهذا ما يؤثر على اقتصاديات الدول فالتركيز على الاستهلاك كهدف اساسي في حياة الافراد والأسر سيؤثر على الدخل وكذلك على نصيب الاجيال القادمة من الموارد المتاحة،بالإضافة الى خلق نهم استهلاكي وبيئة غير صحية امام المنتج المحلي وتكريس التبعية للسلع والمنتجات المستوردة ومسايرة الجديد وآخر الموضوعات

### 10-3-المخاطر الاجتماعية:

خلقت وسائل الاعلام والتكنولوجيا الحديثة صورة نمطية حول الاغنياء في العالم وفي الواقع يعاني خمس سكان العالم من الحرمان من الغذاء واللباس والمأوى والصرف الصحي،كما اكدت العديد من الدراسات تأثير الثقافة الاستهلاكية المادية والسلوك الاستهلاكي على صحة الاسرة النفسية وسعادتها،وان الزيادة في الاستهلاك والإنفاق لا يؤدي الى تحقيق المزيد من السعادة والرفاهية للأسرة وان تراكم

الثروة والممتلكات تؤدي الى التعاسة والقلق والاكتئاب، وانتشار الطلاق وفشل العلاقات الزوجية عبر العالم

**10-4 المخاطر البيئية:** ان زيادة الاستهلاك يؤدي الى زيادة الانتاج لتلبية طلبات المستهلكين الشيء الذي يضغط على الموارد ويسبب الكثير من النفايات التي تهدد البيئة حول العالم (عبد الحميد، الصفحات 74-75)

وخلص القول فعصر تكنولوجيا المعلومات افرز انماطا جديدة لاساليب الحياة وللاستهلاك ،حيث عمل الاعلان على تشكيلها وتحريك عملية الشراء بالتركيز على التحفيز على الاستهلاك ونشر الثقافة والنزعة الاستهلاكية و تعميقها في المجتمعات وخاصة دول العالم الثالث حيث انتجت مجتمعات استهلاكية ومستمرة في الاستهلاك،الشيء الذي اثر على هوية هذه المجتمعات،كما وضفت اساليب الحياة والأنماط الاستهلاكية في التأثير على الاسرة من خلال اعادة تشكيل اذواق الاسرة وطريقة حياتها من خلال وسائل الاعلام والمحطات الاعلانية وآليات نشر الثقافة الاستهلاكية ليتم تقليد اساليب الحياة الغربية وتطور السلوك البذخي والمظهرية في الاكل واللباس والترفيه الذي شكل ضغطا على امكانيات الاسرة المادية وعلى ثقافتنا وهويتنا

التوصيات:

العمل على نشر الوعي بضرورة ترشيد الاستهلاك والادخار والتأكيد على القيم الاستهلاكية التي تتماشى مع قيمنا وعاداتنا وثقافة مجتمعنا والتخلي على التبذير والاستهلاك المظهري

- ✓ التاكيد على دور الاسرة والمدرسة في التنشئة الاستهلاكية السليمة للنشء
- ✓ تفعيل دور جمعيات حماية المستهلك في توعية الافراد بحقوقهم الاستهلاكية والمطالبة بها
- ✓ ضرورة اقتناء السلع المحلية لتشجيع الانتاج المحلي
- ✓ ضرورة توعية التجار والمنتجين بواجبهم تجاه المستهلك

## المراجع

1. احمد حجازي. (بدون تاريخ). ثقافة الاستهلاك والتنمية الاجتماعية، المجتمع الاستهلاكي ومستقبل التنمية في مصر. جامعة القاهرة.



2. احمد زايد. (1991). الاستهلاك في المجتمع القطري انماطه وثقافته. الدوحة، قطر.
3. امالخير حنيني. (بدون تاريخ). الميديا والهوية الثقافية في ممارسات المجتمع التواتي زمن العولمة.
4. حورية بكوس. (11, 2016). تبسيط مفهوم الثقافة عند مالك بن نبي. 10. الجزائر، الجزائر.
5. رتيبة طايبي. (2014). الثقافة الاستهلاكية وانتشارها في المجتمع الجزائري في عصر العولمة. (11).
6. رشا مصطفى عوض. (بدون تاريخ). نحو تأصيل منظمة ثقافية داعمة لجهود التنمية. المكتبة الاكاديمية.
7. روجر روزمبلات. (2011). ثقافة الاستهلاك والحضارة والسعي وراء السعادة. (ليلي عبد الرزاق، المترجمون) القاهرة، مصر: المركز القومي للترجمة.
8. ستيفن ميلر. (2002). النزعة الاستهلاكية كاسلوب حياة. القاهرة، مصر: المكتبة الاكاديمية.
9. سماح القاضي. (2004). تلفزيون الواقع ونشر الثقافة الاستهلاكية (الإصدار الطبعة الاولى). الاردن: دار جليس الزمان.
10. سمير خليل. (بدون تاريخ). دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي.
11. ظاهر رداد حمزة سليم خريم القرشي. (2013). تأثير العوامل الاجتماعية على الاستهلاك الادماني (دراسة تطبيقية على المرأة الاردنية).
12. علي ليلة. تأثير العولمة على الشباب.
13. فاطمة بلعمر. (بدون تاريخ). اسلوب الحياة وتأثيره على ثقافة الاستهلاك عند الشباب. (كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، المحرر) صفحة 1.
14. فوزية احمد عبد الحميد. (بلا تاريخ). قياس مؤشرات السلوك الاستهلاكي في الاقتصاد المصري.
15. لمياء بودرواية. (2015). القنوات الفضائية واثرها على تغير بعض انماط الثقافة الاستهلاكية لدى الاسرة الجزائرية رسالة مقدمة لنيل درجة دكتورا في علم الاجتماع الريفي. الجزائر، الجزائر.
16. مبروكة سلوم. (2018). دور القنوات التلفزيونية الفضائية في تغيير قيم العائلة الجزائرية وتنمية النزعة الاستهلاكية لديها. (1).
17. محمد عرابي. (2006). تأثير العولمة على ثقافة الشباب. الدار الثقافية للنشر والتوزيع.
18. مكي فطومة. (2015). الاشهار التلفزيوني والثقافة الاستهلاكية مذكرة مقدمة لنيل درجة دكتورا في علوم الاعلام والاتصال قسم الاتصال.
19. ممدوح عبد الرحيم هالة ابراهيم الجعفري الجرواني. (2011). الثقافة الاستهلاكية لطفل الروضة. مصر: دار المعرفة الجامعية.
20. مهري. (2019). قضايا ورهانات بحثية راهنة. دار اليازوردي العلمية للنشر والتوزيع.

مداخلة بعنوان:

الإصلاح التربوي وإعادة إنتاج أزمة الهوية في المجتمع الجزائري.

تنتمي المداخلة للمحور الثاني: المجال التربوي.

من اعداد: جميلة حوحو طالبة دكتوراه جامعة محمد خيضر بسكرة.

الايمايل: djamila.houhou@univ-biskra.dz،

ملخص الدراسة:

الاستقرار والاستمرار الاجتماعي لأي مجتمع مرتبط بمجموعة من المقومات التي تحدد الآليات والمعايير لتحقيق ذلك، تكون ثابتة ومتجذرة بالمجتمع، إلا أنها قد تتغير مع مرور الزمن بفعل عوامل داخلية أو خارجية، كالجزائر التي أصبحت تعاني من أزمة هوياتية تهدد أمنها الداخلي وذلك بفعل سياسة الاستعمار الفرنسي الذي عمل على انشاء نخب جزائرية مفرنسة حاملة للثقافة الغربية، استطاعت الوصول لمناصب اتخاذ القرار، تعمل على نشر ثقافتها ومواصلة سياسة الغزو الثقافي للاستعمار الفرنسي (لضمان بقائها وخدمة مصالحها)، بادراج اللغة الفرنسية محل اللغة العربية والثقافة الغربية محل الثقافة العربية الجزائرية الاسلامية، يبرز ذلك من خلال مجموعة الاصلاحات التربوية التي شهدتها الدولة الجزائرية من الاستقلال الى يومنا هذا، وذلك ما تسعى الدراسة التطرق له، اذ تحاول الكشف ومناقشة آليات الإصلاح التربوي وإعادة إنتاج الأزمة الهوياتية للمجتمع الجزائري، وتم التركيز على اللغة باعتبار أنها أحد أهم مكونات هوية المجتمع الجزائري، والمناهج الدراسية باعتبار أنها أهم وسيلة لتنميط وتطبيع أي مجتمع، ومساعدة على إعادة إنتاج ثقافة الطبقة المسيطرة.

مفاهيم الدراسة: الإصلاح التربوي، الهوية.

#### **Abstract:**

The stability and social continuity of any society linked to a set of ingredients that determine the mechanisms and criteria for achieving this, which are fixed and rooted in society, but they may change over time due to internal or external factors, such as Algeria, which has become suffering from an identity crisis that threatens its internal security due to the policy of French colonialism, which He worked to establish French Algerian elites carrying Western culture, who were able to reach decision-making positions, work to spread their culture and continue the policy of cultural invasion of French colonialism (to ensure their survival and serve their interests), by including the French language in the place of the Arabic language and Western culture in the place of the Arab Algerian Islamic culture, this emerges from During the set of educational reforms that the Algerian state has witnessed from independence to the present day, and this is what the study seeks to address, as it tries to reveal and discuss the mechanisms of educational reform and

reproduce the identity crisis of the Algerian society. As it is the most important means of stereotyping and normalizing any society, and helping to reproduce the culture of the dominant class.

**Keywords:** educational reform, identity

## مقدمة:

تعد الهوية من أكثر المواضيع المتداولة والشائكة في ميدان العلوم الاجتماعية والانسانية، باعتبار أنها نسق من المشاعر والاحاسيس والأدوار والوظائف والتفاعلات والعلاقات الاجتماعية، يتميز بها الفرد المنتمي لجماعة معينة (مجتمع، أو دولة)، ما يجعله يشعر بالتكامل والانتماء الثقافي والاجتماعي والسياسي لجماعته، ما يبعث في نفسه الراحة والأمان والطمأنينة والقدرة على التعايش الاجتماعي والمساهمة في التطور والرفي للمجتمع المنتمي إليه.

وجود وتطور واستمرار وتماسك المجتمعات مرتبط بمقومات ومرتكزات الهوية باختلاف أنواعها، وطنية كانت أو سياسية أو اجتماعية أو ثقافية، المتأصلة والمتجذرة بها، وثابتة وموحدة لجميع أفراد المجتمع، إلا أنه اليوم نرى بان العديد من دول العالم تعاني من أزمة هوياتية، ومن بينها الجزائر.

إذ تعاني الجزائر من أزمة هوياتية جعلتها تعيش توترا، رغم تحديد الدستور الجزائري لعناصر الهوية الوطنية ( العربية لغتنا، والاسلام ديننا، والجزائر وطننا) إلا أننا في أرض الواقع نجد بعضالاختلافات والتوترات بين افراد المجتمع، نتيجة التنوع الثقافي واللغوي الذي تزخر به الجزائر هذا من جهة، ومجموعة الاحتلالات التي تعرضت لها الجزائر عبر الزمن من جهة أخرى، ولعل أبرزها الاستعمار الفرنسي الذي عمل على اتباع سياسة الغزو الثقافي للجزائر ومحاولة محو ثقافة وهوية الشعب واحلال محلها هوية المستعمر، ومحاولة ادماجها وجعلها مقاطعة فرنسية، فاهتمت بقطاع التعليم وأنشأت مدارس تهتم بتدريس الجزائريين، ونجحت في تكوين نخبة من أفراد المجتمع الجزائري تحمل لغة وثقافة المستعمر وتعمل على تحقيق مطالبه والدفاع عنه، يطلق عليها النخب الفرنكوفونية.

عملت النخب الفرنكوفونية على نشر اللغة الفرنسية والعمل على جعلها لغة رسمية وكذا الثقافة الأوروبية عموما الفرنسية خصوصا بين أوساط الشعب وذلك لتوليها مناصب اتخاذ القرار في الدولة ( محاولة اكمال ما لم تستطع فرنسا فعله)، إلا أنها كانت تواجه رفضا وعراقيل من طرف النخب المعربة الحاملة (هوية) لثقافة ولغة ودين المجتمع الجزائري، ماجعل هناك صراع هوياتي ( أزمة هوياتية) أثر على جميع قطاعات الدولة ومن بينها قطاع التربية والتعليم، ويظهر ذلك جليا في مجموعة الاصلاحات التربوية المتعددة، التي لم تستطع الجزائر تبني نظام تربوي ثابت ودائم، حيث انتقل

الصراع الهوياتي من المجتمع إلى المدرسة، فلحد اليوم لم تستطع المدرسة الجزائرية تحديد اللغة التي تدرس بها ولا الثقافة الواجب تلقينها للتلاميذ، فتأتي الاصلاحات مرة تفضل اللغة العربية وأخرى تعيد للغة الفرنسية مجدها، وكذا المنهاج الدراسي الحامل لثقافة وقيم ومعايير المجتمع لم يفصل فيه لحد الآن، ما نجده هو الآخر يعبر عن الصراع الثقافي الحاصل في المجتمع الجزائري، ما يؤكد أن الاصلاحات التربوية المتكررة في المدرسة الجزائرية نتيجة حتمية لأزمة الهوية في المجتمع الجزائري. ففي هاته المداخلة سنحاول التطرق لهذا الموضوع وذلك من خلال طرح التساؤل التالي: **كيف يساهم**

### **الإصلاح التربوي في إعادة أزمة الهوية للمجتمع الجزائري؟**

#### **1. مفاهيم الدراسة:**

#### **❖ مفهوم الإصلاح:**

جل المعاجم العربية لا تمدنا بالمعنى الصغير غير قولهم الإصلاح ضد الفساد(الجابري، 2005،

صفحة 17)

و يعرفه حسن البيلالوي بأنه « ذلك التغيير الشامل في بنية النظام التعليمي للتعرف على المستوى الكبير ، فهو تلك التعديلات الشاملة الأساسية في السياسة التعليمية التي تؤدي إلى التغيرات في المستوى و الفرص التعليمية و البنية الإجتماعية في نظام التعليم القومي في بلد ما ». (حميدي ، 1997، صفحة 246)

و يعرف أيضا على أنه أية محاولة فكرية أو عملية لإدخال التحسينات على الوضع الراهن في النظام التعليمي، سواء كان ذلك متعلقا بالبيئة المدرسية أو التنظيم، والإدارة أ و البرنامج التعليمي أو طرائق التدريس أو الكتب الدراسية. (مرسي ، 1996)

#### **❖ مفهوم الهوية :**

إرتبط مفهوم الهوية بمفاهيم متشابكة، كالذات واللغة والثقافة والحضارة والاصالة والعرف والخصوصية، إذا كانت الهوية ذات عدة أوجه في الإستعمال، فمن الناحية اللغوية تعني مهية الشخص، أو الشيء التي تميزه عن غيره (حامي ، 2017، صفحة 02)

يمكن إعتبار الهوية مركب متجدد وذات ديناميكية، وفي حركة متطورة ودائمة بتطور المجتمع وتراكم الوعي، إذ يجد الفرد بين الحين والآخر إمكانية تشكيلها وإعادة صياغتها في إطار الوطن الواحد مع إمكانية تعددها لدى الفرد بين هوية أولية وأخرى ثانوية حسب الدور الذي يلعبه في إطار الاسرة والمجتمع. (بن قفة و علي شريف، 2018، صفحة 71)

بشكل عام الهوية هي مجمل الخصائص والسمات التي تميز مجتمع أو أمة عن غيرها والتي تساهم بتشكيل شخصية الفرد والذي بدوره تحدد شخصية المجتمع والمتمثلة في الوطن واللغة والدين. فهوية الفرد الجزائري تتمثل في الجزائر وطننا و العربية لغتنا و الإسلام ديننا.

## 2. التشكل التاريخي لأزمة الهوية في المجتمع الجزائري :

بالعودة إلى العهد العثماني نجد أن العثمانيون لم يحاولو تغيير هوية وثقافة المجتمع الجزائري، ذلك أنهم لم يتبنو سياسة تعليمية معينة يفرضون فيها ثقافتهم ولا لغتهم، بل على عكس ذلك كان التعليم مستقلا عن الدولة، فلم يكن له مسؤولا ولا رقيب، بل ترك لمن ثبتت كفاءتهم العلمية والتعليمية الأخلاقية بين أوساط الشعب، الحرية التامة في تلقين مختلف العلوم. ذلك ما جعله يتميز ببساطته وانتشاره في مدن وقرى الجزائر.

يعتمد على الأوقاف والأعمال الخيرية للأفراد والمؤسسات، لعدم تخصيص الدولة العثمانية ميزانية لقطاع التعليم في الجزائر، ما يؤكد ذلك الإحتلال الفرنسي حيث صرح جنرالاته عند إحتلالهم للجزائر بتفاجئهم للمستوى الثقافي والتعليمي للشعب الجزائري وكمية المدارس والزوايا والكتاتيب المنتشرة في قرى ومدن الجزائر ووعي الأفراد والعائلات بضرورة التعليم وتمسكهم بذلك .

نستنتج أن العثمانيين لم ينتهجوا سياسة تعليمية ممنهجة لفرض نفوذهم عكس الإحتلال الفرنسي الذي عمل على إتباع سياسة تعليمية مسطرة وواضحة بهدف طمس والقضاء على شخصية وهوية الشعب الجزائري الدينية و اللغوية و الثقافية بإتباعها لسياسة التصير و الفرنسة و الإدماج لجعل الشعب الجزائري صورة طبق الاصل عن الشعب الفرنسي خصوصا والأوربي عموما .

تمت العملية من خلال " تعميم التعليم الفرنسي في البلاد كخطور أولى لتمكين الأهالي الجزائريين من إستيعاب الحضارة والمدينة الغربية وذلك للتقرب منهم حسب منطلقات الإيديولوجية الإستعمارية الفرنسية أما الخطوة الثالثة تمثلت في دمج الاهالي كلية، وذلك بواسطة المدرسة الفرنسية الذي صدر قانون تاسيسها بالجزائر بتاريخ 13 فيفري 1833 والتي تميزت بتعليم هزيل ومنحط لفئة قليلة لا تتجاوز 10% من أبناء الجزائريين بهدف تكوين أجراء وعمال للعمل في المزارع وبعض الأعمال والوظائف الإدارية الصغيرة، ففي هذا الصدد يقول مهساس « فقد أجبر الجزائريون على التخلي عن ثقافتهم الخاصة و منعو في نفس الوقت من المساواة مع الأوربيين بثقافة الدول

خلال المرحلة الإستعمارية شهد الجزائريين نوعين من التعليم، الأول تعليم فرنسي بحت، وهو تعليم حديث له معاهده ومدارسه وبرامجه وكتبه وإدارته، تقوم وزارة التربية و التعليم الفرنسية في باريس بتنظيمه وتمويله والإشراف عليه والثاني تعليم عربي إسلامي، وهو تعليم ذو طابع ديني ولغوي ينهض في كامل الشعب من ناحيتي التمويل والرعاية بواسطة التبرعات. ركز التعليم الاول على تدريس اللغة الفرنسية واقضاء اللغة العربية كان له أثره الواضح لأن تعلم لغة ما لا يقتصر على تعلم التحدث بها فحسب، بل يشمل طريقة التفكير ( و الثقافة، وبناء الشخصية ) أيضا.هاذين النوعين من التعليم خلقا نوعين من المتعلمين أو المثقفين في الجزائر، وهما المفرنسين والمعربين وهو ما أدى إلى وجود صراع وتصادم في كثير من الأحيان حيث ظهر أثره بعد الإستقلال ولا يزال إلى يومنا هذا.(خالدي، 2017، صفحة 270)

حوصل أحمد طالب الإبراهيمي نتائج التعليم الفرنسي على الجزائر والجزائريين حيث قال « فرنسا لم تكتفي بتجريد الغنسان الجزائري من أرضه و مسخ شخصيته ، بل عملت على إفساد الأفئدة و العقول « فالهدف الذي كان يرمي إليه الإستعمار هو تكوين نخبة مزيفة من المثقفين مقطوعة عن الجماهير الشعبية، بحيث يشعر أولئك المثقفون بأنهم غرباء بين ذويهم، فتقطع صلتهم بأبناء البلاد ويتكبرون للتقاليد ويستشهدون لأسيادهم يصابون بما اسماه Jules Goutie البوفارية العقائدية، و هو نوع من التبعية الفكرية إذ يحاولون دائما ان يحتذوا الأجنبي وأن يتقمصوا شخصية الأجنبي.(خالدي، 2017، صفحة 271).

وهو ما أدى إلى خلق إتجاهين ثقافيين في الجزائر، نخب تغريدية، تحمل الثقافة الفرنسية، و نخب معربة تحمل الثقافة الجزائرية، كلى التيارين يعمل على نشر ثقافته والدفاع عنه.تجمع مختلف الآراء البحثية في هذا السياق على إرجاع هذه الأزمة ( أزمة الهوية ) للمجتمع الجزائري إلى الفترة الاستعمارية الفرنسية تحديدا، نظرا إلى نجاح المستعمر في تكوين نخبة من الجزائريين أنفسهم تتبين مقومات هوياتهم مخالفة لما هو سائد، تختفي وراء فعل التحديث و التطور بخاصة أن الإحتلال الفرنسي للجزائر ركز على البعد الثقافي لطمس معالم الهوية الجزائرية، إذ عملت هذه النخب الحاملة لقيم الثقافة التغريبية بعد الإستقلال على مواصلة المشروع الفرنسي ( الإستعماري )، من خلال تمسكها بمواقف نابغة من تشبعها بالقيم الغربية، إذ ترى أنها المخرج الوحيد من التخلف و دائمة الدفاع عنه، ما يبرز أن الوصول إلى موقف مشترك بين النخب الجزائرية المتصارعة حول مشروع هوية وطنية واضحة المعالم يتفق حولها المجتمع لا يزال أم بعيد المنال.(دريس، صفحة 96).

### 3. مظاهر أزمة الهوية في المجتمع الجزائري :

من مظاهر أزمة الهوية في المجتمع الجزائري نذكر :

-وجود تعدد فعلي للهويات في حين ان المشروع الجزائري يؤكد على وجود هوية مشتركة بالرغم من وجود نوع الصراع و الرفض لبعض الهويات كالأمازيغية من طرف بعض العرب، وإعتبار كذلك بعض الامازيغ أنفسهم ليسو بعرب بل أقرب إلى الأوربيين لذلك نجدهم يفضلون التخاطب باللغة الفرنسية مقابل العربية.

-لغة التخاطب هي اللغة الفرنسية واعتبارها لغة التقدم والرفي فأكبر السياسيين والقادة في الجزائر يعتمدون على اللغة الفرنسية في خطاباتهم، حتى على مستوى القضايا الداخلية والوسائل الخاصة بالمجتمع الجزائري.

-إعتماد اللغة الفرنسية في كتابة الوثائق الرسمية الحكومية .

-إعتماد اللغة الفرنسية في المعاملات المختلفة سواء في مجال العمل كالتطب و

الهندسة ، الصيدلة ولا وجود للغة العربية .

-وجود تيارات إيديولوجية مختلفة تماما ومنتصارعة في الكثير من الحالات، كالتيار

الفرنكوفوني والبربري والإسلامي .

-مطالبة قوى جزائرية ممثلة في أحزاب سياسية بإحلال الأمازيغية محل العربية .

-الوجود الواقعي للصراع العربي الأمازيغي وإعتبار الأمازيغ أنفسهم بانهم مهضومي

الحقوق على ارضهم من طرف وافدين إليهم .

-التعدد اللغوي المتمثل في اللغة العربية الفصحى المعتمدة في التدريس فقط و لغة

عربية دارجة انشأها المجتمع، و هي خليط ما بين الفصحى و الفرنسية وبعض ترسبات اللغة

التركية، وحتى ثقافة الوافدين الى شمال إفريقيا، بالإضافة إلى ذلك الأمازيغية والتي هي

الأخرى تختلف من منطقة إلى أخرى ففي منطقة القبائل لوحدها تختلف القبائلية إلى حد ما

من حيث المفردات، ناهيك عن الشاوية والميزابية والشلحية والتارقية.

-نتيجة للثقافات المختلفة التي عايشت المجتمع الجزائري محدثة بذلك سواء غزو

ثقافي، أو ثقاف أو إستيلا ب ثقافي، فالإستعمار الفرنسي ولا جدال في ذلك قد ترك آثاره

الواضحة على المنظومة القيمية وهذا لعدة أسباب من بينها سياسته التعليمية، التي حاولت

جميعة العلماء المسلمين الجزائريين محو وإلغاء تأثيرها وإعادة بناء ثقافة عربية إسلامية، نتيجة

لكل هذا المركب من القيم ظهرت تيارات مختلفة في الجزائر من بين أبرزها التيار الأمازيغي ( البربري)، التيار الفرنكوفوني ( التيار المتشعب بالثقافة الفرنسية، والذي تمكن من الوصول إلى مراكز صناعة القرار في الجزائر)، التيار الأصولي الإسلامي ( تيار الجزائر ) ، والذي يمثل إمتدادا لجمعية العلماء المسلمين.

-من مظاهر إزمة الهوية في المجتمع الجزائري كذلك الصراع اللغوي ( الفرنسية مقابل العربية) وذلك نتيجة الصراعات اللغوية عملت بعض القوى الفرنكوفونية بعد الإستقلال و حتى اليوم إلى تدعيم مطلب الإقرار باللغة الفرنسية لغة أساسية في البلاد، وذلك ما حمل مواجهة ومعارضة قوية من قبل القوى التي تحمل المشاريع الثقافية القومية، ثم جاء **ميثاق 1976** وحدد أهدافها في التأكيد على الهوية الوطنية الجزائرية و تقويتها، وتحقيق التنمية الثقافية بجميع اشكالها، مع الإعتماد على مبادئ الثورة الاشتراكية وأن الثقافة أداة لإكتساب الوعي الإجتماعي، ومن بين المظاهر أيضا ظهور هويات فرعية، حيث إستباححت الأحزاب ذات التوجه العرقي موضوع الهوية الوطنية، واللغة الرسمية وإنتماء وإمتداد الثقافة الوطنية، كما نادى بعض القوى والشخصيات لإستبعاد الدين من المشهد الثقافي، والسياسي وحصره في الممارسة والموروث التاريخي، و نادى قوى أخرى بضرورة الإنفتاح الكلي على الثقافات العالمية وإعتماد التنوع الثقافي في السياسة الثقافية من خلال الأفلام والأشرطة وتنظيم المهرجانات لفتح الإحتكاك الثقافي والنهوض بالثقافة الوطنية حتى لا يتموقع على ذاتها. (بن قفة و علي شريف، 2018، الصفحات 74-75)

#### 4. آليات الإصلاح التربوي و إعادة إنتاج ازمة الهوية للمجتمع الجزائري :

يلعب التعليم دور هام في تشكيل هوية المجتمع، وذلك من خلال مجموعة من المهام على المدرسة القيام بها نذكر من بينها :

- من المهم أن تشمل المفردات الدراسية، و بشكل مكثف، على معاني مختلفة لتعزيز الهوية الوطنية.

إشتراك الطلاب والطالبات في إعداد وتكوين وتنفيذ البرامج المخصصة لتعريف الهوية الوطنية. (بن عمارة و بوترة، 2021، صفحة 651)

عند تتبع أحداث ومراحل خمسين سنة من تاريخ الإصلاحات التربوية للمدرسة الجزائرية نكتشف صراع بين تصورين مسيطرين الأول يحاول ربط المرسمة بالمقومات الهويةانية وبالقيم التقليدية للمجتمع



الجزائري مستندا إلى اللغة العربية، في حين يقترح الثاني تصورا حداثيا يتصل بالمعاصرة ويناهاض رجعية الأول محاولا إقصاءه مقترحا اللغة الفرنسية كبديل للغة العربية، ما أدى لعدم إمكانية الوصول إلى بناء مشروع تربوي موحد و دائم، فتحوّلت مشاريع الإصلاح التربوي عبر فترات زمنية طويلة من فعل هادف إلى تطوير الاداء المدرسي و بناء مشروع تربوي متكامل إلى فعل أدى إلى إعادة إنتاج الأزمة الهوياتية للمدرسة ومن ثم إلى المجتمع الجزائري(دريس، الصفحات 101-102) ، وذلك من خلال مجموعة من العوامل والآليات من بينها اللغة والمناهج الدراسية والتي سنحاول التركيز عليهما .

#### • اللغة و إعادة إنتاج الأزمة الهوياتية :

إتسم الوضع السوسيوثقافي في الجزائر بعد الإستقلال بالتعقيد على اعتبار وجود أربع لغات مستخدمة بالتفاوت و هي، العربية الرسمية، والفصحى والفرنسية، وكذا اللغتين العامية والأمازيغية والتي تجسد التنازع بين الفرنكوفونية والعربية وكذا الأمازيغية، فالصراع اللغوي ظهر إجتماعيا في شكل تعارك بين المفرمسيين الذين يرون في الفرنسية لغة العلم و التكنولوجيا وبين العروبيين الذين يرون فيها أنها رسالة وإنتماء أكثر منها مجرد لغة بحكم علاقتها بالشأن الديني الذي هو الرافد الثقافي الأول للهوية الجزائرية وتحت غطاء هذا التصارع ظهر تنازع جلي على مستوى النخب لعدة أسباب لعل من أهمها الحفاظ على التموقع في محيط السلطة السياسية وعلى هذا الاساس إنقسم المشهد، كما يقول "هوارى عدي" إلى :

-نخب عروبية ذات توجه متحفظ : تتخذ من اللغة العربية وكذا الإسلام متراسا دفاعيا،

ترى في نفسها أن لها قبولا من المجتمع وأن لها إنتدابا حضاريا لذلك الكيان الثقافي المشرقي بكل تراثه وتاريخه ولا تعترف بخصوصية ثقافية وحضارية للمجتمع الجزائري بشكل خاص والمنطقة المغاربية بشكل عام.

-نخب فرنكوفونية : ناقدة لشكل المجتمع ومضامينه وبنياته الثقافية، بحكم أنه مجتمع

تقليدي مصارع للحداثة في تصورهم ويحاولون من خلال أجهزة السلطة التحول به من صورته التقليدية إلى صورة أو نسخة حداثية، وهو التيار الذي إستطاع إلى حد كبير إستمالة أصحاب المطالب الثقافية البربرية (حامي ح.، 2017، صفحة 56).

إن تتبع الإصلاحات التربوية المتواترة بالمدرسة الجزائرية منذ الإستقلال إلى اليوم يحيلنا إلى التركيز الواضح على مسألة اللغة التي اصبحت تظهر إلى حيز الوجود عند أي تفكير يرتبط بإصلاح المنظومة التعليمية بين اللغة العربية واللغة الفرنسية وأيهما قادر على تحقيق الاهداف التربوية الجديدة

التي ترتبط بالتحويلات الإجتماعية والثقافية، خاصة إذا تعلق الأمر بمواكبة التطور العلمي والتكنولوجي الهائل إذ قدمت اللغة الفرنسية على أنها اللغة المؤهلة لإحداث التحول النوعي بالمدرسة لإرتباطها بجوانب حديثة و علمية ، تم إقتراح تدريس مختلف المواد بها بخلاف اللغة العربية التي وصفت على انها لغة الشعر و سهو روعي و بالتالي أعتبرت غير مؤهلة لقيادة التحدي الجديد و هذا ما رفضه المنادون بها ، فخمسين سنة من تاريخ المدرسة الجزائرية المستقلة لم تكن كافية للفصل في اللغة التي ستدرس بها المواد التعليمية و لم تحدد مصير اللغة الفرنسية كلغة أجنبية ، كما نجد إصلاح 2003 أعاد للفرنسية بريقها من خلال الإجراءات التي وظفت ليتوالى مشهد الصراع و الإختلاف و لا سيما مع المواد العلمية أكثر ، و هنا تحول فعل الإصلاح التربوي إلى صراع مشاريع خاصة لأن رهان اللغة أصبح حاسبا في ثنائية البقاء أو الإقصاء في غياب إرادة فعلية للسلطة الجزائرية ، التي يمكنها الفصل و الحسم النهائي في الموضوع نظرا لإستحواذ النخب المفرنسة على مراكز القرار المختلفة .(دريس، صفحة 103)

فما يمكن قوله أن الإصلاحات التربوية التي تواترت بين الافعال و ردود الافعال تعبر في الحقيقة عن ازمة واضحة المعالم كنتيجة منطقية لإنعكاس الصراع الهوياتي التقليدي على المدرسة و الذي إتخذها كحقل له ، توحد معها الإصلاح من فعل هادف إلى آلية أسهمت في إعادة إنتاج الأزمة الهوياتية بالمدرسة الجزائرية التي مازالت تبحث عن هويتها في ظل تعدد المشاريع التربوية التي لم تفض في النهاية إلى حل فعلي من شأنه تثمين الجهود بشكل رهن و لا يزال يرهن مصر أجيال متعاقبة من المتعلمين (دريس، صفحة 105).

#### • المنهاج المدرسي و إعادة إنتاج الأزمة الهوياتية:

المنهاج المدرسي وثيقة بيداغوجية رسمية تصدر عن وزارة التربية تقنن الإطار الإجباري لتعليم معين يفترض فيه انيشتمل على جملة من العناصر تتمثل في :

- الأهداف للمستويات المختلفة بدءا من الغايات و الإنتهاء بالأهداف
- المحتويات التي ينبغي أن تعرض وفق شروط التدرج الإستمرارية و التكامل
- الطرق و الادوات التعليمية ( إستراتيجية التنشيط و الإتصال )
- تدابير التقويم ( التشخيص ، الحكم ، القرار )

تتحمل المناهج النصيب الوافر في مجال نقل و إدماج القيم الوطنية و الإنسانية المستمدة من الإختيارات الأساسية للدولة الجزائرية، و ذلك بالتكامل مع المكونات الأخرى للنظام التربوي و يمكن حصر القيم الرئيسية التي تنميها المناهج حسب المرجعية العامة في :

✓ **قيم الجمهورية و الديمقراطية** : تنمي روح إحترام القانون و إحترام سلطة الأغلبية ، و حقوق الأقليات .

✓ **قيم الهوية** : التحكم في اللغتين الوطنيتين ( العربية و الأمازيغية )، و تقدير الموروث الحضاري الذي تحملانه من خلال خاصية معرفة تاريخ الوطن و جغرافيته، و التعلق برموزه، الوعي بالإنتماء و تعزيز المعالم التاريخية و الجغرافية ، و الأسس و القيم الأخلاقية للإسلام ، و قيم التراث الثقافي الحضاري للأمة الجزائرية .

✓ **القيم الإجتماعية** : تنمية روح العدالة الإجتماعية و التضامن و التعاون بدعم مواقف التماسك الإجتماعي، و التحضير لخدمة المجتمع، و تنمية روح الإلتزام و المبادرة و حب العمل في الوقت نفسه .

✓ **القيم الإقتصادية** : تنمية حب العمل المنتج المكون للثروة ، و إعتبار الرأسمال البشري أهم عوامل الإنتاج و السعي إلى ترقيته و الإستثمار فيه بالتكوين و التدريب و التأهيل .

➤ **القيم العائلية** : تنمية الفكر العلمي والقدرة على الإستدلال والتفكير النقدي ، والتحكم في وسائل العصرية من جهة، ومن جهة أخرى حماية القانون الإنساني بكل أشكاله والدفاع عنه والتفتح على الثقافات والحضارات العالمية .(بالموشي و جلاب، 2017، صفحة 54)

إنالعناصر التي يمكنها بلورة هوية جمعية هي كثيرة ، أهمها إشراك الشعب أو مجموعة في الرقعة الجغرافية، اللغة، التاريخ المشترك، الحضارة، الثقافة،الطموح و غيرها ، إن عدد من الهويات القومية أو الوطنية تتطور بشكل طبيعي عبر التاريخ و عدد منها نشأ بسبب أحداث أو صراعات أو تغيرات تاريخية سرعت في تبلور المجموعة،قسم من الهويات تبلور على اساس نقيض لهوية أخرى، هناك تيارات عصرية تنادي لنظرة حديثة إلى الهوية و تدعو إلى إلغاء الهوية الوطنية أو الهوية القومية، وتأسيس المقاربة الفلسفية، تعبر الهوية عن حقيقة الشيء المطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية التي تميزه عن غيره، كما تعبر عن خاصية المطابقة أي مطابقة الشيء لنفسه أو لمثيله، و بالتالي فالهوية الثقافية لأي شعب هي القدر الثابت و الجوهري المشترك من السمات العامة التي تميز حضارته عن

غيرها من الحضارات .(بالموشي و جلاب، 2017، صفحة 56)

لكن عند التدقيق في دلالات فعل الإصلاح إنطلاقا من الممارسات التي جسدها الواقع الفعلي للفاعلين أنفسهم و من خلال التصريحات و الكتابات التي أنتجها أطراف فاعلون في عملية الإصلاح، إلى جانب العودة إلى القوانين التربوية و الأهداف التي حددت في هذا الإطار لا نملك إلا أن نقر بالتحدي المطروح، نظرا إلى المناقشات التي رافقت المشهد العام، إذ أن فعل الإصلاح لا يمر بالسلاسة المرجوة بل كان خاضعا للحسابات الشخصية و المصالح الخاصة في أغلب الأحيان، فكل إجراء يتخذ من طرف المحسوبين على التيار التقليدي ( المعرب ) يفسر من طرف النخب التغريبية على أنه تهديدا لها بالإقصاء بطريقة غير مباشرة الأمر نفسه تفسره الفئة الثانية على نحو يحيل إلى فعل الإصلاح والإصلاح المضاد هذا ما يتجسد جليا مع ثنائية التربية الإسلامية و التربية المدنية، إذ فسر تميم منهاج التربية الإسلامية و إدراجها كتخصص في الثانوي على أنه تدعيم للنخب المعربة لمراكزها و سلطتها ، كون التربية الإسلامية تتصل بأحد أهم المقومات الهوياتية ( الدين الإسلامي ) إلى جانب تدعيمها للغة العبية كونها لغة الإسلام ، لأن إلغاء التعليم الديني من شأنه أن يأخذ منحى خطيرا لأسلمت المدرسة و المعرفة و بين منادي بلائكيته و بفصل الدين عن المعرفة المدرسية .

كما إستثمرت النخب التغريبية في مادة التربية المدنية كآلية موازية تمكن من إعادة الإعتبار للجوانب التي تتخفى وراءها و تخفيف الحدة التي واجهتها من مناهج و محتويات التربية الإسلامية، ما أقر تدريسها في الطور الإبتدائي إبتداء من السنة الثانية، فإذا كانت مضامين التربية الإسلامية تركز لبناء نموذج الفرد الجزائري المسلم يتكلم اللغة العربية و يتغنى بالقيم التقليدية فإن محتوى مقرر التربية المدنية يهدف إلى إنتاج مواطن ( فرد ) له كامل الحرية في المعتقد و الدين، منفتح على العالم و متعايش مع الآخر ، ما يجعل مشهد الإختلاف حول المنطلقات و الأهداف التربوية بين التوجهين يبرز وجود إشكالية جديدة ترهن مصير الفعل التعليمي بالمدرسة الجزائرية و صدقية الإصلاحات التربوية و التي تعبر عن إزدواجية في الرؤى و المنطلقات بين مختلف محتويات المواد التعليمية .

إذا أن خمسين سنة من تاريخ الإصلاحات بالمدرسة الجزائرية المستقلة تحولت في النهاية إلى أفعال و ردود أفعال لا غير، موظفة مقومات الهوية نفسها في مشهد الصراع.(دريس، صفحة 111).ما جعلها غير قادرة على إنتاج منظومة تربوية دائمة، تقوم على مقومات و مرتكزات الهوية الجزائرية.

**الخاتمة:**

وفي الأخير نستنتج أن الاستعمار الفرنسي ترك اثاره الواضحة على المنظومة القيمية والثقافية للمجتمع الجزائري مما ساهم في ظهور تيارات مختلفة، التيار الأمازيغي والتيار العربي والتيار الفرنكوفوني الحامل لثقافة ولغة المستعمر الفرنسي المطالب بالاندماج والمدافع عنه، يرى بأن المجتمع الجزائري مجتمع تقليدي مصارع للحضارة والحدثة، ما جعله في صراع دائم مع التيار العربي المتمسك باللغة العربية والثقافة الجزائرية، وانتقل هذا الصراع إلى النظام التعليمي والتربوي، يظهر ذلك جليا في مجموعة الاصلاحات التربوية التي تحولت من فعل هادف وحل للمشاكل التي يعاني من القطاع إلى آلية لاعادة انتاج الأزمة الهوياتية للمجتمع، وذلك من خلال اللغة التي يختلف فيها التيارين فالتيار العربي يحاول ادراج اللغة العربية كلغة رسمية في تدريس كل المواد الأدبية والعلمية باعتبار أنها اهم مقومات الهوية الجزائرية العربية الاسلامية، والتيار الفرنكوفوني يحاول ادراج اللغة الفرنسية كلغة رسمية لتدريس المواد العلمية باعتبار انها لغة علمية مواكبة للتطور العلمي والتكنولوجي الحاصل، اضافة للمناهج الدراسية التي كلا التيارين يحاولا فرض ثقافتهم فيه، اذ ينادي التيار الفرنكوفوني بالنظرة الحديثة للهوية والانفتاح العالمي وعدم التموقع والانغلاق بالهوية الوطنية والقومية فقط، ما يظهر ذلك في مجموعة الاصلاحات التربوية المتتالية وعدم القدرة على وضع نظام تربوي دائم، بذلك فهي إلا أفعال وردود أفعال تعبر عن الأزمة الهوياتية للمجتمع الجزائري.

- أحمد خالدي. (أكتوبر, 2017). التطور التاريخي للمؤسسة المدرسية في الجزائر مراحل و محطات بارزة.
- اشواق بن عمارة، و بلال بوترة. (2021). الهوية الوطنية في مناهج الجيل الثاني ، دراسة تحليلية لمحتوى كتاب التربية للسنة الثالثة من التعليم الإبتدائي ، أنموذجا..
- حسام حامي. (جوان, 2017). الأزمة الهوياتية في المجتمع الجزائري بين التنازع الإيديولوجي و التوظيف السياسي.
- حسان حامي . (جوان, 2017). الأزمة الهوياتية في المجتمع الجزائري بين التنازع الإيديولوجي و التوظيف السياسي..
- سعاد بن قفة ، و حورية علي شريف. (27, 11, 2018). أزمة الهوية في الجزائر في ظل التعدد اللغوي ( الأسباب ، الحلول ). تم الاسترداد من [http://dspace\\_univ\\_eloued.dz/handle/123456789/875](http://dspace_univ_eloued.dz/handle/123456789/875)
- عبد الرزاق باللموشي، و مصباح جلاب. (مارس, 2017). المناهج الدراسية في مواجهة خطر فقدان الهوية لدى التلاميذ. العدد 1 .
- علي أحمد حميدي . (1997). مقدمة في علم الإجتماع التربوية. مصر: دار المعرفة الجامعية.
- علي دريس. (بلا تاريخ). الأبعاد الهوياتية و رهانات الإصلاح التربوي في المدرسة الجزائرية ، أوضاع التربية و التعليم في المغرب العربي ( ملف ) المستقبل العربي.
- محمد عابد الجابري. (2005). في نقد الحاجة إلى الإصلاح. بيروت ، لبنان: مركز الدراسات الاحدة العربية.
- محمد منير مرسي . (1996). المعلم و ميادين التربية. القاهرة : مكتبة أنجلو المصرية.

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة بسكرة -

الملتقى الدولي الموسوم بـ: تهديدات الهوية في ظل التغيرات المجتمعية الراهنة

ضمن المحور الأول: المجال الثقافي والإجتماعي

عنوان المداخلة: مآزمية الهوية الافتراضية لدى المراهق ذو الاسم المستعار فايسبوكيا: بين حتمية الحسم وتجاذبات الالتزام.

اعداد

د. حمادي محمد الشريف، تخصص علم النفس العيادي جامعة بسكرة

د, منسول الصالح، تخصص علم الاجتماع تنظيم وعمل جامعة البليلة2.

[mansoulsalahedine19@gmail.com](mailto:mansoulsalahedine19@gmail.com)

## الملخص:

هدفت الدراسة الى التعرف على رتب الهوية بالنسبة للمراهق الذي يتبنى الاسم المستعار بالفضاء الإلكتروني الافتراضي، و محاولة معرفة مستويات الاستثمار بالاسم المستعار كمحدد من محددات الهوية الافتراضية لدى المراهق ببيئتنا المحلية، بالإضافة الى امكانيات التأثير السلبي في حسم الهوية الحقيقية لديه، وكذا بحث أهم مواضيع التوظيف لمدلولات و الاصل الدلالي لاستعارية الاسم ضمن المساحة الافتراضية (الفايسبوك) كما يراها المراهق، وهذا انطلاقا من قصوراته وجملة الاختلالات النفسو اجتماعية في تناول المراهق لقضايا الاتصال والتفاعل.

و قد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي، و اشتملت على عينة قوامها (93) فرد من فئة المراهقين الذين يستخدمون اسم مستعارا على الفايسبوك، تتراوح أعمارهم ما بين (19 و28) سنة تم اختيارها بطريقة قصدية. و استخدمت المقياس الموضوعي لرتب الهوية الإيديولوجية و الاجتماعية لمرحلتى المراهقة و الرشد الصورة "ج" لبينيون و آدمز 1986، ترجمة و تقنين على البيئة العربية محمد السيد عبد الرحمن سنة 1998. و أسفرت نتائج الدراسة الآتي:

- تتوزع رتب الهوية لدى المراهقين ذوي الاسم المستعار على الفايسبوك ضمن عينة الدراسة نحو التشتت و الانغلاق.
- وجود فروق دالة إحصائيا في رتب الهوية الايديولوجية و الاجتماعية لدى عينة الدراسة تعزى لمتغيرات (السن، الحالة الاجتماعية، العمل، مدة استخدام الفايسبوك يوميا، مدة استخدام الفايسبوك منذ بداية استخدامه الى الآن، مدة تغيير الاسم المستعار على الفايسبوك).
- وجود فروق غير دالة إحصائيا في رتب الهوية الايديولوجية و الاجتماعية لدى عينة الدراسة تعزى لمتغير مدة استخدام الفايسبوك منذ بداية استخدامه الى الآن.

**الكلمات المفتاحية:** أزمة الهوية، الاسم المستعار، الهوية الافتراضية، الفايسبوك، المراهق.

## Abstract :

The purpose of this study is to identify the ID arranged for the teenager who adopts the alias of the virtual space, and trying to figure out the levels of investment as alias of virtual identity selectors have teenager local environment, in addition to the potential negative impact on Resolve the true identity, and discuss the most important topics for parent but an allegorical meanings and semantic name within the virtual space (Facebook) as seen by a teenager, this from his alnfeso social imbalances and addressing teen issues of communication and interaction.

And had followed the descriptive study of relational, and included a sample of 93 (individual adolescents religion using false name on Facebook, aged (19, 28) years of deliberate manner chosen and used the scale of ideological identity and social level To adolescence and adulthood image "c" lbinion & Adams 1986, translation and legalization on Arabic environment Mohamed Abdul Rahman year 1998.

And the results of the study: adolescent identity with grade spans nickname on Facebook within the study sample tend towards dispersion and closing. Statistical function differences at the ideological and social identity in the study sample due to variables (age, marital status, employment, duration of use Facebook daily, while using Facebook since the beginning to now, a change nickname on Facebook). Non-statistical function differences in the ranks of ideological and social identity in the study sample due to a variable using Facebook since the beginning to now.

**Keywords:** Identity Crisis, nicknamed, Virtual Identity, Facebook, adolescent.



## 1. الجانب التمهيدي للدراسة:

### 1. تقديم إشكالية الدراسة:

إن السبيل الرامي الى حسم الاختيارية بين عدة مقتضيات ذات الصلة بالهوية ظل لوقت، ليس ببعيد، مطلباً كاشفاً عن مدى الحاحية التوجهات المسارية المتجاذبة، وحتى المتناقضة التي تمثل الرهان الحقيقي للنزعة الاختبارية الأهم التي تصادف سيرورات نمو وارتقاء المراهق وصولاً الى اكتسابه اطار قيمي وهوياتي يتناسب مع محصلة ما هو مطروح اجتماعياً ومستند بالتوازي مع ما يمتلك من استعدادات سيكو داخلية الصفة.

وبالتتابع على ما سلف، تبرز اشكالية فصل المراهق ببيئتنا لخوض اعدادات والتتويج بها لرسم ولو بصفة أنية مرجعية ذاتية عند مواجهة توقعات المحيط وأماله، فكل صعوبة تبغني عكس المسار الذي تحدثنا عنه تسرع من اختلالات وعجز معتبر في آليات الاخراج والتجهيز للتوحد مع دور سيكوسوسيولوجي يضمن سلاسة الانتقالية الى مرحلة الثبات والتتويج البنائي والوظيفي ألا وهي مرحلة الرشد، بل بالأحرى عالم الراشدين.

مع هذا فالملاحظ هو اتخاذ ثلثة من المراهقين محطات ولوجية غير اعتيادية، سرعاناً ما تكتسب قدراً من التنظيم والثبات بصدد الافصاح السلوكي المتمثل في انتهاز سرية، وخاصية التورية المفتعلة بالنطاق الالكتروني من خلال الهوية المستعارة، للالتفاف سيكوباتولوجيا حول تجسيدات تساؤلات أزمة الهوية التي لا بد من امتحانها، وكذا السعي للالتزام بحلها عوض الاكتفاء بالحلول السريعة والمكلفة بالطاقة النفسية، كل هذا يثبت النفاعية الافتراضية لحد اعتبارها، بل واستقرارها كأسلوب حياة يمنح للمراهق الملاذ الزائف عوض التحقيق الفعلي لمطالبات هوية متفردة ومتماشية وسقف تطلعات الآخرين به. أو على النقيض من ذلك، تشتت وضياح التماهيات (التخيلات) النفسية الداخلية المحصلة مع تلازمها بإحالات مجتمعية.

هذا كله، اذا أضفنا ميكانيزمات المنظومة الرمزية لدى المراهق وعلاقتها بجاذبية النمط الاستهلاكي لشخصيته ليبرز الاستثمار بالاسم المستعار ضمن الفضاء الافتراضي كأحد الوسائل النشطة في تفعيل تحولات الهوية، ومنه سنحاول عبر دراستنا سبر ونقصي مستويات تبادل التأثير بين الهوية الافتراضية والواقعية المعاشة لمراهقينا متمثلة بتوظيف استعارية الاسم، مع بحث أهم المواضيع المثارة بالفضاء الهوياتي الافتراضي، ودواعي ترسيخ وتدعيم الاسم المستعار، وبالمقابل دوافع ومحددات تغييره أو حتى انهاء التعامل به.

ولذا، و انطلاقاً من كل ما سبق ذكره تأتي الدراسة الحالية محاولة الاجابة عن التساؤلات الآتية:

- كيف تتوزع رتب الهوية لدى المراهقين ذوي الاسم المستعار على الفاييبوك ضمن عينة الدراسة؟
- هل توجد فروق دالة إحصائية في رتب الهوية الايديولوجية و الاجتماعية لدى عينة الدراسة تعزى لمتغيرات (السن، الحالة الاجتماعية، العمل، مدة استخدام الفاييبوك يوميا، مدة استخدام الفاييبوك منذ بداية استخدامه الى الآن، مدة تغيير الاسم المستعار على الفاييبوك)؟

### 2. أهمية الدراسة:

- من شأن بيان تأثيرات الهوية الافتراضية والمسجدة بتبني الاسم المستعار اماطة اللثام عن حالات من عدم التوافق النفسي والاجتماعي لدى المراهق ببيئتنا المحلية، ما يسرع في اتخاذه لادوار غير واقعية تحت طائلة عدم الكشف عن الهوية الحقيقية.
- إعطاء لمحة على جاذبية الاسم المستعار وامكانية الانحراف بمقاصده نحو الحياد بأليات حل أزمة الهوية والتعامل معها وفق أطر حددها الاجتماع السوي من دون التقيد الصارم.
- مواكبة متطلبات التنشئة الاساسية للمراهق عند تقاطعها بأساليب تواصلية مستجدة عبر التعايش او حتى التماهي التام بالفضاءات الافتراضية والتي من شأنها تقويت الفرصة امام المراهق لإنجاز الهوية والالتزام توافقياً معها.
- كل ما سبق يدعم مساعي ومطالب المؤسسات الفاعلة في التخطيط والبرمجة خطط لاستقبال والتخفيف من حدة امتحان المراهق لازمة الهوية المعاشة افتراضياً وبالاستعانة بهوية مستعارة (التخفي عوض المواجهة).

- أخيراً، إبراز مدى مساهمة الوسائل التكنولوجية الحديثة في تأخير أو التورية عن التحقيق التكيفي للهوية لدى المراهق، فالمساحة التفاعلية الافتراضية وعن طريق استعانتها بالاسم المستعار تزيد من اختلالية الاحساس بالهوية أو الإلزامية بإيجاد مخرج لها، وبدلاً من ذلك تطرح التراوح بين هويتين المعاشة والمثالية، من جهة، وبين التغير والثبات النسبي، من الجهة الأخرى.

### 3. أهداف الدراسة:

- التعرف على مستويات الاستثمار بالاسم المستعار كمحدد من محددات الهوية الافتراضية لدى المراهق ببيئتنا المحلية، بالإضافة الى امكانيات التأثير السلبي في حسم الهوية الحقيقية لديه.
- تحديد رتب الهوية بالنسبة للمراهق الذي يتبنى الاسم المستعار بالفضاء الإلكتروني الافتراضي مع مقارنته بمتطلبات الالتزام الحقيقي لرتبة الهوية المتوقعة منه عموماً.
- بحث أهم مواضيع التوظيف لمدلولات و الاصل الدلالي لاستعارية الاسم ضمن المساحة الافتراضية (الفايسبوك) كما يراها المراهق، وهذا انطلاقاً من قصوراته وجملته الاختلالات النفسو اجتماعية في تناول المراهق لقضايا الاتصال والتفاعل.
- التعرض لامكانيات الاخراج المتعدي للاسم المستعار بالحيز النفسو اجتماعي المعاش واقعياً، وبالتالي نحاول الوقوف، ولو بصفة تقريبية، على مدى قدرات نجاح التكريس بمرحلة تبني هوية.
- المساهمة بدراسة جزئية مكانية ازمان التعامل بالاسم المستعار بالمجال الافتراضي، هذا بالاستناد على جملة الاشباع التي يمكن له من تحقيقها ولو استيهامياً (متخيل).
- محاولة الاحاطة بسبل الاشتغال السيكلوجية عند تفعيل الحضور الرمزي للهوية الافتراضية (المستعارة) ودورها في تقوية خاصية الافلات وتجاوز الرصد الرقابي. (الاطار المعياري والضبطي الاحتوائيين).

### 4. فرضيات الدراسة:

- إجابة على التساؤلات التي انطلقت منها الدراسة، واعتماداً على ما تم الاطلاع عليه من خلال التراث النظري حول موضوعها، فقد تم صياغة فرضيات الدراسة على النحو الآتي:

- تتوزع رتب الهوية لدى المراهقين ذوي الاسم المستعار على الفايسبوك ضمن عينة الدراسة تتجه نحو التشتت و الانغلاق.
- توجد فروق دالة إحصائية في رتب الهوية الايديولوجية و الاجتماعية لدى عينة الدراسة تعزى لمتغيرات (السن، الحالة الاجتماعية، العمل، مدة استخدام الفايسبوك يوميا، مدة استخدام الفايسبوك منذ بداية استخدامه الى الآن، مدة تغيير الاسم المستعار على الفايسبوك).

## II. الجانب النظري للدراسة

### تمهيد:

- يعتبر بناء الهوية وتحقيقها، الانجاز الأهم الذي يقوم به المراهق، حتى "اريكسون" يعتبر هذه الخطوة مسألة استراتيجية، وهي تركز فردية الشخص. هذه الفردية التي يصر عليها "مارتي" اذ يعتبرها قاعدة أساسية لتشخيصه، ومن الناحية المدنية الاجتماعية تتلخص فردية الشخص ببطاقة هويته (الاسم، والكنية ومحل الولادة وتاريخها والوضع المدني ... الخ) أما من الوجهة النفسية فإن الهوية توازي الجواب على السؤال التالي: من أنا؟ ومن سأكون؟ وما سيكون عليه دوري في الحياة وفي المجتمع؟<sup>(1)</sup>

### أولاً: مفاهيمية الهوية: بين المشترك والتجانس.

- غالبا ما تشترك تعريفات الهوية في إبراز عنصر التميز والاختلاف حتى يمكننا القول: أن هوية ظاهرة ما هي ما يجعلها مختلفة عن غيرها، أي انها جملة خصائصها التي تنفرد بها، وتختلف وتتميز قياساً بغيرها.<sup>(2)</sup>

<sup>(1)</sup> غسان يعقوب، ليلي دمة يعقوب (1992)، مقال بناء الهوية عند المراهقين والشباب، مجلة الثقافة النفسية، 09 (03)، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ص 45.

<sup>(2)</sup> محمد صالح الهرماسي، مقاربة في اشكالية الهوية (المغرب العربي المعاصر) دار الفكر المعاصر، 2001، بيروت، لبنان. ص 20.

و في سياقات التطور التاريخي لدراسة الهوية و انتقال اهتمام الباحثين الى دراسة السياقات النفسية و الاجتماعية للهوية أفرز لنا ما يسمى بمصطلح استراتيجيات الهوية و اضطراباتها بدل التركيز على تصور الذات و مكوناتها الشعورية، ما دفع بالثعالبي (Thaalibi, 2000) بالقول أن "تطور دراسات الهوية تم بشكل متوازي مع دراسة سياقات التغيير الاجتماعي"<sup>(3)</sup>

و على العموم "الهوية" هو مصطلح يستخدم على نطاق واسع، ونتيجة لذلك، يمكن أن يعني أشياء كثيرة مختلفة باختلاف التخصصات، و قد يستخدم مصطلح الهوية أحياناً للإشارة إلى الشعور بالتكامل الذاتي، وكثيراً ما يرتبط هذا الوصف داخل النفس مع إريك إريكسون، الذي أدخل مصطلح "أزمة الهوية" كجزء من نموذجه لمرحلة من مراحل النمو النفسي.<sup>(4)</sup>

و يعتبر بناء الهوية والثقة بالنفس واحدة من المشاكل الرئيسية في مرحلة المراهقة، وهي مسألة من المسائل المهمة التي عني بها كل من الفلسفة و علم النفس، و علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، كما تشير هذه العملية إلى العديد من المفاهيم، الذي يتناول الهوية والذات.<sup>(1)</sup>

يعرف مارشيا "marcia" (1980) الهوية بأنها: تنظيم داخلي ذاتي ديناميكي للدوافع والقدرات والمعتقدات والتاريخ الشخصي، كلما كانت هذه البنية متطورة بشكل أفضل بدا أن الأفراد واعون أكثر لتميزهم وتشابههم مع الآخرين ولقوتهم وضعفهم في اتخاذ طريقتهم في العالم"، أما ووترمان "waterman" (1984) فعرف الهوية بأنها امتلاك تعريف واضح للذات، يتألف من أهداف وقيم ومعتقدات يلتزم بها الفرد بشكل واضح متماسك، لأنه يرى هذه الأهداف والقيم والمعتقدات المختارة بأنها تستحق ان تكون اتجاهاً وهدفاً ومعنى لحياته<sup>(2)</sup>

و قد تناول الباحثون الهوية الذاتية، فذكر "جيل و آخرون" (1995) أن هذه الأخيرة هي "المشاعر و التصورات التي يتميز بها الفرد"<sup>(3)</sup>، كما عرفها "TAP" بقوله: "هي نظام من تصورات الذات" أو "نظام مشاعر إزاء الذات"<sup>(1)</sup>

أما (Zavalloni, 1986) فقد أعطت في تعريفها للهوية الاجتماعية بعد البنية المعرفية المرتبط بالفكر التصوري، في قولها أنها "المحيط الداخلي الاجرائي"<sup>(4)</sup>

و على ذكر هذه الهويات، فإن موضوع دراستنا متعلق بالهوية الافتراضية، و حسب موسوعة الويب webopedai تعرف الهوية الافتراضية virtual identity بأنها الشخصية التي يتم انشاؤها من طرف المستخدم الانسان الذي يعمل كصلة وصل بين الشخص الطبيعي والشخص الظاهري للمستخدمين.<sup>(1)</sup>

<sup>(3)</sup> THAALBI (B.M); L'identité au Maghreb : l'errance, Alger, ED Casbah, 2000, p 19.

<sup>(4)</sup> ZAVALLONI (M) ; Iedentité social et eco-égologie, vers une science empirique de la subjectivité, In. TAP(P) ; Identité et changements sociaux, Toulouse, Privat, p 1.

<sup>(1)</sup> Nancy Rodriguez. Identité, représentations de soi et socialisation horizontale chez les adolescentes âgées de 11 à 15 ans pratiquant l'expression de soi sur Internet. Psychologie. Université Toulouse le Mirail - Toulouse II, 2014. Français, p 17.

<sup>(2)</sup> رعد عدنان عابدين (2016) الخبرات النفسية والاجتماعية في الطفولة وعلاقتها بتشكيل هوية الانا، جامعة دمشق، سوريا، ص ص 66-67.

<sup>(3)</sup> GIL (F) TAP (P) SINDZINGRE (N) ; Identité, In Encyclopédia Universalis, 1995, p2.

<sup>(1)</sup> TAP (P) ; Appropriation du corps et acculturation, In L'interculturel en éducation et en sciences humaines, Tome 2, Toulouse, Ed Université de Toulouse le Mirail, 1985, p 17.

<sup>(4)</sup> ZAVALLONI (M) ; Iedentité social et eco-égologie, vers une science empirique de la subjectivité, In. TAP(P) ; Identité et changements sociaux, Toulouse, Privat, p 197.

<sup>(1)</sup> **Kay Deaux**, Social Identity, Encyclopedia of Women and Gender, Volumes One and Two 2001 by Academic Press, City University of New York. P 1.

وتعرف الباحثة بايوسف مسعودة الهوية الافتراضية بأنها مجموع الصفات والرموز والبيانات التي يستخدمها الأفراد في تقديم أنفسهم للآخرين في المجتمعات الافتراضية ويتفاعلون معهم من خلالها.<sup>(2)</sup>

و إذ يعتبر الحديث عن الهوية من بين أهم القضايا التي يطرحها استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية، فنجدها قد طرحت العديد من الاشكاليات على غرار اشكالية الهوية الفردية الحقيقية والتي استبدلت بهوية افتراضية، اذ بات امام الفرد استخدام اكثر من هوية غير هويته الحقيقية وذلك عن طريق تبني أسماء مستعارة وصور غير حقيقية إضافة الى تغيير المعلومات الشخصية كالسن، الجنس والمهنة وغيرها، فالشباب قد لا يكشفون عن هويتهم الحقيقية داخل هذا المجال باستعارة ألقاب وأسماء وصور غير حقيقية وأحيانا استخدام رموز تدل على الفرح او الحزن دون وضع البروفايل الحقيقي لصورة الشخص للتعبير عن افكارهم فتصبح هذه الرموز المستعارة هي التي تؤطر تصورات وافعال الافراد المتواصلين وهذا التداول بين الهوية الحقيقية والهوية الافتراضية قد يشكل هويات متعددة قد تكون متناقضة أو مندمجة أو مشتتة، وقد لا تظهر هوية محددة وواضحة، كما أنها قد تؤدي الى اعادة تشكيل هويات جديدة مطابقة للواقع الافتراضي أو متصارعة معه.<sup>(3)</sup>

### ثانيا: تشكل الهوية الشخصية:

وفقاً لكريج Craig (1980)، فإن التجربة الفورية التي نستمدتها من هويتنا هي الشعور بالذات، حيث يتشكل الشعور بالهوية الشخصية على أساس مجموعة من الخبرات والتصورات والحدس الذاتي، و يتطلب تطوير الهوية الإحراق التدريجي لبعض الشروط الرئيسية في الشعور بالذات: الوحدة، الحيوية، الأصالة، و يعتبر Lafferrière (1980)، أن الشعور بالهوية الشخصية لا يمكن أن تكتمل ما لم يعكس الأبعاد الحقيقية للفرد.<sup>(1)</sup>

و تمثل مرحلة تشكل الهوية خلال المراهقة جانب من أهم الجوانب في نظرية اريكسون، حيث تمثل قلب التغيير في هذه المرحلة والمتضمن احساس الفرد بذاته المتميزة المتماثلة المنبثقة عن ماضيه رغم تطورها، والمنسجمة مع مجتمعه من خلال تبنيه لأهداف وأدوار ذات معنى على المستوى الشخصي والاجتماعي.<sup>(2)</sup>

ويرى اريكسون أن البحث عن احساس واضح بهوية الانا يتميز ببعض الخصائص:

- تستند عملية البحث عن الهوية - كعملية نمائية مستمرة - الى ادراك الفرد للتماثل الداخلي والاستمرارية لخبراته الماضية وأدواره المستقبلية.
- تلعب الدوافع الشعورية واللاشعورية دورا رئيسيا في البحث عن الهوية الذي يستند الى الاحساس بالتماثل الداخلي والاستمرارية للخصائص الشخصية بالفرد.
- تمثل الهوية مفهوما اجتماعيا لذلك لا بد أن يكون الفرد على يقين من أن صورة الذات التي شكلها على أساس من التماثل والاستمرارية مدركة من قبل الآخرين ومتلائمة مع مدركاتهم.
- يتطلب تطور الاحساس بالهوية بعض المتطلبات الاجتماعية والعقلية والبدنية، ويجب ان لا يكون هناك تأخير أو إعاقة مفردة في تحقيق هذه المتطلبات.

<sup>(2)</sup> بايوسف مسعودة، الهوية الافتراضية: الخصائص والابعاد، دراسة استكشافية على عينة من المشتركين في المجتمعات الافتراضية، عدد خاص الملتقى الدولي الاول حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيو ثقافية في المجتمع الجزائري، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، ص 470.  
<sup>(3)</sup> اسمهان بلوفة، بلخزري، الهوية الافتراضية في ظل الاعلام الجديد، مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية والاتصالية، المجلد 5، العدد 10، جوان 2017. ص 129.

<sup>(1)</sup> Nancy Rodriguez. Identité, représentations de soi et socialisation horizontale chez les adolescentes âgées de 11 à 15 ans pratiquant l'expression de soi sur Internet. Psychologie. Université Toulouse le Mirail - Toulouse II, 2014. Français, p30.

<sup>(2)</sup> حسن عبد الفتاح الغامدي (1428هـ) المقياس الموضوعي لتشكيل هوية الأنا، مركز بحوث التربوية و النفسية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية. ص 7.

- ويعمل المراهقون على حل ثلاث قضايا رئيسية هي: اختيار المهنة، وتبني قيما يؤمنون بها ويعيشون وفقا لها، وتطوير هوية جنسية مرضية.
- ورغم ان اريكسون له كتاباته الموسعة والمعقدة في عملية تشكيل هوية المراهقة إلا أنه لم يقدم شرحا مفصلا لتطور الهوية في مرحلة الرشد، حيث رأى أن نمو الهوية لا يتوقف عن تشكلها بل رهاها كعملية مستمرة تستولي على اهتمامه خلال سنوات الرشد الطويلة، وبهذا فإن نمو الهوية في المراهقة هو فترة تأسيسية وفي مرحلة الرشد تصبح تطورية.<sup>(3)</sup>
- رتب الهوية:

**الإنجاز:** تتمثل في تبني المراهق لعمل يختاره من بين كل الأعمال، حيث يقضي المراهق فيه وقتا فعلا لتحديد هدفه من الحياة و اعتبار الذات و القيم التي يؤمن بها، و لديه تعهد شخصي. و يكافح من أجل الوصول إلى الأشياء التي يؤمن بها، و منجزى الهوية هم الأفراد الذين مروا بأزمة و انتهوا الى تكوين هوية واضحة محددة، أي أنهم خبروا استكشاف بديلة لتحديد شخصيتهم و الالتزام بأيدولوجية ثابتة.<sup>(1)</sup>

**التعليق:** و تتمثل في ميل المراهق إلى البحث عن هويته و محاولة التوصل إليها مع عدم القدرة للوصول إلى حل لأزمته الشخصية، و ذلك لأنه يتسم بعمل الوعود و التعهدات التي تفوق امكاناته الشخصية، و يرى "مارشيا" أن أصحاب الهوية المعلقة هم الأشخاص الذين مروا أو يمرون بأزمة و لم يكونوا بعد هوية واضحة، أي أنهم خبروا بشكل عام الشعور بهويتهم و بوجود أزمة هوية، و سعوا بنشاط لاكتشافها، و لكنهم لم يصلوا بعد الى التعريف ذاتي بمعتقداتهم.<sup>(2)</sup>

**الانغلاق:** و فيها لا يتعهد المراهق بشيء محدد يلتزم به و ليس لديه إحساس بأزمة الهوية، لكنه يعتمد الأهداف و المعتقدات التي اقترحت بواسطة آخرين دون الوضع في الاعتبار الخيارات الممكنة الخاصة به. أي أن منغلقي الهوية هم الأشخاص الذين لم يمروا بأزمة، و لكنهم تبنوا معتقدات مكتسبة من الآخرين و لم يختبروا حالة معتقداتهم و أفكارهم أو مطابقتها بأفكار و معتقدات الآخرين، و يقبلون هذه المعتقدات دون فحص أو تبصر أو انتقاد لها، و تماثل هذه العملية عملية التوحد في مرحلة الطفولة المبكرة.<sup>(3)</sup>

**التشتت:** يعاني فيها المراهق صاحب الهوية المشتتة من أزمة الهوية و ليس لديه تعهد لخطة ما من خطط الحياة أو ارساء مبادئ عامة، و عادة ما يتصف بالتقدير المنخفض للذات، و العلاقات السطحية مع الآخرين، و مشتتي الهوية هم الأشخاص الذين يمروا بأزمة و لم يكونوا هوية بعد، و لا يدركون الحاجة لكي يكتشفوا خيارات بين البدائل أو المتناقضات، و ربما يفشلون في الالتزام بأيدولوجية ثابتة.<sup>(1)</sup>

و الجدول يلخص رتب الهوية:

خبرة الفرد للازمة		خبرة الفرد للالتزام		الخبرة
عدم الخبرة	الخبرة	عدم الخبرة	الخبرة	

<sup>(3)</sup> رعد عنان عابدين (2016) الخبرات النفسية والاجتماعية في الطفولة وعلاقتها بتشكيل هوية الانا، جامعة دمشق، سوريا، ص ص 69-70.

<sup>(1)</sup> الطرشي، خليل عبد الرحمان. (2002). أزمة الهوية لدى الأحداث الجانحين مقارنة بالأسوياء في محافظات غزة في ضوء بعض المتغيرات، رسالة ماجستير، الجامعة الاسلامية، كلية التربية، غزة، ص 29.

<sup>(2)</sup> محمد السيد، عبد الرحمان. (1998). دراسات في الصحة النفسية. القاهرة: دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع. ص 396.

<sup>(3)</sup> الطرشي، خليل عبد الرحمان. (2002). المرجع نفسه، ص 29.

<sup>(1)</sup> الطرشي، خليل عبد الرحمان. (2002). أزمة الهوية لدى الأحداث الجانحين مقارنة بالأسوياء في محافظات غزة في ضوء بعض المتغيرات، رسالة ماجستير، الجامعة الاسلامية، كلية التربية، غزة، ص 30.

انغلاق الهوية	تحقيق الهوية	انغلاق الهوية	تحقيق الهوية	رتب الهوية
تشنتت الهوية	تعليق الهوية	تشنتت الهوية	تعليق الهوية	

جدول رقم (1): يلخص خبرة الفرد للأزمة و الالتزام ضمن مراتب هويته.(2)

### ثالثا: مظهرات المجتمع الافتراضي وانعكاساتها على الهوية:

ظهرت المجتمعات الافتراضية على الخط في بداياتها بفعل احتياجات التعليم واستخدام تكنولوجيا الحاسوب والاتصالات الرقمية منذ منتصف ثمانينيات القرن الماضي، ثم انبثقت بعد ذلك ما عرف بالمجتمعات الشبكية networked communities تقريبا في اوائل التسعينات حيث تطورت في شكل جماعات معروفة من مستخدمي الانترنت تشترك في الخصائص والاحتياجات والمهارات، ثم انتشرت هذه المجتمعات الرقمية بانتشار تكنولوجيا الويب، و يقدمها "ورد راينجولد" على أنها: "تجمعات اجتماعية تنشأ من الشبكة، حين يستمر اناس بعدد كاف في مناقشاتهم علنيا لوقت كاف من الزمن بمشاعر انسانية كافية لتشكيل شبكات من العلاقات الشخصية في الفضاء cyberspace.(3)

يعتبر المجتمع الافتراضي بمثابة الفضاء الجديد الذي صاحب ظهوره تغيرات اجتماعية كثيرة شملت العلاقات بين الافراد، قيمهم، اتجاهاتهم ومختلف الأنشطة التي غيرت من طبيعة البيئة الفيزيكية والاجتماعية التي يعيش فيها الفرد. ومن بين المظاهر التي يتجسد من خلالها الافراد الانترنتيون يحدد "محمد رحومة" المظاهر الاساسية التي يتمظهر ويتمثل بها افراد المجتمع الافتراضي في ثلاثة مظاهر:

- **المظهر الكتابي:** و يكون بالنص المكتوب وهو اكثرها استعمالا واهمها على الاطلاق، حيث ان نوعية الكتابة وطريقتها وطبيعة الجمل والكلمات المستخدمة والاسلوب الكتابي والرموز المستعملة كلها امور تحدد شخصية الفرد، طبيعته، وتمكننا حتى من التعرف عليه وعلى سماته الشخصية الى حد ما.
- **المظهر الصوري:** يكون بالصور والرسومات وما يصطحبها من الوان وخطوط واشكال متنوعة، وصور شخصية وغيرها، وكل هذه الجزئيات المصاحبة للنص والصوت تلعب دورا كبيرا في بناء شخصية معينة، ذات سمات مختلفة من حين لآخر، ومن وضعية لأخرى، ورغم كون الصور المقدمة غير واقعية في الغالب، الا انها تكون هوية يعرف بها المستخدمون في المجتمع الافتراضي في ظل غياب الحضور الجسدي او الفيزيائي.
- **المظهر الصوتي:** قد يصحب مظهر النص او مظهر الصورة والرسومات او يكون مستقلا وحده، بحسب حاجة الاستخدام، وتفضيلات الشخصية او الخيارات التقنية، ونادرا ما يتمثل الافراد بالمظهر الصوتي لانه امر صعب وقليل الاهمية.

وقد تناول الباحث الصادق رابح في كتابه " فضاءات رقمية" الامكانية التي يحضى بها الانترنتي والتي توفر له فرص استعارة وتجريب ما شاء من نوات دون ان يتعرض للعقاب. بل ان الامر يذهب الى ابعد من ذلك، فالذوات التي يتقمصها في فضاء الانترنت هي في اغلب الاحيان وخلافا لتلك التي تتشكل منه متناقضة مع الادوار الفيزيائية والاجتماعية التي يمكن ان تقوم بها الحياة الفعلية.(1)

### - العلاقات الافتراضية ومستقبل العلاقات الواقعية:

(2) حسن عبد الفتاح الغامدي (1428هـ) مرجع سابق. ص 15. بتصرف.

(3) بايوسف مسعودة، الهوية الافتراضية: الخصائص والابعاد، دراسة استكشافية على عينة من المشاركين في المجتمعات الافتراضية، عدد خاص الملتقى الدولي الاول حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيو ثقافية في المجتمع الجزائري، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، ص 468.

(1) اسمهان بلوفة، بلخضري، الهوية الافتراضية في ظل الاعلام الجديد، مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية والاتصالية، المجلد 5، العدد 10، جوان 2017. ص 131 132.

أبدى الدارسون المهتمون باستخدامات الانترنت وتكنولوجيا الاتصال تخوفهم من امكانية تأثر العلاقات الاجتماعية بين الافراد بفعل ظهور هذه الطرق والقنوات الحديثة للاتصال التي قلبت التواصل في المجتمع رأساً على عقب، بعد أن جعلت الحضور الفيزيائي او الحضور الاجتماعي والتقارب الجغرافي والتوافق الزمني والتماثل الثقافي أموراً لا يشترط توفرها لإقامة العلاقات الاجتماعية بين الافراد، حيث اصبح الافراد داخل البيئة الاتصالية الجديدة يتمتعون بقدرة على خلق فضاءات اتصالية افتراضية يلتقون فيها طرفياً كأسلوب تعبيرى جديد يمكنهم من التواصل مع الآخرين، و أمام هذه التصورات ظهر اتجاهين اساسيين متعلقين برؤية مستقبل نمط العلاقات الاجتماعية عموماً في ظل انتشار العلاقات الافتراضية:

#### – الاتجاه الاول: التواصل عبر المواقع الاجتماعية يؤثر سلباً على العلاقات الاجتماعية:

يرى **ويلمان wellman** ان استخدام مواقع التواصل الاجتماعي قد يتدخل في الكثير من الاحيان في التفاعل داخل المنزل، وخلق ما يعرف بما بعد الأسرة، عندما يصبح افراد الأسرة يتفاعلون مع الانترنت بدلاً من تفاعلهم مع بعضهم البعض. فمواقع التواصل الاجتماعي هي وجه سلبي على التفاعل داخل الأسرة.

اذن، لمواقع التواصل الاجتماعي دور كبير في عزل الافراد اجتماعياً وتفكيك العلاقات الاجتماعية بين الافراد في المجتمع، فالافراد اصبحوا يقضون وقتاً طويلاً في التعامل مع الانترنت بطريقة لافتة، بما ينطوي عليه ذلك في كثير من الاحيان من حاجة الى العزلة عن الآخرين خلال فترة الاستخدام. الامر الذي يؤدي بدوره الى اشاعة حالة من العزلة الاجتماعية.

#### – الاتجاه الثاني: التواصل عبر المواقع الاجتماعية يدعم العلاقات الاجتماعية:

كتب **باري barry** عام 2010 بأن المجتمع الافتراضي كشبكة من العلاقات الشخصية تقدم الموانسة والدعم، المعلومات، والشعور بالانتماء والهوية الاجتماعية، ويقول كل من **ويلمان wellman** و**جوليا gulia** ان الانترنت تدعم مواقع التواصل الاجتماعي من خلال مجموعة متنوعة من الخدمات مثل التعليقات والرسائل، الدردشة وغيرها من الخدمات، ولقد استطاعت المجتمعات الافتراضية من خلال مواقع التواصل الاجتماعي ان توفر العديد من الفرص للأشخاص لمشاركة حياتهم الخاصة مع الآخرين في نموذج اخر ومجتمع اخر هو المجتمع الافتراضي.<sup>(1)</sup>

---

<sup>(1)</sup> اسمهان بلوفة، بلخضري، الهوية الافتراضية في ظل الاعلام الجديد، مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية والاتصالية، المجلد 5، العدد 10، جوان 2017. ص 132-135.

### 111. الجانب الميداني للدراسة:

#### 1. اجراءات الدراسة الميدانية:

- منهج الدراسة:

كلمة منهج تعني: مجموعة العمليات و الخطوات التي يتبعها الباحث بغية تحقيق بحثه.(1)  
و قد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي الذي يهدف الى وصف الظاهرة التي تدرس وجمع البيانات اللازمة عنها من أجل فهمها و كشف الحقائق المتعلقة بها و كذا مدى ارتباطها بمتغيرات أخرى.(2)

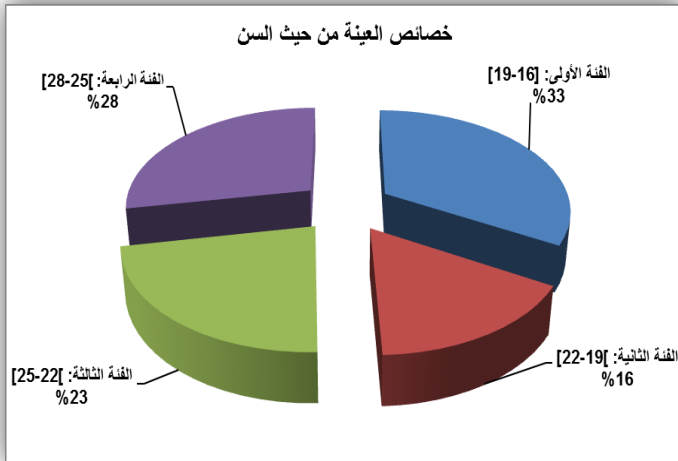
و يعرف كذلك على أنه: أسلوب من أساليب البحث يهدف الى معرفة وجود علاقة أم لا بين متغيرين أو أكثر و كذا قوة و اتجاه هذه العلاقة في حالة وجودها.(3)

- عينة الدراسة و خصائصها:

و اشتملت العينة النهائية على (93) فردا من مستخدمي الفايبيوك بأسماء مستعارة، تتراوح أعمارهم ما بين (16 و 28) سنة، و قد تم أخذ العينة بصورة قصدية عن طريق كرة الثلج.

- خصائص أفراد العينة:

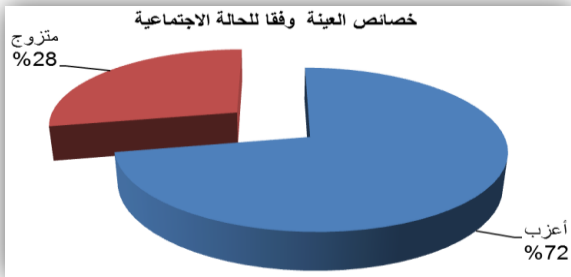
- السن: و يتوزع أفراد العينة تبعا للسن وفق الجدول التالي:



السن	التكرار	النسبة المئوية
الفئة الأولى: [19-16]	31	33,33%
الفئة الثانية: [22-19]	15	16,13%
الفئة الثالثة: [25-22]	21	22,58%
الفئة الرابعة: [28-25]	26	27,96%
المجموع	93	100%

جدول رقم (03): توزيع أفراد العينة حسب السن.

- الحالة الاجتماعية: و يتوزع أفراد العينة تبعا للحالة الاجتماعية وفق الجدول التالي:



الحالة الاجتماعية	التكرار	النسبة المئوية
أعزب	67	72,04%
متزوج	26	27,96%

جدول رقم (04): توزيع أفراد العينة حسب الحالة الاجتماعية

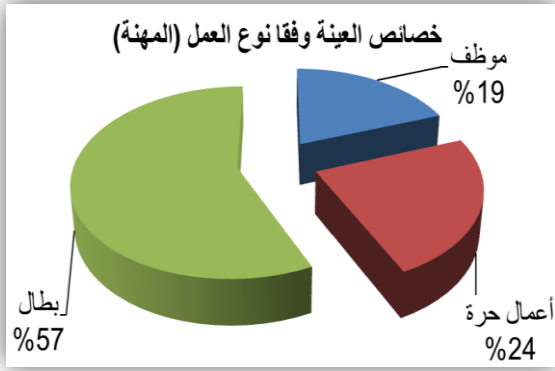
- العمل (المهنة): و يتوزع أفراد العينة تبعا لنوع العمل وفق الجدول التالي:

(1) زرواتي، رشيد (2002) تدريبات على منهجية البحث في العلوم الاجتماعية، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 119.

(2) ربحي مصطفى عليان و عثمان محمد غنيم (2000) منهج و أساليب البحث العلمي النظرية و التطبيق، ط1، دار الصفاء، عمان، الأردن، ص ص 42-43.

(3) محمد عبيدات و آخرون (1999) منهجية البحث العلمي القواعد و المراحل و التطبيقات، ط 2، دار وائل، عمان، الأردن، ص 46.

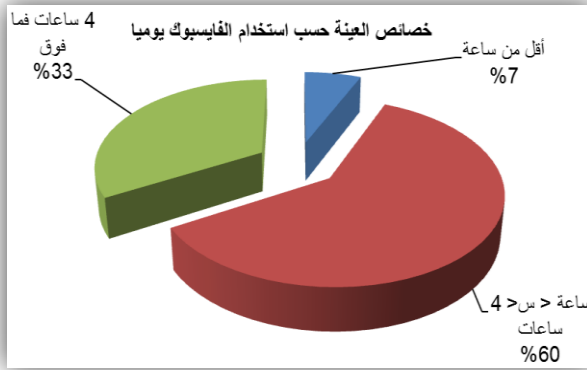




النسبة المئوية	التكرار	العمل (المهنة)
19,35%	18	موظف
23,65%	22	أعمال حرة
57%	53	باطال

جدول رقم (05): توزيع أفراد العينة حسب العمل (المهنة)

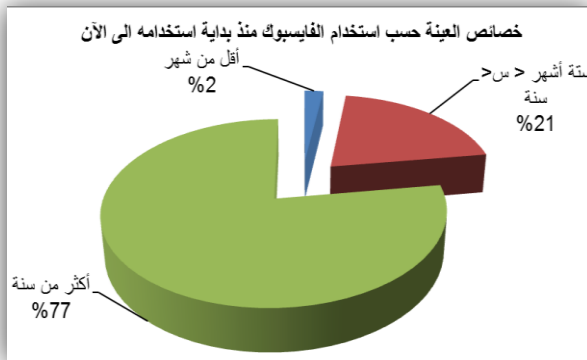
- مدة استخدام الفيسبوك يوميا: و يتوزع أفراد العينة تبعا لذلك وفق الجدول التالي:



النسبة المئوية	التكرار	استخدام الفيسبوك يوميا
6,45%	6	أقل من ساعة
60,22%	56	ساعة > س > 4 ساعات
33,33%	31	4 ساعات فما فوق

جدول رقم (06): توزيع أفراد العينة حسب استخدام الفيسبوك يوميا

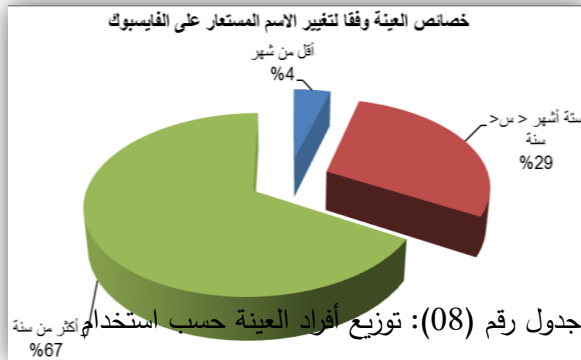
- مدة استخدام الفيسبوك منذ بداية استخدامه الى الآن: و يتوزع أفراد العينة تبعا لذلك وفق الجدول التالي:



النسبة المئوية	التكرار	استخدام الفيسبوك يوميا
2,15%	2	أقل من شهر
20,43%	19	سنة > ستة أشهر > س > سنة
77,42%	72	أكثر من سنة

جدول رقم (07): توزيع أفراد العينة حسب استخدام الفيسبوك يوميا

- مدة تغيير الاسم المستعار على الفيسبوك: و يتوزع أفراد العينة تبعا لذلك وفق الجدول التالي:



النسبة المئوية	التكرار	مدة تغيير الاسم المستعار على الفيسبوك
4,30%	4	أقل من شهر
29,03%	27	سنة > ستة أشهر > س > سنة
66,67%	62	أكثر من سنة

جدول رقم (08): توزيع أفراد العينة حسب استخدام الفيسبوك

– أدوات الدراسة:

تم الاعتماد في هذه الدراسة على المقياس الموضوعي لرتب الهوية الإيديولوجية و الاجتماعية لمرحلتى المراهقة و الرشد الصورة "ج" لبيبيون و آدمز 1986، ترجمة و تقنين على البيئـة العربية محمد السيد عبد الرحمن سنة 1998، و يتكون المقياس من 64 عبارة ضمن أربع رتب تتمثل في الانجاز، التعليق، الانغلاق، التشتت، لكل رتبة بعدين، البعد الايديولوجي و البعد الاجتماعي، كما تتوزع العبارات على هذ الأبعاد حسب كل رتبة، و الجدول الآتي وضح هذا التوزيع:

العبارة المعنية	بعد الهوية	رتب الهوية
49.42.40.33.20.18.8	الهوية الايديولوجية	الانجاز
60.55.51.46.45.35.22.15.13	الهوية الاجتماعية	
57.48.36.34.32.26.12.9	الهوية الايديولوجية	التعليق
61.54.47.43.31.14.11.5	الهوية الاجتماعية	
64.58.50.44.41.28.24.17	الهوية الايديولوجية	الانغلاق
63.62.31.38.37.27.21.3	الهوية الاجتماعية	
56.52.25.16.10.4.2.1	الهوية الايديولوجية	التشتت
59.53.30.29.23.19.7.6	الهوية الاجتماعية	

جدول رقم (09): يلخص عبارات المقياس على البعدين لرتب الهوية.

- الخصائص السيكومترية: قام الدكتور محمد السيد عبد الرحمن بتقنين المقياس على البيئـة العربية بعد ترجمته الى اللغة العربية و عرضه على ثلاث محكمين للتحقق من صحة الترجمة و إجراء التعديلات المناسبة. و قد قام بالتأكد من صدق و ثبات المقياس.<sup>(1)</sup>
- الأساليب الإحصائية المستخدمة:

قام الباحثان بتقريب المقياس باستخدام برنامج Microsoft Excel 2010، ثم قام بتقريب و تحميل نتائج المقياس من خلال برنامج التحليل الإحصائي، (SPSS.v.24.0) Statistical Package for the Social Sciences، وقد تم استخدام الأساليب الإحصائية التالية: الإحصاء الوصفي: النسب المئوية، المتوسط الحسابي، الوسيط، المنوال، المدى و الانحراف المعياري، التباين، حيث يستخدم هذا الأمر بشكل أساسي بهدف معرفة تكرار فئات متغير ما و يفيد الباحثان في وصف متغيرات الدراسة، اختبار "ت" لعينتين مستقلتين للكشف عن الفروق بين متغيرات الدراسة المختارة (ثنائية الاحتمال منها)، تحليل التباين الأحادي من أجل الكشف على الفروق بين متغيرات الدراسة (ثلاثية الاحتمال منها).

– نتائج الدراسة:

– عرض نتائج الفرضية الأولى:

– تتوزع رتب الهوية لدى المراهقين ذوي الاسم المستعار على الفايبيوك ضمن عينة الدراسة تتجه نحو التشتت و الانغلاق.

المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية لرتب الهوية للبعدين لدى عينة الدراسة

(1) محمد السيد عبد الرحمان (1998) مقياس موضوعي لرتب الهوية الأيديولوجية و الاجتماعية في مرحلة المراهقة و الرشد المبكر، دار قباء للطباعة و النشر، القاهرة، مصر.

رتب	بعد الهوية	المتوسط	الانحراف	المجموع	الدرجة المقربة	النسب المئوية
الانجاز	الايديولوجية	20,05	2,58	22,63	23	6,39
	الاجتماعية	18,30	1,97	20,27	20	5,55
التعليق	الايديولوجية	24,33	2,77	27,1	27	7,50
	الاجتماعية	22,25	2,01	24,26	24	6,67
الانغلاق	الايديولوجية	38,78	3,54	42,32	42	11,67
	الاجتماعية	37,88	3,11	40,99	41	11,39
التشتت	الايديولوجية	67,89	17,66	85,55	86	23,89
	الاجتماعية	76,94	19,56	96,5	97	26,94
المجموع	الايديولوجية	151,05	26,55	177,6	178	49,45
	الاجتماعية	155,37	26,65	182,02	182	50,55
مجموع	هوية البعدين	306,42	53,2	359,62	360	100

جدول رقم (10): يلخص نتائج المقياس على البعدين لرتب الهوية لدى عينة الدراسة.

عرض نتائج الفرضية الثانية: نتوقع وجود فروق دالة إحصائية في مستويات الهوية لدى المراهقين المستخدمين لأسماء مستعارة تعزى لمتغيرات (السن، الحالة الاجتماعية، العمل، مدة استخدام الفايسبوك يوميا، مدة استخدام الفايسبوك منذ بداية استخدامه الى الآن، مدة تغيير الاسم المستعار على الفايسبوك).

أ. بالنسبة لمتغير السن: و من أجل إثبات صحة الفرضية بالنسبة لمتغير السن أو نفيها، قام الباحثان باستخدام تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA) من أجل الكشف عن الفروق في درجات مراتب الهوية للبعد الايديولوجي و الاجتماعي لـ (93 فرد) من المراهقين ذوي الاسم المستعار على الفايسبوك، فتحصلنا على النتائج التي يلخصها الجدول التالي:

المجموع	مجموع المربعات		درجة الحرية		معدل المربعات		النسبة الفائنية F		القيمة الاحتمالية (sig)
	الاجتماعي	الايديولوجي	الاجتماعي	الايديولوجي	الاجتماعي	الايديولوجي	الاجتماعي	الايديولوجي	
بين المجموعات	125,34	112,17	6	4	36,10	34,19	2,015	2,185	0,035
داخل المجموعات	336,80	311,60	33	29	14,68	10,31			
المجموع	462,14	424,3	39	33					

جدول رقم (11): يلخص نتائج ANOVA للكشف عن الفروق بالنسبة لمتغير السن لدى عينة الدراسة.

من خلال النتائج الملخصة في هذا الجدول للفرضية الثانية بالنسبة لمتغير السن التي أشارت بوجود فروق دالة إحصائية في درجات مراتب الهوية للبعد الايديولوجي و الاجتماعي بين متوسطات المجموعات تعزى لمتغير السن عند مستوى الدلالة  $\alpha=0.05$ ، و عليه فهذا الأخير له تأثير دال إحصائيا لدى عينة الدراسة.

ب. بالنسبة لمتغير الحالة الاجتماعية: و من أجل إثبات صحة الفرضية بالنسبة لمتغير الحالة الاجتماعية أو نفيها، قام الباحثان باستخدام تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA) من أجل الكشف عن الفروق في درجات مراتب الهوية للبعد الايديولوجي و الاجتماعي لـ (93 فرد) من المراهقين ذوي الاسم المستعار على الفايسبوك، فتحصلنا على النتائج التي يلخصها الجدول التالي:

المجموعة	ن		المتوسط الحسابي		الانحراف المعياري		T		القيمة الاحتمالية (sig)	
	الاجتماعي	الايديولوجي	الاجتماعي	الايديولوجي	الاجتماعي	الايديولوجي	الاجتماعي	الايديولوجي	الاجتماعي	الايديولوجي
أعزب	67	67	111,93	108,82	19,19	19,13	-2,40	-2,35	0,045	0,031
متزوج	26	26	43,44	42,23	7,45	7,42				

جدول رقم (12): يلخص نتائج ANOVA للكشف عن الفروق بالنسبة لمتغير الحالة الاجتماعية لدى عينة الدراسة.

من خلال النتائج الملخصة في هذا الجدول للفرضية الثانية بالنسبة لمتغير الحالة الاجتماعية التي أشارت بوجود فروق دالة إحصائية في درجات مراتب الهوية للبعد الايديولوجي و الاجتماعي بين المتوسطين تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية عند مستوى الدلالة  $\alpha=0.05$ ، و عليه فهذا الأخير له تأثير دال إحصائيا لدى عينة الدراسة.

ج. بالنسبة لمتغير العمل: و من أجل إثبات صحة الفرضية بالنسبة لمتغير العمل أو نفيها، قام الباحثان باستخدام تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA) من أجل الكشف عن الفروق في درجات مراتب الهوية للبعد الايديولوجي و الاجتماعي لـ (93 فرد) من المراهقين ذوي الاسم المستعار على الفايسبوك، فتحصلنا على النتائج التي يلخصها الجدول التالي:

المجموعات	مجموع المربعات		درجة الحرية		معدل المربعات		النسبة الفائئة F		القيمة الاحتمالية (sig)	
	الاجتماعي	الايديولوجي	الاجتماعي	الايديولوجي	الاجتماعي	الايديولوجي	الاجتماعي	الايديولوجي	الاجتماعي	الايديولوجي
بين المجموعات	117,11	132,27	10	7	30,17	21,34				
داخل المجموعات	316,51	301,80	34	23	12,19	11,32	2,98	2,33	0,025	0,042
المجموع	433,62	434,07	44	30						

جدول رقم (13): يلخص نتائج ANOVA للكشف عن الفروق بالنسبة لمتغير العمل لدى عينة الدراسة.

من خلال النتائج الملخصة في هذا الجدول للفرضية الثانية بالنسبة لمتغير العمل التي أشارت بوجود فروق دالة إحصائية في درجات مراتب الهوية للبعد الايديولوجي و الاجتماعي بين متوسطات المجموعات تعزى لمتغير العمل عند مستوى الدلالة  $\alpha=0.05$ ، و عليه فهذا الأخير له تأثير دال إحصائيا لدى عينة الدراسة.

د. بالنسبة لمتغير مدة استخدام الفايسبوك يوميا: و من أجل إثبات صحة الفرضية بالنسبة للمتغير أو نفيها، قام الباحثان باستخدام تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA) من أجل الكشف عن الفروق في درجات مراتب الهوية للبعد الايديولوجي و الاجتماعي لـ (93 فرد) من المراهقين ذوي الاسم المستعار على الفايسبوك، فتحصلنا على النتائج التي يلخصها الجدول التالي:

المجموعات	مجموع المربعات		درجة الحرية		معدل المربعات		النسبة الفائئة F		القيمة الاحتمالية (sig)	
	الاجتماعي	الايديولوجي	الاجتماعي	الايديولوجي	الاجتماعي	الايديولوجي	الاجتماعي	الايديولوجي	الاجتماعي	الايديولوجي
بين المجموعات	117,11	145,27	9	9	34,19	19,14				
داخل المجموعات	316,51	343,80	27	24	13,20	14,12	2,98	2,33	0,025	0,042
المجموع	433,62	489,07	35	38						

جدول رقم (14): يلخص نتائج ANOVA للكشف عن الفروق بالنسبة للمتغير لدى عينة الدراسة.

من خلال النتائج الملخصة في هذا الجدول للفرضية الثانية بالنسبة لمتغير مدة استخدام الفايسبوك يوميا التي أشارت بوجود فروق دالة إحصائية في درجات مراتب الهوية للبعد الايديولوجي و الاجتماعي بين متوسطات المجموعات تعزى لذات المتغير عند مستوى الدلالة  $\alpha=0.05$ ، و عليه فهذا الأخير له تأثير دال إحصائيا لدى عينة الدراسة.

هـ. بالنسبة لمتغير مدة استخدام الفايسبوك منذ بداية استخدامه الى الآن:

و من أجل إثبات صحة الفرضية بالنسبة للمتغير أو نفيها، قام الباحثان باستخدام تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA) من أجل الكشف عن الفروق في درجات مراتب الهوية للبعد الايديولوجي و الاجتماعي لـ (93 فرد) من المراهقين ذوي الاسم المستعار على الفايسبوك، فتحصلنا على النتائج التي يلخصها الجدول التالي:

القيمة الاحتمالية (sig)		النسبة الفائية F		معدل المربعات		درجة الحرية		مجموع المربعات		المجموعات
اجتماعي	الايديولوجي	اجتماعي	الايديولوجي	اجتماعي	الايديولوجي	اجتماعي	الايديولوجي	اجتماعي	الايديولوجي	
0,098	0,082	0,24	0,43	7,18	5,28	3	4	11,18	9,78	بين المجموعات
				17,10	15,80	34	32	425,48	415,38	داخل المجموعات
						37	36	436,66	425,16	المجموع

جدول رقم (15): يلخص نتائج ANOVA للكشف عن الفروق بالنسبة للمتغير لدى عينة الدراسة.

من خلال النتائج الملخصة في هذا الجدول للفرضية الثانية بالنسبة لمتغير مدة استخدام الفايسبوك منذ بداية استخدامه الى الآن التي تشير الى وجود فروق غير دالة إحصائيا في درجات مراتب الهوية للبعد الايديولوجي و الاجتماعي بين متوسطات المجموعات تعزى لذات المتغير عند مستوى الدلالة  $\alpha=0.05$ ، و عليه فهذا الأخير له تأثير دال إحصائيا لدى عينة الدراسة.

و. بالنسبة لمتغير مدة تغيير الاسم المستعار على الفايسبوك: و من أجل إثبات صحة الفرضية بالنسبة للمتغير أو نفيها، قام الباحثان باستخدام تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA) من أجل الكشف عن الفروق في درجات مراتب الهوية للبعد الايديولوجي و الاجتماعي لـ (93 فرد) من المراهقين ذوي الاسم المستعار على الفايسبوك، فتحصلنا على النتائج التي يلخصها الجدول التالي:

القيمة الاحتمالية (sig)		النسبة الفائية F		معدل المربعات		درجة الحرية		مجموع المربعات		المجموعات
اجتماعي	الايديولوجي	اجتماعي	الايديولوجي	اجتماعي	الايديولوجي	اجتماعي	الايديولوجي	اجتماعي	الايديولوجي	
0,027	0,032	2,18	2,03	30,10	17,17	12	11	107,11	127,27	بين المجموعات
				15,20	13,18	27	24	326,51	333,90	داخل المجموعات
						35	38	433,62	461,17	المجموع

جدول رقم (16): يلخص نتائج ANOVA للكشف عن الفروق بالنسبة للمتغير لدى عينة الدراسة.

من خلال النتائج الملخصة في هذا الجدول للفرضية الثانية بالنسبة لمتغير مدة تغيير الاسم المستعار على الفايسبوك التي أشارت بوجود فروق دالة إحصائيا في درجات مراتب الهوية للبعد الايديولوجي و الاجتماعي بين متوسطات المجموعات تعزى لذات المتغير عند مستوى الدلالة  $\alpha=0.05$ ، و عليه فهذا الأخير له تأثير دال إحصائيا لدى عينة الدراسة.

أولاً: بالنسبة للفرضية الأولى المتعلقة بكيفية توزيع رتب الهوية على عينة الدراسة، فقد أظهرت نتائج الدراسة من خلال الجدول رقم (10) أن نسب رتب الهوية توزعت كالاتي:

بالنسبة لرتب الانجاز في بعد الهوية الايديولوجية قدرت ب 5,55 % و ب 20 درجة و هي أقل نسبة بالنسبة للعينة ثم تليها نسبة رتب الانجاز في بعد الاجتماعي حيث قدرت ب 6,39 % و ب 23 درجة في حين جاءت نسب رتب التعليق في بعده الاجتماعي ب 6,67 % و ب 24 درجة بينما قدرت نسبتها في بعدها الايديولوجي ب 7,50 % و ب 27 درجة، فيما قدرت رتب الانغلاق بالنسبة للعينة ب 11,67 % و ب 42 درجة، بينما أقل منه بقليل جاءت نسبتها في بعدها الاجتماعي ب 11,39 % و ب 41 درجة و تبقى النسبة الكبيرة من العينة من العينة في رتب التشتت في بعدها الاجتماعي بنسبة قدرت ب 26,94 % و ب 97 درجة، بينما نسبتها في بعدها الايديولوجي قدرت ب 23,89 % و ب 86 درجة.

و الملاحظ من خلال هذه النتائج النسبة الكبيرة التي تميل الى رتب التشتت و الانغلاق في رتب الهوية بمجموع قدر ب 73,89 % لكلا البعدين الايديولوجي و الاجتماعي، ما يؤسس لمفاهيمية مفادها أن المراهقين المستخدمين للفيسبوك بأسماء مستعارة لديهم تشتت في الهوية نتيجة تازمها مما يجعلهم لا يمتلكون خطة متبعة للحياة، أضف الى ذلك التقدير الواطئ للذات المتخفي وراء الاسم المستعار، و بالاضافة الى نقص العلاقات الواقعية المبنية على الجسدة الفردية من خلال الهوية الحقيقية لا الافتراضية، ما يظهر من خلال مدة الاستخدام حيث يفوق الاربعة ساعات في اليوم بنسبة قدرت بمجموعها ب 93,55 %، هذا اذا أضفنا المدة الزمنية التي قضاها في استخدام الفيسبوك أول مرة الى غاية الاجابة عن الاستبيان، حيث دلت النتائج الاحصائية للدراسة أن الذين يستخدمون الفيسبوك أكثر من سنة قدرت نسبتهم ب 77,42 % و ما بين 6 أشهر الى عام 20,43 %، هذا على اعتبار أن 66,67 % يغيرون أسماءهم المستعارة كل سنة أو أكثر، ما يؤسس لانعزالية مجتمعية بامتياز ما قد يسرع الى ظهور زلما من تظاهرات الاضطراب النفسي و انفصامية الشخصية و الاكتئاب و القلق.

و غير بعيد عن هذه النسب لرتب الهوية المشتتة لدى عينة الدراسة، تظهر واضحة نسب الهوية الانغلاقية في بعدها الايديولوجي و الاجتماعي، مما يجعلنا نعتقد أن أصحابها لا يستطيعون مواجهة الآخرين بمعتقداتهم و أفكارهم لأنهم اكتسبوا عن طريق الآباء و الأمهات دون الاقتناع بها و لذا تراهم يختبؤون وراء أسمائهم المستعارة من أجل الهرب من المواجهة، ما يزيد في الانغماس في هويتهم الافتراضية التي تزيد هي الأخرى في عزلتهم الاجتماعي، و هذا ما يتفق مع ما ذهب اليه "ويلمان" من أن التعاطي الكبير مع المواقع التواصلية (الفيسبوك) دور كبير في عزلت الأفراد عن أسرهم و مجتمعهم نظرا للاستخدام المتكرر للانترنت.

و في المقابل قدرت نسبة الهوية المغلقة ب 7,50 % في بعد الايديولوجي و 6,67 % ما يشير الى عامل السن الذي يتعلق في أن المراهق ضمن هذه العينة حاملا اسما مستعارا لا يزال يبحث عن هويته و عدم قدرته للوصول الى حل الازمة مما يجعله قد يمر بأزمة في عدم تكوين هويته الايديولوجية واضحة رغم سعيهم في ذلك على الأقل من خلال العالم الافتراضي.

أما عن نسبة رتب الانجاز للعينة المدروسة في هذه الدراسة فقد جاءت نسبتها أقل نسبة خصوصا في البعد الاجتماعي حيث قدرت ب 5,55 % في مقابل البعد الايديولوجي الذي قدرت ب 6,39 % ما يدل على أن المراهقين في هذه الدراسة تتناقص نسبتهم بشكل كبير ما يتفق مع نسبة توزيعهم بالنسبة لمتغير نوع العمل أو المهنة، حيث كانت أكبر نسبة للبطالين قدرت ب 57 % من جملة أفراد العينة و هي نسبة تفوق النصف، ما يؤكد أن المراهقين من هذه الفئة لم يختاروا الى الآن عمل يقومون به، ما يعكس مقدار العجز على تحديد هدفهم في الحياة و السعي قدما لتحقيقه، ما يجعلهم الى الآن غير واضحي الهوية، و لا استقرار ايديولوجي ثابت.

من هنا نستطيع القول أن الفرضية الأولى القاضية بتوزيع رتب الهوية لدى المراهقين ذوي الاسم المستعار على الف'ايسبوك ضمن عينة الدراسة تتجه نحو التشتت و الانغلاق.

**ثانياً:** الفرضية الثانية: نتوقع وجود فروق دالة إحصائية في مستويات الهوية لدى المراهقين المستخدمين لأسماء مستعارة تعزى لمتغيرات (السن، الحالة الاجتماعية، العمل، مدة استخدام الفايسبوك يومياً، مدة استخدام الفايسبوك منذ بداية استخدامه الى الآن، مدة تغيير الاسم المستعار على الفايسبوك).

- نتوقع وجود فروق دالة إحصائية في رتب الهوية لدى المراهقين المستخدمين لأسماء مستعارة تعزى لمتغير السن: يتوزع أفراد العينة من حيث السن الى 33% في فئة [19-16] و 16% في فئة [22-19] و 23% في فئة [25-22] و 26% في فئة [28-25] و قد جاءت الفروقات بين المتوسطات دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0,05) ما يدل على أن عامل السن بالنسبة لرتب الهوية في بعده الأيديولوجي و الاجتماعي، الأمر الذي أشار اليه ايركسون من أن زيادة المراهقين و خبراتهم خصوصاً في الجوانب الأيديولوجية و المهنية، حيث يتوصل هؤلاء الى صورة أفضل حول قدراتهم و مهتهم التي تتناسب معهم.
- نتوقع وجود فروق دالة إحصائية في رتب الهوية لدى المراهقين المستخدمين لأسماء مستعارة تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية: يتوزع أفراد العينة من حيث الحالة الاجتماعية الى 72,04% من العزاب، مقابل 57 % من المتزوجين ما يدل على أن مشتتي الهوية لا يميلون الى الاستقرار العاطفي و يؤكد ما ذكره ايركسون من أن المراهقين في بحثهم عن الهوية يسعون لتطوير هوية جنسية مرضية، يسعى من خلالها الى اشباع رغباته النزوية.
- نتوقع وجود فروق دالة إحصائية في رتب الهوية لدى المراهقين المستخدمين لأسماء مستعارة تعزى لمتغير نوع العمل (المهنة): يتوزع أفراد العينة من حيث نوع العمل الى 19% يعملون موظفون لدى الدولة، 57 % لا يزالون أي عمل، و 24% أعمال حرة، مما يجعلنا نعتقد أن هذه النسبة تدل على أن المراهقين ذوي الاسم المستعار لا يزالون يبحثون عن اختيار مهنة و هذا ما يتوافق مع نسبة العزوبة لدى أفراد العينة، ما يؤجل في تأسيس و ثبات الهوية و الاسراع في انغلاقها و تشتتها.
- نتوقع وجود فروق دالة إحصائية في رتب الهوية لدى المراهقين المستخدمين لأسماء مستعارة تعزى لمتغير مدة استخدام الفايسبوك يومياً: يتوزع أفراد العينة من حيث هذه المتغير الى 6% يستخدمون الفايسبوك أقل من ساعة يومياً، 60 % يستخدمونه بي ساعة و 4 ساعات و 33 % يستخدمونه أكثر من 4 ساعات يومياً مما يجعلنا نعتقد أن هذه النسبة تدل على أن المراهقين ذوي الاسم المستعار يقضون أوقات كبيرة في استخدام الفايسبوك مما يؤثر سلباً على علاقاتهم الأسرية و الاجتماعية، بل و يعانون عزلة اجتماعية.
- نتوقع وجود فروق دالة إحصائية في رتب الهوية لدى المراهقين المستخدمين لأسماء مستعارة تعزى لمتغير مدة استخدام الفايسبوك منذ بداية استخدامه الى الآن: يتوزع أفراد العينة من حيث هذه المتغير الى 2% يستخدمون الفايسبوك أقل من ساعة يومياً، 21 % يستخدمونه بي ساعة و 4 ساعات و 77 % يستخدمونه أكثر من 4 ساعات يومياً مما يجعلنا نعتقد أن هذه النسبة تدل على أن المراهقين ذوي الاسم المستعار يقضون أوقات كبيرة في استخدام الفايسبوك مما يؤثر سلباً على علاقاتهم الأسرية و الاجتماعية، بل و يعانون عزلة اجتماعية. ما يعجل بظهور تظاهرات الاضطراب النفسي.
- نتوقع وجود فروق دالة إحصائية في رتب الهوية لدى المراهقين المستخدمين لأسماء مستعارة تعزى لمتغير مدة تغيير الاسم المستعار على الفايسبوك: يتوزع أفراد العينة من حيث هذه المتغير الى 4% يستخدمون الفايسبوك أقل من ساعة يومياً، 29 % يستخدمونه بي ساعة و 4 ساعات و 67 % يستخدمونه أكثر من 4 ساعات يومياً يدل على مستويات الاستثمار بالاسم المستعار كمحدد من محددات الهوية الافتراضية لدى المراهق ببيئتنا المحلية، بالإضافة الى التأثير السلبي في حسم الهوية الحقيقية لديه، و يستدعي بحث أهم مواضيع التوظيف لمذلولات و الاصل الدلالي لاستعارية الاسم ضمن المساحة الافتراضية (الفايسبوك) كما يراها المراهق، وهذا انطلاقاً من قصوراته وجملة الاختلالات النفسو اجتماعية في تناول المراهق لقضايا الاتصال والتفاعل، من خلال تغيير اسمه المستعار.

## قائمة المراجع العربية:

1. اسمهان بلوفة، بلخضري، الهوية الافتراضية في ظل الاعلام الجديد، مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية والاتصالية، المجلد 5، العدد 10، جوان 2017.
2. الطرشي، خليل عبد الرحمان. (2002). أزمة الهوية لدى الأحداث الجانحين مقارنة بالأسوياء في محافظات غزة في ضوء بعض المتغيرات، رسالة ماجستير، الجامعة الاسلامية، كلية التربية، غزة.
3. بايوسف مسعودة، الهوية الافتراضية: الخصائص والابعاد، دراسة استكشافية على عينة من المشتركين في المجتمعات الافتراضية، عدد خاص الملتقى الدولي الاول حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيو ثقافية في المجتمع الجزائري، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، ص 470.
4. حسن عبد الفتاح الغامدي (1428هـ) المقياس الموضوعي لتشكيل هوية الأنا، مركز بحوث التربية و النفسية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.
5. رعد عدنان عابدين (2016) الخبرات النفسية والاجتماعية في الطفولة وعلاقتها بتشكيل هوية الانا، جامعة دمشق، سوريا.
6. زرواتي، رشيد (2002) تدريبات على منهجية البحث في العلوم الاجتماعية، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر. ربحي مصطفى عليان و عثمان محمد غنيم (2000) مناهج و أساليب البحث العلمي النظرية و التطبيق، ط1، دار الصفاء، عمان، الأردن.
7. غسان يعقوب، ليلي دمععة يعقوب (1992)، مقال بناء الهوية عند المراهقين والشباب، مجلة الثقافة النفسية، 09 (03)، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.
8. محمد السيد عبد الرحمان (1998) مقياس موضوعي لرتب الهوية الأديولوجية و الاجتماعية في مرحلة المراهقة و الرشد المبكر، دار قباء للطباعة و النشر، القاهرة، مصر.
9. محمد السيد، عبد الرحمان. (1998). دراسات في الصحة النفسية. القاهرة: دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع.
10. محمد صالح الهرماسي. (2001) مقارنة في اشكالية الهوية (المغرب العربي المعاصر) دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان.
11. محمد عبيدات و آخرون (1999) منهجية البحث العلمي القواعد و المراحل و التطبيقات، ط 2، دار وائل، عمان، الأردن.

## قائمة المراجع الأجنبية:

1. GIL (F) TAP (P) SINDZINGRE (N) ; Identité, In Encyclopédia Universalis, 1995 .
2. Kay Deaux, Social Identity, Encyclopedia of Women and Gender, Volumes One and Two 2001 by Academic Press, City University of New York.
3. Nancy Rodriguez. Identité, représentations de soi et socialisation horizontale chez les adolescentes âgées de 11 à 15 ans pratiquant l'expression de soi sur Internet. Psychologie. Université Toulouse le Mirail - Toulouse II, 2014. Français, p30.
4. TAP (P) ; Appropriation du corps et acculturation, In L'interculturel en éducation et en sciences humaines, Tome 2, Toulouse, Ed Université de Toulouse le Mirail, 1985.
5. THAALBI (B.M); L'identité au Maghreb : l'errance, Alger, ED Casbah, 2000.
6. ZAVALLONI (M) ; Identité social et eco-égologie, vers une science empirique de la subjectivité, In. TAP(P) ; Identité et changements sociaux, Toulouse, Privat.



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة العليم العالى والبحث العليم  
جامعة محمد خيضر بسكرة  
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية  
مخبر المسألة التربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة

**Q**UEDEA

فرقة إشكالية الهوية في المجتمع الجزائري  
وبالتنسيق مع فرقة البحث التكويني الجامعي PRFU  
سوسيولوجيا الإصلاح التربوي في الجزائر في ظل عالم متغير  
بالتعاون مع قسم العلوم الاجتماعية  
المؤتمر الدولي حول:

تهديدات للهوية في ظل التغيرات الاجتماعية الراهنة، المخاطر وآليات المواجهة

10 مارس 2022

أ. حمدانمداح/قسم علم الاجتماع/جامعة باجيمختار عنابة.

مخبر التربية الانحراف والجريمة في المجتمع

البريد الإلكتروني: [meddahhamdane2@gmail.com](mailto:meddahhamdane2@gmail.com)

الهاتف: 0661344791

محور المداخلة: المحور الأول (01): المجال الاجتماعي والثقافي.

عنوان المداخلة: التغير الاجتماعي وأثره على الأسرة الجزائرية في المجال الحضري، دراسة  
حالة لعينة من قاطني مدينة الطارف.

#### الملخص:

يهدف هذا البحث الكشف عن التغير الاجتماعي وأثره على الأسرة الجزائرية في المجال الحضري بمدينة الطارف، وتبيان مظاهره السلبية، وإلى إبراز مكانة الأسرة في المجتمع، على أساس أنها مؤسسة تنشئة اجتماعية للفرد منذ ولادته، إضافة إلى ما تقوم به من وظائف تجاهه، فهي كمؤسسة قائمة بذاتها، تتأثر بها وتؤثر فيها، لذا عرفت تغيرات في وظائفها وفي بنائها، من أسرة ممتدة، وما تحمله في بنائها التركيبي إلى أسرة نووية، هذه التغيرات ظهرت نتيجة لتحولات ثقافية

وعلمية واقتصادية واجتماعية، وفي هذه الدراسة أجري الباحث دراسة ميدانية شملت عينة من قاطني مدينة الطارف، بلغت أربع (04) حالات، توصل من خلالها الباحث إلى كون التغيير الذي طرأ على الأسرة عموماً، تجلى ذلك من خلال تأثيره على وظائفها، بنائها وأدوارها؛ فزعر ذلك استقرارها وتوازنها؛ ما نجم عنه العديد من المشكلات الاجتماعية، التي تعود في الأصل إلى التغيير في الأدوار الوالدية وضعف الرقابة الأسرية؛ متجاهلين بذلك القيم والمعايير الاجتماعية.

**الكلمات المفتاحية:** التغيير الاجتماعي؛ الأسرة الجزائرية؛ المجال الحضري؛ مدينة الطارف.

### Summary:

The purpose of this research is to uncover social change and its impact on the Algerian family in the urban area of El Taref, to identify its negative manifestations, and to highlight the place of the family in society, on the basis that it has been a social welfare institution for the individuals since birth, as well as its functions towards the individual. As a self-contained institution, it is affected and affected. (04) cases in which the researcher found that the change in the family in general was reflected in its impact on its functions, construction and roles; This undermined their stability and balance; The resulting many social problems, originally due to a change in parental roles and poor family control; Ignoring social values and norms.

**Keywords:** social change; Algerian family; Urban; El Tarf City.

### مقدمة:

التغيير الاجتماعي لا يمكن حدوثه إلا في ضوء وجود عناصر من العوامل المسببة والمحدثة له، والتي تشمل العوامل الفكرية، الثقافية، والبيئية والجغرافية وغيرها علاوة على سعي العلماء لمعرفة أنماط التغيير الاجتماعي الذي حدث في المجتمعات البشرية وما هي معدلات التغيير ومستوياته وغير ذلك من العمليات المتخصصة التي اهتم بدراستها علم الاجتماع مخصصها عن غيرها من العلوم الاجتماعية الأخرى، من حيث واقع معالجتنا ودراسة قضاياها ومشكلات ظواهر الحياة الاجتماعية التي نعيشها في الوقت الراهن.

### أولاً- الإشكالية:

التغيير الاجتماعي المهم في البناءات الاجتماعية وأنماط الفعل الاجتماعي والتفاعل الاجتماعي، وما ينطوي عليه ذلك من تبعات ومظاهر تتجسد في المعايير (قواعد السلوك) والقيم والإنتاج الثقافي الرمزي، تشير لوسيمير العالمية الانثروبولوجية البريطانية، إلى أن التغيير الاجتماعي بالنسبة إلى أي انثروبولوجي بريطاني يعني تغيير في البناء الاجتماعي وان الانثروبولوجيين البريطانيين لا يجدون أن من المفيد ان ينظروا الى عملية التغيير، على أنها عبارة عن قبول أو رفض السمات الثقافية، ولا على الاختلاف ما بين الأنساق في قابليتها على التكيف، أن لوسيمير تعطي اهتماماً للتغيير في مواقف الأفراد واختياراتهم التي تتم بحسب حاجاتهم، وهذا ما لاحظته الباحث، فلفت انتباهه، محاولاً دراسة التغيرات الاجتماعية على الأسرة الحضرية بمدينة الطارف.

## 1-1- مشكلة الدراسة:

إن البعد السلوكي لظاهرة التغير الاجتماعي، هو البعد، الذي يحدد بصورة فعالة حدوث التغير الاجتماعي، المصحوب بتغير في قيم المجتمع، واتجاهاتهم وعاداتهم السلوكية، بما يتوافق مع النسق الاجتماعي الجديد، وتقابل عملية التغير الاجتماعي عملية الضبط الاجتماعي، وهي العملية التي تحاول بها الجماعة أو المجتمع عدم التمكين لأي تغير غير مرغوب فيه، أن يحدث وهي، التي يتم عن طريقها توجيه سلوك الأفراد، بحيث لاينحرف عن معايير الجماعة، حتى يتحقق التوازن الاجتماعي، وهناك نمطان أساسيان للضبط الاجتماعي أولهما الثواب أو العقاب، وثانيهما الإقناع. بعد هذا الاستطراد، على الباحث أن يطرح السؤال الرئيسي: ماهي الآثار التي خلفها التغير الاجتماعي علة الأسرة الجزائرية في المجال الحضري بمدينة الطارف؟

ومنه تفرعت الأسئلة التالية:

1-السؤال الفرعي الأول: كيف أثر التغير الاجتماعي في المجال الحضري؟

2- ماهي الآثار السلبية الظاهرة على الأسرة الحضرية؟

3-كيف واجهت الأسرة الحضرية ضغوط ظاهرة التغير الاجتماعي؟

## 1-2- أهمية وأهداف الدراسة:

يهدف هذا البحث إلى بيان أهمية البحث لظاهرة التغير الاجتماعي على الأسرة في المجال الحضري، في معالجة القضايا المتعلقة بالكيان الاجتماعي في حالة سيرورة المجتمع الحضري وسكونه، وما ينتج عن ذلك من مشاكل اجتماعية أسرية عديدة، وذلك من خلال التطرق:

1-الكشف عن الأثر الذي أحدثه التغير الاجتماعي على الأسرة الحضرية بمدينة الطارف.

2-الوقوف ميدانيا من خلال العينات على الحقيقة الاجتماعية للأسرة الحضرية في المجال الحضري بالطارف.

3-تعداد الآثار التي خلفها التغير الاجتماعي في المجال الحضري بمدينة الطارف.

## 1-3-أسباب اختيار الموضوع: وأهمها ما يلي:

- 1-الميل الشخصي للباحث، لدراسة الظواهر الاجتماعية، التي تحدث في المجالات الحضرية.
- 2-الأهمية العلمية لكشف خفايا ما يحدث في الأسر الحضرية.
- 3-توفر المصادر والمراجع للباحث لخوض تجربة علمية ميدانية، بمدينة الطارف.
- 4-موضوع التغير الاجتماعي موضوع الساعة لدى الباحثين والمفكرين والدارسين للمجال الحضري.

## ثانيا- مفاهيم الدراسة:

**2-1- المفهوم الإجرائي للتغير الاجتماعي:** هو خلق التوافق وتحقيق التوازن والاستقرار الاجتماعي للمجتمع الحضري عموما، ويمتلك التغير الاجتماعي خاصية أساسية تتميز بها الحياة الاجتماعية، على سبيل بقائها ونموها، وبه يتهيأ لها التوافق مع الواقع لتحقيق التوازن والاستقرار من خلال ما يواجه الجماعات الحضرية من متطلبات أفرادها وحاجاتهم المتجددة لآثار التغير الاجتماعي.

**2-2- المفهوم الإجرائي للأسرة الجزائرية:** المدرسة الأولى التي تعد الأطفال للاندماج في المجتمع، ولهذا ينبغي أن تكون حماية الأسرة من التغير الاجتماعي، مضمونة في إطار السياسة الثقافية الشاملة للوصول بالأسرة إلى توازن يتمشى والنمو الديمغرافي الحضري، الكفيل بالتحسين المنتظم لمستوى المعيشة، لهذا يجب الإلحاح على ضرورة اعتماد سياسة للأسرة الحضرية، تتحدد في إطار القيم الوطنية، وتجسدها برامج عمل مناسبة تستهدف تخطيط النمو الديمغرافي.

**2-3- المفهوم الإجرائي للمجال الحضري:** يهتم بدراسة حياة المدينة وشؤون حياتهم الشخصية، وكيف يهتمون بالتجارة والأعمال والوظيفة، وضرورة تلبيتها، وتعتمد المناطق الحضرية على النتائج البشرية في مجالات العلوم والتكنولوجيا من أجل التنمية، ويتكون المجال الحضري من الشوارع والأزقة والعمارات والمنشآت الحيوية، والمراكز الخدمية، ونقصد بها هنا، الأحياء السكنية بمدينة الطارف عاصمة الولاية.

**2-4- المفهوم الإجرائي لمدينة الطارف:** مدينة بلدية تابعة إقليميا إلى دائرة الطارف بولاية الطارف، الجزائرية، أصبحت عاصمة الولاية سنة 1984، بكونها ساحرة الأنظار، وتتميز بجمال جبالها، وسهولها الخضراء، وروعة تضاريسها، ومعالمها السياحية، وتعد أيضا مقصد الكثير من السياح، مركز تجاري مهم، تضم مدينة الطارف حوالي مائة ألف (100.000) نسمة، خليط من المهاجرين والنازحين، من بلديات الولاية، ومن ولايات أخرى، تتوزع على عدة أحياء حضرية، بها كل المرافق الحياتية.

## ثالثا- الإطار المنهجي للدراسة:

للإجابة على التساؤلات التي طرحناها في مقدمة هذا البحث، وظفنا المنهج الوصفي باستخدام طريقة دراسة الحالة بتتبع أربع (04) حالات أرباب أسر حضرية، يقطنون بمدينة الطارف، وقد اختيرت الحالات بطريقة عينة كرة الثلج. وتتراوح أعمار الحالات بين 41 و57 سنة، واستغرقت الدراسة الميدانية من 12 جانفي 2022 إلى 03 فيفري 2022، كما اعتمدنا على أدوات لجمع البيانات تمثلت

في مجموعة من الأدوات، وكذا مقابلة معمقة (بؤرية)<sup>1</sup> طبقت مع الحالات الأربعة (04) لرصد واقع التغيير الاجتماعي وأثره على الأسرة الجزائرية في مدينة الطارف، وقد راعى الباحث، أن تغطي العينة مستويات تعليمية مختلفة، وأن ينتموا إلى المجال الحضري لمدينة الطارف، وأعمار مختلفة، واستعملت فيها استمارة من إعداد الباحث، كوسيلة أساسية لوسائل جمع البيانات كما أستعين بالملاحظة والمقابلة.

**رابعا-المقاربة النظرية للدراسة:** المقاربة النظرية أهم هذه الإجراءات، إذ أنها ترافق البحث وتساعد الباحث في فهم الظاهرة المراد دراستها، خلال كامل خطوات البحث، فهي تزوده بالترسانة المفاهيمية المنظمة، التي تعمل على التنبؤ بالظاهرة، وتحدد العلاقات بين متغيراتها<sup>2</sup>، كما أنها تزود البحث بالفرضيات، التي تكون بمثابة الطريق الموجه له، وفي هذه الدراسة وظف الباحث النظرية البنائية الوظيفية، والنظرية التفاعلية الرمزية.

#### **4-1- النظرية البنائية الوظيفية:**

تبنى الكثير من علماء الانثروبولوجيا هذه النظرية وأشهرهم راد كليف براون، فهو يرى أن البناء يتألف من كائنات إنسانية وأن كلمة " بناء " تشير بالضرورة إلى وجود نوع من التنسيق والترتيب بين الأجزاء " التي تدخل في تكوين " الكل " الذي نسميه " بناء " <sup>3</sup>، وكذلك يوجد روابط معينة تقوم بين هذه الأجزاء " التي تؤلف " الكل " وتجعل منه بناء متماسك متميز، وبمقتضى هذا الفهم تكون "الوحدات الجزئية " الداخلة في تكوين " البناء الاجتماعي " هي " الأشخاص " أي أعضاء المجتمع الذي يحتل كل منهم مركزاً معيناً يؤدي دوراً محدداً في الحياة الاجتماعية، فالفرد لا يعتبر جزءاً مكوناً في البناء ولكن أعضاء المجتمع من حيث هم " أشخاص " يدخلون كوحدات في هذا البناء ويدخلون في شبكة معقدة من العلاقات.<sup>4</sup>

**فراذكليف براون** يستخدم مفهوم البناء الاجتماعي بمعنى واسع لأنه يدخل فيه كل العلاقات الثنائية التي تقوم بين شخص وآخر مثل العلاقة بين الأب والابن أو العلاقة بين الشعب والدولة وغيرها، ولكن **ايفانز برتشارد** يقف موقف المعارضة من **رادكليف براون**، ويرى أن العلاقات الاجتماعية التي تتميز بالثبات والاستقرار هي التي تدخل في البناء واستبعد العلاقات الثنائية التي تذكرها **رادكليف براون**، فالعلاقة الثنائية

<sup>1</sup>-موريس أنجريس: منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تدريبات عملية، ترجمة بوزيد صحراوي واخرون، ط2، دار القصة للنشر، الجزائر، 2006، ص303.

<sup>2</sup>-نادية عيشور: الصراع الاجتماعي بين النظرية والممارسة، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2008، ص93.

<sup>3</sup>-السيد علي شتا: نظريات علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003، ص304.

<sup>4</sup>-عاطف وصفي: الانثروبولوجيا الاجتماعية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1997، ص47.

علاقة طارئة مؤقتة قد تنتهي بموت أحد الطرفين<sup>5</sup>، ويستبعد ايفانزبريتشارد ايضا من البناء الزمر الاجتماعية الصغيرة مثل الأسرة التي تتكون من جيلين لأنها لا تلبث أن تختفي كوحدة بنائية متميزة، أما الذي يدخل في البناء بالنسبة له فهو الجماعات الكبيرة المتماسكة الدائمة، كالعائلات والعشائر، التي تستمر في الوجود أجيالا طويلة، رغم ما يطرأ على مكوناتها من تغيرات، فالبناء عند ايفانزبريتشارد يتألف من العلاقات الدائمة التي تقوم بين جماعات من الأشخاص الذي يرتبطون بعضهم ببعض ارتباطا وثيقا منظما.<sup>6</sup>

#### **4-2- النظرية التفاعلية الرمزية:**

وحدات تحليل التفاعلية الرمزية:

- 1- التفاعل: وهو سلسلة متبادلة ومستمرة من الاتصالات بين فرد وفرد، أو فرد مع جماعة، أو جماعة مع جماعة.
- 2- المرونة: ويقصد بها استطاعة الإنسان أن يتصرف في مجموعة ظروف بطريقة واحدة في وقت واحد، وبطريقة مختلفة في وقت آخر، وبطريقة متباينة في فرصة ثالثة.<sup>7</sup>
- 3- الرموز: وهي مجموعة من الإشارات المصطنعة، يستخدمها الناس فيما بينهم لتسهيل عملية التواصل، وهي سمة خاصة في الإنسان. وتشمل عند جورج ميد اللغة، وعند بلومر المعاني، وعند جوفمان الانطباعات والصور الذهنية.
- 4- الوعي الذاتي: وهو مقدرة الإنسان على تمثّل الدور، فالتوقعات التي تُكوّن لدا الآخرين عن سلوكنا في ظروف معينة، هي بمثابة نصوصٍ يجب أن نعيها حتّى نتمثلها، على حدّ تعبير جوفمان.
- 5- الذات: وهو ما يتعلق عادة بتصور الفرد عن نفسه الناتج عن خبراته في التفاعل مع الأفراد الآخرين كما يمكن تعريف مفهوم الذات نفسيا بأنها (تكوين معرفي منظم وموحد ومتعلم للمدركات الشعورية والتصورات والتعميمات الخاصة بالذات، يبلورها الفرد ويعتبره تعريفا نفسيا لذاته).
- 6- الذات الفاعلة أو الفاعل الاجتماعي: إن مفهوم الذات الفاعلة عند علماء التفاعلية الرمزية اقرب إلى مفهوم النفس البشرية التي هي حصيلة تفاعل عوامل داخلية وراثية وخارجية مجتمعية.
- 7- التنشئة الاجتماعية: والتي تشير إلى عملية تشكيل نفس الإنسان تشكيلا اجتماعيا بشكل يجعله قادرا على الحياة في مجتمعه ويتماثل طبيعيا مع السلوك المقبول اجتماعيا.
- 8- التحلل الاجتماعي: يعني عدم خضوع الأفراد في تفاعلهم الاجتماعي لضوابط ومعايير اجتماعية الخاصة بالمجتمع كالقيم والأعراف.<sup>8</sup>

<sup>5</sup>-مصطفى الشنواني، مدخل إلى مناهج البحث في علم الإنسان، دار المريخ للنشر، الرياض، 1998، ص26.

<sup>6</sup>-حكمت عرابي: النظريات المعاصرة في علم الاجتماع، دار المسيرة، عمان، 2001، ص122.

<sup>7</sup>-سامية الخشاب: النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، ط1، القاهرة، 2008، ص12.

<sup>8</sup>-مصطفى زيدان: علم النفس الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006، ص110.

9-التنظيم الاجتماعي: أي خضوع تفاعلات الأفراد إلى ضوابط ومعايير المجتمع الخاصة به كالقيم والعراف والتنشئة الاجتماعية.

### خامسا-التغير الاجتماعي على الأسرة الحضرية بمدينة الطارف:

#### 5-1-التغير الاجتماعي على الأسرة:

لا يوجد مجتمع لا يتغير ويبدو المجتمع مستقرا ساكنا سائرا في إنجاز وظائفه في هدوء طوال أجيال متعاقبة، ولكنه حين يصل إلى درجة من التجمع الحضاري يبدأ في التغير بسبب وجود قوى تعمل في أعماقه لتجديد الاتساق أو لتأسيس نظم جديدة ومن أهم ملامح التغير الاجتماعي حسب علماء الاجتماع.

- 1-النمو الحضري والتغير العمراني المصاحب للتغير السكاني.
- 2-تغير الأسرة من حيث حجمها ووظائفها والمراكز الاجتماعية لأركانها وعناصرها وعادات الزواج بها ووسائل تكوينها وعوامل استقرارها وتفككها<sup>9</sup>.
- 3-تغير الشكل الأسري من الأسرة الكبيرة إلى الأسرة الصغيرة المستقلة اقتصاديا عن الأسرة الكبيرة.
- 4-خروج المرأة من دائرة البيت الضيقة إلى مجتمع العمل والإنتاج وما إلى ذلك من دعم اقتصادي للأسرة والمجتمع.
- 5-التغير في التركيب الاجتماعي الاقتصادي وزيادة تعقد الحياة الاجتماعية ونظرة الناس إلى العمل وما يصاحب ذلك من تغير في السلوك<sup>10</sup>.
- 6-زيادة اعتماد الأفراد والجماعات على بعضهم بعضا.
- 7-تغير بعض القيم الاجتماعية التقليدية التي كانت تسود المجتمع وتحكم سلوك أفرادها.

#### 5-2-مدينة الطارف والتغير الاجتماعي:

تعد مقارنة المجتمع الحضري بالطارف، البالغ حوالي: مائة ألف نسمة، ودراسته وفهمه من المقاربات الأكثر صعوبة وتعقيدا، بكون المجتمع الحضري، ذلك الجامع والشامل لمجموعة من العناصر المركبة في زمن ومكان محددين، ويتركب من تاريخ ومجال وثقافة وأسلوب العيش، ولمقاربة المجتمع الحضري والمحلي مقارنة سوسيولوجية علمية، لا بد من الاعتماد على منهج مقارنة

<sup>9</sup>-محيي الدين مختار: محاضرات في علم النفس الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2002، ص112.

<sup>10</sup>-مصطفى خاطر: التنمية الاجتماعية، المفاهيم الأساسية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2006، ص259.

المتغيرات، بحيث سنعمد في مقاربتنا على متغير أساسي آلا وهو متغير الحضري، من أجل محاولة فهم الواقع المعاش فهما مبنيا على مقاربات متعددة بالاعتماد على أدوات منهجية علمية محكمة، والتي ستقودنا إلى بناء إلى معرفة علمية مستخلصة من خلال العديد من الاستنتاجات والخلاصات التي تم تحويلها من واقع المجتمع إلى مادة علمية قابلة لتأييد والنقد والتجاوز، الطارف التي شهدت هجرة ريفية كثيفة، وحتى من الولايات القريبة والبعيدة.

#### **سادسا-الحالات الأربعة (4) المعبرة عن التغير الاجتماعي وأثره على الأسرة بمدينة الطارف:**

**6-1- الحالة الأولى:** كمال، 46 سنة، متزوج وأب لثلاثة أطفال، موظف، يقول: حيث أن ظاهرة العنف تنتشر في الشوارع وفي البيوت بشكل عام في كثير من البيوت في المجتمعات، والأسر تعاني من العنف الجسدي واللفظي والمعنوي سواء كان تجاه الزوجة أو تجاه الأبناء، ويعتبر العنف من الظواهر الاجتماعية المنتشرة، والتي تُعد من الظواهر الاجتماعية الخطيرة التي يترتب عليها آثار سلبية كثيرة منها تفكك الأسرة، في الماضي، كان التعليم يقع على عاتق الأسرة الحضرية بالطارف، ولا نعني القراءة والكتابة، وإنما الحرف أو الأعمال الصناعية أو الزراعة والتربية البدنية، أما في الوقت الحالي، فيمكن القول، بأن هذه الدور التعليمي اختفى إلى حد ما، مع وجود نسبه قليلة جدا لا زالت مستمرة عليه، ونجد أن الأبناء اتجهوا للتعلم الإلكتروني لمختلف الأمور ولاكتساب المعرفة، قد نجد أن لهذا الأمر أثر على تطوير الشخصية الاستقلالية، وتكوين الهوية الخاصة للأبناء الحضريين، كانت الأسرة تستمد مكانتها من مكانة الأسرة الكبيرة، نتيجة، ما تحظى به من أهمية وقدر، ونجد بأن هذه الأمر اختلف نتيجة التغير الاجتماعي، على مستوى مكانة الأسرة أو مكانة الأفراد، ونجد هذا الأثر على الأبناء، عن طريق ما يظهرون للعائلة من ولاء وانتماء، فلم تعد هذه الأمور ذات أهمية لديهم كما في السابق، فالأولوية، للأسرة النواة فقط، فهذا الجانب لم يتأثر نتيجة التغير الاجتماعي الحضري، تغير بعض القيم الاجتماعية الحضرية التقليدية التي كانت تسود المجتمع، وتحكم سلوك أفرادها، فأصبح مقبولا بعض ما كان مرفوضا ومنبوذا من قبل، وأصبح مرفوضا بعض ما كان مقبولا و شرعيا من قبل.

**6-2- الحالة الثانية:** حسان، 47 سنة، متزوج وأب لأربعة أطفال، تاجر، يقول: تحولات وتغيرات النظام الأسري والمجتمعي بالطارف، لاسيما خلال العقود الماضية، هو حديث عن أبرز المعطيات التي تحكمت وساهمت في بروز هذه التحولات والتغيرات الاجتماعية، وكذا هو حديث عن مدى راهنية هذه المعطيات والشروط وتأثيرها السلبي على استقرار حياة بمدينة الطارف على المستوى الأسري والاجتماعي والقيمي، والحضري، نتيجة التغير الاجتماعي الحضري بالطارف، فقد تحولت للأسرة النواة والتي تتكون من الأم والأب والأطفال فقط، قد يكون لهذا الأمر أثر إيجابي على الأبناء، فالتربية للأطفال في الأسرة النواة تتمتع بالخصوصية والاستقلالية واختفاء الازدواجية في عملية التربية، كانت



الوظيفة الترفيهية محصورة في الأسرة أو بين عدة أسر، مثل وجود التجمعات العائلية والسهرات الأسرية، أما نتيجة التغير الاجتماعي، فقد أصبح هنالك وسائل ترفيهية عدة مختلفة، ومراكز ترفيهية خاصة، كالمسارح والسينما، مما أثر على الأسرة ودورها في هذه المجال، وأثر على الأبناء بطريقة تعاملهم مع هذه الأمور، وأنها أصبحت تأخذ منحى أساسيا للأبناء، وتنتقل من دائرة الكماليات إلى دائرة الضروريات، ويمكن أن نرى أثر مثل هذا الجانب على الأبناء في كل أسرة من الطارف، من خلال ما يطره من سلوكيات انعزالية عن الأسرة.

**6-3- الحالة الثالثة:** مصطفى، 51 سنة، متزوج وأب لطفلين، أعمال حرة، يقول: نتيجة التغير الاجتماعي في الوسط الحضري بالطارف، تحولت للأسرة النواة، والتي تتكون من الأم والأب والأطفال فقط، قد يكون لهذا الأمر أثر إيجابي على الأبناء، فالتربية للأطفال في الأسرة النواة تتمتع بالخصوصية والاستقلالية واختفاء الازدواجية في عمليه التربية، الفردية مكان الجماعية، فالمجتمعات الحديثة بجماعاتها المختلفة اجتماعيا وثقافيا، والتي تقوم بمنح الفرد اختبارات تحرره من الالتزام بالنمط الواحد، أن التغير الاجتماعي السريع والعلاقات الاجتماعية، وهي من خصائص المجتمعات الحديثة، التي تتطلب تحرير الفرد الحضري، ويشمل ذلك على فقدان الجماعة الأولية بعض من الأهمية، هذه التغيرات الاجتماعية والثقافية، لها دور كبير وفعال في تغيير حياة الأفراد داخل الأسرة، والتي تعد من أهم العوامل، التي تعيق تكون وتشكيل الخبرات وثقافة ومفاهيم وسلوكيات الأفراد، في داخل المجتمعات الحضرية، كما أنه نتج عن هذه الثورة المعلوماتية والتكنولوجية حدوث تغير اجتماعي وثقافي سريع، في مجموعة القيم والعادات والتقاليد والسلوكيات والمعايير والعلاقات الاجتماعية، إن القيم الاجتماعية السلبية التي تسببت فيها أدوار المختلفة في المسلسلات المصرية والتركية هي: حب إظهار نفسها، والمظاهر والنظرة المادية للحياة، وربط الزواج بالمصالح المادية والشخصية، وربط العلاقات الاجتماعية مع المصالح مبرمجة، وهذا ما أكدته العديد من الدراسات بين الشباب إظهار التفضيل لقيم مثل هذه القيم والاستخدام والريح وقيم الاستهلاك.

**6-4- الحالة الرابعة:** فاطنة الزهراء، 56 سنة، متزوجة وأم لثلاثة أطفال، أستاذة التعليم الثانوي، تقول: كانت الأسرة الحضرية في الطارف، في الماضي مكتفيه ذاتيا، لأنها تقوم باستهلاك ما تنتجه، لكن مع التغير الاجتماعي، والنزوح الريفي من البلديات المجاورة، حصل تغير على المنظومة الاقتصادية للأسرة، وتحولت من منتج لمستهلكه، ونجد أثر هذا الأمر على الأبناء، من خلال توجههم للسوق الاستهلاكي، لكل ما يطرح بشكل جديد، ومختلف فهم ينشؤون في نمط استهلاكي معين، يجعل منهم غير قادرين في بعض الأحيان على التعامل مع الظروف، التي تتطلب الإنتاج والعمل المهني اليدوي، ويمكن القول بأن الشخصية الاتكالية في الوسط الحضري بالطارف، هي السمة السائدة لديهم، حيث أن الأسرة في المجتمعات الحضرية تقف حائرة الأمر في المحافظة على القيم والثقافة التي توارثتها وبين الثقافة الغربية، التي تم نقلها إليها من خلال العولمة والثورة المعلوماتية والتكنولوجية، التي غزت

وسيطرت على كل المجتمعات الحضرية، بما تملكه من اختراعات متطورة وتقنية من خلال استخدام أسلوب الإغراء متخطية جميع الخصوصيات، كما أنه تم تأخير سن الزواج، وذلك من أجل إتمام الشهادات الجامعية والحصول على وظيفة ومحاولة تأمين البيت، وتوجهات الشباب في هذه الأيام ابتعدت عن الزراعة والاهتمام بالأرض والحيوانات مثل الدجاج والأغنام، كما يتجلى الانحراف الأخلاقي والسلوكي للشباب في ظل ضعف الاهتمامات الدينية والأخلاقية، وضعف سلطة الأبوية فقد ظهرت في المجتمعات الحضرية ظواهر جديدة وحديثة مثل الانحلال الأخلاقي والاعتداء والسرقة وتعاطي المخدرات.

### سابعاً- تحليل وتفسير نتائج الدراسة:

1- لا شك أن المجتمع الحضري في الطارف-كغيره من المجتمعات- يمر بمرحلة انتقالية، عنونها العريض هو سرعة التحولات والتغيرات القيمية والمجتمعية الحضرية، بل إن هذه التحولات، تبدو مفاجئة وعنيفة في الآن نفسه، والجدير بالملاحظة أن هذه التحولات، لا تمس نسقا منفردا بل هي تهم كل الأنساق المجتمعية الحضرية، وبشكل أساس مكوناته الجوهرية، والتي من بينها بطبيعة الحال الأسرة الحضرية.

2- الأسرة الحضري بالطارف، تعرضت في السنوات الأخيرة للعديد من عوامل التغير والتحول الاجتماعي، وهنا نحن نشدد على مفهومي التحول والتغير الاجتماعي، لأنه إذا كان الأول يعني حدوث تغير بنيوي في طبيعة الأسرة، وهو ما حدث في انتقال الأسرة الحضرية بالطارف، من النموذج المركب الممتد إلى النموذج النووي والمصغر، فإن التغير مس علاقاتها وطبيعة السلطة داخلها وتغير القيم الأسرية الحضرية، التي يحملها كل فرد داخل هذه الخلية المجتمعية الحضرية الأساسية، ولعل من أبرز الأمثلة التي يمكننا أن نشرح بها بعض من التغيرات التي طالت البنية النسقية للأسرة الحضرية، هي ظاهرة تحول السلطة الأسرية من الأب إلى الأم، واستقالة الرجل من مهامه التي كان يقوم بها في السابق، بفعل التغير الاجتماعي.

3- ارتفاع مؤشر الطلاق الشقاقي في الوسط الحضري بمدينة الطارف، لهو عنوان عن وجود قيم حضرية جديدة، يحملها الجيل الحالي من المجتمع الحضري بفعل التغير الاجتماعي، وهكذا يمكن أن نجازف بالقول، أن تمثلات الزواج عند الجيل الحضري الحالي، ليست هي التمثلات التي كان يستبطنها الجيل السابق (فترة الستينيات والثمانينيات).

4- كان الزواج ينظر إليه كمؤسسة مقدسة وكونه يمثل رباطا وثيقا أو غليظا (كما جاء في لغة القرآن الكريم)، فإنه الآن بسبب التغير الاجتماعي، أصبح مسألة تعاقد ومنفعة ولذة متبادلة، لا أقل ولا أكثر، ولهذا، فهذا الزواج يفسخ عند أول خلاف مهما صغر أو تهاقنت دوافعه، ونحن هنا لا نسعى لإصدار أحكام قيمة أو الاطمئنان إلى تعميمات تخل بأبجديات المناقشة العلمية، لكن الملاحظة السوسولوجية، تبين أن هناك زحفا لقيم التعاقد داخل الأسرة، بدأت تزيح قيم التراحم، فالعلاقات الإنسانية الحضرية،

ومن بينها الزواج، تقوم أساسا على قيم التراحم، لكونها السياج الذي يحمي هذه المؤسسة من التصدع، لكن واقع الحال بين كم هي المسافة الفاصلة بين المثال والواقع، فالجيل الحضري الحالي، أصبح عرضة للاستنزاف الاستهلاكي وشيوع قيم التسليح والتشبيء، ومن ثم أصبحت ثقافة ذائبة في مخيال ووجدان المجتمع، ولهذا تظهر في بعض المواقف والمحطات والعلاقات، ومن بينها علاقة الزواج في المجال الحضري.

### الخاتمة:

الأسرة هي الخلية الأولى في جسم المجتمع، وأنها النقطة الأولى، التي يبدأ منها التطور وأنها الوسط الطبيعي الاجتماعي الحضري، الذي ترعرع فيه الفرد، وهي تعتبر نظام أساسيا وعاما، يعتمد على وجودها بقاء المجتمع، فهي تمده بالأعضاء الجدد، وتقوم بتثنتهم وإعدادهم للقيام بأدوارهم في النظم الأخرى للمجتمع، وإقامة أسر جديدة خاصة بهم، والأسرة أكثر الجماعات أهمية، وهي الجماعة الأولى التي تستقبل الطفل، وتحافظ عليه خلال سنواته الأولى، لتكوين شخصيته، هنا يمكن القول، أن الاسرة تساهم بشكل كبير في مواجهة التغير الاجتماعي في كل جوانبه المادية والعقائدية والسياسية والاقتصادية والثقافية.

### الاقتراحات:

1-النموذج التعاقدى داخل مؤسسة الزواج، أو غيره من المؤسسات، قد يكون أرحم للمتعاقدين، وقد يضمن بشكل خاص للمرأة حقوقها وكرامتها، ويمكن أن يكون بفعل التغير الاجتماعي سدا منيعا أمام تغول الهيمنة الذكورية أو الأنثوية، وفي بعض الأحيان، قد يقيم توازنا صعبا داخل هذه المؤسسة الاجتماعية، إلا أنه بالمقابل، يصعب تحقيق هذا النموذج التعاقدى الحضري في مجتمع تتجاذبه دينامية التحولات القيمة الحضرية، والتي تتميز باستمرار القيم التقليدية وبروز القيم الحضرية.

2-إذا أخذنا نموذجا من القيم الحضرية، وحاولنا أن نقيس به توتر العلاقة الزوجية، يمكن أن نشير إلى قيمة الحرية، فالمرأة الحالية، التي توفرت لها شروط موضوعية، كارتقاء رأسمالها الرمزي، والتي لها وضعية اجتماعية مناسبة (العمل)، والتعبير عن الذات ونظرتها للحياة وتمثلها لنفسها وللآخر، يجعلها تتوفر على اقتدار قيمى ينزع بها نحو الندية في علاقتها بزوجها، ولهذا ترفض الطاعة العمياء، التي كانت سائدة بشكل أو بآخر في الماضي في المجال الحضري، وبالمقابل، نجد الرجل أو الزوج، ورغم كونه هو الآخر استفاد من ثمرات التحول النوعي في مجال التعليم، والتثقيف لا زال

مشدودا إلى نموذج معياري، هو المرأة المطيعة، وهنا ربما يستبطن بشكل لا واع صورة أمه ونمط حياة آباءه وأجداده.

3- ما يزكي هذا الوضع هو أن ثقافة المجتمع الحضري، هي الأخرى لا زالت تضيئي نوعا من المرغوبية الاجتماعية، التي تتمط دور المرأة أو الزوجة، ولهذا نرى أن هذا الإشكال المرتبط بتمثلات الزوجين للحرية، ربما يكون واحدا من الأسباب التي تدفع في اتجاه فسخ عقد الزوجية، لأنه يصعب التعايش بين زوجين يحملان قيما مختلفة، لا تظهر إلا مع الممارسة وفي الحياة العملية وفي اللحظات العصبية، وليس في لحظات تبادل كلمات الحب والكلام المعسول.

4- من المفيد جدا، التفكير في مجموعة من المداخل للتخفيف من حدة التغير الاجتماعي، سواء منها القانونية أو التشريعية والاجتماعية والاعلامية والنفسية والاقتصادية والحضرية والسوسيوثقافية، بالموازاة مع تفعيل بعض بنود القوانين الخاصة بالأسرة، كفيل بالتصدي لمثل تلك الآثار الناتجة عن التغير الاجتماعي، التي لها تداعيات على استقرار المجتمع الحضري وعلى لحمته وعلى تماسكه.

## المراجع:

- 1- السيد علي شتا: نظريات علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003.
- 2- حكمت عرابي: النظريات المعاصرة في علم الاجتماع، دار المسيرة، عمان، 2001.
- 3- نادية عيشور: الصراع الاجتماعي بين النظرية والممارسة، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2008.
- 4- عاطف وصفي: الانثروبولوجيا الاجتماعية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1997.
- 5- سامية الخشاب: النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، ط1، القاهرة، 2008.
- 6- مصطفى زيدان: علم النفس الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006، ص110.
- 7- محيي الدين مختار: محاضرات في علم النفس الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2002.
- 8- مصطفى خاطر: التنمية الاجتماعية، المفهومات الأساسية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2006، ص259.
- 9- مصطفى الشنواني، مدخل إلى مناهج البحث في علم الإنسان، دار المريخ للنشر، الرياض، 1998.
- 10- موريس أنجرس: منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تدريبات عملية، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، ط2، دار القصبية للنشر، الجزائر، 2006.

المؤتمر الدولي حول: تهديدات للهوية في ظل التغيرات المجتمعية الراهنة، المخاطر وآليات  
المواجهة.

اسم ولقب الباحث: حنان برقرق

الدرجة العلمية: طالبة دكتوراه سنة خامسة تخصص القراءات المعاصرة للفلسفة الإسلامية جامعة عبد  
الحميد مهري -قسنطينة2- الجزائر. منتمية إلى مخبر فلسفة العلوم الإنسانية.

الإيميل المهني: hanane.beregrag@univ-constantine2.dz

رقم الهاتف: 00213667924457

المحور: المحور السياسي والأمني

عنوان المداخلة: التعصب الديني منرج لانهايار الهويات.

الملخص باللغة العربية:

تتوخى هذه الورقة البحثية مناقشة موضوع راهني، ألا وهو التعصب الديني باعتباره عاملا من عوامل  
انهيار الهويات، فمع تصاعد حدة هذا النوع من المشاكل وارتفاع وتيرته بين المجتمعات، لم تبق آثاره  
سطحية، بل مسّت جوانب أعمق من مكونات المجتمعات ألا وهي الهوية.

عندما نتحدث عن الهوية فإننا نتناول مفهوما معقدا مركبا ومزيجا لا يمكن ببساطة النفاذ إليه وتحليله،  
ومن هنا تتطرق إشكاليتنا، فبين التعصب الديني والهوية؛ هذين المفهومين الذين قد يراهم الآخرون  
بعيدين كلّ البعد عن أن يكون أحدهما سببا للآخر، إلا أن لسان نتائج الأبحاث وواقعا يشهدان  
بعلاقتهما وترابطهما.

فما المقصود بالتعصب الديني؟ وما مفهوم الهوية؟ وكيف يتغلغل التعصب الديني لتفكيك الهويات  
وتدميرها؟ وحتى نتمكن من مناقشة هذه الإشكالية وتحليلها استندنا على المنهج التاريخي، وذلك  
لمتطلبات الموضوع، بالإضافة إلى توظيف تقنيات النقد والتحليل، فنحن أمام موضوع لا يمكن أن تلم  
به وريقات أو سطور.

الكلمات المفتاحية: التعصب الديني، الهوية، النزاع الطائفي، الإرهاب.

## Abstract :

This research paper seeks to discuss a current topic, which is religious intolerance as a factor of identities collapse. In order of escalation of this type of problem and rise in frequency among societies, its effects are not superficial, but rather touched deeper aspects of the components of societies, especially identity. So, when we talk about identity, we are dealing with a complex concept that cannot simply be analyzed.

Our research Problem are : what do we mean by religious intolerance and identity? how does religious intolerance destroyed identities? in order to be able to discuss and analyze this problematic, we use historical method, in addition to the analytical and criticism Techniques.

**key words:** Religious intolerance, identity, terrorism, sectarian conflicts.

## مقدمة:

يقترن مفهوم الهوية دوماً بمبدأ الحفاظ عليها، وسبل حمايتها والاعتزاز والفخر بالانتماء لها، غير أنه وفي كثير من الحالات تنقلب التوقعات وتصبح طريقة انحيازنا لهويتنا ممّا من شأنه أن يضعفها ويفككها لتصبح مجالاً للصراع ونفي الهويات الأخرى نتيجة للتعصب بكافة أنواعه.

سنناقش من خلال هذه الورقة البحثية التعصب الديني باعتباره عاملاً من عوامل انهيار الهوية وسبباً من أسباب تشتتها، وذلك بوصفه أحد المخاطر التي تهددها، سواء أكان التعصب نابعاً من داخل الجماعة أم من خارجها.

ولما كان الحديث عن الهوية حديث غير مكتمل ما لم نضعه في قلب سياقاته المناسبة، ونناقشه من مختلف أبعاده وعبر كافة التصورات العلمية، حيث تتباين وجهات نظر الباحثين والمشتغلين حولها وتتعدد وهذا وإن دلّ على شيء فإنه يدلّ على القيمة المعرفية والحمولة التي اكتسبها هذا الموضوع منذ القديم وحتى الآن، فمن من البديهي أيضاً أن نختبره ضمن مفاهيم عدة، ولعلّ التعصب الديني أهمها.

تقوم الإستراتيجية التي سننتهجها في تحليل هذه الإشكالية على مرحلتين، مرحلة أولى نحدد فيها ضبطاً لمفهوم والتعصب الديني والهوية ، ومرحلة ثانية نقوم بمناقشة آليات التعصب الديني باعتباره منفذاً لانهيار الهويات.

فما مفهوم التعصب الديني؟ وما المقصود بالهوية؟ وما خصائص التعصب الديني وما دوره في انهيار الهويات؟ وما هي الآليات لإنقاذ الهويات؟

ونظرا لما يثيره هذا الموضوع وما له من خصوصيات بحثية؛ استندنا في معالجته على المنهج التاريخي وفقا لرؤية تحليلية نقدية، تضمن الإحاطة ببعض جوانبه، خاصة والمسألة متعلقة لا بمفهوم بسيط، بل يتعلق الأمر بمفهوم وصفه المستشرق "إدوارد سعيد" (1935-2003) بالتضاد والتعاكس، أو بالأحرى بالتماهي والهيولى، فالهوية لا يمكن أن توجد بمفردها ومن دون ثلة من النقائص والنوافي والأضداد ولا يمكن بصورة من الصور أن نتعرف على ذاتنا إلا من خلال ما يُغيّرنا أي -الآخر-، وهذا أبسط مثال ننطلق منه لتوضيح مفهوم الهوية.

## 1- مفهوم التعصب الديني:

إنّ الاشتقاق اللغوي لمفهوم التعصب في معجم مقاييس اللغة لابن فارس مأخوذ من مادة «عصب التي تدل في أصلها اللغوي على اللّي والشد، والتعصب ميل أفراد العصبية بعضهم إلى بعض، وتشددهم في المدافعة عن متصل بهم بجماعة العصبية التي كان مناطها عند العرب القرابة والعشيرة»<sup>1</sup> إنّ التعريف اللغوي الذي بين أيدينا ربط التعصب بما عرفه العرب قديما أي العصبية وهي الحماية، أي الدفاع والانتصار لأفراد العشيرة أو القبيلة سواء كانوا على حق أم على خطأ.

وتأسيسا على هذا المعنى اللغوي، فيُعرّف التعصب الديني اصطلاحا بكونه «التعاطي خاطئ مع المواضيع والقضايا المقدّسة، وجعل الدين في خدمة الخيال واضطراب العواطف»<sup>2</sup> والأكثر من ذلك جعل كل ما هو ديني كورقة ضغط على الآخرين، من خلال الإعلاء من قيمة الدين المنتمى إليه وتسفيه باقي الأديان والملل، ولهذا كثيرا ما اعتبر «التعصب الديني مرضا يصيب الأمة بسبب التطرف والتزمت في الاعتقاد، وفرضه على الأمة»<sup>3</sup> وغيرها من الأمم الأخرى، وقد عرفته الإنسانية قاطبة سواء في الشرق أو الغرب، ولذلك دعت الأديان السوية؛ ومن بينها الإسلام إلى مجانبة هذا

<sup>1</sup> أبو الحسن أحمد ابن فارس بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، سوريا، ج4، حرف العين، ص.271

<sup>2</sup> Alexandre Deleyre, Le Fanatisme, Les Publications De L'institut Diderot, L'Encyclopédie, 1<sup>er</sup> ed, 1726-1796, P. 37

<sup>3</sup> نور مهدي كاظم الساعدي، موقف الإمام زين العابدين من التعصب الديني دراسة تحليلية، مجلة العميد، كلية الشيخ الطوسي، العراق، ج6،

النوع من التعصب لأنه يحمل بذور الشقائية للبشرية جمعاء، يقول تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾<sup>4</sup> كما أوردت الجمعية العامة لحقوق الإنسان في دورتها الثانية أن التعصب الديني يعد «شكلا من أشكال التشهير بالأديان والتحريض على الكراهية والعنصرية الدينية كمظهرين من مظاهر الأشكال المعاصرة للعنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب»<sup>5</sup> ولم تكتف الجمعية بتعريفه بل ناهضتها بمراسيم وقوانين نجمت عنها حماية الحرية الدينية، وممارسة الشعائر وصور أماكن العبادات.

## 2- السياق التاريخي لظهور التعصب الديني:

عرفت كل الشعوب التعصب الديني في الشرق كما في الغرب، ولم يرتبط هذا المفهوم بعصرنا مطلقا، بل تعود جذوره إلى قديم الحضارات الإنسانية، وفي الإسلام أيضا ظهر جزء من التعصب الديني سمي بالتعصب المذهبي وذلك «خلال القرون الثلاث الهجرية الأولى، مما أدى إلى ظهور الفرق والطوائف والجماعات التي تمزجت بأفكار وأصول كانت تحملها، ثم تعصبت وسعت جاهدة إلى نشرها والانتصار لها على أرض الواقع، فدخلت في نزاع مذهبي شديد»<sup>6</sup> ولا تزال آثاره إلى اليوم والأمثلة على ذلك كثيرة، كالتوائف السياسية منها كالخوارج والشيعية، والسنة، والعقائدية كالجهمية والمعتزلة والأشاعرة وغيرها، وهي لحد الآن لا تزال متنازعة، وهذا أشد أنواع التعصب لأنه ناتج عن دين واحد، في حين يكون التعصب الديني بين أديان مختلفة.

ويعود سياق الحديث عن التعصب الديني في الغرب إلى جملة «المعارك الإيديولوجية واللاهوتية والسياسية التي صاحبت الإصلاح، وبشكل أدق من الجدالات الشرسة التي وقعت بين لوتر وميلانتشون ضد مختلف الحركات التحضرية والفلاحية ضد اللوردات الألمانية»<sup>7</sup> حيث وضعت الأحداث التي تسارعت وقامت بألمانيا بسبب الأوضاع التي آلت إليها ألمانيا حيث خسر أغلب السكان أموالهم بسبب تقديمها كأثمان لصكوك الغفران، ولما قامت «ثورة الفلاحين عام 1525، التي وضعت بين شقي رحى، -بين الحاكم والشعب- حيث رفض العنف الذي عمدوا إليه لتحقيق أحلامهم، ودافع

<sup>4</sup>سورة البقرة، الآية [256].

<sup>5</sup>مجلس حقوق الإنسان، الجمعية العامة، الأمم المتحدة، متاح على الرابط التالي:

<https://www.ohchr.org/AR/ProfessionalInterest/Pages/ReligionOrBelief.aspx>، تاريخ الاطلاع: 2022/02/17، على

2:34pm

<sup>6</sup>خالد كبير علل، التعصب المذهبي في التاريخ الإسلامي، خلال العصر الإسلامي، مظهره، آثاره، أسبابه، علاجه، دار المحتسب، الجزائر،

2008، ص.7.

<sup>7</sup>Alberto Toscano, Fanaticism : a brief history of the concept, Eurozine, 2006, P.2



من جهة أخرى عن السبل القاسية التي استخدمها الأمير»<sup>8</sup> هذا ما جعل الانقسامات بين مؤيدي لوثر ومعارضيه تبلغ أوجها، وكلها تحت غطاء الدين بين دعاة البروتستانتية وبين الكاثوليك لتزال إلى اليوم ذلك النزاع المفضي لتبني مذهب دون الآخر.

ولما كان التعصب الديني وكيفية معالجته الهم الأكبر للفلاسفة عبر مختلف العصور بدءًا بعصر التنوير الفرنسي الذي قاده "جان جاك روسو، ودينيس ديدرو وبارون دي هولباخ"، إلى العصر الحديث، أصبحنا نتحدث عن مختلف أنواع التعصب التي «تحولت إلى ظواهر اجتماعية وأصبحت إرهابا عانى منه الفلاسفة منذ أقدم العصور، إن المتعصب هو المدافع عن ثوابت عفى عليها الزمن، والفيلسوف هو ذلك الإنسان الذي يشعر بتناقضات الوضع السياسي والاجتماعي»<sup>9</sup>، يُحاول إعمال عقله فيها بعيدا عن الإيمان المطلق الذي يسود المتعصبين، فالتكوين الفكري للشخص المتعصب قائم على الإيمان الصارم بما يراه هو وتعلمه فقط، دون الاهتمام بآراء الآخرين أو ماتعلموه وبهذا يكون أكثر المتعصبين متمتين غير قابلين للحوار، ويلجؤون في الغالب إلى العنف.

اقترح الفيلسوف الإنجليزي "جون لوك" آليات لمجابهة التعصب الديني، وذلك من خلال «إقامة دولة مدنية، وتكوين مجتمع دنيوي، متكاتف وقوي يضمن السعادة الدنيوية، وقيام المجتمع المدني يحدث بعد انحسار الفكر الديني الخاطئ الذي عممته الكنيسة على العقول في تلك الفترة، ويضرب لوك مثالين تاريخيين على تعصب الدولة الدينية: دخول المسيحية لأوروبا وروما، والعقيدة اليهودية التي كانت تتعامل مع المجتمع كمجتمع متجانس ولم تستطع أن تبني دولة لأن المجتمع اليهودي يتصف بالتعصب»<sup>10</sup> إن الدولة الدينية عبر مختلف العصور لم تعط أهمية للاختلاف العقدي، ولا لحرية الإنسان في اختيار ديانته، بل ألزمت الجميع بدين واحد اعتمده، وأفضى ذلك إلى تكوين مجتمع يظهر أنه متجانس في حين يملأه التعصب والاختلال الذي قد يظهر في نزاعات طائفية والتعصب الديني، لذلك دعا "جون لوك" لأن نُزح الدولة الدينية ونستبدلها بالدولة المدنية التي تحترم حرية المعتقد.

<sup>8</sup> سكوت إتش هندريكس، مارتن لوثر، تر: كوثر محمود محمد، مؤسسة هنداوي، مصر، (ط1)، 2014، ص.40.

<sup>9</sup> ميثم محمد يسر، مفهوم التعصب في الفلسفة الحديثة لوك وهيجل أنموذجا، لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة واسط، ع7،

2015، ص.588.

<sup>10</sup> المرجع نفسه، ص.592-594.

أما الفيلسوف الألماني "فريدريك هيجل" ففي كتابه "محاضرات في فلسفة التاريخ" حاول تقديم نموذج عن التعصب الديني وهو التعصب الإسلامي، «إن للمتعصب في الشخصية الإسلامية إمكانات هائلة فمفهوم الله في الديانة يتناسب مع التعصب، ونقصد هنا عقيدة التوحيد عند المسلمين، إذ ركّز المسلمون بكل فرقهم على مبدأ التوحيد باعتباره المبدأ الأساس عندهم وهم ومن خلال هذه العقيدة أوردوا أن يُبينوا اختلافهم عن سائر الديانات الأخرى»<sup>11</sup> غير أن هذه الأفكار التي وصلت إلى هيجل كانت مشوّشة ولم تعكس حقيقة الدين الإسلامي، بل ما وصله مجرد افتراءات وإدعاءات يمكن أن نضيفها إلى عمليات التعصب التي كانت ضد الإسلام على مر العصور.

ويرى "صامويل هنتغتون" أن الهويات الثقافية هي من تحدد طبيعة الصراع أو الوفاق بين الشعوب والدول «فالسياسة الكونية يُعاد تشكيلها الآن على امتداد الخطوط الثقافية، والشعوب ذات الثقافات المتشابهة تتقارب، والشعوب ذات الثقافات المختلفة تتباعد، أصبحت الهوية الثقافية هي العامل الرئيسي في تحديد صداقات دولة ما وعداوتها، وتتحدد الهوية الثقافية عنده بالتضاد مع الآخرين، وفي الحروب تترسخ الهوية»<sup>12</sup> وهذا ما يُفسّر الصراع الهوياتي الذي يكون نتاجا عن التعصب بمختلف أنواعه (تعصب ديني، عرقي، طائفي، أو حتى جنسي)، فلم يعد الحديث عن الاختلافات المادية التي تحكم الشعوب بل عن المعايير الثقافية، والدينية على وجه الخصوص.

ومع تزايد أخطار ذات الصلة بالتعصب «لا بد من تكوين ثقافة بمعناها الحي والممارس وهي البديل للدفع بالمجتمع إلى مقاومة العنف وإرهابه، فالثقافة تمنع العنف في حالة حيويتها، أمّا الثقافة المتوقفة عن توليد ذاتها فإنّها تجعل العالم بربريا ومتوحشا»<sup>13</sup> ولهذا يتوجب علينا أن نكون ثقافات ذات مناعة ولها معايير التمييز بين الصحيح والخاطئ، حتى لا نقع ضحية التعصب بمختلف أنواعه في دفاعنا عن هوياتنا وثقافتنا.

**2- الهوية وتمثلات المفهوم:** تختلف التعاريف المقدّمة للهوية، وتتباين نظرا لاختلاف زوايا النظر إليها، وتتوعد التخصصات والمجالات العلمية التي تناولتها، سنحاول في هذا العنصر أن نستعرض بالشرح والتحليل أهم التعاريف المقدّمة للهوية.

<sup>11</sup> المرجع السابق، ص. 596

<sup>12</sup> صامويل هنتغتون، صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي، تر: طلعت الشايب، سطور للنشر والتوزيع، العراق، (ط2)، 1999،

ص. 203، 10

<sup>13</sup> جاد الكريم الجباعي وآخرون، التعصب وعلاقته بالتطرف والعنف، مركز دمشق للدراسات والأبحاث، 2017، ص. 11.

## 1.1 التعريف اللغوي:

في البداية علينا أن نرجع للأصل اللغوي للكلمة، والتي يعود اشتقاقها في معجم اللغة العربية المعاصرة إلى كلمة «الهُو، وهُو، والهوية [مفرد] من مصدر صناعي من هُو، والهوية بطاقة يُثبت فيها اسم الشخص وتاريخ ميلاده ومكان مولده وجنسيته وعمله، والهوية أيضا: إحساس الفرد بنفسه وفرديته وحفاظه على تكامله وقيمه وسلوكياته وأفكاره في مختلف المواقف»<sup>14</sup> إن هذا التعريف للهوية تعريف بسيط يقسمها إلى معنيين؛ معنى مادي يدل على البطاقة الشخصية التي تتضمن معلومات عن الشخص، ومعنى آخر يقترن بإحساس الفرد بتميزه عن الآخرين، غير أن هذا التعريف لم يكن كافيا لتوضيح معنى الهوية، مما يُلزمنا أن نقترح تعريفاً آخر.

## 2.1 التعريف الفلسفي:

ولكون الهوية وعلى حد تعبير المفكر "حسن حنفي" (1935-2021) «موضوع فلسفي بالأصالة عالجه الفلاسفة المثاليون والوجوديون على حد سواء، المثاليون ميتافيزيقيا وحولوه إلى قانون الهوية، والوجوديون نفسيا»<sup>15</sup> فإن هذا التعريف يعود بنا إلى المجال الذي ينتمي إليه موضوع الهوية، ألا وهو الفلسفة، إذ أن الفلاسفة أول من اشتغل بموضوع الهوية، وهذا ما أفرز بالضرورة اختلافاً حاداً حولها غير قابل للاختزال، فقد شارك في صياغته العديد من المفكرين، والفلاسفة عبر مختلف العصور، ومن شعاب فلسفية متعددة، وفي السياق ذاته يذكر المعجم الفلسفي تفرعات الهوية وأنواعها وتعريفه هذا يتقاطع جزئياً مع التعريف اللغوي؛ إنَّ الهوية «لفظ مشتق من الهُو كما تُشتق الإنسانية من الإنسان، وهوية الشيء هي عينيته وتشخصه وخصوصيته التي ندركها بالجواب عن السؤال "ما هو؟"، وتُطلق على معانٍ مختلفة منها: الهوية العددية، الهوية الشخصية، الهوية الكيفية، والهوية المنطقية»<sup>16</sup> إن هذا التعريف الذي بين أيدينا تعريف فلسفي حاول تقديم تصنيفات للهوية وذلك بالرجوع إلى مباحث الفلسفة؛ المنطقية منها، والوجودية، وهناك من الفلاسفة من استحدثوا فلسفة أطلقوا عليها فلسفة الهوية تتأسس على أن الروح والمادة شيء واحد، وهذه التعريف أيضاً بعيد عن كنه الهوية التي نسعى لتوضيحها من خلال هذه الورقة البحثية.

<sup>14</sup> أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، مصر، (ط1)، 2008، ص.2372

<sup>15</sup> حسن حنفي، الهوية، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، (ط1)، 2012، ص.9

<sup>16</sup> جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر والتوزيع، تونس، (ط1)، 2004، ص.494

### 3.1 التعريف الاصطلاحي للهوية:

لما كانت الهوية من بين المفاهيم التي تتسم بصعوبة الضبط، فقد اقترحت العديد من التعريفات لها، واختلفت باختلاف التخصصات ومجالات البحث فيها، وسنرصد هنا أهمها.

لعل المقاربة التي قدّمها "محمد عمارة" حول الهوية تمثل أنسب تعريف اصطلاحى لها لموضوعنا، فالهوية تعني «ثوابت الشيء التي لا تتجدد ولا تتغير، تتجلى وتفصح عن ذاتها دون أن تُخلى مكانتها لنقيضها طالما بقيت الذات علي قيد الحياة، إنها كالبصمة بالنسبة للإنسان يتميز بها عن غيره وتتجدد فاعليتها، ويتجلى وجهها كلما أزيلت من فوقها طوارئ الطمس»<sup>17</sup>. وهذا ما ينطبق تماما عند حديثنا عن الهوية، فبالإضافة لكونها تتعلق أساسا بالسّمات والخصوصيات التي تُميّز انتماءات الأفراد بعضهم عن بعض فهي من تعطيهم المرجعية وتُضفي عليهم شرعية في الاعتزاز بتلك الهوية دون غيرها.

وقد يؤيده في ذلك "فتحي المسكيني" عندما اعتبر «الهوية ليست مجرد شعور خاص بهذا الشخص أو ذاك، بل هي جهاز انتماء، ومثل كل جهاز لا يمكن لأي هوية أن تعمل في أفق روحي ما إذا لم تكن تمتلك شكلا معيناً من الإلزام»<sup>18</sup> ويقصد هنا الجانب العملي للهوية، فلو لم تتمظهر الهويات وتُترجم على مستوى واقعنا الاجتماعي لما استطعنا التحدث عن شيء اسمه "الهوية" وهذا الالتزام هو من يمثل بؤرة الصراع ونقطة الاحتدام بين الهويات، خاصة عند محاولة تكييف الهوية في فضاءات اجتماعية أو التصريح بها، وقد استدعى هذا من الكاتب اللبناني "أمين معلوف" لأن يفسّر الهوية بكونها «أداة للحرب، فكلّ المذابح التي حدثت خلال السنوات الأخيرة وكذلك معظم الصراعات الدامية ترتبط بملفات عن الهويات، معقدة وقديمة جدا»<sup>19</sup> وعليه فالهويات كانت ولا تزال مصدر لتأجيج الصراعات والحروب بين الشعوب، فرغم السلاسة والبساطة التي يُوحى بها هذا المفهوم، إلاّ أنّه في العمق يحركّ تيارات هوجاء تتمظهر في مختلف أشكال الصراع، ولذلك ترتبط الهوية بمجال «اجتماعي نفسي يشير إلى كيفية إدراك شعب ما لذاته، وكيفية تمايزه عن الآخرين، وهي تستند إلى مسلمات

<sup>17</sup> محمد عمارة، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، (ط1)، 1999، ص.6.

<sup>18</sup> فتحي المسكيني، الهوية والحرية نحو أنوار جديدة، جداول للنشر، لبنان، (ط1)، 2011، ص.16.

<sup>19</sup> أمين معلوف، الهويات القاتلة قراءات في الانتماء والعولمة، تر: نبيل محسن، ورد للطباعة والنشر والتوزيع، سورية، (ط1)، 1999،

ثقافية عامة مرتبطة تاريخيا بقيمة اجتماعية وسياسية واقتصادية للمجتمع»<sup>20</sup>. إذا، يتوزع هذا المفهوم على عدة تخصصات وتتجاذبه مقاربات مختلفة، بين الفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس، إلا أن هذا المفهوم لا يزال ينتظر المزيد من الأطروحات والمقاربات، وعدم قدرتنا على ضبط تعريف موحّد لمعنى الهوية، لدليل على تعقده من جهة وعلى العمق الذي يتسم به من جهة أخرى.

### 3- خصائص التعصب الديني وآليات إنقاذ الهويات:

#### 1- خصائص التعصب الديني:

##### 1.1 المفهوم الستاتيكي للدين والديناميكي للهوية:

هناك علاقة وطيدة بين الشعور بالانتماء والهوية، ولعل أبرز من تناول بالشرح والتحليل طبيعة هذه العلاقة الكاتب اللبناني "أمين معلوف" الذي صنّف الهوية باعتبارها «مسألة رموز بالدرجة الأولى، وحتى مظاهر، يقول: فعندما أرى وسط مجلس أشخاصا يحملون أسماءً تتناغم مع اسمي، أو لون البشرة ذاته أو الميول ذاتها بل العيوب ذاتها أستطيع أن أشعر أن هذا المجلس يُمثّلني، فهناك خيط انتماء يربطني»<sup>21</sup> إنّ الهوية تتكون من عدة عناصر من بينها: اللغة والدين والتراث إلا أنّ هذه العناصر تختلف نسبة تقبلها لعمليات التغيير والتحيينات تباعا، إذ أنّ اللغة يمكن أن تقبل التعدد والتوسع لاستقطاب كلمات جديدة، والفرد منا يمكنه تعلم لغات عديدة ولا يجعله في تناقض مطلقا، أما لو عمنا هذا الحكم على الدين فالأمر يختلف بطبيعة الحال، فالمسلم لا يمكنه أن يكون مسيحيا ويهوديا في الوقت ذاته، ولا الديانات الأخرى تقبل بهذا التعدد، لذلك يُعد الدين من أصعب العناصر المُشكّلة للهوية استجابة لتقبل بعض التغييرات، ولعل هذا ما يشكل لاحقا مشكلة تتعلق بالتعصب الديني.

فالخصائص الثابتة (الستاتيكية) للدين يجعله في صراع مستمر مع مكونات الهوية الأخرى التي تقبل التغيير والتعديل بل وحتى التناقض، فمثلا نجد الفرد المسلم يحتفل برأس السنة الميلادية ويحتفل برأس السنة الهجرية معا، فالعادات والتقاليد تساير المراحل الزمنية التي تكون فيها، في حين الدين

<sup>20</sup> محمد إبراهيم عيد، الهوية الثقافية العربية في عالم متغير، المكتبة الأنجلوالمصرية، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص.110

<sup>21</sup> أمين معلوف، المرجع السابق، ص.108

يرفض أي تعديل ويصنّف كل جديد ووافد على أنه بدعة، لذلك ينشأ التعصّب الديني حتى من أبسط الممارسات اليومية، بل وحتى من بعض الأفكار التي تُقال ويتبادلها الناس.

## 2.1 التعصّب الديني مسلمة التدين وبديهيته الأولى:

إن مسألة الهوية وتعبير "ليني ستراوس" «ستكون الشر الجديد لهذا القرن»<sup>22</sup> خاصة إذا وصل «التعصّب الديني إلى درجة معينة من الحدّة يصبح حينها عاملاً من عوامل تقويض وحدة المجتمع، وينم عنه اضطراب في ميزان الصحة النفسية الاجتماعية مما يفسد المجتمع ويهدد كيانه»<sup>23</sup>، فالتراكمات التي بقيت تمارس ضغوطها على مكونات الهوية في الخفاء من دون معرفتها وتحديد جوانبها، وبالتالي معالجتها ستستمر وستقود لعواقب وخيمة على الأفراد قبل الجماعات، خاصة تلك التي ترمي بثقلها على الدين وتجعله في أعلى درجات التطرف والتعصّب، حينها يصبح رفض الآخرين مسلمة من مسلماته وركنا أساسيا من أركانه.

ولهذا يُجمع أغلب الباحثين على أنّ التعصّب الديني «ليس فقط وباءً، وإنما هو مرض من أمراض الروح البشرية»<sup>24</sup> فالمجتمعات جميعها عرفتة وعانت منه منذ القديم وإلى أيامنا هذه، حيث تختلف مظهراته وحدّته تبعاً لخصوصيات وظروف تلك الأزمنة، ومن ثمة تتعدد بطبيعة الحال سبل معالجته.

فلو عدنا إلى البدايات الأولى للتعصّب الديني لوجدناه مقترنا بـ«الإنسان البدائي الذي ابتكر فكرة ((التابو))، والتابو يعني أن ثمة أشخاصاً أو أشياء غير حيّة قد عُزلت عن العالم وأصبحت مقدّسة، وغير قابلة للنقد وإلّا فالتعذيب أو الموت لمن يجرؤ على النقد، وإذا طرحنا هذه الأفكار في إطار التاريخ البشري نحصل على أن التعصّب هو النتيجة الحتمية لمفهوم التابو»<sup>25</sup>. إذا، نشأة التعصّب الديني كانت منذ الإنسان الأوّل الذي اختار لنفسه آلهة ومقدّسات على أساسها أوكل إليها مهمته حمايته ونصرته ومساعدته، ولجأ إليها في مختلف ظروفه آملاً منها المساندة، وحرّم على أيّ أحد نقدها أو الاستهزاء بها، وكانت هذه البدايات الأولى للتعصّب الديني، فقبل أن تتدين عليك أن تؤمن إيماناً أعمى، وتلغي تفكيرك العقلي، وتجعل من يقف ضد دينك هذا عدواً؛ وعلى هذا الأساس قامت

<sup>22</sup> Amany Fouad Salib, La conception de l'identité [al-hûwiyya] dans le fondamentalisme islamique sunnite contemporain Une composante dogmatique substantielle ?, Revue Théologiques 2016, 24/2, P.41

<sup>23</sup> معتز سيد عبد الله، الاتجاهات التعصبية، عالم المعرفة، الكويت، 1989، ط1، ص.13

<sup>24</sup> هاشم صالح، مدخل إلى التنوير الأوروبي، دار الطليعة، لبنان، (ط1)، 2005، ص.144

<sup>25</sup> جون لوك، رسالة في التسامح، تر: منى أبو سنة، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، (ط1)، 1997، ص.12

الكنيسة في العصور الوسطى بحرق المفكرين، وإعدامهم، وفي الحضارة الإسلامية انقسمت المعتزلة إلى عشرين فرقة وكل فرقة كَفَرَت الأخرى، واتهم "ابن رشد" بالهرطقة وأحرقت كتبه؛ كل هذا لدعوتهم إلى إعادة النظر في المسألة الدينية، ومنه فالأساس الأول أو المسلمة الأولى التي تبنى عليها الأديان هي القاعدة الإيديولوجية أو التعصب بأدق تعبير.

إن المجتمعات التي رحبت بالتعصب الديني، فتحت بالضرورة أمام مواطنيها مشكلة جديدة هي اختلال الهويات وتصارعها، لتطفو على السطح مسألة التكفير الجزافية، فصرنا نلاحظ تكفير الشيعي للسني، والسني بدوره يكفر المسلم الهندي، والمسلم العربي يحقر المسلم من بلدان ومجتمعات أخرى، ويعتبر إسلامهم خاطئاً، فمن منح له الأحقية في محاسبة الآخرين وتصنيفهم، إنه التعصب الديني هو من صادق على هذا ومنح الشرعية في إعادة تقسيم الأفراد، على الرغم من أن الهوية الإسلامية تضم كافة الأجناس والشعوب من المحيط إلى الخليج، إلا أنهم بهذا المنطق الضيق والتصورات الخاطئة حصروا الهوية الإسلامية في فضاءات حدودها هم.

## 2 آليات إنقاذ الهويات:

لا يمكن البتة أن نقدم علاجاً فعالاً لانهايار الهويات من خلال وريقات بحثية أو سطور نكتبها، لكن نستطيع أن نعرض بعض المقترحات والتي من بينها:

### 1.2- إحلال مكان صدام الهويات تلاقي الهويات:

وقد استعرنا فكرة الصدام من القاموس المفاهيمي للفيلسوف الأمريكي "صامويل هنتجتون"، والذي تنبأ بأن الصراعات القادمة مرتبطة أكثر بالثقافة؛ حيث «ستزيد أهمية الهوية الحضارية في المستقبل وسوف يتشكل العالم إلى حد كبير نتيجة لذلك بين سبع أو ثماني حضارات من بينها الحضارة الإسلامية والغربية، وستقع أهم الصراعات في المستقبل على امتداد خطوط الهوية الثقافية التي تفصل تلك الحضارات بعضها عن بعض»<sup>26</sup> إن المسألة هنا مرتبطة أكثر شيء بما عبّر عنه "هنتجتون" "بصراع الحضارات" باختلاف الخصائص الثقافية أقل قابلية للتغيير وهي أصعب في تسويتها وحلّها، وبالتالي لا سبيل أمامنا إلا من خلال إحلال مكان الصدام فكرة التلاقي والتقبل، فالهويات تبقى منتجة في حالاتها السلمية، وتخبو وتنقص فاعليتها في حالات الصراع، حتى أن جميع الديانات السوية تدعو

<sup>26</sup> صمويل هانتجتون، الإسلام والغرب آفاق الصدام، تر: مجدي شرشر، مكتبة مدبولي، مصر، (ط1)، 1995، ص. 11.

لنتقبل الآخر والعيش معه في وفاق بدل الصراع معه وهذا أبسط دليل على أن التعصب الديني ينشأ أساسا في حالة الهويات التي تسعى لفرض نفسها، فتتقاتل لتسيطر.

غير أن الكاتب "أمين معلوف" يعتبر أن الهويات ليست ثابتة كما يروج لذلك، فهي تتطور وتتغير ولا تلبث على هيئة واحدة «إنها تتشكل من جمهرة من العناصر لا تقتصر على تلك المدونة على السجلات الرسمية»<sup>27</sup> وبالتالي لو كانت الهويات متسامحة فيما بينها لما كان الدين باعتباره عنصرا من عناصرها يعتريه التعصب، ومنه علينا إعادة النظر في المعنى العام للهويات وجعلها أكثر تقبلا وأكثر انفتاحا، وتجابه التعصب الديني برفضه كممارسة وسلوك وبسن قوانين تعاقب عليه وتفعيلها عبر مختلف الدول، وألا تبقى مجرد حبر على ورق.

## 2.2- الانتقال من التسامح الديني إلى ثقافة الاعتراف:

من بين آليات لمواجهة انهيار الهويات هو معالجة أسباب تصدعها والتي من بينها التعصب الديني، ولا سبيل لنا في مواجهة التعصب الديني إلا من خلال إحلال التسامح الديني، كما يذهب في ذلك الفيلسوف "فولتير" بقوله «أن الحق في التعصب حق عبثي وهمجي إذا، إنه حق النمرور وإن فاقه بشاعة، فالنمرور لا تمزق بأنيابها إلا لتأكل، أما نحن فقد أفنينا بعضنا بعضا من أجل مقاطع وردت في نص هذا أو ذاك (...). لقد وجد الدين ليجعلنا سعداء في هذه الحياة وفي الآخرة، فما المطلوب كي نكون سعداء في الآخرة، أن نكون صالحين وما المطلوب كي نكون سعداء في الدنيا أن نكون متسامحين»<sup>28</sup> إن التسامح الديني يمثل طوق نجاة للهويات المتناحرة والمتقاتلة التي أخذت من الدين كحجة لتتال من بعضها بعضا خاصة وأن ما يُفرزه التدين الخاطيء يستمر لأجيال عدة وهنا تكمن خطورته في كونه يتعلق أولا بالأيديولوجيات الخاطئة التي يسعى المتدين إلى فرضها على الآخرين ومنح الأحقية لنفسه في استمرار هذه الممارسات وتوسعها.

إن التسامح الديني ظهر منذ عقود ترجع إلى القرن السادس عشرة بأوروبا، نظرا لما عاشته هذه البلدان من حروب دينية، ولعل الواجب هنا «أن نتجاوز فكرة التسامح إلى الاعتراف والمعاشية، وأن فكرة التعايش والاحترام المتبادل بين الأديان من إنجازات العقل البشري»<sup>29</sup> الذي يلجم العاطفة

<sup>27</sup> أمين معلوف، المرجع السابق، ص. 14

<sup>28</sup> فولتير، رسالة في التسامح، تر: هنرييت عبودي، دار بتر للنشر والتوزيع، سوريا، (ط1)، 2009، ص. 48-159

<sup>29</sup> وليم سليمان قلادة، حسين أحمد أمين، محمد المسماري، التسامح الديني والتفاهم بين المعتقدات، (د.د.)، (ط1)، 1986، ص. 30-32



الهوجاء للتدين القلبي، ويُخرج المتعصب من عزلته إلى مساحات الأديان الأخرى، فيتأثر بإيجابياتها ويمتتع عن سلبياتها، وهنا فقط نفتح المجال واسعا أمام فكرة التعايش الديني، ومفهوم احترام الأديان والاعتراف بها.

وحينما نتخلص من أزمة التعصب الديني فإننا بالضرورة سنحمي الهُويات داخليا وخارجيا من الانهيار والتفكك.

### خاتمة:

على ضوء ما تقدّم يمكننا إجمالاً القول، أنّ التعصب الديني هو عامل من عوامل انهيار الهُويات وتفككها، سواء أكان التفكك ناتجا من داخل الطوائف المنتمية إلى الهوية الواحدة، أم من خارج الطوائف والهُويات الأخرى.

عرفت جميع المجتمعات التعصب الديني ومارسته منذ الإنسان البدائي الذي كان يقَدّس الأشجار والجبال ويعتبرها طابوهات في مرحلة الأرواحية حسب "تايلور" إلى أيامنا هذه.

التعصب الديني مرض يصيب الأمة بسبب التطرف والتزمت في الاعتقاد، وفرضه على الأمة.

ناقش الفلاسفة والمفكرون التعصب الديني واقترحوا مبادرات للتقليل منه ويتمثل هذا فيما كتبه "فولتير" و"جون لوك" وكتابهما "رسائل في التسامح".

تعددت التعاريف المقامة حول الهوية إلا أنها في نهاية المطاف تمثل السمات التي تميّز الأشخاص، وهي عبارة عن شعور بالانتماء، وقد تكون أداة للحروب والنزاعات.

قد يكون التعصب الديني عاملا من عوامل انهيار الهويات لكونه يمثل أحد مرتكزات الهوية من جهة وأي خلل في فهمه وسلوكه سينجر عنه انحراف يؤدي إلى التطرف والصراعات قد تكون داخلية أو بين الشعوب وهي من تعمل على تفكك الهويات وصراعها.

من بين الآليات التي يمكن توظيفها للوقوف بالهويات وإنقاذها من الانهيار: التسامح الديني وثقافة الاعتراف، وإحلال محل الصراع الهوياتي التقبل الهوياتي وتلاقي الحضارات والثقافات.

### قائمة المراجع:

القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع.

### المراجع باللغة العربية:

- 1- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، مصر، (ط1)، 2008
- 2- أمين معلوف، الهويات القاتلة قراءات في الانتماء والعولمة، تر: نبيل محسن، ورد للطباعة والنشر والتوزيع، سورية، (ط1)، 1999
- 3- جاد الكريم الجباعي وآخرون، التعصب وعلاقته بالتطرف والعنف، مركز دمشق للدراسات والأبحاث، 2017
- 4- جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر والتوزيع، تونس، (ط1)، 2004
- 5- جون لوك، رسالة في التسامح، تر: منى أبو سنة، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، (ط1)، 1997
- 6- أبو الحسن أحمد ابن فارس بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، سوريا، ج4، حرف العين
- 7- حسن حنفي، الهوية، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، (ط1)، 2012
- 8- خالد كبير علال، التعصب المذهبي في التاريخ الإسلامي، خلال العصر الإسلامي، مظاهره، آثاره، أسبابه، علاجه، دار المحتسب، الجزائر، 2008
- 9- سكوت إتش هندريكس، مارتين لوثر، تر: كوثر محمود محمد، مؤسسة هنداوي، مصر، (ط1)، 2014
- 10- صمويل هانتجتون، الإسلام والغرب آفاق الصدام، تر: مجدي شرشر، مكتبة مدبولي، مصر، (ط1)، 1995
- 11- صامويل هنتجتون، صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي، تر: طلعت الشايب، سطور للنشر والتوزيع، العراق، (ط2)، 1999
- 12- فتحي المسكيني، الهوية والحرية نحو أنوار جديدة، جداول للنشر، لبنان، (ط1)، 2011
- 13- فولتير، رسالة في التسامح، تر: هنرييت عبودي، دار بترا للنشر والتوزيع، سوريا، (ط1)، 2009

-14 مجلس حقوق الإنسان، الجمعية العامة، الأمم المتحدة، متاح على الرابط التالي:  
<https://www.ohchr.org/AR/ProfessionalInterest/Pages/ReligionOrBelief.aspx>

- 15 محمد إبراهيم عيد، الهوية الثقافية العربية في عالم متغير، المكتبة الأنجلوالمصرية، مصر، (د.ط.)، (د.ت.)
- 16 محمد عمارة، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، (ط1)، 1999
- 17 معتز سيد عبد الله، الاتجاهات التعصبية، عالم المعرفة، الكويت، 1989، ط1،
- 18 ميثم محمد يسر، مفهوم التعصب في الفلسفة الحديثة لوك وهيجل أنموذجاً، لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعي، جامعة واسط، ع7، 2015
- 19 نور مهدي كاظم الساعدي، موقف الإمام زين العابدين من التعصب الديني دراسة تحليلية، مجلة العميد، كلية الشيخ الطوسي، العراق، ع6، مج6، 2017
- 20 هاشم صالح، مدخل إلى التنوير الأوروبي، دار الطليعة، لبنان، (ط1)، 2005
- 21 وليم سليمان قلادة، حسين أحمد أمين، محمد المسماري، التسامح الديني والتفاهم بين المعتقدات، (د.د.)، (ط1)، 1986

#### المراجع باللغة الأجنبية:

- 1- Alberto Toscano, Fanaticism : a brief history of the concept, Eurozine, 2006
- 2- Alexandre Deleyre, Le Fanatisme, Les Publications De L'institut Diderot, L'Encyclopédie, 1<sup>er</sup> ed, 1726-1796,
- 3- Amany Fouad Salib, La conception de l'identité [al-hûwiyya] dans le fondamentalisme islamique sunnite contemporain Une composante dogmatique substantielle ?, Revue Théologiques 2016, 24/2

استمارة المشاركة:

الاسم واللقب: حنان بن ضياف  
الدرجة العلمية: دكتوراه  
التخصص: علم اجتماع المؤسسة  
الرتبة: أستاذة مؤقتة  
الجامعة: جامعة محمد البشير الابراهيمي - برج بوعرييج -  
البريد الإلكتروني: bendiafhanane@gmail.com  
الهاتف: 0664141174

عنوان المداخلة: دور إعلام المدونات في تنمية ثقافة الاستهلاك للفرد الجزائري.

ملخص المداخلة:

تؤدي شبكات التواصل الاجتماعي دورا محوريا في تعزيز البناء الفكري للشباب، وترسيخ منظومة الوعي لديه، ونقل صورة مكبرة عن واقعه وطموحاته ومشكلاته، وتوفير مفاهيم تواصلية متنوعة تقدم بدائل يتفاعل معها في ظل نقاشات مستمرة وطرح نوعي متكامل لقضاياها في منظومة المجتمع.

إن دور شبكات التواصل الاجتماعي في بناء ثقافة الاستهلاك يرتبط بتأثيرها في تشكيل هوية وطنية في أبعادها الترويحية، والفكرية، التعليمية، والتمكين، وترسيخ مستويات عالية من الثقة للفرد، وما تتطلبه ثقافة الاستهلاك من فكر واع مدرك لمسئوليته، وشعور بواجب التضحية والعمل من أجل النهوض بالمجتمع.

الكلمات المفتاحية: إعلام المدونات (وسائل التواصل الاجتماعي)، ثقافة الاستهلاك.

## تمهيد:

فتحالتطور التكنولوجي آفاق جديدة وأحدث تغييرات عميقة خاصة على المستوى الاجتماعي، فقد أحدث طفرة وبشكل كبير على أنماط التواصل والتفاعل الإنساني. فمواقع التواصل الاجتماعي تعتبر أحدث فضاء التواصل بميزاتها وخدماتها. حيث يتفاعل الأفراد من خلالها فيما بينهم داخل هذه المواقع، فهي تتيح لمستخدميها التعبير عن آرائهم بكل حرية.

تلعب وسائل التواصل الاجتماعي أهمية بالغة في تعزيز البناء الفكري و السلوكي لدى الأفراد ، وتشكيل منظومة قيمية من شأنها أن تكون بمثابة موجهات لسلوكه و طاقاته و دوافع لنشاطه ، وما يمكن أن توفره من فتح باب الحوار وتعميق فرص النقاش بين أفراد المجتمع ، التي من شأنها العمل على ترسيخ ثقافة ايجابية ، وضبط الممارسات ، و بالتالي فان دور شبكات التواصل الاجتماعي في صناعة ثقافة الاستهلاك يرتبط تأثيرها في تشكيل الهوية الوطنية عن طريق توجيه طاقاتهم نحو تعميق ثقافة الابتكار و الإبداع ، و بالتالي بناء مناخات توعوية و تثقيفية داعمة تتيح لهم فرص النقاش و إبداء الرأي ، فشبكات التواصل الاجتماعي في ظل مفهوم ثقافة الاستهلاك تعمل على تعزيز الرقي بالوطن و تحقيق غاياته و توجيهاته نحو تحقيق منفعه ، و السمو في ظل شعور الفرد المستخدم لها ، بأنه يحمل رسالة المواطنة الداعية للسلام و الوئام و التعارف و الحوار و يمارس دوره في ظل الالتزام بالقواعد و الأخلاقيات .

تلعب وسائل الإعلام بثتى أنواعها دورا محوريا في تعزيز القيم بشقيها الايجابي والسلبي، خاصة وبسبب كثافة وخطورة الاختراق الثقافي الذي يتعرض له نسق القيم ونظام إنتاج الرموز في المجتمع العربي، فان مؤسسات الاجتماع والثقافة التقليدية، وهما الأسرة والمدرسة لم تعودا قادرتين وفق صيغ أدائهما الحالية.

## أولاً- تحديد مصطلحات المداخلة:

### 1- مواقع التواصل الاجتماعي (إعلام المدونات):

إن مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي مثير للجدل نظراً لتداخل الآراء و الاتجاهات في دراسته بعد أن ارتبط هذا المفهوم بالتطور التقني الذي طرأ على التكنولوجيا .

تعرف على أنها " منظومة من الشبكات الالكترونية التي تسمح للمشارك فيها بإنشاء موقع خاص به ، ومن ثم ربطه من خلال نظام اجتماعي الكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات و الهوايات نفسها أو جمعه مع أصدقاء الجامعة أو الثانوية " (راضي زاهر : ، 2003 ، ص 23 )

وتعرف أيضا على أنها : وهي مواقع تتشكل من خلال الانترنت تتيح التواصل بين الأفراد في بنية مجتمع افتراضي يجمع بين أفرادها اهتمام مشترك أو شبه انتماء ومن أشهر مواقعه: الفيسبوك ، التويتر ، اليوتيوب ... الخ .(قاسم نسرين : 2013 ، ص 19 )

ويمكن صياغة تعريف إجرائي على أنها: منظومة من الشبكات الالكترونية من شأنها أن تعزز التواصل بين الأفراد، وتبادل الآراء والأفكار، القيم والعادات،.....

### 2- ثقافة الاستهلاك:

يقصد بها المعرفة المكتسبة من مصادر مختلفة بخصوص حصول كل فرد في المجتمع على احتياجاته المثلى من السلع والخدمات دون زيادة أو نقصان كل وفقا لجنسه، وعمره، ونوع العمل الذي يؤديه على أن يكون ذلك في حدود المواد المتاحة. (شهباء خزعل ذياب: 2013، ص 90)

وعرفت على أنها: " كل ما يحمل الفرد من معلومات وعادات، وسلوكيات يوظفها في شراء السلع لتحقيق إشباع حاجاته". (فراس عباس فاضل البياتي و فايز محمد داؤد: 2016، ص 307)

من خلال الطرح السابق لمختلف مفاهيم الثقافة الاستهلاكية يمكن تحديده اجرائيا على أنها: تتعلق بنظام المعلومات ومختلف العادات والتقاليد سواء المحلية أو العالمية، لها دور في حياة الأفراد من خلال التأثير على سلوكياتهم سواء بالإيجاب أو بالسلب.

### ثانيا - دور مواقع التواصل الاجتماعي في مواكبة الحداثة في الاستهلاك:

إن الحراك الاجتماعي الذي يعرفه المجتمع نتيجة ثورة المعلومات والاتصال في ظل العولمة كان له أثر على مختلف فئات المجتمع وأكثرها فئة الشباب باعتبارها من أكثر الفئات الحيوية داخل المجتمع، حيث كان له تأثيرا واضحا على عقولهم، ووجدانهم، سلوكياتهم، سواء كانت بالإيجاب أو بالسلب. فبالرغم من الاعتقادات السائدة في قوة هذه المواقع وفعاليتها غير أن تأثيراتها مازالت غير مفهومة بصفة لائقة وهذا كله راجع إلى طريقة استخدامه. و من الناحية السوسولوجية ينبغي أن ندرك تأثير مضامين وسائل التواصل الاجتماعي إذ لا يمكن تناوله بمعزل عن العوامل الأخرى كالفروقات الفردية وشخصية المتلقي، ودور مؤسسات التنشئة الاجتماعية فكل هذه العوامل تتناغم وظيفيا لإحداث التأثير بشكل متكامل على النسق القيمي لدى الشباب.

ومن المتعارف عليه أن لكل مجتمع خصوصيته، منها ما هو مورث، ومنها ما هو محدث، وكلا الجانبين يشكلان الأطر الأساسية للثقافة والتي ترسم ملامح السلوك الإنساني. ويعتبر الاستهلاك هو أحد الجوانب التي تتأثر فيما هو سائد في المجتمع ، وما هو جديد يغزو المجتمع. لذا فان العمليات الاقتصادية - عملية الاستهلاك- تتأثر بالتغيرات الاجتماعية والثقافية ومختلف المجالات التي تسمح الحياة الاجتماعية أو التي لها علاقة بها. وهذا بدوره له أثر على منظومة الحاجات للأفراد التي ترسم ملامح الاستهلاك لإشباع تلك الحاجات. فنجد أن حاجات الأفراد في تغير مستمر بسبب مقتضيات العصر الحديث، وهذا بدوره ساهم في خلق ثقافة استهلاك، إذ تلعب التغيرات التي يمر بها الفرد دورا على مختلف الجوانب القيمية والتعليمية،...والتي لها الأثر الواضح في رسم

النمط السلوكي طبعاً لهرمية الحاجات التي يرسمها الفرد لنفسه لتتناسب مع حجم التغيرات التي تعصف بالمجتمع (فراس عباس فاضل البياتي و فايز محمد داؤد: 2016، ص309).

وفي سياق الطرح السابق يمكن القول بأن التعامل مع شبكات التواصل لا بد أن يكون من جانبين ففي الوقت الذي لا بد فيه من الاستفادة من قوة وإيجابية هذه الشبكات الاجتماعية من خلال جذب مختلف فئات المجتمع في نقل المعرفة وتعميق القيم وأفكار الهوية التي تسهم في تعزيز وتطوير الانجازات لأفراد المجتمع وحثهم على العمل الصالح الذي يهدف إلى تهمين التنمية داخل المجتمع لا بد أن يكون هناك ردع من تسرب سلبيات وآفات هذه الشبكات التي تكون فضاء لبث أفكار هدامة ودعوات مضللة تضر بالأفراد وشخصيتهم. (المنتدى الاستراتيجي العربي: 2013)

إن دور شبكات التواصل الاجتماعي في صناعة ثقافة الاستهلاك يرتبط بتشكيل هوية مجتمعية من خلال أبعادها الترويجية، الفكرية، الثقافية، التعليمية، والتمكين وترسيخ درجة عالية من الثقة في كفاءة الشباب وبناء قدراته وما تتطلبه ثقافة الاستهلاك من فكر واع مدرك لمسؤولياته وشعور بواجب تنمية المجتمع عبر توظيف هذه الفضاءات المفتوحة. ( رجب بن علي العويسي: مقال، 2016)

وفي دراسة قام بها فراس عباس البياتي: 2016 الموسومة بالنمو السكاني وثقافة الاستهلاك، حيث أكد من خلالها أن أغلبية المبحوثين أكدوا على تأثيرهم بوسائل الإعلام على سلوكهم الاستهلاكي وذلك على اعتبار أن وسائل الإعلام تعتبر من أهم العوامل المؤثرة في سلوك الفرد، إذ أن استثمارها في الجانب الترويجي يعد من أهم أساليب تنمية ثقافة الاستهلاك. (فراس عباس فاضل البياتي و فايز محمد داؤد: 2016،

ص 319)

ثالثاً - دور وسائل التواصل الاجتماعي في تنمية استهلاك الملابس:



يعتبر التثقيف هدفا من الأهداف الرئيسية التي تسعى إليها وسائل الإعلام المختلفة ويحصل الأفراد على التثقيف بشكل عفوي ( غير مقصود)، فالتثقيف العفوي هو ما يحصل نتيجة العرض العشوائي غير المخطط له بهدف التوجه إلى جماعة معينة من الناس، حيث تقوم وسائل الإعلام بعرض المعلومات من مصادرها ويستمع إليها أو يقرأها أو يشاهدها الأفراد. فعن طريقها يتم تنمية الروابط الاجتماعية وتعميق الصلات الاجتماعية بينهم للوصول إلى هدف تميمتها بشكل مستمر .

وفي هذا السياق نجد أن مواقع التواصل الاجتماعي تعمل على تعميق الانتماء الاجتماعي بين أفراد المجتمع وينعكس ذلك في ضرورة حبهم لمجتمعهم، وأفراده، والتمسك بالعادات والتقاليد، وسلوكياته الاجتماعية الإيجابية، فهو بذلك يساهم في إيجاد لغة اجتماعية مشتركة بين الجميع وينمي بذلك بينهم الحوار الاجتماعي الذي تذوب من خلاله الفوارق الاجتماعية، وهو بذلك يضمن ويوجه نحو سلوكيات ومنهجيات اجتماعية إيجابية تتمثل في ترسيخ مفهوم العادات السليمة والأخلاق الحميدة التي يرغب فيها المجتمع ويبعدهم بذلك عن السلوكيات السلبية التي ينفر منها المجتمع. ( عبد الفتاح أبو معال: 2006، ص108-109)

لقد أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي بما تقدمه مؤسسة لبعض القيم التي أصبحت تتداول في كل مكان حتى أصبح التعامل مع تطبيقات ومفاهيم جديدة، خاصة مع ظهور الجيل الجديد بالميزات الديمقراطية التي تسمح للمستخدم بالمشاركة بفتح باب واسع للتعبير والنقاش والنشر. فأصبحت فضاء جديد تسكنه أفراد مختلفة، وهي وسيلة أظهرت فعاليتها في التواصل الاجتماعي (كروم محمد وفرحات عبدالي ريم حنان: 2017، ص08). ولعل من بين أهم التحديات التي تهدد الأمن المجتمعي هو طغيان الأنماط البذخية في جوانب الحياة ومنها مظاهر تكديس الملابس والشراء المفرط دون الانتفاع بها، ولعل حركات الموضة التي تجعل الناس منقادين بشكل سريع إلى إتباعها ، فضلا عن التغيرات المتعاقبة في تصميم الملابس والتي أدت إلى نبذ الملابس قبل أن تستهلك. كذلك نجد أن الزيادة في دخل الفرد التي تساعد على زيادة القوة الشرائية للمستهلك علاوة على مغريات عرض الملابس عبر شبكات التواصل الاجتماعي. خاصة وأن المجتمع اليوم مجتمع موزات وأنماط سلوكية متغيرة

ومتباينة بعد أن كان مجتمع تقليدي وأقل مواكبة لحركات الموضة. خاصة وبفعل الكونية التي تعصف بالمجتمع، إذ أنها أصبحت تمثل كلا لا يكتمل بعناصره المادية الشكلية الاستهلاكية فحسب وإنما أصبحت نسق حياة ونظام معيشة يصيب كل جوانب الحياة المادية، الفكرية، الاجتماعية، بل وهو في هذا نصيب للرجل كما للمرأة وللصغير كما الكبير خاصة وأن أغلب الأفراد يتبعون الموضة بحكم التأثير السريع بالإعلانات والدعايات بفعل ثورة المعلومات. (شهباء خزعل ذياب: 2013، ص91)

ولا شك أن الاستهلاك له أثر كبير في توجيه الأسرة والمجتمع، وعيها وثقافتها ومسار حياتها، وهو بذلك مؤثر بوضوح في الاستهلاك المادي، فنجد قديما وحتى وقتنا الحالي وعند أغلبية الأسر الجزائرية لا يزالون يمارسون عملية التسوق التقليدية، فنجد الزوجان على سبيل المثال يذهبان لشراء منتج معين في السوق لكن مسلك الرجل في السوق غير مسلك المرأة. إذ غالبا ما نجد المرأة لها متعة كبيرة في التسوق لكن الزوج يغتاظ كثيرا من التسوق، والسبب في ذلك أن الزوجة مثلا تشتري شيئا لا بد أن تمر على السوق كله طولا وعرضا لتقارن بين الأنواع والألوان، والمحلات وطريقة تعامل بائعي المنتج. وهذا ما يضيع الوقت والأشغال والفرص. وهنا نجد الزوجة تتهم زوجها بأنه لا يهتم بها ولا يكثر لها وإنما يعلق على تصرفاتها بما يقلقها ويقصد احتقارها، والسبب هو عدم الاهتمام بالاستهلاك المعنوي. (محمد الإدريسي: يونيو 2017)

لكن وبفضل الاستخدام الايجابي لمواقع التواصل الاجتماعي من بعض الأسر وانتشار ثقافة التسوق عن طريق استخدام إعلام المدونات التي سهلت ووفرت الوقت على مستخدميها. فقد أصبحت من المؤسسات المهمة التي تقوم بدور مهم في تربية النشء وإكسابهم عادات وسلوكيات مهمة من أدوات التغيير الاجتماعي.

### رابعا- دور إعلام المدونات في تنمية الاستهلاك الثقافي والفكري:

تعتبر الحاجة اليوم إلى قه ترشيد الاستهلاك الشخصي والأسري من مقتضيات العصر الاجتماعية والاقتصادية بل وحتى الأمنية. إن حماية المستهلك بالتوعية وحماية حقوقه الفكرية والمعنوية له يعتبر ذلك من صميم حماية

حقوق الإنسان كما يعتبر سعي المستهلك نفسه إلى الوعي بذلك من تمام ذكائه إذ أراد النجاح في حياته الشخصية والعائلة والاجتماعية. (محمد الإدريسي: يونيو 2017)

وقد تنبه الاجتماعيون لأهمية مواقع التواصل الاجتماعي ودورها في صقل شخصية الأفراد وتنميتها، وبخاصة الدراسات التي أجريت عام 2010، حيث دلت نتائجها أن عدد المستخدمين العرب لموقع الفيس بوك يصل إلى 15 مليون شخص وهو في تزايد بمعدل مليون شخص كل شهر. فرعاية الأفراد تتمثل في توفير ألوان من الخدمات والنشاطات الثقافية لشغل وقت الفراغ. فالأفراد يستفيد من الأنشطة والبرامج الثقافية، ويتفاعل مع غيره من خلال هذه الأنشطة المتاحة، وبذلك يتبادل أنواعا من السلوك الإنساني فيفيد ويستفيد من غيره، ويتعلم أنواعا من السلوك، ويكتسب خبرات ايجابية من خلال التفاعل، ويحاول أن ينمي لنفسه الإحساس بالمسؤولية. (حسني عوض: 2013، ص20)

يعتبر الاستهلاك الفكري والثقافي جزء لا يتجزأ من الاستهلاك المعنوي، إذ أنه يتعلق باهتمام الأفراد بالجراند، الكتب، المجالات، والتيارات الفكرية، والتنظيمات الجموعية،...وماذا يقرؤون؟، وما يهمهم من أفكار وأخبار؟، ومع أي توجه يتعاطفون؟ ومع من يحضرون، ويستفيدون في التأطير الثقافي والتوجه الفكري...ولا شك أن في كل ذلك توجيه لاهتمامات الأفراد واختياراتهم في الحياة، مع العمل على ترتيب أولوياتها فيها، وبل ومؤطر أساسي في توجيه استهلاكها المادي كما ونوعا بوجه من الوجوه. وقد يتطور الأمر في هذا النوع إلى أن يصبح الأفراد ليس مستهلكين للأفكار، القيم والتوجيهات، بل يصبحون منتجي ومساهمين في خدمة مجتمعهم بما يستفيده من كل في عالم الثقافة، الفكر، والتوجيه عن طريق التفاعل مع هذه الوسائط التكنولوجية التي وبفضها أصبح العالم اليوم عبارة عن قرية صغيرة. (محمد الإدريسي:2017)

فوسائل التواصل الاجتماعي تعمل على تشكيل الهوية الاجتماعية وهي حاجة يسعى كل فرد من أجل إشباعها من أجل تعزيز القبول الاجتماعي حيث يبن " دوركايم" في هذا الصدد أهمية إشباع الحاجة إلى القبول

الاجتماعي بما أن البشر اجتماعيون وميالون بالطبيعة بعضهم إلى بعض، ولا يستطيعون العيش والتطور خارج نطاق المجتمع، وأنهم يتميزون بعدد من الدوافع كالحب، القبول، الاهتمام، والظواهر المصاحبة لتلك الدوافع التي إن لم تشبع تشكل خطرا على أنفسهم كالنزوات التي إذا لم تكبح فإنها ستتضاعف وبالتالي ستشكل خطر على تشكيل هوية الفرد والجماعة التي ينتمي إليها. ( جوان إسماعيل بكر: 2013، ص 35)

من جهة أخرى نجد أن ومن أهم حقوق المستهلك حق المعلومات والمعرفة بالمنتج، إذ لا بد للمنتج من توضيح أو إعطاء فكرة توضيحية لمنتجاته ، اذ فتحت وسائل أو ما يعرف بإعلام المدونات الحرية في عرض المنتج في أي وقت واستغلال الوقت الكافي لشرح مميزات المنتج بالمقارنة مع وسائل الإعلام الأخرى .وهذا ما يستلزم من المنتجين توفير الظروف الملائمة التي تمكن المستهلكين من حيازة المعلومات الكافية عن المنتجات، ويستطيع من خلالها المقارنة بين ما يعرض عليه من سلع وخدمات وتقويمها. وبذلك فهو يتجنب فخ عمليات التضليل والاحتيال التي يمكن أن تمارس عليه بواسطة الإعلانات الكاذبة أو وسائل تضليل أخرى.(فراس عباس فاضل البياتي و فاتر محمد داؤد: 2016، ص312)

## خاتمة:

خلاصة القول يمكن القول أن مواقع التواصل الاجتماعي عبر الانترنت أضحت تعرف بالإعلام الاجتماعي الجديد، الذي يشهد حركة ديناميكية من التطور والانتشار لتتحول إلى أداة إعلامية تؤثر على سلوك الأفراد المستخدمين لها، فقد أسهمت في تفعيل المشاركة لتحقيق رغبة كل فئة مشتركة في الاهتمامات والأنشطة هذا من جهة. ومن جهة أخرى فإننا نجد لها دورا في المناصرة والضغط والتفاعل وتحمل المسؤولية الاجتماعية إذا ما أحسن استثمارها واستغلالها، وتوجيهها بشكل جيد. خاصة وأن الاستهلاك تأثر بالتطورات والتغيرات التكنولوجية، فعن طريق هذه الوسائط التكنولوجية التفاعلية تشكلت ثقافة استهلاك أساسها الانفتاح على العالم الخارجي.

## قائمة المراجع:

1. عبد الفتاح أبو معال: أثر وسائل الإعلام على تعليم الأطفال وتثقيفهم، ط1، دار الشروق، عمان، 2006.
2. جوان إسماعيل بكر: جودة الحياة وعلاقتها بالانتماء والقبول الاجتماعي، دار حامد للنشر، ط1، الأردن، 2013.
3. راضي زاهر : استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي ،مجلة التربية ، العدد 15 ، جامعة عمان الأهلية ، عمان ، 2003 .
4. المنتدى الاستراتيجي العربي : الشبكات الاجتماعية ومجتمع المعرفة، 26-27 مارس 2013.
5. شهباء خزعل ذياب: ثقافة استهلاك الملابس بين الترشيد والتبديد، المجلة العراقية لبحوث السوق وحماية المستهلك، المجلد5، العدد2، 2013.
6. كروم محمد وفرحات عبدالي ريم حنان: مواقع التواصل الاجتماعي كبدائل عن فضاءات الضبط الاجتماعي للمراهق، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد27، الأغواط، 2017.
7. فراس عباس فاضل البياتي و فائز محمد داؤد: النمو السكاني وثقافة الاستهلاك- دراسة ميدانية في مدينة أربيل-، المجلة العراقية لبحوث التسويق وحماية المستهلك، المجلد8، العدد2016، 01.

## المؤتمر الدولي

تهديدات للهوية في ظل التغيرات المجتمعية الراهنة (المخاطر وآليات المواجهة )

يوم 10 مارس 2022

عز الدين نميري

حورية قصعة

ط.د تخصص علاقات دولية وتعاون

ط.د تخصص علاقات دولية وتعاون

مخبر الدراسات القانونية البيئية جامعة قالمة

مخبر الدراسات القانونية البيئية جامعة قالمة

[azzeddinenemiri@gmail.com](mailto:azzeddinenemiri@gmail.com)

[gassaa.houria@univ-guelma.dz](mailto:gassaa.houria@univ-guelma.dz)

محور المداخلة: مظاهر ومخاطر تهديدات الهوية على الفرد والمجتمع ( الأخلاق، القيم، التراث،

العادات، التقاليد، الانتماء، الهجرة، ... إلخ )

عنوان المداخلة: ديناميات التثاقف وتداعياتها على الهوية الوطنية

### ملخص

إن كيفية تعريف الناس لأنفسهم - هوياتهم - يشكل عاملا رئيسيا في سياقات متعددة الثقافات، حيث أصبح يشكل اعتبارا مهما على مدى العقود القليلة الماضية؛ لاسيما في سياقات متعددة الثقافات، فنظرا لأن العالم أصبح بوتقة انصهار عالمية لمجتمعات متباينة تكون معرضة أكثر فأكثر لمخرجات الثقافات التي قد لا يكون لهم اتصال بها أبداً كنتاج لمخرجات التحول الرقمي وتأثيراته؛ كما أن جانب الثقافة والهوية الثقافية أصبح أكثر مرونة، وبالتالي فمن حيث الجوهر من المهم بالنسبة لنا أن نفهم أن التثاقف يشجع السياق الذي توجد فيه ممارسات وسلوكيات وقيم متباينة تنسب إليها الغالبية العظمى من الناس في سياق معين، وهو ما يفرض حتمية تبني آليات وميكانيزمات أكثر فعالية للحد من الرهانات التي تفرزها عملية التثاقف على الهوية الوطنية.

الكلمات المفتاحية: التثاقف، الثقافة الخارجية، الهوية الوطنية، التحديات والرهانات.

### Abstract

How to define people for themselves - their identities - is a major factor in multi-cultural contexts, which is an important consideration over the past few decades; Especially in multicultural contexts, because the world has become a global melting

crucible for different communities that are more and more exposed to the outputs of cultures that may never be contacted for digital transformation outputs and its effects; As the aspect of culture and cultural identity has become more flexible, and therefore the essence is important for us to understand that the difference encourages the context in which the practices, behaviors and varying values attributed to the vast majority of people in a particular context, which imposes more effective mechanisms and mechanisms To reduce the bets exhibited by the national identity.

**Keywords:** Acculturation, External Culture, National Identity, Challenges and Mistakes.

## مقدمة

أبرز التطور الديناميكي الحالي والمضطرب في نفس الوقت للحضارة الإنسانية، العديد من المظاهر المتباينة النتائج والانعكاسات، والتي تجلت في مختلف مجالات الحياة البشرية، كتعميق الأنشطة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والأمنية وغيرها من الأنشطة عبر الحدود الوطنية الناتجة عن عمليات العولمة المتزايدة والتي ساهمت - جنبا إلى جنب مع الترابط المتزايد للجهات الفاعلة في تلك العمليات وإضعاف حواجز الزمان والمكان - في خلق العديد من المخاطر والتحديات.

وهو ما جعلنا في هذه الدراسة بحاجة إلى دراسة التقاطع بين الهوية الوطنية للمجتمعات وعملية التثاقف، وتقاطع هذه التركيبات وأبعادها الخاصة، فغالبا ما كانت دراسة العلاقة بين الهوية والتثاقف مجزأة إلى حد ما، حيث كان هناك تركيز على جوانب معينة فقط من الهوية (الاجتماعية بشكل أساسي) وارتباطها بالتثاقف، في حين يوفر السياق التي تشهده العديد من المجتمعات والتي تمر بمرحلة انتقالية، فرصة لتحقيق أعمق، لاسيما تطوير نموذج متعدد الأبعاد للتثاقف.

## الإشكالية

كيف يمكن مواجهة تداعيات عملية التثاقف على الهوية الوطنية؟

## ❖ الفرضية



## المؤتمر الدولي

### تهديدات للهوية في ظل التغيرات المجتمعية الراهنة (المخاطر وآليات المواجهة )

يوم 10 مارس 2022

كلما كان التعامل مع رهانات الثقافة الخارجية بهندسة سياسات مواجهة مناسبة، كلما ساهم ذلك في الحد أو تقويض التهديدات المطروحة.

#### ❖ أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى:

- ✓ التعرف لمضامين عملية التثاقف وتقاطعاتها مع الهوية الوطنية للمجتمعات؛
- ✓ رصد أبرز رهانات الثقافة الخارجية على الهوية الوطنية؛
- ✓ عرض أهم الميكانيزمات التي من شأنها الحد أو التقويض من حجم الرهانات المطروحة.

وتم معالجة الدراسة وفق البناء الهيكلي التالي:

#### 1. عملية التثاقف: استراتيجيات الاستهداف، التهديد والتأقلم

تتضمن عملية التثاقف تغيرات فردية ناتجة عن اتصال مباشر ومستمر لمجموعة من الأفراد مع مجموعة اجتماعية ثقافية متميزة تختلف عن مجموعتهم، كدراسة مجموعة من الطلاب في بيئة اجتماعية مضيفة في الغرب والتي تكون مختلفة عن سياقهم الاجتماعي بسبب الاختلافات في اللغة والسلوكيات الاجتماعية والأعراف الثقافية، ومن أجل التعامل مع هذه الاختلافات، قد يلجأ مثل هؤلاء الأفراد إلى استراتيجية التثاقف.

يجادل Berry بأن الأفراد يواجهون التثاقف من خلال تشكيل تمييز بين توجه الفرد تجاه مجموعته الاجتماعية والثقافية الخاصة وارتباطه بمجموعة ثقافية اجتماعية جديدة، ليظهر الأفراد انجذابهم لواحدة من الاستراتيجيات الأربعة للتثاقف (التكامل، الاستيعاب، والفصل أو التهميش) لأنهم اختاروا إما ربط الشبكات الاجتماعية وتشكيلها، كرعايا مضيفون أو مواطنين أو كليهما<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> Sarah Orosz-Dellinger, Exploring Social Identity and The Acculturation Process of Venezuelan Undergraduate Students at A Midwestern U.S. University, A Thesis Submitted to The Graduate College of

## المؤتمر الدولي

### تهديدات للهوية في ظل التغيرات المجتمعية الراهنة (المخاطر وآليات المواجهة )

يوم 10 مارس 2022

وقد برز الاهتمام الأولي بالثقافة من الاهتمام بآثار الهيمنة الأوروبية على الشعوب المستعمرة والأصلية، ثم في وقت لاحق تم التركيز على كيفية تغيير المهاجرين (الطوعي وغير الطوعي) بعد دخولهم واستقرارهم في المجتمعات المستقبلية، وفي الآونة الأخيرة انخرط الكثير من العمل في كيفية ارتباط المجموعات الإثنية الثقافية ببعضها البعض، والتغيير نتيجة لمحاولاتهم للعيش معا في مجتمعات متعددة الثقافات.

تعتبر الآراء المبكرة حول طبيعة الثقافة أساسا مفيدا للمناقشة المعاصرة، حيث تم اقتباس صيغتين على وجه الخصوص وعلى نطاق واسع، الأولى من **Redfield** وزملاؤه في مقال عام 1936<sup>1</sup>:

"يتفهم الثقافة تلك الظواهر التي تنتج عندما تتواصل مجموعات الأفراد الذين لديهم ثقافات مختلفة بشكل مباشر ومستمر، مع تغييرات لاحقة في أنماط الثقافة الأصلية لأي من المجموعتين أو كليهما... بموجب هذا التعريف يجب تمييز الثقافة عن التغيير الثقافي الذي يعد جانب واحد منه، والاستيعاب الذي يكون أحيانا مرحلة من الثقافة.

وفي صياغة أخرى عرّف مجلس أبحاث العلوم الاجتماعية في عام 1954 الثقافة بأنه<sup>2</sup>:

"التغيير الثقافي الذي يبدأ عن طريق اقتران نظامين أو أكثر من النظم الثقافية المستقلة. قد يكون التغيير الثقافي نتيجة للانتقال الثقافي المباشر ؛ قد يكون مستمداً من أسباب غير ثقافية ، مثل التعديل البيئي أو الديموغرافي الناجم عن ثقافة التأثير ؛ قد يتأخر ، كما هو الحال مع التعديلات الداخلية بعد قبول السمات أو الأنماط الغريبة ؛ أو قد يكون تكيّفًا تفاعليًا لأنماط الحياة التقليدية".

في الصيغة الأولى يُنظر إلى الثقافة باعتباره أحد جوانب المفهوم الأوسع للتغيير الثقافي (الذي ينتج عن الاتصال بين الثقافات)، ويُنظر إليه على أنه يولد التغيير في "إحدى المجموعتين أو كليهما"، ويتم تمييزه عن الاستيعاب (والذي قد يكون "في بعض الأحيان مرحلة")، فبمرور الوقت

Bowling Green State University in Partial Fulfillment of The Requirements for The Degree of Master of Arts, May 2013? P.153

<sup>1</sup> J.W. Berry, Acculturation, in Encyclopedia of Applied Psychology, 2004, p.28

<sup>2</sup> Ipid, p.28

## المؤتمر الدولي

### تهديدات للهوية في ظل التغيرات المجتمعية الراهنة (المخاطر وآليات المواجهة )

يوم 10 مارس 2022

طور مصطلح "الاستيعاب" دلالة سلبية، خاصة بسبب ارتباطه القوي بالإمبريالية والقهر الكامل للسكان غير المهيمنين، ويمكن رؤية جوانب التناقض في سلسلة متصلة من الاستيعاب إلى التكامل، بحيث يمكن أن يكون بعض الأفراد أكثر قدرة ورغبة في التكيف بشكل انتقائي مع بيئتهم الجديدة حيث يشعرون بضرورة ذلك بسبب تجاربهم السابقة في مناطق تمتلك كميات كبيرة من رأس المال البشري<sup>1</sup>، إضافة إلى الروابط الاجتماعية التي شكلها هؤلاء الأفراد (أو رأس المال الاجتماعي)، جنباً إلى جنب مع سلوكياتهم الاجتماعية ورأس المال البشري وتطلعاتهم المستقبلية، وهذه العوامل (رأس المال الاجتماعي، رأس المال البشري، السلوكيات الاجتماعية) الموجودة في تجربة التناقض هي جزء من الخصائص الاجتماعية والنفسية التي تؤثر على استراتيجية التناقض المستخدمة ومقدار التوتر الذي يعاني منه الأفراد.

أما في التعريف الثاني فتمت إضافة بعض الميزات الإضافية، بما في ذلك التغيير غير المباشر (ليس ثقافياً بل "بيئياً")، والذي يتأخر (التعديلات الداخلية التي يفترض أن تكون ذات طابع ثقافي ونفسي تستغرق وقتاً) ، ويمكن أن تكون "رد الفعل" (أي رفض التأثير الثقافي والتغيير نحو أسلوب حياة أكثر "تقليدية").

وفي عام 1967 قدم **Graves** مفهوم التناقض النفسي والذي يشير إلى التغييرات في الفرد الذي هو مشارك في حالة الاتصال الثقافي، حيث يتأثر بالثقافة الخارجية والثقافة المتغيرة التي يكون الفرد عضواً فيها، هناك سببان للإبقاء على هذين المستويين متميزين الأول هو أنه في علم النفس عبر الثقافات ننظر إلى السلوك البشري الفردي على أنه يتفاعل ضمن السياق الثقافي الذي يحدث فيه ؛ ومن ثم فإن المفاهيم والقياسات المنفصلة مطلوبة على المستويين، وأما خلال المستوى الثاني فلا يدخل كل فرد في ثقافة ويشارك فيها بنفس الطريقة، ولا يحدث أي تغيير؛ حيث توجد فروق فردية واسعة في التناقض النفسي حتى بين الأفراد الذين يعيشون في نفس المجال الثقافي.

## 2. التناقض وارتباطاته بالهوية

<sup>1</sup> Sarah Orosz-Dellinger, Ipid, p.154

تقليديا يعرّف التثاقف بأنه التغييرات النفسية والثقافية في الأفراد والجماعات التي تنتج عن الاتصال المباشر المستمر مع أعضاء من ثقافات أخرى، وتشير الثقافة إلى الأعراف والقيم والمعتقدات والمواقف القابلة للتحويل والمشاركة بين المجموعة التي تُعلم السلوكيات الفردية، وغالبا ما يتم قياس العمليات أو النتائج التثاقفية باستخدام الهوية والتعريف، وعليه تعتبر التغييرات في القيم والمعتقدات والمعايير واللغة والممارسات الثقافية والدينية مؤشرات يمكن أن تتأثر بالتغيير التثاقفي<sup>1</sup>.

وتتباين مستويات التثاقف بين النفسي والاجتماعي، فعلى على المستوى الاجتماعي تظهر هذه التغييرات على مستوى المجموعة والمستوى المؤسسي، بينما على المستوى النفسي تحدث التغييرات في اللغة والسلوك والقيم والمعتقدات والأعراف الموجودة داخل الفرد؛ أين تتفاعل التغيرات التثاقفية على مستوى المجموعة والمستوى المؤسسي والطبيعة المتبادلة للتثاقف تحدث على كلا المستويين، وعليه يمكننا فحص ارتباط التثاقف على المستوى النفسي من خلال النظر في المكونات الشخصية والعلائقية والاجتماعية للهوية حيث يتم التفاوض عليها بشكل أساسي على المستوى الفردي.

وتشمل النماذج الموجودة للتثاقف ما يلي<sup>2</sup>:

## 1.2. التثاقف أحادي البعد

يحدث التثاقف أحادي البعد عندما يتثاقف المهاجرون تجاه المجموعة الوطنية أو السائدة لكي يتناسبوا مع المجتمع المضيف، ركزت الدراسات حول التثاقف أحادي البعد على التغييرات في الشخصية والمواقف (تعديل الهوية الشخصية) لأولئك الذين يتقنون تجاه ثقافة مستعمرهم (تعديل الهوية الاجتماعية)، والتأثير على أدائهم النفسي الاجتماعي ورفاههم، وغالبا ما يتم العثور على نتائج اجتماعية أفضل عندما يتكيف الأفراد مع الثقافة الغربية السائدة.

## 2.2. نموذج ثنائي الأبعاد للتثاقف

يسعى نموذج التثاقف ثنائي الأبعاد إلى شرح العمليات التي ينطوي عليها الأفراد عندما ينتقلون بين ثقافتين: ثقافتهم الخاصة، والثقافة التي نشؤوا منها؛ والثقافة الجديدة التي يتعرضون لها، وبالتالي ينتج عن الدرجة التي يعطيها الأفراد لثقافتهم الخاصة مقارنة بالثقافة الجديدة أربع نتائج للتثاقف:

<sup>1</sup> Byron G. Adams & Fons J.R. Van de Vijver, Identity and acculturation: The case for Africa, Journal of Psychology in Africa, Volume 27, 2017 - Issue 2, 115-121 pages, p.116

<sup>2</sup> Ipid, p.116

الاستيعاب، التكامل، التهميش والفصل، فالأفراد الذين يتم استيعابهم سوف يتبنون ويتأقلمون مع ثقافة الآخر كبديل عن الثقافة الوطنية، وعلى العكس من ذلك فهناك أفراد يندمجون في الثقافات الغربية من خلال تحقيق موازنة الاحتفاظ بثقافتهم الوطنية مع أخذ جوانب بعض الجوانب من الثقافة الأخرى، بينما يلجئ الأفراد الذين يعانون نوعاً من التهميش إلى رفض ثقافتهم وكذلك الثقافة الأخرى؛ في حين يحتفظ الأفراد الذين يفصلون بثقافتهم الخاصة مقابل رفضهم لثقافة الآخر.

### 3.2. نموذج متعدد الأبعاد للثقافة

النموذج متعدد الأبعاد للثقافة هو النموذج الذي يعترف بالتبادلات التي تحدث من خلال التفاعل المستمر والمباشر الذي يحدث بين أكثر من ثقافتين كنتيجة لإفرازات العولمة والتنوع المدفوع بالهجرة، حيث يتفاوض الأفراد على هوياتهم ضمن هذه السياقات الثقافية المتعددة، وتعد التعددية الثقافية مثالا على الثقافة المتعددة حيث يتحد الأفراد مع مجموعات ثقافية مختلفة<sup>1</sup>.

### 3. رهانات الثقافة الخارجية على الهوية الوطنية

يواجه استقرار البعد الهوياتي للمجتمعات العديد من الرهانات والتحديات الناتجة عن مسار عملية الثقافة، والتي يمكن حصرها في:

### 1.3. تداعيات العولمة على الهوية الثقافية

أصبح تأثير عولمة الاتجاهات الثقافية على مجموعة متنوعة من الثقافات الوطنية إحدى القضايا البارزة، وغالبا ما ينظر إلى العولمة في هذه الأيام على أنها خطاب مهيم يغلف ويؤثر على جميع الأشكال الثقافية الممكنة وعناصرها في جميع أنحاء العالم، سواء في مجتمعات ما بعد الحداثة أو المجتمعات التقليدية، فالعديد من الدول تحولت من مجتمع قريب من مجتمع مفتوح تخضع الآن لقوى عالمية تعمل في العالم المعاصر.

ولذلك يتفق الباحثون على أنه في ظل الضغوط والتفاعلات العالمية الحالية لم يعد من الممكن إهمال أو تجاهل أهم عمليات العولمة العاملة في العالم والمرتبطة بالامتدادات الواسعة لعلاقات السوق

<sup>1</sup> Ipid, p.117

والتفاعلات الاقتصادية والسياسية والثقافية ودورات الإنتاج والتكاثر، والتي تم تشكيلها في ظل الظروف الجديدة تمامًا للرأسمالية والنظام العالمي الجديد (توسيع وانتشار الهياكل التجارية العملاقة في جميع أنحاء العالم، الشركات متعددة الجنسيات، قنوات الاتصال والإعلام عبر الوطنية، والصناعات الترفيهية وما شابه ذلك)، إضافة إلى التكهانات حول نهاية التاريخ ونهاية الإيديولوجيا، ونهاية الجغرافيا - وهي مفاهيم ظهرت حتى قبل أن تستحوذ فكرة العولمة على مفردات البحث الأكاديمي والسياسة والاقتصاد والثقافة وحتى الصحافة الشعبية- فأصبحت العولمة مصطلحًا جذابًا، ففي العديد من الأماكن المحلية يتم التعامل مع معنى مصطلحات مثل العالمية والعولمة اعتمادًا على كيفية شعور المجتمعات والثقافات المحلية وتعريف نفسها في أنظمة العالم المتغيرة<sup>1</sup>.

وبالتالي فالعولمة تهدد أسس الهوية الوطنية، فعندما يصبح الناس مستهلكين عالميين للسلع والمعلومات، يصبح إنتاج هوية وطنية متجانسة والحفاظ عليها داخل "القرية العالمية" أمرًا صعبًا بشكل متزايد، مما يجعل تدفق المعلومات عبر الحدود من الصعب على كيانات الهوية الوطنية، وهو ما سينعكس على قدرتها على الاحتفاظ بأهميتها الفريدة وتمييز نفسها من كيانات أخرى مماثلة، ففي عالم سلبي لم تعد النخب الوطنية تمتلك أيضًا القدرة الحصرية على ممارسة السيطرة الثقافية على مواطنيها و/أو إقليمها، فعدم وضوح الحدود يصبح يشكل تهديدًا لقدرة المجتمعات على الحفاظ على الهويات المحلية أو الوطنية المميزة<sup>2</sup>.

بالإضافة إلى ذلك تعمل العولمة على تعزيز الهوية العالمية بدلًا من تعزيز الهوية مع المجتمع المحلي أو الوطني الاتجاه نحو العالمية - الرأي القائل بأن البشر يشكلون الوحدة النهائية للقلق الأخلاقي بغض النظر عن الجنسية أو المواطنة أو أي انتماء (انتماءات) مجتمعي آخر- قد ازداد أيضًا في ظل العولمة، وهو ما دفع ببعض المفكرين أمثال **Eric Hobsbawm** إلى المجادلة بأن

1Almantas Samalavičius , National identity, culture and globalisation Lithuania wakes up to a new social and cultural reality, Eurozine, 10 March 2005, 08 pages, p.01

2 Gal Ariely, The nexus between globalization and ethnic identity: A view from below, Ethnicities, Vol. 19, no.05, 763-783pages, 2019, p.765

القومية أصبحت "أقل أهمية تاريخياً"، وتوقع أنه بمرور الوقت سيصبح العالم "فوق وطني إلى حد كبير"<sup>1</sup>.

### 2.3. رهانات التحول الرقمي على الهوية الثقافية

تخلق الثقافة الرقمية قيما وانعكاسات اجتماعية وثقافية جديدة، فالاتصال الافتراضي هو جزء لا يتجزأ من تلك الثقافة، والسمة النموذجية لمثل هذا الاتصال هي أن المعلومات يتم تقديمها في أجزاء صغيرة، وهي مقسمة أو مجزأة، وكل هذا يؤدي إلى القضاء على الطرق التقليدية التي يعرّف بها الناس أنفسهم، نظراً لحقيقة أن حياة الشخص قد تأثرت بشكل كبير بالتقدم التكنولوجي العالمي، فيجد المرء نفسه في حالة الراحة الخارجية التي توفرها التقنيات هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يعاني الشخص من عدم ارتياح داخلي مرتبط بمسألة تحديد الذات في سياق ثقافي متغير بشكل مضطرب.

بالإضافة إلى ذلك فإنه في عصر الثقافة الرقمية أصبحت ظواهرها متعددة المعاني، ولم تعد تتميز بنقاط قوتها الأساسية ودقة تعريفها ووحدايتها، وبفقدان فهم تلك الظواهر الثقافية يفقد الناس هوياتهم في ظل وفرة المعلومات التي ينتجها العالم، وبالتالي يلجؤون إلى التقنيات الرقمية التي تزودهم بمعلومات "جاهزة" وسهلة الاستخدام تمت معالجتها بالفعل وتحليلها وإعطاء تفسير معين لها من قبل شخص آخر، وبعبارة أخرى يتم استبدال التفسيرات بالآثار الثقافية، في حين يتم التخلص من التضمين الثقافي من خلال التهميش الخالي من الثقافة.

في مثل هذه الظروف تصبح قضية الهوية الوطنية أكثر موضوعية، حيث تشجع هذه المشكلة إلى حد كبير البحث عن طرق اجتماعية وثقافية جديدة للتكيف الاجتماعي للفرد بالإضافة إلى تدابير للحفاظ على القيم الوطنية التقليدية في العالم المعولم رقمياً، فعندما تكون الهوية الوطنية في أزمة فإنها تتخذ مناهج جديدة للتنشئة الاجتماعية من أجل الحفاظ على الأسس الثقافية الوطنية، ولحماية مصفوفة الهوية الوطنية، يجب تحديد مواصفات مفصلة للقيم الثقافية الحديثة فيما يتعلق بالظروف العالمية التي نعيش فيها والتحديات التي نواجهها<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> Hobsbawm Eric, Nations and Nationalism since 1780. Cambridge: Cambridge University Press, 1992, p. 191

<sup>2</sup> Tulchinsky, G. L, Philosophy as the Design of New Meanings. Quest. of Philos, no. 7, 64–68 pages, 2019

وعليه فإن جوهر المشكلة المرتبطة بالبحث والتنفيذ الإضافي لمشروع الهوية الوطنية يتحدد بعدة عوامل من بينها: السكان متعددي الجنسيات وكذلك متعددي الطوائف، والطرق التاريخية والثقافية للتنمية، ومجموعة متنوعة من الأساليب لفهم فكرة التقاليد وتفسير محتواها، فحب الوطن هو حجر الزاوية في الهوية الوطنية، فهذه القيمة هي سمة نموذجية لروحانية الثقافة، إنه أساس التنشئة الأخلاقية التي تم تطبيقها على أجيال عديدة من المواطنين، وقد أثبتت الروح الوطنية منذ زمن بعيد قدرتها اللامحدودة على مساعدة الدولة في حل المشاكل ذات التعقيد الخاص، وتوحيد الناس في الأوقات العصيبة، وتوحيد جهود الناس لتحقيق الأهداف ذات الصلة على الصعيد الوطني، في الوقت الحاضر عندما تكون الحالة الروحية لبلدنا في أزمة، وعندما تتدهور العلاقات مع بعض الفاعلين في الساحة السياسية العالمية، أصبحت قضية الوطنية والتعليم الوطني موضوعية أكثر فأكثر.

وعليه فالوطنية مثل أي قيمة ثقافية أخرى هي ظاهرة ديناميكية بقدر ما يتعلق الأمر بمعناها وكذلك الطرق التي تتجلى بها، إن الفهم الخاص والتعبير عن الوطنية هما أمران نموذجيان لكل فترة في تاريخ البلد، وبالتالي يجب أن يخضع تعليم الوطنية في نهاية المطاف لتغييرات للتكيف مع تحديات المجتمع الحديث، كما أن الميول تحظى بشعبية بين شعبه، وخاصة ممثليه الشباب.

#### 4. ميكانيزمات الحد من تأثير الثقافة الخارجية (التثاقف) على الهوية الوطنية

من أبرز الآليات والميكانيزمات التي يمكن توظيفها للحد من تأثير الثقافة الخارجية (التثاقف) على الهوية الوطنية نذكر:

#### 1.4. التركيز على الاستغلال الأمثل للتكنولوجيا وتفعيل البحث العلمي

يشكل التركيز على الاستغلال الأمثل للتكنولوجيا وتفعيل البحث العلمي عاملاً محورياً للحد من تأثير الثقافة الخارجية (التثاقف) على الهوية الوطنية، وذلك من خلال آليتين يمكن حصرهما في:

#### 1.1.4. تعزيز الجودة

في الآونة الأخيرة تم تركيز الكثير من الاهتمام على "ترقية" الأساليب المستخدمة في دراسات التعليم وتوظيف الجانب التكنولوجي في تنمية البحث العلمي، مع التركيز بشكل خاص على التجارب



الميدانية العشوائية للمساعدة في إقامة علاقات السبب والنتيجة، وهنا تعتبر المنهجيات هي الأدوات التي يستخدمها الباحثون للقيام بعملهم؛ وبالتالي فاستخدامها المناسب ضروري لتعزيز الجودة، ومع ذلك فإن مطابقة الأساليب المناسبة مع أسئلة البحث يعد شرطاً ضرورياً ولكنه ليس شرطاً كافياً لضمان الدقة العلمية، وما نستنتج أن المحادثة الوطنية حول الجودة المنهجية ليست سوى جزء من التركيز الأوسع المطلوب على كيفية تحديد الجودة ودعمها في البحث العلمي، حيث تعد قضايا مثل تطوير النظرية واستخدام المضاعفات لتوضيح قابلية التعميم أمثلة على جوانب الجودة العلمية التي يجب أخذها في الاعتبار بنفس القدر.

وعليه فطرق تعزيز الجودة - المحددة على نطاق واسع - تركز على أنظمة مراجعة الأقران في الوكالات الفيدرالية التي تدعم البحث العلمي وتنفيذ تصميمات البحث في البيئات البحثية، والشراكات بين الباحثين، وذلك من خلال<sup>1</sup>:

➤ في الوكالات الفيدرالية التي تدعم البحث العلمي، يجب تحديد المعايير التي يقوم بها المراجعون النظراء بتصنيف المقترحات بوضوح، ويجب تحديد وتوضيح معنى مستويات الدرجات المختلفة على كل مقياس، وبالتالي يجب تدريب المراجعين على استخدام هذه المقاييس، فتحديد معايير الجودة وإعادة النظر فيها ودعمها في عملية مراجعة الأقران يعزز تطوير بحث علمي عالي الجودة بمرور الوقت من خلال تسهيل التقييمات الموثوقة والصحيحة لمقترحات التمويل والتغذية الراجعة لمقدمي الطلبات؛

➤ يجب أن تضمن الوكالات الفيدرالية التي تدعم البحث العلمي أن كل فريق مراجعة نظير لديه كمجموعة خبرة بحثية وخبرة للحكم على المزايا النظرية والفنية للمقترحات التي تراجعها، بالإضافة إلى ذلك يجب تشكيل لجان مراجعة الأقران لتقليل تضارب المصالح، وتحقيق التوازن بين التحيزات؛

➤ يجب أن يكون لدى مجموعة المراجعين النظراء المجتمعين للحكم على مقترحات البحوث العلمية الخبرة للحكم على مجالات محتوى العمل المقترح، والأساليب والتقنيات التحليلية

<sup>1</sup> Lisa Towne, Laress L. Wise, and Tina M. Winters, Advancing Scientific Research In Education, Washington: The National Academies Press, 2004, pp.02, 03

المقترحة لمعالجة سؤال البحث، وسياقات السياسة والممارسة التي يقع فيها العمل، وبالتالي ضرورة السعي لإزالة تضارب المصالح بين المراجعين؛ ونظرا لأن العديد من أفضل المراجعين من المحتمل أن يكون لديهم بعض الارتباط مع المتقدمين، فإن قواعد تضارب المصالح التقييدية بشكل مفرط يمكن أن تقلص بشكل كبير مجموعة المراجعين الأكفاء؛

➤ يجب على الباحثين ألا يختاروا فقط طرقا صارمة مناسبة للأسئلة المطروحة، بل يجب عليهم أيضا تنفيذها بطرق تلبى أعلى معايير الأدلة لتلك الأسئلة والأساليب، يجب أن يكون اختيار تصميم البحث وأسلوبه مدفوعا بمصادر السؤال المطروح للتحقيق، وبالإضافة إلى أن تنفيذ التصميم، وتوفر الاستراتيجيات لحل المشكلات غير المتوقعة عند ظهورها يشكل عاملا محوريا لتنفيذ البحث، فإن الشراكات بين فريق البحث يساعد على التنفيذ الفعال؛

➤ ضرورة توفر الموارد المناسبة للباحثين الذين يجرون تحقيقات واسعة النطاق في البيئات العلمية لبناء شراكات مع الممارسين وصانعي السياسات، كما أن هناك حاجة إلى الوقت والمال لتطوير الشراكات اللازمة لضمان التنفيذ الفعال للدراسات البحثية واسعة النطاق.

#### 2.1.4. بناء قاعدة المعرفة

حتى إذا تم ضمان جودة المشاريع البحثية التعليمية المنفصلة، إذا كان لمجال يفتقر إلى الإرادة أو الأدوات اللازمة لإقامة روابط بين الدراسات، فإنه سيجمع عددا كبيرا من الدراسات التي لا يمكنها دعم الاستنتاجات حول التعميم أو الحفاظ على بناء النظرية التي يقوم عليها التقدم العلمي، وبالتالي يجب إيلاء مزيد من الاهتمام لإعادة التحليل والتكرار واختبار حدود النظريات مع الاستفسارات التجريبية، وكذلك لتقييم ما هو معروف في مجالات الاهتمام بسياسة وممارسات التعليم على أساس منتظم.

وعليه تركز توصياتنا لبناء قاعدة المعرفة على مشاركة البيانات وتطوير البنية التحتية وسياسات دفتر اليومية، وذلك من خلال<sup>1</sup>:

<sup>1</sup> Ipid, p.05

➤ يجب على الاتحادات المهنية المشاركة في البحوث التربوية تطوير معايير أخلاقية واضحة لمشاركة البيانات، كما يجب أن تكون الجمعية الأمريكية للبحوث التربوية والمجموعات المماثلة في طليعة الجهود المبذولة لتعزيز مشاركة البيانات المتعلقة بالتعليم بين الباحثين المؤهلين لتمكين عمليات إعادة التحليل والتكرار والمزيد من التحقيق مع البيانات المتاحة، مع مراعاة المعايير الأخلاقية كيفية ضمان سرية المشاركين في البحث - خاصة مع البيانات النوعية- وتحديد حقوق وحماية المؤلفين؛

➤ يجب أن تطلب المجالات البحثية التعليمية من المؤلفين إتاحة البيانات ذات الصلة للباحثين الآخرين كشرط للنشر ولضمان التمسك بالمعايير الأخلاقية المعمول بها، كما يجب معالجة العوائق الثقافية والمثبطات المؤسسية التي تعمل ضد مشاركة البيانات والممارسات ذات الصلة بصراحة وإصلاحات مدروسة؛

➤ يجب أن تعمل الجمعيات المهنية والمجالات البحثية التعليمية بالتنسيق مع وكالات التمويل لإنشاء بنية تحتية تستفيد من التكنولوجيا لتسهيل مشاركة البيانات وتراكم المعرفة في البحوث التعليمية، بحيث تشمل الآليات الواعدة مستودعات البيانات، وسجلات الدراسات التي تم البدء فيها، والفهارس الببليوغرافية للدراسات المنشورة، ورقمنة محتوى المجلة، والوصول المفتوح؛

➤ يجب أن تضع مجالات الأبحاث التربوية وتنفيذ سياسات تتطلب ملخصات منظمة، حيث تُستخدم الملخصات في تطوير المراجعات المنهجية للدراسات المتعددة حول مواضيع مماثلة لتحديد عالم الأبحاث ذات الصلة، ولتسهيل هذه المراجعات وتعزيز الوصول بشكل أفضل إلى الدراسات ذات الصلة بين العديد من مستهلكي البحوث التعليمية، يجب أن تحتوي جميع الملخصات على معلومات أساسية حول الغرض، وإستراتيجية العينة، والمنهجية، والميزات الرئيسية الأخرى للتحقيق.

#### 2.4. تطوير المناهج التعليمية و التربوية

لطالما كان التكيف الاجتماعي للأجيال الشابة وتحسين هذه العملية محط اهتمام البشرية، ونتيجة لذلك تطور نظام التعليم وأصبح مساهما هاما في عملية تنمية الشخصية وتشكيل صفاتها

المدنية والمهنية، وموضوعا لتجارب وابتكارات مستمرة، وبالتالي يبدو أنه من الطبيعي إلى حد ما أن تتطور متطلبات نظام التعليم مع تطور المجتمع، فالتغيير المستمر في متطلبات المؤسسات التعليمية والمحاولات المستمرة لتعديل التعليم أمر حتمي مثل التطور الاجتماعي، وتجدر الإشارة إلى أن الإصلاحات السياسية لتحديث النظام التعليمي في معظم الحالات لا تستند إلى أي بحث علمي ولا تأخذ في الاعتبار نتائج هذه التغييرات، وبالتالي فقد حان الوقت لدراسة ومناقشة الإصلاحات "الرقمية" في التعليم، والتي تعتبر من وجهة نظرنا مثيرة للجدل إلى حد ما وتتطلب تبريرا علميا عميقا.

يجب أن يكون تشكيل الشخصية المتجذرة بعمق في السياق الثقافي، وإدراك واحترام تاريخ بلدهم وتقاليد شعوبهم، الأولوية رقم واحد عند تحديد أهداف البيئة الاجتماعية والثقافية في المؤسسات التعليمية، أين يرتبط تشكيل النزاهة الاجتماعية الروحية ارتباطا وثيقا بعملية تثقيف المواطنين الذين يشعرون بالمسؤولية تجاه وطنهم الأم، والذين يتمتعون بوعي أخلاقي، وذكاء وإبداع متقدم، مدفوعين بالمثل الإنسانية والتقاليد الروحية الوطنية<sup>1</sup>.

ومن هذا المنظور يجب منح نظام التعليم الوطني الاعتماد على الذات والاكتفاء الذاتي، ومن المناسب التأكيد على أن الثقافة الجماهيرية من خلال الابتكارات التعليمية لها تأثير على أسس البعد الروحي للمجتمعات، فالتعليم يلعب دورا مهما في تحديد طرق جديدة لتشكيل الهوية الوطنية، نظرا كونه يشكل الأداة الأقوى والأكثر فاعلية التي تم إنشاؤها على الإطلاق للتأثير على رأي الشخص وأولوياته بالإضافة إلى الدعم والثقة التي يتمتع بها من الحكومة والمجتمع، فقد أثبت نظام التعليم أنه قادر على إيجاد حلول لمختلف التحديات التي واجهها المجتمع من أي وقت مضى، وبكل الوسائل، وعلى الرغم من أنه ليس الإجراء الوحيد الذي يجب اللجوء إليه عند التعامل مع قضية الهوية الوطنية، ولكنه الإجراء الذي يعكس السياسة الحكومية بشكل كامل من حيث الهوية الوطنية ويدمج مبادئها في العملية التعليمية، كما يوفر نظام التعليم آفاقا طويلة الأجل للتنمية الاجتماعية، والتي بدورها ستوحد التقاليد، التعليم ينتقل من جيل إلى جيل، والابتكارات التي يتم تنفيذها بفضل تكامل التعليم والعلوم.

<sup>1</sup> Stanislav L. Ivashevsky, National Identity In The Context Of Digital Transformation Of Education, The European Proceedings of Social and Behavioural Sciences EpSBS, 2021, p.399

## المؤتمر الدولي

تهديدات للهوية في ظل التغيرات المجتمعية الراهنة (المخاطر وآليات المواجهة )

يوم 10 مارس 2022

### 3.4. تنمية الوعي السياسي وتوفير التنشئة السياسية المناسبة

وهنا يبرز كذلك تجديد الرؤية حول تبني ثقافة سياسية جديدة يستوجب الحديث عن جملة من المرتكزات الأساسية الناظمة لها، وهي كالاتي<sup>1</sup>:

➤ إرساء إطار ثقافي كأساس لبناء نظام ديمقراطي.

يعتبر وجود بيئة مناسبة تساعد على قيام نظام ديمقراطي شرطا أساسيا لا يمكن إسقاطه، كما يبقى وجود ثقافة سياسية لدى كل فواعل المجتمع أمر ضروري في العملية الانتقالية التي تتم في إطار المسار الديمقراطي.

➤ التنشئة السياسية لاستيعاب وتقبل قيم الديمقراطية.

حيث يسمح ذلك بخلق ثقافة الحوار البناء وتعزيز الثقة بين الحاكم والمحكوم، مما يدفع بالأفراد إلى المساهمة الفعالة في دفع عجلة البناء الديمقراطي.

➤ ترسيخ قيم المواطنة

فإذا كانت قوة الدولة تقاس بوجود بنية اقتصادية قوية، ووجود مؤسسات سياسية فاعلة وراسخة في العمل السياسي على المستويين المحلي والدولي، فإن وجود وترقية قيم المواطنة يعتبر شرطا أساسيا لتعزيز العملية الديمقراطية وترشيد نظام الحكم.

➤ إدراك أهمية الفعل الديمقراطي لدى أفراد المجتمع.

نجاح عملية الانتقال الديمقراطي السلس مرتبط بمدى الانتقال في فهم الديمقراطية إلى المستوى القيمي والذهني للمجتمعات.

## الخاتمة

1 - عزوز غربي ونفيسة رزيق، "الثقافة السياسية والبناء الديمقراطي في المنطقة المغاربية"، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، م.20، ع.02، (ديسمبر 2019)، ص ص. 82، 87

حورية قصعة، عز الدين نميري

## المؤتمر الدولي

### تهديدات للهوية في ظل التغيرات المجتمعية الراهنة (المخاطر وآليات المواجهة )

يوم 10 مارس 2022

بناء على ما تم التطرق له من خلال محاور الدراسة يتضح أن تأثير التهديد المتصور لعملية التثاقف على الروابط بين الهوية الوطنية، وتأييد الاندماج أو التعددية الثقافية، يظهر المسار العديد من المؤشرات التي تبرز التثاقف كتهديد كنتاج للعديد من العوامل كمخرجات العولمة والتحول الرقمي والهجرة.... والتي فرضت حتمية تبني آليات تكون أكثر فعالية لمواجهة الرهانات المطروحة على البعد الهوياتي.

فالنتائج تشير إلى أن التهديد المتصور من عملية التثاقف هو العامل الرئيسي الذي يوجه تفضيلات مجموعة الأغلبية لإيديولوجيات التثاقف، ومن خلال هذه التفضيلات تتشكل المواقف بين المجموعات، ليكون محور المناقشات هو التمييز بين إيديولوجيتين متعارضتين للتثاقف تقدم استراتيجيات مختلفة للتعامل مع التنوع الثقافي: التعددية الثقافية والاستيعاب، ضمن إطار الاستيعاب سيتخلى المهاجرون عن ثقافتهم الأم بينما يأخذون بشكل كامل لغة وقيم وعادات مجموعة الأغلبية في المجتمع المضيف، بينما على النقيض من ذلك تصف التعددية الثقافية نظاما تتعايش فيه ثقافة مجموعة الأغلبية بانسجام مع الثقافات الأخرى؛ وفي مثل هذه الحالات يحتفظ المهاجرون بجوانب من ثقافتهم الأصلية بينما يتبنون أيضا بعض جوانب ثقافة المجتمع المضيف.

### التوصيات

على المجتمعات أن لا تتعامل بمبدأ رفض أو قبول لعملية التثاقف، ولكن عليها بتفعيل آليات وميكانيزمات لمراقبة الثقافات الوافدة من الخارج، وذلك من خلال التركيز على:

- بناء وتحديث منظمات المجتمع المدني بشكل يمنحها القدرة على مواجهة التحديات على المستويين الداخلي والخارجي، والتجاوب مع كل المتغيرات الحاصلة على مستوى البيئة الدولية بالحفاظ على الهوية الوطنية والخصوصية الثقافية؛
- توفير مناخ مناسب وملائم للنخب والكفاءات، تحيين ميكانيزمات الجذب بما يتماشى مع تطلعات تلك الفئة؛

## المؤتمر الدولي

تهديدات للهوية في ظل التغيرات المجتمعية الراهنة (المخاطر وآليات المواجهة )

يوم 10 مارس 2022

- العمل على توظيف مخرجات التطور التكنولوجي كعوامل للتحديث في مختلف القطاعات الأساسية خاصة التعليم والبحث العلمي؛
- العمل على الحفاظ والتعريف بالمووروث التاريخ والإرث الثقافي المحلي من خلال استغلال منظومة الإعلام للترويج له وإدراجه ضمن محاور القوة الناعمة.

### قائمة المراجع

#### مراجع باللغة العربية

1. عزوز غربي ونفيسة رزيق، "الثقافة السياسية والبناء الديمقراطي في المنطقة المغاربية"، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، م.20، ع.02، ديسمبر 2019

#### مراجع باللغة الأجنبية

1. Almantas Samalavičius, National identity, culture and globalisation Lithuania wakes up to a new social and cultural reality, Eurozine, 10 March 2005, 08 pages
2. Byron G. Adams & Fons J.R.Van de Vijver, Identity and acculturation: The case for Africa, Journal of Psychology in Africa, Vol.27, Issue 2m 2017, 115–121 pages
3. Gal Ariely, The nexus between globalization and ethnic identity: A view from below, Ethnicities, Vol. 19, no.05, 763–783pages, 2019
4. Hobsbawm Eric, Nations and Nationalism since 1780, Cambridge: Cambridge University Press, 1992
5. J.W. Berry, Acculturation, in Encyclopedia of Applied Psychology, 2004

6. Lisa Towne, Laress L. Wise, and Tina M. Winters, Advancing Scientific Research In Education, Washington: The National Academies Press, 2004
7. Sarah Orosz–Dellinger, Exploring Social Identity and The Acculturation Process of Venezuelan Undergraduate Students at A Midwestern U.S. University, A Thesis Submitted to The Graduate College of Bowling Green State University in Partial Fulfillment of The Requirements for The Degree of Master of Arts, May 2013
8. Stanislav L. Ivashevsky, National Identity In The Context Of Digital Transformation Of Education, The European Proceedings of Social and Behavioural Sciences EpSBS, 2021
9. Tulchinsky, G. L, Philosophy as the Design of New Meanings, Quest of Philos, no.07, 64–68 pages, 2019



ورقة مقدمة إلى المؤتمر الافتراضي الدولي حول :

تهديدات الهوية في ظل التغيرات المجتمعية الراهنة المخاطر وآليات المواجهة

10 مارس 2022

د/خليل نزيهة

استاذ محاضر "جامعة بسكرة

naziha.khelil@univ-biskra.dz

المحور الرابع:المجال الاقتصادي و العمراني، تهديدات للهوية في المجال المعماري والتنموي

عنوان المداخلة: "المدن الجديدة في الجزائر وأزمة الهوية العمرانية "

الملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على العلاقة بين الهوية والعمران و مسألة غياب الهوية العمرانية في المدن الجديدة التي كانت احد الخيارات السياسية التي لجأت إليها الجزائر للحد من مشكلة الإسكان التي عانت منها بعد الاستقلال ،لتخفيف الضغط على المدن الرئيسية ،لكن ما يعاب على هذه المدن والتي تأخرت وتيرة إنشائها أنها فاقدة للهوية العمرانية التي تعبر عن خصوصية المجتمع الذي أنجزت من اجله وبالتالي فاقم هذا الأمر أزمة الإسكان إلى أزمت أخرى انجرت من عدم مراعاة القائمين على هذه المشاريع المجتمعية ، فالمدينة ليست مجرد مباني أو فضاءات حضرية فحسب، بل هي مباني لها روح تعبر على ثقافة وهوية مجتمع. فغياب الروح المعبرة عن ثقافة المجتمع ،الهوية والخصوصية العمرانية التي تميزه عن باقي الهويات الأخرى هو ما هو مفقود في هاته المدن.

الكلمات المفتاحية: الهوية ،الهوية العمرانية، المدن الجديدة ،المجتمع.

abstract

This research paper aims to shed light on the relationship between identity and urbanization and the issue of the absence of urban identity in new cities, which was one of the political options that Algeria resorted to reduce the housing problem that it suffered after independence, to relieve pressure on the main cities, but what is wrong with this Cities, whose construction has been delayed, have lost the urban identity that expresses the privacy of the society for which they were built. Consequently, this matter exacerbated the housing crisis into other crises that resulted from the lack of consideration by those in charge of these community projects, as the city is not only buildings or urban spaces, but rather buildings that have a spirit that expresses the culture and identity of a community. The absence of the expressive spirit of the community's culture, identity and urban privacy that distinguishes it from other identities is what is missing in these cities.

**Keywords: identity, urban identity, new cities, society.**

مقدمة:

إن تصميم المدن في الجزائر وخاصة المدن الجديدة تواجه تحديات كبرى إضافة إلى ما ينجر على عدم مراعاة ثقافة المجتمع التي بنيت من اجله وتثبيت هويته، ففي ظل سياسة الدولة الرامية إلى حل أزمة السكن خلقت أزمة أخرى نجمت عن عدم مراعاة خصوصية المجتمع وثقافته، لقد أصبحت العديد من مدننا فاقدة للهوية العمرانية المميزة لها

وتعتبر مشكل السكن في الجزائر من أهم المسائل التي تعاني منها المدن الجزائرية، فالكثير من التغيرات مست شكل المسكن وكذا طالت هذه التغيرات الأسرة الجزائرية من أسرة ممتدة إلى أسرة نواة، و أصبح النمط الجديد من السكن يشكل فضاء لا يراعى فيها الخصوصيات ولا يعبر عن هوية وثقافة مجتمع .

إن المدن الجديدة أنشأت لغرض فك الخناق على المدن الكبرى لكن تم اللجوء إلى بناءها وفقا لنمط مستورد وغريب عن المجتمع، انجر عن ذلك الكثير من المشكلات الاجتماعية، وجعلت من قاطنيها لا يشعرون بالانتماء لها فهي مجرد مرآد فاقدة للهوية العمرانية التي تعبر عن ثقافة و خصوصية المجتمع التي صممت من اجله هاته المباني، فأصبحت هاته المدن غريبة عن بيئتها الاجتماعية منسلخة عن جذورها البيئية .

و تأتي هذه المداخلة للبحث في موضوع تصميم المدن الجديدة في الجزائر وغياب الهوية العمرانية التي يراعى فيها طبيعة وخصوصية المجتمع وهويته.

## 1-تحديد المفاهيم:

### 1-1- تعريف الهوية:

-لغة:يعرف المعجم الوجيز الهوية: بأنها تعني الذات، والدلالة الذاتية للهوية تعني الإحساس بالانتماء إلى منظومة راسخة تعطي الفرد خصائص منفردة.

ويعرف قاموس وبستر الهوية بكونها: تماثل الخصائص الجينية الأساس في عدة أمثلة أو حالات، أو تماثل كل ما يحدده الواقع الموضوعي للشيء المعين.

في اللغة الفرنسية— (Identitas– Identity - Identite): هوية هي الشخصية متطابقة مع مجموعة من الأفراد، وهي فريدة من نوعها.

الهوية اصطلاحا:يعرفها عالم الاجتماع الألماني ماكس فيبر M.Weber الهوية بأنها إحساس الجماعة بالأصل المشترك، وهي التعبيرات الخارجية الشائعة، مثل الرموز والألحان والعادات، وتميز أصحاب هوية ما عن سائر الهويات الأخرى، وتظل هويتهم محتفظة بوجودها وحيويتها، مثل الأساطير والقيم والتراث الثقافي.

أما محمود العالم فأشار إلى أهمية الهوية في تشكيل الشخصية الفردية والمجتمعية ، وهذا ما أكد عليه محمد عابد الجابري حين يرى انه لا تكتمل الهوية الثقافية ولا تبرز خصوصيتها، ولا تغدو هوية ممتلئة قادرة على نشدان العالمية إلا إذا تجسدت مرجعيتها في كيان تتطابق فيه ثلاثة عناصر :

الوطن ( الجغرافية والتاريخ ) ، الدولة (التجسيد القانوني لوحدة الوطن والأمة ) ، والأمة ( النسب الروحي الذي تنسجه الثقافة المشتركة .

، كما وضح الجابري على أن الهوية الثقافية هي حجر الزاوية في تكوين الأمم ،لأنها نتيجة تراكم تاريخي طويل ،فلا يمكن تحقيق الوحدة الثقافية بمجرد قرار ،حتى لو توفرت الإرادة السياسية .

ومن خلال التعاريف المقدمة ، يمكن القول : أن الهوية تنطوي على معان الرمزية والروحية

والحضارية الجماعية تعطي الفرد إحساسا بالانتماء إلى الوطن الأم ، وتخلق لديه الولاء والاعتزاز بكونه ينتمي إلى جماعة معينة . (مزارة، 2017)

أن الهوية هي شعور بالانتماء إلى مجموعة بشرية تجمع فيما بينها ميزات مشتركة من أهمها اللغة والأرض والتاريخ والحضارة والتعبيرات الثقافية المتميزة، بها تعرّف تلك المجموعة البشرية نفسها وبها يعترف الآخرون. (عوض، 2020، صفحة 12)

## 1-2- مفهوم الهوية العمرانية:

مفهوم الهوية والمكان حيث يبدو واضحا لكثير من الناس، ولكنها تحتاج إلى التحقق بحيث يمكن تحقيق المعنى الكامل وتأثيرها على مختلف المجتمعات. ولهذا فإنه يجب تحديد كلمة الهوية ، والمكان والعلاقة بينهما.

ويمكن تحديد بعض ملامح الهوية الثقافية وهي مجموعة من الملامح الثقافية الخاصة بجماعة سياسية واحدة بما يميزها من الجماعات وكذا وجود علاقة بين الهوية والثقافة ، فالثقافة هي التي تشكل الهوية وهي التي تعطي الاسم والمعنى والصورة، أي هي التي جماعة متميزة أو مختلفة عن الجماعات الأخرى.

وتعني الهوية الثقافية بمفهومها العام: "أنها العملية التي تميز الفرد بنفسه عن غيره، أي تحديد الشخصية

، ومن السمات التي تميز الأفراد بعضهم عن بعض الاسم والجنسية والحالية العائلية. ص2-3 يتعرض "كيفن لينش" لمفهوم الهوية قائلا "أبسط أشكال الشعور هو الهوية، في المعنى الضيق للمصطلح الشائع: الإحساس بهوية المكان هو إلى أي مدى يمكن للشخص التعرف أو تذكر مكان ما باعتباره متميز عن غيره من الأماكن وله صورة حية ، أو فريدة من نوعها هي نوعية كثيرا ما يسعى المصممون وراءها.

كما يعرف "بيل الهوية المعمارية" بأنها امتلاك العمارة جوهرها خاصا لتمثل التناغم المثاليين الشكل والثقافة والمكان والمناخ.

فان العلاقة مع المكان ومعالمة الطبيعية والثقافية هو أمر حاسم لهيكل الهوية الإنسانية، ونحن ندرك أن البناء بطريقة مستدامة يعني الاحترام ليس فقط قواعد الاقتصاد في استهلاك الطاقة، ولكن يجب أن

يتمد مفهوم الاستدامة إلى الحفاظ على الخصائص التي تجع لكل مكان وكل مدينة بيئة ثقافية فريدة من نوعها مع المنشآت المعمارية محددة. (عزوز، 2014، الصفحات 2-5) .

### 1-3- المدن الجديدة:

تعتبر المدن لجديدة، من السياسات التي تنتهجها العديد من الدول لحل مشاكلها العمرانية وبالذات بالنسبة للمراكز الحضرية الكبرى بها، و من هنا نجد أنه لا بد من التعرف على ما يقصد بالمدن الجديدة ولابد من الوقوف على معناها و مفهومها ، استنادا إلى المدن التي تم إنشاؤها في الدول المتقدمة مثل إنجلترا أو الولايات المتحدة الأمريكية و كذلك التي أنشأت في بعض دول العالم الثالث.

فقد اقترح "إبنزار هوارد" E. Howard بناء مدن جديدة بأكملها، وضمن هذه الاقتراحات في الكتاب الذي أصدره عام 1828 عنوانه "مدن الحدائق غدا" و لم تكن هذه الفكرة التي حملها لنا تمثل نمطا من أنماط الضواحي القريبة من المدن القديمة، بقدر ما كانت مجتمعات جديدة مستقلة، تتمتع بالاكتماء الذاتي، حيث يبلغ تعداد سكانها ملا يقل عن 30 ألف نسمة و يتمتعون بوجود فرص عمل ملائمة، والإقامة الدائمة بالمدينة، هذا إلى جانب الخدمات الترويحية للسكان.

و قد قام "هوارد" بتنفيذ فكرته المتصلة بمدينة الحدائق عام 1907 و أخرى عام 1920، بعد ذلك بدأت الحكومة حملة نشطة لإنشاء تجمعات حضرية جديدة عام 1946 حتى بلغ عددها 28 عام 1971، و هذا حتى يتم استقبال الفائض المتواجد في المدن الكبرى و خاصة مدينة لندن.

وهناك تعريف آخر يبين أن المدن الجديدة خلال العقود الأخيرة كان انتشارها و إنشاؤها عن عملية اختيارا أساسيا ، ذلك أن المدن الجديدة و إن كانت تعبر التطور العمراني وتعتبر في الوقت نفسه وسائل فعالة قادرة على الإسراع بالبنية الاقتصادية والاجتماعية ، وذلك أنها تنتج عن قرارات إيديولوجية سائدة في المجتمع الواحد و تعكس الاتجاهات الهامة في ميدان التطور الاقتصادي والاجتماعي.

و نذكر تعريف آخر وهو: "إن المدن الجديدة تعتبر وسيلة ناجحة لتنظيم العواصم والبلدان وهذا الجانب هو المعروف كثيرا، ويكون دون شك تجمعا سكانيا هائلا مخططا، لأن الهدف الأساسي العام الذي كان من وراء إنشاء مدينة جديدة، هو محاولة إيجاد بنيان عمراني منظم، يحل محل أشكال منافسة، تسود فيها جيوب سكنية(عمرانية)، شكلها مواطنون بطريقة فوضوية غير مدروسة و بدون رقابة تقنية .

ومنه واستنادا لما سبق، فإن المدن الجديدة أنشأت لأغراض تخطيطية، اقتصادية واجتماعية وثقافية على نحو يعطيها الشمول والتكامل في كافة الجوانب الفيزيائية والاقتصادية أما في الجزائر، فقد جاء في الجريدة الرسمية لسنة 2002 ما يلي:

"المدينة الجديدة هي كل تجمع بشري ذي طابع حضري، ينشأ في موقع خال أو يستند إلى نوى سكنية موجودة، وهي تشكل مركز توازن اجتماعي واقتصادي وبشري بما يوفر من إمكانيات التشغيل و الإسكان و التجهيز."

وبعد كل هذه التعريفات يمكن تعريف:المدن الجديدة بأنها: "هي تلك المدن التي أنشأت بناءا على قرارات حكومية وبطريقة موجهة، الهدف منها استيعاب الزيادة السكانية وخلق فرص عمل جديدة،بالإضافة إلى تخفيف الضغط السكاني على المدن الكبرى وذلك من أجل دفع عجلة التنمية الإجتماعية والاقتصادية. (ليليا، 2009، الصفحات 10-12) .

## 2: عناصر الهوية العمرانية:

نظرا لأهميتها بحث عديدون مسألة الهوية وحددوا العديد من العناصر التي تحدد هذه الهوية المميزة. وبعض هذه العوامل تعود إلى الخصائص الثقافية والاجتماعية للسكان أنفسهم، بينما ترجع عوامل أخرى إلى جوانب أخرى مثل الخصائص الطبيعية للمكان والعمران المحلي بصفاته المتميزة. فعلى سبيل المثال، حدّد "ريلف" (Relph, 1976) ثلاثة عوامل رئيسة في تحديد الهوية وهي " العناصر الفيزيائية ومظاهرها، الأنشطة، المعاني والرموز. وقد ذكر كروف (Kropf, 1996) عدة جوانب تسهم في الإحساس بالشخصية المتفردة لمدينة ما وهي: مواد البناء، وتفصيل الإنشاء، والمباني، وقطع الأراضي، و بلوكات المباني،، الشوارع و أنماط توزيع البلوكات، والشوارع في المدينة وغيرها كما لم يبتعد كثيرون عن هذه العناصر في دراسة الهوية المميزة ومنهم (Carmona et al., 2010)، (Punter, 1991)، و (Montgomery 1998). كما حدّد أحد المراجع الرسمية البريطانية والمعنون "من خلال التصميم -By-Design" مجموعة من العناصر التي تحدد أيضا الهوية وهي متوافقة مع ما سبق (DETR, 2000) ومن أبرز تلك العناصر المحددة للهوية المميزة للأمكنة، باختصار، ما يلي:

- الخصائص الثقافية كرافد للهوية:

للمجتمعات خصائص متميزة تتلخص في المظاهر الثقافية التي تميز تلك المجتمعات. كالمسماة الثقافية المختلفة، مثل اللغات والفولكلور والأنشطة الرياضية وأنواع الطعام والوجبات والملابس ا لتقليدية، وطرق الاحتفالات والاجتماعات. وتجتهد العديد من المجتمعات المحلية للمحافظة على هذا الإرث التقليدي وعلى هذه السمات الثقافية خوفا من اندثارها، بسبب الانفتاح الثقافي الكبير على المستوى العالمي، وضياع هويتها.

تتنوع البيئات الطبيعية من مكان لآخر وتتميز بعض هذه الأماكن بخصائص طبيعية تميزها وتجعلها فريدة مما يسهم في منحها الهوية المتفردة.

فبيئات الجزر تختلف عن بيئات الجبال وهي تختلف بدورها عن البيئات الصحراوية وهكذا. كما تختلف الأماكن ضمن هذه الفئات نفسها.

فالنبتات والحيوانات والخصائص الطبوغرافية والمكونات السطحية (كالتلال والصخور والكثبان الرملية والجداول والبحيرات وغيرها) تختلف أيضا مما يعطي الأماكن تميزا وهوية متفردة.  
-الخصائص العمرانية كرافد للهوية:

يعد العمران والتراث المعماري والعمراني أحد أهم الشواهد على الهوية المميزة للأماكن؛ إذ تعد العمارة والعمران، من خلال تاريخها الفيزيقي ووجودها الحسي المادي والملموس، الشاهد الأساس على الهوية المميزة للمكان. وتسهم مجموعة خصائص في تكوين هذه الهوية العمرانية، منها:

-مواد البناء وأسلوبه :

استعملت مجتمعات مختلفة مواد بناء متعددة، تبعا لما يتوافر من مواد خام محليا، مما سمح بإنتاج أشكال من العمارة بمواد مختلفة كالعمارة الحجرية والعمارة الطينية والعمارة الخشبية وهكذا. كما تميز كل مجتمع من هذه المجتمعات بالأسلوب الخاص في بناء المنشآت والأبنية اللازمة له (العقود والحوائط والقباب وغيرها).

- التشكيل المعماري والعمراني:

تبرز هذه التشكيلات العمرانية في المجتمع المختلفة الأنواع العمرانية ((types المفضلة لهذه المجتمعات كما تبرز التشكيلات العمرانية طبيعة العلاقات العمرانية بين الكتل والفراغات بالإضافة إلى طبيعة الفراغات العمرانية وأشكالها ومساحاتها ونسبها.

وتبرز المدن العربية التقليدية مثل هذه الخصائص، والتي تظهر في العلاقات بين الكتل نفسها وبين الكتل والفراغات مثل المساحات والأزقة، والتي تعكس المفاهيم والعلاقات الاجتماعية بين السكان والطرق

البيئية بين الكتل نفسها وبين الكتل والفراغات مثل الساحات والأزقة، والتي تعكس المفاهيم والعلاقات الاجتماعية بين السكان والطرق البيئية لمعالجة الظروف المناخية - الصورة البصرية والشكل العمراني :

توفر الصورة البصرية العامة للمكان؛ والتي تنتج عن: شكله العمراني، وخط السماء فيه، والمفردات المعمارية، والنسب الهندسية، والزخارف والألوان التي تفضله المجتمعات المختلفة؛ والخصائص المميزة التي تسهم في تحديد الهوية المميزة لذلك المكان. فقد تميزت، على سبيل المثال، بعض المدن بصورة ملاقف الهواء المرتفعة والتي أعطتها خاصية بصرية متفردة عن غيرها، بينما تميزت مدن أخرى بالمآذن وارتفاعها في سماء تلك المدن وهكذا.

- التجانس والتماسك والتكرار عبر الزمن أحد روافد للهوية:

إن ظهور الأنماط العمرانية وتكرار استعمال هذه الأنماط لتشكيل الأماكن المختلفة في المدينة، بالإضافة إلى تكرار عبر الزمن أدى إلى إنتاج أماكن متجانسة، ويشير إلى نشوء وتطور هوية عمرانية محددة ومميزة. ذلك أن الاستمرار بتكرار هذه الأنماط، مكانيا و زمانيا عبر الأجيال المتعاقبة، يؤكد التفضيلات الثقافية (كما تعبر عنه هذه الأنماط) للمجتمع، وتعبّر عن الهوية العمرانية المرغوبة والمحددة. (البلوز، 2019، الصفحات 13-47) .

3-العلاقة بين الهوية العمرانية والسكان:

أوضحت دراسات عديدة وجود الارتباط القوي بين الهوية العمرانية والخصائص المميزة للأمكنة من جهة، والسكان القاطنين في تلك الأمكنة من جهة أخرى، وتبرز هذه الدراسات دور الخصائص العمرانية الفريدة، من بين مجموعة العناصر الفيزيائية، في نشوء العلاقة والارتباط.

وبالإضافة إلى تلك الدراسات وغيرها، توضح بعض التجارب والأحداث قوة هذا الارتباط بين هوية الإنسان والهوية العمرانية في المناطق المختلفة. ففي حرب البوسنة (1992-1995) على سبيل المثال، التي دارت رحاها بين الإثنيات العرقية المختلفة في دولة يوغوسلافيا السابقة، انتشر تدمير التراث العمراني لأنه كان، في نظر المتحاربين، أبرز ما يمثل تلك الإثنيات العرقية والدينية المختلفة. وتمثل شهادات السكان بعد تدمير الجسر القديم الحجري(Stari Most)في مدينة موستار والذي بني في القرن السادس عشر، دليلا على عمق الارتباط بين الهوية العمرانية والهوية الانسانية فقد ذكر العديد منهم شعورهم بالإصابة الذاتية والجرح عندما تم تدمير الجسر في المدينة )



وبالإضافة إلى المثال السابق، تشير تجربة إعادة إعمار وسط مدينة بيروت، بعد انتهاء الحرب اللبنانية 1975-1990م (إلى ارتباط الهوية العمرانية من جهة وهوية المجتمع من جهة أخرى تمحورت مقترحات لإعادة الإعمار حول ضرورة حفظ الهوية المحلية وعدم اللجوء إلى بناء مشاريع ذات طابع مستورد وغريب عن المدينة وإعادة الإعمار.

وطرح مشروعا يضع في الحسبان " تاريخ المدينة والشواهد الحضرية والعمرانية، ويعمل على الحفاظ على هوية وسط المدينة.

يبرز المثالان أعلاه ارتباط الهوية العمرانية المحلية بهوية المجتمع نفسه والعلاقة الوثيقة بينهما. ومن هنا تأتي أهمية الحفاظ على مناطق العمران التقليدي؛ لأنها، بالإضافة إلى قيمتها العمرانية الذاتية، تمثل المجتمعات المحلية نفسها بهويتها المتفردة.

وتتضح أهمية الهوية العمرانية المحلية مع بروز التحديات الثقافية والتغيرات التي تواجه المجتمعات. فالهوية المحلية في المناطق المختلفة بقيت ثابتة تقريبا بسبب صعوبة التواصل بين تلك المجتمعات قديما. غير أن تطور وسائل النقل في القرن التاسع عشر، وما تلاه من تقدم في هذا المجال ساعد في تقصير المسافات بين المجتمعات، أدى إلى بروز تحديات أمام الهوية المتميزة للمجتمعات ونشوء تغييرات فيها.

ومع حلول الثورة الرقمية والتقدم الهائل في مجال الاتصالات، أصبحت الهوية في المجتمعات المحلية بمواجهة تحد باتت أكبر وأعمق وأصبح الحفاظ على الهوية العمرانية المحلية محل تساؤل في ظل انفتاح الثقافات على بعضها وتأثرها ببعضها. غير أن التحديات أماما لهوية المحلية لم تأت من جانب التطور في مجال النقل والاتصالات فقط؛ بل إن بعض الاتجاهات المعمارية والعمرانية نفسها لا تقل تأثيرا. فمع انتشار التيار الحدائي عالميا، برزت آثار سلبية على العمران المحلي في عدة أماكن من العالم. فبعض الاتجاهات في التيار الحدائي لا تعير العمران التقليدي والهوية المحلية أي اعتبار مما يؤدي إلى تهديد الهوية المحلية .

وبمواجهة هذه التحديات، يبرز دور العمران المحلي بهويته الخاصة المميزة كأحد الركائز التي تمنع ذوبان المجتمعات في بعضها، وعدم اندثار الهوية المحلية و التي تعكس ثقافات أصيلة يلزم الحفاظ عليها ضمن

إطار شامل من التعددية الثقافية في العالم. ولا يمكن إيقاف التغييرات الناتجة عن التواصل وعن تطور الأفكار العمرانية، فالحفاظ على الهوية العمرانية المحلية يؤدي إلى تكريس انتماء الإنسان إلى مجتمعه، مما يجعله أكثر استقراراً وأكثر اطمئناناً مع سرعة المتغيرات الطارئة وتعددتها وتنوعها. (البلوز، 2019، الصفحات 13-47).

إن خصوصية الأمة وهي عنصر أساسي من عناصر هويتها لا تحدد إلا بمواجهة أمة أخرى فحالة الوعي بالذات ظهرت من خلال التفاعل (الغربي العربي) أثناء التسلط الاستعماري ولقد تسبب التفاعل مع الغرب في مجال العمارة إلى إيجاد قطبية ذات حدين هما :- انسلاخ العمارة عن جذورها البيئية -انسلاخ المعماري عن ثقافة وذاكرة مجتمعه .

أن احتفاظ الهوية بسماتها الأساسية ضد محاولة إزالتها لا بد أن يكون من تأثر هذه الهوية بشكل أو بآخر بمؤثرات (الآخر)، حيث تنعكس في هيئة تناقض وتجادب طرفين بين هما (الذات) و(الآخر) أي المحلي و الخارجي وبذلك تكون حالة تعايش لثقافتين متعارضتين في وقت واحد، أحدهما (أفقي) يأتيه من أسلافه وتقليد شعبه وجماعته الدينية و الآخر (عمودي) يأتي من عصره ومعاصريه. إن الآخر الذي نقصده يتراوح بين ثلاث مستويات تمثل العناصر الرئيسية التي تتشكل منها الهوية وهي:

-المستوى الأول البعد التاريخي للهوية :

ترتكز وجهة النظر القائمة على استحضار التاريخ بكل ما يمثله من (تراث، تقاليد، ثقافة،...) مع الاعتقاد باستحالة الانفصال الكلي عن تراث الأمة. حيث لا تتحقق إلا بالتواصل مع الماضي الثقافي وترتيب العلاقة معه. ويربط المعماري (التاريخ) بعملية الإحياء اعتقاداً منه أن تحديد ظروف التواصل وأسباب التغير في مواطنه شرط لازم لاسترجاع الهوية الضائعة و إعادة الخصوصية إلى سابق عهدها ويعزز ذلك تعريف العمارة بأنها ناتج تاريخي لارتباطها بسابقتها.

- المستوى الثاني :- البعد الجغرافي للهوية :

الجانب التقني السمة البارزة للبعد الجغرافي هي هويته حيث يشكل هويته فأرباب المشروع الثقافي الغربي لم يعترفون انه بلم يبق لهذا المشروع ثمة اختيار آخر تحت سلطة التقنية

فليس ثمة بديل لهوية هذه التقنية التي هي صيغ الاستهلاك حسب قوانين السوق في التبادل وإطلاق العنان للتقنية لتكون هي قوة الإنتاج والاستهلاك معا بفعل قوانين سلطتها الخاصة.

وترتبط الصورة الذهنية للبعد الجغرافي للهوية بصورة (الجديد) لتصل إلى حد التوافق و التتابع فالبعد الجغرافي أو كما يصفه البعض ( الآخر الجغرافي) يمثل التطور والتقدم و يمثل المشروع الذي لا بد من اللحاق به إلى حد الاستنساخ أو التقليد وعلى هذا الأساس حاولت ( الذات) التعامل مع هذا وترشيحه عن طريق مقارنته لنماذج معروفة والمقاربة هذه لا تتسم بالرفض المطلق بل تشير في الكثير من خصائصها للوعي الذاتي النقدي الذي يتميز بقيام الأفراد والجماعات عند الاستعارة من الثقافات الأخرى بتفكيك وفهم الجديد وتكيفه أو التكيف معه حسب تصورها وحسب منظومة القيم التي تجمعها.

المستوى الثالث: البعد المفاهيمي للهوية:

أن هذا البعد يظهر في صيغ ومفاهيم و ألفاظ مثل ( الحداثة، الأصالة، التغريب، القومية، الأممية،... الخ) وهذه الصيغ والمفاهيم تفقد تدريجيا مدلولاتها المفاهيمية ويمتلئ هيكلها الصوتي من خلال سياق استعمالها حتى يمكن في النتيجة إسقاطها على حقل دلالية متناقضة وان تصديق هذه المفاهيم والألفاظ أصبح البديل المسيطر على مواجهة فراغ المرجعية من الهوية.

أن من بين المشاهد التي يعكسها البعد المفاهيمي هو مشهد الصراع قطبي النظرية والتطبيق وتضخيم الأدوار ومن هذا المشهد يقف المعماري المعاصر عاجزا عن إقامة تواصل بين (فكره و إنتاجه والمجتمع)، إذ أن انسياقه وراء الشرعية و الإفراط في إيجاد سبيل لاختراع العمارة والتحكم في عملياتها، افقد المعماري الشرعية الاجتماعية بقطع الاتصال مع المجتمع وهذا القطع أدى إلى كسر حالة الاستقرار والتوازن التي كانت عليه العمارة التقليدية .

إن أهم عوامل تعزيز الهوية بيت النظرية والتطبيق يتمثل بالحيلولة دون تطبيق النظرية بدافع مؤسساتها لأسباب من غياب النية أو الرغبة في تحقيق الفهم والاستيعاب لجوانب هذه الهوية، وإبعاد هذا التواصل

كما يؤثر البعد المفاهيمي للهوية على أساليب التعبير واللغة المعمارية ، ويضيف (النجدي، 2001، ص145) "أن المشكلة الحالية ضمن هذا الإطار ليس في حالة وجود أو عدم جود هوية، وإنما

المشكلة الأساسية هي في غياب وجود انجازات (الذات) التي تمكن الهوية من الاستناد عليها في تحقيق عناصرها وخصائصها الأساسية .

أما أشكال التغيير الذي يمكن أن تطرأ على المشهد الحضري فهي :

استحداث فضاءات حضرية جديدة و إلغاء بعض الفعاليات ،نتيجة التغير بنمط الاستعمال في المدينة بسبب التقنيات الحديثة.

-استخدام مواد بناء جديدة قد لا تتلاءم مع البيئة المحلية .

- الاتجاه إلى استغلال الأرض إلى ابعد الحدود بالارتفاع في البناء بما ينتج عنه كثافة بنائية عالية و خط سماء جديد.

- التقدم التقني المذهل أعطى إمكانية التحكم الكبير بالبيئة والتقليل من تأثيرها إلى حد التهميش لذلك أصبحت العمارة والمدينة غريبة عن بيئتها الطبيعية ،كما هو الحال في مدن الخليج . (الصفار، 2010، الصفحات ص277-292)

#### 4- ايجابيات الحفاظ على الهوية العمرانية:

إن للحفاظ على المناطق العمرانية التي تتمتع بهوية مميزة إيجابيات متعددة ثقافية واجتماعية واقتصادية. ويمكن تلخيص هذه الإيجابيات فيما يلي:

تمكين ارتباط السكان بأمكناتهم:تولد الأماكن العمرانية التي تتمتع بهوية متميزة معان و رمزيات معينة لدى السكان. وينشأ عن استخدام السكان لهذه الأمكنة ذات المعاني والرمزية علاقة ارتباط بين السكان وتلك الأمكنة.

و يتجلى هذا الارتباط بالمكان من خلال الشعور العالي بالانتماء له والرغبة في العمل على تحسينه والحس القوي بالدفاع عنه وحمايته.كما تعود هذه الأحاسيس والمشاعر بفائدة الرجوع تتمثل في الثبات بالمكان وعدم تركه، بل في إليه والعمل على تحسينه ورفده بالخدمات اللازمة لتطويره وضمان استمراريته وعدم اندثاره.

-إيجابيات نفسية:في ظل التفاعل الكبير حالياً بين الثقافات، نتيجة تطور وسائل التفاعل الاجتماعي

وسهولة التنقل والسفر، تبرز مخاطر اندثار ثقافات متعددة كنتيجة لسيطرة ثقافة معينة برزت بسبب التقدم الذي تم إحرازه في كنف تلك الثقافة المسيطرة. إن التقدم التكنولوجي والفكري لمجتمع ما، يجب ألا يكون سببا لابتلاع ثقافات أخرى وضياعاها. بل العكس صحيح، حيث يسعى العديد من المختصين إلى على الحفاظ على تنوع الثقافات المحلية وعدم ذوبانها. وهنا يأتي دور العمران المحلي بهويته المميزة؛ بما يمثل من إنجازات حضارية والذي يذكر بأوقات وحقبات مزدهرة ومجيدة؛ ليشكل الأساس الذي تستند إليه الثقافات غير المسيطرة، ليوفر لها الاستقرار النفسي الداعم للاستمرار وعدم الانجراف وعدم ضياع الهوية المحلية.

-تمكين الهوية المجتمعية: تشكل الأماكن العمرانية بهويتها المميزة عامل جمع وربط بين مكونات المجتمع المحلي. فبالنسبة للمجتمع المحلي، فإن الأماكن العمرانية هي التراث وهي التاريخ المشترك. كما أن الهوية العمرانية المحلية هي انعكاس للذوق العام و للتفضيلات الثقافية والاجتماعية التي نشأت وتطورت في المجتمع المحلي ،وعليه تصبح الهوية العمرانية المميزة بمثابة أرضية مشتركة يشعر كل أفراد المجتمع المحلي بالانتماء لها، وبما يقود إلى تعزيز الروابط بين أفراد المجتمع أنفسهم، ولذا فإن الحفاظ على الهوية العمرانية وسيلة عملية لتقوية العلاقة الثقافية والاجتماعية بين أفراد المجتمع . وضمان استمرار هذه الروابط لما لها من أهمية في تعزيز روح التعاون والتواصل الاجتماعي في المجتمع.

-الإيجابيات الاقتصادية:

تشكل السياحة في الوقت الحالي مصدرا اقتصادي كبيرا للعديد من البلدان حول العالم؛حيث يتنقل ملايين السكان من بلدان لأخرى في ظل هذا النشاط المزدهر. وفي هذا الإطار، يبرز العمران المحلي بهويته المتفردة كأحد أبرز الجوانب التي تفعل هذا النشاط السياحي. فملايين السياح تنتقل لزيارة المدن والأماكن العمرانية المحلية للاطلاع عليها والوقوف على خصائصها وتفهم أسباب نشوئها وتطورها. وبالتالي، يعد الحفاظ على هذه الأماكن الأصيلة بهويتها المتميزة مصدرا من مصادر الدخل الاقتصادي للبلدان المختلفة والذي يدعم الوظائف والصناعات والأعمال والمهن والحرف المحلية . (البلوز، 2019، الصفحات 13-47)

في هذا السياق يشير الباحثون إلى انه في حالة وجود أزمة فإن هذا الشأن يخلق وعيا بضرورة البحث عن بدائل أفضل وفتح المجال أمام فكر مبادر وأساليب عمل كفؤة جديدة ،إن تطور العصر الحديث أدى إلى قطع الصلة بين الحاضر والماضي وعزل الماضي عزلا تاما ،لذلك فإن الهوية القادرة على إمداد المجتمع الجديد برباط اجتماعي فاعل هي هوية جديدة قد تشابه الهوية القديمة من حيث الشكل و الأهداف ولكنها تختلف عنها من حيث المكونات والعناصر .

أما (النجيدي) فيرى أن السمة الرئيسية لممارسة العمارة العربية حاليا ،هي مفارقة بين ما هو مقصود وبين ما يتحقق فعلا ويتركز حول تحقيق الهوية والتواصل والانفتاح مع الانسانية بمداهها الواسع ،أي عالمية المعرفة ومحلية التطبيق ، وان الشكل المعماري يأتي مستنساخا لما يحدث عالميا أو من خلال الاستنساخ المحلي للمرجع المعماري وفي الحالتين يبقى النتاج أسير نفسه وبعيد عن التواصل الإبداعي ،فهو ينبع من لغة شكلية عالمية قابلة لكل الدلالات . (الصفار ، 2010، الصفحات ص277-292)

#### 6-المدن الجديدة في الجزائر وغياب الهوية العمرانية:

يعتقد البعض من أصحاب القرار أن المدن الجديدة في الجزائر هي الحل الأمثل لمعالجة إشكالية سرعة التحضر التي تعيشها بلدان المغرب العربي عموما والجزائر خصوصا من أجل التحكم وتنظيم الاستيطان البشري الحضري ، إلا أن الفكرة في حد ذاتها تحتاج إلى استثمارات ضخمة لإنجاز مثل هذه المشاريع الطموحة، لأن المدن الجديدة بالمفهوم العمراني المعاصر لا تقتصر على إنشاء مرافد للبشر فقط بقدر ما يشترط في مخططاتها العمرانية أن توفر جميع الهياكل الأساسية والتجهيزات التجارية والاجتماعية والثقافية والإدارية الضرورية، إضافة إلى غياب هوية عمرانية تميزها.

لقد تبنت السلطات إستراتيجية المدن الجديدة لمواجهة التحضر السريع في الجزائر، خاصة عبر الشريط الساحلي والتل، أين وصل التشعب الحضري أقصاه في المدن الكبرى والمتوسطة الحجم ،وما نتج عنه من انعكاسات خطيرة على الوسط الطبيعي ،وبالأخص تراجع مساحة الأراضي الفلاحية بسبب التوسع العمراني ،عموما لقد ظهرت الفكرة في السبعينات واندثرت في الرفوف ثم عاد الحديث عنها في التسعينات ،إلا أن سنوات العشرية السوداء التي عانت منها البلاد انعكست أيضا على قانون التعمير بسنوات قحط حالت دون تبلور فكرة المدن الجديدة على أرض الواقع كمشاريع ذات منفعة وطنية بل تم تبنيها في البداية بطريقة جد محتشمة على المستوى المحلي وظل هذا الفراغ القانوني إلى غاية سنة 2002 أين جاء القانون 08/02 المتعلق بشروط إنشاء المدن الجديدة وتهيتها[10] القانون أعطى صورة واضحة لفكرة

إنشاء المدن الجديدة خاصة ما تعلق بالشروط والتسيير، وفي سنة 2004 بدأت هذه السياسة تتجسد على أرض الواقع.

فبعد استرجاع الجزائر أمنها واستقرارها النسبي وتعافي اقتصادها، بدأ التفكير في حلول جذرية لتلك الظواهر التي جعلت المدن تعاني من الاختناق وما تبعها من مشاكل النقل والسكن والمرافق العمومية، فكانت المدن الجديدة الحل الأمثل للقضاء على تلك الظواهر.

إن تفاقم أزمة السكن والإسكان بعد الاستقلال في المدن أدى المسؤولين عن قطاع الإسكان إلى زرع هذا النمط من العمارات في جميع أنحاء المدينة بطريقة عشوائية وبدون دراسة مسبقة لحاجات الأسرة الجزائرية، من الناحية الثقافية والاجتماعية و الديمغرافية، ولا من حيث المواصلات ووجود الماء بالأماكن المختارة. الحاجة الماسة إلى ملجأ يأوي إليه الإنسان تدفعه عندما يتحصل على مسكن أن يقبل أي نمط من المسكن وبدون أي شروط.

المسكن بنية اجتماعية ثقافية بالدرجة الأولى قبل أن يكون مجموعة من الجدران والأرضيات وأسقف ونوافذ وأبواب ولهذا فمعظم السكنات الحالية التي أنجزت بالمدن لا تستجيب إلى المكونات الثقافية للأسرة والعائلة الجزائرية ،هذه الصناديق الصماء المستوردة تنجز في الدول الأوروبية للأسر الثورية والأحزاب، لأن فكرة العائلة الممتدة تتجه نحو الانقراض وهي علة العموم مساكن عادية تستجيب لمتطلباتهم الشخصية للانفراد والنوم والراحة وللعلاج الجسدي ، للدراسة الفردية ،واستقبال الأصدقاء بينما في الجزائر فلا زالت العائلة من الصنف الممتد ويصل عدد أفراد العائلات إلى عشرين...

(كشيدة، 2019، الصفحات 141-152)

إن المدينة ليست مباني و أنشطة الاقتصادية و الإدارية فحسب، بل هي وعاء اجتماعي حضري يحتوي على ثقافة وهوية التي تعتبر نتاجا لسيرورة تاريخية وتفاعلات اجتماعية والشاهد المادي على ثقافة الشعوب والمجتمعات ونتيجة لتراكم الأفكار والخبرات والتواصل الزمني و المجالي والذي يعبر عنه بمختلف التشكيلات و التمثلات العمرانية للنماذج الحضرية أو كذا نوعية الناتجة عن اختلاف عوامل إنتاج الشكل الحضري للأنماط العمرانية ومختلف إمكانات البيئة الطبيعية من موارد ونوع المناخ السائد، طبوغرافية الموضع وأهمية كذا التراكم الموقع، النظام السياسي والاقتصادي، المعتقدات الدينية والنظام الاجتماعي والفكري والثقافي للمجتمع الحضري.. (عدون، 2016، الصفحات 289-315)

إن التخطيط من أجل بناء مدن جديدة أصبح يمثل في وقتنا الحاضر إستراتيجية تواجه من خلالها الدول المتقدمة والنامية العديد من مشكلاتها الإسكانية ومن الجدير بالذكر أن بناء مدينة جديدة أو مستحدثة، عملية تتكامل فيها المقومات الاقتصادية والاجتماعية والنفسية جميعا ، إذ أن المدن الجديدة تمثل شكلا بنائيا نموذجيا ومحصلة لتغيير المخطط من أجل إقامة مجتمعات تتحقق فيها مستويات معيشة أفضل، فهي مجتمعات مستحدثة تتوفر فيها أساليب الرعاية الإجتماعية والصحية والتعليم...إلخ.

كما ذكرنا سابقا ، فإن عملية إنشاء المدن الجديدة تأتي كبديل أو كحل لتخفيف الضغط السكاني على المدن القائمة ، بهدف زيادة الدخل القومي و توفير فرص العمل مع إنشاء صناعات في مناطق عديدة للاستفادة من الناتج الاقتصادي لها.

ومما لا شك فيه أن أي إستراتيجية توضع لتنمية هذه المدن فإنها سوف تضع في اعتبارها والمعايير الاقتصادية و مختلف المقومات الإجتماعية التي تهدف إلى التنسيق بين عناصر التنمية المختلفة للاستغلال الأمثل لمواردها.

استراتيجيات للتنمية هذه المدن تتداخل معا في منظومة واحدة شأنها في و لقد اعتمدت عدت ذلك شأن أي عمليات تنموية نذكر منها :

-إستراتيجية التنمية الإجتماعية:

يمثل البعد الإجتماعي واحد من المكونات الأساسية و الحيوية اللازمة لتنمية المدن الجديدة ، لما لها من الخصائص التي تبدو شديدة التعقيد و التركيب حيث تبرز فيها السمات المحلية مؤثرة بشدة على الأنساق و المعايير السلوكية لأبناء المجتمع المرتقب.

لذا فإن أولويات إستراتيجية التنمية الإجتماعية بالمدن الجديدة يجب أن تنبع من تحليل المؤثرات و المتأثرات للتعرف على التجمع البشري الجديد الذي يمكن رؤيته كالتالي:

→ إن فكرة تكوين المجتمع هي الشغل الشاغل للمخطط، فهي التي تجسد المحور الحيوي للتنمية.

→ إن السكان يمثلون المحور الحيوي لهذه المدن ويشكلون العمود الفقري له، إذ أنه يستهدف نطاقا جغرافيا

لم يعمر من قبل، ومن ثم فإن عملية دفع السكان إليه وإقناعهم بالإقامة و تشجيعهم على الاستقرار



وتهيئة الظروف التي تضمن البقاء في أماكنهم الجديدة تمثل تحديا ينبغي أخذه في الاعتبار. إن التخطيط الإجتماعي للمدن الجديدة ينبغي أن يحرص على تلافي الأخطار والمثالب التقليدية بالمجتمعات القديمة القائمة، حيث يتطلب دراسة دقيقة للأرض و البشر الذين سيعملون عليها.

إن العلاقات الاجتماعية تمثل جانبا هاما ينبغي أن يؤخذ في الاعتبار، حيث تمثل تلك العلاقات الإطار الإجتماعي الذي يتعامل بمقتضاه سكان هذا المجتمع.

إن الهوية المحلية لهذه المجتمعات الجديدة يجب أن توضع في الاعتبار عند تشكيل المجتمعات الجديدة.

(ليليا، 2009، الصفحات 83-84)

أن العمارة هي نتاج من وجود علاقة جدلية بين العصر والحضارة فيترك كل منهما بصمته على الآخر وعلى العمارة، ثم أن العمارة يجب أن تتماشى مع معطيات البشر فالمكان وحضارته وتاريخه يمثل النص الذي تكتبه بالإضافة إلى المتطلبات والمفاهيم والأفكار المستعملة .

لن العمارة ترتبط بالبيئة الثقافية وهي تمثل حالة تكيف الإنسان مع البيئة الثقافية التي يمتلكها ويستمد خصائصها منها، وإن قوة الثقافة العامة لعصر ما تستلزم نوعا من الطراز و الأسلوب في التنفيذ لا يمكن لن يوجد إلا في تلك الفترة أو العصر، فكل مبنى مرتبط بزمان ظهوره ملبيا متطلبات عصره، وهو بذلك يمثل نتاجا حضاريا يعكس حضارة البلد.

أن العمارة بأصنافها المختلفة وأبعادها المتعددة كانت في الماضي ولا تزال تعكس استجابة مادية لمتطلبات إنسانية أفرزتها مراحل التطور البشري. ومن هذا فان إحدى جوانب النظرة الموضوعية للعمارة تكمن في مدى ملاءمتها لخصائص وممارسات الإنسان الفطرية والمكتسبة، ويقف في مقدمتها العلاقة بين قياس (الحاوي والمحتوى) من حيث علاقة أبعادها الأفقية والعمودية، إذ يمثل (الحاوي) في هذه الحالة الفضاءات المعمارية والحضرية، فيما يمثل بإبعاده الفيزيائية وأحاسيسه الانسانية (المحتوى). (الصفار، 2010،

الصفحات ص 277-292)

## الخاتمة:

مما سبق يمكن القول بان الهوية العمرانية بمثابة الرابط الروحي الذي يجمع أفراد المجتمع ويعزز هويتهم.

و المشاريع العمرانية والمدن الجديدة التي أنشئت في الجزائر لم تراعي في تصميمها خصوصية المجتمع وطابعه الثقافي ،فكان على القائمين على إنشاء هاته المدن مراعاة ذلك وإشراك أفراد المجتمع في هاته المشاريع بما يلائمهم و يلائم البيئة التي أنجزت فيها هذه المشاريع كي تعكس تعبر عن روح المكان وتجعله متفردا عن بقية الأمكنة والبيئات الأخرى،لذا يجب مراعاة الهوية لاجتماعية و الثقافية للمجتمع عند تخطيط هذه المدن ،فغياب التخطيط الذي يراعي بعد الهوية في التصميم سيراكم المشكلات التي تنضاف إلى قائمة المشاكل التي يعاني منها المجتمع .

## قائمة المراجع:

- إبراهيم محمد البلوز . (6, 2019). دور التصميم العمراني في الحفاظ على الهوية 17-19 العمرانية المحلية في منطقة الجوف . تاريخ الاسترداد 15 1, 2022، من <https://www.ju.edu.sa/fileadmin/sfudjp2019/6.pdf>.
- الطيب عدون. (اكتوبر , 2016). الهوية الثقافية والتماثلات الحضرية الجديدة في المجتمع الجزائري-حالة مدينة غرداية-. مجلة العلوم الاسلامية والحضارة ،م 3، ص 289-315.
- حفبزي ليليا . (2009). المدن الجديدة و مشكلة الإسكان الحضري -دراسة ميدانيةبالوحدة الجواريةرقم 07المدينة الجديدة -علي منجلي. قسنطينة، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية قسم علم الاجتماع، الجزائر: جامعة منتوري .
- خلود حسن عبد اللطيف عزوز. (2014). تأثير الهوية و الثقافة على سلوك الفرد داخل الفراغات المعمارية رصد وتوثيق للخلفية الثقافية والاتجاهات الفكرية الحداثيّة وتأثيرها على سلوك الفرد المسكن(الاسكان المتوسط) مدينة الرحاب. الجيزة، كلية الهندسة ، جامعة القاهرة.

- ريتا عوض . (2020). *التراث الثقافي وسؤال الهوية .الملتقى العربي للتراث الثقافي .الشارقة.الامارات العربية المتحدة: المكتب الاقليمي لحفظ التراث الثقافي في الوطن العربي.*
- زهيرة مزارة. (2017). *ازمة الهوية الثقافية العربية في ظل العولمة:بين متطلبات تفعيل الوحدة الوطنية وتحقيق الاستقرار السياسي -الجزائر نموذجا- . القراءة للتراث والهوية في زمن العولمة . خميس مليانة: جامعة الجبالي بونعامة.*
- ظافر موسى مازن الصفار . (30 11, 2010). *العولمة واثرها على النظام العمراني . المجلة العراقية للهندسة المعمارية ، 6 (19)، الصفحات 277-292.*
- هناء كشيده . (26 10, 2019). *المدن الجديدة والهوية الاجتماعية: (بوسعادة مثالا). مجلة جيل العلوم الانسانية ، 57.*

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر - بسكرة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

مخبر المسألة التربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة

فرقة إشكالية الهوية في المجتمع الجزائري

بالتنسيق مع فرقة البحث التكويني الجامعي PRFU

سوسيولوجيا الإصلاح التربوي في الجزائر في ظل عالم متغير

بالتعاون مع قسم العلوم الاجتماعية

المؤتمر الدولي حول:

**تهديدات للهوية في ظل التغيرات المجتمعية الراهنة**

**(المخاطر وآليات المواجهة)**

10 مارس 2022

إعداد: الأستاذة الدكتورة دليلا خينش

قسم العلوم الاجتماعية جامعة محمد خيضر - بسكرة

البريد الإلكتروني: d.khineche@univ-biskra.dz

إعداد: سليمان نبار طالب دكتوراه سنة ثالثة

قسم العلوم السياسية جامعة محمد خيضر - بسكرة

مخبر أثر الاجتهاد القضائي على حركة التشريع

البريد الإلكتروني: slimane.nebbar@univ-biskra.dz

**مداخلة بعنوان: مخاطر صعود اليمين المتطرف وتهديد التعايش الهوياتي في أوروبا**

**ملخص:**

منذ إطلاق مشروع الاتحاد الأوروبي سنة 1951، كان الهدف الأسمى له خلق هوية أوروبية مشتركة،

واحتواء الهويات الوطنية بما يخدم تطور هذا الاتحاد في جميع المجالات السياسية، الاجتماعية، الثقافية...

وذلك من خلال تعزيز الهوية والتمسك بها وبذلك تكون حصناً منيعاً للحفاظ على وحدة الأوروبيين اتجاه العوامل الخارجية.

فالهوية الأوروبية هي تجميع واحترام لكل الهويات سواء كانت للدول الأوروبية أو للمهاجرين الذين أصبحوا مواطنين أوروبيين.

لكن هذه القيم الحضارية والتي تعمل على توحيد واحترام الهويات، مهددة من قبل العديد من العوامل في أوروبا أهمها أحزاب وحركات اليمين المتطرف، هاته الأخيرة التي عرفت صعوداً من خلال نجاحها في تحقيق الفوز بمقاعد نيابية سواء في برلمانات الدول الأوروبية، أو البرلمان الأوروبي أو حتى من خلال المشاركة في تأليف حكومات في الدول. فأصبحت الهوية الأوروبية، وحتى الهويات الخاصة بالجاليات المقيمة في خطر.

#### مقدمة:

يسعى الاتحاد الأوروبي منذ تأسيسه إلى إيجاد هوية جامعة، هوية أوروبية تجمع كل شعوب الاتحاد الأوروبي، وذلك للحفاظ على هذا الاندماج الإقليمي، فتحقيق التكامل السياسي لا يتم إلا بتحقيقه اجتماعياً من خلال هوية جماعية.

هاته الهوية الجماعية سوف تكون حصناً منيعاً ضد تراجع أو تفكك هذا الاتحاد لكن الدور اللافت للنظر للأحزاب اليمينية المتفرقة على الساحة الأوروبية من خلال نجاحها في ولوج المؤسسات الفاعلة داخل الاتحاد الأوروبي، دق ناقوس الخطر فيما يخص القبول الشعبي المتزايد لهذا التيار السياسي.

فعوض خلق هوية أوروبية جماعية، أصبحت هامة تشمل كل أطراف المجتمعات الأوروبية، سواء تلك الإقليمية (الأوروبيين الأصليين)، أو الأوروبيين من ذوي الجاليات المهاجرات لأوروبا.

هذا الصعود المتزايد للتيار اليميني المتطرف، وخاصة في البرلمانات سواء المحلية (للدول) أو في البرلمان الأوروبي، قد تكون له تداعيات ومخاطر متعددة.

ومنه نطرح الإشكالية التالية:

- ما هي تداعيات صعود اليمين المتطرف في أوروبا على التعايش الهوياتي في أوروبا ؟

ولمعالجة هذه الإشكالية نتبع المحاور التالية:

- أولاً: التأصيل المفاهيمي لمصطلحات الدراسة.
- ثانياً: الأحزاب اليمينية المتطرفة في أوروبا.
- ثالثاً: تداعيات صعود اليمين المتطرف على التعايش الهوياتي في أوروبا.

أولاً: التأصيل المفاهيمي لمصطلحات الدراسة:

## 1- مفهوم مصطلح الهوية:

كغيره من المصطلحات، يعتبر مصطلح الهوية من بين المصطلحات التي عرفت تعريفات مختلفة سواء تعلقت بالخلفية الإيديولوجية لصاحب التعريف، أو بتخصصه الأكاديمي، أو بالخصوص المدارس والنظريات، ويمكن اختيار معطين أساسيين في هاته الدراسة لتعريف الهوية (معطى سياسي، معطى اجتماعي).

### أ- تعريف الهوية وفق المعطى السياسي:

للحوية في مجالها السياسي تعريفاً خاصاً يركز على علاقة الهوية بالدولة، وتسمى عادة بالهوية الوطنية والتي تعني " مجموعة السمات والخصائص المشتركة التي تميز أمة أو مجتمع أو وطناً معيناً عن غيره، يعتز بها وتشكل جوهر وجوده وشخصيته المتميزة"<sup>1</sup>.

فيركز تعريف الهوية في بعده السياسي على معطى (الولاء) للدولة، واكتساب صفة وطنية من خلال تكريس وحماية السمات والخصائص المشتركة واعتبارها دافعاً للدولة من خلال استخدامها من خلال وظيفتها الرمزية للعمل على تحقيق الوحدة الوطنية، بعض النظر عن الاختلافات التي قد تكون في المجتمع (دينية، لغوية، اثنية...).

فالهوية سياسياً تكسب الفرد الأساس بأن وطنه (دولته) هي جوهر وجوده، ومكمن اعتزازه، والهوية وفق المعيار السياسي هي قابلة للتجزئة بل لا بد من المحافظة عليها وحمايتها، فهي تعبر عن إطار جامع للشعب وحصن ضد الاختراق الأجنبي.

وقد تكون الهوية هي الخلفية المتبعة من طرف الأحزاب السياسية، وقد تستخدم الدولة معطى الهوية وفق ما يخدم مصالحها.

### ب- تعريف الهوية وفق المعطى الاجتماعي:

أخذ مفهوم الهوية في الدراسات الاجتماعية حيزاً كبيراً من الدراسات، لما لهذا البعد من تداعيات على المجتمع وعلى فئاته المختلفة، وهو ما يمكن استخلاصه من قول دوني كوتش (Cuvhe Denys) " ظاهرة الهويات تكون غالباً خارجة عن نطاق الفكر العلمي"<sup>2</sup>.

هذا القول لكوتش يجعل من الدراسات المتعلقة بالجانب الاجتماعي للهوية، أما بعيداً عن الموضوعية وإمكانية عدم الاعتماد على الأطر العلمية للبحث، لكون الباحث يكون أسير ذاتيته وتحيزه لهويته.

" فقد كانت الهوية عند علماء الاجتماع الفرنسيين الأوائل هي معرفة الماضي من أجل فهم أفضل أو تفسير أدق للمستقبل"<sup>3</sup>، فالهوية قديماً هي اللبنة الأساسية في ربط الحاضر بالماضي وإمكانية استشراق المستقبل.

ويعرف طاب (Tapp) الهوية " هي مجموعة من المميزات الجسمية والنفسية، المعنوية، القضائية، الاجتماعية والثقافية التي يستطيع الفرد من خلالها أن يعرف أو أن يقدم نفسه وأن يعرف عليها الناس أو من خلالها يشعر من موجود كانسان له جملة من الأدوار والوظائف والتي من خلالها يشعر بأنه مقبول الهوية ومعترف به كما هو من طرف الآخرين أو من طرف جماعته أو الثقافة التي ينتمي إليها"<sup>4</sup>.

ومنه وفقاً للتعريف السوسيولوجي فالهوية هي رابطة بين أفراد المجتمع، وهي ما تميز أفراد هذا المجتمع عن غيره من المجتمعات، فهو كذلك معطى نفسي للفرد، الأساس بالانتماء للمجتمع وأنه فرد منه. وقد يستخدم المعطى الاجتماعي للهوية لتكريس التلاحم بين أفراد الدولة الواحدة (الشعب).

### ج- تعريف الهوية وفق المعطى الثقافي:

" ذلك المركب المتجانس من الذكريات والتصورات والقيم والرموز والتغيرات والإبداعات والتطلعات التي تحتفظ لجماعة بشرية تشكل أمة"<sup>5</sup>.

فالهوية الثقافية تعني تفرد أمة بمجموعة من الخصوصيات من خلال الانجازات (علوم، عمران، إبداع...)، ويتم كذلك الاعتزاز بمجموعة قيم تكون هذه الأمة مصدرها.

والهوية الثقافية ترتبط عادة بعملية تطويرية من خلال نجاحات أو انتصارات، وقد ترتبط بإرث تاريخي ليس له امتداد للحاضر.

وتتميز كل شعوب العالم بهوية ثقافية خاصة وقد تشترك مع شعوب أخرى في بعضها وتتخذ الهوية الثقافية عادة اللغة والدين كأحد مرتكزاتها الأساسية.

ورغم أن العولمة عملت على تكريس نمط ثقافي عالمي شبه موحد، إلا أن الكثير من الأفراد ومن خلالهم الشعوب مازالت متمسكة بهويتها الثقافية بل وتعمل على إحيائها وتقديمها للغير.

### 2- الأحزاب اليمينية المتطرفة:

" اليمين المتطرف مصطلح سياسي يطلق على الجماعات والأحزاب لوصف موقفها في المحور السياسي، يقوم اليمين التقليدي على الحفاظ على التقاليد وجماعة الأعراف داخل المجتمع، أما اليمين المتطرف فهو إلى جانب دعوته للحفاظ على التقاليد وحماية الأعراف يدعو إلى التدخل العسكري واستخدام العنف للحفاظ على التقاليد والأعراف"<sup>6</sup>.

فمن التعريف يظهر أنه هناك نوعين من أنواع الأحزاب اليمينية:

◀ **أحزاب اليمين التقليدي:** وهي أحزاب تعتمد في برامجها السياسي " المعلن (و/أو) الخفية " على المحافظة على هوية المجتمع والعمل على إحيائها في حالة اندثارها، ومحاربة كل التقاليد الواحدة وجعل الهوية التاريخية للمجتمع هي السائدة.

« أحزاب اليمين المتطرف: وهي الأحزاب التي تحمل فكر وإيديولوجية أحزاب اليمين التقليدي، لكن تعمل على حماية الهوية المجتمعية بالرسائل السياسية وحتى الوسائل المتعلقة بالعنف (لفظي، جسدي). فالمحافظة على الهوية المجتمعية المحلية هدف لا بد من تحقيقه بكل الوسائل وهذا للمحافظة عليها من جهة، وعدم طغيان هويات أخرى في المجتمع.

" وتستخدم الأحزاب اليمينية المتطرف البعد الخفي من خلال حركات تستخدم وسائل استبدادية وحتى إرهابية للدفاع عن أفكارها، وتقدم الأحزاب برامج كره الأجانب والعنصرية ومناهضة المهاجرين ترتبط عمومًا بهذه الإيديولوجية"<sup>7</sup>.

فأحزاب اليمين المتطرف عادة تكسي بعدين:

- **البعد السياسي:** وهو البعد المعلن من خلال الأحزاب السياسية، التي تعمل على تكريس الهوية، والمحافظة على الإيديولوجية الخاصة بالمجتمع، وذلك من خلال وسائل سياسية (برامج، خطابات، مشاركة في الانتخابات...) أي أنها تحترم القواعد القانونية المنظمة للعمل السياسي.
- **البعد الخفي (غير القانوني):** والمتعلق بتكوين حركات لليمين المتطرف، تعمل على تجسيد الفكر الهوياتي المتطرف بالوسائل الغير قانونية (معادة الأجانب عمومًا من خلال الوسائل القسرية: تهديد، نشر خطابات الكراهية، تدنيس معالم دينية، اغتيال...).

### 3- خصائص أحزاب اليمين المتطرف في أوروبا:

أ. **معادة الأجانب:** " حيث تتبنى أحزاب اليمين المتطرف بيانات متشددة أو متطرفة ضد الأكثر انطلاقا من بُعد (الهوية) باعتبارها إحدى الركائز المهمة في الخطاب السياسي للأحزاب اليمينية المتطرفة، فشعار (أوروبا للأوروبيين) هو جوهر فلسفة هذه الأحزاب"<sup>8</sup>.

فشعار (أوروبا للأوروبيين) هو العامل المشترك بين جميع الأحزاب اليمينية المتطرفة في الدول الأوروبية، أي أن أي فرد من غير الأوروبيين غير مرغوب فيه، حتى وإن كانت نشأته ولادته ونشأة جذوره العائلية في أوروبا، كما هو حال الجاليات المتعددة الأصول المستقرة في أوروبا، ورغم إجماع تكوين الجيل الثالث من أبناء المهاجرين إلا أن أحزاب اليمين المتطرف تعتبرهم غير أوروبيين، بل تعمل على استصدار قوانين خاصة لترحيلهم لبلدانهم.

وتعمل كذلك الأحزاب اليمينية المتطرفة على محاربة دخول اللاجئين إلى أراضيها، ناهيك عن الوافدين لها عبر الهجرة غير الشرعية.



ب. الشعبية: " فالشعبوية مصطلح يقوم على التبسيط الشديد للقضايا، وطرح وعود بتحقيق أقصى تطلعات الشعوب، عبر بيانات تتسم بالبساطة والجاذبية وغموض وطغيان الأبعاد العاطفية... وتأجيج مشاعر الغضب ضد الآخر"<sup>9</sup>.

فالأحزاب اليمينية المتطرفة لعبت خاصة على وتر الأزمة الاقتصادية التي ضربت العالم كله سنة 2009 ومازلت تداعياتها، حيث يرجع السبب في عدم تعافي أوروبا منها، إلى الميزانيات الباهظة في يستهلكها غير الأوروبيين (الجاليات، اللاجئين، المهاجرين غير الشرعيين).

وهو ما يؤكد التعريف السابق للشعبوية من خلال التبسيط الشديد للقضايا، والعمل على جذب المؤيدين والناخبين (العامة) في ظل عزوف كبير للنخبة عن الانتخابات.

ويركز كذلك رؤساء هاته الأحزاب في خطاباتهم على زرع مشاعر الغضب ضد الأجانب وضرورة التعصب للهوية الأوروبية.

وقد زادت جاذبية هاته الأحزاب لدى الفئات المتوسطة والفقيرة من الأوروبيين، وهو ما ساعد في نجاح هاته الأحزاب لنتائج ايجابية في الانتخابات سواء المحلية (داخل الدولة) أو الأوروبية (البرلمان الأوروبي).

ج. التعصب للهوية: " يتصف اليمين المتطرف بالتعصب القومي لجنسه، والتعصب الديني ومعاداة المسلمين والمهاجرين، ويرى أن الهجرة هي سبب الموبقات في المجتمعات الأوروبية، ولديه نزعة متأصلة نحو رفض الرأسمالية والليبرالية وذلك خوفا من التحولات العميقة على مستوى القيم والأخلاق"<sup>10</sup>.

فالتعصب ضد كل من ليس لديه جذور هوياتية أوروبية، سواء تعلق ذلك بالدين فهم ضد المسلمين واليهود، وقد شهدت مناطق متعددة تنديس معالم دينية سواء كانت دور العبادة أو مقابر أو حتى الكتب المقدسة أو التعصب للجنس (الأبيض)، فأصبحت تحظى أوروبا دائما اعتداءات سواء لفظية أو جسدية ضد أصحاب البشرات من غير البيضاء.

**ثانيا: الأحزاب اليمينية المتطرفة في أوروبا:**

**1- نشأة وتطور الأحزاب اليمينية المتطرفة في أوروبا:**

" يرجع ظهور الأحزاب اليمينية المتطرفة إلى تطور الإيديولوجيات الوطنية المنهزمة في الحرب العالمية الثانية، مثل النازية والفاشية أو ما يعرف في الأدبيات الأوروبية تيارات الوطنية/الاشتراكية"<sup>11</sup>.

فرغم أن التطرف الهوياتي عرف قديماً، إلا أن ظهور الأحزاب اليمينية المتطرفة كانت نتيجة انهزام بعض الدول الأوروبية خاصة ألمانيا وإيطاليا، لكن الفكر المتطرف امتد إلى معظم الدول الأوروبية نتيجة التعصب للهوية الأوروبية من جهة، وكذلك نتيجة العديد من المحطات التاريخية العامة: انتهاء الحرب الباردة- سيطرة اللوبيات اليهودية على مفاصل الاقتصادي العالمي- الأزمات الاقتصادية- تزايد أعداد المهاجرين واللاجئين

لأوروبا... هذا كله ساهم في زيادة حشد أعداد كبيرة من المواطنين الأوروبيين ضد هويتين أساسيتين وخاصة تلك المتعلقة بالدين (الإسلام - اليهودية)، أو تلك المتعلقة بالتعالى على بعض الأجناس البشرية التي لا تمتلك البشرة البيضاء.

وهذا من خلال الخلفية القومية التي ورثتها الأنظمة السياسية الفاشية والنازية والقومية التي كانت مهيمنة في فترة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية، و" بحلول تسعينات القرن العشرين، باتت الهجرة الشغل الشاغل لليمين المتطرف الذي يسوق إشكالاتها العديدة (وأولها الاندماج والهوية) لإضفاء قابلية على خطابه العنصري والمعادي للأجانب<sup>12</sup>.

## 2- أبرز أحزاب اليمين المتطرف في أوروبا:

لقد أدى ظهور أحزاب اليمين المتطرف في البرلمان الأوروبي، إلى الانتباه إلى نجاح الأحزاب اليمينية المتطرفة سواء هي سواء البرلمانات المحلية (برلمانات الدول)، أو على المستوى الإقليمي (البرلمان الأوروبي)، إلى ضرورة التعرف على أبرز هذه الأحزاب، ومعرفة أهدافها من استخدامها للهوية الانتخابية بكثرة رغم خطاباتها الهوياتية المتطرفة.

### ❖ في ألمانيا:

- **حزب البديل من أجل ألمانيا:** تأسس في فيفري 2013، ودخل لأول مرة البرلمان الفيدرالي في عام 2014، بنسبة 12.6% من الأصوات ليصبح أكبر أحزاب المعارضة في ألمانيا، وفي انتخابات " أكتوبر 2019 تقدم الحزب على حزب الديمقراطيين المسيحيين بقيادة ميركل<sup>13</sup>.

فحزب البديل من أجل ألمانيا رغم حداثة نشأته إلا أنه حقق نتائج مبهرة سمحت له أن يصبح رقمًا مهما في معادلة التمثيل الشعبي في المجالس المنتخبة مستغلا بذلك العديد من الظروف السياسية والاقتصادية.

- **الحزب القومي الديمقراطي:** " يطلق على هذا الحزب صفة النازية الجديدة لأن أفكاره مستوحاة من الإيديولوجية النازية مثل الاعتقاد بفكرة قيادة الديكتاتورية ومعاداة الأقليات والتمسك بالقومية الألمانية والاعتماد على التميز العرقي للشعب الألماني ورفض المساواة بين البشر<sup>14</sup>.

يعتبر الحزب القومي الديمقراطي أو ما يسمى حزب النازيون الجدد حزبًا أكثر تطرفًا هوياتيًا، لأنه لا يؤمن بالتعايش بل لا يمكن المساواة ويعتقد ضرورة أن الجنس الآري هو الجنس الأسمى لكنه فقد بعض نتائج في الانتخابات مثل حزب العمل من أجل ألمانيا.

### ❖ في فرنسا:

- **الجبهة الوطنية:** " حزب أسسه جون ماري لوبان سنة 1972 وترأسه حالياً ابنته ماري لوبان والتي زادت شعبية الحزب غير استغلال ارتفاع أعداد المهاجرين وتدهور الوضع الاقتصادي في فرنسا والترويج لأفكار ومبادئ الحزب المتمثلة في معاداة الهجرة والاتحاد الأوروبي والعملية والسوق الموحدين<sup>15</sup>.

فصارت لوبان من خلال حزب الجبهة الوطنية الفرنسية تعمل على زيادة تواجد الغرب في المجالس المنتخبة، من خلال محاولتها إعادتها للمثل المسيحية، ورفض الهجرة والتحجج بأنها (الهجرة هي سبب صعوبة الظروف الاقتصادية، وتنادي صراحة بطرف المهاجرين واللاجئين.

#### ❖ في إيطاليا:

- **حزب رابطة الشمال:** " يتبنى الحزب بزعامة ماثيويو سالفيني توجهها عنصرياً معادياً للمهاجرين والأجانب كغيره من الأحزاب اليمينية المتطرفة، وزادت شعبيته حتى أصبح من الأحزاب المعارضة الرئيسية في إيطاليا بما مكنه من التحالف في حكومة ائتلافية<sup>16</sup>.

إضافة إلى (حزب الحرية) في النمسا، و(الحزب الديمقراطي) في السويد، و(الحزب الفجر الذهبي) في اليونان، و(حزب الحرية) في هولندا...

لكن الرابط الأساسي بين هاته الأحزاب هو معاداة الهويات من غير الهوية الأوروبية إضافة إلى كونها أصبحت أحزاب نشطة وناجعة تمثيلاً في المجالس المنتخبة.

#### 2- صعود أحزاب اليمين المتطرف في أوروبا:

أصبحت الأحزاب اليمينية المتطرفة كثيرة النشاط وكذا كثيرة النجاحات المتتالية في الانتخابات سواء كانت داخل دول الاتحاد (بلدية، تشريعية)، أو حتى على المستوى الإقليمي من خلال الاتحاد الأوروبي، تزايد النواب الأوروبيين في البرلمان الأوروبي من اليمينيين المتطرفين، وهو ما كانت له تداعيات كبيرة سواء على المستوى الداخلي للدول أو على مستوى الاتحاد الأوروبي وقد كان خروج بريطانيا من عضوية الاتحاد الأوروبي أبرز ذلك فانضمام أصحاب المطلب (أوروبا للأوروبيين) بكثرة للأحزاب اليمينية، والعمل المهيكل المنظم، نتج عنهم تولي عدد كبير منهم مناصب تشريعية من خلال الفوز بالانتخابات، وذلك بواسطة خطاب الكراهية ضد الهويات الغير أوروبية من مهاجرين واللاجئين وحتى من علماء وأطباء ومبتكرين ومبدعين في جميع المجالات، فمثلاً " حصد حزب الجبهة الوطنية الفرنسي، اليميني المتطرف على نسبة 25% من الأصوات في الانتخابات الأوروبية لسنة 2014 محتلاً المرتبة الأولى لأول مرة في الانتخابات الأوروبية بفرنسا، بينما حصل حزب الاستقلال البرلماني على 27% من... وقد كان تمثيل البرلمان الأوروبي في الفترة [2014-2019] مكون من 2011 نائب يميني منهم 130 من اليمين المتطرف<sup>17</sup>.

فرغم أنه لوقت قريب كانت الأحزاب اليمينية (سواء التقليدية أو المتطرفة)، منبوذة من قبل أغلبية الشعوب الأوروبية، إلا أن الفترة البرلمانية [2014-2019] شهدت صعودًا صاروخيًا لهاته الأحزاب في الانتخابات، خاصة الأوروبية منها فأصبحت من أهل 705 نائب أوروبي (عدد النواب في البرلمان الأوروبي 705 عضو)، هناك 211 نائب يميني منهم 130 متطرف أي أنه أصبح كتلة برلمانية مؤثرة في البرلمان الأوروبي، وهو ما يسمح لها باستصدار تشريعات أوروبية تحارب الهويات من غير الأوروبية المستقرة على الأراضي الأوروبية في حين أظهرت انتخابات البرلمان الأوروبي سنة 2019 والتي تشكل الفترة البرلمانية [2014-2019] " حصول الأحزاب الشعبوية واليمينية على مكاسب قوية 177 مقعد، فأصبحت بذلك القوة الثالثة، بعد أحزاب الوسط واليسار"<sup>18</sup>.

ومنه إمكانية إعطاء الصبغة الشرعية على خطاب الكراهية.

### ثالثًا: تداعيات صعود اليمين المتطرف على التعايش الهوياتي في أوروبا:

لقد أدى صعود اليمين المتطرف في الانتخابات سواء على مستوى دول الاتحاد الأوروبي، أو على مستوى البرلمان الأوروبي إلى التخوف من تداعيات ذلك على مختلف المستويات ومختلف المجالات، وخاصة في ظل تبني النزعة الإقصائية من طرف الأحزاب المنتمية لهذا التيار.

وتبدو ملامح هذه التداعيات خاصة من خلال التصريحات العنصرية التي تغذي خطاب الكراهية، في ظل مشاعر القلق وعدم الرضا لدى فئة كبيرة من المواطنين الأوروبيين، وتهديد باقي مكونات النسيج المجتمعي الأوروبي.

### 1- شرعية خطاب الكراهية:

تعمل الأحزاب اليمينية على الوصول إلى مراكز الحكم في أوروبا، وذلك من خلال المشاركة في الانتخابات لكافة مستوياتها، ومجالها، وقد أدت بعض الظروف التي سادت في أوروبا (ومازالت) على خلق بيئة خصبة لهاته الأحزاب لنشر أفكارها.

فالبرلمان الأوروبي الجديد [2014-2019] يضم 177 عضو من الأحزاب اليمينية من أصل 705 مقعد وهذا ما يجعل هذا التيار السياسي والفكري ثالث قوة في هذا البرلمان. فمن بين مهام البرلمان الأوروبي المهمة التشريعية أي استصدار القوانين، أي أن القوانين الصادرة عن البرلمان الأوروبي قوانين شرعية ذات صبغة ديمقراطية لكون أعضائه انتخبتم الشعوب الأوروبية.

فمعظم خطابات النواب الأوروبيين اليمينيين هي خطاب كراهية وعداوة ضد فئات كبيرة من النسيج المجتمعي الأوروبي، وكذا طبعًا بناءً على سياسة التمييز العنصري، وفقًا لمعطى الهوية.

إضافة إلى إمكانية خلق تشريعات أوروبية تعمل وفق التمييز الهوياتي، وهذا في ظل تحالفات داخل البرلمان الأوروبي تضم النواب اليمينيين المتطرفين، " حيث أصدرت زعيمة اليمين المتطرف الفرنسي مارين لوبان و15 من حلفاءها في أوروبا، إعلاناً مشتركاً وصفوه بأنه (الحجر الأساس) لتحالف في البرلمان الأوروبي يهدف إلى إصلاح أوروبا"<sup>19</sup>.

فهذا التحالف مثلاً يعطي تصوراً عاماً ووحدة عمله، وهو ما يضيفي شرعية على خطاب الكراهية المتبني من طرف هذه الأحزاب، وخاصة في ظل الانتقال من صفة عضو في الحزب اليميني إلى صفة نائب برلماني أوروبي.

## 2- تفكك الاتحاد الأوروبي وزوال التعايش الهوياتي:

تعمل الأحزاب اليمينية سواء التقليدية أو المتطرفة في أوروبا وفق ازدواجية في المعايير فهي وقت تعمل على ولوج هيئات الاتحاد الأوروبي خاصة (البرلمان الأوروبي)، وفي المقابل عند الوصول إلى ذلك تعمل على رفض السياسات الأوروبية التي تكرس الاندماج الأوروبي خاصة تلك المتعلقة بخلق (مواطنة أوروبية)، وفق معايير لا تستثني أي من الفئات المجتمعية المكونة للاتحاد الأوروبي.

وهذا ما تعترف به الأحزاب اليمينية طمساً للهوية الأوروبية التاريخية، من خلال الخوف من اضمحلالها وتراجعها أمام الهويات المختلفة التي أصبحت تضم نسبة كبيرة من سكان الاتحاد الأوروبي ك (المسلمين- الأفارقة- الصينيين...)، أصلح خطاب الكراهية للمهاجرين هو الأولوية، لكون المهاجرين حسبهم مصدرًا لتهديد الهوية الأوروبية، والاستثمار في الاعتداءات الإرهابية ونسبها كلها لغير حاملي الهوية الأوروبية.

فمخرجات مؤسسات الأوروبي كلها تعمل على نبذ العنف (الجسدي واللفظي)، ضد أي شخص مهما كانت (ديانته، لونه، أصله)، ولأن هذه المخرجات هي قواعد قانونية ملزمة، فاليمين المتطرف يطمح إلى التراجع عن فكرة الاتحاد الأوروبي والرجوع إلى منطق السيادة القديين (تحكم الدولة وحدها فقط في سياستها الداخلية والخارجية).

ومن مطالب اليمين المتطرف اليمين المتطرف " إعادة هيكلة الاتحاد الأوروبي، إلغاء عمله اليورو، وفق تدفق اللاجئين بشكل نهائي، طرد المهاجرين الذين وصلوا بطريقة غير شرعية، إعادة التعريف الاثنى لشعب كل دولة على حدا"<sup>20</sup>، وهو ما يمثل تهديد مباشر على مشروع أوروبا الموحدة.

إن تفكك الاتحاد الأوروبي يجعل من كل دولة تتعامل على حدا في جميع المجالات وخاصة في الجانب الهوياتي الاثنى، وهو ما يخلق كراهية ضد الهويات الوافدة عليها خاصة إذا كانت الطبقة الحاكمة (كلها أو جزء منها) من منتسبي اليمين (التقليدي- المتطرف).

### 3- تكريس الصراع الهوياتي في القضاء الأوروبي:

رغم أن الصراعات الهوياتية عرفت منذ القدم بين مختلف المكونات الهوياتية المختلفة للبشر، إلا أن هذه الصراعات كانت غير بادية للعيان، إلا أن وصول اليمين المتطرف إلى مراكز الحكم في الاتحاد الأوروبي جعل من هذه الصراعات تظهر أمام الملاء، وحتى في الأماكن واللقاءات الرسمية وظهور العديد من الظواهر تعمل الأحزاب اليمينية المتطرفة في الاستثمار فيها.

#### أ- العداء ضد المهاجرين:

لقد عرفت أوروبا الهجرة إليها منذ عقود، خاصة من شعوب الدول التي كانت مستعمرة من طرف الدول الاستعماري، ونظرًا لتزايد عدد المهاجرين، وكذا لاستقرار العديد منهم في أوروبا، مما جعل هناك أجيالاً من المهاجرين، تعمل حتى الجيل الرابع منهم، وكذا تنامي الهجر غير الشرعية، وخاصة من الدول الإفريقية التي تعتبر معظمها ذات هوية إسلامية.

ومنه أصبحت قضية الهجرة (المنظمة - غير الشرعية)، ضمن الاهتمامات الرئيسية للأحزاب اليمينية المتطرفة، والخطاب الرئيسي لا سواء في الظروف العادية أو خلال المعاملات الانتخابية واتهام المهاجرين بكونهم السبب الرئيسي للعديد من الظواهر الخطيرة كالإرهاب، السرقة، الاعتداءات، الاستهزاء بالهوية الأوروبية، وكذا تأثير المهاجرين على العامل الديمغرافي في أوروبا في ظل زيادة المواليد من المهاجرين، في مقابل تناقص المواليد لدى الأزواج الأوروبيين، وإحجامهم على الإنجاب.

وهو ما يشكل حسب اليمينيين المتطرفي إخلالاً ديمغرافياً وهوياتياً للقارة الإفريقية، بل يعتبره آخرون احتلالاً لأوروبا بنمط جديد، " فقد بلغ عدد المهاجرين غير النظاميين إلى دول الاتحاد الأوروبي خلال عام 2015 (فقط) حوالي 1,8 مليون مهاجر، واتسمت الآراء في الاتحاد الأوروبي ما بين الأفكار اليسارية الداعمة للهجرة، وما بين أفكار الأحزاب اليمينية المتطرفة التي تضغط من أجل إلغاء اتفاقية (شنغن) وترى أنها سبب في حرية الحركة للإرهابيين، وترى المهاجرين على أنهم تهديدات، وأنهم قنبلة موقوتة ستغير وجه أوروبا في القريب<sup>21</sup> .

فرغم تحجج أحزاب اليمين المتطرف بأن المهاجرين هم سبب الإرهاب، الاعتداءات، السرقة، التمرد... إلا أن الخوف الأكبر لديهم هو التغيير في الهوية الأوروبية، لصالح هويات المهاجرين، ومنه لا بد من محاربة ظاهرة الهجرة، وتقنينها بما يسمح بالمحافظة على الهوية التاريخية لأوروبا.

#### ب- العداء ضد المسلمين (الإسلاموفوبيا):

يستثمر اليمين المتطرف في وضعية الدولة الإسلامية، ويربطها دائماً بالتخلف وكونها مصدرًا للإرهاب، والعنف الذي تعيشه أوروبا، من خلال الاعتداءات الإرهابية التي كانت مسرحاً لها العديد من المدن والعواصم الأوروبية (اعتداءات باريس، لندن، مدريد...).

لقد عملت الأحزاب اليمينية على نشر الخوف من المسلمين، خاصة ذوي الجنسيات الأوروبية، ونشر مصطلح الإسلاموفوبيا والذي يعني " الخوف الجماعي المرضي عن الإسلام والمسلمين، إلا أنه في الواقع نوع من أنواع العنصرية، قوامه حملة من الأفعال والمشاعر والأفكار التعصبية المسبقة المعادية للإسلام والمسلمين<sup>22</sup>.

أي أن مصطلح الإسلاموفونيا يعني بين الإسلام كونه ديانة تدعو للعنف، وقتال الآخر بناءً على الاختلاف في الهوية الدينية، ومنه ضرورة محاربه ومحاربة مبادئه، وخاصة تواجهه وتناميه في القارة الأوروبية وفي دول الاتحاد الأوروبي بالخصوص.

وقد أصبحت الإسلاموفوبيا لدى الأحزاب اليمينية المتطرفة " محركاً لها ولجماعاتها، والمكون الرئيسي لبرامجها الانتخابية وخطابها الشعبي، وسط حالة من التهيج والتخوف المبرمج المعتمد على العواطف<sup>23</sup>.

فالإسلاموفوبيا التي يروج لها في أوروبا، وخاصة من طرف الأحزاب اليمينية (التقليدية- المتطرفة)، تدعو إلى تصفية ومحاربة الإسلام والمسلمين بناءً على أنها مصدر للخوف والرعب في أوروبا من خلال ارتباط الجماعات الإرهابية في تسميتها، وفي أهدافها على الإسلام.

وهو ما جعل من الكراهية والعداء ضد المسلمين تتزايد في الفضاء الأوروبي فقد تهدف عدة مدن أوروبية اعتداءات ضد المسلمين (لفظية- جسدية)، واعتداءات على دور العبادة (المساجد)، وكذا على المراكز الثقافية ذات الطابع الإسلامي وصولاً إلى الاعتداء على مقابر المسلمين.

وكذلك العمل على محاربة مكونات الهوية الإسلامية، كمحاربة ارتداء المرأة للحجاب، أو محاربة بعض الشعائر الدينية، كذبح الأضاحي في عيد الأضحى، وربطها دوماً بمعطى العنف حتى ضد الحيوانات.

#### خاتمة:

- إن التعايش الهوياتي في فضاء متعدد الأعراف والأديان والإيديولوجيات يتطلب وجود إطار قانوني يضبط العلاقات بين هذا المزيج الهوياتي، ويمنع الصراع بينه، وهو ما عمل عليه الاتحاد الأوروبي منذ نشأته حيث سعى إلى خلق ما يسمى الهوية الأوروبية.
- هذه الهوية الأوروبية تنصهر فيها جميع الهويات المجتمعية المكونة لمواطني الاتحاد الأوروبي.
- إلا أن هناك تيارات سياسية، وحركات متطرفة تعمل على كسر ذلك، وخاصة الأحزاب اليمينية سواء كانت تقليدية (تعتمد على الخطاب الهوياتي المتحيز للهوية الأوروبية) أو أحزاب يمينية متطرفة إضافة إلى

تركيزها على الخطاب المتغير إلى الهوية الأوروبية يمكن لها أن تستعمل وسائل القهر (العنف) لتحقيق ذلك.

- اعتمدت الأحزاب اليمينية على ازدواجية في تحقيق أهدافها، من خلال سعيها إلى التراجع عن التكامل الأوروبي من خلال محاربة أي أطر للتكامل الأوروبي، وفي نفس الوقت تسعى إلى الولوج إلى مؤسسات الاتحاد الأوروبي بغية أن تكون لها شرعية.
- استطاعت الأحزاب اليمينية المتطرفة في الانتخابات سواء على المستوى المحلي (برلمان الدول)، أو البرلمان الأوروبي، مما يعمي لها شرعية ديمقراطية لكونها أحزاب منتخبة وتمتلك نواب.
- استطاع اليمين المتطرف من خلال أحزابه الولوج كذلك للسلطة التنفيذية من خلال الائتلافات الحكومية.
- يسعى اليمين المتطرف من خلال تواجده الشرعي في السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية إلى سن قوانين ضد التعايش الهوياتي في أوروبا، وكذلك تنفيذها.
- معظم الأفكار الهوياتية المتطرفة التي يتبناها اليمين المتطرف، تكون ضد المسلمين وضد المهاجرين.
- إن الصعود المستمر لأحزاب اليمين المتطرف يهدد بزوال الاندماج الأوروبي المتمثل في الاتحاد الأوروبي وجميع مؤسساته.

## قائمة المراجع:

- <sup>1</sup> محمد يوسف الحافي، (تنامي الحركات الشعبوية وصعود اليمين المتطرف في دول الاتحاد الأوروبي)، متحصل عليه من الرابط: [pulpit.alwatanvoice.com](http://pulpit.alwatanvoice.com)
- <sup>2</sup> عبد العالي دبله، خنساء تومي، (دور الثقافة الجماهيرية في تشكيل هوية الشباب الجامعي)، جامعة جيجل، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، المجلد 6، العدد 1، ص 42.
- <sup>3</sup> نفس المرجع. 43.
- <sup>4</sup> زهيرة مزارة، (أزمة الهوية الثقافية العربية في ظل العولمة)، مداخلة أقيمت في ملتقى القراءة للتراث والهوية في زمن العولمة، جامعة الجبالي بونعامة، خميس مليانة.
- <sup>5</sup> (صعود اليمين المتطرف في أوروبا أبرز العوامل والشخصيات والأفكار)، تقرير المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، بيروت، 2019، ص 6.
- <sup>6</sup> بن عياش سمير، (التداعيات المحتملة لصعود اليمين المتطرف والشعبي بالدول الغربية على ضحايا الهجرة القسرية من الدول العربية واندماجهم في المجتمعات المضيفة)، جامعة أم البواقي، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 31، عدد 3، ديسمبر 2020، ص 97.
- <sup>7</sup> عبد الفتاح أبو الليل، (ظاهرة التتميط: دراسة في تأثير الصعود اليميني المتطرف)، متحصل عليه من الرابط: <https://jocu.journals.ekb.eg>
- <sup>8</sup> نفس المرجع
- <sup>9</sup> زهيرة مزارة، نفس المرجع.
- <sup>10</sup> (صعود اليمين المتطرف في أوروبا أبرز العوامل والشخصيات والأفكار)، نفس المرجع.



- 
- <sup>11</sup> (اليمن المتطرف)، متحصل عليه من الرابط: [www.aljazeera.net](http://www.aljazeera.net)
- <sup>12</sup> إيناس بناني، (صعود اليمين المتطرف الأسباب والتداعيات: دراسة تحليلية): متحصل عليه من الرابط: <https://democraticac.de>
- <sup>13</sup> ريم عبد الحميد، (المتطرف في أوروبا... خريطة الأحزاب والمنظمات)، متحصل عليه من الرابط: [www.euro.parabct.com](http://www.euro.parabct.com)
- <sup>14</sup> نفس المرجع.
- <sup>15</sup> نفس المرجع.
- <sup>16</sup> (زلزال يقترب بقوة في أوروبا)، متحصل عليه من الرابط: [arabic.rt.com/29/05/2014](http://arabic.rt.com/29/05/2014)
- <sup>17</sup> نفس المرجع.
- <sup>18</sup> إيناس بناني، نفس المرجع.
- <sup>19</sup> (لوبيان وسالفيني وأروبان يطلقون تحالفا يمينيا في البرلمان الأوروبي)، متحصل عليه من الرابط: <http://www.dw.com>
- <sup>20</sup> (صعود اليمين المتطرف وتداعياته على مستقبل الاتحاد الأوروبي)، متحصل عليه من الرابط: [www.barq-rs.com/01/05/2019](http://www.barq-rs.com/01/05/2019)
- <sup>21</sup> نفس المرجع.
- <sup>22</sup> إبراهيم حمامي، (أوروبا... لليمين در)، متحصل عليه من الرابط: <https://www.aljazeera.net>
- <sup>23</sup> بن عياش سمير، مرجع سابق.

الملتقى الدولي الافتراضي: تهديدات للهوية في ظلّ التغيرات المجتمعية الراهنة

المخاطر وآليات المواجهة

يوم 10 مارس 2022، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر.

الاسم واللقب: راوية شاوي

الرتبة: أستاذ محاضر ب

المؤسسة: جامعة 8 ماي 1945 قالمة.

رقم الجوال: 06 58 23 12 59

البريد الإلكتروني: [chaoui.rawia@univ-guelma.dz](mailto:chaoui.rawia@univ-guelma.dz) [cRUGuelma@gmail.Com](mailto:cRUGuelma@gmail.Com)

المحور الأول: المحور الاجتماعي والثقافي: مظاهر ومخاطر تهديدات الهوية على الفرد والمجتمع (القيم والأخلاق، التراث والعادات والتقاليد، الانتماء، الهجرة... إلخ).

عنوان المداخلة: العنف وأثره على الهوية والأمن الوطني (مقاربة أدبية لروايات جزائرية معاصرة).

الملخص:

تسعى هذه الورقة البحثية إلى البحث في ثنايا الخطابات الروائية الجزائرية المعاصرة، لاستجلاء مظاهر العنف والتدمير وأثره على الهوية الوطنية والفردية، والأمن الوطني، خاصة بعد ما انتشر العنف في مختلف البلدان، ولم تكن الجزائر بمنأى عن ذلك؛ إذ شهدت عشرية سواء وسنينا من الجمر حطمت النفسيات وحبستها في مآزق وآفات اجتماعية خطيرة لم تستطع الدولة إيجاد حلول جذرية لها.

وقد اخترت روايات بيّنت أثر الحروب الأهلية على المجتمع الجزائري والسلوفايني، والعدوان الإسرائيلي على فلسطين، فكيف تجلّى العنف في هذه الروايات؟ وما هي دوافعه المختلفة وآثاره الجانبية المتعددة على الفرد والمجتمع؟

**Abstract :**

This research paper seeks to research the folds of contemporary Algerian narrative discourses, to elucidate the manifestations of violence and destruction and its impact on national and individual identity, and national security, especially after violence spread in various countries, and Algeria was not immune to this. It witnessed a decade and years

of embers that destroyed the psyche and locked it in serious social dilemmas and pests, for which the state was unable to find radical solutions.

I chose novels that showed the impact of the civil wars on Algerian and Slovenian society, and the Israeli aggression against Palestine, so how was the violence manifested in these novels? What are its various motives and its multiple side effects on the individual and society?

## تمهيد:

بفضل التطور العلمي والتكنولوجي، لم تعد الدول بحاجة إلى قوة السلاح والاستعمار وخوض الحروب الدامية للسيطرة على بعضها بعض؛ إذ يكفيها قوة الثقافة وانتشار العولمة للتأثير على العقول والأنفس، فبات بذلك العالم قرية صغيرة، مهددة بالذوبان والتماهي في الآخر، وزالت الحواجز اللغوية، والثقافية وربما الدينية أيضا، ومعها العادات والتقاليد، وكثرت الجرائم بأنواعها (الاجتماعية، السياسية، والإلكترونية...)، وساد العنف العالم بشقيه المادي والمعنوي، فتزعزع كيان الدول وخاصة النامية منها، أما المتطورة فلا تقل ضررا عنها، فنادت الدول والمنظمات العالمية بضرورة المحافظة على هوية البلدان وعراقتها وأصالتها، والتمسك بتاريخها، وكتابة تاريخ لمن لا تاريخ له.

وقد كان الأدب والفن مواكبان لكل هذه التطورات والتغيرات الناتجة عنها في مختلف الجوانب الاجتماعية والسياسية والثقافية... فراح يعبران بأنواعهم المختلفة (رسما، وموسيقى، وسينما، وغناء...) أو (رواية، ومسرحية، وقصة، وشعرا) عن عديد الموضوعات الحياتية المعاصرة كالعنف والجريمة وأثرهما على المجتمع، مبينين الأسباب والنتائج المترتبة عنهم.

وقد ظهرت الرواية الجزائرية المعاصرة متماشية مع نظيرتها الغربية، مُستجلية كل المظاهر الاجتماعية التي غزت العالم المتطور منه والمتخلف، والتي أسهمت في التفكك المجتمعي وزعزعت بنيته التحتية، فرصدت الرواية مختلف القضايا القديمة الإنسانية القديمة منها والمستحدثة، الجريمة والعنف، والهجرة غير الشرعية، والتمييز العنصري...

ارتأيت، من هذا المنطلق أن أبحث في هذه القضايا الإنسانية المهددة للأمن الوطني والمجتمعي من خلال مقارنة أدبية لبعض الروايات الجزائرية، وأكشف عن المظاهر والمخاطر التي تزعزع الهوية الوطنية الفردية والاجتماعية من قيم وأخلاق، وكذا المظاهر المهددة للأمن السياسي والقومي، ومن الإشكالات التي طرحتها في هذه الورقة العلمية: كيف تجلّى العنف والجريمة والعنصرية في الرواية الجزائرية؟ وما انعكاساتهم ومخاطبهم على المجتمع؟

وتهدف الدراسة إلى ضرورة التنبيه إلى أثر المخاطر المهددة للهوية الوطنية، من تذبذب في الشخصية الفردية وأتسامها بالسيكوباتية، وانتشار الجريمة والعنف المؤدبين إلى الحروب الأهلية، وزرع الفتن والأحقاد، وتمزق وحدة البلاد، مع ظهور الطوائف الدينية، والأحزاب السياسية المتعددة، وانتشار المخدرات والأمراض والأوبئة، وازدياد نسبة الهجرة غير الشرعية ... كلها مظاهر اجتماعية تنعكس سلبا على وحدة وهوية الوطن وعدم استقراره وانتشار الفوضى... مما ينتج عنه إنسانا/ فردا مهلهلا ممرقا في كل الميادين السياسية، والثقافية، والفكرية، والاقتصادية...

أما عينة البحث فقد اخترت الروايات الجزائرية المعاصرة التي ظهرت مع بداية العقد الأول للألفية الثالثة كرواية اختلاط المواسم أو وليمة القتل الكبرى لبشير مفتي، التي أبرزت العنف والعدوانية المتعلقة بالهوية الفردية ومحاولة تحقيق مبدأ اللذة الحسية. ورواية حطب سراييفو لسعيد خطيبي التي بيّنت آثار الحروب الأهلية على المجتمع، ورواية الصدمة لياسمينه صالح التي عالجت الصراع الدامي والمدمر بين فلسطين وإسرائيل وأتباع الهويات القاتلة.

وقبل البدء في دراسة الروايات محلّ البحث، وجب تقديم تعريفات لبعض المفاهيم مفاتيح البحث وخاصة العنف والهوية، لتكون الدراسة منسجمة وتؤتي ثمارها بحول الله.

## 1\_ العنف مفاهيم وتحديدات:

من الأخطار التي تهدد كيان البشر والمجتمعات انتشار ظاهرة العنف، وهي ظاهرة متفشية في كل بلدان العالم المتطورة والنامية على السواء، ولو بدرجة أقلّ في البلدان المتحضرة، وهو سلوكٌ منبؤٌ وغير محمودٍ عواقبه، وإذا بحثنا عن دلالاته من الناحية الاشتقاقية اللغوية لوجدناه يتماشى والمفهوم الاصطلاحي؛ فقد ورد في معجم لسان العرب لابن منظور أنّ العنف يعني: «الْحَرْقُ بِالْأَمْرِ وَقِلَّةُ الرَّفْقِ بِهِ، وَهُوَ ضِدُّ الرَّفْقِ (...) وَإِعْتَنَفَ الْأَمْرُ: أَخَذَهُ بِعُنْفٍ. وفي الحديث: "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ"، وَالتَّعْنِيفُ: التَّغْيِيرُ وَاللُّومُ، وَفِي الْحَدِيثِ: "إِذَا زُنْتُ أُمَّهُ أَحَدِكُمْ فَلْيَجْلِدْهَا وَلَا يُعْظِفْهَا"<sup>1</sup>، مما يعني استعمال الشدة والقوة اتجاه الآخرين، سواء بالتوبيخ والتجريح أو باللوم والتقريع، والمعنى ذاته في المعجم الوسيط: فالعُنْفُ من «عُنْفَ بِهِ، وَعُنْفًا، وَعُنْفًا: أَخَذَهُ بِشِدَّةٍ وَقَسْوَةٍ. وَ- لَأَمَهُ وَعَيْرَهُ. فَهُوَ عَنِيفٌ، (ج): عُنْفٌ»<sup>2</sup>، ولا يختلف المعنى في المعاجم الأجنبية وخاصة الفرنسية، فهو العنف violence يوحي «بالقوة العنيفة على الكائنات الحيوانية والأشياء، والعنف الكلامي: هو الهجوم بعنف»<sup>3</sup>.

ما نستخلصه من المعنى اللغوي لكلمة العنف في المعاجم العربية والغربية أنه نوع أو ضرب من السلوك الخارج عن المألوف، تستعمل فيه الانتهاكات والخروقات ضدّ الأشخاص والحيوانات بالقوة

والقسوة، بل يمتد الأمر إلى عدم الرّفق واللين وتبيان الوحشية المخبوءة في الإنسان بأن يتصرّف بعدوانية لفظية أو جسمية.

أمّا من الناحية الاصطلاحية فقد اهتمّ علماء النّفس والاجتماع بالعنف، وحاولوا دراسته مفاهيميا وإبراز أسبابه ودوافعه وأضراره، فقد عدّ ظاهرة اجتماعية إنسانية عُرِفَت منذ بدء الخليقة؛ إذ تعود إلى قصّة قتل بين ابني آدم عليه السلام "قابيل وهابيل" ويقول عزّ وجلّ في ذلك: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾، وهي أوّل جريمة على وجه الأرض استعمل فيها العنف المؤدّي إلى إزهاق النّفس والرّوح، وليس العنف حكرا على بني البشر فقط وقد يمتدّ إلى الحيوانات التي تتعامل بالغريرة والفطرة، ومثالها قصّة الغراب الذي قتل أخاه ووارى سواته التي ذُكرت في القرآن الكريم.

وبالتّالي؛ فالعنف استخدام غير مشروع للقوة، يصدر من شخص فرد أو جماعة، ويكون بعدّة طرق كالسبّ والشتم، والضرب، والتّهديد، والإهانة، واللوم، والتّهميش... وقد عرّفه عالم النّفس النمساوي سيغموند فرويد بأنّه «القوة التي تهاجم مباشرة شخص الآخرين وخيراتهم، بقصد السيطرة عليهم بواسطة الموت أو التّدمير والإخضاع والهزيمة»<sup>4</sup>، ولا نغالي إذا قلنا أنّ آراء فرويد حول الغريزة العدوانية أثارت قلق العلماء ومازالت محل نقاش وجدال بينهم من مؤيّد لها ورافض؛ فقد رأى بأنّ العنف سلوك فطري في الإنسان وليس مكتسب، وأنّ الرّغبة في الموت والتّدمير هي جزء أصيل من دوافع الإنسان ويصعب استئصالها، وقد أرجع ذلك إلى غريزتي حب الحياة (éros) وحب الموت (thanatos) المتنازعتين والمتصارعتين، وبالتالي مادامت العدوانية فطرية فاستحالة التّحكّم فيها.

في حين ميّز صاحب النّظرية السلوكية في علم النّفس إريك فروم (Erich Fromm) بين نوعين من العدوانية: العدوانية الخبيثة (النكروفيلية)<sup>5</sup>، والعدوانية غير الخبيثة أو الدّفاعية، وقد خالف نظرة فرويد القائلة بأنّ العدوانية تعود إلى الميل الفطري، وأرجعها فروم إلى أسباب خارجية مكتسبة، وأنّ «النزعة التّدميرية ليست فطرية طبيعية بشكل عام وإنّما مكتسبة من الممارسة الاجتماعية بين البشر، وأنّ لها شروطا موضوعية تبرّرها وتشرعنها على الصّعيد الدّاتي والجمعي»<sup>6</sup>. وبالتالي فإنّ علماء النّفس أرجعوا العنف إمّا إلى الفطرة أو الاكتساب، ولكنّ المتفق عليه بين جمهور العلماء في مختلف التخصّصات أنّ العنف إشكالية بالغة التّعقيد والغموض؛ ذلك لامتلاكه أوجها كثيرة تشرعنه أو تؤدّي إليه وخاصة السيطرة والقوة باسم القانون، ويمكن تقديم مفهوم عام وشامل للعنف يتمثّل في كونه «ظاهرة اجتماعية وأتة آلية من آليات الدّفاع ضدّ المخاطر التي تواجه الإنسان من أجل البقاء، والاستمرار في الحياة، وأنّ هذه الآلية الدّفاعية هي إحدى الطاقات الغريزية الكامنة في الكائن الحيّ التي تستيقظ وتنشط في حالات دفاعية أو هجومية، يستوي فيها الإنسان والحيوان على حدّ

سواء»<sup>7</sup> لقد أغفل هذا التعريف الجوانب السلبية للعنف، وركّز على وظيفته الدفاعية من أجل البقاء (éros). وقد أورد فرويد عدّة أشكال للعدوانية والعنف، وسنبيّن ذلك في الجزء التطبيقي من الدراسة.

وقد ارتبط العنف بمحاولة إثبات الإنسان لذاتيته ووجوده وهويته، لذا وجب علينا تقديم مفهوم موجز عن الهوية، وتبيان علاقتها بالعنف كسلوك اجتماعي. فما المقصود بالهوية؟ وما علاقتها بالعنف؟

## 2\_ الهوية ومأزقية المصطلح:

مصطلح الهوية من بين عديد المصطلحات التي لم تحظ بمفهومٍ واحدٍ وشاملٍ؛ نظرا لعدم استقرارها في مجال معرفيٍّ واحدٍ، ووجوده في عدّة مجالات معرفية، كعلم النفس وعلم الاجتماع، والفلسفة... ما جعلها مفهوماً غامضاً «ومعقّد المداخل، تتفاعل داخله حقول معرفية عدّة (...). وقد شكّل مفهوم الهوية منذ سنين وحتى اليوم إشكالية مؤرقة غير قابلة للتجاوز في مختلف الفضاءات الثقافية والحضارية»<sup>8</sup>، ممّا صعّب من مهمّة ضبطها وتحديدها؛ إذ لا يوجد «تعريفٌ متفقٌ عليه لدى الفلاسفة والمفكرين وعلماء الاجتماع وغيرهم للهوية، بل توجد تعريفات مختلفة باختلاف المجالات المعرفية والإنسانية والاجتماعية، معناها يتغيّر من مجال معرفي إلى مجال معرفي آخر من علم النفس إلى المنطق إلى الاجتماع إلى السياسة إلى غير ذلك من التخصصات الواسعة أو الضيقة التي تتناول موضوع الهوية بالبحث والدراسة»<sup>9</sup>.

ولكن، على الرّغم من اتّساع المفهوم وتشعبه، فقد حاول الدّارسون تقديم بعض المفاهيم وضبطها، ولم تقتصر على مجال معرفي من دون آخر؛ ففي علم الاجتماع عرّفت على أنّها «جزء مكمل للحياة الاجتماعية، وهي تتشكّل فقط عبر التميّز بين هويّات مختلف الجماعات التي يمكن ربطها بأناس آخرين، والاطّلاع على مختلف الهويّات يعطي إشارة عن نوع الفرد الذي يتعامل معه ومن ثمّ كيفية الارتباط به»<sup>10</sup>، وبالتالي تتشكّل هوية الفرد الذاتية من خلال ارتباطه بالجماعة المنتمي إليها، فيشارك معهم في عدّة مقومات وعادات وتقاليد... ولهذا؛ عدّت الهوية «ظاهرة اجتماعية تحدّد ماهية المجتمع من حيث هو تركيبة بشرية مكوناتها كثيرة متداخلة متشابكة، تركيبة متطورة باستمرار، فيها الثّابت والمتحوّل، وهوية المجتمع وهوية الفرد جزء منه، تتحد بالعناصر الاجتماعية الثّابتة في المجتمع والتي لا يوجد المجتمع من دونها»<sup>11</sup>، وتتماز المجتمعات عن بعضها البعض بتفردها بالتّوابت والأصول.

أمّا في علم النفس فإنّ الهوية أخذت نصيب الأسد من الاهتمام؛ حيث «تستعمل الأبحاث الأنجلوسكسونية مفهوم الذات للتعبير عن الهوية»<sup>12</sup>، وعدّتها نظاماً من تصوّرات الذات ونظام مشاعر إزاء الذات؛ ومعنى ذلك أنّه لا يمكن اعتبارها كنتيجة سياق عقلائي محض، ولا مجموعة

إسنادات ذات دلالة تدرك بصفة موضوعية، فصورة الذات هي بناء ذاتي متجدد باستمرار، يتناوب بين المشاعر والانفعالات التي تختلف في اتجاهاتها وطبيعتها، وتمكّن الفرد من التعريف بنفسه، والتعبير عن ذاته لغيره.

ولا يمكن للهوية أن تنشأ بمعزل عن الهوية الاجتماعية، وتأثيرها عليها؛ إذ تعدّ الهوية أيضا شعورا عقليا ووجدانيا «يتحقّق بتحقيق الذات في الوجود الجماعي للأمة كلّها»<sup>13</sup>، وبالتالي التحقّق الفعلي يكون في العلاقة بالذوات الأخرى التي يمكن أن تكون في مواجهتها، انطلاقا من الخصائص والمميزات المختلفة لكلّ ذات.

انطلاقا من المفاهيم السابقة يتّضح أنّ الهوية هويات مختلفة؛ لأنّها مرتبطة بالذات الفردية أو الجماعية، فكلّ فرد سماته وخصائصه التي تميّزه وتفرده عن الآخرين، والأمر ذاته بالنسبة للشعوب والبلدان؛ حيث تنماز عن غيرها بمجموعة من المقومات والخصائص، فهناك عناصر تشكّل ركائز وأسس تعتمدها الهوية كاللغة التي تعدّ مجالا للتفكير والتعبير، وأداة لتوحيد الجماعات والحفاظ على استمراريتها، والدّين الذي يعدّ أكبر مقوم موحد للهوية نفسيا باعتباره الرابطة الروحية التي تذوب فيها جميع الفوارق، والتاريخ الذي تتجذّر فيه هوية الجماعة، ويحمي الأمة من الضياع والتلاشي، هذا بالإضافة إلى الثقافة والأزياء، كلّها مقومات ترتكز عليها هوية المجتمعات والأمم.

## 2\_1\_ تطوّر مفهوم الهوية:

خضع تطوّر مفهوم الهوية عبر التاريخ لتغيّر الآراء والمفاهيم، والتطوّر والنّضج الفكري والعقلي للإنسان، فقد ظهر أول مرة في المنطق الأرسطي وتمّ توظيفه في عديد السياقات العلمية والمنطقية والرياضية بصفة خاصّة، وفي السياقات الفلسفية بصفة عامّة، واقتضى ذلك أن تكون الهوية بمرتبة بثبات الشّيء فمثلا نقول: «أ هو أ، أ = أ، هو هو الشّيء نفسه وقد تدلّ جميع هذه التّعبيرات أنّ للشّيء ذاتية خاصّة يحتفظ بها دون تغيير، فالشّيء دائما هو هو (...)<sup>14</sup>»، وهذا التّصوّر المنطقي أغفل خصوصيات الفرد التي قد تتغيّر بتغيّر الأوضاع والحالات الاجتماعية، والمراحل العمرية، ولهذا نجد الفلاسفة أمثال جون لوك الذي ركّز على عنصرين مهمّين في تحديد المفهوم: أولا الوعي المصاحب للأفعال، وثانيا الذّاكرة اللّصيقة بالوعي، وأكّد أنّ هويّة الشّخص «هي قدرته على الشّعور والإحساس بالعلم الخارجى، فليس هناك هوية ثابتة لدى الشّخص ومعطاة بشكل قبلي، بل الهوية هي ثمرة لانطباعات وأحاسيس وتجارب الذات (...). وكلّما ظلّ هذا الشّخص قادرا على ذكر هذه التجارب والأحاسيس كلّما حافظ على هويّته وثباته ووحدته في الزّمان والمكان»<sup>15</sup>، أما الفيلسوف شوبنهاور فقد خالف سابقه، حين ربط الهوية بما هو ثابت ومستقرّ، ونفى ارتباطها بجسم الشّخص، ورأى أنّ «هوية الشّخص لا يمكن أن يكون هو الجسم أو الجسد لأنّه عرض متغيّر، كما ينفي أن

تكون الذاكرة أو الشعور لأنهما قدرات معرّضة للتلف، كما ينبغي أن تكون القدرة على إنتاج المعرفة هي ما يحدد هوية الشخص (...). مستمدة من الإرادة»<sup>16</sup>، والإرادة هنا ليست الفعل الواعي المستمد من العقل وإنما هي إرادة الحياة التي تعبّر عن نفسها. في حين ربطها ديكارت بالقدرة على استخدام العقل.

ومع التطور الفكري في عصر الحداثة، فإنّ مفهوم الهوية طرأ عليه نوع من التغيّر، وتميّز بخاصيتين هما أنّ «موضوع الفرد كان ينظر إلى كونه غير قابل للقسمة، فكلّ فرد له هوية خاصة بذاته، وهذه الهوية موحدة ولا يمكن تجزئتها إلى وحدات أصغر وأن هوية كل فرد كانت متميّزة (unique)»<sup>17</sup>. ويكون أساس الهوية هو الفرد بذاته ووجوده الأنطولوجي، ويُنظر إليه كلاً متكاملًا؛ جسماً وعقلاً وإرادة وذاكرة أحاسيس.

### 3\_ العنف والهوية في الرواية الجزائرية المعاصرة:

استطاعت الرواية الجزائرية المعاصرة أن تخوض في المواضيع الرّاهنة ذات البعد الإنساني والوطني والاجتماعي؛ وعبرت عن هموم الإنسان الجزائري في ظلّ المتغيّرات الإيديولوجية والسياسية والاقتصادية، والأزمات الثقافية التي يتخبّط فيها، ومن أكثر القضايا استقطاباً للاهتمام والكتابة الأدبية قضية الهوية، بوصفها الأكثر تكريساً لحالات العنف والاضطهاد على حدّ زعم الفيلسوف الهندي أمارتيّا صن حين قال بأنّ الهوية أيضا يمكن أن تقتل وبلا رحمة<sup>18</sup>؛ نتيجة الشعور القوي والمطلق بالانتماء لجماعة ما والتعصّب لذلك على حساب الجماعات الأخرى.

3\_1\_ الهوية الثقافية ونبذ الذات: تعدّ الهوية الثقافيّة من أكثر القضايا بروزاً في الخطابات الروائية الجزائرية؛ بسبب إمكانية تأثيرها (الهوية الثقافيّة) على سلوكيات الأفراد وتفكيرهم، وهي متأثرة بدورها بأشياء أخرى كالتطبيقية والنوع والمهنة والسياسات... وقد أرجع فرويد أسباب العنف والتدمير والحروب إلى الثقافة؛ باعتبارها المقوية والمتحكّمة في العقل الذي بدوره يتحكّم في الحياة الغريزية وينظّمها، وأنّ كلّ ما يدعم الثقافة يقف في الوقت ذاته ضدّ الحرب<sup>19</sup>، وبالتالي يحدّ من العنف وانتشاره.

ويكمن دور الثقافة في تكريس هويّة ثقافيّة من خلال عمليّة تمثيل عاطفي واجتماعي، مع عمليّة اندماج تاريخيّة ونفسيّة واقتصاديّة تستغرق زمناً طويلاً، ممّا يؤكّد أهميّة التاريخ في خلق الهويّة الثقافيّة بصفته الرّحم الذي تنمو وتترعرع فيه، لتتشكّل في نهاية المطاف هويّة ثقافيّة معيّنة نتيجة انتمائها لأمة معيّنة، فالتراكم التاريخي ضروري لصنع الهويّة الثقافيّة، لأنّها في النهاية هي المستوى النّاضج الذي بلغته المجموعات البشريّة، نتيجة تفاعل قرون طويلة بين أفرادها وبين الظروف الطّبيعية التّاريخية



التي مرّت بها، والتي نسجت فيها بينها روابط مادّية وروحيّة مشتركة أهمّها وأعلاها رابطة الدّين واللّغة. وهذا ما عبّر عنه الروائي الجزائري بشير مفتي في روايته **اختلاط المواسم** أو **وليمة القتل الكبرى** حين أشار إلى قضية الاتّباعية والانبهار بالآخر وبتقافته وتقدّمه، ممّا يخلق إنسانا تابعا لا متبوعا، متأثرا لا مؤثرا، ممارسا لسلوكيات ليس لها علاقة بالتّقافة القومية والهوية الوطنية، ومثالها بعض من طبقة المثقّفين أو من يرون أنفسهم "النّخبة" من أمثلة أستاذ الفلسفة رشيد الذي يتباهى بعلاقاته الغرامية المتعدّدة مع الأوروبيات، واصفا بنات بلده بالمتخلّفات اللاتي لا يفقهن شيئا في العلم أو العلاقات.

لقد ارتمتى هذا المثقف في أحضان ثقافة الآخر من دون رويّة ووعي، وافتنن بمنجزاته وحضارته، ومدى ممارسته للحرية والفكر، فقد كان متفتّحا وعصرانيا «ينتقد الموروث من دون شفقة، يعتبره أصل التخلّف الثّقافي والحضاري الذي نعيشه، يؤمن بالحدّثة والعصرنة والعقلانية والقطيعة وكل ما يمكن في هذا القاموس العلماني»<sup>20</sup>.

### 3\_2\_ أزمة الهوية وممارسة العنف في رواية اختلاط المواسم:

من الأسئلة التي تواجه قارئ رواية **اختلاط المواسم** أو **وليمة القتل الكبرى** لبشير مفتي سؤال الهوية الذي يؤطّر الرواية ويحيط بشخصياتها، ويظهر جليّا من خلال العنوان **اختلاط المواسم** أو **وليمة القتل الكبرى** الذي يحيل على الفوضى والنّية، واختلاط الأمور بعضها ببعض، وتيه الأبطال في عالم ضبابي مليء بالخيانة والغدر والموت، ومن هنا نطرح الأسئلة الآتية: ما هوية بطل الرواية، التي لم يُذكر فيها اسمه إلا مرّة واحدة في المتن؟ هل تحيل هويته إلى هوية فردية؟ أو إلى هويّات مختلفة؟ أو أنّ هذه الهوية تتساوى مع اللاهوية؟

3\_2\_1 **الهوية الفردية وتحقيق اللذة**: اهتمّ علم النّفس كثيرا بالبحث عن الهوية الفردية، واعتبروها معادلا للأنّاء، التي تعني «مرحلة الأنا مرحلة النّفي (...) التي تظهر في السّنة الثالثة من عمر الطفل تقريبا، بحيث يصبح الطّفل قادرا على الإشارة إلى ذاته بعبارة "أنا" مبرزا وعيه الشّخصي بذاته إزاء إرادة الغير المضادة لإرادته وإزاء اللّأنّاء أو العالم الخارجي»<sup>21</sup>؛ ليتعرّف الطّفل على ذاته من خلال وعيه بوجوده.

تبدأ ملامح تشكّل هوية البطل في الظّهور منذ الصّفحات الأولى للرواية، حين بدأ يسرد للقارئ قصّته الغريبة والمختلفة؛ فهو شخص لا يشبه الآخرين في سلوكهم وتصرفاتهم، واعتقاداتهم، يقول: «رغم أنّي منذ صغري كنت أشكّ في وجود شيء في السّماء. أعذروني؛ لأنّني أختلف عنكم! لأنّني لا أشبهكم! (...)»<sup>22</sup>. تعي الذات حقيقة وجودها وتميّزها عن الآخرين، انطلاقا من الأحاسيس والأفكار

التي تراودها، وحقيقة أن اختلافه هذا يشكّل قوّة خفيّة وسعادة لا يشعر بها إلا هو؛ ذلك أنه منذ الصغر اكتشف أنه ليس كبقية تربيته من الأطفال، فقد كان يحبّ العزلة في غرفته الواسعة، ولا يتكلم كثيرا، مزهوا بنفسه ومغرورا، يفضّل الاعتماد على النفس، وربما أول مرة اكتشف فيها ذاته وحقيقته حين قام بأول جريمة قتل، وكانت القطة الضعيفة ضحيته الأولى، فقد كانت قطة والدته المدللة، لكنه كان يتذمّر من دسّ لسانها في الطعام، وكان منظرها يزعجه، وكثيرا ما يقوم بركلها حتى تطير في السماء، وهذا ما يحدث في كلّ مرة إلى أن لحقها ذات مرة بعد أن استقرّته، يقول: «وكانت فقط قوّة خفية بداخلي تقول لي خذها إلى مكان خفي، وأخفق رقبته بيديك حتى تلفظ أنفاسها، وهذا ما قمت به بالفعل، تحت تأثير صوت داخلي ملحّ، جعلني أقتل لأول مرة، تلك التجربة التي لن أنساها طوال حياتي، لقد أحسست بالقوّة قبل التنفيذ وباللذة الغريبة بعد التنفيذ! كانت تجربة نادرة ومؤثرة ومحددة لطريقي كي أصبح قاتلا فيما بعد!»<sup>23</sup> وكان العنف ضدّ الحيوان البداية لولوج عالم الجريمة من بابه الواسع.

إذن، القتل هو هويّة البطل، وذاتيته، وتحقّقه الفعلي، لأنه يحقّق له السعادة المطلقة واللذة التي لا تضاهيها لذّة أخرى. ومن أجل الحصول على هذه الهوية وتبقى صفة لازمة له، استغلّ بنيته الجسدية القوية، وتفوقه في الدراسة، إضافة إلى الظروف السياسية والاجتماعية التي كانت تحت وطأة الحرب الأهلية في العشرينيات السوداء، فالتحق بسلك الأمن (الشرطة) باحثا عن وجوده وهويته، ولكن ظهرت عقبات في الأفق وتشكّلت له أزمة في الهوية.

### 3\_2\_2\_ العنف وأزمة الهوية:

عندما لا تجد الذات وجودها الحقيقي الذي ترغب فيه، تتشكّل لديها أزمة في الهوية، وتبدأ في البحث عنها، وكما قلنا سابقا أنّ الهوية مرتبطة بالأنا، والتي بدورها مرتبطة بالإرادة في الوجود؛ حيث يرى المفكّر الفرنسي تاب (Tab) أنّ الهوية هي «جملة معايير تمكن من تعريف فريد ما، وهي شعور داخلي ويتعدّى هذا الشعور بالهوية إلى الشعور بالوحدة والانسجام والانتماء وبالقيمة والاستقلالية والثقة، إنّ مجموعة هذه المميزات منظمة حول الإرادة في التواجد»<sup>24</sup>؛ وإثبات الوجود أمام الذات قبل الآخرين. وكانت للبطل القدرة والإرادة الكاملة في اكتشاف ذاته والوصول إلى الخلاص.

لم ترتبط أزمة هوية البطل بفترة المراهقة، بل تمتد إلى مرحلة الطفولة؛ حين كان مختلفا عن الأولاد الآخرين، وعلى الرغم من أنه عاش مرحلة طفولته بطريقة عادية، ولم يعرف فيها معنى الحرمان من أي شيء يريده، فقد كان طفلا سيئا في داخله، فبعد حادثة مقتل القطة، واندھاش والديه من فعلته الشنيعة، فإنّه كان مقتنعا بفكرة أنّ «الحيوانات خلقت لتفترس بعضها البعض؛ فهي إما قاتل أو

مقتول، مفترس أو ضحية»<sup>25</sup>، ولكن فكرته لم تقنع والديه، لم يؤثّر كلامهما عليه، بل لم يغيّر من إحساسه باللذة والراحة الكاملة مما قام به، واعتبره داخلا في صميم سعادته الروحية.

وحسب العلماء فإنّ مجموعة العوامل البيولوجية والاجتماعية تجعل هوية الفرد إمّا في حالة إنجاز، أو حالة تعليق أو انغلاق أو تشتت<sup>26</sup>، وقد تشكّلت أزمة البطل من حالة التّأجيل لا الانجاز؛ إذ يشهد (البطل) نشاطا بشكل كبير في البحث عن البدائل للوصول إلى خيارات الهوية، وتظهر جليا حين إدراكه لحقيقة أمره بأنّه شرّير، ولا يمكنه الإحساس بالسّعادة النّفسيّة إلّا بالقتل والتمتّع بذلك. وبعد انخراطه في السّلك الأمنيّ شرطيا، لم يذوق طعم النّجاح والتميّز إلّا بعد المداهمة التي قامت بها الشّربة للقبض على الإرهابي الخطير وجماعته (الشّوكة)، وإلقاء القبض عليهم، ليكون في دقائق البطل الوحيد، يقول واصفا ما حدث: «قدفتهم بوابل من رصاص رشاشتي، حتى نفذت ذخيرتي، فأخرجت المسدس وتقدّمت أكثر ثم دفعت الباب بقوة ودخلت، وجدت الثلاثة مطروحين أرضا وواحد فقط ينزف دما من ركبته، ويستغيث فكدت أفرغ فيه ما في أحشاء مسدّسي لولا وصول الضّابط»<sup>27</sup>، لكنّه لم يفرح ويحقّق سعادته وهويّته المرجوة، يقول موضّحا سبب أزمته «رغم أنّي قتلت ثلاثة أشخاص واحد منهم كان رئيس عصابة المسلّحين المتديّنين ومبحوثا عنه منذ سنة تقريبا؛ إلا أنّي لم أشعر حينها بأيّ سعادة حقيقية، كان القتل وظيفيا في إطار القيام بمهمة عمل، ولغاية غير التي تثير فيّ تلك الحالة الغامضة، وغير المسماة من السعادة، لكن المؤكّد أنّي أخيرا لبست الثوب الذي يليق بي»<sup>28</sup>. منذ تلك الحادثة أصبح البطل بطلا حقيقيا، تعرّف عليه كبار الضباط في الجيش، وألحق بفرقة خاصة تسمى فرقة الموت؛ وهي «فرقة المهمات الصّعبة والقذرة والمستحيلة، الفرقة التي تقدّم دون خوف في المعارك الحاسمة، وتجهز على الخصم في وقت قياسي، الفرقة التي مهمتها أن ترعب العدو وتحدث فيه فرعا لا ينسأه»<sup>29</sup>.

بدأ البطل يعيش في مكانه المناسب، ويحقق هويّته النّفسيّة من خلال القتل والتّقن في تعذيب الخصم، من دون ترك أيّ دليل يدينه، وكانت بداية مسيرته كفاتل محترف في منتصف التسعينيات، خاصة بعد لقائه بالقائد (ع)، فقد كان يوكل له المهمات السرية في قتل بعض الأشخاص أمثال: تجار المخدرات، والإرهابيين، ولصوص الطرقات، ومدمني الكحول...

لكنّ سعادته بالقتل لم تدم طويلا، فبعد أن وضعت الحرب الأهلية أوزارها، واستتبّ الأمن، انتهت مهمّته وأحيل على التقاعد فجأة بطلب من القائد (ع)، ورُفض طلبه في العودة إلى العمل في مركز أمني عادي، ليعود إليه الشّعور بعدم الانتماء واللاهوية، فقد جعله التقاعد مشلولا لا يقوى على الحركة، ولم تعد لحياته معنى، وفقد توازنه الداخلي، فقرّر العودة للجامعة لدراسة علم النّفس بدل الحقوق، ولكنّه تراجع في النّهاية، وبدت حياته ذابلة روتينية، قضاها في الرياضة وقراءة الكتب

ومشاهدة التلّغاز... لكن حدث ما كان يرجوه، وعادت له الحياة من جديد بممارسة القتل حين التقى مرة ثانية بالضابط (ع)، يقول واصفا حالته الشعورية: «هكذا انطلقت حياتي من جديد (...). فما دام أعطاني فرصتي مرة أخرى لأمارس متعني المفضلة، فهذا سيعيد لي حيويّتي من جديد، وستنشرح نفسي، وتبتهج كل خلايا روحي، وأعضاء جسمي، وأنا أستعيد في ذاكرتي شريط ساعات المتعة قبل وبعد التنفيذ»<sup>30</sup>.

بقي البطل على حالته تلك يتلقّى المكالمات من الضابط (ع) ويقوم بمهمّته الإجرامية بشكل دقيق لأشخاص تختلف أعمارهم ومهنتهم وأسباب قتلهم، فلم يكن يعنيه كلّ ذلك، بقدر اهتمامه بطريقة القتل في حدّ ذاتها، وكان للصحافة الدور الكبير في تنامي روح الجريمة لديه؛ وأصبح من كبار قرائها بعد كلّ جريمة لمعرفة «وصف الجريمة، بشعة، مثيرة للتقرّز، مخيفة، عنيفة، قذرة... كانت تلك الأوصاف هي التي تخلق بداخلي المزيد من الإثارة، وهي التي من شأنها تشجيعي على المزيد من القتل»<sup>31</sup>.

بقيت حياة البطل وبطولاته الإجرامية بين تحقيق للهوية الذاتية والنفسية وبين حدوث أزماتها جزاء العراقيل التي كانت تواجهها، خاصة مع مجيء المحقق هارون، وهو خريج مدرسة أمريكية للتحقيق الجنائي، ممّا اضطرّه إلى التوقّف مؤقتًا عن القتل والانتقال إلى مدينة تيزي وزو. هذه المدينة التي سوف تشهد تغييرًا نوعيًا ما في حياته حين التقى بالأستاذة الجامعية سميرة قطاش، والتي كانت بدورها تريد أن تحقّق هوية أخرى يمكن الاضطلاع عليها بالهوية العاطفية. فكيف تمثّلت في الرواية؟ وما مدى تأثيرها على الهوية الفردية للبطل القاتل؟

### 3\_3 الهوية العاطفية والتعنّت الذكوري:

خلّفت العشرية السوداء أثرًا بالغا على جميع الأصعدة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والنفسية، فتركت الإنسان الجزائري محطّم الفؤاد، هشّ العزيمة، سلبى التفكير والإرادة، وانعكس ذلك على المثقّفين وطبقة الأساتذة الجامعيين؛ إذ كرهت سميرة نفاق المثقّفين وزيفهم العلمي والاجتماعي، وقرّرت الهروب بعيدا ربّما إلى حيث اللارجوع، فعندما التقت بالبطل القاتل أدرك بفطنته أنّها تبحث عن الموت، وأفصحت له عن ذلك حين أبدت فلسفتها السوداوية للحياة: «ما أريده الآن هو أن أنسى كل هذا، أن أموت، ربّما الموت هو الذي يحقّق وعده الحق، ينهي الصّراع ويقضي على الأوهام كلّها....»<sup>32</sup>.

فجرت سميرة رغبة القتل في نفس القاتل من جديد، ليغدو القتل هذه المرّة انتقاما من الرجال الذين دمّروا حياة سميرة، وغيروا تفكيرها، يقول القاتل: «لقد فتحت سميرة قطاش شهيتي لأكون بجانبها،

وشهيتي لأقتل من أجلها، لقد قررت أن أنتهي من جميع الرجال الذين سببوا لها كل تلك الآلام. لن ينقذهم مني أحد.. كان ذلك قراري الأخير»<sup>33</sup> ، وتبدأ رحلة الانتقام والقتل واحدا تلو الآخر، كل ذلك من أجل امرأة آمنت بالحب ولكنها قوبلت بالتعنت الذكوري؛ ذلك أن المجتمع الجزائري يؤمن بالهيمنة الذكورية على حساب السعادة، فالمرأة عنده خلقت للإنجاب لا للفكر والتقدم، هي جسد وشهوة وليست أحاسيس ومشاعر.

بعد التحري عن حياة هؤلاء الرجال، تمكن القاتل من معرفة أماكن تواجدهم وخلصهم من الحياة إلى الأبد، إلا الأستاذ صادق سعيد فقد فقد عقله وأصبح في مستشفى الأمراض العقلية، وآخر جريمة قتل له كانت سميرة التي قتلها بالسّم بطلب منها. ولكن مهمته الإجرامية لم تنته بقتل هؤلاء إذ اتصل به (ع) من جديد ليخبره بالعودة إلى المجال نفسه في الأيام القادمة.

#### 4\_ العنصرية والعنف الذاتي (التفجير الانتحاري) في رواية الصدمة:

من أسباب العنف المجتمعي عدم احترام الآخر ورفض فكرة فوزه وهزيمة الذات أدى إلى ارتكاب العديد من الجرائم وإزهاق الأرواح، فقد صور الروائي ياسمينه خضرا في رواية الصدمة أثر العنف على البشر بحجة إتباع الهوية الطائفية والعرقية، من تخليفه لمئات الضحايا البشرية، وأشخاص معاقين للأبد وفاقدين لأعضائهم؛ مرد ذلك التنازع عن الأوطان والأراضي وهو حق مشروع لكل بلد بالحفاظ على كل شبر من أراضيها، ولكن للحفاظ عليها يجب الدفاع عنها بالنفس والتفيس ودفع الثمن باهظا، وفي ذلك تأكيد أن تكريس العنف المتصل بنزاعات الهوية يتكرر حول العالم بإصرار متزايد<sup>34</sup>، وقد تحدث الروائي ياسمينه خضرا في رواية الصدمة عن الهوية وما تؤديه من حالات عنف قاتلة، فقد وصف حالة الفوضى جراء الانفجار الانتحاري بتل أبيب من قبل الانتحارية الفلسطينية سهام، وكيف أصبح المستشفى الذي يعمل فيه الطبيب الفلسطيني أمين الجعفري زوج الانتحارية، ذو الأصل العربي والجنسية الإسرائيلية\_ ساحة للمعركة «تقوم فيه ما لا يقل عن مئة جريح، أغلبهم مسجى على الأرض. كل العربات محملة بأجساد مخلّعة الأوصال، تخرقها الشظايا اختراقا مروعا، وبعضها محترق في مواضع عديدة (...).»<sup>35</sup>.

من القضايا اللافتة للانتباه في الرواية التفجير الانتحاري الذي يقبل عليه المنحرف بكل فخر واعتزاز، وقد أدى هذا السلوك العدواني اتجاه الذات أولا ثم اتجاه الآخرين إلى الحيرة، والتساؤل: لماذا يقبلون على الانتحار التفجيري وهم في حالة انتشاء وفرح؟ وقد وُصف كل من يقوم بذلك بالإرهابي، والإرهابي يجسد أعلى درجات العنف وأخطرها، «فهو سلوك غير منضبط يخرج على جميع القيم والمعايير الإنسانية ووسائل الضبط العرفية والوضعية، وهو عنف مسلح، وغالبا ما يكون على شكل عنف سياسي، ويستخدم وسائل وأساليب وأدوات عنف مرعبة وقاسية، ويهاجم غالبا أهدافا مدنية

بريئة، إنه عنف قصدي كالقتل والاختيال والتدمير وإبادة الخصم»<sup>36</sup> ؛ ولهذا لم يصدّق بطل الرواية أنّ زوجته الهادئة المسالمة أقدمت على تعجير نفسها في مقهى ارتاده الأطفال العزّل الأبرياء، وأصبحت في نظر القانون والنّاس إرهابية قاتلة. لتأتيه الإجابة من الشخص الذي قام بتجنيدها بعد أن رمى أمين في غرفة مظلمة مدة ستة أيام، تعرّض فيها لكلّ أنواع الذلّ والإهانة، وعرف قيمة الحرية والاستقلال، يقول له: «أردت أن تفهم لماذا نحارب يا دكتور جعفري، لماذا يرتمي الأطفال على الدبابات كأنهم يرتمون على علب الملبس، لماذا مقابرنا متخمة، ولماذا أريد الموت وسلاحي بيدي... لماذا ذهبت زوجتك لتفجّر نفسها في مطعم، لا كارثة أكبر من المهانة، إنها مأساة غير قابلة للقياس، تحرمك من رغبة العيش»<sup>37</sup>

إنّ التنازع والصّراعات من أجل إثبات الذات وتمجيد الأوطان أدّى إلى تشكّل جماعات بشرية فكّرت في أخذ حقّها أو تنفيسا لرغباتها أو إتباعا لهويتها إلى ممارسة العنف، وانتشار العنصرية والطائفية، فعندما علم أهل الحي الذي يقطنه الدّكتور الجعفري بالمتسبّب في التّفجير الانتحاري، علّقوا الأوراق على الجدران كتبوا فيها كلّ عبارات السبّ والشتم الدّالة على التمييز العنصري، وقامت مجموعة بضربة ونعته «يارهابي قدر حثالة عربي خائن (...) بصق عليّ رجلان ملتحيان قد ضفر كل منهما سالفه (...) تجندلني رفسة في بطني، تنهضني رفسة أخرى، ينزف أنفي ثمّ شفّتاي، لا تكفي ذراعاي لحمايتي ينهال عليّ وابل من الكلمات وتتداعى الأرض تحت قدمي...»<sup>38</sup> فهو في نظرهم حثالة وخائن لا يستحقّ العيش بينهم.

في حين أنّ الفلسطينيين الذين شجّعوا سهام على الانفجار الانتحاري لا يرون الأمر كذلك، إنّما هو عدوان سلبي بهدف الدّفاع عن الذات والوطن والهوية، فعندما تحبط الأحلام يصبح الموت هو الخلاص الوحيد، فقد أفهم قائد الكتائب الفلسطينية الجعفري بأنّ الحقد والإهانة والعذاب يولدان الرغبة في الحياة الكريمة أو الموت؛ فكل المأسى ممكنة حين تنتهك الكبرياء، خاصة إذا لاحظ المرء أنه لا يمتلك وسائل كرامته وأنه عاجز، والحقد هو أفضل مدرسة تنتج العنف.

##### 5\_ الحروب الأهلية وأثرها على المجتمعات في رواية حطب سراييفو:

يُطلق على رواية حطب سراييفو رواية المأساة والحروب التي صنعها الإنسان، إنّها رواية النّاجين من الحروب والصّراعات العرقية والدينية في يوغوسلافيا سابقا، وسنوات الجمر التي عانى منها الجزائريون في نهاية القرن العشرين، إبّان المدّ الديني المتطرّف، وتدور الرواية حول الهويات المتشظية الباحثة عن ذاتها، جرّاء الوضع الأمني المزري الباعث على اللااستقرار، وانتشار الموت والقتل والرعب، فقد كثر التهديد من قِبل نواظير الأرواح كما يسميهم الروائي، للمتقّفين المتحرّرين وللنساء غير المتحمّجات، فقد سرد الراوي حادثة المجزرة التي حدثت في منطقة سيدي لبقع في اليوم

السادس من شهر رمضان؛ إذ هجم مسلّحون «محملين برشاشات كلاشينكوف وماط 49 وخناجر (...) ذبحوا البالغين كما يذبح الدجاج، وقسموا جثث الأطفال نصفين طولياً»<sup>39</sup>، إنّها حقًا مجزرة في حقّ المدنيين العزل ارتكبتها مجموعة مسلّحة باسم الدين والطائفية، جرّاء الانسياق وراء شعارات زائفة أو هويات قاتلة.

من الأسباب المؤدّية لانتشار العنف أيضا وسائل الإعلام؛ إذ لها الدور الكبير في نشر ثقافة العنف بين جمهور الرأي العام، ممّا يكون له أبلغ الأثر في ردود فعل سلبية وغير إيجابية؛ إذ يتعوّد الأشخاص على سماع أو قراءة أخبار عن جرائم قتل أو عنف بمختلف أشكاله فيألف ذلك ويصبح أمرا عاديا لكثرتة وديمومته، «ومن يقرأ عناوين الصّحف، يجد نفسه أنه قد أصبح معتادا على قراءة أبناء عن ارتكاب جرائم قتل، لم يكن المرء يتصور أن يسمع عنها، أو أن يقرأ بها، أو يتخيّل أنّ شخصا ما يقبل على ارتكابها»<sup>40</sup> وقد عبّر عن ذلك الروائي سعيد خطيبي في روايته حطب سراييفو على لسان بطلها الصحفي سليم عندما سمع الراديو بهدف كسر الروتين لأنّ الأخبار المعلن عنها يعرفها سلفا وقد كتب العديد منها؛ إذ لا تعدو أن تكون أخبار كئيبة وسوداوية: «وشرع المذيع في تلاوة أخبار الدّم، وفي عدّ ضحايا حرب لم نتفق على اسمها، بلكنة جافة.. سيارة مفخخة انفجرت هنا وعدد من المواطنين قُتلوا غدرا في ليلة واحدة هناك»<sup>41</sup>، وأنّ الخوف والفرع انتشرا في أزقة المدينة وشوارعها (بني سليمان).

سبب آخر لانتشار الفوضى والعنف ومحاولة الهروب من الواقع المزري بحثا عن البديل هو الوضع الاجتماعي الأسري الصّعب الذي تعيشه المجتمعات الواقعة تحت وطأة الحروب الأهلية؛ فسلم يبحث عن هويته التي أخفتها العادات والتقاليد البالية ونُسب إلى عمّه بدل والده الحقيقي، لإخفاء الخطايا المرتكبة في حقّ النساء، أمّا إيفانا السلوفينية فقد هربت من بيتها الكئيب الشبيه بالمقبرة الجماعية؛ فقد مات والدها في الحرب بعد اتهامه بخيانة الوطن، وهاجر أخوها فرارا من ويلات الحرب، في حين لزمّت أمها الصّمت الدائم إثر الخيبات والنكسات الملمة بها، وبكاء وضحك أختها الهستيريين حدّ الجنون بعد أن اغتصبها ثمانية رجال دفعة واحدة، ما أدّى إلى فقدان عقلها.<sup>42</sup>

#### خاتمة:

ما نستخلصه في نهاية الدّراسة، أنّ أسباب العنف والتّدمير متعدّدة ولكنّ النتيجة واحدة، فقد غاصت هذه الروايات في بواطن الشّخصيات لاستجلاء آرائهم ونظرتهم إلى الوجود والذّات والمجتمع، وكيف تنعكس الضغوطات السياسية والاجتماعية على الفرد، لتجعل منها إنسانا سلبيا، تقتله شكوكه ومخاوفه.

\_ كان القتل والعنف والسلوك العدواني الملاذ الوحيد لتحقيق الهوية والاستقرار النفسي للقاتل؛ ربّما يرجع ذلك إلى تفرّد الشّخصية بهذه الصّفات السلوكية التي لا يشاركها فيها أحد، ولكنّ فكرة الموت والانتقام كانت تخيّم على باقي الشّخصيات، كلّ ذلك مرده إلى العنف الاجتماعي الذي مرّت به الجزائر جرّاء العشرية الحمراء، التي أحدثت شرخا كبيرا على الصّعيد الاجتماعي والسلطوي، وما شخصية (ع) الغامضة في رواية اختلاط المواسم إلّا تواجد للسلطة في جانبها الخفي والمظلم، وممارسة القتل والتصفية الجسدية تحت لواء الوطن والقانون.

\_ تحدث أزمة الهوية من السّلوكات الاجتماعية والسياسية المنافية للروح الإنسانية، ولكن حسب الرواية فإنّ الإنسان إما مفترس أو مفترس ولا يوجد خيار ثالث، فالبقاء للأقوى والأكثر قوّة ونفاذا. ممّا يُحدث فجوات عميقة في النّفس البشرية.

\_ كشفت الرّوايات واقع المجتمع الجزائري على جميع الأصعدة أثناء وبعد العشرية الحمراء، وبيّنت الصّراع النّفسي للطّبقة المتّفة بين التمسك بالأصالة أو الانفتاح على الدعوات التحررية الخارجية، ممّا أدّى بها في نهاية المطاف إلى التحرّش السياسي باسم القانون أو المكوث في مَشقى للأمراض العقلية.

\_ ارتبطت الهوية في الروايات بالجانب العدواني للإنسان، وليس بالجانب الدّيني أو الوطني؛ إذ ارتبط الدين بالإرهاب أو التمسك بالعادات والتقاليد، والانفلات من سلطة الذات أدّى إلى تهاوي الهوية والذات في الظّلمات والخطيئة والجريمة.

\_ عكست الروايات واقع الوحوش المستقرّة في البشر، المرتكبة للخطايا، التي عانت فسادا ولصوصية وقتلا واغتصابا، وفضحت الأحشاء المرعبة للجزائر وفلسطين وسلوفينيا من عنف وقتل وتهجير وانحراف أخلاقي، وعزّت أخطاء المجتمع الذكوري والتستر على المحرّمات، وخيانة الأوطان إمّا بالتخاذل أو الحياد، وقد تشبّعت الروايات بالألم والعنف والموت والفجائع للشخصيات التي هي في الحقيقة ليست شخصيات ورقية فقط وإنّما لها انعكاسات على الواقع أو مستوحاة منه، ولعلنا في الخاتمة نقول أنّ ما عولج في الروايات مدار البحث ليس خيالا وأدبا صرفا وإنّما هو معادل موضوعي وإسقاط للواقع الجزائري والفلسطيني والسلوفيني، وربما لمختلف بقاع العالم التي تتشارك في أسباب العنف وآثاره الخطيرة على الأوطان والمهددة للهويات والقاتلة لها وللحريات والاستقرار الأمني والمجتمعي.

<sup>1</sup> ابن منظور : لسان العرب، دار صادر، المجلّد الرابع، الجزء 35، مادة عنف، بيروت، لبنان، ط1، 1990، ص3152.

<sup>2</sup> مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4، 2004، ص631.

<sup>3</sup> \_Petit la rousse illustré , librairie la rousse , Paris, 1980, p1067.



- <sup>4</sup> \_ فارس عائشة: العنف الأسري وعلاقته بجنوح الأحداث، مخطوط مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ألكلي محند أولحاج، البويرة، الجزائر، 2014/2015، ص18.
- <sup>5</sup> \_ إريك فروم : تشريح التدمير البشرية، تر: محمود منقذ الهاشمي، الجزء 2، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 2006، ص87.
- <sup>6</sup> \_ إبراهيم الحيدري: سوسولوجيا العنف والإرهاب، دار السّاقى، بيروت، لبنان، ط1، 2015، ص75.
- <sup>7</sup> \_ م ن، ص17.
- <sup>8</sup> \_ محمد سعدي: الهوية من الوحدة إلى التعدّد، مجلة آفاق المستقبل، العدد 7، سبتمبر/ أكتوبر 2010، المغرب، ص81.
- <sup>9</sup> \_ مصطفى بن تمسك وآخرون: السّؤال عن الهوية في التأسيس والنّقد والمستقبل، تونس، ط1، 2016، ص163.
- <sup>10</sup> \_ هارلمس وهولبورن: سوسولوجيا الثقافة والهوية، تر: حاتم حميد محسن، دار كيوان للطباعة والنّشر والتّوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2001، ص94، 95.
- <sup>11</sup> \_ مصطفى بن تمسك وآخرون: السّؤال عن الهوية في التأسيس والنّقد والمستقبل، مرجع سابق، ص164.
- <sup>12</sup> \_ فتيحة كركوش: إشكالية بناء الهوية النفسية والاجتماعية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 16، سبتمبر 2014، البلديّة، الجزائر، ص270.
- <sup>13</sup> \_ محمد عبد الرّؤوف عطية: التّعليم وأزمة الهوية التّقافية، مؤسسة طيبة للطباعة والنّشر، القاهرة، مصر، ط1، 2009، ص24.
- <sup>14</sup> \_ محمد نهران: مدخل إلى المنطق الصّوري، دار التّقافة للنّشر والتّوزيع، القاهرة، (د ط)، 1994، ص44.
- <sup>15</sup> \_ مصطفى لزاheid: الشّخص والهوية الشخصية (رينيه ديكرت، جون لوك، آرثر شوبنهاور)، الأربعاء 26 أكتوبر 2016، الموقع الإلكتروني: <https://3alamphilo.blogspot.com/2017/10/chakhswalhoweya.html>
- <sup>16</sup> \_ م ن.
- <sup>17</sup> \_ هارلمس وهولبورن: سوسولوجيا الثقافة والهوية، مرجع سابق، ص95.
- <sup>18</sup> \_ أمارتيا صن : الهوية والعنف وهم المصير الحتمي، تر: سحر توفيق، عالم المعرفة، الكويت، يونيو 2008، ص18.
- <sup>19</sup> \_ إبراهيم الحيدري: سوسولوجيا العنف والإرهاب، مرجع سابق، ص73.
- <sup>20</sup> \_ بشير مفتي : اختلاط المواسم أووليمة القتل الكبرى، منشورات ضفاف، لبنان، ط1، 2019، ص121.
- <sup>21</sup> \_ جلال الدين سعيد: معجم المصطلحات والشّواهد الفلسفية، دار الجنوب، تونس، (دط)، 2004، ص58.
- <sup>22</sup> \_ بشير مفتي: اختلاط المواسم أو وليمة القتل الكبرى، ص12.
- <sup>23</sup> \_ م ن: ص19.
- <sup>24</sup> \_ فتيحة كركوش: إشكالية بناء الهوية النفسية والاجتماعية، مرجع سابق، ص271.
- <sup>25</sup> \_ الرواية: ص20.
- <sup>26</sup> \_ فريال حمود: مستويات تشكّل الهوية الاجتماعية وعلاقتها بالمجالات الأساسية المكوّنة لها لدى عينة من طلبة الصّف الثّاني من الجنسين، دراسة ميدانية في المدارس الثّانوية العامّة في مدينة دمشق، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، ملحق 2001، ص556.
- <sup>27</sup> \_ بشير مفتي: اختلاط المواسم أو وليمة القتل الكبرى: ص31.
- <sup>28</sup> \_ م ن: ص31، 32.
- <sup>29</sup> \_ م ن: ص33.
- <sup>30</sup> \_ م ن: ص63.
- <sup>31</sup> \_ م ن: ص69.

32 \_ م ن : ص 96.

33 \_ م ن : ص 97.

34 \_ أمارتيا صن : الهوية والعنف وهم المصير الحتمي، مرجع سابق، ص 19.

35 \_ ياسمينه خضرا : الصدمة، تر : نهلة بيضون، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2007، ص 22.

36 \_ إبراهيم الحيدري : سوسولوجيا العنف والإرهاب، مرجع سابق، ص 215.

37 \_ ياسمينه خضرا : الصدمة، ص 252.

38 \_ م ن، ص 72.

39 \_ سعيد خطيبي: حطب سرايفو، منشورات ضفاف، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط2، 2019، ص 13.

40 \_ صفوان محمد المبيضين: العنف المجتمعي الأسباب ..الحلول، ص 9.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) printed on 2/17/2018 4:33 PM via NAJIRAN

UNIVERSITY .AN: 910341

41 \_ سعيد خطيبي: حطب سرايفو، مرجع سابق، ص 12.

42 \_ م ن، ص 22.

## قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1. بشير مقتي : اختلاط المواسم أو وليمة القتل الكبرى، منشورات ضفاف، لبنان، ط1، 2019.
2. سعيد خطيبي: حطب سرايفو، منشورات ضفاف، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط2، 2019.
3. ياسمينه خضرا: الصدمة، تر: نهلة بيضون، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2007.

المراجع بالعربية:

- 4 إبراهيم الحيدري: سوسولوجيا العنف والإرهاب، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط1، 2015.
- 5 صفوان محمد المبيضين: العنف المجتمعي الأسباب ..الحلول.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) printed on 2/17/2018 4:33 PM via NAJIRAN

UNIVERSITY .AN: 910341

- 6 مصطفى بن تمسك وآخرون: السؤال عن الهوية في التأسيس والتقد والمستقبل، تونس، ط1، 2016.
- 7 محمد عبد الرؤوف عطية: التعليم وأزمة الهوية الثقافية، مؤسسة طيبة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2009.
- 8 محمد نهران: مدخل إلى المنطق السوري، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، (د ط)، 1994.

المراجع المترجمة:

- 9 إريك فروم : تشريح التدمير البشرية، تر: محمود منقذ الهاشمي، الجزء 2، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 2006
- 10 أمارتيا صن : الهوية والعنف وهم المصير الحتمي، تر: سحر توفيق، عالم المعرفة، الكويت، يونيو 2008.
- 11 هارلمس وهولبورن: سوسولوجيا الثقافة والهوية، تر: حاتم حميد محسن، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2001.

المراجع الأجنبية:

12 Petit la rousse illustré , librairie la rousse , Paris, 1980

المعاجم والقواميس:

- 13 ابن منظور : لسان العرب، دار صادر، المجلد الرابع، الجزء 35، مادة عنف، بيروت، لبنان، ط1، 1990،

14 جلال الدين سعيد: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب، تونس، (دط)، 2004.

15 معجم اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4، 2004.

#### المجلات والدوريات:

16 فارس عائشة: العنف الأسري وعلاقته بجنوح الأحداث، مخطوط مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة آكلي محند أولحاج، البويرة، الجزائر، 2014/2015.

17 فتيحة كركوش: إشكالية بناء الهوية النفسية والاجتماعية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 16، سبتمبر 2014، البلدية، الجزائر.

18 فريال حمود: مستويات تشكّل الهوية الاجتماعية وعلاقتها بالمجالات الأساسية المكوّنة لها لدى عيّنة من طلبة الصفّ الثّاني من الجنسين، دراسة ميدانية في المدارس الثّانوية العامّة في مدينة دمشق، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، ملحق 2001.

19 محمد سعدي: الهوية من الوحدة إلى التعدّد، مجلة أفاق المستقبل، العدد 7، سبتمبر/أكتوبر 2010، المغرب.

#### المواقع الإلكترونية:

20 مصطفى لزاheid: الشّخص والشّخصية (رينيه ديكرت، جون لوك، آرثر شوبنهاور)، الأربعاء 26 أكتوبر 2016، الموقع

الإلكتروني: <https://3alamphilo.blogspot.com/2017/10/chakhswalhoweya.html>

الملتقى الدولي الأول بتقنية التحاضر عن بعد الموسوم بـ:

" تهديدات للهوية في ظل المتغيرات المجتمعة الراهنة المخاطر وآليات المواجهة "

يوم 10 مارس 2022

جامعة بسكرة : كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية- مخبر المسألة التربوية في الجزائر في ظل التغير الراهنة- فرقة إشكالية الهوية في المجتمع الجزائري

الأستاذ:رحاب مختار	الطالب :تواتي الجيلالي
الرتبة:أستاذ التعليم العالي	الرتبة: طالب دكتوراه
الجامعة: جامعة محمد بوضياف، المسيلة	الجامعة: محمد خيضر بسكرة
البريد الالكتروني: Mokhtarrahab28@gmail.com	البريد الالكتروني: touatidjila750@gmail.com
محور المداخلة: تهديدات للهوية في المجال المعماري والتنموي ( التبعية الإقتصادية، الهوية العمرانية والمعمارية)	
عنوان المداخلة: الهوية المعمارية للمدينة الجزائرية وتحديات العولمة	
الكلمات المفتاحية: الهوية، الهوية المعمارية، التغير الثقافي، المدينة، العولمة. عولمة العمارة	

ملخص المداخلة:

### الهوية المعمارية للمدينة الجزائرية وتحديات العولمة

تأتي هذه الورقة البحثية كمحاولة لتفسير وتحليل مختلف التغيرات في المجال العمراني والمعماري للمدينة الجزائرية مع تسليط الضوء عن بعض المتغيرات الجديدة التي طرأت على المدينة و مدى انعكاسها على التصورات والتمثلات الاجتماعية لدى الساكنة بالمدينة، لاسيما في ضوء الثورة الرقمية التي يعيشها العالم المعاصر، والتي ألقت بظلالها على جميع مدن العالم بما فيها المدن المغاربية، التي تقع المدينة الجزائرية في نطاقها الجغرافي والحضاري والثقافي، وهو ما جعلها مثقلة بالتاريخ، وطبعها بهوية معمارية ناصعة و مميزة عن باقي المدن الأخرى، الأمر الذي جعلها تواجه التحديات الحديثة التي أفرزتها العولمة وتيارات الحداثة وما بعد الحداثة في مجال العمارة، وبروز منظومة عولمة العمارة ضمن إيديولوجية عولمة الثقافة بكل مكوناتها، خاصة من خلال الارتكاز على وسائل الاعلام في فترة سابقة وتكنولوجيات الاتصال

الحديثة حاليا، ذات التأثير الواسع كوسائل الإعلام الوسائط الإلكترونية والانترنت وينشر من خلالها عبر المواقع من اتجاهات جديدة في مجال العمارة من حيث الشكل والطرز، إضافة الى تصميم وترتيب المنزل داخليا.

**الكلمات المفتاحية:** الهوية، الهوية المعمارية، التغير الثقافي، المدينة، العولمة، عولمة العمارة.

## **The architectural identity of the Algerian city and the challenges of globalization**

### **Abstract**

This research paper comes as an attempt to explain and analyze the various changes in the urban and architectural field of the Algerian city, highlighting some of the new changes that have occurred in the city and the extent of their reflection on the social perceptions and representations of the city's residents, especially in light of the digital revolution experienced by the contemporary world which cast a shadow on all cities of the world, including the Maghreb cities, in which the Algerian city lies within its geographical, civil and cultural scope. This made it burdened with history and imprinted with a bright and distinct architectural identity from the rest of the other cities, which made it face the modern challenges brought about by globalisation, modernity and postmodernism in the field of architecture, and the emergence of the system of architecture globalization within the ideology of culture globalization with all its components, especially through relying on media earlier and modern communication technology today, with the wide influence of such electronic media and internet, which publishes new trends in the field of architecture in terms of shape and style, in addition to designing and arranging the house internally.

**Keywords:** Identity, Architectural identity, Cultural change, City, Globalization, Globalization of architecture

## مقدمة :

تأخذ المدن عادة أبعادا جغرافية واكولوجية واجتماعية، فالمدينة لا تتشكل فقط من هياكل عمرانية منظمة وغير منتظمة فقط، بل تعكس الدلالات القيمة للتحضر الذي تميز القاطنين بها، وتعد المدن الجزائرية من المدن التي تتميز بالطابع المغاربي الإسلامي الذي كانت تعنى بوظائف إقتصادية وعسكرية واجتماعية إضافة إلى الوظائف الدينية في فترة ماضية، وقد اختطت المدن الإسلامية وفقا لفقه العمارة المستمد من قيم الدين الإسلامي، كالحياء والحشمة والاحترام الذي تظهت في تنظيم المساكن وهندستها بما يحفظ البيوت والمحارم التي يحث عليها الإسلام.

فضلا على عمارة المساجد التي كانت تعبر عن مؤسسة دينية متعددة الوظائف كونها تقوم عليها شؤون السياسة والقضاء والرعية، علاوة على التعليم والتنشئة الإجتماعية التي تصقل الفرد وفق تعاليم الدين الحنيف، غير أن هذه الوظائف سرعان ما تغيرت وأخذت تقوم مؤسسات أخرى جديدة أوجدتها متغيرات الاستعمار والقوانين الإدارية التي أعاد من خلالها حصر الأدوار والوظائف في هياكل أخرى استعارها من بلده المستعمر، واستعار معها أنماط معمارية جديدة حاول من خلالها نقل الطرز المعمارية الأوروبية إلى الجزائر، وهو حال مدن الجزائر العاصمة ووهران وعدة مدن قام الاستعمار الفرنسي بتشييد عمارات واروقة تماثل نظيرتها الموجودة بشوارع باريس ومارسليا، لكن بداية من فترة الثمانينات إلى غاية الألفين لم تستطع المدن الجزائرية الحفاظ على تناسقها وتناسقها بسبب النزوحات الريفية الكبيرة التي غطت أطراف المدن الكبرى والصغرى والقادمة من الأرياف بعد تردي الوضع الأمني، والتي خلفت حالة من فوضى العمران استشرى في جميع أعضاء المدن .

هذه الوضعية أجبرت السلطات على محاولة احتواء أزمة السكن التي خلفتها العشرية، عن طريق إنشاء مشاريع ضخمة تمثلها عمارات تحوي الملايين من السكن موزعة عبر أغلب مدن الجزائر، والتي تمثل النمط العمودي للسكن، بالموازاة مع تشييد البناءات وتسييرها وفقا لقوانين التعمير المعمول بها والتي لاتزال بعيدة عن شروط العمران الحضري المنشود، هذا في ظل عمليات التغير والتحول التي نعيشها على مستوى الأنساق المجتمعية بأبعادها المحلية والوطنية والإقليمية والعالمية، وعليه إلى أين يقود التغيير المدن في الجزائر أمام هذه المتغيرات المجالية والايكولوجية والإتصالية؟ وهل تتغير مدننا بنفس الملامح السابقة التي تعكس ثقافة الساكنة ومقوماتها الحضارية؟ هل تستطيع المدينة الجزائرية الحفاظ على هويتها المعمارية في

ظل موجة وايدولوجية عولمة العمارة الراهنة ؟ وما هي آليات وسبل الانفتاح على التغيرات العالمية الحاصلة والتعامل معها بايجابية بعيدا عن الانزواء والانغلاق؟

**أولاً: المدينة ككيان ذي بعد ثقافي وسياسي واقتصادي:**

تعد المدينة بمثابة المجال المكاني والزمني للفرد من أجل إشباع حاجياته، التي لا يمكنه تلبيتها بمفرده إلا في سياق إجتماعي يهيئ له العيش ضمن الجماعات الإجتماعية، لذلك تفردت كلمة المدينة بمحاور دوائر النقاش والدراسة منذ القدم من قبل فلاسفة اليونان كأفلاطون الذي ذاع صيته من خلال المدينة الفاضلة التي من خلالها حاول استنطاق قيم التحضر والتنظيم والفضيلة، وغيره ممن أعقبه الذين تداولوا كلمة بوليس .POLIS

أما العرب فقط أطلقوا مصطلح مدينة من كلمة مدن بالمكان: أقام به، ومنه المدينة وهي فعيلة وتجمع على مدائن بالهم، وفيه قول آخر أنها مفعلة من دنت أي ملكت، كما يقال كذلك مصر الأمصار التي ارتبطت بكلمة مدينة في كتابات المحدثين العرب، ومصر الحد في كل شيء، أي الحد في الأرض خاصة، أما الجوهري فقد عرف مصر بأنها المدينة المعروفة تذكر وتؤنث<sup>1</sup>.

كما أن العلماء وضعوا شروطا لقيام المدينة ترتبط ارتباطا وثيقا بحاجات الفرد، فذكرها ابن الفاضي الذي نقل ما حكاه العلماء حين قالوا: لا تستوطن إلا بلدا فيه سلطان حاضر، وطبيب ماهر، ونهر جار وقاض عدل وعالم عامل، وأسواق قائمة، وقالت الحكماء أيضا: أحسن المدن هي التي تجمع خمسة أشياء: نهر جار و محرث طيب، وحطب قريب، وسور حصين، وسلطان قاهر، إذ به صلاح أهلها وتأمين سبلها<sup>2</sup>.

أما الهوية فهي تلك البنية المعقدة التي يمكن من خلالها فهم التطابق والاختلاف التي تتكون منه حياة الإنسان، وهي الآثار المتوارثة والتراث الخالد من المدينة والعمران خلال عمرها عبر العصور وتمثل الهوية ظاهرة ثقافية تاريخية مستمرة<sup>3</sup> ، بالمقابل الهوية العمرانية هي النتاج النهائي الخاص بتشكيل ملامح البيئة العمرانية، ويتجسد في جميع السمات المكونة لها كالمباني ومكوناتها و تفاصيلها وألوانها ووظائف مختلف المباني الخاصة بها.... وغيرها.

<sup>1</sup> عبد الأحد السبتي وحليمة فرحات، المدينة في العصر الوسيط - قضايا ووثائق من تاريخ الغرب الإسلامي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت ، لبنان 1994، ص14.

<sup>2</sup> عبد الأحد السبتي وحليمة فرحات، نفس المرجع، ص 18.

<sup>3</sup> ماجد المهدي عمر علم الدين علي البيلي ورجب الصغير، مقال بعنوان استعمال المخططات والأشكال الهندسية في تقويم الهوية العمرانية، مجلة الجامعة العربية الأمريكية للبحوث، مجلد (06)، العدد 01، 2020، ص75.

ربط العلامة ابن خلدون المدينة بمصطلح الحضر والبادية والعمران وغيرها من الصناعات التي تميز سكان هذه العماثر حسب، كما أنه ذكر جانبا مهما من بعض النحل والفضائل والطباع التي اختص بها سكان المدن التي وقف على وصفها وذكر واقعها<sup>4</sup>، مبرزاً بأن غاية العصبية هي الملك الذي يسعى أن يصل إلى الحضر.

وقد ذهب منظمة الأمم المتحدة إلى الأسلوب الإحصائي (العددي) الذي يعتبر المدينة هي الريف الذي يفوق عدد كثافته السكانية عتبة معينة تختلف من دولة لأخرى حسب خصوصية كل دولة، ففي فرنسا المدينة يجب أن يتجاوز عدد سكانها الألفين (2000) نسمة، وفي إسبانيا عشرة آلاف (10000) ساكن وهكذا<sup>5</sup>، وقد قدر العلماء أنه من بين الستة ملايين فرد يتوزع مختلف أرجاء المعمورة يشغل نصف العدد المدن، وهي المجال الذي وصلت حد الإشباع ماجعل صناع القرار يفكرون في إنشاء مدن جديدة مباشرة عقب نهاية الحرب العالمية الثانية كباسليدوا بانجلترا وهاوتا ببولونيا وبرازيليا بالبرازيل وغيرها، تتطلع لاستجابة للفرد المعاصر الذي أصبح يعيش التكنولوجيا ويستشققها، فتولدت من خلالها مايسمى بالمدن الذكية.

يرى دانيال بينسوا Daniel pinson بأن تاريخ نشوء المدينة يرجع حسب الدراسات الاثنولوجية إلى بلاد الرافدين قبل الألفية الرابعة بعد التخلي عن تحصيل الزروع والاشتغال بالحرف والصناعات ونشاطات أخرى يمكنها أن توفر احتياجات الانسان، وهو التحول الذي ألقى بظلاله على جميع مكونات المجتمع، وهو نفس التحليل الذي سبقه إليه اميل دوركايم الذي فرق الريف والمدينة بتقسيم العمل، انطلاقاً من نشاط الفلاحة والحرف<sup>6</sup>.

إجمالاً يمكن أن نستخلص أن المدينة لم تقف عند تعريف واحد نظراً لاختلاف التعاريف حسب تباين المفكرين من حيث مرجعياتهم النظرية والفكرية، فهناك من حاول استنتاج كنهها عن طرق ثنائية ريف/مدينة، كون المدينة تتميز بأشكالها المجالية وقيمة فضاءاتها ووظائفها الرمزية والثقافية بإشعاعاتها الثقافية وانحيازها أو خلوها من النشاطات الفلاحية، بينما يرى اتجاه آخر بالمعيار الكمي الذي ذكرناه سلفاً، عن طريق عدد سكان المدينة ووضع معيار تقف عنده المدينة في حال تجاوزه ويختلف من بلد لآخر، بينما يجمع الدارسين بأن المدينة عادة ما تضم مكان ومركز القرار والسلطة ويتجلى ذلك عادة في التقسيمات الإدارية، علاوة على ذلك أغلب المدن هي شاهد على تطور تاريخي يترجم العمق الثقافي والتاريخي الذي

<sup>4</sup> عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأعظم،

دار الفكر، كتاب الأول، بيروت لبنان، 2001، ص191.

<sup>5</sup> Daniel pinson, *histoire des villes*, 2009, p01, <http://www.researchgate.net/publication/305326285>.

<sup>6</sup> Daniel pinson, op-cit, p03.



يشكل الدعم القومي والمرجعية لسكانها، مثل مدينة تيمقاد بباتنة، بالمقابل نجد مدن ليس لها تاريخ كالمدينة الألعاب بلوس انجلس بأمريكا والمدينة البترولية حاسي مسعود، كما أن التطور الذي عرفته المينة جعلها تكون مهيكلة ومنظمة تخضع جميع هياكلها للقوانين والتنظيمات، مثل قوانين التعمير المعمول بها حاليا والتي لا تسمح لنا بالتصرف في العقار إلا وفق القوانين الخاصة بالمنظمة، ناهيك على أن المدينة تشكل مجتمعا معقدا يسبح في كنف علاقاته التضامن العضوي الذي يميزه عن المجتمع التقليدي كما ذهب إلى ذلك ايميل دوركايم.

### ثانيا: المدن الجزائرية العتيقة و دلالات الأصالة المعمارية

يقف الملاحظ لأغلب المدن الجزائرية خاصة التاريخية في جميع جهات الوطن، أمام تراث مادي مميز، يحاول من خلاله استجلاء مكامن هذا الثراء، وهو الإنبهار الذي سبقه إليه الأدباء والمفكرين والفنانين الذين زاروا الجزائر خلال الفترة الاستعمارية ونقلوا صورة عنها<sup>7</sup> كألكسندر دumas Alexandre Dumas ومن جاء بعدهم من القامات الأدبية السامقة، الذين لاتزال أعمالهم مصدر إلهام لدى السينمائيين والفنانين ويتصف قارئ تراثهم بأنهم ذو الذوق الأدبي الأصيل، خاصة وأنها أعطت صور لامعة لمدننا الجزائرية التي تلاحت مع تراث الثقافي لسكانها، غير أن هذه المدن شكلت فيما بعد نواة المدن العصرية التي توسعت بسبب حاجتها إلى التمدد لاستيعاب المشاكل.

كما أن الجزائر تتوزع بها مدن تاريخية متنوعة تتنوع الحضارات والدول التي مرت بها وكذا تختلف بطبوعها المعمارية و العمرانية من منطقة لأخرى، حسب الأبعاد التاريخية والطبيعية والايكولوجية وغيرها، حيث تتمركز في بعض المدن الشمالية التي تتمركز بها الأتراك خلال تواجدهم في الجزائر، كوهران والمدية وقسنطينة وتنس وغيرها، التي تتماثل بها القصبات، التي تتميز بطابع عمراني خاص يعكس النمط المعماري للدولة العثمانية ضمن نطاق الحضارة العربية الاسلامية.

في حين تميزت المدن في الجنوب خاصة الصحراء بالقصور التي يقوم نسيجها العمراني وفق تقاليد سائدة، تتبني عن ثقافة التضامن الإجتماعي والتعاون والتماسك بين المسلمين، التي عكستها شروط البناء

---

<sup>7</sup> سليمة لوكام، الأرض و العرق والدين - الجزائر في كتابات ج يدي موباسان، مجلة العربي، العدد 642، وزارة الإعلام الكويت، الكويت ماي 2012، ص 60.

التي تدعو إلى المحافظة والحرمة واحترام الآخرين، ولاشك أن العمارة في المدن الصحراوية لم تأتي كنمط عبثي أو تشكيلى عشوائي، بل كانت نتاجا لمرجعية حضارية إسلامية متأصلة، كما أن القصور تتألف من أحياء على شكل متدرج تبدو البيوت فيه وكأنها معلقة، وهذا مع مراعاة عدم المساس بحرمة الجيران، وهو ما فرضته الطبيعة التضاريسية للمدن الصحراوية مثلما نجده في قصر متليلي والقصر القديم بالأغواط كما يصفهما فرومنتان (Fromentin).

كما أن الخصائص الإجتماعية والثقافية التي تميز سكان الجنوب هي التي خلفت هذه البانوراما الفنية فالمدن القديمة تتميز بمايلي:

- **التماسك وعلاقات القرابة:** فالملاحظ للقصور الصحراوية يجد أنها تنقسم وفقا للعلاقات الاجتماعية القرابية وعلاقات المصاهرة، حيث أنه في الغالب ما نجد قبيلة واحدة تقطن بالقصر<sup>8</sup>، وحتى في بيوت متباعدة.

- **التدين:** تتميز المجتمعات الشاغلة للقصر بالتعلق بتعاليم الدين الإسلامي، الذي يعد بمثابة ميثاق ينظم حياة المسلم الاجتماعية وعلاقاته مع الآخرين، وهي ما يعكس طريقة البناء خاصة المساكن التي يراعى فيها احترام الجار وعدم الاختلاط، فضلا على إكرام الضيف وغيرها من تفاصيل الحياة اليومية، التي تستلهم منها الفضائل و النحل التي تشكل الفرد المسلم.

- **المسجد:** يعتبر المسجد من المؤسسات الرئيسية والأساسية في المدن العتيقة بالجزائر، لاسيما وأنها لها وظائف مختلفة علاوة على الدينية القيمة، وقد تميزت المساجد بالجزائر بسيادة الطراز المعماري المغربي الذي يشتهر بتفرد بصومعة ومحراب ومئذنة والعرضات<sup>9</sup>، وقد استعملت في بناء المساجد الكبرياتي تشكل معالم وطنية مواد البعض منها تم جلبها من تونس وإيطاليا كالرخام والزليج<sup>10</sup>.

وتأخذ المساجد مكانة كبيرة لدى سكان المدينة، التي تعد مراكز ترابط الأمة المسلمة، أين يلتقي جميع السكان من تجب عليه الصلاة و يناقشون بها أمور الحياة، ويعالجون قضاياهم الاجتماعية كعقد قران الزواج، الصلح بين الزوجين وصولا إلى القضايا السياسية الكبرى التي تفرض موقفا جامعا موحدًا وغير ذلك، وهو ما ولد روابط اجتماعية متينة تبرزت في تصورات اجتماعية تعكس تعلقهم بالدين كما أسلفنا، وقد حرصوا على ضرورة توسط المساجد للمدينة وجعلها كمرتكزات أساسية لتخطيط المدينة، ويتخذ بناؤها

<sup>8</sup> نجاة قناتي وحنان بوناب، الهوية العمرانية للمدينة الصحراوية - القصر القديم بمدينة الأغواط، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية .

<sup>9</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج02، دار الغب الإسلامي، بيروت لبنان 1998، ص446

<sup>10</sup> نفس المرجع، ص446.

وتشييدها مرجعية فقهية تصل لدى النص القرآني والحديث الشريف وأقوال وآراء العلماء والمجتهدين، وقد ورد ذكر فضل المساجد في القرآن الكريم في عدة مرات، وقد اختلف ذكرها صراحة أو بصيغة أخرى يقصد بها المساجد على غرار البيوت، وفي هذا يقول الله عز وجل: " في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ويسبح له في الغدو الآصال (36) رجال لا تلههم تجارة و لأبيع عن ذكر الله و إقام الصلوات وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار (37) ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب"<sup>11</sup>

كما أن بناء المساجد يعد سنة حميدة، يثاب كل مساهم فيها بالأجر والثواب، لذلك كانت المساجد ولا تزال محل تنافس من قبل الجزائريين في جميع ربوع الوطن، سيما وأنها تقوم بوظائف متعددة وجوهرية في المجتمع تصل إلى التراث القيمي المجتمعي الذي يعيش في كنفه كل جزائري، وقد أورد حسين مؤنس بأن السنة النبوية تحث على بناء المساجد كون النبي الكريم أمر المسلمين ببناء المساجد في عدة مناسبات<sup>12</sup>، ولا يزال معمار المساجد محل فخر لحد الساعة، ولنا مؤخرا في بناء المسجد الأعظم بالجزائر العاصمة بمنطقة المحمدية الذي يعد تحفة معمارية فريدة، عكفت السلطات العليا للدولة على تشييدها وفقا للنموذج العمراني المغاربي بمنارة واحدة فقط والتي تعد من أعلى المنارات في العالم.

في ذات السياق لا يزال المسجد يشكل رمزية خاصة لدى الجزائريين على المستوى الوطني، إذ أن بناء المساجد حاليا يعكف على بناؤها وتشييدها بأموال المتصدقين من رجال الأعمال الأثرياء منهم والأغنياء، وفقا لرخصة يقوم الولاية باستصدارها ليتم جمع التبرعات من طرف متطوعين من المصلين يقومون بتجميع الأموال التي يتصدق بها المصلين الحاضرين، وتقوم اللجنة الدينية المسجدية إلى جانب الإمام بعد الصدقات وإرسالها إلى صندوق المسجد<sup>13</sup>.

### ثالثا: المدينة الجزائرية المعاصرة بين مشكلات التحضر وصون المقومات الثقافية والمعمارية:

بعد استقلال الجزائر سنة 1962 وجد الساسة الجزائريين أنفسهم أمام رهان جديد وهو ضرورة إعادة بناء لجميع المؤسسات المجتمعية التي تعكس المقومات الأساسية للأمة الجزائرية وفقا لبيان أول نوفمبر الذي ترجمته الثورة التحريرية المظفرة، فقد قامت السلطات الفرنسية طيلة القرن و ثلاثين سنة على محاولة تدمير معالم الدولة المسلمة وهو ما ظهر من خلال تحويل مساجد كانت تعد بمثابة رموز مشعة للمسلمين إلى

<sup>11</sup> القرآن الكريم ، سورة النور ، آيات 36-37-38.

<sup>12</sup> حسين مؤنس، المساجد، سلسلة عالم المعرفة، العدد 37، الكويت 1981، ص21.

• استخدمنا في هذه البيانات أداة الملاحظة بالمشاركة أين قمنا بملاحظة في عدة مناسبات أثناء حضورنا لأداء الصلوات خاصة صلاة الجمعة التي يقوم أئمتها الأئمة بجمع أموال الصدقات بناء على رخصة من طرف السيد والي الولاية .

كنائس كمسجد كتشاوة الذي يعود تاريخه للتواجد التركي العثماني بالجزائر إلى كنيسة، حيث حاول الاستعمار الفرنسي طمس معالم الحضارة الإسلامية التي كانت تتميز بنماذج معمارية راقية تعكس روح الفنان المسلم الذي يسعى للبناء وفق ذوق معماري إسلامي أصيل.

إن التطور التكنولوجي الحاصل والمتسارع الذي يندرج في سياق العولمة التي انعكست تأثيراتها على تحولات المدينة على مستوى دول العالم بما فيها مدننا العربية، فقد غيرت ملامح المدينة من حيث الشكل الفيزيقي وتمدها على حساب المجالات المحاذية القريبة و البعيدة من المدن العتيقة، إذ أن المدينة الغربية لم تعد تلك التي كانت قبل الثورة الصناعية فقد تحولت إلى بنية ونمط يختلف جذريا عن ما قبل الثورة الصناعية<sup>14</sup>، والمدينة الحديثة بدورها تختلف عن المدينة الصناعية، بالمقابل وجدت مدننا نفسها أمام تراكم معرفي ألقى بآثاره السلبية على نفسية السكان الذين أصبحوا يتطلعون باستمرار لاستعادة كل شيء من الآخر الذي يعيش في المدن المتطورة، وقد ازداد تأثره الهوياتي وفق عدة أبعاد على المستويات الاجتماعية والثقافية.

إن التطور السريع لتقنيات وسائل الاتصال التي أفرزت نتائج وتأثيرات على نمط الحياة سواء على الصعيد الثقافي والاجتماعي وكذا على المستوى الاقتصادي بسبب الثورة الرقمية التي يعيشها سكان العالم قاطبة، الأمر الذي وضع حكومات الدول النامية بما فيهم الجزائر أمام تحديات كبيرة، لا تخلو من مخاطر قد تمس بالأمن القومي في أبعاده الثقافية و الاجتماعية و الدينية، والتي ترتبط بالنسيج المجتمعي المميز للجزائر.

وإن كان عبد الرحمان المالكي فسر ما أسماه بظاهرة " التضخم الحضري" الذي شهدته أغلب المدن المغربية غداة استقلالها<sup>15</sup>، وما تبعها من حركات الهجرة الداخلية التي سجلت تدفقات كبيرة من سكان الريف نحو المدن، وتشكل نماذج سكنية جديدة متنوعة لاهي أصيلة ولا غريبة حسبه، تحضرت في بنياتها الهوية الثقافية المعمارية للمنة الجزائرية.

في ذات السياق لم تدخر السلطات الجزائرية أي جهد من أجل حماية التراث الثقافي المعماري للدولة في إطار تطبيق مختلف التنظيمات التي عكست مجهودات المشرع الذي حاول من خلال قانون رقم 98-04 المتعلق بحماية الممتلكات الثقافية، وغيره من القوانين الأخرى التي تصب في نفس المسعى، خاصة وأن

<sup>14</sup>رحاب مختار، مقال المدينة الصحراوية الجزائرية وتأثير التغيرات على الهوية و الذاكرة الحضريّة، ص 06، مجلة HAL على الرابط :

<https://halshs.archives-ouvertes.fr/halshs-01235959/document>

<sup>15</sup> عبد الرحمان المالكي، الثقافة و المجال دراسة في سوسيولوجيا التحضر و الهجرة في المغرب، مختبر سوسيولوجيا التنمية الاجتماعية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله - كلية الآداب و العلوم الانسانية ظهر المهرز-فاس، ط01، فاس ن المغرب، 2015، ص 06.

المدن الجزائرية بصفة عامة تعرضت لظاهرة التحضر العشوائي الذي طال مختلف مكونات المدن الجزائرية، وقد بقي مشروع المدينة الذكية الجزائر العاصمة مجرد مشروع ينتظر التجسيد بسبب عبء المشكلات الحضرية التي يجب أن تقوم السلطات الولائية والوطنية بحللتها.

#### رابعا: التشييد المعماري للمدينة الجزائرية المعاصرة من خلال الاستلهام الذاتي والانفتاح العقلاني

أمام التحولات الكبرى المتعاقبة التي عرفت المدن الجزائرية انطلاقا من الكثافة الديمغرافية التي رافقت حركة التحضر، ولم تستطع المدن الموروثة عن الفترة الاستعمارية استيعابها فأضحت التمدد العمراني على حساب المجال الجغرافي المحاذي لتلك المدن أمرا حتميا، علاوة على استعارة نماذج وأنماط من شأنها توفير العقار وعدد أكبر من السكنات في نفس الوقت، فتحول المسكن من الأفقي إلى العمودي وخلق معه قواعد جوارية جديدة لم تكن مألوفة من قبل، وهو ما أسهم في تدهور البنى التقليدية للمجتمع بسبب التحولات ضربت مكونات المدينة<sup>16</sup>.

بالرغم من انغماسنا المفرط بين فكي الوعاء العقاري الحضري الذي يفرض علينا مسيطرة الأطر القانونية المواتية ومعضلة السكن الذي ظلت ترافقنا ولا تزال بالرغم من المشاريع العملاقة التي استنزفت أغلفة مالية معتبرة حسب ما صرح به ممثلي السلطات بمختلف المستويات وفي عدة مناسبات وطنية أو دينية غير ان هذا لم يمنع بأصوات وآراء تعالت من هنا وهناك تريد أن تحمي التراث من الزوال والاندثار، بالتفكير في ضرورة ابتكار نماذج معمارية أصيلة ترتبط بالتراث المحلي لكل مدينة، و تتجانس مع الهوية الثقافية لمجتمع المدينة، وقد تولدت هذه الأفكار في بعض الأمثلة التي سجلت هنا وهناك.

في هذا السياق ربط زكري بن بايoub قشار العلاقة بين العمارة والعلاقات الإجتماعية التقليدية في رسالته لنيل شهادة ماجستير<sup>17</sup> من خلال استنطاق مشروع إعادة إنتاج قصر تافيلالت ببني يزقن بولاية غرداية، و الذي تجسدت من خلاله استدامة الروابط الإجتماعية التقليدية و استمرارها بالرغم من تغير المجال المكاني لكن جغرافيا دون تغييره جوهريا، أين قامت الدولة بإعادة إنتاج النمط العمراني القديم وتمثلت التجربة في قصر تافيلالت الجديد، الذي يشبه عمرانيا القصور القديمة للمجتمع الميزابي بغرداية، مع إحداث

<sup>16</sup> رحاب مختار ، مرجع سابق ، ص 07.

<sup>17</sup> زكري بن بايoub قشار، إعادة إنتاج النمط العمراني القديم و العلاقات الإجتماعية التقليدية - دراسة ميدانية في قصر تافيلالت ببني يزقن غرداية، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير تخصص علم الاجتماع الحضري تحت إشراف العربي إشبودان، جامعة الجزائر 2006.

تغيرات بسيطة بسبب ضوابط تقنية لم تؤثر كثيرا على البنى الإجتماعية، كموقع المسجد، وكذا توسيع المساحات التي تتوسط المساكن لمواكبة التطور الحاصل في مجال النقل والسماح للسيارات بالمرور. ينظر إلى المدينة اليوم على أنها مجال يحوي سيرورات وديناميات ثقافية واجتماعية واقتصادية وسياسية تعكس مضامين لأنساق مجتمعية في حالة تغير مستمر، فالمدينة تعكس درجة التحضر في المجتمع، الذي لم يبقى منكفى على نفسه كما كان في السابق، بل أصبح المجتمع منفتح مع جميع سكان المعمورة، هذه الحدود التي أزلتها التكنولوجيات المتطورة التي تظهت في تواصل واتصال بين مختلف المجتمعات باختلافاتهم و تنوعاتهم العرقية والدينية والإيديولوجية، فأصبح الفرد الجزائري يتطلع للعمارة الحديثة التي تستجيب لحاجاته الإجتماعية والإقتصادية، وتسمح له بالعيش في الرفاه لكن دون المساس بهويته الثقافية ومرجعياته الدينية التي تعكس انتمائه الثقافي، لذلك وجب علينا أن نحافظ على الهوية الثقافية لمدننا مع إمكانية استعارة التقنيات والنماذج التي تغطي الوظائف دون أن تمس بمقوماتنا، فتحقيق تطلعات المدن الذكية دون المساس بسمات المدن ومظاهرها الثقافية.

وفي هذا الإطار يتحسر علي ثويني من النماذج المستعارة في كثير من الدول العربية المسلمة من بينها الجزائر<sup>18</sup>، الذي استحضر نموذجين للمقارنة الرأسالية نموذج ما يعرف بفرنسا بالسكن الاقتصادي (HLM) أو مساكن ذوي الدخل المتوسط (المحدود) ونموذج الولايات المتحدة الأمريكية PROJECTS، الذي جاء استجابة لمعضلة السكن التي تعاني منها المدن الجزائرية خاصة منها الكبرى، مستذكرا في السياق تهكم الجزائريين القاطنين بسكنات عمارات (HLM) بأنها ( باطة زلاميط) في إشارته إلى انعكاس هذه النماذج الغربية التي لا تتوافق مع قيم وأعراف الجزائريين، ونذكر هنا الاشتراك في بعض مكونات المسكن كالرواق الذي يشترك فيه عدة عائلات، وهذا ما يسمح بذوبان قيم الحشمة والحياء التي تميز الجزائريين، وتعكس الحفاظ على الحميمة والخصوصية في المسكن .

بالرغم من ذلك غير أن الجزائريين لم يدخرون أي جهد في محاولة إنتاج معمار محلي يحافظ على عناصر معمارية أصيلة، تجسدت في عدة مشاريع قامت بولبن مواجي إيناس فريال بالتركيز على ما اصطلح على تسميته بطراز نيوموراسك في رسالتها ماجستير<sup>19</sup>، أبرزت من خلالها مختلف العناصر المجسدة في عدة مشاريع متوزعة على مدن الجزائر العاصمة وقسنطينة ووهران وغيرها، والتي وسمت عليها صبغة فنية

<sup>18</sup> علي ثويني، المكان و العمارة، وكالة الصحافة العربية(ناشرون)، الجيزة، مصر ، 2019، ص460.

<sup>19</sup>Boulbene mouadji ines ferial, **le style neo- mauresque en Algerie**, mmoire pour l'obtention d'un diplôme magistère, dirige par bouchareb. Université de mentouri Constantine, 2012, Constantine ,p108.

رائعة، مستذكّرة في بحثها بعض المعماريين الذين لا تزال تصاميمهم رائدة في مجال المعمار كـبـيـون الذي اقتبس الكثير من العناصر المعمارية من الموروث المحلي الأصيل.

## خاتمة:

كخلاصة يمكن أن نقول بأن المدينة الجزائرية تعيش تحولات كبيرة بسبب المتغيرات الحاصلة على مستوى الأنساق المجتمعية المختلفة بسبب تغيرات هامة في المجال ترجمته النزوحات الريفية العاصفة التي ألقت بظلالها على مستوى مختلف أركان المدن القديمة التي كانت صغيرة مقارنة بالحجم الديمغرافي الكبير الذي لم تستطيع تلك المدن المنظمة التي تتمثل في تجمعات عمرانية وإدارية قامت بتشبيدها السلطات الاستعمارية على أنقاض المدن المغاربية القديمة التي بقيت محافظة على دلالاتها الرمزية التي تعكس عمق الميراث الإسلامي للمجتمع الجزائري، خاصة وأن مدن مغاربية كثيرة منتشرة عبر النطاق الإقليمي الوطني لا تزال تحافظ على البعض من تفاصيلها.

وقد أخذت هذه المدن العتيقة مجالها كنواة للتمدد الحضري والتوسع الذي عرفته مختلف المدن التي أصبحت كتجمعات عمرانية تغلب فيها النماذج العمودية المتمثلة في العمارات التي جاءت لتغطي حاجات المدن من السكن الذي تحول خلال سنوات إلى هاجس يرافق السلطات وجب توفيره، أمام النمو الديمغرافي لسكان المدينة، وفوضى العمران من جهة الذي لم تستطيع الترسانة القانونية والتنظيمية المتعلقة بتسيير العقار في الوسط الحضري، والتي انعكست سلبا على تخطيط المدينة وفق مخطط شامل يمكنه أي يطبع على المدينة أصالتها المعمارية وبعدها التاريخي والثقافي من جهة و يمكنها من مواكبة العصرنة التي تشد المدن إلى ضرورة توفير الحاجات في جو من الرفاه والسعة، عن طريق الاستعانة بالأنظمة المعلوماتية العالمية التي تسمح للأفراد الانسجام والاندماج في المجتمع وفق التكنولوجيا العصرية، على غرار باقي مدن العالم التي وسمت نفسها بالذكية كدبي وطوكيو وغيرها.

صحيح أن معظلة السكن وعدم توفر العقار الذي استنزف الراضي الزراعية الغنية المتخمة لمختلف المدن لا يزال يشكل هاجس لدى المسؤولين بمختلف مستوياتهم، لكن استعارة النماذج الأجنبية كالعمارات التي تستطيع تغطية عدد كبير من طالبي السكن، يجب أن لا يكون دون مراعاة الخصائص المعمارية للمدينة الجزائرية التي تعكس روح مسلمة جزائرية، قاومت كل أشكال التدنيس والتحريف لكي تستطيع الحفاظ على الهوية المعمارية الأصيلة لمختلف المدن الجزائرية بتنوعاتها و تراثها الثقافي والإيكولوجي والاجتماعي.

إذن يمكن أن نقول أنه يجب أن يتسم التشييد المعماري للمدينة الجزائرية من خلال الاستلهام الذاتي الذي يمكن أن يجسد إعادة إنتاج الأنماط المعمارية القديمة مع مراعاة الوظائف الحالية التي تتجاوب مع متطلبات الساكن وخصوصيته الإجتماعية، كما أن جلب النماذج الغربية والشرقية يجب أن يخضع لضوابط فنية وتقنية من خلال الاستعارة المدروسة من العمارة المعولمة خصوصا العمارة الغربية، مع ضرورة صون المعمار المحلي والاستفادة من الموروث برؤية معقلنة والانفتاح الايجابي على العمارة الغربية.

1. القرآن الكريم ، سورة النور.

المصادر والمراجع:

باللغة العربية:

المصادر:

1. عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأعظم، دار الفكر، كتاب الأول، بيروت لبنان ،2001.

المراجع:

1. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج02، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان 1998.
2. حسين مؤنس، المساجد، سلسلة عالم المعرفة، العدد 37، الكويت 1981.
3. زكري بن بابوب قشار، إعادة إنتاج النمط العمراني القديم والعلاقات الإجتماعية التقليدية - دراسة ميدانية في قصر تافيلالت بني يزقن غرداية، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير تخصص علم الاجتماع الحضري تحت إشراف العربي إشبودان، جامعة الجزائر 2006.
4. سليمة لوكام، الأرض و العرق والدين - الجزائر في كتابات ج يدي موباسان، مجلة العربي، العدد 642، وزارة الإعلام الكويت، الكويت ماي 2012.
5. عبد الأحد السبتي وحليمة فرحات، المدينة في العصر الوسيط - قضايا ووثائق من تاريخ الغرب الإسلامي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت ، لبنان 1994.
6. عبد الرحمان المالكي، الثقافة و المجال دراسة في سوسيولوجيا التحضر و الهجرة في المغرب، مختبر سوسيولوجيا التنمية الإجتماعية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله - كلية الآداب و العلوم الانسانية ظهر المهرز-فاس، ط01، فاس المغرب ، 2015.
7. علي ثويني، المكان والعمارة، وكالة الصحافة العربية(ناشرون)، الجيزة، مصر ، 2019.
8. ماجد المهدي عمر علم الدين علي البيلي ورجب الصغير، مقال بعنوان استعمال المخططات والأشكال الهندسية في تقويم الهوية العمرانية ،مجلة الجامعة العربية الميكية للبحوث، مجلد (06)، العدد 01، 2020.



9. نجاة قناطي وحنان بوناب، الهوية العمرانية للمدينة الصحراوية – القصر القديم بمدينة الأغواط، مجلة العلوم الانسانية والإجتماعية .

### المقالات العلمية:

1. رحاب مختار، مقال المدينة الصحراوية الجزائرية وتأثير التغيرات على الهوية و الذاكرة الحضرية، مجلة HAL على الرابط :  
<https://halshs.archives-ouvertes.fr/halshs-01235959/document>

### المراجع باللغة الأجنبية:

01- Boulbene mouadji ines ferial, **le style neo- mauresque en Algerie**, mmoire pour l'obtention d'un diplôme magistere, derige par bouchareb. Université de mentourconstantine, 2012, constantine

02- Daniel pinson, **histoire des villes**,  
2009 . <http://www.researchgate.net/publication/305326285> .

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر - بسكرة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

مخبر المسألة التربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة

فرقة إشكالية الهوية في المجتمع الجزائري

بالتنسيق مع فرقة البحث التكويني الجامعي PRFU

سوسيولوجيا الإصلاح التربوي في الجزائر في ظل عالم متغير

بالتعاون مع قسم العلوم الاجتماعية

المؤتمر الدولي حول:

**تهديدات للهوية في ظل التغيرات المجتمعية الراهنة**

**(المخاطر وآليات المواجهة)**

10 مارس 2022

إعداد: الأستاذة الدكتورة دليلا خينش

قسم العلوم الاجتماعية جامعة محمد خيضر - بسكرة

البريد الإلكتروني: d.khineche@univ-biskra.dz

إعداد: سليمان نبار طالب دكتوراه سنة ثالثة

قسم العلوم السياسية جامعة محمد خيضر - بسكرة

مخبر أثر الاجتهاد القضائي على حركة التشريع

البريد الإلكتروني: slimane.nebbar@univ-biskra.dz

**مداخلة بعنوان: مخاطر صعود اليمين المتطرف وتهديد التعايش الهوياتي في أوروبا**

**ملخص:**

منذ إطلاق مشروع الاتحاد الأوروبي سنة 1951، كان الهدف الأسمى له خلق هوية أوروبية مشتركة،

واحتواء الهويات الوطنية بما يخدم تطور هذا الاتحاد في جميع المجالات السياسية، الاجتماعية، الثقافية...

وذلك من خلال تعزيز الهوية والتمسك بها وبذلك تكون حصناً منيعاً للحفاظ على وحدة الأوروبيين اتجاه العوامل الخارجية.

فالهوية الأوروبية هي تجميع واحترام لكل الهويات سواء كانت للدول الأوروبية أو للمهاجرين الذين أصبحوا مواطنين أوروبيين.

لكن هذه القيم الحضارية والتي تعمل على توحيد واحترام الهويات، مهددة من قبل العديد من العوامل في أوروبا أهمها أحزاب وحركات اليمين المتطرف، هاته الأخيرة التي عرفت صعوداً من خلال نجاحها في تحقيق الفوز بمقاعد نيابية سواء في برلمانات الدول الأوروبية، أو البرلمان الأوروبي أو حتى من خلال المشاركة في تأليف حكومات في الدول. فأصبحت الهوية الأوروبية، وحتى الهويات الخاصة بالجاليات المقيمة في خطر.

#### مقدمة:

يسعى الاتحاد الأوروبي منذ تأسيسه إلى إيجاد هوية جامعة، هوية أوروبية تجمع كل شعوب الاتحاد الأوروبي، وذلك للحفاظ على هذا الاندماج الإقليمي، فتحقيق التكامل السياسي لا يتم إلا بتحقيقه اجتماعياً من خلال هوية جماعية.

هاته الهوية الجماعية سوف تكون حصناً منيعاً ضد تراجع أو تفكك هذا الاتحاد لكن الدور اللافت للنظر للأحزاب اليمينية المتفرقة على الساحة الأوروبية من خلال نجاحها في ولوج المؤسسات الفاعلة داخل الاتحاد الأوروبي، دق ناقوس الخطر فيما يخص القبول الشعبي المتزايد لهذا التيار السياسي.

فعوض خلق هوية أوروبية جماعية، أصبحت هامة تشمل كل أطراف المجتمعات الأوروبية، سواء تلك الإقليمية (الأوروبيين الأصليين)، أو الأوروبيين من ذوي الجاليات المهاجرات لأوروبا.

هذا الصعود المتزايد للتيار اليميني المتطرف، وخاصة في البرلمانات سواء المحلية (للدول) أو في البرلمان الأوروبي، قد تكون له تداعيات ومخاطر متعددة.

ومنه نطرح الإشكالية التالية:

- ما هي تداعيات صعود اليمين المتطرف في أوروبا على التعايش الهوياتي في أوروبا ؟

ولمعالجة هذه الإشكالية نتبع المحاور التالية:

- أولاً: التأصيل المفاهيمي لمصطلحات الدراسة.
- ثانياً: الأحزاب اليمينية المتطرفة في أوروبا.
- ثالثاً: تداعيات صعود اليمين المتطرف على التعايش الهوياتي في أوروبا.

أولاً: التأصيل المفاهيمي لمصطلحات الدراسة:

## 1- مفهوم مصطلح الهوية:

كغيره من المصطلحات، يعتبر مصطلح الهوية من بين المصطلحات التي عرفت تعريفات مختلفة سواء تعلقت بالخلفية الإيديولوجية لصاحب التعريف، أو بتخصصه الأكاديمي، أو بالخصوص المدارس والنظريات، ويمكن اختيار معطين أساسيين في هاته الدراسة لتعريف الهوية (معطى سياسي، معطى اجتماعي).

### أ- تعريف الهوية وفق المعطى السياسي:

للحوية في مجالها السياسي تعريفاً خاصاً يركز على علاقة الهوية بالدولة، وتسمى عادة بالهوية الوطنية والتي تعني " مجموعة السمات والخصائص المشتركة التي تميز أمة أو مجتمع أو وطناً معيناً عن غيره، يعتز بها وتشكل جوهر وجوده وشخصيته المتميزة"<sup>1</sup>.

فيركز تعريف الهوية في بعده السياسي على معطى (الولاء) للدولة، واكتساب صفة وطنية من خلال تكريس وحماية السمات والخصائص المشتركة واعتبارها دافعاً للدولة من خلال استخدامها من خلال وظيفتها الرمزية للعمل على تحقيق الوحدة الوطنية، بعض النظر عن الاختلافات التي قد تكون في المجتمع (دينية، لغوية، اثنية...).

فالهوية سياسياً تكسب الفرد الأساس بأن وطنه (دولته) هي جوهر وجوده، وممكن اعتزازه، والهوية وفق المعيار السياسي هي قابلة للتجزئة بل لا بد من المحافظة عليها وحمايتها، فهي تعبر عن إطار جامع للشعب وحصن ضد الاختراق الأجنبي.

وقد تكون الهوية هي الخلفية المتبعة من طرف الأحزاب السياسية، وقد تستخدم الدولة معطى الهوية وفق ما يخدم مصالحها.

### ب- تعريف الهوية وفق المعطى الاجتماعي:

أخذ مفهوم الهوية في الدراسات الاجتماعية حيزاً كبيراً من الدراسات، لما لهذا البعد من تداعيات على المجتمع وعلى فئاته المختلفة، وهو ما يمكن استخلاصه من قول دوني كوتش (Cuvhe Denys) " ظاهرة الهويات تكون غالباً خارجة عن نطاق الفكر العلمي"<sup>2</sup>.

هذا القول لكوتش يجعل من الدراسات المتعلقة بالجانب الاجتماعي للهوية، أما بعيداً عن الموضوعية وإمكانية عدم الاعتماد على الأطر العلمية للبحث، لكون الباحث يكون أسير ذاتيته وتحيزه لهويته.

" فقد كانت الهوية عند علماء الاجتماع الفرنسيين الأوائل هي معرفة الماضي من أجل فهم أفضل أو تفسير أدق للمستقبل"<sup>3</sup>، فالهوية قديماً هي اللبنة الأساسية في ربط الحاضر بالماضي وإمكانية استشراق المستقبل.

ويعرف طاب (Tapp) الهوية " هي مجموعة من المميزات الجسمية والنفسية، المعنوية، القضائية، الاجتماعية والثقافية التي يستطيع الفرد من خلالها أن يعرف أو أن يقدم نفسه وأن يعرف عليها الناس أو من خلالها يشعر من موجود كانسان له جملة من الأدوار والوظائف والتي من خلالها يشعر بأنه مقبول الهوية ومعترف به كما هو من طرف الآخرين أو من طرف جماعته أو الثقافة التي ينتمي إليها"<sup>4</sup>.

ومنه وفقاً للتعريف السوسيولوجي فالهوية هي رابطة بين أفراد المجتمع، وهي ما تميز أفراد هذا المجتمع عن غيره من المجتمعات، فهو كذلك معطى نفسي للفرد، الأساس بالانتماء للمجتمع وأنه فرد منه. وقد يستخدم المعطى الاجتماعي للهوية لتكريس التلاحم بين أفراد الدولة الواحدة (الشعب).

### ج- تعريف الهوية وفق المعطى الثقافي:

" ذلك المركب المتجانس من الذكريات والتصورات والقيم والرموز والتغيرات والإبداعات والتطلعات التي تحتفظ لجماعة بشرية تشكل أمة"<sup>5</sup>.

فالهوية الثقافية تعني تفرد أمة بمجموعة من الخصوصيات من خلال الانجازات (علوم، عمران، إبداع...)، ويتم كذلك الاعتزاز بمجموعة قيم تكون هذه الأمة مصدرها.

والهوية الثقافية ترتبط عادة بعملية تطويرية من خلال نجاحات أو انتصارات، وقد ترتبط بإرث تاريخي ليس له امتداد للحاضر.

وتتميز كل شعوب العالم بهوية ثقافية خاصة وقد تشترك مع شعوب أخرى في بعضها وتتخذ الهوية الثقافية عادة اللغة والدين كأحد مرتكزاتها الأساسية.

ورغم أن العولمة عملت على تكريس نمط ثقافي عالمي شبه موحد، إلا أن الكثير من الأفراد ومن خلالهم الشعوب مازالت متمسكة بهويتها الثقافية بل وتعمل على إحيائها وتقديمها للغير.

### 2- الأحزاب اليمينية المتطرفة:

" اليمين المتطرف مصطلح سياسي يطلق على الجماعات والأحزاب لوصف موقفها في المحور السياسي، يقوم اليمين التقليدي على الحفاظ على التقاليد وجماعة الأعراف داخل المجتمع، أما اليمين المتطرف فهو إلى جانب دعوته للحفاظ على التقاليد وحماية الأعراف يدعو إلى التدخل العسكري واستخدام العنف للحفاظ على التقاليد والأعراف"<sup>6</sup>.

فمن التعريف يظهر أنه هناك نوعين من أنواع الأحزاب اليمينية:

◀ **أحزاب اليمين التقليدي:** وهي أحزاب تعتمد في برامجها السياسي " المعلن (و/أو) الخفية " على المحافظة على هوية المجتمع والعمل على إحيائها في حالة اندثارها، ومحاربة كل التقاليد الواحدة وجعل الهوية التاريخية للمجتمع هي السائدة.

« أحزاب اليمين المتطرف: وهي الأحزاب التي تحمل فكر وإيديولوجية أحزاب اليمين التقليدي، لكن تعمل على حماية الهوية المجتمعية بالرسائل السياسية وحتى الوسائل المتعلقة بالعنف (لفظي، جسدي). فالمحافظة على الهوية المجتمعية المحلية هدف لا بد من تحقيقه بكل الوسائل وهذا للمحافظة عليها من جهة، وعدم طغيان هويات أخرى في المجتمع.

" وتستخدم الأحزاب اليمينية المتطرف البعد الخفي من خلال حركات تستخدم وسائل استبدادية وحتى إرهابية للدفاع عن أفكارها، وتقدم الأحزاب برامج كره الأجانب والعنصرية ومناهضة المهاجرين ترتبط عمومًا بهذه الإيديولوجية"<sup>7</sup>.

فأحزاب اليمين المتطرف عادة تكسي بعدين:

- **البعد السياسي:** وهو البعد المعلن من خلال الأحزاب السياسية، التي تعمل على تكريس الهوية، والمحافظة على الإيديولوجية الخاصة بالمجتمع، وذلك من خلال وسائل سياسية (برامج، خطابات، مشاركة في الانتخابات...) أي أنها تحترم القواعد القانونية المنظمة للعمل السياسي.
- **البعد الخفي (غير القانوني):** والمتعلق بتكوين حركات لليمين المتطرف، تعمل على تجسيد الفكر الهوياتي المتطرف بالوسائل الغير قانونية (معاداة الأجانب عمومًا من خلال الوسائل القسرية: تهديد، نشر خطابات الكراهية، تدنيس معالم دينية، اغتيال...).

### 3- خصائص أحزاب اليمين المتطرف في أوروبا:

أ. **معاداة الأجانب:** " حيث تتبنى أحزاب اليمين المتطرف بيانات متشددة أو متطرفة ضد الأكثر انطلاقا من بُعد (الهوية) باعتبارها إحدى الركائز المهمة في الخطاب السياسي للأحزاب اليمينية المتطرفة، فشعار (أوروبا للأوروبيين) هو جوهر فلسفة هذه الأحزاب"<sup>8</sup>.

فشعار (أوروبا للأوروبيين) هو العامل المشترك بين جميع الأحزاب اليمينية المتطرفة في الدول الأوروبية، أي أن أي فرد من غير الأوروبيين غير مرغوب فيه، حتى وإن كانت نشأته ولادته ونشأة جذوره العائلية في أوروبا، كما هو حال الجاليات المتعددة الأصول المستقرة في أوروبا، ورغم إجماع تكوين الجيل الثالث من أبناء المهاجرين إلا أن أحزاب اليمين المتطرف تعتبرهم غير أوروبيين، بل تعمل على استصدار قوانين خاصة لترحيلهم لبلدانهم.

وتعمل كذلك الأحزاب اليمينية المتطرفة على محاربة دخول اللاجئين إلى أراضيها، ناهيك عن الوافدين لها عبر الهجرة غير الشرعية.

ب. الشعبية: " فالشعبوية مصطلح يقوم على التبسيط الشديد للقضايا، وطرح وعود بتحقيق أقصى تطلعات الشعوب، عبر بيانات تتسم بالبساطة والجاذبية وغموض وطغيان الأبعاد العاطفية... وتأجيج مشاعر الغضب ضد الآخر"<sup>9</sup>.

فالأحزاب اليمينية المتطرفة لعبت خاصة على وتر الأزمة الاقتصادية التي ضربت العالم كله سنة 2009 ومازلت تداعياتها، حيث يرجع السبب في عدم تعافي أوروبا منها، إلى الميزانيات الباهظة في يستهلكها غير الأوروبيين (الجاليات، اللاجئين، المهاجرين غير الشرعيين).

وهو ما يؤكد التعريف السابق للشعبوية من خلال التبسيط الشديد للقضايا، والعمل على جذب المؤيدين والناخبين (العامة) في ظل عزوف كبير للنخبة عن الانتخابات.

ويركز كذلك رؤساء هاته الأحزاب في خطاباتهم على زرع مشاعر الغضب ضد الأجانب وضرورة التعصب للهوية الأوروبية.

وقد زادت جاذبية هاته الأحزاب لدى الفئات المتوسطة والفقيرة من الأوروبيين، وهو ما ساعد في نجاح هاته الأحزاب لنتائج ايجابية في الانتخابات سواء المحلية (داخل الدولة) أو الأوروبية (البرلمان الأوروبي).

ج. التعصب للهوية: " يتصف اليمين المتطرف بالتعصب القومي لجنسه، والتعصب الديني ومعاداة المسلمين والمهاجرين، ويرى أن الهجرة هي سبب الموبقات في المجتمعات الأوروبية، ولديه نزعة متأصلة نحو رفض الرأسمالية والليبرالية وذلك خوفا من التحولات العميقة على مستوى القيم والأخلاق"<sup>10</sup>.

فالتعصب ضد كل من ليس لديه جذور هوياتية أوروبية، سواء تعلق ذلك بالدين فهم ضد المسلمين واليهود، وقد شهدت مناطق متعددة تنديس معالم دينية سواء كانت دور العبادة أو مقابر أو حتى الكتب المقدسة أو التعصب للجنس (الأبيض)، فأصبحت تحظى أوروبا دائما اعتداءات سواء لفظية أو جسدية ضد أصحاب البشرات من غير البيضاء.

**ثانيا: الأحزاب اليمينية المتطرفة في أوروبا:**

**1- نشأة وتطور الأحزاب اليمينية المتطرفة في أوروبا:**

" يرجع ظهور الأحزاب اليمينية المتطرفة إلى تطور الإيديولوجيات الوطنية المنهزمة في الحرب العالمية الثانية، مثل النازية والفاشية أو ما يعرف في الأدبيات الأوروبية تيارات الوطنية/الاشتراكية"<sup>11</sup>.

فرغم أن التطرف الهوياتي عرف قديماً، إلا أن ظهور الأحزاب اليمينية المتطرفة كانت نتيجة انهزام بعض الدول الأوروبية خاصة ألمانيا وإيطاليا، لكن الفكر المتطرف امتد إلى معظم الدول الأوروبية نتيجة التعصب للهوية الأوروبية من جهة، وكذلك نتيجة العديد من المحطات التاريخية العامة: انتهاء الحرب الباردة- سيطرة اللوبيات اليهودية على مفاصل الاقتصادي العالمي- الأزمات الاقتصادية- تزايد أعداد المهاجرين واللاجئين

لأوروبا... هذا كله ساهم في زيادة حشد أعداد كبيرة من المواطنين الأوروبيين ضد هويتين أساسيتين وخاصة تلك المتعلقة بالدين (الإسلام - اليهودية)، أو تلك المتعلقة بالتعالى على بعض الأجناس البشرية التي لا تمتلك البشرة البيضاء.

وهذا من خلال الخلفية القومية التي ورثتها الأنظمة السياسية الفاشية والنازية والقومية التي كانت مهيمنة في فترة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية، و" بحلول تسعينات القرن العشرين، باتت الهجرة الشغل الشاغل لليمين المتطرف الذي يسوق إشكالاتها العديدة (وأولها الاندماج والهوية) لإضفاء قابلية على خطابه العنصري والمعادي للأجانب<sup>12</sup>.

## 2- أبرز أحزاب اليمين المتطرف في أوروبا:

لقد أدى ظهور أحزاب اليمين المتطرف في البرلمان الأوروبي، إلى الانتباه إلى نجاح الأحزاب اليمينية المتطرفة سواء هي سواء البرلمانات المحلية (برلمانات الدول)، أو على المستوى الإقليمي (البرلمان الأوروبي)، إلى ضرورة التعرف على أبرز هذه الأحزاب، ومعرفة أهدافها من استخدامها للهوية الانتخابية بكثرة رغم خطاباتها الهوياتية المتطرفة.

### ❖ في ألمانيا:

- **حزب البديل من أجل ألمانيا:** تأسس في فيفري 2013، ودخل لأول مرة البرلمان الفيدرالي في عام 2014، بنسبة 12.6% من الأصوات ليصبح أكبر أحزاب المعارضة في ألمانيا، وفي انتخابات " أكتوبر 2019 تقدم الحزب على حزب الديمقراطيين المسيحيين بقيادة ميركل<sup>13</sup>.

فحزب البديل من أجل ألمانيا رغم حداثة نشأته إلا أنه حقق نتائج مبهرة سمحت له أن يصبح رقمًا مهما في معادلة التمثيل الشعبي في المجالس المنتخبة مستغلا بذلك العديد من الظروف السياسية والاقتصادية.

- **الحزب القومي الديمقراطي:** " يطلق على هذا الحزب صفة النازية الجديدة لأن أفكاره مستوحاة من الإيديولوجية النازية مثل الاعتقاد بفكرة قيادة الديكتاتورية ومعاداة الأقليات والتمسك بالقومية الألمانية والاعتماد على التميز العرقي للشعب الألماني ورفض المساواة بين البشر<sup>14</sup>.

يعتبر الحزب القومي الديمقراطي أو ما يسمى حزب النازيون الجدد حزبًا أكثر تطرفًا هوياتيًا، لأنه لا يؤمن بالتعايش بل لا يمكن المساواة ويعتقد ضرورة أن الجنس الآري هو الجنس الأسمى لكنه فقد بعض نتائج في الانتخابات مثل حزب العمل من أجل ألمانيا.

### ❖ في فرنسا:



- **الجبهة الوطنية:** " حزب أسسه جون ماري لوبان سنة 1972 وترأسه حالياً ابنته ماري لوبان والتي زادت شعبية الحزب غير استغلال ارتفاع أعداد المهاجرين وتدهور الوضع الاقتصادي في فرنسا والترويج لأفكار ومبادئ الحزب المتمثلة في معاداة الهجرة والاتحاد الأوروبي والعملية والسوق الموحدين<sup>15</sup>.

فصارت لوبان من خلال حزب الجبهة الوطنية الفرنسية تعمل على زيادة تواجد الغرب في المجالس المنتخبة، من خلال محاولتها إعادتها للمثل المسيحية، ورفض الهجرة والتحجج بأنها (الهجرة هي سبب صعوبة الظروف الاقتصادية، وتنادي صراحة بطرف المهاجرين واللاجئين.

#### ❖ في إيطاليا:

- **حزب رابطة الشمال:** " يتبنى الحزب بزعامة ماثيويو سالفيني توجهها عنصرياً معادياً للمهاجرين والأجانب كغيره من الأحزاب اليمينية المتطرفة، وزادت شعبيته حتى أصبح من الأحزاب المعارضة الرئيسية في إيطاليا بما مكنه من التحالف في حكومة ائتلافية<sup>16</sup>.

إضافة إلى (حزب الحرية) في النمسا، و(الحزب الديمقراطي) في السويد، و(الحزب الفجر الذهبي) في اليونان، و(حزب الحرية) في هولندا...

لكن الرابط الأساسي بين هاته الأحزاب هو معاداة الهويات من غير الهوية الأوروبية إضافة إلى كونها أصبحت أحزاب نشطة وناجعة تمثيلاً في المجالس المنتخبة.

#### 2- صعود أحزاب اليمين المتطرف في أوروبا:

أصبحت الأحزاب اليمينية المتطرفة كثيرة النشاط وكذا كثيرة النجاحات المتتالية في الانتخابات سواء كانت داخل دول الاتحاد (بلدية، تشريعية)، أو حتى على المستوى الإقليمي من خلال الاتحاد الأوروبي، تزايد النواب الأوروبيين في البرلمان الأوروبي من اليمينيين المتطرفين، وهو ما كانت له تداعيات كبيرة سواء على المستوى الداخلي للدول أو على مستوى الاتحاد الأوروبي وقد كان خروج بريطانيا من عضوية الاتحاد الأوروبي أبرز ذلك فانضمام أصحاب المطلب (أوروبا للأوروبيين) بكثرة للأحزاب اليمينية، والعمل المهيكّل المنظم، نتج عنهم تولي عدد كبير منهم مناصب تشريعية من خلال الفوز بالانتخابات، وذلك بواسطة خطاب الكراهية ضد الهويات الغير أوروبية من مهاجرين واللّاجئين وحتى من علماء وأطباء ومبتكرين ومبدعين في جميع المجالات، فمثلاً " حصد حزب الجبهة الوطنية الفرنسي، اليميني المتطرف على نسبة 25% من الأصوات في الانتخابات الأوروبية لسنة 2014 محتلاً المرتبة الأولى لأول مرة في الانتخابات الأوروبية بفرنسا، بينما حصل حزب الاستقلال البرلماني على 27% من... وقد كان تمثيل البرلمان الأوروبي في الفترة [2014-2019] مكون من 2011 نائب يميني منهم 130 من اليمين المتطرف<sup>17</sup>.

فرغم أنه لوقت قريب كانت الأحزاب اليمينية (سواء التقليدية أو المتطرفة)، منبوذة من قبل أغلبية الشعوب الأوروبية، إلا أن الفترة البرلمانية [2014-2019] شهدت صعودًا صاروخيًا لهاته الأحزاب في الانتخابات، خاصة الأوروبية منها فأصبحت من أهل 705 نائب أوروبي (عدد النواب في البرلمان الأوروبي 705 عضو)، هناك 211 نائب يميني منهم 130 متطرف أي أنه أصبح كتلة برلمانية مؤثرة في البرلمان الأوروبي، وهو ما يسمح لها باستصدار تشريعات أوروبية تحارب الهويات من غير الأوروبية المستقرة على الأراضي الأوروبية في حين أظهرت انتخابات البرلمان الأوروبي سنة 2019 والتي تشكل الفترة البرلمانية [2014-2019] " حصول الأحزاب الشعبوية واليمينية على مكاسب قوية 177 مقعد، فأصبحت بذلك القوة الثالثة، بعد أحزاب الوسط واليسار"<sup>18</sup>.

ومنه إمكانية إعطاء الصبغة الشرعية على خطاب الكراهية.

### ثالثًا: تداعيات صعود اليمين المتطرف على التعايش الهوياتي في أوروبا:

لقد أدى صعود اليمين المتطرف في الانتخابات سواء على مستوى دول الاتحاد الأوروبي، أو على مستوى البرلمان الأوروبي إلى التخوف من تداعيات ذلك على مختلف المستويات ومختلف المجالات، وخاصة في ظل تبني النزعة الإقصائية من طرف الأحزاب المنتمية لهذا التيار.

وتبدو ملامح هذه التداعيات خاصة من خلال التصريحات العنصرية التي تغذي خطاب الكراهية، في ظل مشاعر القلق وعدم الرضا لدى فئة كبيرة من المواطنين الأوروبيين، وتهديد باقي مكونات النسيج المجتمعي الأوروبي.

### 1- شرعية خطاب الكراهية:

تعمل الأحزاب اليمينية على الوصول إلى مراكز الحكم في أوروبا، وذلك من خلال المشاركة في الانتخابات لكافة مستوياتها، ومجالها، وقد أدت بعض الظروف التي سادت في أوروبا (ومازالت) على خلق بيئة خصبة لهاته الأحزاب لنشر أفكارها.

فالبرلمان الأوروبي الجديد [2014-2019] يضم 177 عضو من الأحزاب اليمينية من أصل 705 مقعد وهذا ما يجعل هذا التيار السياسي والفكري ثالث قوة في هذا البرلمان. فمن بين مهام البرلمان الأوروبي المهمة التشريعية أي استصدار القوانين، أي أن القوانين الصادرة عن البرلمان الأوروبي قوانين شرعية ذات صبغة ديمقراطية لكون أعضائه انتخبتم الشعوب الأوروبية.

فمعظم خطابات النواب الأوروبيين اليمينيين هي خطاب كراهية وعداوة ضد فئات كبيرة من النسيج المجتمعي الأوروبي، وكذا طبعًا بناءً على سياسة التمييز العنصري، وفقًا لمعطى الهوية.

إضافة إلى إمكانية خلق تشريعات أوروبية تعمل وفق التمييز الهوياتي، وهذا في ظل تحالفات داخل البرلمان الأوروبي تضم النواب اليمينيين المتطرفين، " حيث أصدرت زعيمة اليمين المتطرف الفرنسي مارين لوبان و15 من حلفاءها في أوروبا، إعلاناً مشتركاً وصفوه بأنه (الحجر الأساس) لتحالف في البرلمان الأوروبي يهدف إلى إصلاح أوروبا"<sup>19</sup>.

فهذا التحالف مثلاً يعطي تصوراً عاماً ووحدة عمله، وهو ما يضيفي شرعية على خطاب الكراهية المتبني من طرف هذه الأحزاب، وخاصة في ظل الانتقال من صفة عضو في الحزب اليميني إلى صفة نائب برلماني أوروبي.

## 2- تفكك الاتحاد الأوروبي وزوال التعايش الهوياتي:

تعمل الأحزاب اليمينية سواء التقليدية أو المتطرفة في أوروبا وفق ازدواجية في المعايير فهي وقت تعمل على ولوج هيئات الاتحاد الأوروبي خاصة (البرلمان الأوروبي)، وفي المقابل عند الوصول إلى ذلك تعمل على رفض السياسات الأوروبية التي تكرس الاندماج الأوروبي خاصة تلك المتعلقة بخلق (مواطنة أوروبية)، وفق معايير لا تستثني أي من الفئات المجتمعية المكونة للاتحاد الأوروبي.

وهذا ما تعترف به الأحزاب اليمينية طمساً للهوية الأوروبية التاريخية، من خلال الخوف من اضمحلالها وتراجعها أمام الهويات المختلفة التي أصبحت تضم نسبة كبيرة من سكان الاتحاد الأوروبي ك (المسلمين- الأفارقة- الصينيين...)، أصلح خطاب الكراهية للمهاجرين هو الأولوية، لكون المهاجرين حسبهم مصدرًا لتهديد الهوية الأوروبية، والاستثمار في الاعتداءات الإرهابية ونسبها كلها لغير حاملي الهوية الأوروبية.

فمخرجات مؤسسات الأوروبي كلها تعمل على نبذ العنف (الجسدي واللفظي)، ضد أي شخص مهما كانت (ديانته، لونه، أصله)، ولأن هذه المخرجات هي قواعد قانونية ملزمة، فاليمين المتطرف يطمح إلى التراجع عن فكرة الاتحاد الأوروبي والرجوع إلى منطق السيادة القديين (تحكم الدولة وحدها فقط في سياستها الداخلية والخارجية).

ومن مطالب اليمين المتطرف اليمين المتطرف " إعادة هيكلة الاتحاد الأوروبي، إلغاء عمله اليورو، وفق تدفق اللاجئين بشكل نهائي، طرد المهاجرين الذين وصلوا بطريقة غير شرعية، إعادة التعريف الاثنى لشعب كل دولة على حدا"<sup>20</sup>، وهو ما يمثل تهديد مباشر على مشروع أوروبا الموحدة.

إن تفكك الاتحاد الأوروبي يجعل من كل دولة تتعامل على حدا في جميع المجالات وخاصة في الجانب الهوياتي الاثنى، وهو ما يخلق كراهية ضد الهويات الوافدة عليها خاصة إذا كانت الطبقة الحاكمة (كلها أو جزء منها) من منتسبي اليمين (التقليدي- المتطرف).

### 3- تكريس الصراع الهوياتي في القضاء الأوروبي:

رغم أن الصراعات الهوياتية عرفت منذ القدم بين مختلف المكونات الهوياتية المختلفة للبشر، إلا أن هذه الصراعات كانت غير بادية للعيان، إلا أن وصول اليمين المتطرف إلى مراكز الحكم في الاتحاد الأوروبي جعل من هذه الصراعات تظهر أمام الملاء، وحتى في الأماكن واللقاءات الرسمية وظهور العديد من الظواهر تعمل الأحزاب اليمينية المتطرفة في الاستثمار فيها.

#### أ- العداء ضد المهاجرين:

لقد عرفت أوروبا الهجرة إليها منذ عقود، خاصة من شعوب الدول التي كانت مستعمرة من طرف الدول الاستعماري، ونظرًا لتزايد عدد المهاجرين، وكذا لاستقرار العديد منهم في أوروبا، مما جعل هناك أجيالاً من المهاجرين، تعمل حتى الجيل الرابع منهم، وكذا تنامي الهجر غير الشرعية، وخاصة من الدول الإفريقية التي تعتبر معظمها ذات هوية إسلامية.

ومنه أصبحت قضية الهجرة (المنظمة- غير الشرعية)، ضمن الاهتمامات الرئيسية للأحزاب اليمينية المتطرفة، والخطاب الرئيسي لا سواء في الظروف العادية أو خلال المعاملات الانتخابية واتهام المهاجرين بكونهم السبب الرئيسي للعديد من الظواهر الخطيرة كالإرهاب، السرقة، الاعتداءات، الاستهزاء بالهوية الأوروبية، وكذا تأثير المهاجرين على العامل الديمغرافي في أوروبا في ظل زيادة المواليد من المهاجرين، في مقابل تناقص المواليد لدى الأزواج الأوروبيين، وإحجامهم على الإنجاب.

وهو ما يشكل حسب اليمينيين المتطرفي إخلالاً ديمغرافياً وهوياتياً للقارة الإفريقية، بل يعتبره آخرون احتلالاً لأوروبا بنمط جديد، " فقد بلغ عدد المهاجرين غير النظاميين إلى دول الاتحاد الأوروبي خلال عام 2015 (فقط) حوالي 1,8 مليون مهاجر، واتسمت الآراء في الاتحاد الأوروبي ما بين الأفكار اليسارية الداعمة للهجرة، وما بين أفكار الأحزاب اليمينية المتطرفة التي تضغط من أجل إلغاء اتفاقية (شنغن) وترى أنها سبب في حرية الحركة للإرهابيين، وترى المهاجرين على أنهم تهديدات، وأنهم قنبلة موقوتة ستغير وجه أوروبا في القريب<sup>21</sup> .

فرغم تحجج أحزاب اليمين المتطرف بأن المهاجرين هم سبب الإرهاب، الاعتداءات، السرقة، التمرد... إلا أن الخوف الأكبر لديهم هو التغير في الهوية الأوروبية، لصالح هويات المهاجرين، ومنه لا بد من محاربة ظاهرة الهجرة، وتقنينها بما يسمح بالمحافظة على الهوية التاريخية لأوروبا.

#### ب- العداء ضد المسلمين (الإسلاموفوبيا):

يستثمر اليمين المتطرف في وضعية الدولة الإسلامية، ويربطها دائماً بالتخلف وكونها مصدرًا للإرهاب، والعنف الذي تعيشه أوروبا، من خلال الاعتداءات الإرهابية التي كانت مسرحاً لها العديد من المدن والعواصم الأوروبية (اعتداءات باريس، لندن، مدريد...).

لقد عملت الأحزاب اليمينية على نشر الخوف من المسلمين، خاصة ذوي الجنسيات الأوروبية، ونشر مصطلح الإسلاموفوبيا والذي يعني " الخوف الجماعي المرضي عن الإسلام والمسلمين، إلا أنه في الواقع نوع من أنواع العنصرية، قوامه حملة من الأفعال والمشاعر والأفكار التعصبية المسبقة المعادية للإسلام والمسلمين<sup>22</sup>.

أي أن مصطلح الإسلاموفونيا يعني بين الإسلام كونه ديانة تدعو للعنف، وقتال الآخر بناءً على الاختلاف في الهوية الدينية، ومنه ضرورة محاربه ومحاربة مبادئه، وخاصة تواجهه وتناميه في القارة الأوروبية وفي دول الاتحاد الأوروبي بالخصوص.

وقد أصبحت الإسلاموفوبيا لدى الأحزاب اليمينية المتطرفة " محركاً لها ولجماعاتها، والمكون الرئيسي لبرامجها الانتخابية وخطابها الشعبي، وسط حالة من التهيج والتخوف المبرمج المعتمد على العواطف<sup>23</sup>.

فالإسلاموفوبيا التي يروج لها في أوروبا، وخاصة من طرف الأحزاب اليمينية (التقليدية- المتطرفة)، تدعو إلى تصفية ومحاربة الإسلام والمسلمين بناءً على أنها مصدر للخوف والرعب في أوروبا من خلال ارتباط الجماعات الإرهابية في تسميتها، وفي أهدافها على الإسلام.

وهو ما جعل من الكراهية والعداء ضد المسلمين تتزايد في الفضاء الأوروبي فقد تهدف عدة مدن أوروبية اعتداءات ضد المسلمين (لفظية- جسدية)، واعتداءات على دور العبادة (المساجد)، وكذا على المراكز الثقافية ذات الطابع الإسلامي وصولاً إلى الاعتداء على مقابر المسلمين.

وكذلك العمل على محاربة مكونات الهوية الإسلامية، كمحاربة ارتداء المرأة للحجاب، أو محاربة بعض الشعائر الدينية، كذبح الأضاحي في عيد الأضحى، وربطها دوماً بمعطى العنف حتى ضد الحيوانات.

#### خاتمة:

- إن التعايش الهوياتي في فضاء متعدد الأعراف والأديان والإيديولوجيات يتطلب وجود إطار قانوني يضبط العلاقات بين هذا المزيج الهوياتي، ويمنع الصراع بينه، وهو ما عمل عليه الاتحاد الأوروبي منذ نشأته حيث سعى إلى خلق ما يسمى الهوية الأوروبية.
- هذه الهوية الأوروبية تنصهر فيها جميع الهويات المجتمعية المكونة لمواطني الاتحاد الأوروبي.
- إلا أن هناك تيارات سياسية، وحركات متطرفة تعمل على كسر ذلك، وخاصة الأحزاب اليمينية سواء كانت تقليدية (تعتمد على الخطاب الهوياتي المتحيز للهوية الأوروبية) أو أحزاب يمينية متطرفة إضافة إلى

تركيزها على الخطاب المتغير إلى الهوية الأوروبية يمكن لها أن تستعمل وسائل القهر (العنف) لتحقيق ذلك.

- اعتمدت الأحزاب اليمينية على ازدواجية في تحقيق أهدافها، من خلال سعيها إلى التراجع عن التكامل الأوروبي من خلال محاربة أي أطر للتكامل الأوروبي، وفي نفس الوقت تسعى إلى الولوج إلى مؤسسات الاتحاد الأوروبي بغية أن تكون لها شرعية.
- استطاعت الأحزاب اليمينية المتطرفة في الانتخابات سواء على المستوى المحلي (برلمان الدول)، أو البرلمان الأوروبي، مما يعمي لها شرعية ديمقراطية لكونها أحزاب منتخبة وتمتلك نواب.
- استطاع اليمين المتطرف من خلال أحزابه الولوج كذلك للسلطة التنفيذية من خلال الائتلافات الحكومية.
- يسعى اليمين المتطرف من خلال تواجده الشرعي في السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية إلى سن قوانين ضد التعايش الهوياتي في أوروبا، وكذلك تنفيذها.
- معظم الأفكار الهوياتية المتطرفة التي يتبناها اليمين المتطرف، تكون ضد المسلمين وضد المهاجرين.
- إن الصعود المستمر لأحزاب اليمين المتطرف يهدد بزوال الاندماج الأوروبي المتمثل في الاتحاد الأوروبي وجميع مؤسساته.

## قائمة المراجع:

- <sup>1</sup> محمد يوسف الحافي، (تنامي الحركات الشعبوية وصعود اليمين المتطرف في دول الاتحاد الأوروبي)، متحصل عليه من الرابط: [pulpit.alwatanvoice.com](http://pulpit.alwatanvoice.com)
- <sup>2</sup> عبد العالي دبله، خنساء تومي، (دور الثقافة الجماهيرية في تشكيل هوية الشباب الجامعي)، جامعة جيجل، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، المجلد 6، العدد 1، ص 42.
- <sup>3</sup> نفس المرجع. 43.
- <sup>4</sup> زهيرة مزارة، (أزمة الهوية الثقافية العربية في ظل العولمة)، مداخلة أقيمت في ملتقى القراءة للتراث والهوية في زمن العولمة، جامعة الجبالي بونعامة، خميس مليانة.
- <sup>5</sup> (صعود اليمين المتطرف في أوروبا أبرز العوامل والشخصيات والأفكار)، تقرير المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، بيروت، 2019، ص 6.
- <sup>6</sup> بن عياش سمير، (التداعيات المحتملة لصعود اليمين المتطرف والشعبي بالدول الغربية على ضحايا الهجرة القسرية من الدول العربية واندماجهم في المجتمعات المضيفة)، جامعة أم البواقي، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 31، عدد 3، ديسمبر 2020، ص 97.
- <sup>7</sup> عبد الفتاح أبو الليل، (ظاهرة التتميط: دراسة في تأثير الصعود اليميني المتطرف)، متحصل عليه من الرابط: <https://jocu.journals.ekb.eg>
- <sup>8</sup> نفس المرجع
- <sup>9</sup> زهيرة مزارة، نفس المرجع.
- <sup>10</sup> (صعود اليمين المتطرف في أوروبا أبرز العوامل والشخصيات والأفكار)، نفس المرجع.

- 
- 11 (اليمن المتطرف)، متحصل عليه من الرابط: [www.aljazeera.net](http://www.aljazeera.net)
- 12 إيناس بناني، (صعود اليمين المتطرف الأسباب والتداعيات: دراسة تحليلية): متحصل عليه من الرابط: <https://democraticac.de>
- 13 ريم عبد الحميد، (المتطرف في أوروبا... خريطة الأحزاب والمنظمات)، متحصل عليه من الرابط: [www.euro.parabct.com](http://www.euro.parabct.com)
- 14 نفس المرجع.
- 15 نفس المرجع.
- 16 (زلزال يقترب بقوة في أوروبا)، متحصل عليه من الرابط: [arabic.rt.com/29/05/2014](http://arabic.rt.com/29/05/2014)
- 17 نفس المرجع.
- 18 إيناس بناني، نفس المرجع.
- 19 (لوبيان وسالفيني وأروبان يطلقون تحالفا يمينيا في البرلمان الأوروبي)، متحصل عليه من الرابط: <http://www.dw.com>
- 20 (صعود اليمين المتطرف وتداعياته على مستقبل الاتحاد الأوروبي)، متحصل عليه من الرابط: [www.barq-rs.com/01/05/2019](http://www.barq-rs.com/01/05/2019)
- 21 نفس المرجع.
- 22 إبراهيم حمامي، (أوروبا... لليمين در)، متحصل عليه من الرابط: <https://www.aljazeera.net>
- 23 بن عياش سمير، مرجع سابق.

الملتقى الدولي الافتراضي: تهديدات للهوية في ظلّ التغيرات المجتمعية الراهنة

المخاطر وآليات المواجهة

يوم 10 مارس 2022، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر.

الاسم واللقب: راوية شاوي

الرتبة: أستاذ محاضر ب

المؤسسة: جامعة 8 ماي 1945 قالمة.

رقم الجوال: 06 58 23 12 59

البريد الإلكتروني: [chaoui.rawia@univ-guelma.dz](mailto:chaoui.rawia@univ-guelma.dz) [cRUGuelma@gmail.Com](mailto:cRUGuelma@gmail.Com)

المحور الأول: المحور الاجتماعي والثقافي: مظاهر ومخاطر تهديدات الهوية على الفرد والمجتمع (القيم والأخلاق، التراث والعادات والتقاليد، الانتماء، الهجرة... إلخ).

عنوان المداخلة: العنف وأثره على الهوية والأمن الوطني (مقاربة أدبية لروايات جزائرية معاصرة).

الملخص:

تسعى هذه الورقة البحثية إلى البحث في ثنايا الخطابات الروائية الجزائرية المعاصرة، لاستجلاء مظاهر العنف والتدمير وأثره على الهوية الوطنية والفردية، والأمن الوطني، خاصة بعد ما انتشر العنف في مختلف البلدان، ولم تكن الجزائر بمنأى عن ذلك؛ إذ شهدت عشرية سواء وسنينا من الجمر حطمت النفسيات وحبستها في مآزق وآفات اجتماعية خطيرة لم تستطع الدولة إيجاد حلول جذرية لها.

وقد اخترت روايات بيّنت أثر الحروب الأهلية على المجتمع الجزائري والسلوفايني، والعدوان الإسرائيلي على فلسطين، فكيف تجلّى العنف في هذه الروايات؟ وما هي دوافعه المختلفة وآثاره الجانبية المتعددة على الفرد والمجتمع؟

**Abstract :**

This research paper seeks to research the folds of contemporary Algerian narrative discourses, to elucidate the manifestations of violence and destruction and its impact on national and individual identity, and national security, especially after violence spread in various countries, and Algeria was not immune to this. It witnessed a decade and years



of embers that destroyed the psyche and locked it in serious social dilemmas and pests, for which the state was unable to find radical solutions.

I chose novels that showed the impact of the civil wars on Algerian and Slovenian society, and the Israeli aggression against Palestine, so how was the violence manifested in these novels? What are its various motives and its multiple side effects on the individual and society?

## تمهيد:

بفضل التطور العلمي والتكنولوجي، لم تعد الدول بحاجة إلى قوة السلاح والاستعمار وخوض الحروب الدامية للسيطرة على بعضها بعض؛ إذ يكفيها قوة الثقافة وانتشار العولمة للتأثير على العقول والأنفس، فبات بذلك العالم قرية صغيرة، مهددة بالذوبان والتماهي في الآخر، وزالت الحواجز اللغوية، والثقافية وربما الدينية أيضا، ومعها العادات والتقاليد، وكثرت الجرائم بأنواعها (الاجتماعية، السياسية، والإلكترونية...)، وساد العنف العالم بشقيه المادي والمعنوي، فتزعزع كيان الدول وخاصة النامية منها، أما المتطورة فلا تقل ضررا عنها، فنادت الدول والمنظمات العالمية بضرورة المحافظة على هوية البلدان وعراقتها وأصالتها، والتمسك بتاريخها، وكتابة تاريخ لمن لا تاريخ له.

وقد كان الأدب والفن مواكبان لكل هذه التطورات والتغيرات الناتجة عنها في مختلف الجوانب الاجتماعية والسياسية والثقافية... فراح يعبران بأنواعهم المختلفة (رسما، وموسيقى، وسينما، وغناء...) أو (رواية، ومسرحية، وقصة، وشعرا) عن عديد الموضوعات الحياتية المعاصرة كالعنف والجريمة وأثرهما على المجتمع، مبينين الأسباب والنتائج المترتبة عنهم.

وقد ظهرت الرواية الجزائرية المعاصرة متماشية مع نظيرتها الغربية، مُستجلية كل المظاهر الاجتماعية التي غزت العالم المتطور منه والمتخلف، والتي أسهمت في التفكك المجتمعي وزعزعت بنيته التحتية، فرصدت الرواية مختلف القضايا القديمة الإنسانية القديمة منها والمستحدثة، الجريمة والعنف، والهجرة غير الشرعية، والتمييز العنصري...

ارتأيت، من هذا المنطلق أن أبحث في هذه القضايا الإنسانية المهددة للأمن الوطني والمجتمعي من خلال مقارنة أدبية لبعض الروايات الجزائرية، وأكشف عن المظاهر والمخاطر التي تزعزع الهوية الوطنية الفردية والاجتماعية من قيم وأخلاق، وكذا المظاهر المهددة للأمن السياسي والقومي، ومن الإشكالات التي طرحتها في هذه الورقة العلمية: كيف تجلّى العنف والجريمة والعنصرية في الرواية الجزائرية؟ وما انعكاساتهم ومخاطرهم على المجتمع؟

وتهدف الدراسة إلى ضرورة التنبيه إلى أثر المخاطر المهددة للهوية الوطنية، من تذبذب في الشخصية الفردية وأتسامها بالسيكوباتية، وانتشار الجريمة والعنف المؤدبين إلى الحروب الأهلية، وزرع الفتن والأحقاد، وتمزق وحدة البلاد، مع ظهور الطوائف الدينية، والأحزاب السياسية المتعددة، وانتشار المخدرات والأمراض والأوبئة، وازدياد نسبة الهجرة غير الشرعية ... كلها مظاهر اجتماعية تنعكس سلبا على وحدة وهوية الوطن وعدم استقراره وانتشار الفوضى... مما ينتج عنه إنسانا/ فردا مهلهلا ممرقا في كل الميادين السياسية، والثقافية، والفكرية، والاقتصادية...

أما عينة البحث فقد اخترت الروايات الجزائرية المعاصرة التي ظهرت مع بداية العقد الأول للألفية الثالثة كرواية اختلاط المواسم أو وليمة القتل الكبرى لبشير مفتي، التي أبرزت العنف والعدوانية المتعلقة بالهوية الفردية ومحاولة تحقيق مبدأ اللذة الحسية. ورواية حطب سراييفو لسعيد خطيبي التي بينت آثار الحروب الأهلية على المجتمع، ورواية الصدمة لياسمينه صالح التي عالجت الصراع الدامي والمدمر بين فلسطين وإسرائيل وأتباع الهويات القاتلة.

وقبل البدء في دراسة الروايات محلّ البحث، وجب تقديم تعريفات لبعض المفاهيم مفاتيح البحث وخاصة العنف والهوية، لتكون الدراسة منسجمة وتؤتي ثمارها بحول الله.

## 1\_ العنف مفاهيم وتحديدات:

من الأخطار التي تهدد كيان البشر والمجتمعات انتشار ظاهرة العنف، وهي ظاهرة متفشية في كل بلدان العالم المتطورة والنامية على السواء، ولو بدرجة أقلّ في البلدان المتحضرة، وهو سلوكٌ منبؤٌ وغير محمودٍ عواقبه، وإذا بحثنا عن دلالاته من الناحية الاشتقاقية اللغوية لوجدناه يتماشى والمفهوم الاصطلاحي؛ فقد ورد في معجم لسان العرب لابن منظور أنّ العنف يعني: «الْحَرْقُ بِالْأَمْرِ وَقِلَّةُ الرَّفْقِ بِهِ، وَهُوَ ضِدُّ الرَّفْقِ (...) وَإِعْتَنَفَ الْأَمْرُ: أَخَذَهُ بِعُنْفٍ. وفي الحديث: "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ"، وَالتَّعْنِيفُ: التَّغْيِيرُ وَاللُّومُ، وفي الحديث: "إِذَا زُنْتُ أُمَّهُ أَحَدِكُمْ فَلْيَجْلِدْهَا وَلَا يُعَفِّهَا"<sup>1</sup>، مما يعني استعمال الشدة والقوة اتجاه الآخرين، سواء بالتوبيخ والتجريح أو باللوم والتقريع، والمعنى ذاته في المعجم الوسيط: فالعُنْفُ من «عُنْفَ بِهِ، وَعُنْفًا، وَعُنْفًا: أَخَذَهُ بِشِدَّةٍ وَقَسْوَةٍ. وَ- لَأَمَهُ وَعَيْرَهُ. فهو عَنِيفٌ، (ج): عُنْفٌ»<sup>2</sup>، ولا يختلف المعنى في المعاجم الأجنبية وخاصة الفرنسية، فهو العنف violence يوحي «بالقوة العنيفة على الكائنات الحيوانية والأشياء، والعنف الكلامي: هو الهجوم بعنف»<sup>3</sup>.

ما نستخلصه من المعنى اللغوي لكلمة العنف في المعاجم العربية والغربية أنه نوع أو ضرب من السلوك الخارج عن المألوف، تستعمل فيه الانتهاكات والخروقات ضدّ الأشخاص والحيوانات بالقوة

والقسوة، بل يمتد الأمر إلى عدم الرّفق واللين وتبيان الوحشية المخبوءة في الإنسان بأن يتصرّف بعدوانية لفظية أو جسمية.

أمّا من الناحية الاصطلاحية فقد اهتمّ علماء النّفس والاجتماع بالعنف، وحاولوا دراسته مفاهيميا وإبراز أسبابه ودوافعه وأضراره، فقد عدّ ظاهرة اجتماعية إنسانية عُرِفَت منذ بدء الخليقة؛ إذ تعود إلى قصة قتل بين ابني آدم عليه السلام "قابيل وهابيل" ويقول عزّ وجلّ في ذلك: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾، وهي أوّل جريمة على وجه الأرض استعمل فيها العنف المؤدّي إلى إزهاق النّفس والرّوح، وليس العنف حكرا على بني البشر فقط وقد يمتدّ إلى الحيوانات التي تتعامل بالغريرة والفطرة، ومثالها قصة الغراب الذي قتل أخاه ووارى سواته التي ذُكرت في القرآن الكريم.

وبالتّالي؛ فالعنف استخدام غير مشروع للقوة، يصدر من شخص فرد أو جماعة، ويكون بعدّة طرق كالسبّ والشتم، والضرب، والتّهديد، والإهانة، واللوم، والتّهميش... وقد عرّفه عالم النّفس النمساوي سيغموند فرويد بأنّه «القوة التي تهاجم مباشرة شخص الآخرين وخيراتهم، بقصد السيطرة عليهم بواسطة الموت أو التّدمير والإخضاع والهزيمة»<sup>4</sup>، ولا نغالي إذا قلنا أنّ آراء فرويد حول الغريزة العدوانية أثارت قلق العلماء ومازالت محل نقاش وجدال بينهم من مؤيّد لها ورافض؛ فقد رأى بأنّ العنف سلوك فطري في الإنسان وليس مكتسب، وأنّ الرّغبة في الموت والتّدمير هي جزء أصيل من دوافع الإنسان ويصعب استئصالها، وقد أرجع ذلك إلى غريزتي حب الحياة (éros) وحب الموت (thanatos) المتنازعتين والمتصارعتين، وبالتالي مادامت العدوانية فطرية فاستحالة التّحكّم فيها.

في حين ميّز صاحب النّظرية السلوكية في علم النّفس إريك فروم (Erich Fromm) بين نوعين من العدوانية: العدوانية الخبيثة (النكروفيلية)<sup>5</sup>، والعدوانية غير الخبيثة أو الدّفاعية، وقد خالف نظرة فرويد القائلة بأنّ العدوانية تعود إلى الميل الفطري، وأرجعها فروم إلى أسباب خارجية مكتسبة، وأنّ «النزعة التّدميرية ليست فطرية طبيعية بشكل عام وإنّما مكتسبة من الممارسة الاجتماعية بين البشر، وأنّ لها شروطا موضوعية تبرزها وتشرعنها على الصّعيد الدّاتي والجمعي»<sup>6</sup>. وبالتالي فإنّ علماء النّفس أرجعوا العنف إمّا إلى الفطرة أو الاكتساب، ولكنّ المتفق عليه بين جمهور العلماء في مختلف التخصّصات أنّ العنف إشكالية بالغة التّعقيد والغموض؛ ذلك لامتلاكه أوجها كثيرة تشرعنه أو تؤدّي إليه وخاصة السيطرة والقوة باسم القانون، ويمكن تقديم مفهوم عام وشامل للعنف يتمثّل في كونه «ظاهرة اجتماعية وأتة آلية من آليات الدّفاع ضدّ المخاطر التي تواجه الإنسان من أجل البقاء، والاستمرار في الحياة، وأنّ هذه الآلية الدّفاعية هي إحدى الطاقات الغريزية الكامنة في الكائن الحيّ التي تستيقظ وتنشط في حالات دفاعية أو هجومية، يستوي فيها الإنسان والحيوان على حدّ

سواء»<sup>7</sup> لقد أغفل هذا التعريف الجوانب السلبية للعنف، وركّز على وظيفته الدفاعية من أجل البقاء (éros). وقد أورد فرويد عدّة أشكال للعدوانية والعنف، وسنبيّن ذلك في الجزء التطبيقي من الدراسة.

وقد ارتبط العنف بمحاولة إثبات الإنسان لذاتيته ووجوده وهويته، لذا وجب علينا تقديم مفهوم موجز عن الهوية، وتبيان علاقتها بالعنف كسلوك اجتماعي. فما المقصود بالهوية؟ وما علاقتها بالعنف؟

## 2\_ الهوية ومأزقية المصطلح:

مصطلح الهوية من بين عديد المصطلحات التي لم تحظ بمفهومٍ واحدٍ وشاملٍ؛ نظرا لعدم استقرارها في مجال معرفيٍّ واحدٍ، ووجوده في عدّة مجالات معرفية، كعلم النفس وعلم الاجتماع، والفلسفة... ما جعلها مفهوماً غامضاً «ومعقّد المداخل، تتفاعل داخله حقول معرفية عدّة (...). وقد شكّل مفهوم الهوية منذ سنين وحتى اليوم إشكالية مؤرقة غير قابلة للتجاوز في مختلف الفضاءات الثقافية والحضارية»<sup>8</sup>، ممّا صعّب من مهمّة ضبطها وتحديدها؛ إذ لا يوجد «تعريفٌ متفقٌ عليه لدى الفلاسفة والمفكرين وعلماء الاجتماع وغيرهم للهوية، بل توجد تعريفات مختلفة باختلاف المجالات المعرفية والإنسانية والاجتماعية، معناها يتغيّر من مجال معرفي إلى مجال معرفي آخر من علم النفس إلى المنطق إلى الاجتماع إلى السياسة إلى غير ذلك من التخصصات الواسعة أو الضيقة التي تتناول موضوع الهوية بالبحث والدراسة»<sup>9</sup>.

ولكن، على الرّغم من اتّساع المفهوم وتشعبه، فقد حاول الدّارسون تقديم بعض المفاهيم وضبطها، ولم تقتصر على مجال معرفي من دون آخر؛ ففي علم الاجتماع عرّفت على أنّها «جزء مكمل للحياة الاجتماعية، وهي تتشكّل فقط عبر التميّز بين هويّات مختلف الجماعات التي يمكن ربطها بأناس آخرين، والاطّلاع على مختلف الهويّات يعطي إشارة عن نوع الفرد الذي يتعامل معه ومن ثمّ كيفية الارتباط به»<sup>10</sup>، وبالتالي تتشكّل هوية الفرد الذاتية من خلال ارتباطه بالجماعة المنتمي إليها، فيشارك معهم في عدّة مقومات وعادات وتقاليد... ولهذا؛ عدّت الهوية «ظاهرة اجتماعية تحدّد ماهية المجتمع من حيث هو تركيبة بشرية مكوناتها كثيرة متداخلة متشابكة، تركيبة متطورة باستمرار، فيها الثّابت والمتحوّل، وهوية المجتمع وهوية الفرد جزء منه، تتحد بالعناصر الاجتماعية الثّابتة في المجتمع والتي لا يوجد المجتمع من دونها»<sup>11</sup>، وتتماز المجتمعات عن بعضها البعض بتفردها بالتّوابت والأصول.

أمّا في علم النفس فإنّ الهوية أخذت نصيب الأسد من الاهتمام؛ حيث «تستعمل الأبحاث الأنجلوسكسونية مفهوم الذات للتعبير عن الهوية»<sup>12</sup>، وعدّتها نظاماً من تصوّرات الذات ونظام مشاعر إزاء الذات؛ ومعنى ذلك أنّه لا يمكن اعتبارها كنتيجة سياق عقلائي محض، ولا مجموعة

إسنادات ذات دلالة تدرك بصفة موضوعية، فصورة الذات هي بناء ذاتي متجدد باستمرار، يتناوب بين المشاعر والانفعالات التي تختلف في اتجاهاتها وطبيعتها، وتمكّن الفرد من التعريف بنفسه، والتعبير عن ذاته لغيره.

ولا يمكن للهوية أن تنشأ بمعزل عن الهوية الاجتماعية، وتأثيرها عليها؛ إذ تعدّ الهوية أيضا شعورا عقليا ووجدانيا «يتحقّق بتحقيق الذات في الوجود الجماعي للأمة كلّها»<sup>13</sup>، وبالتالي التحقّق الفعلي يكون في العلاقة بالذوات الأخرى التي يمكن أن تكون في مواجهتها، انطلاقا من الخصائص والمميّزات المختلفة لكلّ ذات.

انطلاقا من المفاهيم السابقة يتّضح أنّ الهوية هويات مختلفة؛ لأنّها مرتبطة بالذات الفردية أو الجماعية، فكلّ فرد سماته وخصائصه التي تميّزه وتفرده عن الآخرين، والأمر ذاته بالنسبة للشعوب والبلدان؛ حيث تنماز عن غيرها بمجموعة من المقومات والخصائص، فهناك عناصر تشكّل ركائز وأسس تعتمدها الهوية كاللغة التي تعدّ مجالا للتفكير والتعبير، وأداة لتوحيد الجماعات والحفاظ على استمراريتها، والدين الذي يعدّ أكبر مقوم موحد للهوية نفسيا باعتباره الرابطة الروحية التي تذوب فيها جميع الفوارق، والتاريخ الذي تتجذّر فيه هوية الجماعة، ويحمي الأمة من الضياع والتلاشي، هذا بالإضافة إلى الثقافة والأزياء، كلّها مقومات ترتكز عليها هوية المجتمعات والأمم.

## 2\_1\_ تطوّر مفهوم الهوية:

خضع تطوّر مفهوم الهوية عبر التاريخ لتغيّر الآراء والمفاهيم، والتطوّر والنّضج الفكري والعقلي للإنسان، فقد ظهر أول مرة في المنطق الأرسطي وتمّ توظيفه في عديد السياقات العلمية والمنطقية والرياضية بصفة خاصّة، وفي السياقات الفلسفية بصفة عامّة، واقتضى ذلك أن تكون الهوية بمرتبة بثبات الشّيء فمثلا نقول: «أ هو أ، أ = أ، هو هو الشّيء نفسه وقد تدلّ جميع هذه التّعبيرات أنّ للشّيء ذاتية خاصّة يحتفظ بها دون تغيير، فالشّيء دائما هو هو (...)<sup>14</sup>»، وهذا التّصوّر المنطقي أغفل خصوصيات الفرد التي قد تتغيّر بتغيّر الأوضاع والحالات الاجتماعية، والمراحل العمرية، ولهذا نجد الفلاسفة أمثال جون لوك الذي ركّز على عنصرين مهمّين في تحديد المفهوم: أولا الوعي المصاحب للأفعال، وثانيا الذاكرة اللّصيقة بالوعي، وأكّد أنّ هويّة الشّخص «هي قدرته على الشّعور والإحساس بالعلم الخارجي، فليس هناك هوية ثابتة لدى الشّخص ومعطاة بشكل قبلي، بل الهوية هي ثمرة لانطباعات وأحاسيس وتجارب الذات (...). وكلّما ظلّ هذا الشّخص قادرا على ذكر هذه التجارب والأحاسيس كلّما حافظ على هويّته وثباته ووحدته في الزّمان والمكان»<sup>15</sup>، أما الفيلسوف شوبنهاور فقد خالف سابقه، حين ربط الهوية بما هو ثابت ومستقرّ، ونفى ارتباطها بجسم الشّخص، ورأى أنّ «هوية الشّخص لا يمكن أن يكون هو الجسم أو الجسد لأنّه عرض متغيّر، كما ينبغي أن

تكون الذاكرة أو الشعور لأنهما قدرات معرّضة للتلف، كما ينبغي أن تكون القدرة على إنتاج المعرفة هي ما يحدد هوية الشخص (...). مستمدة من الإرادة»<sup>16</sup>، والإرادة هنا ليست الفعل الواعي المستمد من العقل وإنما هي إرادة الحياة التي تعبّر عن نفسها. في حين ربطها ديكارت بالقدرة على استخدام العقل.

ومع التطور الفكري في عصر الحداثة، فإنّ مفهوم الهوية طرأ عليه نوع من التغيّر، وتميّز بخاصيتين هما أنّ «موضوع الفرد كان ينظر إلى كونه غير قابل للقسمة، فكلّ فرد له هوية خاصة بذاته، وهذه الهوية موحدة ولا يمكن تجزئتها إلى وحدات أصغر وأن هوية كل فرد كانت متميّزة (unique)»<sup>17</sup>. ويكون أساس الهوية هو الفرد بذاته ووجوده الأنطولوجي، ويُنظر إليه كلاً متكاملًا؛ جسماً وعقلاً وإرادة وذاكرة أحاسيس.

### 3\_ العنف والهوية في الرواية الجزائرية المعاصرة:

استطاعت الرواية الجزائرية المعاصرة أن تخوض في المواضيع الرّاهنة ذات البعد الإنساني والوطني والاجتماعي؛ وعبرت عن هموم الإنسان الجزائري في ظلّ المتغيّرات الإيديولوجية والسياسية والاقتصادية، والأزمات الثقافية التي يتخبّط فيها، ومن أكثر القضايا استقطاباً للاهتمام والكتابة الأدبية قضية الهوية، بوصفها الأكثر تكريساً لحالات العنف والاضطهاد على حدّ زعم الفيلسوف الهندي أمارتيا صن حين قال بأنّ الهوية أيضا يمكن أن تقتل وبلا رحمة<sup>18</sup>؛ نتيجة الشعور القوي والمطلق بالانتماء لجماعة ما والتعصّب لذلك على حساب الجماعات الأخرى.

3\_1\_ الهوية الثقافية ونبذ الذات: تعدّ الهوية الثقافيّة من أكثر القضايا بروزاً في الخطابات الروائية الجزائرية؛ بسبب إمكانية تأثيرها (الهوية الثقافيّة) على سلوكيات الأفراد وتفكيرهم، وهي متأثرة بدورها بأشياء أخرى كالتطبيقية والنوع والمهنة والسياسات... وقد أرجع فرويد أسباب العنف والتدمير والحروب إلى الثقافة؛ باعتبارها المقوية والمتحكّمة في العقل الذي بدوره يتحكّم في الحياة الغريزية وينظّمها، وأنّ كلّ ما يدعم الثقافة يقف في الوقت ذاته ضدّ الحرب<sup>19</sup>، وبالتالي يحدّ من العنف وانتشاره.

ويكمن دور الثقافة في تكريس هويّة ثقافيّة من خلال عمليّة تمثيل عاطفي واجتماعي، مع عمليّة اندماج تاريخيّة ونفسيّة واقتصاديّة تستغرق زمناً طويلاً، ممّا يؤكّد أهميّة التاريخ في خلق الهويّة الثقافيّة بصفته الرّحم الذي تنمو وتترعرع فيه، لتتشكّل في نهاية المطاف هويّة ثقافيّة معيّنة نتيجة انتمائها لأمة معيّنة، فالتراكم التاريخي ضروري لصنع الهويّة الثقافيّة، لأنّها في النهاية هي المستوى النّاضج الذي بلغته المجموعات البشريّة، نتيجة تفاعل قرون طويلة بين أفرادها وبين الظروف الطّبيعية التاريخيّة

التي مرّت بها، والتي نسجت فيها بينها روابط مادّيّة وروحّيّة مشتركة أهمّها وأعلاها رابطة الدّين واللّغة. وهذا ما عبّر عنه الروائي الجزائري بشير مفتي في روايته **اختلاط المواسم** أو **وليمة القتل الكبرى** حين أشار إلى قضية الاتّباعية والانبهار بالآخر وبتقافته وتقدّمه، ممّا يخلق إنسانا تابعا لا متبوعا، متأثرا لا مؤثرا، ممارسا لسلوكيات ليس لها علاقة بالتّقافة القومية والهوية الوطنية، ومثالها بعض من طبقة المثقّفين أو من يرون أنفسهم "النّخبة" من أمثلة أستاذ الفلسفة رشيد الذي يتباهى بعلاقاته الغرامية المتعدّدة مع الأوروبيات، واصفا بنات بلده بالمتخلّفات اللاتي لا يفقهن شيئا في العلم أو العلاقات.

لقد ارتمتى هذا المثقف في أحضان ثقافة الآخر من دون رويّة ووعي، وافتنن بمنجزاته وحضارته، ومدى ممارسته للحرية والفكر، فقد كان متفتّحا وعصرانيا «ينتقد الموروث من دون شفقة، يعتبره أصل التخلّف الثّقافي والحضاري الذي نعيشه، يؤمن بالحدّثة والعصرنة والعقلانية والقطيعة وكل ما يمكن في هذا القاموس العلماني»<sup>20</sup>.

### 3\_2\_ أزمة الهوية وممارسة العنف في رواية اختلاط المواسم:

من الأسئلة التي تواجه قارئ رواية **اختلاط المواسم** أو **وليمة القتل الكبرى** لبشير مفتي سؤال الهوية الذي يؤطّر الرواية ويحيط بشخصياتها، ويظهر جليّا من خلال العنوان **اختلاط المواسم** أو **وليمة القتل الكبرى** الذي يحيل على الفوضى والنّية، واختلاط الأمور بعضها ببعض، وتيه الأبطال في عالم ضبابي مليء بالخيانة والغدر والموت، ومن هنا نطرح الأسئلة الآتية: ما هوية بطل الرواية، التي لم يُذكر فيها اسمه إلا مرّة واحدة في المتن؟ هل تحيل هويته إلى هوية فردية؟ أو إلى هويّات مختلفة؟ أو أنّ هذه الهوية تتساوى مع اللاهوية؟

3\_2\_1 **الهوية الفردية وتحقيق اللذة**: اهتمّ علم النّفس كثيرا بالبحث عن الهوية الفردية، واعتبروها معادلا للأنّاء، التي تعني «مرحلة الأنا مرحلة النّفي (...) التي تظهر في السنة الثالثة من عمر الطفل تقريبا، بحيث يصبح الطّفّل قادرا على الإشارة إلى ذاته بعبارة "أنا" مبرزا وعيه الشّخصي بذاته إزاء إرادة الغير المضادة لإرادته وإزاء اللّأنّاء أو العالم الخارجي»<sup>21</sup>؛ ليتعرّف الطّفّل على ذاته من خلال وعيه بوجوده.

تبدأ ملامح تشكّل هوية البطل في الظهور منذ الصّفحات الأولى للرواية، حين بدأ يسرد للقارئ قصّته الغريبة والمختلفة؛ فهو شخص لا يشبه الآخرين في سلوكهم وتصرفاتهم، واعتقاداتهم، يقول: «رغم أنّي منذ صغري كنت أشكّ في وجود شيء في السّماء. أعذروني؛ لأنّي أختلف عنكم! لأنّي لا أشبهكم! (...)»<sup>22</sup>. تعي الذات حقيقة وجودها وتميّزها عن الآخرين، انطلاقا من الأحاسيس والأفكار

التي تراودها، وحقيقة أن اختلافه هذا يشكّل قوّة خفيّة وسعادة لا يشعر بها إلا هو؛ ذلك أنه منذ الصغر اكتشف أنه ليس كبقية تربيته من الأطفال، فقد كان يحبّ العزلة في غرفته الواسعة، ولا يتكلم كثيرا، مزهوا بنفسه ومغرورا، يفضّل الاعتماد على النفس، وربما أول مرة اكتشف فيها ذاته وحقيقته حين قام بأول جريمة قتل، وكانت القطة الضعيفة ضحيته الأولى، فقد كانت قطة والدته المدللة، لكنه كان يتذمّر من دسّ لسانها في الطعام، وكان منظرها يزعجه، وكثيرا ما يقوم بركلها حتى تطير في السماء، وهذا ما يحدث في كلّ مرة إلى أن لحقها ذات مرة بعد أن استقرّته، يقول: «وكانت فقط قوّة خفية بداخلي تقول لي خذها إلى مكان خفي، وأخفق رقبته بيديك حتى تلفظ أنفاسها، وهذا ما قمت به بالفعل، تحت تأثير صوت داخلي ملحّ، جعلني أقتل لأول مرة، تلك التجربة التي لن أنساها طوال حياتي، لقد أحسست بالقوّة قبل التنفيذ وباللذة الغريبة بعد التنفيذ! كانت تجربة نادرة ومؤثرة ومحددة لطريقي كي أصبح قاتلا فيما بعد!»<sup>23</sup> وكان العنف ضدّ الحيوان البداية لولوج عالم الجريمة من بابه الواسع.

إذن، القتل هو هويّة البطل، وذاتيته، وتحقّقه الفعلي، لأنه يحقّق له السعادة المطلقة واللذة التي لا تضاهيها لذّة أخرى. ومن أجل الحصول على هذه الهوية وتبقى صفة لازمة له، استغلّ بنيته الجسدية القوية، وتفوقه في الدراسة، إضافة إلى الظروف السياسية والاجتماعية التي كانت تحت وطأة الحرب الأهلية في العشرينيات السوداء، فالتحق بسلك الأمن (الشرطة) باحثا عن وجوده وهويته، ولكن ظهرت عقبات في الأفق وتشكّلت له أزمة في الهوية.

### 3\_2\_2\_ العنف وأزمة الهوية:

عندما لا تجد الذات وجودها الحقيقي الذي ترغب فيه، تتشكّل لديها أزمة في الهوية، وتبدأ في البحث عنها، وكما قلنا سابقا أنّ الهوية مرتبطة بالأنا، والتي بدورها مرتبطة بالإرادة في الوجود؛ حيث يرى المفكّر الفرنسي تاب (Tab) أنّ الهوية هي «جملة معايير تمكن من تعريف فريد ما، وهي شعور داخلي ويتعدّى هذا الشعور بالهوية إلى الشعور بالوحدة والانسجام والانتماء وبالقيمة والاستقلالية والثقة، إنّ مجموعة هذه المميزات منظمة حول الإرادة في التواجد»<sup>24</sup>؛ وإثبات الوجود أمام الذات قبل الآخرين. وكانت للبطل القدرة والإرادة الكاملة في اكتشاف ذاته والوصول إلى الخلاص.

لم ترتبط أزمة هوية البطل بفترة المراهقة، بل تمتد إلى مرحلة الطفولة؛ حين كان مختلفا عن الأولاد الآخرين، وعلى الرغم من أنه عاش مرحلة طفولته بطريقة عادية، ولم يعرف فيها معنى الحرمان من أي شيء يريده، فقد كان طفلا سيّئا في داخله، فبعد حادثة مقتل القطة، واندھاش والديه من فعلته الشنيعة، فإنّه كان مقتنعا بفكرة أنّ «الحيوانات خلقت لتفترس بعضها البعض؛ فهي إما قاتل أو



مقتول، مفترس أو ضحية»<sup>25</sup>، ولكن فكرته لم تقنع والديه، لم يؤثّر كلامهما عليه، بل لم يغيّر من إحساسه باللذة والراحة الكاملة مما قام به، واعتبره داخلا في صميم سعادته الروحية.

وحسب العلماء فإنّ مجموعة العوامل البيولوجية والاجتماعية تجعل هوية الفرد إمّا في حالة إنجاز، أو حالة تعليق أو انغلاق أو تشتت<sup>26</sup>، وقد تشكّلت أزمة البطل من حالة التّأجيل لا الانجاز؛ إذ يشهد (البطل) نشاطا بشكل كبير في البحث عن البدائل للوصول إلى خيارات الهوية، وتظهر جليا حين إدراكه لحقيقة أمره بأنّه شرّير، ولا يمكنه الإحساس بالسّعادة النّفسيّة إلّا بالقتل والتمتّع بذلك. وبعد انخراطه في السّلك الأمنيّ شرطيا، لم يذوق طعم النّجاح والتميّز إلّا بعد المداهمة التي قامت بها الشّربة للقبض على الإرهابي الخطير وجماعته (الشّوكة)، وإلقاء القبض عليهم، ليكون في دقائق البطل الوحيد، يقول واصفا ما حدث: «قدفتهم بوابل من رصاص رشاشتي، حتى نفذت ذخيرتي، فأخرجت المسدس وتقدّمت أكثر ثم دفعت الباب بقوة ودخلت، وجدت الثلاثة مطروحين أرضا وواحد فقط ينزف دما من ركبته، ويستغيث فكّدت أفرغ فيه ما في أحشاء مسدّسي لولا وصول الضّابط»<sup>27</sup>، لكنّه لم يفرح ويحقّق سعادته وهويّته المرجوة، يقول موضّحا سبب أزمته «رغم أنّي قتلت ثلاثة أشخاص واحد منهم كان رئيس عصابة المسلّحين المتديّنين ومبحوثا عنه منذ سنة تقريبا؛ إلّا أنّي لم أشعر حينها بأيّ سعادة حقيقية، كان القتل وظيفيا في إطار القيام بمهمة عمل، ولغاية غير التي تثير فيّ تلك الحالة الغامضة، وغير المسماة من السعادة، لكن المؤكّد أنّي أخيرا لبست الثوب الذي يليق بي»<sup>28</sup>. منذ تلك الحادثة أصبح البطل بطلا حقيقيا، تعرّف عليه كبار الضباط في الجيش، وألحق بفرقة خاصة تسمى فرقة الموت؛ وهي «فرقة المهمات الصّعبة والقذرة والمستحيلة، الفرقة التي تقدّم دون خوف في المعارك الحاسمة، وتجهز على الخصم في وقت قياسي، الفرقة التي مهمتها أن ترعب العدو وتحدث فيه فرعا لا ينسأه»<sup>29</sup>.

بدأ البطل يعيش في مكانه المناسب، ويحقّق هويّته النّفسيّة من خلال القتل والتّقن في تعذيب الخصم، من دون ترك أيّ دليل يدينه، وكانت بداية مسيرته كفاتل محترف في منتصف التسعينيات، خاصة بعد لقائه بالقائد (ع)، فقد كان يوكل له المهمات السرية في قتل بعض الأشخاص أمثال: تجار المخدرات، والإرهابيين، ولصوص الطرقات، ومدمني الكحول...

لكنّ سعادته بالقتل لم تدم طويلا، فبعد أن وضعت الحرب الأهلية أوزارها، واستتبّ الأمن، انتهت مهمّته وأحيل على التقاعد فجأة بطلب من القائد (ع)، ورُفض طلبه في العودة إلى العمل في مركز أمني عادي، ليعود إليه الشّعور بعدم الانتماء واللاهوية، فقد جعله التقاعد مشلولا لا يقوى على الحركة، ولم تعد لحياته معنى، وفقد توازنه الداخلي، فقرّر العودة للجامعة لدراسة علم النّفس بدل الحقوق، ولكنّه تراجع في النّهاية، وبدت حياته ذابلة روتينية، قضاها في الرياضة وقراءة الكتب

ومشاهدة التلّغاز... لكن حدث ما كان يرجوه، وعادت له الحياة من جديد بممارسة القتل حين التقى مرة ثانية بالضابط (ع)، يقول واصفا حالته الشعورية: «هكذا انطلقت حياتي من جديد (...). فما دام أعطاني فرصتي مرة أخرى لأمارس متعتي المفضلة، فهذا سيعيد لي حيويّتي من جديد، وستنشرح نفسي، وتبتهج كل خلايا روحي، وأعضاء جسمي، وأنا أستعيد في ذاكرتي شريط ساعات المتعة قبل وبعد التنفيذ»<sup>30</sup>.

بقي البطل على حالته تلك يتلقّى المكالمات من الضابط (ع) ويقوم بمهمّته الإجرامية بشكل دقيق لأشخاص تختلف أعمارهم ومهنتهم وأسباب قتلهم، فلم يكن يعنيه كلّ ذلك، بقدر اهتمامه بطريقة القتل في حدّ ذاتها، وكان للصحافة الدور الكبير في تنامي روح الجريمة لديه؛ وأصبح من كبار قرائها بعد كلّ جريمة لمعرفة «وصف الجريمة، بشعة، مثيرة للتقرّز، مخيفة، عنيفة، قذرة... كانت تلك الأوصاف هي التي تخلق بداخلي المزيد من الإثارة، وهي التي من شأنها تشجيعي على المزيد من القتل»<sup>31</sup>.

بقيت حياة البطل وبطولاته الإجرامية بين تحقيق للهوية الذاتية والنفسية وبين حدوث أزماتها جزاء العراقيل التي كانت تواجهها، خاصة مع مجيء المحقق هارون، وهو خريج مدرسة أمريكية للتحقيق الجنائي، ممّا اضطرّه إلى التوقّف مؤقتًا عن القتل والانتقال إلى مدينة تيزي وزو. هذه المدينة التي سوف تشهد تغييرًا نوعيًا ما في حياته حين التقى بالأستاذة الجامعية سميرة قطاش، والتي كانت بدورها تريد أن تحقّق هوية أخرى يمكن الاضطلاع عليها بالهوية العاطفية. فكيف تمثّلت في الرواية؟ وما مدى تأثيرها على الهوية الفردية للبطل القاتل؟

### 3\_3 الهوية العاطفية والتعنّت الذكوري:

خلّفت العشرية السوداء أثرًا بالغًا على جميع الأصعدة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والنفسية، فتركت الإنسان الجزائري محطّم الفؤاد، هسّ العزيمة، سلبى التفكير والإرادة، وانعكس ذلك على المثقّفين وطبقة الأساتذة الجامعيين؛ إذ كرهت سميرة نفاق المثقّفين وزيفهم العلمي والاجتماعي، وقرّرت الهروب بعيدا ربّما إلى حيث اللارجوع، فعندما التقى بالبطل القاتل أدرك بفطنته أنّها تبحث عن الموت، وأفصحت له عن ذلك حين أبدت فلسفتها السوداوية للحياة: «ما أريده الآن هو أن أنسى كل هذا، أن أموت، ربّما الموت هو الذي يحقّق وعده الحق، ينهي الصّراع ويقضي على الأوهام كلّها....»<sup>32</sup>.

فجرت سميرة رغبة القتل في نفس القاتل من جديد، ليغدو القتل هذه المرّة انتقامًا من الرجال الذين دمّروا حياة سميرة، وغيروا تفكيرها، يقول القاتل: «لقد فتحت سميرة قطاش شهيتي لأكون بجانبها،

وشهيتي لأقتل من أجلها، لقد قررت أن أنتهي من جميع الرجال الذين سببوا لها كل تلك الآلام. لن ينقذهم مني أحد.. كان ذلك قراري الأخير»<sup>33</sup> ، وتبدأ رحلة الانتقام والقتل واحدا تلو الآخر، كل ذلك من أجل امرأة آمنت بالحب ولكنها قوبلت بالتعنت الذكوري؛ ذلك أن المجتمع الجزائري يؤمن بالهيمنة الذكورية على حساب السعادة، فالمرأة عنده خلقت للإنجاب لا للفكر والتقدم، هي جسد وشهوة وليست أحاسيس ومشاعر.

بعد التحري عن حياة هؤلاء الرجال، تمكن القاتل من معرفة أماكن تواجدهم وخلصهم من الحياة إلى الأبد، إلا الأستاذ صادق سعيد فقد فقد عقله وأصبح في مستشفى الأمراض العقلية، وآخر جريمة قتل له كانت سميرة التي قتلها بالسّم بطلب منها. ولكن مهمته الإجرامية لم تنته بقتل هؤلاء إذ اتصل به (ع) من جديد ليخبره بالعودة إلى المجال نفسه في الأيام القادمة.

#### 4\_ العنصرية والعنف الذاتي (التفجير الانتحاري) في رواية الصدمة:

من أسباب العنف المجتمعي عدم احترام الآخر ورفض فكرة فوزه وهزيمة الذات أدى إلى ارتكاب العديد من الجرائم وإزهاق الأرواح، فقد صور الروائي ياسمينه خضرا في رواية الصدمة أثر العنف على البشر بحجة إتباع الهوية الطائفية والعرقية، من تخليفه لمئات الضحايا البشرية، وأشخاص معاقين للأبد وفاقدين لأعضائهم؛ مرد ذلك التنازع عن الأوطان والأراضي وهو حق مشروع لكل بلد بالحفاظ على كل شبر من أراضيها، ولكن للحفاظ عليها يجب الدفاع عنها بالنفس والتفيس ودفع الثمن باهظا، وفي ذلك تأكيد أن تكريس العنف المتصل بنزاعات الهوية يتكرر حول العالم بإصرار متزايد<sup>34</sup>، وقد تحدث الروائي ياسمينه خضرا في رواية الصدمة عن الهوية وما تؤديه من حالات عنف قاتلة، فقد وصف حالة الفوضى جزاء الانفجار الانتحاري بتل أبيب من قبل الانتحارية الفلسطينية سهام، وكيف أصبح المستشفى الذي يعمل فيه الطبيب الفلسطيني أمين الجعفري زوج الانتحارية، ذو الأصل العربي والجنسية الإسرائيلية\_ ساحة للمعركة «تكوم فيه ما لا يقل عن مئة جريح، أغلبهم مسجى على الأرض. كل العربات محملة بأجساد مخلعة الأوصال، تخرقها الشظايا اختراقا مروعا، وبعضها محترق في مواضع عديدة (...).»<sup>35</sup>.

من القضايا اللافتة للانتباه في الرواية التفجير الانتحاري الذي يقبل عليه المنحرف بكل فخر واعتزاز، وقد أدى هذا السلوك العدواني اتجاه الذات أولا ثم اتجاه الآخرين إلى الحيرة، والتساؤل: لماذا يقبلون على الانتحار التفجيري وهم في حالة انتشاء وفرح؟ وقد وُصف كل من يقوم بذلك بالإرهابي، والإرهابي يجسد أعلى درجات العنف وأخطرها، «فهو سلوك غير منضبط يخرج على جميع القيم والمعايير الإنسانية ووسائل الضبط العرفية والوضعية، وهو عنف مسلح، وغالبا ما يكون على شكل عنف سياسي، ويستخدم وسائل وأساليب وأدوات عنف مرعبة وقاسية، ويهاجم غالبا أهدافا مدنية

بريئة، إنه عنف قصدي كالقتل والاختيال والتدمير وإبادة الخصم»<sup>36</sup> ؛ ولهذا لم يصدّق بطل الرواية أنّ زوجته الهادئة المسالمة أقدمت على تعجير نفسها في مقهى ارتاده الأطفال العزّل الأبرياء، وأصبحت في نظر القانون والنّاس إرهابية قاتلة. لتأتيه الإجابة من الشخص الذي قام بتجنيدها بعد أن رمى أمين في غرفة مظلمة مدة ستة أيام، تعرّض فيها لكلّ أنواع الذلّ والإهانة، وعرف قيمة الحرية والاستقلال، يقول له: «أردت أن تفهم لماذا نحارب يا دكتور جعفري، لماذا يرتمي الأطفال على الدبابات كأنهم يرتمون على علب الملبس، لماذا مقابرنا متخمة، ولماذا أريد الموت وسلاحي بيدي... لماذا ذهبت زوجتك لتفجّر نفسها في مطعم، لا كارثة أكبر من المهانة، إنها مأساة غير قابلة للقياس، تحرمك من رغبة العيش»<sup>37</sup>

إنّ التنازع والصّراعات من أجل إثبات الذات وتمجيد الأوطان أدّى إلى تشكّل جماعات بشرية فكّرت في أخذ حقّها أو تنفيسا لرغباتها أو إتباعا لهويتها إلى ممارسة العنف، وانتشار العنصرية والطائفية، فعندما علم أهل الحي الذي يقطنه الدكتور الجعفري بالمتسبّب في التّفجير الانتحاري، علّقوا الأوراق على الجدران كتبوا فيها كلّ عبارات السبّ والشتم الدّالة على التمييز العنصري، وقامت مجموعة بضربة ونعته «يارهابي قدر حثالة عربي خائن (...) بصق عليّ رجلان ملتحيان قد ضفر كل منهما سالفه (...) تجندلني رفسة في بطني، تنهضني رفسة أخرى، ينزف أنفي ثمّ شفّتاي، لا تكفي ذراعاي لحمايتي ينهال عليّ وابل من الكلمات وتتداعى الأرض تحت قدمي...»<sup>38</sup> فهو في نظرهم حثالة وخائن لا يستحقّ العيش بينهم.

في حين أنّ الفلسطينيين الذين شجّعوا سهام على الانفجار الانتحاري لا يرون الأمر كذلك، إنّما هو عدوان سلبي بهدف الدّفاع عن الذات والوطن والهوية، فعندما تحبط الأحلام يصبح الموت هو الخلاص الوحيد، فقد أفهم قائد الكتائب الفلسطينية الجعفري بأنّ الحقد والإهانة والعذاب يولدان الرغبة في الحياة الكريمة أو الموت؛ فكل المأسى ممكنة حين تنتهك الكبرياء، خاصة إذا لاحظ المرء أنه لا يمتلك وسائل كرامته وأنه عاجز، والحقد هو أفضل مدرسة تنتج العنف.

##### 5\_ الحروب الأهلية وأثرها على المجتمعات في رواية حطب سرايفو:

يُطلق على رواية حطب سرايفو رواية المأساة والحروب التي صنعها الإنسان، إنّها رواية النّاجين من الحروب والصّراعات العرقية والدينية في يوغوسلافيا سابقا، وسنوات الجمر التي عانى منها الجزائريون في نهاية القرن العشرين، إبّان المدّ الديني المتطرّف، وتدور الرواية حول الهويات المتشظية الباحثة عن ذاتها، جرّاء الوضع الأمني المزري الباعث على اللااستقرار، وانتشار الموت والقتل والرعب، فقد كثر التهديد من قِبَل نواظير الأرواح كما يسميهم الروائي، للمتقّفين المتحرّرين وللنساء غير المتحمّجات، فقد سرد الراوي حادثة المجزرة التي حدثت في منطقة سيدي لبقع في اليوم

السادس من شهر رمضان؛ إذ هجم مسلّحون «محملين برشاشات كلاشينكوف وماط 49 وخناجر (...) ذبحوا البالغين كما يذبح الدجاج، وقسموا جثث الأطفال نصفين طولياً»<sup>39</sup>، إنّها حقًا مجزرة في حقّ المدنيين العزل ارتكبتها مجموعة مسلّحة باسم الدين والطائفية، جرّاء الانسياق وراء شعارات زائفة أو هويات قاتلة.

من الأسباب المؤدّية لانتشار العنف أيضا وسائل الإعلام؛ إذ لها الدور الكبير في نشر ثقافة العنف بين جمهور الرأي العام، ممّا يكون له أبلغ الأثر في ردود فعل سلبية وغير إيجابية؛ إذ يتعوّد الأشخاص على سماع أو قراءة أخبار عن جرائم قتل أو عنف بمختلف أشكاله فيألف ذلك ويصبح أمرا عاديا لكثرتة وديمومته، «ومن يقرأ عناوين الصّحف، يجد نفسه أنه قد أصبح معتادا على قراءة أبناء عن ارتكاب جرائم قتل، لم يكن المرء يتصور أن يسمع عنها، أو أن يقرأ بها، أو يتخيّل أنّ شخصا ما يقبل على ارتكابها»<sup>40</sup> وقد عبّر عن ذلك الروائي سعيد خطيبي في روايته حطب سراييفو على لسان بطلها الصحفي سليم عندما سمع الراديو بهدف كسر الروتين لأنّ الأخبار المعلن عنها يعرفها سلفا وقد كتب العديد منها؛ إذ لا تعدو أن تكون أخبار كئيبة وسوداوية: «وشرع المذيع في تلاوة أخبار الدّم، وفي عدّ ضحايا حرب لم نتفق على اسمها، بلكنة جافة.. سيارة مفخخة انفجرت هنا وعدد من المواطنين قُتلوا غدرا في ليلة واحدة هناك»<sup>41</sup>، وأنّ الخوف والفرح انتشرا في أزقة المدينة وشوارعها (بني سليمان).

سبب آخر لانتشار الفوضى والعنف ومحاولة الهروب من الواقع المزري بحثا عن البديل هو الوضع الاجتماعي الأسري الصّعب الذي تعيشه المجتمعات الواقعة تحت وطأة الحروب الأهلية؛ فسلم يبحث عن هويته التي أخفتها العادات والتقاليد البالية ونُسب إلى عمّه بدل والده الحقيقي، لإخفاء الخطايا المرتكبة في حقّ النّساء، أمّا إيفانا السلوفينية فقد هربت من بيتها الكئيب الشبيه بالمقبرة الجماعية؛ فقد مات والدها في الحرب بعد اتهامه بخيانة الوطن، وهاجر أخوها فرارا من ويلات الحرب، في حين لزمّت أمها الصّمت الدائم إثر الخيبات والنكسات الملمة بها، وبكاء وضحك أختها الهستيريين حدّ الجنون بعد أن اغتصبها ثمانية رجال دفعة واحدة، ما أدّى إلى فقدان عقلها.<sup>42</sup>

#### خاتمة:

ما نستخلصه في نهاية الدّراسة، أنّ أسباب العنف والتدمير متعدّدة ولكنّ النتيجة واحدة، فقد غاصت هذه الروايات في بواطن الشّخصيات لاستجلاء آرائهم ونظرتهم إلى الوجود والذّات والمجتمع، وكيف تنعكس الضغوطات السياسية والاجتماعية على الفرد، لتجعل منها إنسانا سلبيا، تقتله شكوكه ومخاوفه.

\_ كان القتل والعنف والسلوك العدواني الملاذ الوحيد لتحقيق الهوية والاستقرار النفسي للقاتل؛ ربّما يرجع ذلك إلى تفرّد الشّخصية بهذه الصّفات السلوكية التي لا يشاركها فيها أحد، ولكنّ فكرة الموت والانتقام كانت تخيّم على باقي الشّخصيات، كلّ ذلك مرده إلى العنف الاجتماعي الذي مرّت به الجزائر جرّاء العشرية الحمراء، التي أحدثت شرخا كبيرا على الصّعيد الاجتماعي والسلطوي، وما شخصية (ع) الغامضة في رواية اختلاط المواسم إلّا تواجد للسلطة في جانبها الخفي والمظلم، وممارسة القتل والتصفية الجسدية تحت لواء الوطن والقانون.

\_ تحدث أزمة الهوية من السلوكات الاجتماعية والسياسية المنافية للروح الإنسانية، ولكن حسب الرواية فإنّ الإنسان إما مفترس أو مفترس ولا يوجد خيار ثالث، فالبقاء للأقوى والأكثر قوّة ونفاذا. ممّا يُحدث فجوات عميقة في النّفس البشرية.

\_ كشفت الروايات واقع المجتمع الجزائري على جميع الأصعدة أثناء وبعد العشرية الحمراء، وبيّنت الصّراع النّفسي للطّبقة المتّفة بين التمسك بالأصالة أو الانفتاح على الدعوات التحررية الخارجية، ممّا أدّى بها في نهاية المطاف إلى التحرّش السياسي باسم القانون أو المكوث في مَشقى للأمراض العقلية.

\_ ارتبطت الهوية في الروايات بالجانب العدواني للإنسان، وليس بالجانب الدّيني أو الوطني؛ إذ ارتبط الدين بالإرهاب أو التمسك بالعادات والتقاليد، والانفلات من سلطة الذات أدّى إلى تهاوي الهوية والذات في الظلمات والخطيئة والجريمة.

\_ عكست الروايات واقع الوحوش المستقرّة في البشر، المرتكبة للخطايا، التي عانت فسادا ولصوصية وقتلا واغتصابا، وفضحت الأحشاء المرعبة للجزائر وفلسطين وسلوفينيا من عنف وقتل وتهجير وانحراف أخلاقي، وعزّت أخطاء المجتمع الذكوري والتستر على المحرّمات، وخيانة الأوطان إمّا بالتخاذل أو الحياد، وقد تشبّعت الروايات بالألم والعنف والموت والفجائع للشخصيات التي هي في الحقيقة ليست شخصيات ورقية فقط وإنّما لها انعكاسات على الواقع أو مستوحاة منه، ولعلنا في الخاتمة نقول أنّ ما عولج في الروايات مدار البحث ليس خيالا وأدبا صرفا وإنما هو معادل موضوعي وإسقاط للواقع الجزائري والفلسطيني والسلوفيني، وربما لمختلف بقاع العالم التي تتشارك في أسباب العنف وآثاره الخطيرة على الأوطان والمهددة للهويات والقاتلة لها وللحريات والاستقرار الأمني والمجتمعي.

<sup>1</sup> ابن منظور : لسان العرب، دار صادر، المجلّد الرابع، الجزء 35، مادة عنف، بيروت، لبنان، ط1، 1990، ص3152.

<sup>2</sup> مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4، 2004، ص631.

<sup>3</sup> \_Petit la rousse illustré , librairie la rousse , Paris, 1980, p1067.

- <sup>4</sup> \_ فارس عائشة: العنف الأسري وعلاقته بجنوح الأحداث، مخطوط مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة آكلي محند أولحاج، البويرة، الجزائر، 2014/2015، ص18.
- <sup>5</sup> \_ إريك فروم : تشريح التدمير البشرية، تر: محمود منقذ الهاشمي، الجزء 2، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 2006، ص87.
- <sup>6</sup> \_ إبراهيم الحيدري: سوسولوجيا العنف والإرهاب، دار السّاقى، بيروت، لبنان، ط1، 2015، ص75.
- <sup>7</sup> \_ م ن، ص17.
- <sup>8</sup> \_ محمد سعدي: الهوية من الوحدة إلى التعدّد، مجلة آفاق المستقبل، العدد 7، سبتمبر/ أكتوبر 2010، المغرب، ص81.
- <sup>9</sup> \_ مصطفى بن تمسك وآخرون: السّؤال عن الهوية في التأسيس والنّقد والمستقبل، تونس، ط1، 2016، ص163.
- <sup>10</sup> \_ هارلمس وهولبورن: سوسولوجيا الثقافة والهوية، تر: حاتم حميد محسن، دار كيوان للطباعة والنّشر والتّوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2001، ص94، 95.
- <sup>11</sup> \_ مصطفى بن تمسك وآخرون: السّؤال عن الهوية في التأسيس والنّقد والمستقبل، مرجع سابق، ص164.
- <sup>12</sup> \_ فتيحة كركوش: إشكالية بناء الهوية النفسية والاجتماعية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 16، سبتمبر 2014، البلدية، الجزائر، ص270.
- <sup>13</sup> \_ محمد عبد الرّؤوف عطية: التّعليم وأزمة الهوية التّقافية، مؤسسة طبية للطباعة والنّشر، القاهرة، مصر، ط1، 2009، ص24.
- <sup>14</sup> \_ محمد نهران: مدخل إلى المنطق الصّوري، دار التّقافة للنّشر والتّوزيع، القاهرة، (د ط)، 1994، ص44.
- <sup>15</sup> \_ مصطفى لزاheid: الشّخص والهوية الشخصية (رينيه ديكرت، جون لوك، آرثر شوبنهاور)، الأربعاء 26 أكتوبر 2016، الموقع الإلكتروني: <https://3alamphilo.blogspot.com/2017/10/chakhswalhoweya.html>
- <sup>16</sup> \_ م ن.
- <sup>17</sup> \_ هارلمس وهولبورن: سوسولوجيا الثقافة والهوية، مرجع سابق، ص95.
- <sup>18</sup> \_ أمارتيا صن : الهوية والعنف وهم المصير الحتمي، تر: سحر توفيق، عالم المعرفة، الكويت، يونيو 2008، ص18.
- <sup>19</sup> \_ إبراهيم الحيدري: سوسولوجيا العنف والإرهاب، مرجع سابق، ص73.
- <sup>20</sup> \_ بشير مفتي : اختلاط المواسم أووليمة القتل الكبرى، منشورات ضفاف، لبنان، ط1، 2019، ص121.
- <sup>21</sup> \_ جلال الدين سعيد: معجم المصطلحات والشّواهد الفلسفية، دار الجنوب، تونس، (دط)، 2004، ص58.
- <sup>22</sup> \_ بشير مفتي: اختلاط المواسم أو وليمة القتل الكبرى، ص12.
- <sup>23</sup> \_ م ن: ص19.
- <sup>24</sup> \_ فتيحة كركوش: إشكالية بناء الهوية النفسية والاجتماعية، مرجع سابق، ص271.
- <sup>25</sup> \_ الرواية: ص20.
- <sup>26</sup> \_ فريال حمود: مستويات تشكّل الهوية الاجتماعية وعلاقتها بالمجالات الأساسية المكوّنة لها لدى عينة من طلبة الصّف الثّاني من الجنسين، دراسة ميدانية في المدارس الثّانوية العامّة في مدينة دمشق، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، ملحق 2001، ص556.
- <sup>27</sup> \_ بشير مفتي: اختلاط المواسم أو وليمة القتل الكبرى: ص31.
- <sup>28</sup> \_ م ن: ص31، 32.
- <sup>29</sup> \_ م ن: ص33.
- <sup>30</sup> \_ م ن: ص63.
- <sup>31</sup> \_ م ن: ص69.

32 \_ م ن : ص 96.

33 \_ م ن : ص 97.

34 \_ أمارتيا صن : الهوية والعنف وهم المصير الحتمي، مرجع سابق، ص 19.

35 \_ ياسمينه خضرا : الصدمة، تر : نهلة بيضون، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2007، ص 22.

36 \_ إبراهيم الحيدري : سوسولوجيا العنف والإرهاب، مرجع سابق، ص 215.

37 \_ ياسمينه خضرا : الصدمة، ص 252.

38 \_ م ن، ص 72.

39 \_ سعيد خطيبي: حطب سرايفو، منشورات ضفاف، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط2، 2019، ص 13.

40 \_ صفوان محمد المبيضين: العنف المجتمعي الأسباب ..الحلول، ص 9.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) printed on 2/17/2018 4:33 PM via NAJIRAN

UNIVERSITY .AN: 910341

41 \_ سعيد خطيبي: حطب سرايفو، مرجع سابق، ص 12.

42 \_ م ن، ص 22.

## قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1. بشير مقتي : اختلاط المواسم أو وليمة القتل الكبرى، منشورات ضفاف، لبنان، ط1، 2019.
2. سعيد خطيبي: حطب سرايفو، منشورات ضفاف، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط2، 2019.
3. ياسمينه خضرا: الصدمة، تر: نهلة بيضون، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2007.

المراجع بالعربية:

- 4 إبراهيم الحيدري: سوسولوجيا العنف والإرهاب، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط1، 2015.
- 5 صفوان محمد المبيضين: العنف المجتمعي الأسباب ..الحلول.

EBSCO Publishing : eBook Collection (EBSCOhost) printed on 2/17/2018 4:33 PM via NAJIRAN

UNIVERSITY .AN: 910341

- 6 مصطفى بن تمسك وآخرون: السؤال عن الهوية في التأسيس والتقد والمستقبل، تونس، ط1، 2016.
- 7 محمد عبد الرؤوف عطية: التعليم وأزمة الهوية الثقافية، مؤسسة طيبة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2009.
- 8 محمد نهران: مدخل إلى المنطق السوري، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، (د ط)، 1994.

المراجع المترجمة:

- 9 إريك فروم : تشريح التدمير البشرية، تر: محمود منقذ الهاشمي، الجزء 2، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 2006
- 10 أمارتيا صن : الهوية والعنف وهم المصير الحتمي، تر: سحر توفيق، عالم المعرفة، الكويت، يونيو 2008.
- 11 هارلمس وهولبورن: سوسولوجيا الثقافة والهوية، تر: حاتم حميد محسن، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2001.

المراجع الأجنبية:

12 Petit la rousse illustré , librairie la rousse , Paris, 1980

المعاجم والقواميس:

- 13 ابن منظور : لسان العرب، دار صادر، المجلد الرابع، الجزء 35، مادة عنف، بيروت، لبنان، ط1، 1990،



14 جلال الدين سعيد: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب، تونس، (دط)، 2004.

15 معجم اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4، 2004.

#### المجلات والدوريات:

16 فارس عائشة: العنف الأسري وعلاقته بجنوح الأحداث، مخطوط مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة آكلي محند أولحاج، البويرة، الجزائر، 2014/2015.

17 فتيحة كركوش: إشكالية بناء الهوية النفسية والاجتماعية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 16، سبتمبر 2014، البلدية، الجزائر.

18 فريال حمود: مستويات تشكّل الهوية الاجتماعية وعلاقتها بالمجالات الأساسية المكوّنة لها لدى عيّنة من طلبة الصفّ الثّاني من الجنسين، دراسة ميدانية في المدارس الثّانوية العامّة في مدينة دمشق، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، ملحق 2001.

19 محمد سعدي: الهوية من الوحدة إلى التعدّد، مجلة أفاق المستقبل، العدد 7، سبتمبر/أكتوبر 2010، المغرب.

#### المواقع الإلكترونية:

20 مصطفى لزاheid: الشّخص والشّخصية (رينيه ديكرت، جون لوك، آرثر شوبنهاور)، الأربعاء 26 أكتوبر 2016، الموقع

الإلكتروني: <https://3alamphilo.blogspot.com/2017/10/chakhswalhoweya.html>

الملتقى الدولي الأول بتقنية التحاضر عن بعد الموسوم بـ:

" تهديدات للهوية في ظل المتغيرات المجتمعة الراهنة المخاطر وآليات المواجهة "

يوم 10 مارس 2022

جامعة بسكرة : كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية- مخبر المسألة التربوية في الجزائر في ظل التغير الراهنة- فرقة إشكالية الهوية في المجتمع الجزائري

الأستاذ:رحاب مختار	الطالب :تواتي الجيلالي
الرتبة:أستاذ التعليم العالي	الرتبة: طالب دكتوراه
الجامعة: جامعة محمد بوضياف، المسيلة	الجامعة: محمد خيضر بسكرة
البريد الالكتروني: Mokhtarrahab28@gmail.com	البريد الالكتروني: touatidjila750@gmail.com
محور المداخلة: تهديدات للهوية في المجال المعماري والتنموي ( التبعية الإقتصادية، الهوية العمرانية والمعمارية)	
عنوان المداخلة: الهوية المعمارية للمدينة الجزائرية وتحديات العولمة	
الكلمات المفتاحية: الهوية، الهوية المعمارية، التغير الثقافي، المدينة، العولمة. عولمة العمارة	

ملخص المداخلة:

### الهوية المعمارية للمدينة الجزائرية وتحديات العولمة

تأتي هذه الورقة البحثية كمحاولة لتفسير وتحليل مختلف التغيرات في المجال العمراني والمعماري للمدينة الجزائرية مع تسليط الضوء عن بعض المتغيرات الجديدة التي طرأت على المدينة و مدى انعكاسها على التصورات والتمثلات الاجتماعية لدى الساكنة بالمدينة، لاسيما في ضوء الثورة الرقمية التي يعيشها العالم المعاصر، والتي ألقت بظلالها على جميع مدن العالم بما فيها المدن المغاربية، التي تقع المدينة الجزائرية في نطاقها الجغرافي والحضاري والثقافي، وهو ما جعلها مثقلة بالتاريخ، وطبعها بهوية معمارية ناصعة و مميزة عن باقي المدن الأخرى، الأمر الذي جعلها تواجه التحديات الحديثة التي أفرزتها العولمة وتيارات الحداثة وما بعد الحداثة في مجال العمارة، وبروز منظومة عولمة العمارة ضمن إيديولوجية عولمة الثقافة بكل مكوناتها، خاصة من خلال الارتكاز على وسائل الاعلام في فترة سابقة وتكنولوجيات الاتصال

الحديثة حاليا، ذات التأثير الواسع كوسائل الإعلام الوسائط الإلكترونية والإنترنت وينشر من خلالها عبر المواقع من اتجاهات جديدة في مجال العمارة من حيث الشكل والطرز، إضافة الى تصميم وترتيب المنزل داخليا.

**الكلمات المفتاحية:** الهوية، الهوية المعمارية، التغيير الثقافي، المدينة، العولمة، عولمة العمارة.

## **The architectural identity of the Algerian city and the challenges of globalization**

### **Abstract**

This research paper comes as an attempt to explain and analyze the various changes in the urban and architectural field of the Algerian city, highlighting some of the new changes that have occurred in the city and the extent of their reflection on the social perceptions and representations of the city's residents, especially in light of the digital revolution experienced by the contemporary world which cast a shadow on all cities of the world, including the Maghreb cities, in which the Algerian city lies within its geographical, civil and cultural scope. This made it burdened with history and imprinted with a bright and distinct architectural identity from the rest of the other cities, which made it face the modern challenges brought about by globalisation, modernity and postmodernism in the field of architecture, and the emergence of the system of architecture globalization within the ideology of culture globalization with all its components, especially through relying on media earlier and modern communication technology today, with the wide influence of such electronic media and internet, which publishes new trends in the field of architecture in terms of shape and style, in addition to designing and arranging the house internally.

**Keywords:** Identity, Architectural identity, Cultural change, City, Globalization, Globalization of architecture

## مقدمة :

تأخذ المدن عادة أبعادا جغرافية وايكولوجية واجتماعية، فالمدينة لا تتشكل فقط من هياكل عمرانية منظمة وغير منتظمة فقط، بل تعكس الدلالات القيمة للتحضر الذي تميز القاطنين بها، وتعد المدن الجزائرية من المدن التي تتميز بالطابع المغاربي الإسلامي الذي كانت تعنى بوظائف إقتصادية وعسكرية واجتماعية إضافة إلى الوظائف الدينية في فترة ماضية، وقد اختطت المدن الإسلامية وفقا لفقه العمارة المستمد من قيم الدين الإسلامي، كالحياء والحشمة والاحترام الذي تظهت في تنظيم المساكن وهندستها بما يحفظ البيوت والمحارم التي يحث عليها الإسلام.

فضلا على عمارة المساجد التي كانت تعبر عن مؤسسة دينية متعددة الوظائف كونها تقوم عليها شؤون السياسة والقضاء والرعية، علاوة على التعليم والتنشئة الإجتماعية التي تصقل الفرد وفق تعاليم الدين الحنيف، غير أن هذه الوظائف سرعان ما تغيرت وأخذت تقوم مؤسسات أخرى جديدة أوجدتها متغيرات الاستعمار والقوانين الإدارية التي أعاد من خلالها حصر الأدوار والوظائف في هياكل أخرى استعارها من بلده المستعمر، واستعار معها أنماط معمارية جديدة حاول من خلالها نقل الطرز المعمارية الأوروبية إلى الجزائر، وهو حال مدن الجزائر العاصمة ووهران وعدة مدن قام الاستعمار الفرنسي بتشييد عمارات واروقة تماثل نظيرتها الموجودة بشوارع باريس ومارسيليا، لكن بداية من فترة الثمانينات إلى غاية الألفين لم تستطع المدن الجزائرية الحفاظ على تناسقها وتناسقها بسبب النزوحات الريفية الكبيرة التي غطت أطراف المدن الكبرى والصغرى والقادمة من الأرياف بعد تردي الوضع الأمني، والتي خلفت حالة من فوضى العمران استشرى في جميع أعضاء المدن .

هذه الوضعية أجبرت السلطات على محاولة احتواء أزمة السكن التي خلفتها العشرية، عن طريق إنشاء مشاريع ضخمة تمثلها عمارات تحوي الملايين من السكن موزعة عبر أغلب مدن الجزائر، والتي تمثل النمط العمودي للسكن، بالموازاة مع تشييد البناءات وتسييرها وفقا لقوانين التعمير المعمول بها والتي لاتزال بعيدة عن شروط العمران الحضري المنشود، هذا في ظل عمليات التغير والتحول التي نعيشها على مستوى الأنساق المجتمعية بأبعادها المحلية والوطنية والإقليمية والعالمية، وعليه إلى أين يقود التغيير المدن في الجزائر أمام هذه المتغيرات المجالية والايكولوجية والإتصالية؟ وهل تتغير مدننا بنفس الملامح السابقة التي تعكس ثقافة الساكنة ومقوماتها الحضارية؟ هل تستطيع المدينة الجزائرية الحفاظ على هويتها المعمارية في

ظل موجة وايدولوجية عولمة العمارة الراهنة ؟ وما هي آليات وسبل الانفتاح على التغيرات العالمية الحاصلة والتعامل معها بايجابية بعيدا عن الانزواء والانغلاق؟

**أولاً: المدينة ككيان ذي بعد ثقافي وسياسي واقتصادي:**

تعد المدينة بمثابة المجال المكاني والزمني للفرد من أجل إشباع حاجياته، التي لا يمكنه تلبيتها بمفرده إلا في سياق إجتماعي يهيئ له العيش ضمن الجماعات الإجتماعية، لذلك تفردت كلمة المدينة بمحاور دوائر النقاش والدراسة منذ القدم من قبل فلاسفة اليونان كأفلاطون الذي ذاع صيته من خلال المدينة الفاضلة التي من خلالها حاول استنطاق قيم التحضر والتنظيم والفضيلة، وغيره ممن أعقبه الذين تداولوا كلمة بوليس .POLIS

أما العرب فقط أطلقوا مصطلح مدينة من كلمة مدن بالمكان: أقام به، ومنه المدينة وهي فعيلة وتجمع على مدائن بالهم، وفيه قول آخر أنها مفعلة من دنت أي ملكت، كما يقال كذلك مصر الأمصار التي ارتبطت بكلمة مدينة في كتابات المحدثين العرب، ومصر الحد في كل شيء، أي الحد في الأرض خاصة، أما الجوهري فقد عرف مصر بأنها المدينة المعروفة تذكر وتؤنث<sup>1</sup>.

كما أن العلماء وضعوا شروطا لقيام المدينة ترتبط ارتباطا وثيقا بحاجات الفرد، فذكرها ابن الفاضي الذي نقل ما حكاه العلماء حين قالوا: لا تستوطن إلا بلدا فيه سلطان حاضر، وطبيب ماهر، ونهر جار وقاض عدل وعالم عامل، وأسواق قائمة، وقالت الحكماء أيضا: أحسن المدن هي التي تجمع خمسة أشياء: نهر جار و محرث طيب، وحطب قريب، وسور حصين، وسلطان قاهر، إذ به صلاح أهلها وتأمين سبلها<sup>2</sup>.

أما الهوية فهي تلك البنية المعقدة التي يمكن من خلالها فهم التطابق والاختلاف التي تتكون منه حياة الإنسان، وهي الآثار المتوارثة والتراث الخالد من المدينة والعمران خلال عمرها عبر العصور وتمثل الهوية ظاهرة ثقافية تاريخية مستمرة<sup>3</sup> ، بالمقابل الهوية العمرانية هي النتاج النهائي الخاص بتشكيل ملامح البيئة العمرانية، ويتجسد في جميع السمات المكونة لها كالمباني ومكوناتها و تفاصيلها وألوانها ووظائف مختلف المباني الخاصة بها.... وغيرها.

<sup>1</sup> عبد الأحد السبتي وحليمة فرحات، المدينة في العصر الوسيط - قضايا ووثائق من تاريخ الغرب الإسلامي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت ، لبنان 1994، ص14.

<sup>2</sup> عبد الأحد السبتي وحليمة فرحات، نفس المرجع، ص 18.

<sup>3</sup> ماجد المهدي عمر علم الدين علي البيلي ورجب الصغير، مقال بعنوان استعمال المخططات والأشكال الهندسية في تقويم الهوية العمرانية، مجلة الجامعة العربية الأمريكية للبحوث، مجلد (06)، العدد 01، 2020، ص75.

ربط العلامة ابن خلدون المدينة بمصطلح الحضر والبادية والعمران وغيرها من الصناعات التي تميز سكان هذه العماثر حسب، كما أنه ذكر جانبا مهما من بعض النحل والفضائل والطباع التي اختص بها سكان المدن التي وقف على وصفها وذكر واقعها<sup>4</sup>، مبرزاً بأن غاية العصبية هي الملك الذي يسعى أن يصل إلى الحضر.

وقد ذهب منظمة الأمم المتحدة إلى الأسلوب الإحصائي (العددي) الذي يعتبر المدينة هي الريف الذي يفوق عدد كثافته السكانية عتبة معينة تختلف من دولة لأخرى حسب خصوصية كل دولة، ففي فرنسا المدينة يجب أن يتجاوز عدد سكانها الألفين (2000) نسمة، وفي إسبانيا عشرة آلاف (10000) ساكن وهكذا<sup>5</sup>، وقد قدر العلماء أنه من بين الستة ملايين فرد يتوزع مختلف أرجاء المعمورة يشغل نصف العدد المدن، وهي المجال الذي وصلت حد الإشباع ماجعل صناع القرار يفكرون في إنشاء مدن جديدة مباشرة عقب نهاية الحرب العالمية الثانية كباسليدوا بانجلترا وواهووتا ببولونيا وبرازيليا بالبرازيل وغيرها، تتطلع لاستجابة للفرد المعاصر الذي أصبح يعيش التكنولوجيا ويستشققها، فتولدت من خلالها مايسمى بالمدن الذكية.

يرى دانيال بينسوا Daniel pinson بأن تاريخ نشوء المدينة يرجع حسب الدراسات الاثنولوجية إلى بلاد الرافدين قبل الألفية الرابعة بعد التخلي عن تحصيل الزروع والاشتغال بالحرف والصناعات ونشاطات أخرى يمكنها أن توفر احتياجات الانسان، وهو التحول الذي ألقى بظلاله على جميع مكونات المجتمع، وهو نفس التحليل الذي سبقه إليه اميل دوركايم الذي فرق الريف والمدينة بتقسيم العمل، انطلاقاً من نشاط الفلاحة والحرف<sup>6</sup>.

إجمالاً يمكن أن نستخلص أن المدينة لم تقف عند تعريف واحد نظراً لاختلاف التعاريف حسب تباين المفكرين من حيث مرجعياتهم النظرية والفكرية، فهناك من حاول استنتاج كنهها عن طرق ثنائية ريف/مدينة، كون المدينة تتميز بأشكالها المجالية وقيمة فضاءاتها ووظائفها الرمزية والثقافية بإشعاعاتها الثقافية وانحيازها أو خلوها من النشاطات الفلاحية، بينما يرى اتجاه آخر بالمعيار الكمي الذي ذكرناه سلفاً، عن طريق عدد سكان المدينة ووضع معيار تقف عنده المدينة في حال تجاوزه ويختلف من بلد لآخر، بينما يجمع الدارسين بأن المدينة عادة ما تضم مكان ومركز القرار والسلطة ويتجلى ذلك عادة في التقسيمات الإدارية، علاوة على ذلك أغلب المدن هي شاهد على تطور تاريخي يترجم العمق الثقافي والتاريخي الذي

<sup>4</sup> عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأعظم،

دار الفكر، كتاب الأول، بيروت لبنان، 2001، ص191.

<sup>5</sup> Daniel pinson, *histoire des villes*, 2009, p01, <http://www.researchgate.net/publication/305326285>.

<sup>6</sup> Daniel pinson, op-cit, p03.

يشكل الدعم القومي والمرجعية لسكانها، مثل مدينة تيمقاد بباتنة، بالمقابل نجد مدن ليس لها تاريخ كالمدينة الألعاب بلوس انجلس بأمريكا والمدينة البترولية حاسي مسعود، كما أن التطور الذي عرفته المينة جعلها تكون مهيكلة ومنظمة تخضع جميع هياكلها للقوانين والتنظيمات، مثل قوانين التعمير المعمول بها حاليا والتي لا تسمح لنا بالتصرف في العقار إلا وفق القوانين الخاصة بالمنظمة، ناهيك على أن المدينة تشكل مجتمعا معقدا يسبح في كنف علاقاته التضامن العضوي الذي يميزه عن المجتمع التقليدي كما ذهب إلى ذلك ايميل دوركايم.

### ثانيا: المدن الجزائرية العتيقة و دلالات الأصالة المعمارية

يقف الملاحظ لأغلب المدن الجزائرية خاصة التاريخية في جميع جهات الوطن، أمام تراث مادي مميز، يحاول من خلاله استجلاء مكامن هذا الثراء، وهو الإنبهار الذي سبقه إليه الأدباء والمفكرين والفنانين الذين زاروا الجزائر خلال الفترة الاستعمارية ونقلوا صورة عنها<sup>7</sup> كألكسندر دumas Alexandre Dumas ومن جاء بعدهم من القامات الأدبية السامقة، الذين لاتزال أعمالهم مصدر إلهام لدى السينمائيين والفنانين ويتصف قارئ تراثهم بأنهم ذو الذوق الأدبي الأصيل، خاصة وأنها أعطت صور لامعة لمدننا الجزائرية التي تلاحت مع تراث الثقافي لسكانها، غير أن هذه المدن شكلت فيما بعد نواة المدن العصرية التي توسعت بسبب حاجتها إلى التمدد لاستيعاب المشاكل.

كما أن الجزائر تتوزع بها مدن تاريخية متنوعة تتنوع الحضارات والدول التي مرت بها وكذا تختلف بطبوعها المعمارية و العمرانية من منطقة لأخرى، حسب الأبعاد التاريخية والطبيعية والايكولوجية وغيرها، حيث تتمركز في بعض المدن الشمالية التي تتمركز بها الأتراك خلال تواجدهم في الجزائر، كوهران والمدية وقسنطينة وتنس وغيرها، التي تتماثل بها القصبات، التي تتميز بطابع عمراني خاص يعكس النمط المعماري للدولة العثمانية ضمن نطاق الحضارة العربية الاسلامية.

في حين تميزت المدن في الجنوب خاصة الصحراء بالقصور التي يقوم نسيجها العمراني وفق تقاليد سائدة، تتبني عن ثقافة التضامن الإجتماعي والتعاون والتماسك بين المسلمين، التي عكستها شروط البناء

---

<sup>7</sup> سليمة لوكام، الأرض و العرق والدين - الجزائر في كتابات ج يدي موباسان، مجلة العربي، العدد 642، وزارة الإعلام الكويت، الكويت ماي 2012، ص 60.

التي تدعو إلى المحافظة والحرمة واحترام الآخرين، ولاشك أن العمارة في المدن الصحراوية لم تأتي كنمط عبثي أو تشكيلى عشوائي، بل كانت نتاجا لمرجعية حضارية إسلامية متأصلة، كما أن القصور تتألف من أحياء على شكل متدرج تبدو البيوت فيه وكأنها معلقة، وهذا مع مراعاة عدم المساس بحرمة الجيران، وهو ما فرضته الطبيعة التضاريسية للمدن الصحراوية مثلما نجده في قصر متليلي والقصر القديم بالأغواط كما يصفهما فرومنتان (Fromentin).

كما أن الخصائص الإجتماعية والثقافية التي تميز سكان الجنوب هي التي خلفت هذه البانوراما الفنية فالمدن القديمة تتميز بمايلي:

- **التماسك وعلاقات القرابة:** فالملاحظ للقصور الصحراوية يجد أنها تنقسم وفقا للعلاقات الاجتماعية القرابية وعلاقات المصاهرة، حيث أنه في الغالب ما نجد قبيلة واحدة تقطن بالقصر<sup>8</sup>، وحتى في بيوت متباعدة.

- **التدين:** تتميز المجتمعات الشاغلة للقصر بالتعلق بتعاليم الدين الإسلامي، الذي يعد بمثابة ميثاق ينظم حياة المسلم الاجتماعية وعلاقاته مع الآخرين، وهي ما يعكس طريقة البناء خاصة المساكن التي يراعى فيها احترام الجار وعدم الاختلاط، فضلا على إكرام الضيف وغيرها من تفاصيل الحياة اليومية، التي تستلهم منها الفضائل و النحل التي تشكل الفرد المسلم.

- **المسجد:** يعتبر المسجد من المؤسسات الرئيسية والأساسية في المدن العتيقة بالجزائر، لاسيما وأنها لها وظائف مختلفة علاوة على الدينية القيمة، وقد تميزت المساجد بالجزائر بسيادة الطراز المعماري المغربي الذي يشتهر بتفرد بصومعة ومحراب ومئذنة والعرضات<sup>9</sup>، وقد استعملت في بناء المساجد الكبرياتي تشكل معالم وطنية مواد البعض منها تم جلبها من تونس وإيطاليا كالرخام والزليج<sup>10</sup>.

وتأخذ المساجد مكانة كبيرة لدى سكان المدينة، التي تعد مراكز ترابط الأمة المسلمة، أين يلتقي جميع السكان من تجب عليه الصلاة و يناقشون بها أمور الحياة، ويعالجون قضاياهم الاجتماعية كعقد قران الزواج، الصلح بين الزوجين وصولا إلى القضايا السياسية الكبرى التي تفرض موقفا جامعا موحدًا وغير ذلك، وهو ما ولد روابط اجتماعية متينة تظهت في تصورات اجتماعية تعكس تعلقهم بالدين كما أسلفنا، وقد حرصوا على ضرورة توسط المساجد للمدينة وجعلها كمرتكزات أساسية لتخطيط المدينة، ويتخذ بناؤها

<sup>8</sup> نجاة قناطي وحنان بوناب، الهوية العمرانية للمدينة الصحراوية - القصر القديم بمدينة الأغواط، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية .

<sup>9</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج02، دار الغب الإسلامي، بيروت لبنان 1998، ص446

<sup>10</sup> نفس المرجع، ص446.



وتشييدها مرجعية فقهية تصل لدى النص القرآني والحديث الشريف وأقوال وآراء العلماء والمجتهدين، وقد ورد ذكر فضل المساجد في القرآن الكريم في عدة مرات، وقد اختلف ذكرها صراحة أو بصيغة أخرى يقصد بها المساجد على غرار البيوت، وفي هذا يقول الله عز وجل: " في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ويسبح له في الغدو الآصال (36) رجال لا تلههم تجارة و لأبيع عن ذكر الله و إقام الصلوات وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار (37) ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب"<sup>11</sup>

كما أن بناء المساجد يعد سنة حميدة، يثاب كل مساهم فيها بالأجر والثواب، لذلك كانت المساجد ولا تزال محل تنافس من قبل الجزائريين في جميع ربوع الوطن، سيما وأنها تقوم بوظائف متعددة وجوهرية في المجتمع تصل إلى التراث القيمي المجتمعي الذي يعيش في كنفه كل جزائري، وقد أورد حسين مؤنس بأن السنة النبوية تحث على بناء المساجد كون النبي الكريم أمر المسلمين ببناء المساجد في عدة مناسبات<sup>12</sup>، ولا يزال معمار المساجد محل فخر لحد الساعة، ولنا مؤخرا في بناء المسجد الأعظم بالجزائر العاصمة بمنطقة المحمدية الذي يعد تحفة معمارية فريدة، عكفت السلطات العليا للدولة على تشييدها وفقا للنموذج العمراني المغاربي بمنارة واحدة فقط والتي تعد من أعلى المنارات في العالم.

في ذات السياق لا يزال المسجد يشكل رمزية خاصة لدى الجزائريين على المستوى الوطني، إذ أن بناء المساجد حاليا يعكف على بناؤها وتشييدها بأموال المتصدقين من رجال الأعمال الأثرياء منهم والأغنياء، وفقا لرخصة يقوم الولاية باستصدارها ليتم جمع التبرعات من طرف متطوعين من المصلين يقومون بتجميع الأموال التي يتصدق بها المصلين الحاضرين، وتقوم اللجنة الدينية المسجدية إلى جانب الإمام بعد الصدقات وإرسالها إلى صندوق المسجد<sup>13</sup>.

### ثالثا: المدينة الجزائرية المعاصرة بين مشكلات التحضر وصون المقومات الثقافية والمعمارية:

بعد استقلال الجزائر سنة 1962 وجد الساسة الجزائريين أنفسهم أمام رهان جديد وهو ضرورة إعادة بناء لجميع المؤسسات المجتمعية التي تعكس المقومات الأساسية للأمة الجزائرية وفقا لبيان أول نوفمبر الذي ترجمته الثورة التحريرية المظفرة، فقد قامت السلطات الفرنسية طيلة القرن و ثلاثين سنة على محاولة تدنيس معالم الدولة المسلمة وهو ما ظهر من خلال تحويل مساجد كانت تعد بمثابة رموز مشعة للمسلمين إلى

<sup>11</sup> القرآن الكريم ، سورة النور ، آيات 36-37-38.

<sup>12</sup> حسين مؤنس، المساجد، سلسلة عالم المعرفة، العدد 37، الكويت 1981، ص21.

• استخدمنا في هذه البيانات أداة الملاحظة بالمشاركة أين قمنا بملاحظة في عدة مناسبات أثناء حضورنا لأداء الصلوات خاصة صلاة الجمعة التي يقوم أئمتها الأئمة بجمع أموال الصدقات بناء على رخصة من طرف السيد والي الولاية .

كنائس كمسجد كتشاوة الذي يعود تاريخه للتواجد التركي العثماني بالجزائر إلى كنيسة، حيث حاول الاستعمار الفرنسي طمس معالم الحضارة الإسلامية التي كانت تتميز بنماذج معمارية راقية تعكس روح الفنان المسلم الذي يسعى للبناء وفق ذوق معماري إسلامي أصيل.

إن التطور التكنولوجي الحاصل والمتسارع الذي يندرج في سياق العولمة التي انعكست تأثيراتها على تحولات المدينة على مستوى دول العالم بما فيها مدننا العربية، فقد غيرت ملامح المدينة من حيث الشكل الفيزيقي وتمدها على حساب المجالات المحاذية القريبة و البعيدة من المدن العتيقة، إذ أن المدينة الغربية لم تعد تلك التي كانت قبل الثورة الصناعية فقد تحولت إلى بنية ونمط يختلف جذريا عن ما قبل الثورة الصناعية<sup>14</sup>، والمدينة الحديثة بدورها تختلف عن المدينة الصناعية، بالمقابل وجدت مدننا نفسها أمام تراكم معرفي ألقى بآثاره السلبية على نفسية السكان الذين أصبحوا يتطلعون باستمرار لاستعادة كل شيء من الآخر الذي يعيش في المدن المتطورة، وقد ازداد تأثره الهوياتي وفق عدة أبعاد على المستويات الاجتماعية والثقافية.

إن التطور السريع لتقنيات وسائل الاتصال التي أفرزت نتائج وتأثيرات على نمط الحياة سواء على الصعيد الثقافي والاجتماعي وكذا على المستوى الاقتصادي بسبب الثورة الرقمية التي يعيشها سكان العالم قاطبة، الأمر الذي وضع حكومات الدول النامية بما فيهم الجزائر أمام تحديات كبيرة، لا تخلو من مخاطر قد تمس بالأمن القومي في أبعاده الثقافية و الاجتماعية و الدينية، والتي ترتبط بالنسيج المجتمعي المميز للجزائر.

وإن كان عبد الرحمان المالكي فسر ما أسماه بظاهرة " التضخم الحضري" الذي شهدته أغلب المدن المغربية غداة استقلالها<sup>15</sup>، وما تبعها من حركات الهجرة الداخلية التي سجلت تدفقات كبيرة من سكان الريف نحو المدن، وتشكل نماذج سكنية جديدة متنوعة لاهي أصيلة ولا غريبة حسبه، تحضرت في بنياتها الهوية الثقافية المعمارية للمنة الجزائرية.

في ذات السياق لم تدخر السلطات الجزائرية أي جهد من أجل حماية التراث الثقافي المعماري للدولة في إطار تطبيق مختلف التنظيمات التي عكست مجهودات المشرع الذي حاول من خلال قانون رقم 98-04 المتعلق بحماية الممتلكات الثقافية، وغيره من القوانين الأخرى التي تصب في نفس المسعى، خاصة وأن

<sup>14</sup>رحاب مختار، مقال المدينة الصحراوية الجزائرية وتأثير التغيرات على الهوية و الذاكرة الحضريّة، ص 06، مجلة HAL على الرابط :

<https://halshs.archives-ouvertes.fr/halshs-01235959/document>

<sup>15</sup> عبد الرحمان المالكي، الثقافة و المجال دراسة في سوسيولوجيا التحضر و الهجرة في المغرب، مختبر سوسيولوجيا التنمية الاجتماعية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله - كلية الآداب و العلوم الانسانية ظهر المهرز-فاس، ط01، فاس ن المغرب، 2015، ص 06.

المدن الجزائرية بصفة عامة تعرضت لظاهرة التحضر العشوائي الذي طال مختلف مكونات المدن الجزائرية، وقد بقي مشروع المدينة الذكية الجزائر العاصمة مجرد مشروع ينتظر التجسيد بسبب عبء المشكلات الحضرية التي يجب أن تقوم السلطات الولائية والوطنية بحللتها.

#### رابعا: التشييد المعماري للمدينة الجزائرية المعاصرة من خلال الاستلهام الذاتي والانفتاح العقلاني

أمام التحولات الكبرى المتعاقبة التي عرفتتها المدن الجزائرية انطلاقا من الكثافة الديمغرافية التي رافقت حركة التحضر، ولم تستطع المدن الموروثة عن الفترة الاستعمارية استيعابها فأضحى التمدد العمراني على حساب المجال الجغرافي المحاذي لتلك المدن أمرا حتميا، علاوة على استعارة نماذج وأنماط من شأنها توفير العقار وعدد أكبر من السكنات في نفس الوقت، فتحول المسكن من الأفقي إلى العمودي وخلق معه قواعد جوارية جديدة لم تكن مألوفة من قبل، وهو ما أسهم في تدهور البنى التقليدية للمجتمع بسبب التحولات ضربت مكونات المدينة<sup>16</sup>.

بالرغم من انغماسنا المفرط بين فكي الوعاء العقاري الحضري الذي يفرض علينا مسaire الأطر القانونية المواتية ومعضلة السكن الذي ظلت ترافقنا ولا تزال بالرغم من المشاريع العملاقة التي استنزفت أغلفة مالية معتبرة حسب ما صرح به ممثلي السلطات بمختلف المستويات وفي عدة مناسبات وطنية أو دينية غير ان هذا لم يمنع بأصوات وآراء تعالت من هنا وهناك تريد أن تحمي التراث من الزوال والاندثار، بالتفكير في ضرورة ابتكار نماذج معمارية أصيلة ترتبط بالتراث المحلي لكل مدينة، و تتجانس مع الهوية الثقافية لمجتمع المدينة، وقد تولدت هذه الأفكار في بعض الأمثلة التي سجلت هنا وهناك.

في هذا السياق ربط زكري بن بايoub قشار العلاقة بين العمارة والعلاقات الإجتماعية التقليدية في رسالته لنيل شهادة ماجستير<sup>17</sup> من خلال استنطاق مشروع إعادة إنتاج قصر تافيلالت ببني يزقن بولاية غرداية، و الذي تجسدت من خلاله استدامة الروابط الإجتماعية التقليدية و استمرارها بالرغم من تغير المجال المكاني لكن جغرافيا دون تغييره جوهريا، أين قامت الدولة بإعادة إنتاج النمط العمراني القديم وتمثلت التجربة في قصر تافيلالت الجديد، الذي يشبه عمرانيا القصور القديمة للمجتمع الميزابي بغرداية، مع إحداث

<sup>16</sup> رحاب مختار ، مرجع سابق ، ص 07.

<sup>17</sup> زكري بن بايoub قشار، إعادة إنتاج النمط العمراني القديم و العلاقات الإجتماعية التقليدية - دراسة ميدانية في قصر تافيلالت ببني يزقن غرداية، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير تخصص علم الاجتماع الحضري تحت إشراف العربي إشبودان، جامعة الجزائر 2006.

تغيرات بسيطة بسبب ضوابط تقنية لم تؤثر كثيرا على البنى الإجتماعية، كموقع المسجد، وكذا توسيع المساحات التي تتوسط المساكن لمواكبة التطور الحاصل في مجال النقل والسماح للسيارات بالمرور. ينظر إلى المدينة اليوم على أنها مجال يحوي سيرورات وديناميات ثقافية واجتماعية واقتصادية وسياسية تعكس مضامين لأنساق مجتمعية في حالة تغير مستمر، فالمدينة تعكس درجة التحضر في المجتمع، الذي لم يبقى منكفى على نفسه كما كان في السابق، بل أصبح المجتمع منفتح مع جميع سكان المعمورة، هذه الحدود التي أزلتها التكنولوجيات المتطورة التي تظهت في تواصل واتصال بين مختلف المجتمعات باختلافاتهم و تنوعاتهم العرقية والدينية والإيديولوجية، فأصبح الفرد الجزائري يتطلع للعمارة الحديثة التي تستجيب لحاجاته الإجتماعية والإقتصادية، وتسمح له بالعيش في الرفاه لكن دون المساس بهويته الثقافية ومرجعياته الدينية التي تعكس انتمائه الثقافي، لذلك وجب علينا أن نحافظ على الهوية الثقافية لمدننا مع إمكانية استعارة التقنيات والنماذج التي تغطي الوظائف دون أن تمس بمقوماتنا، فتحقيق تطلعات المدن الذكية دون المساس بسمات المدن ومظاهرها الثقافية.

وفي هذا الإطار يتحسر علي ثويني من النماذج المستعارة في كثير من الدول العربية المسلمة من بينها الجزائر<sup>18</sup>، الذي استحضر نموذجين للمقارنة الرأسالية نموذج ما يعرف بفرنسا بالسكن الاقتصادي (HLM) أو مساكن ذوي الدخل المتوسط (المحدود) ونموذج الولايات المتحدة الأمريكية PROJECTS، الذي جاء استجابة لمعضلة السكن التي تعاني منها المدن الجزائرية خاصة منها الكبرى، مستذكرا في السياق تهكم الجزائريين القاطنين بسكنات عمارات (HLM) بأنها ( باطة زلاميطة) في إشارته إلى انعكاس هذه النماذج الغربية التي لا تتوافق مع قيم وأعراف الجزائريين، ونذكر هنا الاشتراك في بعض مكونات المسكن كالرواق الذي يشترك فيه عدة عائلات، وهذا ما يسمح بذوبان قيم الحشمة والحياء التي تميز الجزائريين، وتعكس الحفاظ على الحميمة والخصوصية في المسكن .

بالرغم من ذلك غير أن الجزائريين لم يدخرون أي جهد في محاولة إنتاج معمار محلي يحافظ على عناصر معمارية أصيلة، تجسدت في عدة مشاريع قامت بولبن مواجي إيناس فريال بالتركيز على ما اصطلح على تسميته بطراز نيوموراسك في رسالتها ماجستير<sup>19</sup>، أبرزت من خلالها مختلف العناصر المجسدة في عدة مشاريع متوزعة على مدن الجزائر العاصمة وقسنطينة ووهران وغيرها، والتي وسمت عليها صبغة فنية

<sup>18</sup> علي ثويني، المكان و العمارة، وكالة الصحافة العربية(ناشرون)، الجيزة، مصر ، 2019، ص460.

<sup>19</sup>Boulbene mouadji ines ferial, **le style neo- mauresque en Algerie**, mmoire pour l'obtention d'un diplôme magistère, dirige par bouchareb. Université de mentouri Constantine, 2012, Constantine ,p108.

رائعة، مستذكرة في بحثها بعض المعماريين الذين لاتزال تصاميمهم رائدة في مجال المعمار كبيون الذي اقتبس الكثير من العناصر المعمارية من الموروث المحلي الأصيل.

## خاتمة:

كخلاصة يمكن أن نقول بأن المدينة الجزائرية تعيش تحولات كبيرة بسبب المتغيرات الحاصلة على مستوى الأنساق المجتمعية المختلفة بسبب تغيرات هامة في المجال ترجمته النزوحات الريفية العاصفة التي ألقت بظلالها على مستوى مختلف أركان المدن القديمة التي كانت صغيرة مقارنة بالحجم الديمغرافي الكبير الذي لم تستطيع تلك المدن المنظمة التي تتمثل في تجمعات عمرانية وإدارية قامت بتشبيدها السلطات الاستعمارية على أنقاض المدن المغاربية القديمة التي بقيت محافظة على دلالاتها الرمزية التي تعكس عمق الميراث الإسلامي للمجتمع الجزائري، خاصة وأن مدن مغاربية كثيرة منتشرة عبر النطاق الإقليمي الوطني لاتزال تحافظ على البعض من تفاصيلها.

وقد أخذت هذه المدن العتيقة مجالها كنواة للتمدد الحضري والتوسع الذي عرفته مختلف المدن التي أصبحت كتجمعات عمرانية تغلب فيها النماذج العمودية المتمثلة في العمارات التي جاءت لتغطي حاجات المدن من السكن الذي تحول خلال سنوات إلى هاجس يرافق السلطات وجب توفيره، أمام النمو الديمغرافي لساكنة المدن، وفوضى العمران من جهة الذي لم تستطيع الترسانة القانونية والتنظيمية المتعلقة بتسيير العقار في الوسط الحضري، والتي انعكست سلبا على تخطيط المدينة وفق مخطط شامل يمكنه أي يطبع على المدينة أصالتها المعمارية وبعدها التاريخي والثقافي من جهة و يمكنها من مواكبة العصرنة التي تشد المدن إلى ضرورة توفير الحاجات في جو من الرفاه والسعة، عن طريق الاستعانة بالأنظمة المعلوماتية العالمية التي تسمح للأفراد الانسجام والاندماج في المجتمع وفق التكنولوجيا العصرية، على غرار باقي مدن العالم التي وسمت نفسها بالذكية كدبي وطوكيو وغيرها.

صحيح أن معظلة السكن وعدم توفر العقار الذي استتفز الراضي الزراعية الغنية المتخمة لمختلف المدن لا يزال يشكل هاجس لدى المسؤولين بمختلف مستوياتهم، لكن استعارة النماذج الأجنبية كالعمارات التي تستطيع تغطية عدد كبير من طالبي السكن، يجب أن لا يكون دون مراعاة الخصائص المعمارية للمدينة الجزائرية التي تعكس روح مسلمة جزائرية، قاومت كل أشكال التدنيس والتحريف لكي تستطيع الحفاظ على الهوية المعمارية الأصيلة لمختلف المدن الجزائرية بتنوعاتها و ثرائها الثقافي والإيكولوجي والاجتماعي.

إذن يمكن أن نقول أنه يجب أن يتسم التشييد المعماري للمدينة الجزائرية من خلال الاستلهام الذاتي الذي يمكن أن يجسد إعادة إنتاج الأنماط المعمارية القديمة مع مراعاة الوظائف الحالية التي تتجاوب مع متطلبات الساكن وخصوصيته الإجتماعية، كما أن جلب النماذج الغربية والشرقية يجب أن يخضع لضوابط فنية وتقنية من خلال الاستعارة المدروسة من العمارة المعولمة خصوصا العمارة الغربية، مع ضرورة صون المعمار المحلي والاستفادة من الموروث برؤية معقلنة والانفتاح الايجابي على العمارة الغربية.

1. القرآن الكريم ، سورة النور.

المصادر والمراجع:

باللغة العربية:

المصادر:

1. عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأعظم، دار الفكر، كتاب الأول، بيروت لبنان ،2001.

المراجع:

1. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج02، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان 1998.
2. حسين مؤنس، المساجد، سلسلة عالم المعرفة، العدد 37، الكويت 1981.
3. زكري بن بابوب قشار، إعادة إنتاج النمط العمراني القديم والعلاقات الإجتماعية التقليدية - دراسة ميدانية في قصر تافيلالت بني يزقن غرداية، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير تخصص علم الاجتماع الحضري تحت إشراف العربي إشبودان، جامعة الجزائر 2006.
4. سليمة لوكام، الأرض و العرق والدين - الجزائر في كتابات ج يدي موباسان، مجلة العربي، العدد 642، وزارة الإعلام الكويت، الكويت ماي 2012.
5. عبد الأحد السبتي وحليمة فرحات، المدينة في العصر الوسيط - قضايا ووثائق من تاريخ الغرب الإسلامي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت ، لبنان 1994.
6. عبد الرحمان المالكي، الثقافة و المجال دراسة في سوسيولوجيا التحضر و الهجرة في المغرب، مختبر سوسيولوجيا التنمية الإجتماعية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله - كلية الآداب و العلوم الانسانية ظهر المهرز-فاس، ط01، فاس المغرب ، 2015.
7. علي ثويني، المكان والعمارة، وكالة الصحافة العربية(ناشرون)، الجيزة، مصر ، 2019.
8. ماجد المهدي عمر علم الدين علي البيلي ورجب الصغير، مقال بعنوان استعمال المخططات والأشكال الهندسية في تقويم الهوية العمرانية ،مجلة الجامعة العربية الميكية للبحوث، مجلد (06)، العدد 01، 2020.

9. نجاة قناطي وحنان بوناب، الهوية العمرانية للمدينة الصحراوية – القصر القديم بمدينة الأغواط، مجلة العلوم الانسانية والإجتماعية .

### المقالات العلمية:

1. رحاب مختار، مقال المدينة الصحراوية الجزائرية وتأثير التغيرات على الهوية و الذاكرة الحضرية، مجلة HAL على الرابط :  
<https://halshs.archives-ouvertes.fr/halshs-01235959/document>

### المراجع باللغة الأجنبية:

- 01- Boulbene mouadji ines ferial, **le style neo- mauresque en Algerie**, mmoire pour l'obtention d'un diplôme magistere, derige par bouchareb. Université de mentourconstantine, 2012, constantine
- 02- Daniel pinson, **histoire des villes**,  
2009 . <http://www.researchgate.net/publication/305326285> :الرابط

المؤتمر الدولي: تهديدات الهوية في ظل التغيرات المجتمعية الراهنة المخاطر وآليات المواجهة

جامعة محمد خيضر بسكرة - الجزائر -

مخبر المسألة التربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة

بسكرة (10 مارس 2022)

محور المداخلة الأول: المجال الاجتماعي والثقافي

عنوان المداخلة: التغير في لباس الطالب الجامعي: دراسة اثنوجرافية

من اعداد

الدكتور ساعد شفيق جامعة محمد خيضر بسكرة

الأستاذة: مريم شريط جامعة حمه لخضر الوادي

ملخص:

تترصد الشباب الجزائري اليوم على غرار باقي فئات المجتمع تهديدات على مستوى الهوية ذات أبعاد ومرامي متعددة، مما نجم عنه عدة تأثيرات وتغيرات، ومن خلال تواجدنا في السرح الجامعي لاحظنا هذا التغير. ولهذا تسعى الدراسة الحالية للكشف عن هذه التغيرات الطلبة الجامعيين.

وذلك بطرح التساؤل الآتي: ما هي التغيرات التي مست اللباس لدى الشباب الجامعي؟ ولقد تم استعمال المنهج الاثنوجرافي باستخدام أداة الملاحظة بالمشاركة مع عينة مكونة من 48 طالبا من جامعة حمه لخضر الوادي.

ولقد انتهت الدراسة إلآن هناك انعكاسات سلبية تتغلغل بوتيرة زاحفة تحملها موجة ما بعد الحداثة على مظهر الشباب الجامعي.

الكلمات المفتاحية: الهوية، القيم، اللباس، الطالب الجامعي.

## Abstract:

Algerian youth today, like the rest of society, are lurking threats at the level of identity with multiple dimensions and goals, which have resulted in several effects and changes, and through our presence in the university campus, we have noticed this change. Therefore, the current study seeks to reveal these changes for university students by asking the following question: What are the changes that affected the dress of university youth?

The ethnographic approach was used using the observation tool in partnership with a sample of 48 students from Hama Lakhdar El Wadi University.

The study concluded that there are negative repercussions that penetrate at a creeping pace carried by the postmodern wave on the appearance of university youth.

**Key words:** Identity, values, clothes, university student.



لقد أفرزت العولمة وما بعد الحداثة بمختلف عناصرها الثقافية القيمة الأخلاقية، الاجتماعية، الأمنية ... تغيرات عالمية واسعة وعميقة على الأفراد والمجتمعات، والتي قد تهدد المجتمع العربي خاصة.

ذلك أن العالم أصبح في ظل منظومة عولمة يعيش في قرية صغيرة يمولها ويغذيها التدفق التقني لوسائل الإعلام والتكنولوجيا الحديثة التي تحمل خطابات سياسية إيديولوجية وثقافية مهيمنة ومسيطر المنطوية على عدد من المخاطر على جميع المجالات لاسيما منها الاختراقات الثقافية على مستوى المنظومة القيمة ومحاولتها تكريس قيم جديدة تحملها وسائل الإعلام ومختلف المؤسسات العالمية تتجاوز بعض الخصوصيات الثقافية بإزاحتها بعض القيم التقليدية. ففي المجال الثقافي يراهم عبد الله: ان المعضلة الرئيسية التي استوطنت الثقافة العربية الحديثة تكمن في محاليتها التماثل والمطابقة بالثقافة الغربية، مما منعها من بلورة أطر افاعلة تمكّنها من الحوار والتفاعل الايجابي فاقتصرت على سلسلة من المحاكاة البائسة إن كان من موقفاً لقبولاً والرفض (التغريب / الانغلاق)

داعياً إلى نقد طبيعة العلاقة التي تربط الثقافتين (العربية/العربية) والوضع فواصل رمزية تمهد لتقا عليها المثر يفضي إلى نوع من الاخذ تلافياً ثقافياً للمطابقة لا يهدف إلى القطعية بل للتنمية عو املاً لاختلاف جوهرية واعية تعمل على تغذية الذات الثقافية متصلة ببعدها التاريخي يوفيا البحث عن حلول للأسئلة الخاصة للآخر وجمناً لثنائية الضدية التي قادتنا إلى انقسام الوعاء العربي بين مرجعيتنا الأولى ومنتالية تدعو إلى البنا لتما هي ثقافة الغرب الثانية تتعلق بهوية ثقافية متصلة بنموذج فكري يتجاوزها الواقع علينا المستوي بالواقعيات نتجربة الإخفاق هي التي أطلقت شرارة أزمة الهوية التي دفعت الكثيرين للتشكيك باتجاهها لارتقاء السياسي والاقتصادي والاجتماعي والجنوح بالتقويع بحثاً عن القوة والتوجيه .

تمارس الدولة وظائفها في مجتمع إنسانيتها ثقافتها وهويتها قيمها أفكارها ومؤسساتها المختلفة فالدولة الوطنية القائمة على المؤسسة ساتا التي تحقق الفرد من خلالها الذات هويته شعرا لانتما بفضلت تجسيد مفهوم المواطنة التي تمثل الإطار الذي يمكنهم من استيعاب الكلال لخصوصيات الثقافة.

ولذلك فإن إشكالية إقامة الدولة الوطنية التي تجعل الهوية الوطنية تغلب على الكلال لخصوصيات الثقافة بل إنها تصبح شرارة للهوية.

فيقدر مات عزز مفهوم "الأنا"

كذات فردية تتمتع بحقوقها، وتمارس خياراتها بحرية فإنها في ذات الوقت تدعونا لانتما بفضلت تجسيد مفهوم المواطنة التي تمثل الإطار الذي يمكنهم من استيعاب الكلال لخصوصيات الثقافة. بما يقوينا مفهوم "نحن"

وفي هذا الصدد يبرهان غليوننا بالبحث في الدولة وفهم مشكلاتها إشكالاتنا المدخل لرئيسي تحليلي وهما الأزمة الشاملة للاجتماعية والاق تصادية والسياسية والثقافية التي تعيشها المجتمعات العربية (ابراهيم، 2000، ص 50).

إن التحديات التي تواجه الشباب الجامعي اليوم كبيرة، منها ما يستهدف فكرهم وعقولهم وعقيدتهم، ومنها ما يستهدف هويتهم الوطنية، ومنها ما يستهدف أخلاقهم وعاداتهم وتقاليدهم الأصيلة، ولذلك فهم بحاجة إلى التسلح بركائز الإيمان والمعرفة، والتمسك بهويتهم الوطنية وقيم الانتماء لدولتهم وقيادتهم، وتعميق الشعور بالمسؤولية لديهم، بالإضافة إلى حسن الإعداد والتأهيل والاستفادة من الخبرات، وأن يعلموا أن الإسلام يدعوهم بشدة إلى التفكير في الكون والحياة. والشباب أهم فئات المجتمع المستهدفة لأنهم من يعول عليهم لإنشاء الأسر والمبادرة في عمليات النشاط الاقتصادي المختلفة. وبناء عليه تسعى هذه الدراسة للكشف عن أهم تأثيرات التي تمس اللباس عند الشباب الجامعي، ومن أجل ذلك تم طرح التساؤل الآتي:

- ما هي مظاهر التغيير في لباس الشباب الجامعي بجامعة الوادي؟

## 2- منهج الدراسة:

يعتبر المنهج الاثنوجرافي نوع من البحث النوعي الذي يتضمن الانغماس في مجتمع أو منظمة معينة لمراقبة سلوكهم أو تفاعلهم، عن قرب. (تيسير، 2022.01.14) وذلك من خلال عملية تركيز ملاحظات الباحثين من خلال المعاشية على أفراد العينة المبحوثين.

وعلى إثره قام الباحثان بإعداد تقرير اثنوجرافي من أجل وصف الظاهرة المدروسة في إطار أهداف البحث الاثنوجرافي الذي يستهدف الوصف فقط، وغير معني بالتقويم.

## 3- أدوات الدراسة:

**الملاحظة بالمشاركة:** المقصود بها أن يلاحظ الباحث عينة بحثه بطريقة مباشرة. (المالكي، 2009) وذلك من خلال استعمال ملاحظات متتابعة عند القيام بعملية التدريس.

## 4- مفاهيم الدراسة:

تعدّ المفاهيم أدوات أساسية يحتاج إليها الباحث لوصف وتفسير ما يريد من وقائع في العلوم الاجتماعية. حيث نورد مفهوم:

**1-4 الطالب الجامعي:** اجرائياً يمكن اعتباره كل شخص يزاول دراسة في مؤسسة جامعية أو معهد تابع للجامعة أو مدرسة عليا بعد الانتهاء من المرحلة الثانوية، من أجل الحصول على شهادة ليسانس أو ماجستير أو دكتوراه.

4-2 القيم: نسق القيم هو تلك المجموعة من المبادئ التي تربط الفرد بمجتمعه بهويته والمجتمع بتقاليده، وتنظم العلاقات بينهما. (بيومي، 2004) وهي الجانب الخفي من الثقافة الذي لا يستنتج إلا من خلال سلوك الأفراد وهي تشكل جانبا واحدا فقط من جوانب الثقافة. (مقداد، 2002)

4-3 اللباس: وسيلة للتمايز فيما بين الجماعات اثنا أو طائفا، كما يكشف عن انتماء طبقي ودور اجتماعي للفرد. (موسى، 2021)

4-4 الهوية: تعني الهوية الاجتماعية لدى الكثير من الباحثين السوسولوجيين، أن الهوية الاجتماعية مرادفة لفئة انتماء وفي معظم الأحيان تكون هذه الكلمة مرادفة لفئة الاجتماعية، وقد اشتقت من الإحصاء من قبل المعهد الوطني للإحصاء الفرنسي ENSSE، في الخمسينات وتسمح بمعرفة تطور البنية الاجتماعية والعلاقات الإحصائية بين هذا الانتماء، الذي يعتبر صوابا هاما وبين مجموعة واسعة جدا من السلوكيات والمواقف والآراء في المجال الأسري، المهني، والسياسي. (دوبار، 2008)

ولأن الهوية لا تأخذ معناها الحقيقي إلا في ظل الجماعة حيث يسعى الفرد الى اثبات اختلافه وتطابقه عن الجماعة ومعها والتي ينتمي فهي بذلك مرتبطة بمفهوم الانتماء وهو ما يؤكد تاجفالTajfel: أن الهوية الاجتماعية للفرد مرتبطة بمعرفته لانتمائه إلى فئات اجتماعية معينة ومرتبطة كذلك بالدلالة التي تنتج عن هذا الانتماء. (كاري، 2011.2012) تهدف هذه المداخلة إلى إبراز العلاقة التفاعلية بين الهوية بما تنطوي عليه من مقومات : كاللغة والدين والتاريخ المشترك، والوطنية وغيرها، أي كل ما يطبع جماعة بشرية ويميزها عن غيرها ، والتي تحمل دلالتها من المحددات الأساسية لثقافة الأمة، وبين مختلف الفضاءات المجتمعية التي ينتمي إليها الفرد وبما يرتبط به من علاقات ويمارسه من ادوار لإشباع حاجاته وتحقيق ذاته.

فرغم ما لعملية التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها الفرد في مراحل حياته المبكرة من أهمية بالغة في تشكيل شخصيته وفي تحديد هويته، إلا أن الهوية الفردية والجماعية تتكيف و تتأثر بالنظم والأنساق الاجتماعية وكذلك تبعا للأوضاع التي يعيشها الأفراد والجماعات وما يميز طبيعة علاقاتهم الاجتماعية.

وهذا ما يقودنا إلى إدراك حقيقة أساسية وهي أن تمسك الأفراد واعتزازهم بهويتهم يتفاعل مع الأوضاع التي يعيشها المنتسبين إليها وعن مدى وعيهم وتمثلهم لها، وعن مدى ما يسودها من قيم وكذا على قدرتها في تمكينهم من تحقيق ذواتهم وإشباع حاجاتهم وضبط سلوكياتهم وتنظيم شبكة علاقاتهم لأنها تمثل محصلة الأفكار والمعتقدات والقيم والاتجاهات التي يكونها الفرد عن ذاته وعن الآخرين وعن بيئتهم ومجتمعهم.

وبناء على ما سبق يمكن التمييز بين نوعين رئيسيين للهوية هما:

أ- الهوية الشخصية: التي تشير الى إدراك الفرد لذاته، ولقد عرف هذا المفهوم شيوعا واتساعا في الدراسات السيكولوجية، حيث عرفها (Tape 1976) بانها المسافة التي يقطعها الفرد بين محاولة التميز عن الآخرين واضطراره للتطابق معهم، إنها جهد دائم لتوحيد آليات الذات، وانسجامها الداخلي، تبطل ضرورات القوالب الثقافية التي يعيشها الفرد والمجتمع الذي نشأ فيه، ذلك الإبطال نفسه هو الذي يدفعه لتحديد تميزه ورسم حدود هويته الشخصية، وتتواصل عملية الإبطال والإثبات والعودة إلى الإثبات مدى الحياة حيث أصبح مفهوم الهوية الشخصية يستخدم للتعبير عن الهوية الاجتماعية والهوية الثقافية والعرقية، كلها مصطلحات تشير إلى توحيد الذات مع وضع اجتماعي معين " (Tape, 1976,p34)

ب- الهوية الاجتماعية: يتقارب مدلول الهوية الاجتماعية مع مدلول الهوية الثقافية، بل هناك دراسات لا تفرق بين المفهومين وفي شأن الهوية الاجتماعية يقول بارث(1969) Parth أنها مزودة بفاعلية اجتماعية وهي في رأيه ظاهرة مركزية في نظام العلاقات الاجتماعية وتنظيم التبادلات في كل مجالات الحياة، ففي تحديدها، لا يتطلب الأمر جرد كل سماتها الثقافية، وإنما التعرف على ما تستخدمه تلك الجماعة من سمات دون الأخرى مما يبرز تميزها بين الجماعات الأخرى، والتمايز هنا يخص بظهور هويات على حساب هويات أخرى، وهذا كله راجع لنوعية العلاقة بين الجماعات، فهي حالة بناء دائم، ودراستها لا يتم إلا من خلال التفاعلات الاجتماعية التي تبرز بوضوح ما يسمى بالشعور بالإنتماء بوظيفة هامة هي التأكيد على الهوية أو رسم حدودها مع غيرها من الهويات الأخرى، التي تميز جماعات أخرى (ولد خليفة 2003، ص112)

ويرى تاجفل Tajfel أن الهوية الاجتماعية يمكن اعتبارها كأداة تصنيف المجتمع أو الجماعة الى فئات وذلك حسب الأدوار، الوظائف والانتماءات الاجتماعية المختلفة، كالانتماء السياسي، الديني، اللغوي، وحتى الانتماءات الجغرافية (مدينة-ريف) (Camilleri, 1990,p51) كما تعتبر الهوية الاجتماعية أيضا بمثابة القالب الذي ينصب فيه مجموع الانوات، بلغة أخرى اتحاد "الأنا" مع "نحن" حيث أنها تتكون من منظومة متماسكة من المفاهيم العقائدية التراثية، الخبرات وكل الأوضاع التي مرت بها الجماعة والتي أفرزت سلوك علمي وفكري يطبع الجماعة بصفات معينة خاصة بها دون جماعات أخرى مما يجعلها متميزة عنها في اللغة، الدين والثقافة....الخ) ،لقد اهتم تاجفال بمعظم الدراسات والتحليل العلمية التي تناولت موضوع الهوية، الاجتماعية وبعد التحليل، لخص إلى وضع ثلاثة نقاط أساسية فيما يتعلق بالهوية الاجتماعية يمكن تلخيصها فيما يلي:

- عندما لا يحقق الفرد توقعاته من الهوية الاجتماعية ينفصل عن تلك الجماعة، لتحقيق ذلك التوقع في جماعة أكثر إيجابية، أو يتجه إلى دفع جماعته الأولية ويعرضها على أن تكون إيجابية ومتميزة، بالتحريك فيها عامل المقارنة.

- إن هذه المقارنة بين جماعته الانتمائية والجماعات الأخرى من أجل تحقيق التميز هي أساس الهوية الاجتماعية الإيجابية.
- لأن الأفراد يفضلون رؤية أنفسهم إيجابيين أكثر من رؤية أنفسهم سلبيين لأن ذلك سيحقق هويتهم الاجتماعية (عبد الحميد، 2004، ص 391)

#### 4-1- وظائف الهوية:

أ- الوظيفة الاجتماعية: \_\_\_\_\_  
 إن الوظيفة الأساسية للهوية الثقافية هي أن تتجمع أعدادنا من الناس في بوتقة جماعة مميزة وخاصة، فثمة عوامل أخرى تتساها أيضاً في الوصو لإلنا النتيجة نفس\_\_\_\_\_ها:  
 كروابط الدم، والقرب الجغرافي والسكنو تقسيم العمل، ولكن هذا العوامل التي يمكن أن نسميها عوامل موضوعية تتبدل كما أنها تنقسم منجد يديها الثقافة وبالثقافة، فالثقافة هي التي تعطي لهذا العوامل ملمعنوبعدا يتجاوز كثير معانيها وأبعادها التي كانت لها أصلاً، وهكذا فإن روابطنا لدمت صبحر وابطقربو تتسع هذا الروابطو تتعد بسبب نظام المحارمو القواعد التي تحدد الزواج والمباح والزواج المحرم، وبسبب المعايير التي تنظم العلاقات بيننا لأشخاصنا الجماعة القرابية نفسها، وكذلك الشيء نفسه أيضاً فيما يتعلق بالسكنو وبتقسيم العمل حيث تستخدم مال ثقافة هذا أو ذاك من أجل أن تصنع فكرة الأمة والوطن والملكية الخاصة والمكانة الاجتماعية وغيرها، إن هذا جميعها ليس أفكاراً فحسب وإن ما هي وقائعا همت الثقافة في صنعها واستمرارها.

لذلك تبدو الهوية لثقافة وكأنها عبارة عن عالم عقلياً خلاقير مزي، مشتركين أعددنا من الناسو بفضل هذا العالمو من خلال هيسطيع هؤلاء أن يتصلوا فيما بينهم ويقرو الروابط التي تشد بعضهم البعض والقيود أو المصالح المشتركة ويشعرو وأخيراً أن كل فرد على حد هو جديعهم كجماعة بأنهم أعضاء في كيان واحد يتجاوزهم ويشملهم جميعاً، وهذا ما نسميها بتجمعاً وجمعية أو جماعة أو مجتمع .

ب- الوظيفة النفسية : تؤدي الهوية الثقافية -عنا الصعيد النفسي- وظيفة "قولبة" الشخصية الفردية أي أنها في الواقع نوع من القالب التي تشكل في بوتقة شخصياتنا لأفراد النفسية، وذلك لأن هبة ملهمنا من أذمنا التفكير ومنال معارفوا الأفكار والقنوات المفضلة للتعبير عن العواطف وأوسائل إشباع الحاجات ...

ولكن هذا القالب ليس جامداً بصورة مطلقة، فهو طبيعياً عامالدرجة أنه يسمح للأفراد بالتكيف مع هذا النسق المتكامل، وهذا ما يسمى حنسبياً الكشخصيات مثلاً لثقافة بطريقتو توافق مع خاصيتها وطبيعتها ومنها تنبشخصية الفرد التي رغماً عنها أنتاج عملية ثقافية خذ ضلعها، لأنها لا تخلو من الخصوصية التي تميز كل فرد عنا الآخر، فضلاً عن ذلك فإن الثقافة تتيح لنا خياراً وتواختياراً بين القيم المتنوعة و بينالنماذج المتفاضلة المتغيرة والمتحولة حسبالخصوصيات الثقافية.

ولكن هذا المطواعية أو اللبونة تتم داخل حدود الإطار الثقافي لأننا نتجاوز هذا الحدود الموضوعية عينياً أن الفرد أصبحها مشياً في المجتمع لذيهو عضوية.

## 5- مجتمع وعينة الدراسة:

يشمل مجتمع الدراسة الشباب الجامعي بجامعة الوادي، وقد وقع الاختيار على هذا المجتمع تحديداً أولاً لخصائص العينة التي يستهدفها البحث وثانياً لمحدودية الإحاطة بمجتمع البحث المستهدف نظراً لضيق الوقت، وبما أن طبيعة البحوث الاثنوجرافية لا تتطلب عينات كبيرة إذ نكتفي بقدر صغير لأن هدف البحث هنا هو ليس التكرار كما هو الحال في الأدوات الكمية بقدر ما هو بحث عن مختلف القيم التي يعكسها لباس الجامعيين حالياً. حيث أجريت الدراسة الميدانية بمعهد العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة حمه لخضر.

يجب الأخذ بعين الاعتبار أن هذه الجامعة تعتبر من بين الجامعات التي لازالت تحافظ على مظاهر الحشمة والمجتمع المحافظ مقارنة بمثيلاتها حسب الملاحظات الميدانية سواء من طرف الباحثة أو بشهادات أساتذة آخرين وزملاء من خارج الولاية، مع أننا لمسنا تأثير مظاهر العولمة في التسوق، العادات والتقاليد، طرق العيش... وهذا ما لاحظناه في الدراسة الميدانية والذي انعكس على مفردات العينة.

وضمن العينات غير العشوائية تم اختيارنا للمفردات بشكل مقصود بطريقة العينة المقصودة، وعليه حاولنا اختيار فوجين من السنة الأولى جامعيلوم اجتماعية تحديداً ومن خلاله نستطيع القيام بالملاحظات والاستنتاجات، حيث قام الباحثان باستخدام أداة الملاحظة بالمشاركة. أما بخصوص عينة البحث فقد تكونت من 48 مفردة.

## 6- النتائج العامة للدراسة:

من خلال معايشة الطلبة في مراحل مختلفة عبر مسيرة التدريس، وخاصة الطلبة المتمدرسون لدينا لاحظنا على مدار هذه الأشهر أن هناك تغيراً في الزي الخارجي للطلاب الجامعي خلال هذه الفترة مقارنة بسنوات ماضية فبعد أن كانت الفتاة الجامعية ترتدي قبل سنوات حجاب فضفاض أو تنورة وسترة أو قميص مع جاكيت أحياناً وخمار، أصبح يرتدين الآن غالباً ما يسمى بالحجاب الذي ينقسم على نوعين: جلاباب وحجاب، قلما تتوفر فيه معايير شرعية كالفضفضة اللون والشكل، فيما ترتدي قلة منهن سروال مع جاكيت أو ليكات أو معطف، مع ذلك مازالت المنطقة تحافظ على مظاهر الستر والحشمة بغض النظر عن دقة المقاييس التي تقيس هذا، وحتى مقارنة بجامعات أخرى تعتبر طالبات جامعة الوادي من أكثر الفتيات محافظة.

وفوق هذا تلبس الفتيات كل الألوان بدون استثناء الفاتح والغامق، فليست هناك ألون تجد اقبالاً دون أخرى. حيث سجلنا أن كل الفئة التي تمت ملاحظتها خلال هذه السنة الجامعية يضعن خمارات من مختلف الألوان، غير شفاف مستطيل الشكل. والملاحظ أن كل الشابات يحملن حقيبة يد صغيرة الحجم، إذ يندر أن

نجدهن يحملن حقيبة كبيرة، أما عن محتويات الحقيبة فهي كراس ولدى بعضهن بعض مستحضرات التجميل مثل أحمر الشفاه، كحل الرموش، عطر، كريم أساس. كما تشمل الحقيبة على الهاتف المحمول الذي تضعه الطالب دائما على الطاولة، والشاحن.

من جهتها تضع بعض الفتيات الجامعيات مكياج نستطيع وصفه بالهادئ والخفيف. غير أنهن قلما ونادرا ما تستعمل الطالبات نظارات شمسية، أو قبعة بالرغم أن المنطقة صحراوية. إضافة إلى ما تم ذكره هناك بعض الشابات ممن يضعن العطر، ويرتدين في أكثر الأحيان باسكيت أو حذاء عادي.

بالمقابل نجد أنالشباب محل الملاحظة كان عددهم قليل نسبيا إما لإقبالهم على تخصصات العلوم الدقيقة، أو لكثرة جنس البنات مقارنة بالذكور، والمشاهد أنهم يرتدون ملابس نستطيع وصفها بالمحترمة فلا هي ضيقة ولا ممزقة، تحمل ألوانا عادية غير جذابة، بعكس اللباس الذي ينتشر هذه الآونة، فهم يلبسون الجينز، الكلاسيك، والكومبا مع أقمصاة أو سترات وجاكرت غالبا.

من جهتهم الطلبة الذكور يحملون هواتف نقالة فقط، لا كراس ولا حقيبة أو محفظة، إلا نادرا. كما تتباين حلاقة الشعر والتسريحة بين من يخلق جزء ويترك آخر، وبين من يسرح شعره وفق مستوى واحد، كما يلبس الطلبة غالبا حذاء رياضي يسمى الباسكيت، ونادرا ما يرتدون حذاء كلاسيك.

من خلال ما سبق يلاحظ التأثير الذي أحدثته وسائل الاتصال بالمجتمع الجزائري عامة والمجتمع المحلي بمدينة الوادي خاصة ،وعلى وجه التحديد في تغيير الثقافة المادية، مثل التغيير في اللباس وإتباع الموضة وبصورة خاصة التركية حاليا لدى الإناث والغربية لدى الذكور، وهذا التأثير المادي يتعدى إلى تغيير في الأفكار والذهنيات وحتى على الهويات الفردية ، حيث ظهرت سرعة الاحتكاك بين مختلف الثقافات والأفراد بفعل تعدد وسائل الاتصال وأهمها الهواتف النقالة والشبكة العنكبوتية باستعمال مواقع التواصل الاجتماعي.

والواقع بأن اللباس الجزائري شهد تغيرات منذ الاستقلال، فبعدها كان الفرد الجزائري يرتدي لباس مختلف تماما عن اللباس الأوربي، أين كان مزيج من اللباس المحلي واللباس العثماني، ومع مرور الزمن تأثر وغلب عليه الطابع الأوربي بشكل ملحوظ جدا. وبالواقع الحالي حتى ذلك اللباس الأوربي الذي صار جزء من ثقافة المجتمع، طرأت عليه تغيرات وخاصة بالسنوات الأخيرة، وأضحى واضحا تأثير الثقافات الأخرى خاصة التركية بسبب الإعلام Média والمعاملات التجارية التي توطدت مع الأترك مقابل تلاشي المبادلات التجارية السورية، وحتى اللباس الشرعي "الحجاب" طرأت عليه ملامح غريبة عن المجتمع.

وأصبح اللباس المحلي يكنى باللباس التقليدي ويرتدى بالمناسبات فقط أو يقتصر على فئة عمرية معينة أما باقي الأعمار يرتدون الزي التقليدي وسط محيطهم فقط، وإذا انتقلوا إلى المدينة لبسوا اللباس العصري.

وفيد اتالاتجا هنجدا أنا لإنسانب طبعهيميلإلبالتواصل مع محيطه لكسبو تقوية صلاتها لاجتماعية ولكن حين يضعنفسه فيمواج  
هة الأخرى يفكر بال كيفية التمييز بها بنفسه وإنهذا يتطلب أشياء مهمة جداً أهمها وعي الفرد بهويته وأن يدر كالأشياء التي تلاءم مبنيتها الجسد  
دية ومرحلتها العمرية ومكانتها لاجتماعية واقتصادية، وطبيعة عمله والصورة التي يرغب في أن تكون لديها لآخرين عنه

.. الخففيكالثقافة هنا الكهيهتعتبر مثالية للتعبير عنالذاتوأخرى مقبولة وأخرى مرفوضة اجتماعيا،  
ومراعاة ذلكمن شأنها أنتحقق لفرديجانبا منالرضا والإعجاببواسطة مظهره، ونوعية الملابس وطريقة ارتدائها مثل ماتجلب للاحترام  
جلبأياضا

وقديصدر للناس أحكامهم فيعضوا لحيانعلنا لأفراد الذين يقابلونهم فيحياتهما اليومية علنا أساسا مايرتدونهم منملابس .  
وقدتوصف فتاة بالاستهتار اعتمادا على ما ترتديه، وفيهذه الحالة يصدر الحكم علىسلوك الفتاة لا  
علنا أساسا سد افعال وسلوك حقيقتها ولكنباعتبار تديهمنازياء، وقديحكم علىشخصية متقدمة فيالسنةأنا فيحالة منالصبا ليسعلنا أساسا  
سدراسة وافية لسلوكها وتصرفاتها واتجاهاتها، ولكنباعتبار تديهم منملابس، وقديو وصف شخصما بأنها قور اعتمادا علىملبسها لوق  
وردوندراسة لسلوكه وتصرفاته وطريقة تفكيره وسلوبه فيالحياة، وقد تترك الملابس الرديئة لأحد الطلبة  
أثرأسيئاً فيزمالئها ليمحوهسلوكه هذا الموظفوتفكيره الذي قد يختلف عنمظهره

فالهوية تتكون عندما ياحوالناسا يواصل الصور تهما لبنا الآخرين، وقدينجحون فيذلكوقديخفقونوا إذا أخفقوا سوف يدركون صعوبة الا  
حتفاظ بالهوية التي يريدونها فهي لا تتعلق فقط بانطباعنا عن أنفسنا وإنما أيضا بانطباعنا عن الآخرين وانطباعنا لآخرينعنا.  
فالهوية ذات معنمزدوج داخلي وخارجي بمقدار مانعتقدحولأنفسنا

وبالطريقة التي نراها فيها الآخرون، تتكون وتستقر وفق علاقات تمتد اخله بينالعوامل الداخلية والخارجية  
التي تتعاكس وتتعاكس الهوية، فكيفيرانا الآخرون ويستجيبون لنا بما تصطدمأ وتتجاهلأوتدعمون تقوينظرتنا عن أنفسنا .

ومهما كانت الطريقة فإنالهوية تنشأ منبينهذه العلاقة بينأنفسنا والآخرين  
ولهوية الأزياء أهمية كبريفي حياة الفرد فمنخلالشكل وتصميم الزيك تسببا لفردي مظهرأفضلي حقلها القبول والإعجابوالاهتمام منقبلا  
لآخرين وهذا المظهر يميز هذا لأفراد أسرته وزملاءه وفيالدراسة والعمل كما يعكسبوضوح شخصيته وثقافتهميول هوحتنطبا عه .  
وعليه يتم التعارف لاجتماعياً ولأمنخلال الأزياء كونها تنطوي على مجموعة منالعلامات والرموز والتي تحدد موقع الفرد فيالمجتمع .  
ولكلشخصية فردية كانت أو جماعية مظهر يناسبها وتشير عبره إلىذاتها وعليه يخضع الزيلعدها اعتباراتمنها طبيعة الشخصية وود  
ورها داخل محيطها وأخارجها .

وكما تؤثر الأزياء علنا الفردتؤثر أيضاً علنا المجتمع منحيث أنها واجهته له، وهيا التي تعكس حضارة المجتمع الذي يعيش فيها الفرد .

فالموضة تعتبر أهم سمة من السمات المميزة للثقافة الفرعية الخاصة بالشباب، فهي لهم اجتماع وانتماء  
اجتماعي لفنتهم العمرية عن طريق القبول والمساواة فيما بينهم، لتعبر عن صبغة الانفتاح على ثقافة الآخر  
بغض النظر عن استقلاليتهم وفردانيتهم المجتمعية، كما تحمل في طياتها إيجابيات أم سلبيات، وهذا كله  
ينطوي على دلالات الاختراق والغزو الثقافي الذي يعارض الثقافة الفرعية ويعمل على انسلاخها . لكن أخطر



شيء في الغزو الأجنبي يكمن في الجانب غير المادي من الثقافة الذي يشمل الأفكار والمعتقدات والمعايير (الساعاتي ، 2003 ، ص 58-59)

## 7- خاتمة:

يعيش العالم أخطار مختلفة تميز كل مرحلة زمنية فمنها ما هو تقليدي كالمجاعات والوبئة والمخاطر البيئية، وهناك أخطار حديثة مصاحبة لموجة الحداثة وما بعدها مختلفة عن الأخطار التقليدية كما ذكرناها، منها ما هو مادي كالأخطار الصحية والبيئية ومنها ما هو معنوي كالذي يمس الأسرة العادات والتقاليد والهوية والقيم.

ولقد سعت هذه الدراسة الحالية للكشف عن التغير الذي طرأ على لباس الشباب الجامعي لدى عينة من طلبة جامعة حمه لخضر بالوادي، وبالتالي معرفة التهديدات التي تترصد للعادات والتقاليد والقيم عنده. وقد انتهت هذا البحث إلى:

هناك تغيرات في مظهر الشباب الجامعي ذكورا وإناثا مقارنة بالسابق تتعلق باللباس، الأحذية، الحقيبة ومحتوياتها، الطرحة، وتسريحة الشعر.

نستنتج أثر تغير في ذهنية الشاب الجامعي انعكس على القيم المادية والمعنوية لما يراه ويتابعه عبر وسائل الاتصال على جميع الأصعدة خاصة فيما يتعلق باللباس، والذي أصبح يحمل ألوانا وأشكالا مختلفة عن الماضي القريب. انه التغير في كل شيء تدفق للقيم والسلع والأفراد في زمن الحداثة، والذي يثير الكثير من الإشكالات القابلة للبحث والدراسة والملاحظة. فتقافة الشباب إذن واقع وطني ومحلي في الوقت ذاته وهو أخذ في التشكيل والتبلور ، وبوسعنا أن نرصد إرهاباته الأولى، وفي جميع الأحوال يجب أن تتبلور رؤيتنا على أساس التعامل مع متغيراته التي تؤكد على أن شباب اليوم شيء مختلف لأنه يعيش واقعا مختلفا عما نعرفه الآن، وأن هذا الاختلاف لا يصح أن نقويه بمعايير الصواب و الخطأ، ولا الحلال والحرام، ونشير هنا إلى أن تلك المقولات فيها ظلم لهؤلاء الشباب؛ مما يؤدي إلى سوء الفهم والتفاهم، وهناك بعض النظم الاجتماعية الحديثة التي أسهمت وتسهم في إبراز الشباب كجماعة اجتماعية صانعة لثقافة خاصة.

## بيبلوغرافيا:

الرحمان بن عبد الله المالكي. (العدد 03 سبتمبر، 2009). تقنيات ادارة الصف لدى معلمي التربية الاسلامية في المرحلة الابتدائية. مجلة العلوم التربوية والنفسية، صفحة 256.

كلود دوبار . (2008). أزمة الهويات. بيروت: المكتبة الشرقية.

محمد أحمد بيومي . (2004). علم اجتماع القيم. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

محمد تيسير . (14.01.2022). ما هو المنهج الاثنوجرافي أو دراسات وصف الأعراق البشرية .  
المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث.

نادية أمينة كاري . (2011.2012). العامل الجزائري بين الهوية المهنية وثقافة المجتمع. رسالة دكتوراه  
علم اجتماع. جامعة تلمسان، الجزائر.

و آخرون محمد مقداد. (2002). الثقافة والقيم. بيروت: دار الجيل.

يوسف بن موسى . (2021). لثام الطوارق: دراسة أنثروبولوجية وسوسيولوجية. المجلة الثقافية الشعبية  
بالبحرين، العدد 41.

مداخلة للمشاركة في المؤتمر الدولي ول تهديدات الهوية في ظل التغيرات المجتمعية  
الراهمنة المخاطر وآليات المواجهة 10 مارس 2022 بجامعة بسكرة  
عنوان المداخلة ضمن المحور الثالث: أهمية الإعلام الأمني بالنسبة لاستقرار الدول

## The importance of security media for the states

المؤلف د/ سليمة بن حسين

قسم العلوم السياسية-جامعة بسكرة وعضوة خلية ضمان الجودة بجامعة بسكرة

رقم الهاتف: 0794723735/0659811823

salima.benhassine@univ-biskra.dz

ملخص:

إن دور الإعلام الأمني بالنسبة لاستقرار لدول عظيم الأهمية في السنوات الحديثة، لأنه أصبح أحد أهم المتغيرات التي أخذت مكانتها في خريطة أمن الدول. من أجل الحفاظ على أمن الدول، من الأعمال الإجرامية التي تهدد المجتمع والدولة. بناء على محتوى هذا المقال، سوف نعالج مفهوم الإعلام الأمني، والعلاقة بين الإعلام والأمن وأهمية الإعلام الأمني بالنسبة للدول. من خلال هذه الدراسة، سوف نفهم بأن الإعلام الأمني مهم جدا للمواطنين وللدول، ومسؤولية حماية الأمن هي مشتركة بين المواطنين والدولة. الكلمات المفتاحية: الإعلام الأمني، استقرار الدول.

### Abstract:

The role of the security media for the the stabilization of the states is great impotent in recent years, because the security media has became one of the most important variables which has its position on the map of the security of the states. In order to maintaining the security of the states, from the criminal works which threat the society and the states.

According of the content of this article, we will deal with the definition of the security media, and the relation between the media and the security, and the importance of the security media for the states.

From this study, we understand that the security media is very important for the citizens and the states, and the responsibility of protecting the security is commun between the citizens and the state.

**Key words:** Security media, States stabilization.

## 1. مقدمة

أصبح الإعلام الأمني في وقتنا الحاضر مصطلحا إعلاميا متخصصا، برز للوجود كنتيجة للتزاوج بين الإعلام كوظيفة وعلم، والأمن كوظيفة وهدف. وقد أصبح الإعلام الأمني مطلبا أساسيا من أجل تحقيق أمن المجتمعات. فالإعلام الأمني هو كل ما تقوم به الأجهزة الأمنية من توعية بالأخطار الأمنية، بهدف الحفاظ على أمن المواطنين وسيادة الدولة، من الأخطار الأمنية التي تهدد استقرارها. ويتوقف وجود إعلام أمني ناجح على مدى اهتمام الأجهزة الأمنية للبلاد بهذا النوع من الإعلام، والذي لا يمكن أن يحقق الأهداف المرجوة منه دون التعاون ما بين الإعلاميين والأمنيين، خاصة بعد أن أصبح الأمن مسؤولية الجميع، سواء جهة رسمية أو غير رسمية.

ومن خلال هذا الطرح نقوم بصياغة الإشكالية التالية: فيما تكمن أهمية الإعلام الأمني بالنسبة لاستقرار الدول؟. أما فرضية هذه الدراسة فتتمثل فيما يلي: اهتمام الدول بتطوير الإعلام الأمني يساهم في أمن واستقرار الدول. أما المنهج المستخدم، فهو المنهج الوصفي على اعتبار أننا بصدد دراسة مفاهيمية نظرية تعتمد على وصف الظاهرة المدروسة انطلاقا من معطيات ومعلومات متوفرة في الأدبيات السابقة للموضوع.

### 1. الإعلام الأمني: دراسة في المفهوم

شهدت الفترة الأخيرة تزايدا كبيرا للتهديدات الأمنية التي تواجه الدول، وبالموازاة مع ذلك تطورا هائلا في ميدان الإعلام والاتصالات الحديثة. وقد أصبحت أجهزة الإعلام تؤدي دورا مهما في درء الأخطار الأمنية على الدول والمجتمعات، حيث تعد هذه الأجهزة عمليا من أقوى الأجهزة تأثيرا على مجريات الأمن وفعالية أجهزته.

#### 1.1 الإعلام الأمني- النشأة والتعريف:

بعد الحرب العالمية الثانية، انتهت الدول الحديثة إلى أهمية الإعلام في الحروب لنقل الأخبار، والتي غالبا ما كان تأثيرها حاسما للدول في ظل تلك الظروف. فطبيعة العلاقة بين الإعلام والأمن يحددها منطلق المؤثر والمتأثر من

جهة، والتأثير ورد الفعل من جهة أخرى، بحثا عن المعلومة الدقيقة والصادقة. فالقدرة التأثيرية والإقناعية لوسائل الإعلام تستطيع تعبئة وتوجيه الجماهير في نطاق المصلحة المشتركة بين المؤسسات الأمنية والإعلامية. وهذا ما دفع لضرورة وجود تخصص إعلامي في المجال الأمني.

هناك من يرى من الباحثين أن الإعلام الأمني ظهر في مجال العلاقات العامة في الأجهزة الأمنية، حيث أنشئت في الكثير من الدول الغربية والعربية مكاتب أمنية إعلامية للإتصال بالجماهير وتوعيتهم، وإبراز دور المواطن كشريك مهم في حماية المجتمع من الأخطار كالجريمة والمخدرات والإرهاب.<sup>(1)</sup>

إن مصطلح الإعلام الأمني من المصطلحات الحديثة المنشأة في العالم العربي، وهو مصطلح ذو مدلول أمني يرتبط بالسياسات والاستراتيجيات لأية دولة. والإعلام الأمني لا يقف عند نقل المعلومات الأمنية الصادقة، وإنما يتعدى ذلك إلى إيجاد وتأسيس وعي قومي يثري الروح المعنوية والمادية بكل مقومات النجاح والتفوق والتماشي بالتعليمات والأنظمة التي تكفل أمن الإنسان وسلامته.<sup>(2)</sup> ويعد الإعلام الأمني. ويعرف الإعلام الأمني بأنه: "فن التعبير العلمي الذي تمارسه أجهزة الأمن لتوجيه الرأي العام في الاتجاه الصحيح من خلال تقديم خطاب إعلامي أمني ومقنع".<sup>(3)</sup>

وهناك تعريف آخر أشمل للإعلام الأمني وهو أنه: "مختلف الرسائل الإعلامية المدروسة التي تصدر بهدف توجيه الرأي العام نحو التصدي للأسباب الدافعة لارتكاب الجريمة، والتوعية بأخطارها، وتنمية حسهم الأمني، وإشعارهم بمسؤوليتهم الجماعية عن مكافحة الجريمة والانحراف، بالإضافة إلى تشجيع

---

<sup>(1)</sup> كريمة عباد، الإعلام الأمني في الجزائر: برامج الشرطة في التلفزيون العمومي الجزائري

أنموذجاً، الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2018، ص ص.15-16.

<sup>(2)</sup> ماجد بن حمود العبيد، دور الإعلام الأمني في الحصول على الخدمة الأمنية، الرياض، المملكة

العربية السعودية، قسم العلوم الإدارية، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للدراسات

الأمنية، 2010، ص.13.

<sup>(3)</sup> المرجع نفسه، ص.14.

المواطنين على التعاون مع رجال الشرطة، وإبراز الوجه الإيجابي لخدمات الشرطة ودورهم الاجتماعي والإنساني".<sup>(4)</sup>

كما يعرف الإعلام الأمني بأنه: الإخبار من طرف المؤسسات والأجهزة الأمنية المختصة عن المعلومات التي تتعلق بالأمن بهدف رفع مستوى الوعي الأمني لدى الجمهور وتوعيتهم بمسؤوليتهم الأمنية، بهدف بلورة مفهوم الأمن والاستقرار المجتمعي.<sup>(5)</sup>

## 2.1 أنماط الإعلام الأمني:

الإعلام الأمني يمكن أن يأخذ أنماطاً متعددة تتنوع بتنوع الموضوعات الأمنية، وتتنوع وسائل الإعلام، إلا أن الشائع هو وجود ثلاثة أنماط من الإعلام الأمني هي:

أ-البيان أو البلاغ، أو الإعلان الأمني (Communiqué): ويشير إلى توصيل رسالة إعلامية أمنية الطابع (على شكل معلومة)، من المرسل (الأجهزة الأمنية)، إلى المرسل إليه (عادة الجمهور أو المواطنين) في الوقت المحدد، وفي المكان المحدد، وبالشكل المحدد، وهو ما يعني أن البيان أو البلاغ الأمني هو عبارة عن توصيل رسالة إعلامية (تبليغ معلومة) للجهة المقصودة أو المستهدفة بالرسالة في وقت محدد وبالشكل المحدد من طرف الجهة التي أطلقت المعلومة ذات الرسالة دون إضافة رأي أو تعليق.

ب-النبأ أو الخبر الأمني (Information sécuritaire): وهو يعني جعل الجمهور العريض يطلع على المعلومات الصحيحة للأحداث الأمنية. و التي يمكن أن تكون على شكل تقرير، أو صور، أو إشارات، أو عبارات واضحة يتقبلها عامة الناس. كما أن النبأ، يتضمن الرأي، أو التعليق من الجهة المرسله للخبر. مما

---

<sup>(4)</sup> إبراهيم ناجي، *الإعلام الأمني بين النظرية والتطبيق*، ورقة عمل بحثية مقدمة في ندوة دور

مؤسسة الإعلام في نشر الوعي الأمني ومحاصرة الجريمة، وزارة الداخلية، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، 1996، ص.24.

<sup>(5)</sup> إبراهيم سعد الشاكر فزاني، "دور الإعلام الأمني في الوقاية من التهديدات الأمنية الجديدة"، *المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية*، المجلد 08، عدد 01، (جوان 2017)، جامعة سيدي بلعباس، ص.73.

يعني أن الشخص الذي يقدم الخبر الأمني، يمكنه إبداء الرأي، والإجابة على الأسئلة، وهو بذلك عكس البيان الأمني.

ج-النشريات أو الدراسات الاستطلاعية الأمنية: ويشير إلى الأشكال الأخرى للإعلام الأمني، "كالنشريات والاستطلاعات والدراسات الأمنية المتخصصة"<sup>(6)</sup>.

3.1 خصائص الإعلام الأمني: هناك العديد من خصائص الإعلام الأمني، وأهمها ما يلي:

1-الأمانة والصدق: إن الأمانة هي جوهر الإعلام، وتتمثل في طرح المعلومات والأخبار والآراء بمنظار الأمانة. أما الصدق في الإعلام، فهو إلقاء الكلام على وجه يطابق الواقع ولا يحيد عنه، وعكسه الكذب، ويسمح الصدق بانسياب وتدفق المعلومات الصحيحة للجمهور بكل مصداقية، مما يخلق الإحساس بالثقة لدى المواطنين.<sup>(7)</sup>

2-الإخلاص والقدوة الحسنة: الإخلاص والقدوة الحسنة من أهم خصائص الإعلام الأمني الفعال، حيث الموضوعية في القول تلعب دورا كبيرا في التأثير على الرأي العام الذي ينعكس بالتالي على أمن الأمة وتماسكها.

3- مراعاة النظام العام والتوقيت المناسب: يقوم الإعلام الأمني بتوضيح الأنظمة والقوانين، وتبصير المجتمع بالحقوق والواجبات. كما تتجسد مراعاة التوقيت المناسب في اختيار المادة المناسبة في الوقت المناسب، فالكلمة في الوقت المناسب تخدم الفكرة، إذا تعاملت الكلمة مع الحدث في وقتها، وهذا يحتاج إلى مهارات إعلامية.<sup>(8)</sup>

4- مراعاة مقتضيات التكرار في المواقف: التكرار وسيلة من وسائل تثبيت المعلومات في عقول الناس، وتكرار للأحداث والرسائل الإعلامية، يخدم الإعلام الأمني الفعال المتلقي، وهو يعمل على كل ما يرقى اهتمامات المجتمع.

<sup>(6)</sup> كريمة عباد، مرجع سابق، ص 33-34.

<sup>(7)</sup> ماجد بن حمود العبيد، مرجع سابق، ص 15.

<sup>(8)</sup> المرجع نفسه، ص 16.

5-مراعاة لغة وثقافة الناس المخاطبين ومستوى عقولهم: إن الرسالة الإعلامية لن تصل إلى مستقبلها بشكل مؤثر، دون معرفة اللغة التي يتحدث بها في تلك المناطق المستهدفة بالرسالة الإعلامية وثقافتهم حتى يفهموا الرسالة الإعلامية الموجهة لهم.

6-التعاون الإعلامي: يجسد الإعلام الأمني صفة التعاون، حيث يتحلى بها رجل الإعلام الأمني من أجل بناء المجتمع وتحقيق أمنه واستقراره، وكذا تحقيق المصلحة العامة التي يعمل الجميع كيد واحدة من أجل تحقيقها<sup>(9)</sup>.

7-التكامل بين الإعلام الأمني والمنظومة الإعلامية: إن الإعلام الأمني ليس منفصلا عن المنظومة الإعلامية، بل هو متكامل معها في الأهداف<sup>(10)</sup>.

#### 4.1 أهداف الإعلام الأمني:

يمكن بلورة أهداف الإعلام الأمني في محاولة تهيئة مناخ أمني مستقر، يتم من خلاله التعاون الإيجابي بين رجل الأمن وبين أفراد المجتمع، وتعزيز إحساس المواطن بأن الأمن مسؤولية تضامنية مشتركة. ويسعى الإعلام الأمني إلى تحقيق الأهداف التالية:<sup>(11)</sup>

1- تنمية الحس الاجتماعي التلقائي في التصدي للجريمة، كأن يسارع المواطن للإدلاء بشهادته بصدق، ولا يتستر على الفارين من يد العدالة، أو المخالفين للقوانين.

2- التوعية الأمنية التي تركز على جميع فئات المجتمع من أجل إيجاد رأي عام مستنير ينبذ الانحراف، ويقف صفا واحدا ضد كل ما يهدد الأمن والاستقرار.

3- توفير المعلومات الصحيحة للرأي العام في ضوء خصائص العمل الأمني، مع دراسة الاتجاهات نحو القضايا التي تشغل بال الممارسين للأمن والرأي العام المحلي.

<sup>(9)</sup>المرجع نفسه، ص.17.

<sup>(10)</sup> حكيم غريب، "الإعلام الأمني في الجزائر ودوره في مكافحة الإرهاب"، *المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية*، المجلد 08، عدد01، (جوان 2017)، ص.192.

<sup>(11)</sup> ماجد بن حمود العبيد، *مرجع سابق*، ص.18.



- 4- تفعيل التعاون والثقة بين رجال الأمن والمواطنين والمقيمين والزوار.
  - 5- توفير الأخبار والمعلومات الأمنية التي لا تختلف مع السياسات التي تتبناها الإستراتيجية الأمنية الوطنية للدول العربية.
  - 6- إيصال رسالة الإعلام الأمني إلى المواطنين بأسلوب علمي واضح بسيط.
  - 7- تنمية الوعي الأمني لدى المواطنين، وفق إستراتيجية واضحة الأهداف.
  - 8- ترسيخ الأمن الخارجي، وحماية الحدود عن طريق الإعداد والاستعداد ورفع المعنويات وإبراز الجهود وكل ما يعزز الأمن والتقدم والرخاء<sup>(12)</sup>.
  - 9- إرساء ثقافة أمنية سليمة، وغرس قيم المسؤولية والوعي الأمني الشامل في الأفراد العاملين بالجهاز الأمني والإعلامي والمواطنين، من خلال تعزيز التواصل بين الأجهزة الأمنية والإعلام والمواطنين، من خلال: ميكانيزما الشرطة الجوية في الأحياء، والأرقام الهاتفية الخضراء، وإنشاء خلايا الإتصال والصحافة، وإقامة الندوات والدورات العلمية، والأيام الإعلامية المفتوحة على الجهاز الأمني، لتوعية كافة المجتمع بأهمية هذا الجهاز في الوقاية والتوعية بمخاطر الجرائم على زعزعة استقرار المجتمع<sup>(13)</sup>.
- إن فعالية الإعلام الأمني تظهر على النطاق الداخلي في ثلاثة مستويات هي:
- 1- على مستوى العاملين في الأجهزة الأمنية من خلال تزويدهم بكل جديد في مجال تخصصاتهم، مما ينعكس إيجابيا على أداء واجباتهم وخدمة مواطنهم بإخلاص.
  - 2- على مستوى الجمهور المتعطش إلى المعلومات التي تعينه على القيام بما هو مطلوب منه من باب التعاون ومعرفة حقوقه وواجباته، وتكوين الوعي الأمني لديهم.

<sup>(12)</sup> المرجع نفسه، ص.19.

<sup>(13)</sup> فؤاد عيشور، بركة بلاغماس، ليلي محمد يسعد، "الإعلام الأمني كأحد آليات تحسين الخدمة العمومية لدى المديرية العامة للأمن الوطني بمختلف فروعها الولائية"، مجلة دراسات في سيكولوجية الانحراف، مجلد6، عدد1، جويلية 2021، ص.563.

3- على مستوى الرسالة الإعلامية التي يجب أن تتصف بالجاذبية والبساطة والقدرة الفائقة على الإقناع، وتعزيز الثقة والتعاون والتلاحم بين قوى الجمهور والأمن.

أما من وجهة نظر علمية فتحدد أهداف الإعلام الأمني فيما يلي:

أ- أهداف وقائية: وذلك من خلال توعية الأفراد بتدابير الحفاظ على أمنهم وسلامتهم وسلامة ممتلكاتهم، وتوعية الجمهور بأساليب مواجهة المخاطر وأنواعها المختلفة.

ب- أهداف توعوية: وذلك من خلال نشر الحقائق الأمنية عن الجرائم، لتوعية الجمهور بضرورة تقديم العون للأجهزة الأمنية لخدمة أمنهم.

ت- أهداف اجتماعية: وذلك من خلال نشر الرسائل الإعلامية التي تعمل على حماية الأخلاق ورعاية السلوك الاجتماعي، وتحصين المجتمع ضد الجرائم بالقيم التربوية التي تقف ضد الأنماط السلوكية المنحرفة التي تهدد المجتمع..

### 5.1 أهمية الإعلام الأمني:

إذا كان هناك اتفاق شبه تام على أهمية الإعلام في حياة الشعوب والدول على اختلاف درجات وعمها وتطورها، فإن أهمية الإعلام الأمني تصبح قضية لا جدال فيها. وهذا يفرض العناية بوسائل الإعلام، وبناء نظام إعلامي متكامل، حيث يشكل الإعلام الأمني أحد دعائمه الأساسية.<sup>(14)</sup> ويستمد الإعلام الأمني أهميته من الاعتبارات التالية:

1- الإعلام الأمني هو إعلام موضوعي دقيق يقدم المعرفة الأمنية إلى الناس بهدف الرفع من درجة الوعي الأمني.

2- يزيد الإعلام الأمني من قوة المشاركة الجماهيرية في خدمة قضايا المجتمع الأمنية، من منطلق أن الإعلام يقرب وجهات النظر، ويبني رأيا عاما موحدا تجاه القضايا الأمنية.

<sup>(14)</sup> ماجد بن حمود العبيد، مرجع سابق، ص. 20.

- 3-تعاون وسائل الإعلام مع المتخصصين في المجالات المختلفة، بتطويع مختلف العلوم لخدمة المجتمع، وسبيل ذلك هو وسائل الإعلام المختلفة.
- 4-يزيد الإعلام المني من الارتباط بين المجال الأمني ووسائل الإعلام، ذلك أن غياب هذا الارتباط يفقد المجتمع عنصرا أساسيا من العناصر المطلوبة لوعيه وتقدمه. فالوعي الأمني الذي تهدف وسائل الإعلام إلى نشره وتعميقه، يعمل على تحرير الإنسان من الجهل. وبالتالي، التقصير عن القيام بواجبه الأمني واستغلال الطاقات على أكمل وجه .
- 5- يشكل الإعلام الأمني مدخلا مناسباً إلى ترقية العقول والسلوكيات، وبقدر البساطة والصدق والواقعية في تناول وعرض موضوعاته، يكون الترحيب والقبول والتفاعل مع ما تطرحه وسائل الإعلام من موضوعات أمنية.<sup>(15)</sup>
- 6- يعمل الإعلام الأمني على توضيق الهوية بين الثقافة العامة والمعرفة العلمية الأمنية التي ظلت ولفترة طويلة حكرا على المتخصصين في المجال الأمني، فقد استطاع الإعلام الأمني تزويد الناس بالمعرفة الأمنية التي تساعدهم على مسابرة ركب التطور والتقدم في الميادين المختلفة سواء أكان ذلك على المستوى العالمي أو العربي أو المحلي.
- 7- إن الاهتمام بالإعلام الأمني يشكل علامة من علامات انتقال المجتمعات من المرحلة التقليدية إلى مرحلة أكثر تطورا، تتسم باحترام التخصص في مختلف المجالات.
- 8- إن الإعلام الأمني يوفر للمتخصصين في المجال الأمني فرصا متعددة لنشر دراساتهم، والتعبير عن أفكارهم، وتسليط الضوء على إبداعاتهم.
- 9-الأهمية الحيوية للأمن في استقرار لشعوب وقدرتها على الازدهار، واتساع نطاقه ليشمل كل جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وذلك لأن الشعور بالأمن يدفع الفرد إلى الإسهام في حركة البناء والتقدم.

---

<sup>(15)</sup> سيد عبد الرووف، ندوة الإعلام الأمني: المشكلات والحلول ، الرياض، المملكة العربية السعودية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2002، ص.2.

10-عجز أي جهاز أمني عن القيام بمفرده بمهمة توفير الأمن وحمايته، وحاجة الأجهزة الأمنية إلى تعاون المواطنين معها، وضرورة تكامل جهود الأجهزة الأمنية مع المواطنين والمقيمين، لتكون في خدمة أمن الفرد والمجتمع.  
11-خطورة الجهل بأهمية الأمن، والأنظمة الحاكمة لحركة المجتمع، ويقابل ذلك أهمية المعرفة بحيوية الأمن ودور رجاله.<sup>(16)</sup>

## 2. العلاقة بين الإعلام والأمن:

### 1.2 حدود العلاقة بين الإعلام والأمن:

إن تصور رجل الأمن إلى المعلومة الأمنية يختلف عن تصور رجل الإعلام لها، وهذا ما كان سببا في نشوب صراعات بينهما في كثير من الأحيان، بل قد يصل المشكل في بعض المواقف إلى إساءة الإعلامي لمسار التحقيقات الأمنية الجارية وعرقلتها، بتقديم معلومات خاطئة بهدف السبق الإعلامي. ومع ذلك، فلا يمكن إنكار ما تقدمه وسائل الإعلام المختلفة، في مجال الإعلام الأمني، تحتم على رجال الأمن تطوير العلاقة مع الإعلاميين للتغلب على المشاكل التي تؤثر سلبيا على كليهما وعلى مصلحة البلاد أيضا.<sup>(17)</sup>

إن الإعلام الأمني يعتمد بشكل كبير في جمعه للمعلومات الأمنية الدقيقة على الأجهزة الأمنية، مما يجعله تابعا لها، ولكن إذا لم تتعامل الأجهزة الأمنية بشكل تعاوني مع الإعلام، فإن هناك أزمة ستنتج عن ذلك، ومن ناحية أخرى، فإن الأمن يتأثر تأثرا كبيرا بما تعرضه وسائل الإعلام من معلومات، فالإعلام يخاطب الجماهير مباشرة، على عكس الأجهزة الأمنية التي تملك المعلومة لكنها لا تخاطب بها الجماهير مباشرة. ولهذا، فإن الإعلام يقوم بدور كبير في نقل الشعور بالأمن لدى الأفراد والمجتمعات وتوعيتهم بطرق الوقاية من الأخطار الأمنية المحدقة بهم، نظرا لتأثيره البالغ والسريع في الجماهير.

<sup>(16)</sup> المرجع نفسه، ص.2.

<sup>(17)</sup> حمدي شعبان، الإعلام والأمن: علاقة تبادلية وحتمية نجاح، المكتب العربي للإعلام الأمني، ص.5.

نقلا عن موقع:

<http://www.sajfan.com/vb/showthread.php?s=87cc39bc6f61ae8b71ef99dbc92dfc2c&t=240812>

ومن هنا كان للإعلام تأثيره البالغ على الأمن، فهو قد يزيد في مكانة الأجهزة الأمنية، وقد يكون العكس، بإحداث تأثير سلبي لا يخدم الأمن، مما يؤدي إلى زعزعة ثقة المواطنين في مقدرة أجهزة الأمن على توفير إعلام أمني ذو مصداقية. ولهذا، لا بد من تنسيق العمل بين الإعلام والأمن، لأن ذلك يصب في مصلحة الجميع<sup>(18)</sup>.

إضافة لذلك، الدور السلبي الذي تلعبه مختلف وسائل الإعلام في نشر الجريمة والتشهير لها، و الترويج الإعلامي بأنها مجرد أحداث واقعية عادية يعيشها المجتمع، غير منتهين إلى أنهم بذلك قد يساهمون في محاكاتها من طرف بعض أفراد المجتمع، مما زيد من صعوبة الإعلام الأمني في محاربتها<sup>(19)</sup>.

إن وجود فجوة بين رجال الأمن والإعلام أوجدت انعدام الثقة المتبادل بينهما، إذ يرى الإعلاميون أن رجال الأمن غير مدربين على الاتصال الإعلامي الجيد، وينقصهم الوعي في علاقتهم بوسائل الإعلام. كما ينظر رجال الأمن إلى الإعلاميين على أنهم متسرعون ومبالغون في نقل الأحداث، ويبحثون وراء الإثارة والسبق الإعلامي دون تقدير للمسؤولية، وقد يضر الإعلاميون بالإجراءات القانونية، ويؤثرون على الرأي العام دون وعي بأن ذلك لا يخدم مصلحة المجتمع والدولة. كما يعتقد رجال الأمن أن الإعلاميين لا يقدرون متاعهم في الحصول على المعلومة، ولا يفهمون الفرق بين ما يذاع وما ينشر، وبين ما ينبغي حجبها لمصلحة البلاد والمجتمع، ولمصلحة سير التحقيقات في الحدث، فهم يريدون التفاصيل التي لم تتبلور بعد، والتي لا يسمح لرجال الأمن من الإفصاح عنها بحكم مسؤوليتهم، لأسباب أمنية أو نظامية أو اجتماعية أو إنسانية، وخاصة أن الإعلامي غالبا، لا ينتبه إلى الظروف الصعبة التي تعمل في إطارها الأجهزة الأمنية، مما يزيد في الشعور بعدم الثقة بينهما، خاصة عندما يستاء الإعلامي من مبالغة الأجهزة الأمنية في الحفاظ على سرية المعلومات. ولهذا، لن تزول هذه الفجوة بين الإعلاميين والأمنيين، حتى يفهم كل منهما رسالة الآخر،

<sup>(18)</sup> المرجع نفسه، ص.4.

<sup>(19)</sup> فؤاد عيشور، بركة بلاغماس، ليلي محمد يسعد، المرجع السابق، ص.567.

ويقدر العناء الذي يتكبده في سبيل الوصول إلى المعلومة، والذي قد يصل حتى إلى تهديد حياته، وحتى يدرك كل منهما أن هدفهما واحد ومصالحتهما مشتركة تصب في النهاية في خدمة الوطن والمواطن.<sup>(20)</sup>

## 2.2 أسباب صعوبات التعامل بين رجال الأمن والإعلام

أ- الاختلاف حول مفهوم الحرية الإعلامية: يؤمن الإعلاميون بأن الحرية الإعلامية تساعد على تحقيق العدالة، بينما يرى رجال الأمن أن الحرية الإعلامية تؤدي إلى نشر البلبلة وتخويف الأمنيين، ونشر المعلومات المضللة للعدالة، إضافة إلى أن حرية الإعلام تتشابه مع الكثير من الحريات الفردية التي يرى رجال الأمن أنهم مسئولون على حمايتها، وتكمن مشكلة الحرية في الإعلام العربي في فهمه لمعنى الحرية، حيث يتصور الإعلاميون أن الإعلام الحر هو الإعلام الذي يعارض الحكومات وهذا ليس دائما.

ب- الاختلاف حول رسالة الإعلام الأمني: يعتقد البعض من أفراد المجتمع، بأن رسالة الإعلام الأمني هي مسؤولية رجال الأمن وحدهم، بينما هي الحقيقة مسؤولية عامة مشتركة يجب أن يقوم بها كافة أفراد المجتمع ومؤسساته.

ج- صعوبة التعامل أمنيا مع الحقائق الأمنية: إذا كان التعامل مع الحقائق في العلوم الطبيعية يتم عن طريق التجربة، فإنه في العلوم الأمنية (بوصفها علوما اجتماعية) تبرز أهمية قراءة الحقائق وتفسيرها وتحليلها، وهذه عمليات تخضع أساسا لمفهوم الأمن، والمرجعية المتبناة لمواجهة الظاهرة الأمنية، ولفهم الإعلام الأمني وقناعاته.

ح- ندرة المعلومات الأمنية: تمثل ندرة المعلومات الأمنية عائقا حقيقيا في تقديم التغطية الأمنية المناسبة، كما تمثل كثرة المعلومات، وتناقضها، وتنوع مصادرها، عائقا حقيقيا أمام تغطية إعلامية موضوعية.

خ- الطابع الرسمي والسري للمعلومات الأمنية: يزيد الطابع والرسمي والسري الغالب على مصادر المعلومات الضرورية للتغطية الإعلامية الأمنية من مصاعب هذه التغطية.

<sup>(20)</sup> حمدي شعبان، المرجع السابق، ص. 5.

د-العجز في الكفاءات البشرية الإعلامية الأمنية المؤهلة: وتكمن أهمية هذه الكفاءات في القدرة على إقامة علاقات قوية مع الأجهزة الأمنية، والتي تمتلك الثقافة الأمنية العميقة والحس الأمني السليم.

ذ-محدودية الإمكانيات المادية والفنية: ويقصد بالإمكانيات المادية (الميزانيات والتجهيزات)، ويقصد بالإمكانيات الفنية(التقنية)، ويضاف إلى ذلك تواضع الإمكانيات البشرية (الكوادر المؤهلة)، وتواضع الإنتاج الإعلامي والتوعوي.

ر-قلة الاعتماد على الأساليب العلمية: ممثلة في قلة البحوث واستطلاعات الرأي العام، والتقييمات في المجال الإعلامي المهني، والتوعية الأمنية.

ز-تطور العولمة الإعلامية: في ظل العولمة الإعلامية، لم يعد بمقدور أي دولة التحكم كلياً في سياسة إعلامها الأمني، لذلك، فالقيود الإعلامية أوشكت على التلاشي، وحل بدلا عنها الانفتاح الإعلامي، وأصبح الحل الوحيد هو إيجاد قنوات فضائية محلية متطورة وقادرة على التنافس، لاستمرار التأثير بجودة العمل الإعلامي<sup>(21)</sup>. فالتعقيم الإعلامي الأمني قد يتسبب في انتشار الإشاعات التي تنسب في خلق البلبلة في المجتمعات المعزولة، ونظرا للانتشار الرهيب لمراسلي وكالات الأنباء للإذاعات والقنوات الفضائية، فقد أصبح من الأفضل أن تبادر الأجهزة الأمنية بتقديم المعلومة الأمنية الصحيحة التي تساعد على معرفة الحقيقة وتجنب التعرض للإشاعات المغرضة التي تضر بالأمن.

### 3.2 أسس التعامل الحديثة بين الأمن ووسائل الإعلام

إن علاقة الأجهزة الأمنية بوسائل الإعلام يجب أن تقوم على عدد من المبادئ التي تحقق المزيد من التعاون الوثيق بينهما، بما يضمن تهيئة رأي عام واع بأهمية دور الأجهزة الأمنية في المجتمع من ناحية، وتعزيز الجهود الموجهة لمكافحة الجريمة، وإقرار الأمن. ومنه، فإن تخطيط السياسة الإعلامية الأمنية يجب أن يقوم على دعامتين هما:

<sup>(21)</sup> المرجع نفسه، ص ص.6-7.

أولاً: كفاءة الخدمات الأمنية وامتياز الأداء والحرص على قضاء مصالح المواطنين والأمانة وسرعة المبادرة بتقديم العون والنجدة للمواطنين.<sup>(22)</sup>  
ثانياً: الإعلام المتميز بالمصداقية عن هذه الخدمات، وعن طرق أدائها، وعن كافة الجهود التي تبذلها الأجهزة الأمنية، والمعايير التي تنتهجها في تنمية كوارثها ونظمها، بهدف توفير الأمن والاستقرار للمجتمع. ويتوجب هذا الأمر، الأخذ بهذه الدعائم الجديدة في التعامل بين الأمن والإعلام، وأن تأخذ الخطط الإعلامية اتجاهين واضحين هما:

أولاً: يستهدف رجال الأمن من خلال البرامج التي يوجهها قادة الأمن إلى أفرادهم لحثهم على رفع مستوى الأداء وحسن معاملة الجمهور ومساعدتهم.  
ثانياً: يستهدف المواطنين، وحثهم على التعاون مع الأجهزة الأمنية، وقيامهم بدور إيجابي يعزز جهودها في تحقيق الأمن. وقيام فلسفة النظام الأمني على نقل مركز الثقل في مكافحة الجريمة من الأجهزة الأمنية، إلى الرأي العام، لا يحمل معنى تنازل الأجهزة الأمنية عن جانب من مسؤولياتها. إذ من شأن تطبيق هذه الفلسفة، أن تدفع بقضية البحث عن علاج لمشكلات الأمن من مستوى الأجهزة الأمنية، إلى مستوى المجتمع كله.

إن التعاون الوثيق بين الأجهزة الأمنية ووسائل الإعلام، أمر ضروري وطبيعي، فتحالف الإعلام والأجهزة الأمنية أمر ضروري لحماية المجتمع وسلامته، والاعتبارات التالية يمكن أن تفيد في تنمية هذا التحالف:<sup>(23)</sup>

1- تستطيع وسائل الإعلام أن تساهم في التصدي لظاهرة الإجرام والعنف الاجتماعي، من خلال الدور التوعوي والتثقيفي لهذه الوسائل في الواقع.<sup>(24)</sup>  
2- يجب أن تنمي الجهاز الأمني الثقة بينه وبين الإعلاميين.

---

<sup>(22)</sup> المرجع نفسه، ص. 8.

<sup>(23)</sup> المرجع نفسه، ص. 9.

<sup>(24)</sup> اسعيداني سلامي، "تحديات وسائل الإعلام في مواجهة مظاهر العنف وتفعيل الإعلام الأمني في الجزائر"، *المجلة المغربية للدراسات التاريخية والاجتماعية*، المجلد 08، عدد 01، (جوان 2017)، جامعة سيدي بلعباس، ص. 43.



- 3- أن تكون المعلومات التي تقدمها الأجهزة الأمنية للإعلام صادقة، ودقيقة، ومؤسسة على الحقائق الثابتة، وهذا حتى يستجيب الإعلام الأمني لمتطلبات الجمهور المحلي والخارجي، وحتى يواكب إعلامنا الأمني التطور الحالي.
- 4- أن توفر الأجهزة الأمنية السبل والوسائل التي تمكن وسائل الإعلام من الاتصال الفوري المباشر بالأجهزة الأمنية في كل الأوقات والمناسبات.
- 5- أن تحرص الأجهزة الأمنية على أن تكون بياناتها واضحة وليست غامضة.
- 6- أن تلتزم الأجهزة الأمنية بالجدية في التعامل مع كافة وسائل الإعلام ومراسليها.
- 7- أن تتأى الأجهزة الأمنية عن عدم التصريح والتعليق، لأن مثل هذا التصرف قد يجمد جهود وسائل الإعلام ويفقد الثقة بينهما، كما قد يفتح الباب لتأويلات مغلوطة من جانب الإعلام أو الجمهور.
- 8- أن تحرص الأجهزة الأمنية على الرد على استفسارات الإعلاميين أولاً بأول لتجنب الإشاعات المغرضة<sup>(25)</sup>.

### 3. أهمية الإعلام الأمني بالنسبة لاستقرار الدول

#### 1.3 أمن المعلومات في ظل التهديدات الأمنية الجديدة للدول

في ظل التخصص الدقيق، أصبح مصطلح الإعلام الأمني يشمل منظومة أمنية متكاملة تتضمن الأنماط المتعددة على المستوى النوعي في المجالات التالية: الأمن القومي (الوطني)، الأمن الداخلي العسكري، الأمن السياسي، الأمن الاقتصادي، الأمن الاجتماعي، الأمن الفكري، الأمن التربوي، الأمن البيئي، الأمن الغذائي، الأمن السكاني، وصولاً إلى الأمن الاستراتيجي الشامل. ومن واجب الإعلام الأمني أن يؤدي دوراً مسانداً للجهود الأمنية. خاصة في الوقت الحالي الذي أصبح فيه الإعلام الأمني مطلباً حيوياً مع تنامي الحوادث الإرهابية التي أصبحت ظاهرة عالمية، خاصة منذ الحادثة الإرهابية التي شهدتها الولايات المتحدة الأمريكية في 11 سبتمبر 2001<sup>(26)</sup>.

<sup>(25)</sup> حمدي شعبان، المرجع السابق، ص. 10.

<sup>(26)</sup> معتز معي عبد الحميد، "الإعلام الأمني الجديد وتحديات العنف والإرهاب"، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، عدد 24، (سبتمبر 2017)، ص. 360.

لقد ترتب على تزايد جماعات التطرف في العديد من دول ومناطق العالم، تصاعد أعمال الإرهاب التي تمارسها هذه الجماعات ضد الحكومات والمجتمعات. ومع زيادة حدتها، هناك مخاوف حقيقية من أن تتمكن بعض الجماعات المتطرفة من الحصول على أسلحة متطورة (نووية أو كيميائية أو بيولوجية). وقد زاد من حدة هذه المخاوف في وقتنا الحالي، التهديدات الأمنية المتزايدة التي يفرضها الإرهاب المعلوماتي، فقد ظهرت تكنولوجيا المعلومات في ثوب جديد كعامل مساعد في دعم الأعمال الإرهابية. فالعواقب المترتبة على الاستخدام الإرهابي لتكنولوجيا المعلومات، والمتمثلة في أغراض الاتصال والتخطيط والتجنيد والتدريب والدعاية، وابتكار نظم الاختراق، تعد تهديدا خطيرا للمجتمع الدولي المعلوماتي، مما يتطلب احتياجات الأجهزة الأمنية لقدرات تخصصية مدربة، وتعاون دولي حتى يتسنى مكافحته من خلال التدريب الدولي، لتحقيق الاستخدام الأمثل للأدوات والبرامج المتاحة، وجمع المعلومات عن الجرائم المعلوماتية في قواعد بيانات الشرطة الدولية، كالأنتربول، وتعميمها على شكل مواد تحليلية لمساعدة البلدان على اعتماد استراتيجيات الوقاية الملانمة محليا.

### 2.3 البعد الاستراتيجي لأمن المعلومات بالنسبة للدول

لقد ازدادت حاليا عمليات اختراق نظم المعلومات ذات البعد الاستراتيجي (العسكري والاقتصادي و العلمي)، وتعرضت هذه المراكز لأعمال القرصنة المعلوماتية بهدف الحصول على المعلومات المخزنة في ذاكرة الحاسبات الآلية.<sup>(27)</sup> وقد أدى التطور في تقنيات وسائل الإعلام والاتصال إلى زيادة أهمية استخدام هذه الوسائل في التوعية الأمنية لتبصير أفراد المجتمع بخطورة الظواهر الإجرامية التقليدية والجديدة التي ساهمت فيها تلك الوسائل المتطورة التي منحت للأعمال الإرهابية البعد التقني، وسهلت تنفيذ عملياتهم الإرهابية، مما زاد من خطورتها على أمن المجتمع واستقراره.<sup>(28)</sup>

<sup>(27)</sup> حمدي شعبان، المرجع السابق، ص. 104.

<sup>(28)</sup> إبراهيم سعد الشاكر فزاني، المرجع السابق، ص. 83.

أولاً- في إطار أمن المؤسسات القومية: إن مفهوم اختراق النظم الأمنية المعلوماتية و التي تهدد الأمن القومي لدولة ما، أو النظام الأمني لمؤسسة أو كيان اقتصادي عملاق، قد لا تكون دائما من طرف محترفين، بل من طرف هواة أو أفراد عاديين، أغلبهم شباب، هدفهم إثبات قدراتهم المعلوماتية الفائقة، وليس الحصول على هذه الأسرار من أجل بيعها أو تسويقها تجاريا، أو استخدامها بشكل ضار أمنيا أو اقتصاديا<sup>(29)</sup>.

ثانيا- في إطار الأمن القومي: تقوم هنا الدول بعمليات اختراق أمن المعلومات، مما يهدد الأمن القومي، حتى أن المتخصصين يرون أن الدول العربية بسبب تبعيتها المعلوماتية لشركات نظم المعلومات المنتجة في الدول الكبرى، فإن أمنها القومي في المجال المعلوماتي مخترقا، وتحديدًا من قبل إسرائيل، وترجع عوامل النجاح لهذه الصناعة المعلوماتية لإسرائيل إلى:

- يرجع التفوق المعلوماتي الإسرائيلي إلى أنها استقبلت حوالي 800 ألف مهاجر من الإتحاد السوفييتي ابعث تفككه، حيث وصل العلماء في المعلوماتية إلى 135 عالما لكل عشرة آلاف نسمة، وكان لهم دور بارز في دفع عجلة الصناعة المعلوماتية في إسرائيل، مما دفع كبريات شركات العالم للتهافت على الاستثمار في إسرائيل في هذه الصناعة.

- وجود المعاهد المتخصصة في المعلوماتية، كمعهد Technicom في حيفا، الذي قدم عقولا متخصصة في المعلوماتية تنافس كبريات المعاهد المعلوماتية في الدول الكبرى.<sup>(30)</sup>

- اعتماد خطط تجارية مبتكرة لدعم المشاريع المعلوماتية، فكون الإسرائيليون المتخصصون في المعلوماتية شركات صغيرة تتعاون مع شركات عالمية كبيرة، وهو ما أدى إلى تعاون معظم الشركات العالمية مع هذه الشركات الإسرائيلية الصغيرة، كشركات: مايكروسوفت، كومباك، هيوليت باكارد، جينيرال إلكتريك، موتورولا، ياهو... وغيرها.

<sup>(29)</sup> حمدي شعبان، المرجع السابق، ص. 108.

<sup>(30)</sup> المرجع نفسه ، ص ص . 108-109.

- تعتبر القوات المسلحة الإسرائيلية منبع لخبراء أمن المعلومات المتخصصين، وهو من أهم العوامل المؤثرة في تطوير الحلول الأمنية في إسرائيل، ويكفي أن شركة Check point الإسرائيلية، التي تقدم أكثر حلول لأمن المعلومات هي الأكثر انتشارا في العالم، لدرجة أن حصتها وصلت في إحدى المرات إلى 44% في سوق نظام الحماية في العالم المعروف باسم الجدر النارية، وهي شركة طورها ضابط في الجيش الإسرائيلي يدعى شارون كارمن.

- الدعم الحكومي الإسرائيلي للصناعة المعلوماتية وتطويرها وزيادة دعم الاستثمار في هذا المجال، حيث خصت الحكومة الإسرائيلية مبلغ 3 مليارات دولار سنويا للبحث العلمي في هذا المجال لفائدة الجانب الأمني لها، وتضاعف هذا المبلغ بسخاء بعد ذلك، لأن من يملك تقنية المعلومات اليوم، له اليد العليا في قراره وسيادته ومصيره<sup>(31)</sup>.

ومنه، لا بد للدول العربية من تطوير حلول أمن المعلومات محليا، وأن لا تقوم باستيرادها جاهزة من الدول المتطورة، للتخلص من التبعية الأجنبية<sup>(32)</sup>. والمطلوب من هذه الدول هو إنتاج هذه التقنية محليا لحماية معلوماتها من الاختراق من طرف نظم معلوماتية أجنبية قد تهدد أمنها واستقرارها.

#### 4. خاتمة:

إن الإعلام الأمني ذو وظيفة وقائية لأمن المجتمعات، واجتماعية لاستقرارها وتوعيتها بالأخطار المحدقة بها. ولهذا، يجب أن تكون العلاقة بين رجال الأمن والإعلاميين تكاملية، لكي تسهم في تحقيق مصلحة المجتمع و الدولة معا.

كما أن هناك علاقة ارتباطية قوية بين الأمن والإعلام، فإذا كان الإعلام يقدم خبرته المهنية المحترفة للأجهزة الأمنية، فإن هذه الأخيرة تقدم المعلومات الدقيقة للإعلام بفضل سبقها ووجودها حصريا في مكان الأحداث، مما يدعم الإعلام بالمصداقية. إضافة إلى أن الإعلام له دور كبير في توعية الجمهور حول الوقاية من الأخطار وعواقبها.

<sup>(31)</sup> طارق إبراهيم الدسوقي عطية، مرجع سابق، ص 110-111.

<sup>(32)</sup> المرجع نفسه، ص. 112.

ومنه، فإن رهان الإعلام الأمني، يقتضي تنسيق العمل بين الإعلام والأجهزة الأمنية، بهدف توعية المواطن بالوقاية من كل ما يهدد أمنه. ولهذا، لا يستغني كل منهما عن الآخر، فعملهما متكامل ومصطلحتهما مشتركة هي خدمة أمن واستقرار المجتمع والدولة.

## 5. قائمة المراجع:

### -الكتب:

- ابراهيم الدسوقي عطية طارق، الأمن السياسي، الإسكندرية، دار الجامعة الجديدة للنشر، 2010.
- بن حمود العبيد ماجد، دور الإعلام الأمني في الحصول على الخدمة الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، قسم العلوم الإدارية، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للدراسات الأمنية، 2010.
- عباد كريمة، الإعلام الأمني في الجزائر: برامج الشرطة في التلفزيون العمومي الجزائري أنموذجاً، الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2018.
- عبد الرووف سيد، ندوة الإعلام الأمني: المشكلات والحلول، الرياض، المملكة العربية السعودية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2002.
- ناجي إبراهيم، الإعلام الأمني بين النظرية والتطبيق، ورقة عمل بحثية مقدمة في ندوة دور مؤسسة الإعلام في نشر الوعي الأمني ومحاصرة الجريمة، وزارة الداخلية، أبوظبي، 1996.

### -المقالات في المجلات والدوريات:

- عيشور فؤاد، بلاغماس بركة، محمد يسعد ليلي، "الإعلام الأمني كأحد آليات تحسين الخدمة العمومية لدى المديرية العامة للأمن الوطني بمختلف فروعها الولائية"، مجلة دراسات في سيكولوجية الإنحراف، مجلد06، عدد01، جويلية 2021).
- غريب حكيم، "الإعلام الأمني في الجزائر ودوره في مكافحة الإرهاب"، المجلة المغربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، المجلد 08، عدد01، (جوان 2017).
- سعد الشاكر فزاني ابراهيم، "دور الإعلام الأمني في الوقاية من التهديدات الأمنية الجديدة"، المجلة المغربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، المجلد 08، عدد01، (جوان 2017).
- سلامي اسعيداني، "تحديات وسائل الإعلام في مواجهة مظاهر العنف وتفعيل الإعلام الأمني في الجزائر"، المجلة المغربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، المجلد 08، عدد01، (جوان 2017).

-مجي عبد الحميد معتز ، "الإعلام الأمني الجديد وتحديات العنف والإرهاب" ، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، عدد 24، (سبتمبر 2017)، جامعة بسكرة.

#### -المواقع الالكترونية:

-شعبان حمدي، الإعلام والأمن: علاقة تبادلية وحتمية نجاح، المكتب العربي للإعلام الأمني،  
متحصل عليه من الموقع:

<http://www.sajfan.com/vb/showthread.php?s=87cc39bc6f61ae8b71ef99dbc92dfc2c&t=240812>

- : سمية بورقعة ، أستاذة محاضرة صنف - أ -
- اسم ولقب الأستاذة : فاطمة لقمش ، طالبة دكتوراه التسجيل الرابع.
- المؤسسة : جامعة باجي مختار عنابه ( الجزائر) ،

## عنوان المداخلة : دور الإذاعة المحلية في مواجهة مخاطر العولمة الثقافية و الحفاظ على الهوية الوطنية للفرد و المجتمع .

- دراسة ميدانية لبرنامج " تراث وثروة " إذاعة سكيكدة نموذجا .

### ملخص الدراسة :

يشهد العالم منذ منتصف العقد الأخير من القرن العشرين المزيد من الانفتاح الإعلامي الذي عمل على نقل مختلف الأفكار، الثقافات، المعتقدات، المعلومات والأخبار غيرها من القيم والأسس التي أصبحت تخترق الحدود الجغرافية والسياسية للدول لتجعل منها خليطا من الهويات الثقافية في ظل تنامي ظاهرة العولمة الثقافية حيث أصبح العالم قرية كونية ، وهو ما سنحاول مناقشته خلال هذه الدراسة التي أردنا من خلالها معرفة الدور الذي يلعبه الإعلام المحلي في الوقوف في وجه الغزو الثقافي الذي أنتجته العولمة الثقافية، و الحفاظ على الهوية الثقافية الوطنية، معتمدين على المنهج الوصفي لأنه الأنسب لمعالجة مختلف الظواهر البحثية، و أداة المقابلة لجمع مختلف البيانات حول الموضوع ، و من خلال العينة العمدية والمتمثلة في اختيار أحد البرامج التي تعنى بالشأن الثقافي لدى إذاعة سكيكدة، محاولين الإجابة على التساؤل الرئيس التالي : ما دور الإذاعة المحلية في مواجهة مخاطر العولمة الثقافية و الحفاظ على الهوية الوطنية للفرد والمجتمع ؟

### المصطلحات المفتاحية : دور، الإذاعة المحلية، مخاطر، العولمة الثقافية .

Summary : The world has witnessed since the middle of the second década of the twentieth Century More open media Who worked to spread various idéals, cultures, beliefs, information and news And hère values and fondations That have become the géographique and politiquai bouderies of States To make thème a mixture of cultural identités Under rowing the phénoménal of cultural globalisation There the world became a cosmique village And is what we Wil try to discussifs This study To Sée the roule Player by the local media in the face of the Risk of cultural globalisations and maintaining the national identité of the individuel and society Credit on the descriptive curriculum because It is best suited to study various research phénoménal And the correspondions tool to collect the must important information Through the délibérante semple Of chosions one of a program That Is menât by Cultural Skikda Radio Trials anser the following main question : What is the roule of local radio in the face of the

Risc of cultural globalisation and the préservation of the national identité of the individuel and society?

Cultural globalisation Local radio, Rask , Key words : Roule,

طالب الدكتوراه :صيقع أسامة تخصص

ص : فلسفة جامعة : قاصدي مباح ورقة

الملخص :

لاشك بأن وسائل التواصل الاجتماعي من أهم أشكال العولمة في الوقت المعاصر ، نظرا للأهمية التي تكتسيها في الدول الغربية وأيضاً الدول العربية ، ونعني بها المواقع الإلكترونية التي تسمح بالتواصل مع أشخاص آخرين ، والتعرف عليهم ومحاولة تبادل الثقافات والأفكار فيما بينهم ، سواء بالصوت أو الصورة ، أو إرسال رسالة ومن أشهر هذه الوسائل نجد فيسبوك ، وتوتير واليوتوب ، وأنستغرام وغيرها ، ورغم الإجابات التي سعت إلى تكريسها ونشرها من سهولة التواصل وجعل المعلومة في المتناول إلا أن النقطة التي يجب أن ننته إليها كعرب مسلمين هو غرس الثقافة الغربية في الثقافة العربية ومحاولة تحطيم كل مقومات وقيم المجتمعات العربية الإسلامية الأصيلة المبنية على الأخلاق التربوية الإسلامية ، وفي ظل هذا الإنتشار الرهيب للثقافة الغربية في الأوساط العربية نجد أن كثير من القيم الإسلامية تأثرت بالقيم الغربية الدخيلة في ظل شبكات التواصل الاجتماعي ، من خلال هذا الطرح نحاول الإجابة على التساؤلات الآتية : كيف أثرت القيم الغربية الدخيلة على قيم المجتمعات العربية الإسلامية ؟ وماهي أهم الحلول المقترحة للخروج من أزمة هذا التأثير في ظل هذه الوسائل ؟

الكلمات المفتاحية : القيم الغربية ، وسائل التواصل ، القيم الإسلامية ، التغير القيمي .

### The summary :

There is no doubt that social media is one of the most important forms of globalization in the contemporary times, due to its importance in the western countries as well as in the Arab world. It means all the electronic sites tha allow you to communicate with other people, to know them more and to exchange ideas and cultures among them, either by image, sound or sending a message through facebook, twitter, youtube and instagram ...etc which are the most common . Although the advatages of the social media which facilitates the expansion of the information, there is a point that we, as Arabs, must take attention to it, instill the Western culture in the Arab one and try to destroy all the ingredients and values of the authentic arab societies which are based on the Islamic ethics.In light of the terrible spread of Western culture in the Arab sectors, we find that a lot of the Islamic values were affected by



the western ones under social media. Through this proposition, we try to answer the following questions : How did the Western values affect the Islamic Arab societies ? And what are the most important proposed solutions to get out of this impact crisis under these means ?

Key words : western values , social media , Islamic value , values change

## عنوان المداخلة :القيم الغربية الوافدة من شبكات التواصل الإجتماعي، وتأثيرها على القيم العربية الإسلامية .

عنوان المداخلة: مآزمية الهوية الافتراضية لدى المراهق ذو الاسم المستعار فايسبوكيا: بين حتمية الحسم وتجاذبات الالتزام.

اعداد

د. حمادي محمد الشريف، تخصص علم النفس العيادي جامعة بسكرة

د , منسول الصالح، تخصص علم الإجتماع تنظيم وعمل جامعة البليدة2.

### الملخص:

هدفت الدراسة الى التعرف على رتب الهوية بالنسبة للمراهق الذي يتبنى الاسم المستعار بالفضاء الإلكتروني الافتراضي، و محاولة معرفة مستويات الاستثمار بالاسم المستعار كمحدد من محددات الهوية الافتراضية لدى المراهق ببيئتنا المحلية، بالإضافة الى امكانيات التأثير السلبي في حسم الهوية الحقيقية لديه، وكذا بحث أهم مواضيع التوظيف لمدلولات و الاصل الدلالي لاستعارية الاسم ضمن المساحة الافتراضية (الفايسبوك) كما يراها المراهق، وهذا انطلاقا من قصوراته وجملة الاختلالات النفسو اجتماعية في تناول المراهق لقضايا الاتصال والتفاعل.

وقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي، و اشتملت على عينة قوامها (93) فرد من فئة المراهقين الذين يستخدمون اسم مستعارا على الفايسبوك، تتراوح أعمارهم ما بين (19 و 28) سنة تم اختيارها بطريقة قصدية. و استخدمت المقياس الموضوعي لرتب الهوية الإيديولوجية و الاجتماعية لمرحلتى المراهقة و الرشد الصورة "ج" لبينيون و آدمز 1986، ترجمة و تقنين على البيئة العربية محمد السيد عبد الرحمن سنة 1998.

و أسفرت نتائج الدراسة الآتي:

- تتوزع رتب الهوية لدى المراهقين ذوي الاسم المستعار على الفايسبوك ضمن عينة الدراسة نحو التشتت و الانغلاق.
- وجود فروق دالة إحصائيا في رتب الهوية الإيديولوجية و الاجتماعية لدى عينة الدراسة تعزى لمتغيرات (السن، الحالة الاجتماعية، العمل، مدة استخدام الفايسبوك يوميا، مدة استخدام الفايسبوك منذ بداية استخدامه الى الآن، مدة تغيير الاسم المستعار على الفايسبوك).

- وجود فروق غير دالة إحصائية في رتب الهوية الايديولوجية و الاجتماعية لدى عينة الدراسة تعزى لمتغير مدة استخدام الفايسبوك منذ بداية استخدامه الى الآن.

**الكلمات المفتاحية:** أزمة الهوية، الاسم المستعار، الهوية الافتراضية، الفايسبوك، المراهق.

### **Abstract :**

The purpose of this study is to identify the ID arranged for the teenager who adopts the alias of the virtual space, and trying to figure out the levels of investment as alias of virtual identity selectors have teenager local environment, in addition to the potential negative impact on Resolve the true identity, and discuss the most important topics for parent but an allegorical meanings and semantic name within the virtual space (Facebook) as seen by a teenager, this from his alnfeso social imbalances and addressing teen issues of communication and interaction.

And had followed the descriptive study of relational, and included a sample of) 93 (individual adolescents religion using false name on Facebook, aged (19, 28) years of deliberate manner chosen and used the scale of ideological identity and social level To adolescence and adulthood image "c" Ibinion & Adams 1986, translation and legalization on Arabic environment Mohamed Abdul Rahman year 1998.

And the results of the study: adolescent identity with grade spans nickname on Facebook within the study sample tend towards dispersion and closing. Statistical function differences at the ideological and social identity in the study sample due to variables (age, marital status, employment, duration of use Facebook daily, while using Facebook since the beginning to now, a change nickname on Facebook). Non-statistical function differences in the ranks of ideological and social identity in the study sample due to a variable using Facebook since the beginning to now.

**Keywords:** Identity Crisis, nicknamed, Virtual Identity, Facebook, adolescent.

دور المرأة في الحفاظ على اللباس التقليدي كأحد مقومات الهوية الجزائرية (دراسة ميدانية: بمديرية الشباب والرياضة - تبسة-)

## المحور الاول

الباحثة : آسيا حافي

الدرجة العلمية : دكتوراه في علم الاجتماع

التخصص : علم اجتماع

الجامعة : الشهيد حمه لخضر الوادي

البريد الالكتروني: fifa2308@gmail.com

رقم الهاتف: 0797776086

الباحثة : فاطمة حافي

الدرجة العلمية : ط. دكتوراه في علم الاجتماع

التخصص : علم اجتماع

الجامعة : الشهيد العربي بن مهيدي ام البواقي

البريد الالكتروني: baslifatma2012@gmail.com

رقم الهاتف: 0797776086

ملخص:

تتغنى البلدان وتستعرض عضلاتها بأصالتها وعراقة تاريخها من خلال تراثها المعماري او الفكري او اللباس التقليدي الذي يمثل ذلك البلد، وللجزائر نصيب لا مئيل له بين أغلب البلدان العربية، إذا أن إتساع الرقعة الجغرافية وسع من نطاق اللبسة والاكسيوارات التقليدية التي عرفت بها كل ولاية من ولايات الوطن، فهناك تنوع في الزي التقليدي الذي لم يتوقف على المناسبات و الاعراس الجزائرية، و أنما نافس أفضل التصاميم في دور العرض، ومثلوا به الجزائر في المحافل الدولية كمصدر لفخرهم واعتزازهم، فكان و لا يزال للزي التقليدي رونقه الخاص الذي لا يحتاج الى الحديث عنه بمجرد إرتدائه، ومن هنا كانت لنا في هذه الورقة البحثية وجهة خاصة بالتعرف على واقع الزي التقليدي في الجزائر، و بكل فخر قد وجدنا أن أصالتنا لا تزال متشبثة بنا رغم التطور والحداثة اللذان لهما تأثير كبير على الأفراد، فمن المفرح جدا أن نجد بناتنا يعملن على تطوير الزي التقليدي و التباهي به بين البلدان.

الكلمات المفتاحية: التراث الجزائري، الزي التقليدي، عصنة الأزياء، اللباس الجزائري التقليدي.

#### Résumé:

Les pays enrichissent et mettent en valeur leurs muscles par leur originalité et leur histoire à travers leur patrimoine architectural ou intellectuel ou le costume traditionnel qui représente ce pays. L'Algérie a une part inégalée parmi la plupart des pays arabes. Il existe une diversité de vêtements traditionnels qui n'ont pas cessé lors d'événements et de mariages algériens, mais qui ont rivalisé avec les meilleurs designs de théâtres et représenté l'Algérie dans les forums internationaux en tant que source de fierté et de fierté. Par

conséquent, dans cet article, nous avons eu une destination spéciale pour apprendre la réalité de la tenue traditionnelle en Algérie. Tenuretraditionally et spectacle entre pays.

**Mots-clés :** héritage algérien, costume traditionnel, modernisation de la mode, costume traditionnel algérien

الاسم واللقب: **ساعد غضبان**

أستاذ مشارك بجامعة باتنة 1.

الهاتف: **0671.18.36.30** البريد الإلكتروني: **saadghodbane@gmail.com**

عنوان المداخلة: **الهوية والعولمة في الجزائر: المخاطر وسياسات المواجهة.**

**المحور الأول: المجال الاجتماعي والثقافي.**

**ملخص:**

يعد موضوع الأمن من القضايا المحورية في مجال العلوم السياسية بشكل عام والعلاقات الدولية بشكل خاص، والذي أصبح يشكل تحديا كبيرا للمجتمع الدولي إثر التحولات التي أفرزتها العولمة، والتي مست العديد من المتغيرات المحددة لشكل المنظومة الدولية، كما تشكل تهديدا للإنسانية والأمن المجتمعي والهوياتي الذي أصبح الركيزة الأساسية لأمن وكيان الأمة، حيث لم يعد الأمن محصورا في الجانب العسكري الذي يركز على حماية سيادة الدول وحدودها، بل تجاوز الاعتبارات الترابية والإقليمية والعسكرية ليصبح شموليا متعدد الأبعاد وأكثر قربا من الحياة الاجتماعية وأصبحت التهديدات السياسية والاقتصادية والتكنولوجية والاجتماعية والثقافية والهوياتية أكثر حضورا وأصبح الإنسان الكائن المرجعي ومحور العملية الأمنية.

**الكلمات المفتاحية: الأمن، العولمة، الهوية، التهديدات، الأمن الهوياتي.**

الملتقى الدولي حول: تهديدات للهوية في ظل التغيرات المجتمعية الراهنة -المخاطر وآليات المواجهة-

جامعة محمد خيضر بسكرة

10 مارس 2022

الاسم: نوال

اللقب: سهيلي

الرتبة العلمية: أستاذ محاضر

البريد الإلكتروني: [n.sehili@univ-setif2.dz](mailto:n.sehili@univ-setif2.dz)

المؤسسة الأصلية: جامعة محمد لمين دباغين -سطيف 2

الهاتف: 0790.56.78.15

**المحور الأول: المجال الاجتماعي والثقافي "تهديدات الهوية بالنسبة للفرد والمجتمع، مظاهر ومخاطر "القيم ووالأخلاق، التراث، والعادات والتقاليد، الانتماء، الهجرة... إلخ"**

**عنوان المداخلة: الهوية الثقافية العربية بين هاجس الهيمنة الغربية وسلطان العولمة.**

## عنوان المداخلة: الهوية الثقافية العربية بين هاجس الهيمنة الغربية وسلطان العولمة

د. سهيلي نوال

جامعة محمد لمين دباغين سطيف2

**الملخص:** هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على واقع الهوية الثقافية العربية في ظل ما تشهده الساحة العالمية من تطورات متسارعة في جميع المجالات لاسيما تلك المتعلقة بتكنولوجيا الإعلام والاتصال وتقانتها الحديثة، وهو ما أخضع الهوية الثقافية العربية وجعلها تحت هيمنة الدول الغربية المصنعة، وبغية معالجة الموضوع والوصول إلى مجموعة من الحلول لمواجهة الهيمنة الغربية استخدمت الباحثة نهجا وصفيا تحليليا يقوم على عرض الآراء ومناقشتها وتوصلت في الختام إلى ضرورة التأكيد على وجوب تكييف الثقافة العربية مع الواقع الراهن حتى تتمكن من إنتاج تواصل وصور جديدة حسب النحوية الجديدة ليكون في مقدورها تحقيق موقع آمن لها، ولا سبيل إلى التفاعل الحي والإيجابي إلا عبر الدخول إلى هذا العالم بشروطه ومنطقه الجديد ونحويته المعدلة، فلم تعد مجرد المواجهة والتحصن كافية لأداء دور حضاري وتحقيق موقع متقدم.

**الكلمات المفتاحية:** الهوية الثقافية-الهيمنة الثقافية-العولمة الإعلامية

**Abstract :** The current study aims to identify the reality of Arab cultural identity taking into account the world rapid developments in all domains, particularly those related to information and communication technology and its modern technology, which subjected the Arab cultural identity and made it under the domination of western industrialized countries. In order to address the subject and reach a range of solutions to counter Western domination, the researcher used a descriptive analytical approach based on the presentation and discussion of opinions. At the end, she concluded the need to emphasize the obligation of adapting Arab culture with the current reality so that it can produce new communication and images according to the new grammar so that it can achieve a safe status for it. There is no way to live and positive interaction only by entering this world with its new conditions, new reason and modified grammar. Mere confrontation and fortification are no longer sufficient to play a civilized role and achieve an advanced position. Keywords: Cultural Identity - Cultural Domination - Globalization

### مقدمة:

تعد الهوية الثقافية المعبر الأساس عن خصوصية الأفراد والمجتمعات، فهي نظام من القيم والتصورات التي يتميز بها مجتمع ما تبعًا لخصوصياته التاريخية والحضارية، وكل شعب من الشعوب

البشرية ينتمي إلى ثقافة متميزة عن غيرها، وهي كيان يتطور باستمرار ويتأثر بالهويات الثقافية الأخرى ولهذه الأخيرة مستويات ثلاث هوية فردية، هوية جماعية، هوية وطنية.

لقد أصبح الحفاظ على الهوية الثقافية في عصرنا الحالي من أكثر المهام صعوبة وتعقيدا، فهو عصر تميزه عولمة عالمية تهدف إلى عولمة البيئة الثقافية في محاولة لوضع شعوب العالم في قالب فكري موحدة لا وجود فيها للخصوصيات، تتبع أساسا من الفكر الثقافي الغربي، وتستخدم في ذلك عدة آليات أهمها وسائل الإعلام والاتصال وتكنولوجياتها الحديثة مثل الانترنت وتطبيقاتها، الفضائيات، السينما وغيرها. ويؤكد أغلب المنظرين في هذا المجال على أن العصر القادم سوف يتطلب توحيد القيم والرغبات وأنماط الاستهلاك، وذلك بهدف الوصول إلى ثقافة منفتحة وبلا حدود.

وبالتالي يمكن القول أن الهوية الثقافية العربية تواجه اليوم لحظة من أخطر لحظات تاريخها في التحول الثقافي والاجتماعي من جهة وفي التحديات التي تواجهها من جهة ثانية أمام هيمنة ثقافية غربية.

من هنا جاءت هذه الدراسة لتطرح موضوع واقع الهوية الثقافية العربية وهاجس الهيمنة الثقافية الغربية في ظل التطورات الراهنة (العولمة)، حيث سنتناول فيها العناصر الآتية:  
أولا-تحديد كل من مفهوم الهوية الثقافية والهيمنة الثقافية.  
ثانيا-مظاهر وتجليات الهيمنة الثقافية الغربية.  
ثالثا-العولمة والهيمنة الإعلامية والاتصالية.  
رابعا-واقع الهوية الثقافية العربية في ظل الهيمنة الثقافية الغربية.  
خامسا-التحديات المطلوبة لمواجهة الهيمنة الثقافية الغربية.

### أولا-تحديد مفهوم الهوية الثقافية ومفهوم الهيمنة الثقافية:

قبل التطرق إلى المفهومين لابد أن نحدد المفهوم المشترك بينهما ألا وهو الثقافة.

#### 1- مفهوم الثقافة:

جاء في لسان العرب لابن منظور وقاموس المحيط كلمة "ثقافة" نسبة إلى فعل "تقف" وهو يدل على عدة معان: حيث يفيد الحذق والفهم وسرعة التعلم، وثبات معرفة المرء بما يحتاج إليه علما وعملا. وفي معنى آخر يدل فعل تقف على الغلبة والظفر على الغير بالحذق، أما في معنى ثالث فيدل على التسوية والتقويم والإصلاح، ومن ذلك تسوية الرمح، وهو المعنى الذي تمت استعارته في مجال التأديب حيث يقال "تقف الولد" أي علمه وهذبه ولطفه<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - مصطفى حجازي: حصار الثقافة بين القنوات الفضائية والدعوات الأصولية، ط2، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2000، ص18.

ويقابل كلمة ثقافة في اللغة الأجنبية كلمة "culture" المشتقة من الكلمة اليونانية "cultura" والتي لها علاقة بالأرض وتنمية المزروعات بها<sup>1</sup>، والتي استخدمت فيما بعد للدلالة على تنمية الملكات العقلية بالمران والتدريب الذهني كما ورد في قاموس "le petit robert".

أما عن تعريف الثقافة في الاصطلاح نجد أن هذا المفهوم قد حظي في العصور الحديثة بتعريفات متعددة، ونقطة الاشتراك بين أغلب التعريفات هي تحويل الثقافة إلى مجموعة من المعارف والاعتقادات والقيم والأخلاق والعادات التي يكتسبها الفرد من جراء انتمائه إلى جماعة من الجماعات<sup>2</sup>.

ويمكن إرجاعها في الحقيقة إلى إدوارد تايلور الذي نشر عام 1871 أهم كتاب في الموضوع وهو "الثقافة البدائية"، حيث يعرف لنا الثقافة بأنها: "ذلك الكل المركب الذي يتضمن المعرفة والاعتقاد والفن والحقوق والأخلاق والعادات، وكل قدرات وأعراف أخرى اكتسبها الإنسان كفرد في مجتمع"<sup>3</sup>.

## 2- مفهوم الهوية الثقافية:

الهوية لغة مشتقة من الضمير "هو"، والمصطلح "الهو" مركب من تكرار "هو" ومعناه "الاتحاد بالذات"، ويشير مفهوم الهوية إلى ما يكون به الشيء هو هو، أي من حيث تشخصه وتحققه في ذاته وتمييزه عن غيره، فهو وعاء الضمير الجمعي لأي تكتل بشري، ومحتوى لهذا الضمير في نفس الآن، بما يشمل من قيم وعادات ومقومات تكيف وعي الجماعة وإرادتها في الوجود والحياة داخل نطاق الحفاظ على كيائها<sup>4</sup>.

وقد شاعت فكرة الهوية منذ القدم لدى المجتمعات نتيجة لاختلاف ما أنتجته من فكر وطورته من أدوات، وشرعته من قوانين ومبادئ لإدارة أمورها، إلا أن مفهوم الهوية يعد من المفاهيم الحديثة التي ظهرت عقب الثورة الفرنسية وارتبطت نشأته بنظريات علم الاجتماع التي ربطت الهوية بالانتماء للجماعة، ومن خلال قراءة بعض الأدبيات المتعلقة بالهوية يتبين أنه لا يوجد تعريف محدد لمفهوم الهوية وذلك بسبب تعدد المدارس الفكرية التي تناولته بالإضافة إلى سعته وشموليته ومرونته. ومن التعريفات المقدمة نذكر:

<sup>1</sup>- هيام الملقى: ثقافتنا في مواجهة الانفتاح الحضاري، ط1، دار الشواف للنشر والتوزيع، الرياض، 1995، ص28.

<sup>2</sup>- برهان غليون: اغتيال العقل (محنة الثقافة العربية بين السلفية والتبعية)، ط3، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1990، ص81.

<sup>3</sup>- مصطفى حجازي: مرجع سابق، ص19.

<sup>4</sup>- بن قفة سعاد ومسعودي كلثوم: الهوية المهنية للمرأة العاملة الجزائرية في ظل متطلبات الأمن الإنساني، الملتقى الدولي الثاني حول "المجالات الاجتماعية التقليدية والحديثة وإنتاج الهوية الفردية والجماعية في المجتمع الجزائري، جامعة قاصدي مرباح، 26-27 نوفمبر



يعرفها معجم العلوم الاجتماعية بأنها "صورة الذات، وهي مفهوم مشترك يحمل حاجة الفرد إلى التوضع بالنسبة إلى الآخرين وبالنسبة إلى المجتمع، وبه يكون إدراكه لاستقلاليته مقابلهم". ويرى علماء النفس أن بناء الهوية يعني بناء الأنا عند كل فرد، ولا نستطيع تناول الهوية إلا من خلال تصرفات ظاهرة، لأن ميكانيزمات الهوية غالبا ما تختفي في أعماق الفرد، وعلى الرغم من تغليب الجانب الفردي عند علماء النفس إلا أنهم لم يغفلوا الجانب الاجتماعي، يقول "إيريكسون": "إنه لا يمكن إغفال دور التفاعلات الاجتماعية في بناء الشخصية الفردية"<sup>1</sup>.

ومنه يمكن القول بأن الهوية في الاصطلاح تعني الخصوصية والتميز عن الغير.

**الهوية الثقافية:** برزت ظاهرة الهوية الثقافية كإشكالية سوسولوجية، انشغل بها رواد تيارات اجتماعية معنيون بثقافات الشعوب التي طالما عانت الإقصاء والتهميش بفعل طبيعة النظام الدولي الذي نتج عن الحرب العالمية الثانية، وقد اهتمت الأبحاث السوسولوجية المعنية بثقافات الشعوب والخصوصيات الثقافية بهذا المفهوم وقدمت له العديد من التعريفات نذكر أهمها:

يعرفها السوسولوجي الكندي "دوريس" بأنها "السيرورة التي تتشارك فيها مجموعة من الأفراد طريقة معينة وموحدة لفهم الكون وأفكارا وأشكال سلوك في وعي باختلافهم مع أفراد أخرى. وهو يرى أن الهوية عملية متحركة، بفضلها تتشارك مجموعات من الأفراد طريقة معينة وموحدة لفهم العالم"<sup>2</sup>.

يعرفها "فريدريك بارت" بأنها: "النظام الذي يتكون من نسيج الوضعية العلائقية، وأن التمايز بين الهويات الثقافية يرجع إلى نوعية العلاقات بين الجماعات والطريقة التي تبرز بها الاختلافات ضمن تلك العلاقات، ولذلك فهي ليست معطى أوليا ونهائيا، بل هي في حالة بناء دائم ينبغي دراستها من خلال الوضعية العلائقية"<sup>3</sup>.

ويذهب "أمسال" إلى أن البناء الهوياتي سيرورة تتأسس فيها مميزات على أساس اللغة، والعلاقة بالفضاء والتقاليد، والنسب الواحد، والوعي بالانتماء المشترك بما يسند للشعور بالانتماء مهمة وضع الأساس للبناء الهوياتي"<sup>4</sup>.

عرفها أحمد بن نعمان بأنها "مجموع الصفات أو السمات الثقافية العامة التي تمثل الحد الأدنى المشترك بين جميع الأفراد الذين ينتمون إليها، والتي تجعلهم يعرفون ويتميزون بصفاتهم تلك عن سواهم من أفراد الأمم"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - مناف الحمد: الهوية المصنوعة، مركز حرمون للدراسات المعاصرة، د.د.ن، د.ت، ص9

<sup>2</sup> - إدغار موران: النهج، إنسانية البشرية، الهوية البشرية، ترجمة هناء صبحي، ط1، أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي، 2009، ص103.

<sup>3</sup> - مناف الحمد: مرجع سابق، ص12

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص13.

<sup>5</sup> - ثناء هاشم محمد: الهوية الثقافية والتعليم في المجتمع المصري "رؤية نقدية"، مجلة كلية التربية، عدد يناير، الجزء الأول جامعة بني

تعرفها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بأنها "النواة الحية للشخصية الفردية والجماعية، والعامل الذي يحدد السلوك والأفعال الأصلية للفرد والجماعة، والعنصر المحرك الذي يسمح للأمة بمتابعة التطور والإبداع، مع الاحتفاظ بمكوناتها الثقافية الخاصة، وميزاتها الجماعية التي تحددت بفعل التاريخ الطويل، واللغة القومية والسيكولوجية المشتركة، وطموحات الغد"<sup>1</sup>.

ونقصد بالهوية الثقافية في هذه الورقة البحثية "مجموعة من المقومات والخصائص التي تنفرد بها الشخصية العربية وتجعلها متميزة عن غيرها من الهويات الأخرى وتتمثل هذه المقومات في: اللغة والدين والتاريخ والجغرافيا والعادات والتقاليد والأعراف وغيرها من المكونات الثقافية الأخرى".

### 3- مفهوم الهيمنة الثقافية:

- **الهيمنة لغة:** جاء في لسان العرب لابن منظور: هيمن الرجل هيمنة، قال أمين.

وورد في القاموس المحيط وفي معجم الوسيط: هيمن على كذا، أي سيطر عليه وراقبه وحفظه.

وإذا بحثنا عن مفردة "هيمنة" في اللغة الأجنبية وجدناها مقابلة لكلمة *hégémonie* وهي تحمل العديد من المعاني كالسلطة والقوة والحكم<sup>2</sup>، ويعود أصلها إلى اللفظ اليوناني *hegemony* ويعني الرئيس القائد أو الحاكم.

وفي الاصطلاح يطلق لفظ هيمنة في علم الاجتماع وفي علم السياسة للدلالة على "وصف لسياسة الدول التي تتميز بالتحكم المهيمن عرقيا، سياسيا أو دينيا".

ومفهوم الهيمنة كما صاغه جوزيف ناي "Joseph Nye" وروبرت كوهين "Robert Kohin" وهما من أقطاب المدرسة الواقعية في دراسات السياسة الأمريكية يتمثل في: "وجود قوة مهيمنة تكون لها الغلبة في المصادر المادية، وتتوافر القوة والإرادة لصياغة قواعد للتفاعل فيما بين الدول في النظام الدولي"<sup>3</sup>.

وهناك من يعرف الهيمنة بإضفاء الطابع الأخلاقي كتعريف جرامشي "Gramsci" بكونها: "القيادة السياسية والأخلاقية في المجتمع"، أما روبرت كوكس "Kox" فيعرف النظام الذي يقوم على الهيمنة بصفته نظاما يقوم على أساس رضائي في المقام الأول.

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص128.

<sup>2</sup> - Le petit Larousse illustré en couleurs ,Paris,2006,p539.

<sup>3</sup> - ياسمين سامي ضيف الله، الإمبراطورية، عن موقع:

[http://www.islamoline.net/arabic/mafaheem\(20/01/2010\)](http://www.islamoline.net/arabic/mafaheem(20/01/2010))

**والهيمنة الثقافية** هي "فرض ثقافة معينة من المتسلط على المتسلط عليه بشكل ظاهر أو خفي"<sup>1</sup>، ومثال الشكل الظاهر ما قام به الاستعمار الغربي عند احتلاله لشعوب العالم الثالث، ومحاولته فرض لغته وثقافته، وأنماط تفكيره.

أما الشكل الخفي فينقسم إلى: خارجي وذاتي، الخارجي يبرز خطط الاستعمار الاستراتيجية طويلة المدى، أما الذاتي الخفي فتمثله النظم المعرفية في الثقافة الغربية، وآلياتها، والتي تمثل آليات حقيقية تتحكم في العقل العربي بشكل لاشعوري.

كما عرفت: "بأنها ظاهرة ترمي إلى نشر ثقافة الطرف المهيمن وضرب الثقافات المحلية أو القومية من أجل سيادة نموذج واحد للتفكير ونشر قيم إنسانية عميقة"، أو هي "تعطيل المعقول في ثقافة معينة عن الإبداع".

أما تشيلر فيعرفها بأنها "جهود واعية ومنظمة تقوم بها الاحتكارات الرأسمالية في المجالين العسكري والاتصالي للحفاظ على تفوقها في المجالات المختلفة"<sup>2</sup>.

فتشير هنا يحاول العودة إلى دعائم الهيمنة الثقافية (المجال العسكري والاتصالي) من خلال نسبتها إلى قوة معينة (الولايات المتحدة الأمريكية) وهي ما تحدث عنها بشكل مسهب في كتابه "المتلاعبون بالعقول".

أما برهان غليون فيرى بأن الهيمنة الثقافية ليست سيادة إيديولوجية معينة، فقد يسود في حقبة معينة تيارا إيديولوجيا يرد على حاجة مؤقتة ثم يزول من تلقاء نفسه، وقد تغطي هذه السيادة الفعلية الرأي العام أو جزء منه، وقد تنعكس في جميع المنظومات الثقافية، أو تبقى محدودة النفوذ فتسود في منظومة وتتحصر عن أخرى، بل السيادة الفعلية لا تحصل إلا عندما تسيطر رؤية ذهنية على منظومة ثقافية وتحولها إلى منظومة قائمة لكل المنظومات الأخرى التي تتأثر عندئذ في عملها بها وتخضع لإيقاعها"<sup>3</sup>.

## ثانيا- مظاهر وتجليات الهيمنة الثقافية الغربية:

<sup>1</sup> -مختار العربي، مفهوم الهيمنة الثقافية، عن موقع:

<http://www.ahewar.org/deba/show.art.asq?aid:35445>. (18/01/2010).

<sup>2</sup> -نبيل السمالوطي، البث المباشر والهوية الثقافية، مجلة البيان، عن موقع:

<http://islampioirt.com/d/3/amm/1/254/3214.html>?(18/01/2010)

<sup>3</sup> -برهان غليون: اغتيال العقل، (محنة الثقافة العربية بين السلفية والتبعية)، مرجع سابق، ص 334.

مما لاشك فيه وبعد انهيار الشيوعية كنمط مجتمعي قد فتح المجال أمام التعميم الواسع لنمط الإدارة الاقتصادية الليبرالية مما أدى إلى بسط سيادة الفكر الواحد ليس فقط اقتصاديا بل تعداه ليشمل السيطرة على المجال السياسي والثقافي كذلك، ولعل أبرز العوامل والآليات المساعدة على هيمنة هذا الأخير ما يلي:

1- لم يكن لفكر غير الفكر الواحد أن يتكون وينتشر ما دام قد رصد له من الأدلجة ما لم يرصد لغيره ، يقول فرانسيس فوكوياما: "طيلة القرن العشرين تحول العالم الغربي إلى تتابع غامض لموجات من العنف الإيديولوجي، فالليبرالية قد انتصرت على البلشفية والفاشية لتنتصر أخيرا على الماركسية في شكلها المعاصر، فالليبرالية الاقتصادية قد أغلقت مسلسلا بكامله دون أن تنصهر في الاشتراكية أو تأخذ مكانها في متاحف الايدولوجيا"<sup>1</sup>، وعليه يمكن القول بأن المرحلة النهائية من انتصار الليبرالية لا تعود إلا لعالم الأفكار والضمان.

2- إن العامل الثاني المساعد على هيمنة الفكر الواحد هو تقوي منطق السوق وتعاضم قوانينه، يقول الزعيم المكسيكي السوكمندار ماركوس: "إن السياسة كمحرك للدولة لم يعد لها وجود في خضم الحرب الباردة الجديدة، لم تعد تصلح إلا لتسيير الاقتصاد ورجال السياسة لم يعودوا إلا مسيرين على اعتبار أن أسياذ العالم الجدد لم يعودوا في حاجة إلى الحكم مباشرة". فالحكومات الوطنية إذن تتكفل بإدارة الأعمال لحسابهم، والنظام الدولي الجديد هو توحيد العالم في سوق واحد والدول ما هي إلا شركات مع اعتماد مسيرين في شكل حكومات، والتحالفات الجهوية الجديدة هي أقرب إلى اندماج تجاري منه إلى فدرالية سياسية<sup>2</sup>.

ولعل من أبرز الآليات المستخدمة في هذا المجال ما يسمى بالشركات المتعددة الجنسية التي تستخدم كأداة للتغلغل الاقتصادي بغية الهيمنة الإيديولوجية والثقافية على العالم، إذ أنها تمارس حاليا المهام التي كانت تقوم بها في الماضي الحكومات الاستعمارية، ولا تكتفي هذه التجمعات بتعبئة رأس المال والتكنولوجيا وتحويلهما إلى سوق الاتصال، بل إنها تسوق أيضا سلعا استهلاكية ثقافية واجتماعية لا حصر لها. كما أن هذه الشركات تسيطر على عدد كبير من وسائل الإعلام في دول العالم الثالث، وعلى الرغم من الدور الكبير الذي قامت به في توسيع نطاق المرافق اللازمة للتنمية الثقافية والاتصال والإعلام إلا أنها تهدف في الأساس إلى توسيع التبعية الثقافية في دول العالم

<sup>1</sup>-جيبى اليحاوي: العولمة، أية عولمة، ط1، إفريقيا الشرق، المغرب، 1999. ص195.

<sup>2</sup>-المرجع نفسه، ص196.

الثالث، فتحت ستار نشر الثقافة العالمية تقوم هذه الشركات بإخضاع الثقافات الوطنية والهيمنة عليها<sup>1</sup>.

ويعتبر النشر من أبرز وسائل الاتصال الجماهيرية التي تسيطر عليها الشركات المتعددة الجنسية، وخصوصا الأمريكية والانجليزية، وتجعل الكتب التعليمية والعلمية والتكنولوجية مكان الصدارة في هذه الصادرات. كما تقوم دور النشر الغربية بدور رئيس في احتكار إنتاج الأفلام وغيرها من وسائل التكنولوجيا الحديثة في مجال المعلومات والاتصال، وقد تخصصت بعض هذه الشركات في صناعة الإلكترونيات، وتصنيع الأجهزة اللازمة للإنتاج والإرسال والاستقبال في الراديو والتلفزيون والتي تتمركز في الدول الصناعية، وهناك حوالي خمسة عشر مؤسسة عبر وطنية تسيطر بطرق مختلفة على الجزء الأكبر من عمليات الاتصال والإعلام الدولي وتتخذ مقرها في خمس دول هي الولايات المتحدة ، بريطانيا، فرنسا، ألمانيا، واليابان ومن هذه المؤسسات نذكر: أب.ب.إم ، جنرال إلكتريك، آي.تي.تي، فيليبس، سيمنس، وونستن إيكتريك...، ويتدخل في تشكيلها عوامل كثيرة كالتعليم والتدريب، استخدام اللغة الانجليزية، واستخدام وكالات الإعلان الدولية ومؤسسات قياس الرأي العام. وينتج عن هذه الأنشطة المتداخلة نوع من الثقافة التجارية التي تضع المجتمعات المحلية في خدمة مصالح الشركات المتعددة الجنسية، تمهدها لقبول الغزو والهيمنة الثقافية والاقتصادية<sup>2</sup>.

3- إن هيمنة الفكر الواحد لم يكن لها أن تتجذر لولا ما اعتمد لها ويعتمد من كل أشكال الدعم الحكومي منها والرسمي غير الحكومي، فالليبراليون الجدد مؤمنون بأن "تكسير مبادئ الدولة المنتجة والموزعة" إنما يمر - قبل ذلك- بتحويل الفضاء الثقافي على اعتبار أن الأفكار قبل أن يكون لها نتاج في حياة الأفراد والجماعات يجب أن تنتشر وتذاع ، من هنا وجب توفير الظروف الجيدة للذين ينتجونها، ينشرونها، يدرسونها ويوزعونها، وبناء على ذلك لم تتوان المؤسسات الكبرى في استقطاب المفكرين والباحثين وتمويل المعارف والجامعات ومراكز البحوث المكلفة بإنتاج وتوزيع وتدريب الفكر الليبرالي الجديد، يقول سوزان جورج: "لم يخل أحد اليوم لم يسمع بفرانسييس فوكوياما ونهاية التاريخ، قمة المبيعات في العديد من اللغات، إنه استطاع باحتكاره صفحات النقاش للجرائد الكبرى وللأثير والتلفزة أن يغلق العقد الإيديولوجي"<sup>3</sup>. ولا أدل على المساعي الغربية من أجل الهيمنة الثقافية من تلك الجامعات التي يفرضها الغرب على بقاع العالم والتي تعمل بمثابة "شركات ثقافية" تتشابه في خصائصها مع الشركات التجارية متعددة الجنسية وعلى سبيل المثال لا يكاد يخلو قطر عربي من وجود جامعة أجنبية، وبالطبع فإن إنشاء هذه الجامعات ليس الهدف منه تحقيق عائد مادي مباشر

<sup>1</sup>-عواطف عبد الرحمن: قضايا التبعية الإعلامية والثقافية في العالم الثالث، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، 1987، ص92، 91.

<sup>2</sup>-الموسوعة العربية للمعرفة من أجل التنمية المستدامة: المجلد 03(البعد الاجتماعي)، الدار العربية للعلوم-ناشرون، د.م.ن، د.س.ن، ص307.

<sup>3</sup>-جحيى الحيوازي: مرجع سابق، ص198، 197.

فحسب بل مرتبط بخدمة استثماراتها وفروع شركاتها متعددة الجنسية هدفها إعداد مواطنين من "أهل البلاد" تؤهلهم بلغة وقيم ومهارات استثماراتها وشركاتها، أو للقيام بدورهم كوكلاء لمصالحها التجارية وهي في هذا التأهيل تتحمل تكلفة أقل مما تتحمله في جامعات مواطنها الأصلية، وتشير أهداف معظم هذه الجامعات في نشراتها الرسمية إلى العمل على تكوين "قيادات المستقبل" وتهيئتهم للتعامل مع السوق العالمية ومرونتها في التفاوض والتنافس، وفضلا عن المصالح الاقتصادية سوف تقوم هذه الجامعات بإعداد قيادات المستقبل ممن يعتمد عليهم في ترسيخ علاقات سياسية وثقافية بين خريجي جامعاتهم الأجنبية، وبين موانع اتخاذ القرارات والسياسات في دولنا<sup>1</sup>.

4- إن تكريس الفكر الواحد وهيئته كان نتيجة الاعتماد على وسائل النشر والتوزيع والتمرير، بالإضافة إلى ما استجد من تكنولوجيا دقيقة، وما اعتمد لها من تطبيقات على مستوى الثقافة والأفكار<sup>2</sup>.

لقد أصبحت المجتمعات النامية في ظل التطورات التكنولوجية المذهلة تعتمد اعتمادا شبه كلي على المجتمعات الأجنبية خاصة فيما تعلق بالبنى الأساسية للاتصال وهو ما أسفر عن العديد من الآثار المزرية على هذه المجتمعات فالنقدم التكنولوجي الهائل الذي أحرزته الدول الصناعية في نظم الاستثمار عن بعد خلال السنوات الأخيرة مثلا ترتب عنه إمكانية الحصول على كم هائل من المعلومات الأساسية عن مختلف دول وشعوب العالم النامي وهنا تبرز أخطر المشكلات التي تتعلق بالسيادة الوطنية للدول التي يجري مسحها بواسطة تلك الأساليب التكنولوجية المتقدمة حيث يمكن استخدام هذه المقومات ضد مصالح تلك الدول وشعوبها.

بالإضافة إلى ذلك نجد أن شبكة الإنترنت تعبر عن واقع الفكر الواحد المكرس في توزيع المواقع ووحدة اللغة المروجة لمعلوماته<sup>3</sup>. والثقافة الأحادية لا تتوانى في توظيف التكنولوجيا لتمرير تصوراتها للاقتصاد والمجتمع والسياسة والفكر.

5- توظيف المؤسسات المالية والاقتصادية الدولية في خدمة الرأي المهيمن عالميا والتي من

أهمها:

<sup>1</sup> - حامد عمار: الهيمنة الثقافية بين الاستحالة والاحتمال، مجلة العربي، ع565، وزارة الثقافة، الكويت، 2005، ص19، 20.

<sup>2</sup> - يحيى الحيواوي، مرجع سابق، ص198.

<sup>3</sup> - يحيى الحيواوي: مرجع سابق، ص198.

منظمة التجارة العالمية وصندوق النقد الدولي وقد لعب هذا الأخير رفقة مؤسسات التمويل الدولية التي تخضع للنفوذ الأمريكي والغربي دورا مهما في تكريس الهيمنة الإعلامية والثقافية الغربية من خلال وسائل عديدة أهمها دعم وتمويل تكنولوجيا اتصال تعتمد على التدفق غير المتوازن للإعلام واستيراد دول الجنوب وسائل إعلامية تدعم علاقات التبعية ولا تستجيب لأولوياتها واحتياجاتها<sup>1</sup>، يقول "جاك ديلكور": "إن الهيمنة الثقافية وفرضها على دول الجنوب إنما هي أحد شروط غزو الأسواق وتوسيعها"، كما يرى "ريكاردو باتريلا" أن ما يميز العصر الراهن هو ظهور نوع جديد من الغزاة المتمثل في المجموعات المالية والاقتصادية عوضا عن المحلية<sup>2</sup>.

### ثالثا-العولمة والهيمنة الثقافية في ثوبها الإعلامي والاتصالي:

#### 1-العولمة والهيمنة الثقافية:

يرجع كثير من الباحثين سبب الهيمنة الثقافية العالمية إلى العولمة وإذا ما أردنا تحديد مفهوم العولمة وجدنا منظومة من التعريفات -لا يمكن حصرها في هذا المجال- لكن يمكن تلخيصها في أربعة مجالات تعريفية:

أولها تعتبرها بمثابة حقبة تاريخية، أما الثانية فتحصرها في الجانب الاقتصادي والثالثة تراها بمثابة ثورة تكنولوجية واجتماعية وتحددها الرابعة في هيمنة القيم الأمريكية خصوصا. ويعتقد السيد يسين أن كل تعريف يعالج واحدا من مكونات العولمة وهي معا يمكن أن تشكل تعريفا جامعاً للعولمة، لأن هذه الأخيرة تجمع في آن واحد كونها حقبة تاريخية وعوامل اقتصادية وهيمنة للقيم الأمريكية وثورة تكنولوجية واجتماعية<sup>3</sup>.

وما يهمننا في هذا العرض المفهوم الثقافي للعولمة، والذي ارتبط بفكرة التتميط الثقافي للعالم على حد التعبيرات التي استخدمتها لجنة اليونسكو العالمية في إطار إعدادها لمؤتمر السياسات الثقافية والتي عقدت اجتماعاتها في مدينة أستوكهولم عام 1998، وقد رأت اللجنة أن "التتميط الثقافي هو مرآة التطور الاقتصادي للعولمة"<sup>4</sup>.

أما "جراهام كروفيري" فيرى بأن العولمة هي نتيجة مباشرة لامتداد الثقافة الأوربية ويرى أن أسباب ظهور النظام العالمي الجديد في التسعينات ترجع لكون الغرب "أدرك عمق أزمته العسكرية

<sup>1</sup>-محمد شومان وآخرون: مرجع سابق، 172.

<sup>2</sup>-الطاهر أجغيم: عولمة تكنولوجيا الإعلام والاتصال والمسألة الثقافية، سلسلة أعمال الملتقيات (العولمة والهوية الثقافية)، مخبر علم الاتصال للبحث والترجمة، 2010، ص153.

<sup>3</sup>-علي غربي: الثقافة الوطنية وتحديات العولمة، سلسلة أعمال الملتقيات (العولمة والهوية الثقافية)، مرجع سابق، ص265.

<sup>4</sup>-أحمد مصطفى عمر: إعلام العولمة وتأثيره في المستهلك، مجلة المستقبل العربي الشهرية، ع256، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2000، ص74.

والثقافية والاقتصادية وأحس بالتفكك الداخلي وبعجزه عن فرض سياسته بالقوة كما أدرك استحالة المواجهة فلجأ إلى الالتفاف بطريقة الهيمنة الناعمة-والتي ليس لها من النعومة إلا الاسم فهي أشد فتكا وإيلا<sup>1</sup>.

ولإيضاح علاقة الهيمنة بالعولمة يرى بعض الاستراتيجيون بأنه يجب فك الاشتباك بين العولمة والهيمنة فالعولمة عملية تطور تاريخي موضوعي لا نملك إلا الاستجابة لها بينما الهيمنة -وهي إيديولوجيا العولمة- هي ما يجب أن نحاربه على اعتبار أن الهيمنة انتعاش لموازن القوى السياسية والاقتصادية والثقافية في العالم لصالح قطب واحد يريد فرض سياسات وثقافات يسير الكل في ركابها، وهذه محاولة لإعادة نظام السيطرة القديم<sup>2</sup>.

والعولمة حسب برهان غليون ليست نظاما أو نموذجا عالميا للحياة نشأ نتيجة تفاعل طبيعي للثقافات العالمية ولكنه نظام جديد من العلاقات بين الثقافات كما هو الحال بين الجماعات والدول والأسواق نشأ في سياق صراع التكتلات الرأسمالية الكبرى على الهيمنة العالمية، وتلعب هذه الهيمنة بما يلحقها من تطورات وتبديلات دورا أساسيا في دمج الدوائر الثقافية المختلفة وإنشاء فضاء ثقافي مشترك يسمح لمنتجات الثقافات الأمريكية أن تنافس منتجات الثقافات الأخرى إلى حد كبير، كما يرى غليون بأن العولمة ليست المنشئة لهيمنة ثقافة على ثقافة ولكنها منشئة لنمط جديد من السيطرة الثقافية. وليس أمام الثقافات الأخرى أي مستقبل إلا إذا أدرك أصحابها طبيعة هذا النمط الجديد من الهيمنة الثقافية وآلياته وبلوروا استراتيجيات مناسبة تسمح لثقافتهم أن تبقى على مستوى المشاركة العالمية، وألا تتحول إلى مجرد ثقافات هوية أو معبرة عن الاستمرارية والديمومة التاريخية لمجموعة من البشر وهو ما يفرض فهما عميقا لآليات الهيمنة الثقافية، وتحديد أساليب طرح مشكلات تحول الثقافات بغية الارتقاء بهوياتنا الثقافية إلى مستوى متطلبات العصر<sup>3</sup>.

## 2- الهيمنة الثقافية في ثوبها الإعلامي والاتصالي.

إذا ما تأملنا حضارتنا المعاصرة لاحظنا سيطرة الإعلام وتحكمه في مختلف مجالات الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والفنية، فقد غدا عالمنا شبكة متشعبة من التقنيات الاتصالية التي تخترق كل مستويات المجتمع وهاكله فالأجهزة الإعلامية والاتصالية ليست مجرد ناقلة للمعلومة والمعرفة وإنما هي ذات قدرة كبيرة على نشر الثقافات وترويج أنماط حياتية معينة وغرس

<sup>1</sup>-نعمان عباسي: العولمة الثقافية الغربية والهوية الإسلامية (الهيمنة الناعمة)، سلسلة أعمال الملتقيات (العولمة والهوية الثقافية)، مرجع سابق ص215،214.

<sup>2</sup>-أحمد مصطفى عمر: مرجع سابق، ص74.

<sup>3</sup>-برهان غليون وسهير أمين: ثقافة العولمة وعولمة الثقافة، ط2، دار الفكر المعاصر، دمشق، 2002، ص45-48.



منظومات قيمة بعينها. ولقد بين الباحث الفرنسي "Girard Leclerc" أننا نعيش إيقاع "مجتمع الاتصال" حيث يقول: "إن الاقتصاد لم يعد وحده محددًا بل أصبح إلى حد كبير متأثرًا بهيمنة الاتصال والإعلام إننا إزاء وضع عالمي يتسم بتعدد تقنيات الاتصال وبسرعة تأثيرها في المجتمعات المستهدفة". إذن فالإنسان العصري وجد نفسه إزاء هيمنة اتصالية قوية تتجاوز الحدود الجغرافية والسياسية والثقافية وتصل إلى حد التأثير في مختلف مستويات الحياة.

لقد أصبحت المعلومة في عصرنا ظاهرة سوسولوجية تلعب دورًا أساسيًا في تكيف الأذواق والتحكم في العقول والسيطرة على توجهات المجتمعات بل إن الكثير من الباحثين اليوم وفي مقدمتهم إدغار موران وبيار بورديو يتحدثون عن تميم الكون "L'uniformisation de l'univers" وتوحيد قيمه وتصوراته ومخيلته وثقافته والتحكم في مختلف علاقاته، فتورة الإعلام أصبحت أكثر أهمية من كل أنواع الإنتاج الأخرى<sup>1</sup>.

وعليه فقد وعى المعسكر الرأسمالي الغربي منذ البداية أن الإعلام كان السلاح الأكثر فعالية في فوز الغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب الباردة ضد المعسكر الشرقي فقد كانت تلك الحرب على ساحة الكلمة والمعنى وفوق حلبة الكلمة المسموعة عبر الراديو والصور المرئية والقوالب المنمطة والمذاعة عبر التلفزيون<sup>2</sup>.

ونظرا لتزايد أهمية الإعلام فقد أضحت يمثل إيجابيات وسلبيات تعاني منها الدول ففي مجال البث المباشر وتوظيف الأقمار الصناعية في خدمة الإرسال التلفزيوني يشير بعض الباحثين إلى أن هذا الأخير أصبح يشكل هيمنة ثقافية وتسلط على عقول العالم خاصة الثالث منه، فهو بمثابة إيدز العصر<sup>3</sup>.

إن الهيمنة الثقافية من خلال وسائل الإعلام تدعم حالة عدم التوازن وتكرس الانقسام الدولي الراهن إلى دول مركز مسيطرة ودول تابعة خاضعة لصالح دول المركز، فالغرب هو الذي يهيمن على الأجهزة والمعدات المتصلة بالاتصالات وهو المهيمن على صناعة الرسائل والمواد الاتصالية كما أنه يتحكم في صناعة الأخبار وصياغتها وكذلك توظيفها بما يخدم مصالحه وأهدافه (أهم وكالات الأنباء

<sup>1</sup>-المنصف وناس: تقنيات الاتصال والهيمنة، مجلة الإذاعات العربية، ع2، اتحاد الإذاعات العربية، تونس، 2004، ص6،7.

<sup>2</sup>-أمينة صبري: الغرب وهيمنته الإعلامية، مجلة العربي الشهرية، ع570، الكويت، 2006، ص98.

<sup>3</sup>-نبيل السمالوطي، مرجع سابق، عن موقع:

المسيطرة على توزيع الأخبار في تليفزيونات وصحافة العالم هي الوكالات الغربية)، وأغلب الدول النامية تضطر للاعتماد على استيراد المواد الاتصالية<sup>1</sup>.

#### رابعاً- واقع الهوية الثقافية العربية في ظل الهيمنة الثقافية الغربية.

إن موضوع الهوية الثقافية العربية وأزمتها موضوع شائك وقد طفا بشكل واضح على السطح مع نقشي ظاهرة العولمة الثقافية والتي كانت مبرراً للهيمنة الثقافية العالمية، وإذا ما حاولنا تأمل الحاضر الثقافي العربي نجد أربعة عوامل تشكل تهديداً لخصوصية الهوية الثقافية العربية وهي العوامل التي طرحها عابد الجابري منذ زمن التسعينات لكن تتأكد وتتجدد معطياتها في يومنا هذا وهي كما يلي<sup>2</sup>:

1- الهيمنة الثقافية التي يمارسها الغرب على الصعيد العالمي.

2- التناقض بين عالمية الاقتصاد والسياسة وبين التوقع داخل الثقافات الفرعية.

3- انسحاب الصراع الإيديولوجي من الساحة وحلول الاختراق الثقافي محله.

4- الحرب الباردة الحضارية ضد الإسلام من خلال ربط هذا الأخير بالإرهاب الدولي خاصة بعد أحداث سبتمبر 2001.

إن فالوطن العربي يشهد تبعية ثقافية تفرضها الثقافة المالكة للعلم والهيمنة الثقافية من طرف القوى المالكة هي وسيلة فرضها، وقد أصبحت استراتيجية لتكريس وتعميق الهيمنة الاقتصادية والسياسية أيضاً. إن هذه الهجمة الثقافية تمثل اغتصاباً لثقافات شعوب الأطراف وهوياتهم، وللدلالة على هذه الظاهرة السلبية يستخدم الجابري العديد من التعبيرات مثل: الهيمنة والسيطرة، الاستتباع الحضاري، الاختراق والتطبيع، الاختطاف والتوجيه، التعطيل والتشويش، الاصطفاء والانقراض، الغزو والاكتماس، ويركز المفكر على مفهوم الاختراق والذي يقصد به "ثقافة اشهارية وإعلامية، سمعية وبصرية قدمتها العولمة بديلاً للصراع الإيديولوجي مع أن هذا الصراع لم ينته بعد، والدليل على ذلك ما يحصل بين أمريكا وأوروبا بعد أن طغى النموذج الثقافي الأمريكي على النظام العالمي الجديد"<sup>3</sup>.

ويعالج الجابري واقع الهوية الثقافية العربية ضمن مستويين، جماهيري وعالم.

<sup>1</sup>-نبيل السمالوطي، مرجع سابق، عن موقع:

<http://islamport.com/d/3/amm/1/254/3214.html> (18/01/2010).

<sup>2</sup>-محمد عابد الجابري: الثقافة العربية اليوم ومسألة الاستقلال الثقافي، مجلة المستقبل العربي الشهرية، ع174، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1993، ص5-7.

<sup>3</sup>-المرجع نفسه، 9-10.

فعلى المستوى الجماهيري هناك عالين، عالم عصري مخترق كلية تهيمن فيه الحدائة الغربية التي يجري تقليد أكثر مظاهرها تطورا تقليدا ينافس النموذج الأصل كما في أوروبا وأمريكا وعالم محافظ جامد في قوالب قديمة تحتفظ بكل مقوماتها ومظاهرها مما جعل الحياة فيها ذات بعد واحد.

أما الثقافة العالمية فهي الأخرى ثقافتان، ثقافة علماء التراث، تحكمها مرجعية عربية إسلامية بمفاهيمها وآلياتها ورؤيتها للعالم، وثقافة النخبة العصرية التي تنشأ انشدادا قويا إلى المرجعية الأوروبية المطبوعة بطابع الحدائة الغربية والتي تعني القطيعة مع ثقافة الماضي والتمسك بالعصر كلحظة حاضرة تكفي نفسها بنفسها.

وتتطابق ثنائية التقليدي والعصري في المستويين الجماهيري والعالم لتكرس انشطارا في جسم الهوية الثقافية العربية ومما يزيد من حدة هذا الانشطار على مستقبل الهوية الثقافية العربية أنه ذو أسس بنيوية تكرسه وتعيد إنتاجه، فلثقافة الجمود على التقليد مؤسساتها التعليمية والاجتماعية والاقتصادية والإعلامية الموسومة بالقطاع العصري، والمالكة زمام السلطة والمجتمع والدولة<sup>1</sup>.

ويضيف الجابري بأن ما يميز الثقافة العربية بالإضافة إلى ما سبق ذكره أزمة تهيمش الحكومات العربية للهوية الثقافية من خلال ممارسة الرقابة، بل والاحتكار وممارسة هيمنة الدولة عليها وهو ما أدى إلى جفاف منابع الإبداع فيها، وطغيان الإيديولوجية على العلم أو بمعنى آخر هيمنة السياسة على الثقافة بصفة عامة والهويات الثقافية بصفة خاصة<sup>2</sup>.

### خامسا-آفاق وتحديات مواجهة الهيمنة الثقافية الغربية.

تبين لنا من خلال طيات هذا العرض أن الهيمنة الثقافية العالمية تمثل نوعا جديدا من الحروب على الهويات الثقافية "ثقافة، لغة، دين، ومقومات الحياة" لبلدان العالم الثالث بصفة عامة والوطن العربي بصفة خاصة. لذلك فقد جاء الحديث عن هذه الهيمنة بلغة لا يجوز أن تكون مفرداتها إلا التحدي والإضعاف والهدم والاستيلاء والتدمير والقهر والقسر وما قد تسعفنا به المعاجم من قائمة المفردات التي تحمل ذلك المعنى أو تشير إليه، هكذا توضع علاقة ثقافتنا بالآخر في إطار حرب شرسة تدور رحاها بين متحاربين ليس من المرجح أن نكون نحن الجانب المنتصر فيها، الظافر بمغانمها.

ورغم ما يشاع عبر الموثيق الدولية من تحريم فرض نظام ثقافي واحد على كل شعوب العالم وهو ما تؤكدته المادة الأولى من إعلان مبادئ التعاون الثقافي الذي أصدرته منظمة اليونسكو للثقافة

<sup>1</sup>-علي حرب: حديث النهايات (فتوحات العولمة ومآزق الهوية)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص45.

<sup>2</sup>-محمد عابد الجابري: مرجع سابق، ص10،11.

والعلوم والتربية والتي نصت على ما يلي: "لكل ثقافة كرامة وقيمة يجب احترامها والمحافظة عليها، ومن حق كل شعب وواجبه أن ينمي ثقافته، وأن تشكل جميع الثقافات بما فيها من تنوع وخصب، وبما فيها من تباين وتأثير متبادل جزء من التراث الذي يشترك في ملكيته البشر جميعاً"<sup>1</sup>، وعليه فإن رسالة اليونسكو تنطلق من استحالة الهيمنة ثقافياً وتؤكد على أن "ما يجوز في أمور السياسة العالمية لا يمكن أن يجوز في شؤون الثقافة الإنسانية" ورغم طرحها لمسألة التدفق غير المتكافئ للمواد الثقافية والإعلامية في المجتمع الدولي وكذلك استفسارها عن الاستراتيجية التي يجب اتخاذها لمعالجة هذا الخلل إلا أنه وبالرغم من كل ذلك فإن هذه المناقشات فشلت وتحولت إلى حوار الصم وذلك بسبب صلابه موقف القوة الأمريكية، وهو ما أبقى الانقسام في الأطروحات المتواجدة على الساحة الدولية، وشجع الرؤية القطبية لتكون ممثلاً في شمال مهمين وجنوب تابع خاضع له<sup>2</sup>.

من كل ما سبق، وفي إطار الحقل الثقافي الجديد وواقعه في الظرف الراهن يمكن القول بأن العالم العربي خصوصاً والعالم الثالث على وجه العموم مدعو أكثر من أي وقت مضى إلى الاهتمام المتزايد والمتواصل بالجانب الثقافي في حياة المجتمعات، وذلك في إطار تحديات جادة من أجل مواجهة هيمنة الآخر وثقافته ولن يتم ذلك حسب الجابري إلا من خلال إتباع استراتيجية ثقافية عربية إسلامية ذات ثلاثة أبعاد:

بعد سياسي: قوامه تحرير الثقافة من السياسة من خلال رفع جميع القيود عن حرية التعبير والتي بدونها لا تفكير ولا حوار ولا إبداع.

بعد اقتصادي اجتماعي: وركيزته تنمية وطنية مستقلة تهتم بما يلي:

1- إعطاء الأولوية لتلبية الحاجات الضرورية للجماهير الشعبية في اتجاه العمل على تقليص إلى أقصى حد ممكن من الهوة التي تفصل بين حياة البادية والأحياء الشعبية وبين الحياة العصرية في المدن.

2- سلوك استراتيجية للتحديث تجعل التجديد في كافة المجالات الاقتصادية الاجتماعية والثقافية.

3- التفتح بدل الانفتاح -الذي هو انفعالا لا فعل- على المكتسبات ذات الطابع العلمي والإنساني في الحضارة الحديثة في إطار بناء العلاقات مع الغرب على أساس توازن المصالح.

<sup>1</sup> -راشد المبارك: محاولة للفهم (الغزو الثقافي وهم أم حقيقة)، مجلة العربي الشهرية، ع507، وزارة الثقافة والإعلام، الكويت، 2001، ص21، 20.

<sup>2</sup> -أرمان وميشال ماتلار: تاريخ نظريات الاتصال، ترجمة نصر الدين العياضي والصادق رابح، ط3، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2005، ص135.

بعد ثقافي: ركيزته الأساسية بناء بيداغوجية التعليم وإقصاء الإيديولوجية من عالم المعرفة وإشاعة الروح النقدية من ناحية، وتعزيز الوحدة الثقافية من ناحية أخرى وذلك برفع القيود عن السيولة الثقافية.

إذن إن التحدي الرئيس أمام الوطن العربي هو كيف نغير، أو ما الذي ينبغي فعله لنغير موقعنا داخل هذا الفضاء الثقافي الجديد المعولم، وبالتالي نغير دورنا فيه، فنكون مشاركين ولو صغاراً في عوائده بدل أن نكون ضحاياه الرئيسيين<sup>1</sup>.

### الخاتمة:

وفي الختام يمكن القول أن ورقتنا البحثية هذه مجرد محاولة متواضعة للتعرف على واقع الهوية الثقافية العربية في ظل الهيمنة الغربية في جميع المجالات وبالأخص الثقافي منها من منظور نظري وصفي، والمجال يبقى مفتوحاً أمام غيرنا من الأساتذة والباحثين لاستكمال مثل هذه الدراسات بإجراء "دراسات ميدانية وتحليلية"، للوقوف على المضامين والرموز والقيم التي تحملها الثقافات الغربية الوافدة، وآثارها على هويات الأفراد والمجتمعات العربية، وهو ما يساهم في توعية المجتمع العربي الإسلامي من سموم هذه الثقافات وحثهم على انتقاء ما يتلاءم مع خصوصية هويتنا الثقافية العربية الإسلامية، كما يساهم في إثراء رصيد المكتبة بالمزيد من البحوث العلمية والأكاديمية.

### قائمة المراجع:

أولاً: الكتب.

1- اليحياوي يحيى: العولمة: أية عولمة، ط1، إفريقيا الشرق، المغرب، 1999.

2- الملقى هيام: ثقافتنا في مواجهة الانفتاح الحضاري، ط1، دار الشواف للنشر والتوزيع، الرياض، 1995.

---

<sup>1</sup> -برهان غليون: العرب وتحولات العالم، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2003، ص52.

- 3-حجازي مصطفى: حصار الثقافة بين القنوات الفضائية والدعوات الأصولية، ط2، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2000.
- 4-حرب علي: حديث النهايات (فتوحات العولمة ومآزق الهوية)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، د.ت.
- 5-ماتلار أرمان وميشال: تاريخ نظريات الاتصال، ترجمة نصر الدين العياضي والصادق رابح، ط3، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2005.
- 6-موران إدغار: النهج، إنسانية البشرية، الهوية البشرية، ترجمة هناء صبحي، ط1، أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي، 2009.
- 7-عبد الرحمن عواطف: قضايا التبعية الإعلامية والثقافية في العالم الثالث، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، 1987.
- 8-شومان محمد وآخرون: الاتصال الجماهيري، (اتجاهات نظرية ومنهجية)، ط1، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004.
- 9-غليون برهان: العرب وتحولات العالم، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2003.
- 10-برهان غليون: اغتيال العقل (محنة الثقافة العربية بين السلفية والتبعية)، ط3، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1990.
- 11-غليون برهان وسمير أمين: ثقافة العولمة وعولمة الثقافة، ط2، دار الفكر المعاصر، دمشق، 2002.
- ثانيا: الموسوعات والقواميس.**
- 1-الموسوعة العربية للمعرفة من أجل التنمية المستدامة، المجلد 3(البعد الاجتماعي)، الدار العربية للعلوم-ناشرون، دم.ن، د.ت.
- 2-le petit Larousse Illustre en couleur, Paris, 2006.

### ثالثا: المقالات.

- 1-أحمد مصطفى عمر: إعلام العولمة وتأثيره في المستهلك، مجلة المستقبل العربي الشهرية، ع256، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2000.
- 2-الجابري محمد عابد: الثقافة العربية اليوم ومسألة الاستقلال الثقافي، مجلة المستقبل العربي الشهرية، ع174، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1993.
- 3-الحمد مناف: الهوية المصنوعة، مركز حرمون للدراسات المعاصرة، د.د.ن، د.ت.
- 4-المبارك راشد: محاولة للفهم (الغزو الثقافي وهم أم حقيقة)، مجلة العربي الشهرية، ع507، وزارة الثقافة والإعلام، الكويت، 2001.

5- المنصف وناس: تقنيات الاتصال والهيمنة، مجلة الإذاعات العربية، ع2، شركة فنون الرسم والنشر والصحافة (اتحاد الإذاعات العربية)، تونس، 2004.

6- أمينة صبري: الغرب وهيمنته الإعلامية، مجلة العربي الشهرية، ع570، الكويت، 2006.  
هاشم محمد ثناء: الهوية الثقافية والتعليم في المجتمع المصري "رؤية نقدية"، مجلة كلية التربية، عدد يناير، الجزء الأول جامعة بني سويف، مصر، 2019،

7- حامد عمار: الهيمنة الثقافية بين الاستحالة والاحتمال، مجلة العربي الشهرية، ع565، وزارة الثقافة، الكويت، 2005.

#### رابعاً-المنتقيات:

1- أعمال المنتقيات (العولمة والهوية الثقافية)، مخبر علم الاتصال للبحث والترجمة، قسنطينة، 2010.

2- بن ققة سعاد ومسعودي كلثوم: الهوية المهنية للمرأة العاملة الجزائرية في ظل متطلبات الأمن الإنساني، الملتقى الدولي الثاني حول "المجالات الاجتماعية التقليدية والحديثة وإنتاج الهوية الفردية والجماعية في المجتمع الجزائري، جامعة قاصدي مرباح، 26-27 نوفمبر 2014.

#### خامساً-المواقع الإلكترونية.

\* <http://www.islamoline.net/arabic/mafahaem>.

\* <http://www.ahewar.org/deba/show.art.asq?aid:35445>.

\* <http://islamport.com/d/3/amm/1/254/3214.html?>

\* <Http://www.albayan.ae/servlet/satellite>.

طالب الدكتوراه :صيقع أسامة تخصص

ص : فلسفة جامعة : قاصدي مباح ورقلة

البريد الإلكتروني : [siga.oussama@univ-ourgla.dz](mailto:siga.oussama@univ-ourgla.dz)

الملخص :

لاشك بأن وسائل التواصل الاجتماعي من أهم أشكال العولمة في الوقت المعاصر ، نظرا للأهمية التي تكتسيها في الدول الغربية وأيضاً الدول العربية ، ونعني بها المواقع الإلكترونية التي تسمح بالتواصل مع أشخاص آخرين ، والتعرف عليهم ومحاولة تبادل الثقافات والأفكار فيما بينهم ، سواء بالصوت أو الصورة ، أو إرسال رسالة ومن أشهر هذه الوسائل نجد فيسبوك ، وتوتير واليوتوب ، وأنستغرام وغيرها ، ورغم الإجابات التي سعت إلى تكريسها ونشرها من سهولة التواصل وجعل المعلومة في المتناول إلا أن النقطة التي يجب أن نننته إليها كعرب مسلمين هو غرس الثقافة الغربية في الثقافة العربية ومحاولة تحطيم كل مقومات وقيم المجتمعات العربية الإسلامية الأصيلة المبنية على الأخلاق التربوية الإسلامية ، وفي ظل هذا الإنتشار الرهيب للثقافة الغربية في الأوساط العربية نجد أن كثير من القيم الإسلامية تأثرت بالقيم الغربية الدخيلة في ظل شبكات التواصل الاجتماعي ، من خلال هذا الطرح نحاول الإجابة على التساؤلات الآتية : كيف أثرت القيم الغربية الدخيلة على قيم المجتمعات العربية الإسلامية ؟ وماهي أهم الحلول المقترحة للخروج من أزمة هذا التأثير في ظل هذه الوسائل ؟

الكلمات المفتاحية : القيم الغربية ، وسائل التواصل ، القيم الإسلامية ، التغير القيمي .

#### **The summary :**

There is no doubt that social media is one of the most important forms of globalization in the contemporary times, due to its importance in the western countries as well as in the Arab world. It means all the electronic sites that allow you to communicate with other people, to know them more and to exchange ideas and cultures among them, either by image, sound or sending a message through facebook, twitter, youtube and instagram ...etc which are the most common . Although the advantages of the social media which facilitates the expansion of the information, there is a point that we, as Arabs, must take attention to it, instill the Western culture in the Arab one and try to destroy all the ingredients and values of the authentic arab societies which are based on the Islamic ethics. In light of the terrible spread of Western culture in the Arab sectors, we find that a lot of the Islamic values were affected by the western ones under social media. Through this proposition, we try to answer the following questions : How did the Western values affect the Islamic Arab societies ? And what are the most important proposed solutions to get out of this impact crisis under these means ?

Key words : western values , social media , Islamic value , values change



## عنوان المداخلة: القيم الغربية الوافدة من شبكات التواصل الإجتماعي، وتأثيرها على القيم العربية الإسلامية .

### تمهيد :

عرفت البشرية في السنوات الأخيرة تغيرات عديدة في مجالات مختلفة ، بفعل التطور التكنولوجي الرهيب ، فقد أصبح أي حديث عن التطور ، والتقدم في ميدان ما لا يخلو من التطرق إلى دور تكنولوجيا الإتصال الحديثة ، وتأثيراتها على العديد من القضايا ، وتغيير في كثير من المفاهيم<sup>1</sup> والقيم ، ولا شك بأن شبكات التواصل الإجتماعي تعد أحد أقصى ملامح هذا التطور في تكنولوجيا الإتصال الحديثة ، بعدما كانت وسائل الإتصال التقليدية هي من تشكّل ملامح هذا التقدم والتطور ، على غرار الصحف والتلفاز والمذياع ، أما الآن فأصبحت وسائل الإتصال بمظهرها الإجتماعي أكثر إنتشارا وانفتاحا على العالم ، ومن أشهر هذه الوسائل ، نجد فيسبوك ، يوتيوب ، تويتر ، أنستغرام وواتساب وغيرها من وسائل التواصل الإجتماعي ، ميزتها الأساسية الإنفتاح والتواصل بين الأشخاص والمجتمعات ، في وقت قياسي وإتاحة تبادل المعلومات والأفكار بينهم سواء عن طريق الصوت أو الصورة أو إرسال رسالة ، ومن الأسباب الرئيسية في انتشار هذه الوسائل بروز الإنترنت وامتلاكه من أهمية كبيرة في العالم حاليا .

وتحضى شبكات التواصل الإجتماعي اليوم في العالم المعاصر ، باهتمام كبير من قبل الباحثين والدارسين ، تحديدا في مجال الدراسات الإنسانية والإجتماعية ، لما تحتويه من إثارة وجدل في طبيّاتها ، كالغرض الحقيقي التي جاءت من أجله هذه الوسائل ، وهل حققت تقدّما بالنسبة للعالم والحضارات الإنسانية، أم أنها رفعت فقط من مستوى الدول القوية والتي تعد منشأها الرئيسي ، وإذا كان محور هذه الشبكات الأساسي جعل العالم كتلة صغيرة من التفاعلات والإنفتاح بين الأشخاص والمجتمعات ، فإنها لم تراعي طبيعة وبنية تلك المجتمعات ، تحديدا المجتمعات العربية الإسلامية وكذلك لم تراعي القيم المكونة لها ، وبالتالي سعت هذه الوسائل إلى الترويج ونشر كل ماله علاقة بالقيم الغربية وتوجيهها إلى بقية العالم ، ومنها المجتمعات العربية الإسلامية ، وهو ما أحدث تغيّرا وتأثيرا كبيرا على عدة مستويات في هذه المجتمعات أبرزها المستوى القيمي ، والأخلاقي الذي يعد الهدف الحقيقي الذي تسعى تلك الشبكات لتحطيمه والإنقاص من قيمته ، فمع مرور السنوات نلاحظ هذا التغير القيمي على مستوى الشعوب العربية الإسلامية في مختلف المظاهر ، مثل اللباس ، المخالطة المحرمة ، الحرية المبالغ فيها للمرأة ، التقليل

<sup>1</sup> حسين محمود هتمي : العلاقات العامة وشبكات التواصل الإجتماعي ، ط 1 ، دارأسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، 2015 ، ص 54

من أهمية اللغة العربية ، وهو الأمر الذي يشكل تهديد حقيقي لكل القيم الإسلامية الأصلية التي تبني عليها الثقافة والهوية الإسلامية ، وهو مايجب علينا الوقوف ضده وعدم السماح به عن طريق إعطاء حلول ومقترحات للخروج من هذا التغير القيمي الرهيب التي تعاني منه مجتمعاتنا .

**مشكلة البحث :** نحاول من خلال هذه الورقة البحثية الوقوف على التأثير الذي أحدثته وسائل التواصل الاجتماعي على قيم المجتمعات العربية الإسلامية ، وكيف أنها تشكل خطر حقيقي لها ، من خلال ضرب كل مقومات القيم الإسلامية الأصلية ومحاولة إستبدالها بقيم غريبة دخيلة ، تتعارض بشكل كبير مع قيم الإسلام الحميدة ، وبعض ذلك نسعى إلى تقديم مجموعة من الحلول التي تساعد على الخروج من هذا التأثير الذي أحدثته وسائل التواصل على القيم الإسلامية ، ومنه نحاول طرح التساؤلات الآتية : فيما تتجلى مظاهر تأثير القيم الغربية على القيم العربية الإسلامية في ظل وسائل التواصل الاجتماعي؟ وماهي أبرز الحلول من أجل المحافظة على القيم العربية الإسلامية في ظل هذا التأثير ؟ .

**أولاً : مفهوم القيم :** القيم بمعناها العام هي مجموعة من القواعد والمبادئ التي يسير عليها إنسان معين أو جماعة أو مجتمع أو وحدة بأكملها ، على أساس أن هذه القيم علامة تساعد في الصعود إلى الغايات والمقاصد المحددة والطامحة إلى النجاح في أي مجال كان ، لهذا يجب الإشارة إلى أن هناك قيم كونية ، أي قيم ثابتة عبر التاريخ ولا يمكن أن تتغير ، كقيمة الإخلاص أو الإحترام أو الأمانة والصدق وغيرها ، وهناك قيم متغيرة أو نسبية أي تختلف من شخص إلى آخر أو مجتمع إلى آخر أو مجتمعات إلى أخرى ، في هذه الحالة تكون القيم مرجعها إتفاق معين لدى جماعة ما أيا يكن هذا النوع من الإتفاق سواء من خلال العرف أو الدين أو إتفاق وضعي ، أي وضعه الإنسان ، مثلا الإحتفال برأس السنة الميلادية من المبادئ المرغوبة بالنسبة للغرب وخاصة المسيحيين لأنه يعبر عن كيانهم وهويتهم ، بالمقابل هذا الإحتفال يرفض من قبل المسلمين ، لأنه لا يعبر عن هويتهم وقيمهم ، وهكذا .

من بين خصائصها أنها إنسانية لأنها تخص الإنسان وحده على غرار كل الكائنات الموجودة في الكون ، و ذاتية لأنها تختلف من شخص لآخر وأيضاً مجتمع للآخر حسب الإتفاق فيما بينهم وأيضاً متغيرة بحسب ظروف الزمان والبيئة المحيطة به ، أيضاً مرتبطة بشعور الإنسان وإحساسه ، أما فيما يخص أنواع القيم فهي كثيرة منها : القيم الاجتماعية والقيم الدينية والقيم الإقتصادية والقيم السياسية والجمالية وغيرها من القيم .

**مفهوم القيم الإسلامية :** معنى القيم في اللغة العربية ، هي الشيء بالتقويم ، تقول : تقاوموه فيما بينهم ، وإذا انقاد الشيء واستمرت طريقته فقد استقام وجهه وقوم السلعة واستقامها يعني قدرها وقوله تعالى ( فيها

كتب قيّمة<sup>2</sup> أي مستقيمة تبين الحق من الباطل على استواء وبرهان أمّا قيّم المرأة فهو بعلمها<sup>3</sup> وعند النظر للمعاني اللغوية لكلمة قيم نجدها تشتمل على عنصر مهم يتعلق بقيمة معينة أو مفهوم تأسيسي يتعلق بعالم المسلمين ، فالقوام هو العدل والقيّم على نفسه هو الحر المختار ، والصراط المستقيم هو حال التوحيد الذي يجب أن يكون عليه المرء فكلمة القيمة في مبنائها مجموعة من القيم الأساسية لا يمكن فصلها عن مفهوم القيمة ذاته<sup>4</sup>

أما القيم الإسلامية في الإصطلاح فتعني المعتقدات والأحكام التي مصدرها القرآن والسنة ، يتمثلها ويلتزم بها الإنسان المسلم ، ومن ثم تتحدد في ضوئها علاقته مع ربه ، واتجاهه نحو حياته في الآخرة ، كما يتحدد موقفه من بيئته الإنسانية والمادية ، وهي مبادئ يلتزم بها جميع المسلمون ويتفقون بأنها الأغراض التي يتشاركون فيها ، بغية تنظيم حياتهم<sup>5</sup> . والحفاظ على هويتهم ووجودهم .

**ثانيا : مفهوم شبكات التواصل الاجتماعي :** أثبتت الكثير من الدراسات والبحوث العلمية أن الإنسان كائن إجتماعي ، أي بطبعه لا يستطيع إشباع جميع رغباته وحاجاته البيولوجية والنفسية من دون التواصل مع أفراد بني جنسه ، فطبيعته الاجتماعية تحتم عليه العيش داخل محيط إجتماعي يكون التواصل هو المفتاح للتأقلم مع محيطه<sup>6</sup> ، وما يؤكد هذه القضية في العالم المعاصر ويدعمها تطوير شبكات في مجال الإعلام والتكنولوجيا الحديثة تسمى شبكات التواصل الاجتماعي ، التي عبارة عن تطبيقات في مجال التكنولوجيا الحديثة ، تعتمد أساسا على الإنترنت في استخدامها خاصيتها الأساسية إتاحة التواصل والإنفتاح بين الأشخاص المشتركين فيها أو : هي إستخدام تطبيقات الإنترنت للتواصل والإنصال بالآخرين عن طريق الصوت أو الصورة أو رسالة ، أو هي المواقع الإلكترونية التي توفر فيها تطبيقات الإنترنت خدمات لمستخدميها، تتيح لهم إنشاء صفحة شخصية معروضة للعامة ضمن موقع أو نظام معين ، وتوفر وسيلة إتصال مع معارف منشئ الصفحة أو مع غيره من مستخدمي النظام ، وتوفر خدمات لتبادل المعلومات بين مستخدمي ذلك الموقع أو النظام عبر الإنترنت<sup>7</sup> .

### **خصائص شبكات التواصل الاجتماعي :**

<sup>2</sup> القرآن الكريم : سورة البينة ، الآية 03

<sup>3</sup> عادل العوا : العمدة في فلسفة القيم ، ط 1 ، طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ، 1986 ، ص 36

<sup>4</sup> عبد الحميد أبو سليمان وآخرون : القيم في الظاهرة الاجتماعية ، ط 1 ، دار بشير للثقافة والعلوم ، مصر ، 2011 ، ص 57

<sup>5</sup> شيرين لبيب خورشيد : مفهوم القيم ، الألوكة الاجتماعية ، (موقع على الإنترنت ) ، 2019

<sup>6</sup> مركز المحاسب للاستشارات : دور مواقع التواصل الاجتماعي في الإحتساب : تويتر نموذجا ، ط 1 ، دار المحاسب للنشر والتوزيع ، الرياض

2017، ص 15

<sup>7</sup> خالد عنان يوسف المقدادي : ثورة الشبكات الاجتماعية ، ط 1 ، دار النفائس للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2013 ، ص 24

**1 : سهولة الإستخدام :** ميزة شبكات التواصل الاجتماعي أنها سهلة الإستخدام ،حيث لا يحتاج المستخدم لجهد كبير ،فيكفي للشخص أن يشترك في أحد التطبيقات التي يريد أن يستخدمها ،ومن ثم يقول بإنشاء حسابه الخاص عن طريق البريد الإلكتروني والرقم السري، وبعدها يقوم بتفعيل كل ما يحتويه التطبيق من مزايا وخصائص .

**2 :الإنفتاح :** الطابع الذي تمتاز به شبكات التواصل الإجتماعي هو الإنفتاح على الآخرين ، أي المشاركة بأي طريقة كانت سواء بالإعجاب ، أو إبداء الرأي أو طرح أفكار جديدة ،كل هذا متاح للجميع ، وهي تقدم خدمات مفتوحة لردود الفعل والمشاركة ، أو الإنشاء والتعديل على الصفحات ، حيث أنها تشجع التصويت والتعليقات وتبادل المعلومات من دون ضوابط ومرجيات معينة<sup>8</sup>.

**3 : المحادثة :** تسمح تطبيقات شبكات التواصل الاجتماعي بإجراء محادثات وإقامة دردشة بين المشتركين ، سواء عن طريق كتابة رسائل أو بالصوت والصورة مثل تطبيق فيسبوك<sup>9</sup> .

**4 :التربط :** تتميز مواقع التواصل الإجتماعي بأنها عبارة عن شبكة إجتماعية مترابطة بعضها البعض وذلك عبر الوصلات والروابط التي توفرها صفحات تلك المواقع والتي تربطك بمواقع أخرى للتواصل الاجتماعي أيضا، فمثلا خبر ما على مدونة يعجبك فترسله إلى معارفك وهكذا مما يسهل ويسرع من عملية إنتقال المعلومات<sup>10</sup>.

وهكذا شبكات التواصل الإجتماعي هي عبارة عن مجموعة من التطبيقات التي تسمح بالتواصل بين الناس في وقت قياسي وسهلة الإستخدام ، وهي عديدة في العالم حاليا أهمها تطبيق فيسبوك الذي يعد أشهر تطبيق إجتماعي ، حيث كانت بدايته الفعلية عام 2007 ، وقد حقق إنتشارا كبيرا خلال العشر سنوات الأخيرة وهو تطبيق يسمح بالإتصال المباشر أو الغير مباشر عن طريق الرسائل وأيضا الصوت والصورة ، وكذلك هناك تطبيقات أخرى كاليوتيوب الذي يملك خاصية مشاهدة الفيديوهات وتحميلها ، وأيضا نجد أنستاغرامواتسابوتويتر كل منها له مميزات يختلف عن التطبيقات الأخرى مع وجود خاصية التفاعل الاجتماعي كخاصية مشتركة .

**ثالثا: القيم الغربية الوافدة للعالم العربي الإسلامي في ظل شبكات التواصل الإجتماعي :** لانبالغ إذا قلنا أن ظهور شبكات التواصل الإجتماعي تعد مرحلة حاسمة من تاريخ المجتمعات الإنسانية ، وقضية محوية تدل على المستوى الرفيع والعالي بالنسبة للعقل الغربي ، فالتواصل بالنسبة لهم ضرورة إنسانية

<sup>8</sup>نسرين بن عبود : تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على الإتصال الاسري ، أطروحة لنيل شهادة الماستر ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، أم البواقي ، الجزائر ، 2016-2017 ، ص 26

<sup>9</sup> ماهر عودة الشمالية ، محمود عزة اللحام : تكنولوجيا الإعلام والإتصال ، ط 1 ، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع ، عمان ، 2015 ، ص

يتطلبها العالم ، لما فيه من إيجابيات ومنافع تعود على كل مجتمعات المعمورة ، لكن المتمعن في هذه الشبكات يدرك تماما أن غرضها الأساسي الذي تجلت من أجله ليس التواصل والإنتفاع فقط بل عملية لنقل قيم الآخر وترويجها له بمختلف الأساليب والإستراتيجيات ، وإذا دققنا النظر جيدا في تاريخ هذه الشبكات والتي لا تتجاوز عشر سنوات أو أكثر بقليل نجد فيها إنعطافة خطيرة على مستوى القيم الإنسانية ، فالذي يملك السيطرة على هذه الوسائل يملك السيطرة على قيم المجتمعات الأخرى ويتحكم في مسارها ومصيرها ، ولا أبعد من ذلك حال قيم المجتمعات الإسلامية في ظل الانتشار الرهيب لهذه الشبكات ، فقد أصبحت كل عام عرضة أكثر لمخاطر هذه الشبكات ، حيث باتت القيم الإسلامية الأصلية مهددة بالإنكسار والتراجع في ظل هذه الشبكات ، وإذا أردنا الحديث عن التغيرات التي أصابت القيم في المجتمعات الإسلامية ، وكيف أنها أثرت سلبا على نمط حياة الأشخاص المسلمين ، من تأثر كبير بها ووقع نوع من الإنتفاع المبالغ فيه ، حتى وصل درجة التقليد المباشر ، بل الأبعد من ذلك المطالبة بإقامة هوية عالمية واحدة ولغة واحدة والإندماج مع العالم الغربي ، وهو مايشكل خطر كبير على ضياع القيم الإسلامية الأصلية ، وبعدها نقدم مجموعة من الحلول التي من شأنها معالجة هذه التأثير الوافد من الغرب في ظل سطوة هذه القيم . ويمكن وضع مظاهر هذا الخطر في مجموعة من النقاط أبرزها :

**1: اللباس :** أصبح هذا المظهر من أبرز القضايا المثيرة للجدل في الوسط الإسلامي ، لأنه يتعدى من كونه مجرد مظهر إلى وجود يحمل قيم متنوعة ، خاصة إذا كانت هذه القيم لا تنتمي إلى الثقافة الإسلامية بأية صلة ، فنلاحظ اليوم في العالم الإسلامي قيم اللباس متغيرة جدا ، بل تقترب كثيرا من اللباس الغربي طبعاً نتيجة التأثير الواضح لشبابنا وشاباتنا بوسائل التواصل الاجتماعي ، ويمكن حصر هذا المظهر في نقطتين :

**أ : بالنسبة للشباب :** ماوصل إليه الشباب العربي المسلم اليوم لا يعد طفرة في مستوى التفكير والبعد العقلي ، بل العكس التراجع القيمي والأخلاقي والتربوي ، حيث نلاحظ مدى تأثير وسائل التواصل بعقول شبابنا المسلم ، حيث نجده اليوم يلبس موضة لا تتم عن قيمه الأصلية ولا تعبر عن هويته وأصله الحقيقي ، فالشاب اليوم يرتدي السراويل القصيرة والضيقة والممزقة بكل إفتخار وثقة ، معتقداً أنه فعلاً الصواب ، في حين أن القيم الإسلامية تهى عن ذلك وتدعو إلى التمسك بقيمة الحياء والمظهر المحترم واللائق . ناهيك عن أفعال أخرى تقلل من قيمه الإسلامية ولا تقل أهمية عن اللباس وهي إستخدام الوشوم المختلفة في الجسم ، وأيضاً وضع السلاسل على يديه ورقبه ، وكل ذلك يتنافى بشكل قاطع مع القيم الإسلامية التي تحرم هكذا سلوكيات ، كل هذه القيم إستقاها من شبكات التواصل وتأثره بالثقافة الغربية ،

فيكفي أن يرى النجوم العالميون باختلاف وظائفهم سواء كانوا رياضيين أم مغنيين أم راقين ، حتى يذهب إلى صالات التجميل و يحاول تقليدهم والتشبه بهم .

**ب :بالنسبة للفتيات :** هذه النقطة لا تنتهي ونحن نتحدث إليها ، فما وصل إليه حال بناتنا وبنات العالم الإسلامي يدعو للحيرة والإندهاش من المستوى المتدني لقيمة اللباس لديهن ، وكل ذلك التحول في المظهر الخارجي وطبعا اللباس مرده الأساسي شبكات التواصل الاجتماعي ، حيث تغير اللباس ظهر واضحا في آخر السنوات فقط أي حوالي عشر سنوات ، وهي نفس السنوات التي برز فيها شبكات التواصل وهو مايدل على وجود علاقة طردية بين تغير اللباس ووسائل التواصل ، فالיום في عالمنا الإسلامي نجد أن المرأة تحررت تماما من مشكلة اللباس التي كانت تزعم بأنها تقيدت منه طوال السنوات وعندما نقول تحررت تمام هذا لا يعني الحكم التام والشامل ، بل هناك مجتمعات إسلامية لا زالت محافظة ويسود اللباس المحافظ الدال على الهوية الإسلامية ، لكن في ظل الإنفتاحوالإنبهار من قبل المرأة الإسلامية وقع نوع من التأثير والإحتكاك والإعجاب الشديد بقيم الغرب خصوصا في اللباس حيث أصبحت الفتاة في العالم الإسلامي لا حرج في لبسها السراويل الضيقة والقصيرة ، والتي من شأنها أن تثير فتنة الشباب وإثارة شهويتهم ، بل الأدهش من ذلك هو إحساسها بالفخر الشديد كونها تلبس أحلى الماركات العالمية وهي تتبرج بها ، وكذلك إستخدامها لأنواع كثيرة من مساحيق التجميل والإغراءات المختلفة وهو مايتنافى تماما مع القيم الإسلامية كالعفة واللباس اللائق المحتشم البعيد عن إثارة الشبهات .

**2 : الإختلاط والعلاقات العاطفية :** من القيم المشينة التي تغيرت في شبابنا وشاباتنا اليوم إستسهال قضية التواصل مع الغير وفتح أبواب الإنحراف الأخلاقي والتربوي ، فالإنفتاح والتواصل مع غير الثقافات الإسلامية نقل إلينا بعض العادات والقيم منها التعود على الحديث مع الأجنبات ،والإستمتاع بمشاهدتهم ، وأيضا إقامة روابط عاطفية وجنسية معهم عبر شبكات التواصل ، هذا ماجعل شبابنا اليوم يعيشون في عالم غير عالمهم ، لكن يقومون بأفعال وسلوكات هذا العالم الخارج عنهم ، والنقطة التي أفاضت الكأس هو إفتخار الشباب بالتحدث مع الأجنبات فيكفي أن أن يتعرف الشاب على فتاة ألمانية أو أمريكية ، ليبدأ مسلسل الإنحراف في كيفية مغازلتها والتودد إليها قصد إرسالها له صورها أو مقاطع فيديو أو إرسال نصوص كتابية أو صوتية ممزوجة بعبارات الحب والحنين فيعجب بذلك كثيرا ومن هنا تبدأ الخطوات الأولى للإنحراف ، فبعض النظر ماكانت غاية الشاب سواء المتعة الجنسية أو قصد الزواج أو الهجرة ، فإن ذلك يتجاوز قيم كثيرة من المبادئ الإسلامية ، وهي الإبتعاد عن الشبهات والإخلاص في النظر .

**3 : التقليل من قيمة اللغة العربية :** لاشك أن اللغة أحد أهم المقومات التي تبنى عليها أي أمة وحضارة إنسانية ، ونلاحظ عبر التاريخ أنه كلما كانت الأمة قوية كان تأثير لغتها قوي وله قيمة في العالم ، فمثلا خلال العصر الحديث كان فرنسا أقوى إمبراطورية آنذاك بالمقابل كانت الفرنسية لغة العلم والفكر والمعرفة ، كذلك ينطبق الحال على ألمانيا وإنجلترا في تلك الحقبة ، وقبل ذلك بقليل كانت العربية لغة العلم والفكر ، تحديدا في العصر العباسي حوالي القرن التاسع والعاشر كون الحضارة الإسلامية عرفت أرقى ازدهار لها من خلال الترجمة والنقل خاصة في زمن المأمون .

لكن مانراه في عالمنا الحالي وماجلبه من تكنولوجيا أبرزها شبكات التواصل الاجتماعي ، إنسأقت الأمم العربية الإسلامية وراء هذا الإعجاب والتقدير ، وتكمن مظاهر هذا التقديس في ولع شبابنا وشاباتنا بالتواصل عن طريق اللغات الأجنبية ، على غرار لغة الأصل العربية ، إذ نكاد نرى نسيان تماما للغة العربية ، وهو مايشكل ضربة لأحد أهم القيم العربية الإسلامية في تشكل الهوية ، والقضية المثيرة للإهتمام اليوم حين نرى شبابنا العربي المسلم على غرار حبهم الكبير للغات الأجنبية مثل الإنجليزية التي أصبحت لغة التواصل ، كذلك أصبحوا يتقنون في ابتكار لغات تقلل من قيمة لغتهم العربية ، حيث أصبح الشاب يكتب النطق العربي بالكلمات الفرنسية ، مثلا فعل نلعب يصبح nel3eb ، أيضا كلمة حفلة يكتبها hafa و غيرها في استخدامه للجمل المتواصلة الطويلة أو الكلمات المفردة ، بل الأكثر من ذلك تكوين لغة خاصة بتلك الفئة من المتعاملين بها ، أيضا تم استحداث الحروف الفرنسية واستبدالها بأرقام معينة مشتركة بين المتفاعلين ، فمثلا محمد أصبحت تكتب mo7amed ، وكلمة أخبار تكتب a5bar<sup>11</sup> أي أن حرف ح أصبح رقم 7 ، وحرف خ أصبح رقم 5 ، وهكذا ، كل هذه التأثيرات من شأنها أن تحطم قيمة أساسية في الشاب العربي المسلم ألا وهي قيمة اللغة العربية .

**4 : الفراغ والإنعزال:** من القيم السلبية التي أخذناها نتيجة التأثير بوسائل التواصل الاجتماعي الفراغ والفشل في ترتيب الوقت ، وبالتالي ضياع وقت كثير في تصفح شبكات التواصل ، ونرى في مجتمعاتنا الإسلامية اليوم أن هذه الشبكات أصبحت تملء فراغ من يدخلها وهنا تصبح هذه الوسيلة للتسلية وتضييع الوقت<sup>12</sup> ، وبالتالي سقوط قيمة مهمة ، هي إستغلال الوقت فيما ينفع ، كذلك إستخدامها بشكل كبير يضعف من قدرة التواصل المباشر الواقعي مع الأشخاص المحيطة حول مستخدميه وبالتالي ، الدخول في مرحلة عزلة عن العالم ، وهو مايفقد قيمة أساسي في الحياة وهي قيمة التواصل والحوار .

<sup>11</sup> خالد عنان يوسفالمقادي : المرجع السابق ، ص 73

<sup>12</sup> نسرين بن عبود : المرجع السابق ، ص 44

**5 : الإحتفالات المتنوعة :** هذه النقطة أصبحت تظهر جلية في السنوات الأخيرة الماضية ، ونقصد بها تأثر المجتمعات العربية الإسلامية بقيم غربية في الأساس حيث نجد الإحتفال بأعياد لا تنتمي إلى الثقافة الإسلامية ، على غرار عيد الحب وكذلك عيد المرأة وأيام بارزة منها رأس السنة الميلادية (الكريسماس ) وغيرها ، فمثلا في عيد الحب يتبادل الحبيبان الهدايا والشوكولاتا المختلفة الأنواع ل يبدو الأمر رومانسيا وجميلا ، ويكتبان رسائل الحب المعبرة ، وربما يتجاوز الأمر إلى ممارسة أفعال تتنافى مطلقا مع القيم الإسلامية ، والأدهش من ذلك هي ليس فقط من هم في مرحلة الشباب من يقومون بذلك ، بل حتى من هم أصغير منهم كالتلاميذ في المتوسطة والثانوية ، ليرتفع الأمر من الخطورة إلى الأخطر ، كذلك بالنسبة للإحتفال بالكريسماس فإنه بدى أكثر شيوعا في السنوات الماضية ، رغم أنه يخص المسيحيين بصفة عامة من كل أنحاء الوطن ، إلا أننا نرى الكثير من المسلمون يهللون به ويحتفلون في تلك الليلة من مشروبات وألعاب نارية وتهنئة المسيحيين ، وهذا الأمر فيه خطورة لأنه أدخل لنا قيم دخيلة لا تعيننا وبإمكانها أن تجذبنا وتنسينا قيمنا الإسلامية الأصيلة .

**6 : التاريخ كقيمة حضارية :** نلاحظ في السنوات الأخيرة ولع المجتمعات العربية الإسلامية ، بما يروج عن طريق وسائل التواصل من تاريخ مشرق للغرب ، والثقافة الساحرة والانفتاح ، والإعجاب بالتكنولوجيا الحديثة والتقنية العالية والبلدان الرائعة ، حصل نوع من الإنبهار والإعجاب في حين تراجع قيمة الإعتزاز بالتاريخ الإسلامي ، وكأن تاريخ هذه المجتمعات لم يكن ، وأن هناك تاريخ واحد الآن وهو التاريخ الغربي القوي ، وهنا الأمر يزداد خطورة، وتتقص بعض من القيم الأصيلة لدى المجتمعات الإسلامية قيمة الإعتزاز والفخر بتاريخها وثقافتها ، وبتقشي هذا الوضع سيضيع التاريخ الإسلامي الذي به نحاول إستشراق المستقبل والعمل به من أجل النهوض من جديد في ظل هذا التخلف والركود .

**رابعا : بعض الحلول للخروج من أزمة تأثير وسائل التواصل على القيم الإسلامية :** في ظل الإكتساح الرهيب لوسائل التواصل وذكر بعض من مظاهر التأثير في قيم المجتمعات الإسلامية وتحديد العربية ، بات واضحا أن الأمر خطير ويحتاج جهود كبيرة لتدارك الأمر قبل أن يفلت بشكل مطع ، وهو مانطلع إلى معالجته ، من خلال تقديم بعض الحلول والنصائح التي نأمل أن تقدم القليل من الكثير الذي نسعى إلى تجاوزه والكشف عن تأثيراته وقد وضعناها على شكل نقاط كالآتي :

**1 : الوعي بالمسؤولية :** أول نقطة يمكن البداية بها الوعي بمسؤولية إستخدام شبكات التواصل الإجتماعي ومعرفة أخطارها وتأثيرها على البيئة العربية الإسلامية ، لأن الجهل بخطورة الشيء ، أخطر من الشيء نفسه ، باعتبار أن الغرب ليس غيبا لدرجة أنه يمنح لك الإنفتاح على العالم مجانا ويتيح لك رؤية أي شيء تريد أن تراه ، رغم أن مايريدك أن تراه يقدمه لك أمام عينك لتتمكن من رؤيته بسهولة ،



فكل شيء يبقى إفتراضيا وغير واقعي ، لهذا يجب أن نغير من وعينا وطريقة النظر للأمور بسطحية وبساطة ، فكلما كسب الإنسان وعيا زائدا كلما ترفع عن الأمور البسيطة وبالتالي فحص الأشياء بمنطق العقل وليس منطق العاطفة والإعجاب ، لأن المشكلة التي يواجهها الإنسان في حياته تتمثل في أن الدوافع السلوكية في حياته ، إنما يأتي معظمها من الوجدان ، أما نصيب العقل فيها فنزر يسير ، فما أكثر الذين يتمتعون بمدارك واعتقادات سليمة ، ولكنهم لا يستطيعون أن يلزموا أنفسهم على صعيد السلوك والتطبيق<sup>13</sup> ، وهذا كله من أجل الخروج من مأزق التأثر بقيم الثقافة الغربية الوافدة من شبكات التواصل الإجتماعي .

**2 : العودة إلى قيم الإسلام الأصيلة :** هذه النقطة مهمة جدا لأنها الأساس الذي تبنى عليه المجتمعات العربية المسلمة ، على أساس أن جميع القيم التي تربينا عليها وأسست لفكرنا وفكر من سبقونا من الأجيال منشأها الرئيسي التعاليم الإسلامية ، ولا نبالغ إذا قلنا أن الإسلام لم يترك قضية لم يتطرق إليها خاصة من ناحية تحديد القيم للإنسانية العالية ، التي يجب على الإنسان المسلم أن يتحلى بها ، وقد ركز الإسلام على القيمة كثيرا ، وقد ربطها بشكل واضح بكل ماله علاقة بالإنسان بهذا الوجود كالكون والله والحياة ، وهذه القيم تتشكل في صميم الإنسان عبر تفاعله مع الآخرين ، وأيضا خبراته المختلفة المأخوذة من التعليم والتربية والتوجيه الإسلامي ، وإذا جئنا لأهم زكيزتين في تكوين القيم لدى الفرد المسلم نجدها تتمثل في القرآن والسنة ، وهدف تلقين القيم في الإسلام هو تحصين الفرد المسلم من كل أبعاد عاطفية أو شعورية قد تؤثر على سير حياته وابتعاده عن النهج الصحيح ومن ثم الإنحراف على الطريق المستقيم ، وفقدان الإنتماء القيمي إلى الثقافة الإسلامية ، وإذا تبينا أهمية نشوء القيم في الثقافة الإسلامية نوضح ذلك أكثر بتبيين خصائص القيم في الإسلام :

**1 : صادرة من الشريعة الإسلامية :** فالقيم الإسلامية ترد على صورة أو أنهى ، وبذلك فإن القيم تضبط الفرد تاركة له مساحة من الإختيار .

**2 : شاملة متكاملة :** بمعنى أن القيم تشمل توجهات الإنسان وكافة شؤونه ، ولا تقتصر على أموره الخاصة بالدنيا ، وإنما تشمل الحياة الأخرى كذلك بالإضافة إلى شمولها للمجتمع بأكمله ، وعلاقة كل فرد بمجتمعه ، وبذلك فإن القيم الإسلامية تقود المسلم إلى الطريق الصحيح في تحديد أهدافه وغاياته ، وتفتح له كل مؤشرات الجانب الإيجابي في التخطيط المناسب لسير حياته<sup>14</sup> .

<sup>13</sup> محمد سعيد رمضان البوطي : الإسلام ملاذ كل المجتمعات الإنسانية ، ط10 ، دار الفكر ، دمشق ، 2017 ، ص 195

<sup>14</sup> صابرين السعو ، مامعنى القيم الإسلامية ، (موقع على الإنترنت ) ، 2019 .

**3** : صالحة لكل زمان ومكان : عندما نقول صالحة لكل زمان ومكان معنى ذلك أنها ثابتة لا تتغير من بداية ظهورها إلى غاية نهاية الكون ، فإذا تيقنا أن الإسلام وتشريعه الأساسي القرآن لا يتغير بتغير الزمان باعتباره ، والقيم مأخوذة من القرآن ، إذا منطقيا لا تتغير ، فكما كانت عنصر إيجابي في المراحل الأولى من ظهور الإسلام وترسيخ القيم الإسلامية الأصيلة مع النبي عليه الصلاة والسلام أو في عهد الخلفاء الراشدين ، وبعدها بقرون عندما تشكلت معالم الأمة الإسلامية وتحديدا في العصور الذهبية بقيادة هارون الرشيد وابنه المأمون في بناء حضارة راسخة في التاريخ ، يمكن أن تكون عنصرا ثابتا في إقامة حضارة أخرى تكون بنفس المواصفات ولكن الشرط هو التمسك بالقيم الإسلامية والعمل بها .

وكذلك في العودة للإسلام وتطبيق شرائعه وعباداته ومبادئه نكون قد تجنبنا قيم دخيلة عن الثقافة الإسلامية ، لأن العبادات والتي تتبع من الدين تعطي الإنسان رصيذا ضخما من القيم الأدبية العالية ، وفي القرآن الكريم أمثلة كثيرة عن دور العبادات في التمسك بالقيم منها ما يذكر القرآن في قوله (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر<sup>15</sup>) أي أداء الصلاة يذهب كل فرصة لارتكاب قيمة سيئة كالنظر والكلام المحرم الذي يدفع بالشهوات بالمقابل يخلق نفس مهذبة وروح مشرقة وخلق فاضل وفكر سليم وكل هذه القيم تخلق فرد واع له مكانة شخصية واجتماعية<sup>16</sup> ، يتمسك بقيمه الأصيلة بالمقابل إبعاده عن قيم دخيلة بعيدة عن قيمه التي يأتي بعضها عن طريق شبكات التواصل الاجتماعي .

**3** : التربية الحسنة للآباء : نقطة أخرى لا تقل شأنًا عن النقطة السابقة وهي التربية الحسنة من طرف الآباء نحو أولادهم من أجل إعداد فرد صالح يتحلى بأرفع القيم الإنسانية والأخلاقية التي تبني مجتمع راقي ومتقف داخل كيان ثقافي ومجتمع معين ، وإذا تحدثنا عن هذه النقطة فالكلام لا ينتهي ، على أساس أننا نرى إهمام كبير بالنسبة للآباء اتجاه أطفالهم من ناحية التربية ، ونحن لا نفهم سر هذا الإهمال ، هل هو الجهل نفسه أم التهاون في أداء التربية أم عدم السيطرة ، أم الظروف لا تسمح بذلك ، كل هذه الأسئلة وأخرى لا تنتهي من شأنها أن تطرح لنعرف أسباب عدم الاهتمام الكبير بقضية التربية خاصة في ظل الغزو الثقافي الذي يمثل أحد تجلياته شبكات التواصل الاجتماعي ، والهدف الذي تسعى إليه التربية الإسلامية بلوغ الطفل درجة الرقي الإنساني أو درجة أحسن تقويم حسب التعبير القرآني ، ويبلغ الإنسان درجة الرقي حين تتشكل علاقاته بالخالق والكون والإنسان<sup>17</sup> ، والتربية تبني في مراحل عديدة بداية من مرحلة الرضاعة إلى مرحلة الطفولة والمراهقة ، وهكذا ، يتعلم الولد من خلالها على كل

<sup>15</sup> القرآن الكريم ، سورة العنكبوت ، الآية 45

<sup>16</sup> صقر عطية : تربية الأولاد في الإسلام ، الجزء الرابع ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، 2006 ، ص 17

<sup>17</sup> ماجد عراسان الكيلاني ، فلسفة التربية الإسلامية ، ط 1 ، دار المنارة للنشر والتوزيع ، السعودية ، 1987 ، ص 75

القيم الإسلامية الحسنة من معرفة قيمته كوجود إنساني، والإقرار بوحداية الله تعالى إلى التمسك بالفضائل الحميدة ، كالصدق والحلم والعفة والإخلاص ، والإحترام وعض البصر ، وعدم الإختلاط المرح ، وغيرها ، كذلك تقع على الأسرة مسؤولية كبيرة في توجيه أبنائهم وإرشادهم للإستخدام الأمثل لوسائل التكنولوجيا الحديثة ومنها وسائل التواصل ، وتنبههم على مخاطرها في حالة إساءة إستخدامها ووضع رقابة عليهم بين الحين والآخر وضبط الأجهزة بأن تكون في مكان بارز من البيت أو المكتب<sup>18</sup> ، من أجل حمايتهم والحفاظ عليهم من سوء إستخدام تلك الوسائل .

**4:تنظيم إستخدام وسائل التواصل :** من واجب الأفراد بشتى عمرهم وجنسهم تنظيم وقتهم في استخدام وسائل التواصل ، لأن التعود عليها يخلق إدمان رهيب وبالتالي ضرورة تطبيق نظام صارم يسعى إلى توجيه سلوك الفرد فيما ينفذ ، فبدل إستخدام هذه الوسائل لساعات طويلة في اليوم بشكل عشوائي ، في الصباح وفي المساء والليل ، على الأقل إختيار وقت محدد يوميا ولمدة قصيرة فمثلا إستخدامه في المساء لمدة ساعة وفي الليل لمدة ساعة ، من أجل خلق تنظيم ذهني وإبعاد أي فرصة للتعلق به وجعله شىء روتيني في الحياة لا يمكن العيش بدونه .

**5:إقامة الندوات والملتقيات :** كنقطة أخرى في إطار بعض الحلول المقدمة للخروج من أزمة التغيير القيمي في ظل إكتساح شبكات التواصل الاجتماعي ، ضرورة إقامة ندوات ومؤتمرات تناقش هذا الموضوع الحساس في المجتمعات العربية الإسلامية ، وطرح الإشكاليات المتعلقة بهذا الموضوع ، وتهديدها الكبير لقيم المجتمعات العربية الإسلامية ، كذلك الدعوة إلى الإلتزام بالنصائح التي يخرجون منها جراء إقامة هذه الملتقيات .

**الخاتمة :** نستنتج من خلال إنجاز هذه الورقة البحثية أن :

**1 :** شبكات التواصل الاجتماعي تقنية جديدة في العالم المعاصر هدفها الظاهر الربط بين المجتمعات وجعل العالم في بقعة صغيرة واحدة من حيث التفاعل والإنتفاع مع كل مجتمعات العالم ، لكن الأهداف الحقيقية لنشأة هذه الوسائل الترويج للقيم الغربية وكل مقوماته المشكلة لها ،من أجل توحيد هذه القيم على مستوى العالم ومحو كل آثار القيم الأخرى وتحديد القيم الإسلامية الأصيلة من خلال نشرها وتوزيعها وتعتمد إتاحة سهولة الحصول عليها من قبل المتلقي ، من أجل تأثيرها السريع .

<sup>18</sup> حذيفة عبود مهدي السامرائي : وسائل الإتصال وتأثيرها على الأسرة ، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الثاني ، كلية العلوم الإنسانية ، جامعة

**2 :** أن القيم مجموعة من المبادئ والقواعد التي يسير عليها إنسان ما أو مجتمع ما أو حضارة ما ، وهذه القيم هي إجهادات إنسانية تكون غايتها الأساسي الحفاظ على وجود الإنسان ورفعته عاليا ، وكذلك تمييز سلوكاته وأفعاله عن كل الكائنات الأخرى الموجودة في هذا العالم وتحديد الحيوان ، وكذلك جملة من المقاصد التي يسعى الفرد إلى تحقيقها بشكل مستمر ودائم لا يتوقف ، من بين خصائصها أنها إنسانية لأنها تخص الإنسان وحده و ذاتية لأنها تختلف من شخص لآخر وأيضا متغيرة بحسب ظروف الزمان والبيئة المحيطة به .

**3 :** أن شبكات التواصل الاجتماعي رغم الإيجابيات التي قدمتها لصالح الإنسانية إلا أنها أثرت كثيرا في المجتمعات العربية الإسلامية ويكمن هذا التأثير أساس في تغير القيم التي كنا نعتقد أنها ثابتة لا تتغير ، إلى قيم بدأت بالتغير في ظل سيطرة هذه الوسائل وتكمن معالم هذا التغير في قضية اللباس مثلا والذي يعد قيمة وملح أساسي بالنسبة للشخص المسلم ، لكن مانلاحظه اليوم يدعو للقلق حين أصبح الشباب المسلم يتفنن في اقتناء ملابس ذو أشكال صيقة وممزقة وقصيرة سواء بالنسبة للسراويل أو القمصان ، والأمر لا يتوقف عند هذا الحد كذلك نوعية الحلاقة الحديثة القادمة من الغرب كوضع مراهم واستعمال مساحيق متنوعة تثير التشبه بالنساء وهو ما يجعل هؤلاء الشباب يفقدون قيم أساسية منها : الرجولة ، الكرامة ، المظهر اللائق والحياء وغيرها .

**4 :** أن التغير القيمي لدى المرأة العربية المسلمة أصبح واضحا وكل ذلك سببه التأثير الشديد بوسائل التواصل ، ويكمن هذا التغير في كل شيء تقريبا ، سواء في اللباس ، أو المظهر الخارجي ، التحرر من البيت ، رفع الصوت أثناء الكلام ، وغيرها ، فمثلا قضية اللباس أصبحت قضية عادية بالنسبة للمرأة ولها حرية الاختيار ، فلا بأس أن تلبس السراويل الضيقة أو الشفافة ، فهذا يشعرها بالراحة والفخر والحرية التامة من دون معرفة عواقب ذلك سواء أخلاقيا أو دينيا ، كإثارة الفتنة بين الشباب ورفع من إمكانية التحرش بها ، فمع التواصل الاجتماعي وجدت الملاذ لإفراغ واقعا ، فيكفي أن تعجب بمسلسل أو فلم حتى تقوم بتقليده في بعض الأمور كلباسهم وثقافتهم ولغتهم وغيرها ، وبالتالي تتغير قيم كثيرة كانت الأجداد أن تحافظ عليها وهي العفة والحياء والمظهر اللائق المحترم

**5 :** أن التربية وفق أسس ومناهج إسلامية صحيحة هي الضامن الوحيد لتجنب وقوع المجتمعات العربية الإسلامية في تأثير القيم الغربية الوافدة من شبكات التواصل الاجتماعي ، فكل كايحتاجه الفرد المسلم موجود في التربية والسلوكات الحسنة والقيم التي من شأنها أن تبني حضارة ، وتحافظ على هوية الأمة الإسلامية التي مبدؤها الأساسي الإسلام ، واللغة ، والتاريخ ، والثقافة الإسلامية .

6 : كذلك لأهمية الموضوع وحساسيته في الأوساط العربية الإسلامية المعاصرة ، وجب مناقشته وطرح إشكالياته من جميع الزوايا للوصول إلى حلول لتجنب هذه التغير القيمي الرهيب ،الذي نعاني منه اليوم في ظل شبكات التواصل ، لذا من الضرورة إقامة ملتقيات ومؤتمرات باستمرار لمناقشة الجديد في إطار هذا الموضوع والتنبه على خطره الكبير ليس فقط على مجتمعات معينة بل هوية وقيم بأكملها وهي القيم الإسلامية الأصيلة .

### قائمة المراجع :

- 1 - حذيفة عبود مهدي السامرائي : وسائل الإتصال وتأثيرها على الأسرة ، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الثاني ، كلية العلوم الإنسانية ، جامعة سامراء 2013 .
- 2 - حسين محمود هتمي : العلاقات العامة وشبكات التواصل الإجتماعي ، ط 1 ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، 2015
- 3 - خالد عنان يوسف المقدادي : ثورة الشبكات الاجتماعية ، ط1 ، دار النفائس للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2013 .
- 4 - شيرين لبيب خورشيد : مفهوم القيم ، الألوكة الاجتماعية ،(موقع على الإنترنت ) ، 2019 .
- 5 - صقر عطية : تربية الأولاد في الإسلام ، الجزء الرابع ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، 2006 .
- 6 - صابرين السعو ، مامعنى القيم الإسلامية ،(موقع على الإنترنت ) ، 2019 .
- 7 - عبد الحميد أبو سليمان وآخرون : القيم في الظاهرة الإجتماعية ، ط 1 ، دار بشير للثقافة والعلوم ، مصر ، 2011 .
- 8 - عادل العوّا : العمدة في فلسفة القيم ، ط 1 ، طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ، 1986 .
- 9 - محمد سعيد رمضان البوطي : الإسلام ملاذ كل المجتمعات الإنسانية ، ط10 ، دار الفكر ، دمشق ، 2017 .
- 10 - مركز المحتسب للاستشارات : دور مواقع التواصل الإجتماعي في الإحتساب : تويتز نموذجاً ، ط1 ، دار المحتسب للنشر والتوزيع ، الرياض ، 2017
- 11 - ماجد عراسان الكيلاني ، فلسفة التربية الإسلامية ، ط1 ، دار المنارة للنشر والتوزيع ، السعودية ، 1987
- 12 - ماهر عودة الشمايلة ، محمود عزة اللحام : تكنولوجيا الإعلام والإتصال ، ط 1 ، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع ، عمان ، 2015 .

13 - نسرین بن عبود : تأثیر مواقع التواصل الاجتماعي على الإتصال الاسري ، أطروحة لنيل شهادة  
الماستر ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، أم البواقي ، الجزائر ، 2016-2017 .

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

المؤتمر العلمي الدولي حول

تهديدات للهوية في ظل التغيرات المجتمعية الراهنة

المخاطر واليات المواجهة

المحور الثالث: المحور السياسي والأمني

ورقة بحثية بعنوان :

مسلمو فرنسا بين تحديات الاندماج ورهان الهوية والمواطنة

الدكتور: عبد الحاكم عطوات

المؤسسة: المدرسة العليا للأساتذة ورقلة

الدرجة العلمية: أستاذ مساعد "ب"

التخصص: العلوم السياسية والعلاقات الدولية

الهاتف النقال: 0660460694

العنوان البريدي : [ataouat87@gmail.com](mailto:ataouat87@gmail.com)

## ملخص

تتناول الدراسة إمكانية مسلمي فرنسا في المحافظة على هويتهم وتحقيق الاندماج الكامل في المجتمع الفرنسي في ظل علمانية الدولة، هذا الأمر يمثل رهان كبير تعمل المؤسسات الرسمية وغير الرسمية على تحقيقه، فكثير ما يشعر مسلمي فرنسا بنوع من الاغتراب والاندماج المنقوص رغم أنهم يملكون جميع الوثائق القانونية التي تثبت انتمائهم للجمهورية الفرنسية، بل إن فيهم من ولدوا أحفاده هناك رغم أصولهم الغير فرنسية، لكن خطابات العنصرية والكراهية على المستوى الرسمي والشعبي التي تغذيها أحزاب اليمين المتطرف ووسائل الإعلام بالإضافة إلى منظومة القوانين التي تقيد من حقهم في الالتزام بشعائهم الدينية مثل الحجاب وغلق المساجد تجعلهم يشعرون بالاغتراب في وطنهم وكذا الخطر على هويتهم، رغم أن الدستور الفرنسي ينادي بحرية المعتقد والدين، لكن على ارض الواقع نجد خلاف ذلك.

### Abstract

The study deals with the possibility of the Muslims of France to preserve their identity and achieve full integration into French society in light of the secular state, The Muslims of France often feel a kind of alienation and incomplete integration even though they have all the legal documents that prove their affiliation to the French Republic, and even among them were those whose grandchildren were born there despite their non-French origins. To the system of laws that restrict their right to abide by their religious rituals, such as the veil and closing mosques, make them feel alienated in their homeland, as well as a threat to their identity, although the French constitution calls for freedom of belief and religion, but on the ground we find otherwise.



## مقدمة

لم تطرح مواضيع الهوية والاندماج كمشكل في النقاش العمومي بفرنسا إلا مطلع الثمانينات من القرن الماضي حيث استأثرت منذ ذلك الحين باهتمام متصاعد؛ حيث كان لقرار إيقاف الهجرة الرسمية سنة 1974 وتعويضها بسياسة التجمع العائلي الأثر البالغ في تغيير التركيبة الاجتماعية للمهاجرين المسلمين، فبعد التحاق الزوجات والأولاد بالديار الفرنسية وجد العمال المهاجرون أنفسهم أمام مسؤوليات جديدة، إذ بالإضافة إلى توفير الإمكانيات المادية للأسر الحديثة العهد بفرنسا، عمل الآباء على الانخراط أكثر في تربية الأولاد والاهتمام بنقل التراث الثقافي والديني للأجيال الجديدة، كما أن حلم الهجرة المؤقتة سيتلاشى مع مرور الوقت وسيفضل هؤلاء المهاجرون الاستقرار النهائي بديار المهجر لاعتبارات اقتصادية واجتماعية بالأساس، إذن أمام تنامي الحضور الإسلامي وازدياد أعداد أبناء المهاجرين عملت فرنسا على بلورة سياسات لإدماجهم كلية في المجتمع الفرنسي، لكن سرعان ما ستطفو بعض المشاكل تتعلق بهوية المهاجرين المسلمين، ستحظى بعض القضايا بالاهتمام أكثر من غيرها خاصة تلك التي لها اتصال بالدين الإسلامي حيث ستختلف الرؤى والمواقف بشأن حلها.

### المحور الأول: خصوصية الإسلام في فرنسا في إطار علمانية الدولة

تشهد الخلافات حول معالم الهوية الإسلامية على أن تنظيم الإسلام في فرنسا هو مصدر جدل حيوي داخل المجتمع الإسلامي نفسه، مما يدل على أن هذا أبعد ما يكون عن الإجماع، هذا الأمر متروك للمسلمين لضمان الحفاظ على هذا التنوع بشكل دائم في مواجهة أي منطلق لتوحيد الإسلام سواء كان ذلك من عمل الجماعات الإسلامية المتطرفة التي تسعى بأي ثمن لتوحيد ممارسة الإسلام، أو أنه ينبع من تمثيل مهين للإسلام يبدو أنه واسع الانتشار اليوم.

هذه هي التحديات التي تواجه المسلمين في فرنسا اليوم وكذلك المجتمع الفرنسي نفسه تكشف لنا هذه القضايا عن العديد من التحديات التي يجب مواجهتها للسماح للإسلام بالعيش، إن لم يكن بالتناضح التام مع المجتمع المحيط ، على الأقل في علاقة أكثر هدوءاً<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> - Tariq RAMADAN, *Les Musulmans d'Occident et l'avenir de l'islam*, Paris, Sinbad/Actes Sud, 2003, p. 126.

في دراسة لاستطلاع آراء الفرنسيين، نشرت في العام 2015، شكك "الشعب الفرنسي" بنسبة 47 بالمائة في قدرة الإسلام على التعايش مع قيم الجمهورية، مقابل 93 بالمائة للديانة الكاثوليكية و81 بالمائة بالنسبة إلى الديانة اليهودية، يبدو بالتالي، على الأقل بالبناء على هذه المعطيات، أن الدولة في فرنسا إنما هي أمام احتمالين أساسيين اثنين:

- إما سن سياسات عمومية تكون موجهة للمسلمين، باعتبارهم "طائفة على هامش المجتمع"، لها قوانينها وقيمها ونمط عيشها، وهو ما لا يمكن أن يستقيم من الناحية العملية والدستورية، ناهيك عن تداعيات ذلك على المستوى السياسي والأخلاقي.

- وإما العمل على فرض قواعد ومعايير جديدة يكون من شأنها إدماج مسلمي فرنسا، والحيلولة دون أن يسقطوا في مستنقع الأصولية والتطرف والعنف وجر الدين لانحرافات طائفية لا تحمد عقباه.

لم يكن المسلمون يشكلون طرفاً في العقد الذي قامت بموجبه العلمانية في فرنسا، فالمؤسسات الدينية الإسلامية والمساجد والأئمة لا تمثل أي عنصر من عناصر ذلك الاتفاق المفضي إلى العلمانية، فوجود هذه المؤسسات هو وجود لاحق على إقرار مبدأ العلمانية في فرنسا عام 1905م، ووضعية المسلمين على هذا النحو، تجعلهم يتمثلون أنفسهم وكأنهم أصبحوا محط دعوة إلى الانخراط في هذا العقد الذي لم يشاركوا في صياغته، ومع ذلك فقد جاءت الدعوة في وقت أصبح فيه ذلك العقد في أزمة خانقة<sup>2</sup>.

فمنذ عام 1946م أعلن الدستور الفرنسي أن فرنسا "جمهورية غير قابلة للانقسام، علمانية ديمقراطية واجتماعية" وبموجب المادة الثانية الشهيرة من قانون 9 ديسمبر 1905 المتعلقة بالفصل بين الكنائس والدولة فإن "الجمهورية لا تعترف ولا تساعد أي طائفة".

وبموجب قانون الفصل المشار إليه يحظى الإسلام في فرنسا بكثير من الإجحاف بوصفه آخر الديانات التي وجدت في فرنسا، حيث يواجه الإسلام العديد من المعوقات أهمها:

- التأخر الصارخ في بناء أماكن العبادة مقارنة مع الأديان الأخرى.

---

<sup>2</sup> - سعيد ناشيد، اليسار الفرنسي والإسلام "قراءة تحليلية نقدية في الخطاب الفرنسي نحو الإسلام"، منشور دفاثر عائلية، ط1، 2007، ص79

- النقص في المقابر الإسلامية والمرشدين في المستشفيات وفي الجيش

- وجود أئمة معظمهم غرباء وقليلو الثقافة.

ووفق هذه المعطيات ظل الإسلام في فرنسا موزعا بين جمعيات عدة تتربط بقوة مع البلدان الأصل التي أتى منها السكان المسلمون (المعهد الإسلامي لجامع باريس مرتبط بالجزائر)، ( الفيدرالية العامة لمسلمي فرنسا، وتجمع مسلمي فرنسا مرتبط بالمغرب)،(لجنة التضامن بين المسلمين والأترك في فرنسا مرتبط بتركيا)<sup>3</sup>.

كل التصورات القائمة، منذ بداية الألفية الثالثة تحديدا، إنما تبدو متمحورة حول الانتقال التدريجي من منطق الإسلام والمسلمين في فرنسا، إلى منطق الإسلام الفرنسي والمسلمين الفرنسيين والتميز هنا ليس تمييزا شكليا أو تباينا على مستوى المقاربة، التمييز قائم بين أن يقبل المسلم العيش في فرنسا باعتباره مسلما فرنسيا، وبين أن يقبل بالعيش ذاته باعتباره فرنسيا مسلما، الهوية والانتماء يبدوان هنا سابقين على الدين، تماما كما هي سابقة على أي انتماء طائفي أو مذهبي أو ما سواهما.

ثمة مقترحات عدة قد يطول التوقف عندها هنا، بيد أن أقواها على الإطلاق دفعا بهذا الطرح، طرح الانتقال من الإسلام في فرنسا إلى طرح الإسلام الفرنسي، إنما تكمن في القول بضرورة إدماج الإسلام في العلمانية؛ أي جعله جزءا منها كما هو الحال مع باقي الديانات الممارسة. والعلمانية المشار إليها هنا ليست نفيا للأديان أو تقويضا لمقوماتها وتمثلاتها، بل هي ذاك "المعطى" المرتكز على ثلاثة مبادئ كبرى، في صيرورته كما في آليات اشتغاله: حيادية الدولة إزاء الديانات السماوية، ثم الحرية الدينية للأفراد والجماعات، ثم احترام التعددية بالتالي، فالمطلوب هنا (والمطالب به أيضا) إنما إخضاع الديانة الإسلامية هي الأخرى لقانون العام 1905، لكن مع تكييف في بنود هذا الأخير وتوصياته حسب الظروف والسياقات الجديدة.

لا يقتصر الطرح أعلاه على ضرورة إعمال هذه المبادئ والعمل على تصريفها بالتدريج، بل يذهب حد مطالبة البلدان الأجنبية (الإسلامية على وجه التحديد) برفع يدها تماما، وقطع أية علاقة دينية مع

<sup>3</sup> - محمد بشاري، الإسلام في أوروبا " الدولة- المساجد- الحلال"، ت: جورج كتورة، مقال في كتاب الإسلام في أوروبا

إشكاليات الاندماج وتحديات الإرهاب، مركز المسبار للدراسات والبحوث، 2016، ص82

مسلمي فرنسا، ليس فقط لا على مستوى التمثيلية، بل أيضا فيما يخص جانب التمويل وعلى مستوى إنشاء وعمل الجمعيات القائمة.

قد يبدو الطرح أعلاه سرياليا، أو غير قابل في مجمله للتطبيق، إلا أن المدافعين عنه، إنما يستشهدون، من جديد، بتجربة فرنسا مع الكاثوليك والبروتستانت واليهود ويبيّنون كيف أن الصراعات الدينية المريرة التي عاشتها فرنسا مع هذه الديانات، قد استقرت بمرور الزمن وأدت بالمحصلة النهائية، إلى قبول الكل بالاحتكام إلى "الميثاق الجمهوري" وفصل الدين عن الدولة.

إن تعبير الإسلام الفرنسي يعني "إسلاما مندمجا تماما في قيم الجمهورية، في احترام تام لقوانينها ومؤسساتها، وليس ديننا موجها عن بعد، من لدن القوى الأجنبية التي تمول المؤسسات الدينية بغرض فرض تأثير يكون منافيا للقيم التي ندافع عنها".

ولذلك فإن أصحاب هذا الطرح، طرح الإسلام الفرنسي، يرفضون أن يكون ممثلو البلدان الأجنبية (من المغرب والجزائر وتركيا والسعودية وبعض دول الخليج الأخرى) هم من يقوم على تمثيلية الإسلام والحديث باسم المسلمين في فرنسا.

إنهم يذهبون لدرجة المطالبة بضرورة فسخ كل الاتفاقيات الدولية التي تربط فرنسا بهذه البلدان، لا سيما فيما يخص تأطير الشأن الديني وتكوين الأئمة والمرشدين. إنهم يريدون أن يكون هؤلاء (الأئمة والمرشدون أقصد) نتاج البيئة الفرنسية الخالصة، يعترفون بقيمتها ويخضعون لقوانينها ومؤسساتها... وليس نتاج بيئة أخرى خارجية.

إلى جانب ذلك، فأصحاب هذا الطرح لا يرون من غضاضة تذكر في تنظيم الإسلام الفرنسي على الطريقة الكاثوليكية أو اليهودية... إنهم يدفعون، كما يذهب إلى ذلك جاك بيرك، بضرورة أن "ينفتح الإسلام على العالم" ... لكنهم يريدونه أن يفتح أولا وقبل كل ذلك على قيم الجمهورية وقوانينها.<sup>4</sup>

لقد تطلب الأمر من لدن الدولة الفرنسية تحديدا، قرونا عدة كي تضمن للبروتستانت مثلا حرية دينية كاملة، كما تطلب الأمر صراعا طويلا ومريرا كي يقبل اليهود الاندماج في الأمة الفرنسية، بعد تمنع لم تحسم أمره إلا سلطة مركزية قوية سنها نابليون في حينه بقوة النار والحديد.

<sup>4</sup>- يحي اليحياوي، من الإسلام في فرنسا إلى الإسلام الفرنسي، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، تاريخ النشر

2019/01/03م، تاريخ الاطلاع 2020/01/12، <https://www.mominoun.com/>

ولذلك، فإن المشاكل والصعوبات الكبرى التي تواجه الإسلام والمسلمين في فرنسا اليوم، إنما تقدم باعتبارها من ذات الطينة (أو تشارف على ذلك) التي عرفتها البلاد وعاشتها في حالة الديانتين البروتستانتية واليهودية، بيد أن إشكالية الإسلام في فرنسا، وفي العديد من بلدان أوروبا، تطرح لربما بحدة أكبر، لاعتبارات عدة متداخلة:

\*الاعتبار الأول لأن الإسلام في فرنسا، هو ديانة جديدة، لا بل ولربما ديانة دخيلة مقارنة مع ما كان موجودا وقائما وسائدا من ديانات، صحيح أن ثمة معطيات تاريخية تثبت تواجد بعض المسلمين هناك في بداية القرن التاسع عشر، لكن ذات التواجد لم يعرف تسارعا وكثافة حقيقيين إلا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، ثم موجة الاستقلالات السياسية التي طالت، في ستينيات القرن الماضي، معظم البلدان الإفريقية (وبعض بلدان آسيا أيضا) والتي كانت عبارة عن مستعمرات فرنسية أو تحت حمايتها أو خاضعة لوصايتها المباشرة.

\*الاعتبار الثاني، لأن عدد معتقي الديانة الإسلامية في فرنسا، على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم وطوائفهم، عدد لا يستهان به، إذ أضحو يمثلون في الوقت الحاضر، ما بين 6 إلى 10 بالمائة من السكان، 40 بالمائة ضمنهم متدينون ممارسون لطقوسهم بانتظام، ولذلك، فلم يعد ينطبق على هؤلاء صفة "أقلية" كما قد يذهب إلى ذلك البعض، لقد أضحو جزءا معتبرا ضمن النسيج الديموغرافي والاجتماعي الفرنسي، وبكل المناطق والجهات.

\*الاعتبار الثالث لأن للإسلام في فرنسا خصوصية تميزه عن باقي الديانات السماوية، والتي تتمثل في كونه لا يقيم تمييزا ولا تمايزا بين الديني والديني من ناحية، ولا يخضع لتراتبية محددة في تنظيمه أو في هيكلته أو في بنيته وبنائه، بالتالي، فما دام الإسلام لا يعترف بالوساطة بين المسلم وخالقه، على شاكلة المسيحية مثلا، فإنه من المتعذر حقا إيجاد مخاطب مباشر وذو شرعية بالإمكان الارتكان إليه، ومن ثمة محاورته وإيجاد صيغ الحلول المرتضاه من لدن هذه الجهة كما من لدن تلك.

\*الاعتبار الرابع ويكمن في السياق الدولي العام، ولا سيما في ظل ما بات يسمى منذ مدة بـ"الإرهاب الإسلامي" الذي تلا إنشاء تنظيمي القاعدة وداعش ودخولهما حيز المواجهة المباشرة مع الغرب، هذا الاعتبار لا يشير فقط إلى جانب التهديدات المباشرة التي رفعت لواءها "الأممية الجهادية"، بل يشير

أيضا إلى قدرة هذه التنظيمات على اختراق البيئة الإسلامية، ومن ثمة استقطاب شباب لم يعد يجد في قيم الغرب ولا في نمط عيشه، إمكانية للحفاظ على تدينه وهويته وانتمائه داخل البيئة إياها.

\* الاعتبار الخامس، فيتمثل في نظر العديدين، في جهل الفرنسيين بما هو الإسلام والدين الإسلامي. وعلى الرغم من ذلك، فإن العديد من الفرنسيين وإن اعتبروا أن الإسلام دين سلم و سلام، إلا أنهم لا يخفون تخفوهم وخشيتهم من "التأويلات الجهادية" لمضامينه وتوظيفها ضد قيم العيش المشترك الذي تحاول الدولة الفرنسية سنّها وتكريسها أو هكذا يقول مسؤولوها وسياسيوها والعديد من مثقفها<sup>5</sup>.

### المحور الثاني: رهان تحقيق المواطنة لمسلمي فرنسا

تبرز العديد من المشكلات المتعلقة بقضية المواطنة في فرنسا إذ تذهب إلى الدمج والصهر لا احترام التنوع والاختلاف، ووفقا لمضمون المواطنة الفرنسية الفردية القائمة على عدم الاعتراف بالتنوع أو الخصوصية الثقافية في المجال العام على أن تبقى حرة في المجال الخاص<sup>6</sup>، فإن هناك إشكالية تتعلق بفقدان الرابط بين مبدأ المساواة ومبدأ احترام التنوع والاختلاف، إذ لا تعترف الدولة الفرنسية لمواطنيها بلغات أو مظاهر اجتماعية أو ثقافية غير الفرنسية، كما تتجلى هذه الأزمة في اضطراب بعض الفرنسيين من أصول عربية إلى تغيير أسماءهم حتى يستطيعوا أن يندمجوا في فرنسا، كما أن بعضا من أبناء الجيل الثالث يحملون اسمين فهناك الأول عربي يتداوله أفراد العائلة، والأخر فرنسي يستخدم في المدرسة والدوائر الحكومية، وذلك لأن الشخص الفرنسي من أصول عربية يصبح أكثر عرضة لانتهاكات الشرطة الفرنسية أكثر من غيره كما تؤكد ذلك تقارير لصحفيين فرنسيين أو لمؤسسات حقوقية دولية، ويلاحظ علماء اجتماع ومختصون فرنسيون بشؤون الهجرة الأجنبية أن سجلات الأحوال المدنية خصوصا في المناطق التي تتكون غالبيتها من أبناء المهاجرين العرب والمسلمين، بدأت تحتوي على أسماء غير عربية، يطلقها هؤلاء المهاجرون على أبنائهم، أو على الأقل أنهم يختارون أسماء "تزاوج بين الأسماء العربية والأسماء اللاتينية، ويرى هؤلاء المختصون أن هذه الظاهرة تعكس رغبة المهاجرين الأجانب - خصوصا من الأجيال الشابة - في الاندماج بالمجتمع الفرنسي، وتشير الأسماء المتداولة في المجتمع الفرنسي الآن إلى أن الأسماء العربية التقليدية مثل

<sup>5</sup>- يحي اليحياوي، من الإسلام في فرنسا إلى الإسلام الفرنسي، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، تاريخ النشر

<https://www.mominoun.com/>، تاريخ الاطلاع 2020/01/12، 2019/01/03م،

<sup>6</sup> - Local integration policies for migrants in Europe, European Foundation for the Improvement of Living and Working Conditions, Luxemburg, 2007 P12.

مصطفى وعبد الله والتي كانت مستخدمة بكثرة لدى عائلات المهاجرين العرب في سبعينيات القرن الماضي، بدأت تتراجع خلال السنوات الأخيرة ، ومن الملاحظ أن العائلات العربية المهاجرين بدأت تميل في الفترة الأخيرة إلى منح أطفالها أسماء عربية، ولكنها في الوقت نفسه سهلة على التلفظ عند الفرنسيين<sup>7</sup>.

أشعل المسلمون الفرنسيون تناقضات النموذج الفرنسي للمواطنة، حيث أن الدولة الفرنسية تزعم أنها تعترف بأفراد كأفراد و ليس كأعضاء في مجتمعات لكنها تميز و باستمرار ضد الأقليات و لأنها ترفض الاعتراف بالهويات الطائفية فإنه ومن الصعب إثبات ادعاءات التمييز على أساس الانتماء الطائفي، حيث انه من المفترض على المواطنين التخلي عن أي ارتباط مع عرق أو ثقافة أو دين يحل محل الهوية الفرنسية الوطنية، فبالتالي ترفض الدولة جمع بيانات النسب السكانية لعنصر أو دين ما، وهذا ما يجعل من الصعب قياس الفوارق العرقية وغيرها سواء في الحكومة أو التعليم العالي أو الوظائف.

ونظرا لكون النموذج الجمهوري للمواطنة يرفض الاعتراف بأي مطالبات أو ادعاءات طائفية أو خاصة بمجتمع معين، فإن أي شخص يدعي انه ضحية ممارسات تمييز ضد المسلمين فإنه يعزز الفوارق الطائفية والمجتمعية في داخل ما يسمى المواطنة الفرنسية. وعلاوة على ذلك فان التشريعات التمييزية الكثيرة كقانوني الحجاب فقد صيغوا بعبارات محايدة رغم أنها وبوضوح تستهدف الممارسات الإسلامية بالتحديد.

فعلى سبيل المثال فإن قانون العام 2004 ضد الحجاب يحظر ما سماه «الرموز الدينية الظاهرة» وأما قانون العام 2010 فإنه يحظر «ستر وتغطية الوجه» وعندما يحاول أي فرنسي مسلم إثارة الانتباه لهذه المشكلة فإنه يواجه بتهم إثارة الطائفية والتحدث والتفكير كثيرا ككونه مسلم بدلا عن كونه مواطنا فرنسيا، وليس من المستغرب انه كثيرا ما اتهم تجمع مكافحة الإسلاموفوبيا في فرنسا "CCIF" بإثارة الطائفية<sup>8</sup>.

<sup>7</sup> - منتدى البدائل العربي للدراسات، الفرنسيون من أصول عربية وأزمة الاندماج، مارس 2015م، ص 05

<sup>8</sup> - موسى السادة، أسطورة علمانية الدولة الفرنسية، تاريخ التصفح 2019/12/21م، <http://almoslim.net/>

### المحور الثالث: مقتضيات اندماج المهاجرين المسلمين في فرنسا

تتميز دول الاتحاد الأوروبي كافة على أن مجتمعاتها المدنية تعمل على الإسهام والمشاركة بدرجات متفاوتة في الجهود المبذولة للوصول إلى الإندماج المجتمعي في المجتمع، ويتمثل ذلك في فرنسا في عدد من المحاور منها:

- اصطفايف المؤسسات غير الرسمية مع المهاجرين الجدد والمهمشين، والمناداة باحترام حقوقهم وعدم التمييز في التعامل معهم، وإحدى تلك الجهود تتضح في قضية في كاليه، وهي بلدة ساحلية في أعلى الساحل الشمالي لفرنسا والتي شهدت أحداث عنف عقب اندفاع وتدفق المهاجرين إليها مما أدى إلى انتهاكات واسعة النطاق لحقوق الإنسان، وهو ما دفع تلك المؤسسات إلى حمايتهم ودعوة المسؤولين في المدينة، وأوروبا بصفة عامة، لاحترام حقوق المهاجرين والاعتراف بنضالهم.

- وجود أفراد يدافعون عن الحقوق السياسية للمهاجرين العرب ومن ذلك Arthur Paecht رئيس مجلس إدارة معهد العلاقات الدولية والإستراتيجية الذي يري أنه عندما يتمكن أول قاد مولود في الخارج من أبوين أجنبيين، وصل إلى البلاد دون أن يتحدث كلمة فرنسية واحدة من أن يصبح نائباً لرئيس الجمعية الوطنية، أو مستشاراً عاماً، أو عمدة لمدينة كبرى، فإنه ربما يمكننا أن نتصور أنه يوجد أخيراً نموذجاً فعالاً للإندماج على الطريقة الفرنسية.

- وجود العديد من المؤسسات غير الحكومية من أمثال اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا ومسجد ايفري كوركورون، والمركز الثقافي التابع له، وتلك المراكز كان لها دور في تسهيل عملية الإندماج في المجتمع الفرنسي بالإضافة إلى التصدي لمحاولات زرع الانشقاق في المجتمع الفرنسي بين المهاجرين والمواطنين الأصليين ومن ذلك الدعوى لعدم استخدام الشعارات الدينية في الدعاية الانتخابية<sup>9</sup>.

ولكن من أجل ضبط المعنى الحقيقي للإندماج المسلمين في فرنسا، ينبغي التأكيد على أن هذا الإندماج يخضع إلى عاملين رئيسيين وهما: نظرة المسلمين إلى أنفسهم (تاريخهم، حاضرهم، مستقبلهم) وكيفية اندماجهم في المجتمع الفرنسي، وهنا نستحضر مقارنة أجريت بين تصورين فكريين لمسألة اندماج المسلمين في أوروبا عامة وسنحاول إسقاطها على دولة فرنسا على وجه الخصوص.

<sup>9</sup> - إسلام عبد الله عبد الغني غانم، هجرة الشباب العربي ومشكلات الإندماج الواعي التحديات والحلول الرسمية وغير الرسمية "الاتحاد الأوروبي نموذجاً لفرنسا، ألمانيا، هولندا"، مجلة تطوير للعلوم الاجتماعية، مجلد 10 العدد 01، جامعة



لقد دعا المفكر البوسني "علي عزت بيجوفيتش" إلى ما أسماه "الإعلان العالمي" وفيه أكد على أن اندماج المسلمين بأوروبا يجب أن يبقى مرتبطاً بالعالم الإسلامي، أي أن مصير هؤلاء المهاجرين مرتبط بمصير الأمة الإسلامية ونهضتهم مرتبطة بنهضة العالم الإسلامي في إطار قاعدة "الإشراف في الهوية" وبعد أحداث الحادي عشر سبتمبر سنة 2001 دعا الفيلسوف والمفكر "مصطفى تسيريتش" رئيس هيئة العلماء في البوسنة والهرسك إلى إعلان إسلامي آخر سماه "إعلان المسلمين الأوروبيين" ودعا فيه إلى اندماج المسلمين في أوروبا بمحيطهم الأوروبي على قاعدة المواطنة والعقد الاجتماعي والسياسي.

عند المقارنة بين التصورين قبل محاولة إسقاطهما على حالة اندماج المسلمين في فرنسا، نكشف عن وجود إشكاليات هوياتية وإيديولوجية تتعلق بالاندماج في حد ذاته، فإذا سلمنا برأي "بيجوفيتش" فإنه ينبغي التساؤل كيف يمكن ربط مصير مسلم يعيش بأوروبا ويتعايش مع مجتمعها بمصير الأمة الإسلامية؟ وإذا سلمنا برأي وتصور "تسيريتش" فإننا نتساءل أيضاً: كيف يمكن للمسلم الذي لم يعرف في معظم دول العالم الإسلامي حالياً (إذا استثنينا دول تركيا وماليزيا وأندونيسيا) معنى الحرية والمساواة والتسامح والقيم الإنسانية والحداثيّة... إلخ أن يندمج في أوروبا بالمحيط الأوروبي على قاعدة المواطنة والعقد الاجتماعي والسياسي؟

من التصورين السالفين نستخرج فكرتين رئيسيتين وهما أساس مقتضيات رهان الإدماج الإيجابي للمسلمين في فرنسا وهي<sup>10</sup>:

## 1- دور المسلمين في فرنسا لتحقيق رهان الإدماج:

- ضرورة الإطلاع على الثقافة الفرنسية والانفتاح عليها و على مختلف الثقافات الغربية.

- ضرورة تعلم اللغة الفرنسية.

- الالتزام بالقوانين العامة و التي تحكم الجمهورية الفرنسية و الحرص على تطبيقها.

---

<sup>10</sup> - ابراهيم خليل بن عزة، المسلمون في فرنسا (التنوير) بين الإسلاموفوبيا ورهانات الاندماج، تاريخ الاطلاع <http://www.aswat-elchamal.com/>، 2020/01/21م.

- الحرص على الفاعلية الاجتماعية و خدمة الصالح العام.

- التعليم الجيد و العمل المتقن و الأخلاق الحميدة و الإنسانية في التعامل مع الآخر.

## 2- دور فرنسا الرسمي (الأفراد والمؤسسات)

- الحرص على إقامة العدل و العمل على تحقيق المساواة بين جميع المواطنين دون الأخذ بعين الاعتبار عوامل الدين و العرق وأي اختلافات أخرى.

- حماية حريات التعبير و حقوق الإنسان و الحريات العامة بما في ذلك حرية الممارسات الدينية.

- ضمان تكافؤ الفرص في مختلف القطاعات خاصة الاجتماعية كالصحة، العمل، التعليم .. الخ.

- تشجيع المبادرات الداعية لحوار الحضارات والثقافات والأديان، ما يحقق التواصل الجيد والتفاعل الإيجابي بين أفراد المجتمع الفرنسي رغم الاختلافات العرقية و الدينية و الثقافية وغير ذلك.

- فتح قنوات الحوار مع الأقليات بجميع أنواعها و على جميع المستويات.

- التعامل الحازم مع وسائل الإعلام و حثها على التحلي بالموضوعية و تحمل لمسؤولياتها كاملة إزاء قضايا الإسلام و المسلمين التي تتناولها وتتعاطى معها.

## - عراقيل تعزيز اندماج المسلمين في فرنسا

رغم الجهود التي بذلتها الجمهورية الفرنسية في سبيل إدماج المهاجرين المسلمين من مختلف الأجيال باعتبارهم مواطنين فرنسيين يشكلون أقلية تتمتع بجميع الحقوق السياسية والمواطنانية إلا أنها لا تعترف بمضامين بعض الاتفاقيات التي تشدد على حقوق الأقليات بالخصوص حينما تكون هذه المضامين دقيقة وغير فضفاضة، ولذلك فإنها لم تصادق على مجموعة من الاتفاقيات التي من هذا القبيل، وحتى إن صادقت عليها فإنها تمارس عليها تحفظات، وهذا هو موقفها مثلا مع المادة 27 من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية، التي تحفظت عليها على النحو الآتي:

"... إن فرنسا تعلن وتصرح أنه بناء على المادة 2 من الدستور الفرنسي لا يمكن أن تطبق

المادة 27..." كما تحفظت كذلك على الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان في سنة 1974، وعلى

الميثاق الأوروبي حول اللغات الجهوية والأقليات، الذي وقعته دون أن تعتمد، أما الاتفاقية الإطار لحماية حقوق الأقليات فلم توقعها ولم تعتمد.

معلوم أن في فرنسا أقليات متعددة ناتجة عن الهجرة من مستعمراتها القديمة، ونظرا لغياب إطار قانوني ينظم واقعها فهي محل صعوبات كثيرة، تهم ثقافتها ولغتها، وانتمائها الديني.<sup>11</sup>

قد ورد في تقرير الخبيرة المستقلة في مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، "حول مسألة الأقليات في فرنسا في سبتمبر 2007 أن هذه الأخيرة تتوفر على قواعد قانونية تهدف إلى محاربة العنصرية، والتمييز وقوانين ضد السامية، وكل ذلك بغية حماية الأقليات، وتؤكد هذه الخبيرة أن هناك قواعد قانونية مدمجة في القانون الجنائي، أو في قانون الشغل، تهم عدم التمييز، كمثال على ذلك المادة 45-122 من قانون الشغل التي تمنع الحرمان من الولوج إلى الشغل بسبب العنصر، أو الانتماء العرقي، أو الديني، أو عدم الانتماء.

لكنها في ملاحظاتها الختامية، وتوصياتها، أكدت أنه على الرغم من وجود سلسلة من القوانين التي تمنع التمييز، فإن الأقليات في فرنسا هي ضحايا التمييز العرقي المتجدر هناك، سواء في العقلية أو في المؤسسات، كما أن الحكومة الفرنسية نفسها لازالت متمسكة بتحفظها على المادة 27 من العهد الدولي للحقوق المدنية، المتعلقة بحقوق الأقليات.

ترددت فرنسا كثيرا عند المصادقة على الميثاق الأوروبي الخاص باللغات الجهوية والوطنية، على الرغم من أنها وقعت عليه في سنة 1999، لقد تذرعت بقضية الجهوية الجمهورية المبنية على المساواة بين المواطنين، كما تذرعت بالمواد 1 و2 من الدستور الفرنسي وبكون الإجراءات المعترف بها في هذا الميثاق من الصعب تصورها في القانون الفرنسي، لذلك عندما عرضه الرئيس شيراك على المجلس الدستوري قصد التأكد من انسجامه مع أحكام الدستور، أكد هذا الأخير في قراره بتاريخ 15/6/1999، أن الميثاق الأوروبي للغات الجهوية والوطنية مخالف للدستور الفرنسي<sup>12</sup>، وقد قدمت مطالب لإعادة النظر في المادة:2 من الدستور، فأدخلت سنة 2008 مادة جديدة فيه بغية الاعتراف باللغات الجهوية، ومعلوم أن المقترح الذي تقدم به نواب يمثلون مختلف المناطق التي توجد بها أقليات لغوية يقترح

<sup>11</sup> - Chalots . Jean Lauc et Tournu Christophe : L'héritage religieux et spirituel de l'identité européenne, Paris 2004.

<sup>12</sup> - Problématique d'une reconnaissance des droits des minorités en France.

الاعتراف بها كلغة وطنية في المادة 1 من الدستور الفرنسي، غير أن ذلك الاقتراح قد رفض تحت مبرر أن من شأنه المساس بالهوية الوطنية، ليتم الاعتراف بهذه اللغات على المستوى الجهوي فقط<sup>13</sup>.

## الخاتمة

بالرغم من أن المسلمين أصبحوا يشكلون أقلية في فرنسا حيث تشير التقديرات أن عددهم يزيد عن الست ملايين موزعين عبر كافة إقليم التراب الفرنسي ويشغلون في جميع القطاعات وينتمون إلى الدولة الفرنسية قانونياً بحق الجنسية، إلا أنهم يعانون من العديد من المشاكل والصعوبات التي حالت دون تحقيقهم إلى الاندماج الكامل في المجتمع الفرنسي الذي هم جزء منه، ويمكن أن نبرز هذه العراقيل فيما يلي:

- التمييز في العنصري في تقلد مناصب الشغل فمازال المواطن الفرنسي المسلم يعاني المحسوبية في تقلد مناصب العمل والخاصة الحساسة منها كالشرطة والوزارات وإذا حدث فهو نادراً ويعد على رؤوس الأصابع وغالبا ما تكون لفترة قصيرة.

- التضيق على الممارسات الدينية فدور العبادة والمساجد في فرنسا تلقى عراقيل كبيرة وتتعرض لمضايقات من طرف السلطات الفرنسية وكذا تتعرض للحرق والتخريب من الجماعات المتطرفة، ناهيك عن سن قوانين منع الحجاب في المدارس والأماكن العمومية.

- يعاني مسلمي فرنسا من التشتت والتفرقة وهذا راجع إلى عدم وجود مؤسسة موحدة تجتمع الأقلية المسلمة في فرنسا وارتباط كل فئة بمؤسسات تابعة لدولتها الأم، وهذا رغم محاولة السلطات الفرنسية جمعهم تحت قبة واحدة بتأسيسها للمجلس الفرنسي للديانة الإسلامية.

- فشل المنظمات الإسلامية في التصدي لخطاب الكراهية وتحقيق الاندماج للجاليات المسلمة وهذا راجع للمشاكل التي تعاني منها هذه المنظمات نفسها مثل مشكل الصراع عن الزعامة والقيادة ومشاكل التمويل فالدول التي تقبل تمويل هذه المؤسسات تحاول فرض شروط عليها وتكون هي الموجة لها.

---

<sup>13</sup>- علي كريمي، القانون الدولي ومسار اندماج الأقليات المسلمة في أوروبا، المركز المغربي للدراسات والأبحاث في حقوق الإنسان والإعلام، 2016م، ص19

- تقف القوانين الفرنسية حائلا أمام تحقيق الجاليات المسلمة لاندماج كامل في المجتمع الفرنسي كونها تقيّد حريتهم الدينية ولا تحترم خصوصياتهم وتحاول المساس بقيمهم بحجة علمانية الدولة، وهذا ما يجعل هاته الجالية تعيش في عزلة عن المجتمع الفرنسي.

## قائمة المراجع:

<sup>1</sup> – Tariq RAMADAN, *Les Musulmans d'Occident et l'avenir de l'islam*, Paris, Sinbad/Actes Sud, 2003, p. 126.

<sup>2</sup> – سعيد ناشيد، اليسار الفرنسي والإسلام "قراءة تحليلية نقدية في الخطاب الفرنسي نحو الإسلام"، منشور دفاتر عائلية، ط1، 2007، ص79

<sup>3</sup> – محمد بشاري، الإسلام في أوروبا " الدولة – المساجد – الحلال"، ت: جورج كتورة، مقال في كتاب الإسلام في أوروبا إشكاليات الاندماج وتحديات الإرهاب، مركز المسبار للدراسات والبحوث، 2016، ص82

<sup>4</sup> – يحيى اليحياوي، من الإسلام في فرنسا إلى الإسلام الفرنسي، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، تاريخ النشر 2019/01/03م، تاريخ الاطلاع 2020/01/12م،

<https://www.mominoun.com/>

<sup>5</sup> – يحيى اليحياوي، من الإسلام في فرنسا إلى الإسلام الفرنسي، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، تاريخ النشر 2019/01/03م، تاريخ الاطلاع 2020/01/12م،

<https://www.mominoun.com/>

<sup>6</sup> – Local integration policies for migrants in Europe, European Foundation for the Improvement of Living and Working Conditions, Luxemburg, 2007 P12.

<sup>7</sup> – منتدى البدائل العربي للدراسات، الفرنسيون من أصول عربية وأزمة الاندماج، مارس 2015م، ص 05

<sup>8</sup> – موسى السادة، أسطورة علمانية الدولة الفرنسية، تاريخ التصفح 2019/12/21م،

<http://almoslim.net/>

<sup>9</sup> – إسلام عبد الله عبد الغني غانم، هجرة الشباب العربي ومشكلات الاندماج الواعي التحديات والحلول الرسمية وغير الرسمية " الاتحاد الأوروبي نموذجا "فرنسا، ألمانيا، هولندا"، مجلة تطوير للعلوم الاجتماعية، مجلد 10 العدد 01، جامعة الجلفة، 2017، ص230

<sup>10</sup> – ابراهيم خليل بن عزة، المسلمون في فرنسا (التنوير) بين الإسلاموفوبيا ورهانات الاندماج، تاريخ الاطلاع 2020/01/21م، <http://www.aswat-elchamal.com/>

<sup>11</sup> – Chalots . Jean Lauc et Tournu Christophe : L'héritage religieux et spirituel de l'identité européenne, Paris 2004.

<sup>12</sup> – Problématique d'une reconnaissance des droits des minorités en France.

<sup>13</sup> - علي كريمي، القانون الدولي ومسار اندماج الأقليات المسلمة في أوروبا، المركز المغربي للدراسات والأبحاث في حقوق الإنسان والإعلام، 2016م، ص 19

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي  
جامعة محمد خيضر بسكرة  
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية  
مخبر المسألة التربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة  
فرقة إشكالية الهوية في المجتمع الجزائري  
و بالتنسيق مع فرقة البحث التكويني الجامعي PRFU  
سوسيولوجيا الإصلاح التربوي في الجزائر في ظل عالم متغير  
بالتعاون مع قسم العلوم الاجتماعية

### المؤتمر الدولي حول

تهديدات للهوية في ظل التغيرات المجتمعية الراهنة

المخاطر و آليات المواجهة

10 مارس 2022

### استمارة المشاركة

#### المشارك:

الاسم و اللقب : عبد الله مصطفى

الدرجة العلمية: أستاذ محاضر ( أ )

الجامعة : جامعة البليدة ( 2 ) لونيبي علي

كلية: العلوم الإنسانية و الاجتماعية

رقم الهاتف : 0794053528

البريد الالكتروني musabdellah53@gmail.com

**محور المداخلة :** المحور الثاني: تهديدات الهوية في المجال التربوي ( الاصلاح التربوي و المناهج،

تغير القيم التربوية، الاغتراب التربوي، الخ)

**عنوان المداخلة :** الاغتراب الذاتي في ظل التوجيه الكولونيالي ( إدوارد سعيد نموذجا )



## ملخص :

يعتبر كتاب " خارج الزمان " لإدوار سعيد نموذجا حيا في التعبير عن اغتراب الذات و مشكل الهوية و الذي يكشف عن تجربة ذاتية ترعرعت في ظل المفارقات التي خلفها التجذر الكولونيالي على مختلف الأصعدة فافرضنا مقولات السيطرة العنكبوتية الراديكالية على اللغة و الفكر و الرواية و التربية و الدين و الثقافة بأوسع نطاقاتها ، منتقضا من قيمة الرجل الشرقي، فقد نهل الرجل من الرافد الشرقي الذي تشبع بروح الثقافة العربية والغربي و ما تضمنه من تخطيط للسيطرة و انتقاص للأخر فكان كتابه تفكيكا للرؤية الغربية للشرق و كشافا للآليات التي وظفها في تحطيم الهوية الشرقية من خلال توجيه اللغة و الإعلام و الثقافة و لم تسلم حتى الرواية و المسرح من الخطاب الامبريالي الغربي، فالشرقي في نظر الآخر المتمرد مجرد شيء يتم التحكم فيه و إصدار الأحكام بشأنه و توجيهه دون أي اعتراض و هذا ما عبر عنه في كتابه " الاستشراق " .

## Summary :

The book "Outside the Time" by Edward Said is considered a living example in expressing self-alienation and the identity problem, which reveals a subjective experience that grew up in light of the paradoxes left by colonial radicalization at various levels, imposing the categories of the spider's radical control over language, thought, novel, education and religion And culture in its widest range, detracting from the value of the eastern man, as the man was drawn from the eastern tributary, which was saturated with the spirit of Arab and Western culture and what it included in planning to control and detract from the other. Language, media, and culture, and not even the novel and the theater were spared from Western imperial discourse. The Oriental, in the eyes of the rebellious other, is just something that is controlled, judged, and directed without any objection, and this is what he expressed in his book "Orientalism"

## مقدمة\_:

لقد شكلت الحركات الكولونيالية في الفترة المعاصرة بؤرة توتر في فهم الهوية و في الكيفية التي تتصالح فيها الذات مع ذاتها في ظل الشرخ و التمزق و الهوة التي خلفها الآخر بعد عقود من السيطرة مما ولد نوعا من قابلية الخضوع و الانقياد إلى هذا الآخر و الانسياق إلى الآليات التي يحددها باعتبارها الوحيدة التي تضمن له الخلاص في عالم الممكنات فكان الاستسلام و التماهي مع الآخر هو رد

الفعل الطبيعي باعتباره سيكولوجية المغلوب، وهذا ما شكل تهديدا في فهم الذات و تقبل خصوصياتها التي تدخل في جوهر الهوية، و في ظل هذا التجاوب اللاعقلاني مع المشروع الكليالي شوه الغرب صورة الإسلام و المسلمين و عاداتهم و طريقة عيشتهم ... و هذا ما دفع إدوارد سعيد إلى فضح مخططاتهم و استنطاق المسكوت عنه من كتاباتهم و خطاباتهم و تأثيرها على هويتهم و اتخذ الرجل من ذاته مثلا عن هذا التشضي والانفصام و الشرخ القائم بين الإنسان و هويته. فكيف تحققت هذه الصورة النمطية عن الذات في ظل وجود الثوابت و الأصول؟ .

### إدوارد سعيد و مشكل الماهية

ولد ادوارد سعيد في القدس الغربية في نوفمبر 1935 في عائلة مسيحية من أب فلسطيني يحمل جنسية أمريكية و هو رجل أعمال و أم فلسطينية تحمل جنسية لبنانية تحصلت عليها فيما بعد، وعاش متنقلا بين حي الطالبية في القدس الغربية و حي الزمالك بمصر و بعد دراسته الثانوية بمصر غادر هذه الأخيرة سنة 1951 و التحق عام 1953 بجامعة برينستون بالولايات المتحدة ليتحصل فيها على الليسانس في الآداب، ليكمل دراسته بجامعة هارفارد من 1958 إلى 1963 و لم يعد إلى فلسطين حتى سنة 1992 مع زوجته وولديه ليتفقد بيت عائلته ومنزل أمه.

و يمثل كتاب " خارج المكان " سيرة ذاتية تكشف اغتراب الذات عن ذاتها في شخص الرجل التي عبر عنها بنوع من التهكم و السخرية الناتجة عن مفارقات يصعب الربط بينها ثقافيا و اقتصاديا واجتماعيا، يصيغها إدوارد سعيد في شكل ثنائيات بين الوجود و العدم و الأنا و الآخر و بين الهوية والغيرية و المطابقة و الاختلاف، فهذه الأزواج المفارقة التي طبعت التحليل السيري لسعيد بين الأصل العربي الفلسطيني و بين وعيه الغربي الذي احتضن شبابه و ثقافته، فهذا التشطي في وعي الرجل هو الذي شكل فيما بعد موقفه النقدي الصارم للمؤسسة الاستشراقية الكولونيالية، و تبدو مظهرات الوعي الكليالي من شخصية إدوارد سعيد في التجليات التالية :

### **1- عقدة الاسم عند الطفل إدوارد**

يشكل الاسم انتماء عرقيا و ثقافيا ومحددا أساسيا للهوية، و هذا أولى الانزلاقات في مسار الهوية عند الرجل والتي شكلت له محنة شخصية سبقته إلى الوجود و استمر وجودها معه فقد امتدت المحنة لأكثر من خمسين سنة ليعتاد على اسمه " إدوارد" الذي لم يكن متداولاً في المجتمع الذي كان ينتمي إليه " هذا الاسم الانجليزي الأخرق الذي وضع كالنير على عاتق " سعيد" اسم العائلة العربي الفتح" (سعيد، 2000، صفحة 25) لقد شكل اسمه علاقة متنافرة بين المنشأ والاسم و بين الاسم و لقب العائلة

أحدها عربي خالص و الثاني انجليزي و هنا يتموقع الرجل في الهوية الحاصلة بين الهويتين، فهذا التركيب الاسمي الهجين جعله إنسان غريب في موطنه الأصلي فلسطين و غريب في موطنه الحديث الولايات المتحدة الأمريكية و هذا ما يشكل شرخا و تمزقا و انفصاما في التركيب الاسمي غير المتجانس يضم تضاوبا في الدلالات الثقافية والدلالات السياسية في بلد مستعمر و كان يصرح قائلا " و خلال سنوات من محاولاتي المزوجة بين اسمي الانكليزي المفخم و شريكه العربي ، كنت أتجاوز (ادوارد) و أؤكد على (سعيد)، تبعا للظروف وأحيانا أفعل العكس أو كنت أعمد إلى لفظ الاسمين معا بسرعة فائقة بحيث يختلط الأمر على السامع . والأمر الوحيد الذي لم أكن أطيقه، مع اضطراري إلى تحمله ، هو ردود الفعل المشككة و المدمرة التي كنت أتلقاها : إدوارد ؟ سعيد ؟ " (سعيد، 2000، الصفحات 25-26)

## 2- مشكل اللغة

لم يكن الاسم فقط ما كان يؤرق ادوارد سعيد فهو هجين اللغة أيضا " ما أعرفه هو أن اللغتين كانت موجودتين دوما في حياتي الواحدة منهما ترجع صدى الأخرى ، و تستطيع كلا منهما ادعاء الأولوية المطلقة، من دون أن تكون هي فعلا اللغة الأولى . و أنا أعزو مصدر هذا الاضطراب الأولي إلى أمي التي أذكر أنها كانت تحدثني بالانكليزية و العربية معا على الرغم من أنها كانت ترسلني بالانكليزية على مدى حياتها " (سعيد، 2000، صفحة 26)

لم يستوعب الطفل إدوارد حقيقة انتمائه بين جملة المتناقضات التي تتقاذفه في كينونته فقد كانت هذه الازدواجية اللغوية شكلت بؤرة الصراع في الوعي بالذات و هي في مرحلة التشكل عبر سياقها التاريخي والاجتماعي و الديني فأمه فلسطينية و من أين لها بالانجليزية و هي لا تتخلى عن العربية و تزوجها بالانجليزية و هي مشكلة الأب أيضا و هذا ما زرع الاعتقاد باستقرار الهوية لديه و التي ترتبط ارتباطا لا ينفصم بتداعيات المشروع الكولونيالي و نتائجه المفجعة التي تضرب في صميم الأنا . فاللغة هي بيت الكائن على حد تعبير هيدغر و التي لا يمكن أن يحقق الفرد ذاته في غيابها أو اضطرابها و هذا التمزق في البناء اللغوي لشخصية الرجل خلق تمزقا في وعي الانتماء كيف لا و اللغة حاملة الثقافة والسياسة والايديولوجيا .

## 3- مشكل الانتماء الجغرافي و الثقافي:

المراحل التي عاشها إدوارد سعيد و التي تباينت فيها الدول التي عاش فيها و قفت كحائل بينه وبين وعيه لانتمائه الجغرافي و العقائدي و الديني و الثقافي و الاجتماعي و اللغوي، فقد أمضى حياته

يستجمع الوحدة التي فرقتهما رحلاته و انتماءاته المختلفة فقد أسر إصرار أبيه مخياله بأنه أمريكي لكنه أسر زائف يمحو الماضي والأصول، غير أن أصوله الشرقية لم تحقق له الطمأنينة الوجودية و لم تجبه عن سؤال الهوية فلم يكن لوالديه أي أعراف أو موروث يلقناه لأبنائهم .و لم ينسى بتاتا الاختلاف الذي يبلغ درجة التناقض بين حي الطالبية الفلسطينية العتيق و حي الزمالك المصري والفرق في المستوى الاجتماعي والديمقراطي و الاثني و الثقافي والديني بينهما " كان حي الزمالك صورة مثلى لتجلي المركزية الغربية، و طغيان الهيمنة الأمريكية .في أبرز معانيها " (سعيد، 2000، صفحة 47) فهذه المفارقات كان لها وقع في تشويش وعي الطفل إدوارد بذاته.

و كانت اللغة العربية تتم عن تردي المستوى في مدرسة القاهرة للأطفال الأمريكيين ففي مدرسة فكتوريا كولدج " تقول القاعدة رقم واحد الانكليزية هي لغة المدرسة .كل من يقبض عليه متكلمًا لغات أخرى يتعرض لعقاب صارم " (سعيد، 2000، صفحة 231) فإدراج لغة المستعمر وفرضها بالقوة وتجريم استعمال اللغة الوطنية العربية هي إحدى العناصر الفتاكة للممارسة الكولونيالية التي تجهض كل نهضة فكرية ، فالفتك باللغة يعتبر من أولى أولويات السياسة الامبريالية لفرض السيطرة .

نظرا للتجربة المريرة التي مر بها الرجل في فقدان الهوية بين دول العالم العربي و الغربي وقف موقفا معاديا من الفكر الغربي الكولونيالي و ما حمله هذا المشروع من تأجيج الوضع في الشرق الأوسط على حد تعبير المستشرقين و تكريس المركزية الغربية على حساب الثقافات الأخرى وتعرض نفسها على أنها مشروع إنساني و هي الخيار الوحيد و النموذج المثالي الذي ينبغي أن تتبع خطاها بقية دول العالم ، ويعتبر كتاب " الاستشراق " و كتاب " الثقافة و الامبريالية " المدخل الرأسي الذي يترجم موقف إدوارد سعيد من الاستشراق و انعكاسات هذا المفهوم على الوعي الشرقي لذاته بين وعي الهوية و وعي الكولونيالية.

### الاستشراق و أغراضه

يستهل سعيد كتابه الاستشراق بتعميق هذا المفهوم و ربطه بخلفياته و مراميه ، فقد لجأ الغرب إلى دراسة الحياة الشرقية و ديانتها و عاداتها و تقاليدها و مقدساتها قصد التعرف على نقاط القوة والعجز فيها بغرض إخضاعها و إذلالها " فالاستشراق هو المؤسسة الجماعية للتعامل مع الشرق، أو بصفة أخرى هو أسلوبيا غربيا للهيمنة على الشرق و إعادة بنائه " (سعيد، الاستشراق المفاهيم الغربية

للشرق، 2006، الصفحات 45-46) فلم يكن غرض الغرب التعريف بالشرق و بجذوره التاريخية والتعرف على كنهه بقدر ما هو وسيلة للسيطرة " ... و هنا يبرز مرة أخرى دور الاستشراق ليقوم كهنته بدراسة مستفيضة عن البلدان الإسلامية وتقديم النصائح المناسبة لأرباب الاستعمار و التي تكفل لهم قهر المسلمين و إذلالهم و استمرار السيطرة عليهم " (محمد، 2000، صفحة 57)

و يرى سعيد أن الغرب قد ميز بين الغرب و الشرق جغرافيا و كان هذا محل مباركة من قبل رجال الدين والسياسيين و الفلاسفة و الأدباء و رجال الاقتصاد ، فالاستشراق هو الساعد الثقافي لتدبير شؤون الشرق والسيطرة عليه و هذا التقسيم الجغرافي قد تداوله الأدباء في رواياتهم أمثال غوستاف فلوبير (Gustave Flaubert) و السياسيين في خطاباتهم المغرضة مع بيلفور (Belfort) و اللورد كرومر (Cromer) اللذان يتحدثان عن الشرق و كأنهما الناطقان الرسميان لبلاد الغرب " فاللغة التي يستخدمها كرومر و بلفور تصور الشرقي في صورة شيء يصدر الحكم عليه ( كما يحدث في المحكمة ) أو شيء يدرسه المرء و يصفه (كما هو الحال في المقرر الدراسي ) أو شيء يؤدبه المرء (كما يحدث في المدرسة أو السجن) " (سعيد، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، 2006، صفحة 97)

### الهوية الإسلامية و الخطاب الإستشراقي

أما بالنسبة للدين فقد أكد إدوارد سعيد أن المستشرقين قد صنعوا صورة مشوهة في المخيال الغربي عن الإسلام و المسلمين ، فالإسلام رمز خطر و تهديد للعالم و للغرب على وجه التحديد و هو المنافس الرهيب للديانة المسيحية في حقل المقدس و بالتالي للعالم الغربي " ثم أنه ينظر إليه بنوع متميز جدا من العدا و الخوف (الإسلاموفوبيا)" (لويس، 1994، صفحة 35) و قد كتب إدوارد سعيد كتاب " تغطية الإسلام " أو بالتعبير الدقيق للعنوان التغطية الإعلامية للإسلام و الذي يصف فيه مواقف الإعلاميين الأمريكيين و تعاملهم مع حدث احتلال السفارة الأمريكية في طهران عام 1979 و احتجاز الرهائن و التحاملات التي أبداها هؤلاء الإعلاميين على الإسلام الشيعي والتعميمات الإعلامية المغرضة في تعاطيها مع الإسلام و التي فضحت الذهنية الأمريكية وصناع القرار و تصوراتهم للعالم الإسلامي في ظل اختراعات مضغوطة واستقرارات تتم عن قصر في النظر فمن الحادثة القائمة في السفارة تم الحكم على إيران و من إيران تم الحكم على الإسلام الشيعي و من الإسلام الشيعي إلى الإسلام بعامة " و لكن ردود الفعل على أحداث إيران لم تقع في فراغ ، ف وراء تخوم الوعي الثقافي للجمهور كان يكمن الموقف الذي طال أمده تجاه الإسلام

والعرب و الشرق بصفة عامة و هو الذي كنت و لا أزال أطلق عليه صفة الاستشراق ... و من هنا جاءت الصورة الكاريكاتورية المتواترة للمسلمين باعتبارهم موردين للنفط ، و إرهابيين ، و أخيرا باعتبارهم جماهير غوغائية متعطشة للدم " (سعيد ا.، 2005، صفحة 74) .

و قد عمق إدوارد سعيد الهوة التي يرغب الغرب في تكريسها بين الشرقي و حقيقته الدينية فيما سماه بالصدمة الدائمة للإسلام في إطار الإساءة للدين و القرآن و الرسول عليه الصلاة و السلام ، فقد اعتبر الرسول محمد في أدبيات الاستشراق " نبيا للوحي الكاذب " و هذا ما أكده سعيد من خلال ما نقله عن نورمان دانيال بأن النبي محمد قد أصبح في عيون الغربيين مثالا " للفجور و الفسق و الشذوذ، و أنه منظومة كاملة من الخيانات المختلفة " (سعيد ا.، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، 2006، صفحة 62) و هذا ما لجأ إليه توماس كارلايل (Tomas Carlyl) الذي يعتبر القرآن " خليطا مشوش مضجر، خام، فج أنه، تكرر لا نهائي . إسهاب ممل، تعقيد، وباختصار هو خام ، ركيك غباء لا يحتمل " (سعيد ا.، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، 2006، صفحة 152).

و لم يسلم المسلمين الشرقيين من نظرة الانتقاص التحقيرية التي يرسمها الغربي في المخيال العالمي و التي تسمه بالانحلال الأخلاقي الجنسي الشبقي الذي تعبر عنه الرواية العربية مثل " ألف ليلة و ليلة " التي رسمت المرأة الشرقية بمخيل المنفلتة الخائنة و رمز للعشق و استنارة الجنس و الشبق. و ما زاد من ترسيخ هذه المفاهيم تماهي الأفلام الشرقية مع هذه النظرة التشويهية و التحقيرية للذات و رواجها في مختلف دور العالم العربي و الغربي على حد سواء، وهذا ما نجده في الأفلام و المسرحيات المصرية و التأثير الذي لعبته في الواقع فمسرحية " مدرسة المشاغبين " قد نجمت عنها مظاهر عنف في الأوساط المدرسية لا حصر لها، ناهيك عن تأثير المسرح و الافلام الخادشة للحياء التي تعرض على شاشات التلفاز و تأثيرها على المجتمع وصورته أمام الآخر .

## آليات الاستشراق الكولونيالي :

### 1- الاستشراق و تواطؤ المعرفة

لقد سعى ادوارد سعيد الى تفويض العقلانية الليبرالية التي تدعي الإنسانية و السعي إلى تكريس الممارسة السياسية الرشيدة و هذا ما تحدث عنه كليمانطا ( H. Klimenta ) في كتابه " أكاذيب العولمة العشر " ومنها عرض الممارسة الليبرالية على أنها الخيار الوحيد و المثالي لكل دول العالم و التي ليست في حقيقتها أكثر من " إيديولوجيا الغرب لمواجهة الثقافات غير الغربية "

(هنتغتون، 1999، صفحة 159) و قد توصل إدوارد سعيد من خلال تحليل وتفكيك الخطاب الكولونيالي الاستشراقي إلى أن هدف الغرب إقصاء الآخر من خلال الصورة النمطية التي يعرض عليها الشرقي على أنه " لا عقلاني فاسق طفولي متخلف بينما صورة الغربي على أنه عقلاني متحل بالفضائل ناضج سوي" (سعيد إ.، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، 2006، صفحة 78)

فقد كان الخطاب الغربي في شكله الأكاديمي البحثي مبطنًا بالنوايا المغرضة الموجهة ضد المستعمر الشرقي، فالشرق الذي يتحدث عنه الغرب في خطابه اللغوي لا يعكس حقيقة الشرقي بقدر ما يعكس آليات التحقير و الانتقاص التي أراد أن يلصقها به ، و بهذا فقد تم توظيف اللغة باعتبارها وسيلة وآلية تعرف الشرقي بالمنظور الذي يريده الغرب في نظر العالم و لم تصبح حقيقة الشرقي إلى حقيقة لغة فلم تعبر عنه " بصورته الحقيقية بل بصورته التي رسمها له الاستشراق، ورابطة اللغة و الاستشراق و رابطة المعرفة و السلطة تربط رجل السياسة الأوربي أو الغربي بالمستشرقين الغربيين مثل قوس متصل الحلقات" (سعيد إ.، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، 2006، صفحة 106)

و هذا ما نجد له مثيلا عند ميشيل فوكو الذي يرى أن مفهوم السلطة لم يعد مقتصرًا على مؤسسات الدولة وأجهزتها و دساتيرها بل سخرت حتى المعرفة في تبرير أفعالها و نقل أفكارها فشيئت اللغة كخطاب إلى آلية في خدمة السلطة تبرر الكولونيالية الغربية على الشرق و الخطاب في مفهوم فوكو " موضوع الصراع من أجل الحصول على السلطة ، فهو ليس فقط انعكاسا للصراعات السياسية بل هو المسرح الذي يتم فيه استثمار الرغبة ، فهو ذاته مدار الرغبة والسلطة " (فوكو، 2012، صفحة 66) .

كما تم استغلال الثقافة في فرض مقولات الاستشراق التي تتسلل في اللاوعي و تصنع بدورها النظرة التحقيرية الانتقاصية للشرقي، و هنا يوظف إدوارد سعيد أنطونيو غرامشي من خلال مفهومه للهيمنة الناعمة و الثقافية والمتقف العضوي الذي انخرط في لعبة الاستهلاك العشوائي لثقافة الآخر و انخراطه في صبغة الدونية التي يرسمها الآخر على الذات و التي سلمت مصيرها له بأن يسمها بما يشاء دون أدنى رغبة في المقاومة و لماذا يقاومها إذا كانت تنتشر الحضارة في أرضه وهذا ما أشار إليه غرامشي بصيغة الهيمنة، فهناك هيمنة عبر القوة و هناك أيضا هيمنة لا تستخدم القوة بل تتسلل إلى العقل و تحتله و هي توظف اللغة و الخطاب والنصوص و الثقافة كي تقنع التابع بتخلفه و دونيته .فقد عمد إدوارد سعيد إلى تفكيك الخطاب الكولونيالي و ما بعد

الكولونيالي لاستتطاق المسكوت عنه و المبطن من الأفكار الاستشراقية لاكتناه حقيقة الغرب وأغراضه من هذه الكتابات .

## 2- الرواية و فكر الامبريالية الغربية :

لقد انتهى سعيد من خلال تفكيكه للخطاب الغربي إلى اتهام مختلف الوسائل التي مهدت للسيطرة وفرض الامبريالية حتى الشكل الروائي الذي لم يكن بريئا، فقد تضمن في كنهه تواطؤ مع الامبريالية الغربية و يعتبر كتاب "الثقافة و الامبريالية" لإيديوارد سعيد 1993 استتطاق للرواية الغربية في شكلها الامبريالي الذي تمحور حول المركزية الغربية و قدرتها على فرض السيطرة باعتبارها نموذجا للعظمة التي تنفي الآخر و تسيطر عليه "فالرواية هي أكثر الأشكال الأدبية الرئيسية حداثة زمنيا، و إن نشوئها هو الأكثر قابلية للتأريخ ، ... و لقد حضنت الرواية والامبريالية إحداها الأخرى إلى درجة عالية يستحيل معها ، تبعا لما يطرحه قراءة أحدهما دون التعامل بطريقة ما مع الأخرى . فالرواية شكل ثقافي اشتمالي تدميجي شبه موسوعي " (سعيد،،، الثقافة و الامبريالية، 2014، صفحة 139) فالرواية بهذا آلية لتكريس لنظرة الانتقال الى الآخر المختلف عن الرجل الأبيض الذي يعرض نفسه دائما بصفة المخلص و فادي البشر و الذي من حقه أن يسود الآخر و يفرض عليه مقولاته، فرواية " روبينسون كروزو " لدانيال ديفو (Daniel Defoe) تكشف عن شرعية الكولونيالية في الدول غير الغربية التي لا تملك آليات التطور و التي تتميز بالخمول و الرجعية و الوحشية فالرجل الأبيض هو الأصل والأرقى في المنظومة التراتبية للبشرية و بهذا فإن الرواية التي عاصرت نشأة الاستعمار التقليدي أقامت تمايزا مطلقا بين الذات الغربية والآخر و هذا ما يظهر أيضا في روايات ألبيير كامو (Albert Camus) الذي ولد في الجزائر وثار ضد الجزائريين من خلال حنينه لموطن هادئ يأوي أصحاب الأقدام السوداء . فقد سعى المستشرقين عبر الرواية إلى ترويض اللغة وامتطائها بغية تكريس آليات السيطرة تكريسا يتماها مع الكولونيالية الغربية ومتطلباتها . فالجمالية الروائية قد تمت تشيئتها و توجيهها إيديولوجيا، فتحوّلت الجمالية كمقولة إستتيقية إلى جمالية القبح فصنعوا للقبح جمالية تروض اللغة لتخدم أفكارا مغرضة تعتبر الإنسان الشرقي إنسانا عاجزا غير قادر على مساهمة الحركية و التطور الذي عرفه الإنسان الغربي، كما تعرفه على أنه ذلك الإنسان الذي تسيره غرائزه و يحركه التقليد الأعمى للغربي المتطور و الذي يفرض مقولاته و يرسم الصورة التي ينبغي أن يأخذها الشرقي عن نفسه باعتبارها تابعا و مجسدا للصورة النمطية التي تأتي كل تغيير .



## خاتمة

لعد عبر إدوارد سعيد في كتاباته عن مصير الهوية في ظل التماهي مع مشروع الامبريالية الغربية و التخلي عن الثوابت مفككا الخطاب الكولونيالي و وطموحاته نحو الشرق، والذي اتخذ من اللغة مطية له في نقل أفكاره المثقة بحمولة تتم عن حقد دفين للآخر الشرقي عبر الخطابات السياسية والإعلامية و لم تسلم حتى الرواية من التعبير عن ما يختزن في كنه الرجل الأبيض على الإنسان الشرقي، فقد استنطق نصوصها و نقل المسكوت عنه من حيز الكتمان إلى حيز التصريح بلغة الغربي فاضحا الفكر الامبريالي و السياسة الكولونيالية التي حملتها كتابات المستشرقين، موظفا فلاسفة ما بعد الحداثة أمثال ديريدا (J.Derrida) و غرامشي و فوكو في تقويض الايدولوجيا الغربية الموجهة إلى الشرق ، لذا وجب أخذ الحيطة من المخططات التي تحاك ضد الإنسان العربي بل المسلم بصورة أوسع و هذا ما عبر عنه الساسة الأمريكيون في خطاباتهم المعلنة و المبطنة في نقل بؤرة الصراع الإيديولوجي من الغرب الرأسمالي و الشرق الاشتراكي إلى الشمال المسيحي والجنوب الإسلامي .

فالعرف السياسي الغربي متمثلا في الولايات المتحدة الأمريكية لا يقتنع بوجود علاقات دولية يسودها التسامح و الأمن و الاستقرار فلا بد من البحث عن طرف للصراع يتحدد من خلاله الصديق و العدو فلا يكون هناك مفهوم للصدقة إلا من خلال تحديد العدو المشترك و هذا ما وضعه فرانسيس فوكوياما في كتابه نهاية التاريخ و خاتم البشر و الذي عبر فيه عن الصراع بين الشرق و الغرب مؤكدا على انتصار الغرب ، لينقل صمويل هنتغتون في كتابه صدام الحضارات بؤرة الصراع الى الشمال المسيحي و الجنوب الإسلامي باعتبار المسلمين الشر المطلق الذي ينبغي الحيطة منه في النظام الدولي الجديد و هذا منطلق الإسلاموفوبيا و الأحداث المفتعلة التي تدين المسلمين و تقدمهم في صورة نمطية ينبغي الحذر منها باعتبارها عدو المستقبل . و بهذا فقد عبر المستشرقين عن موقفهم من الإسلام و المسلمين و هذا ما يلزمنا إعادة ترتيب أوراقنا وأجندتنا السياسية والفكرية في مواجهة موجة جديدة من العدوان لا تقل شراسة عن العدوان الكولونيالي .

## المصادر و المراجع

- المزوعي م. (2017). *في نقد الاستشراق .المغرب :افريقيا الشرق*.
- سعيد ،إ. (2006). *الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق .القاهرة :دار رؤية للنشر و التوزيع*.
- سعيد ،إ. (2014). *الثقافة و الامبريالية .بيروت لبنان :دار الآداب للنشر و التوزيع*.
- سعيد ،ا. (2005). *تغطية الاسلام .القاهرة :روية للنشر و التوزيع*.
- سعيد ،إ. (2000). *خارج المكان .بيروت ، لبنان :دار الآداب*.
- علي ،ا. م. (2000). *الاستشراق بين الحقيقة و التضليل .مصر :دار الكلمة للنشر و التوزيع*.
- فوكو م. (2012). *نظام الخطاب .بيروت :دار التنوير للنشر و التوزيع*.
- لويس ،ب. (1994). *إدوارد سعيد .الاسلام الأصولي في وسائل الاعلام الغربية من وجهة نظر أمريكية .بيروت :دار الجيل*.
- لويس ،ب. (1994). *إدوارد سعيد .الاسلام الأصولي في وسائل الاعلام الغربية من وجهة نظر أمريكية .بيروت :دار جيل*.
- محمد ،ا. ع. (2000). *الاستشراق بين الحقيقة و التضليل -مدخل علمي لدراسة الاستشراق .مصر : دار الكلمة للنشر و التوزيع*.
- نبي ،م. ب. (1969). *إنتاج المستشرقين و أثره في الفكر الاسلامي الحديث .بيروت :دار الطباعة للنشر والتوزيع*.
- هنتغتون ،ص. (1999). *صدام الحضارات و إعادة بناء النظام الدولي الجديد .مصر :سطور*.

وزارة العالي والبحث العلمي  
جامعة محمد خيضر بسكرة  
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية  
قسم علم الاجتماع

الملتقى الدولي حول: تهديدات للهوية في ظل التغيرات المجتمعية الراهنة

المتدخل الأول:

الاسم واللقب : عزيزي سارة  
الرتبة العلمية: باحث دكتوراه  
التخصص الدقيق : علم الاجتماع التنظيم والعمل  
الجامعة : الشهيد العربي بن مهيدي أم البواقي - الجزائر -  
رقم الهاتف : +213 664 270 190  
البريد الإلكتروني: [azizi.sara@univ-oeb.dz](mailto:azizi.sara@univ-oeb.dz)

المتدخل الثاني :

الاسم واللقب : نبيل علي زوي  
الرتبة العلمية: أستاذ محاضر "أ"  
التخصص الدقيق : علم الاجتماع تنمية وتسيير الموارد البشرية  
الجامعة : 20 أوت 1955 سكيكدة - الجزائر -  
رقم الهاتف : . +213 697734187  
البريد الإلكتروني: [coeur2nabil@yahoo.fr](mailto:coeur2nabil@yahoo.fr)

الهوية الثقافية ومشكلات المجتمع في عصر العولمة

عزيزي سارة

## الملخص

تحاول هذه الكلمة أن تسلط الضوء على إشكالية محورية وهي إحدى المسائل الحساسة التي شغلت الساحة الوطنية ، ألا وهي الهوية الثقافية وما ينجم عنها من مشكلات مجتمعية في عصر العولمة، أي أنها تحاول رصد أهم مخلفات العولمة الثقافية على هوية المجتمع، بداية من الهوية القاعدية وصولاً للهوية الثقافية المجتمعية ، مركزين على أهم مقومات المجتمع الجزائري، مع محاولة طرح نموذج للمحافظة على هويتنا في ظل التكالب الدولي.

الكلمات المفتاحية ، الهوية القاعدية، الهوية الثقافية، العولمة الثقافية ،

## Summary:

This word attempts to highlight a central problem that is one of the most sensitive issues on the national scene, namely, cultural identity and the resulting societal problems in the era of globalization. That is, it attempts to monitor the most important relics of cultural globalization on the identity of society, from the basal identity to the cultural identity of the community, focusing on the most important components of Algerian society, while trying to set a model for preserving our identity in the context of international interdependence.

**Key Words:** Base Identity, Cultural Identity, Cultural Globalization.

تعتبر الهوية الثقافية أحد الموضوعات الحساسة في جميع الأوطان والدول، وقد حظت باهتمام الكثير من السوسيولوجين باعتبارها فضاء للعواطف والشخصيات والتوجهات والمشكلات ومن بين أهم المشكلات التي يواجهها المجتمع اليوم، أزمة الهوية الثقافية، هذا المصطلح الذي نال اهتمام علماء النفس والاجتماع في العصر الحديث، فموضوع الهوية وإشكالية بناءها ومراحل تطورها يقودنا لفهم هذا مصطلح أزمة الهوية الثقافية التي يعيشها الأفراد في ظل تحديات العولمة الثقافية التي تسعى إلى نقل الثقافات والتوجهات والإيديولوجيات إلى أنحاء العالم وعادة ما تكون هذه الثقافات التي يسعى إلى نشرها لدولة أكثر قوة وسيطرة ونفوذاً من أجل ضمان انصهار ثقافة الشعوب وتشتت هوية الدول في ضوء هيمنة فكرية وحضارية معين.

وتحاول هذه الورقة البحثية معالجة مسألة الهوية الثقافية ومشكلات المجتمع في ظل عصر العولمة،

انطلاقاً من التساؤلات التالية :

- \_\_ ما هي الخصائص البنائية والوظيفية للهوية الثقافية ؟
- \_\_ ما هي مخلفات العولمة الثقافية على الهوية الوطنية ؟
- \_\_ كيف يمكن المحافظة على الهوية الثقافية المجتمعية في ظل العولمة ؟

1. الجهاز المفاهيمي للهوية الثقافية وبنية المجتمع الجزائري

## 1- مفهوم (الهوية، العولمة الثقافية، التنشئة)

أ- الهوية: تعرف الهوية بمعنى التفرد فالهوية الثقافية تعني التفرد الثقافي بكل ما يتضمنه معنى الثقافة من عادات وأنماط سلوك وميل قيم ونظرة إلى الكون والحياة (الحسين، 2001، صفحة

(11)

ب- التنشئة الاجتماعية : يعرفها بعض علماء الاجتماع بأنها" العملية التي يكتسب عبرها الفرد أنماط معينة من السلوك الاجتماعي الملائم أثناء تفاعله مع الآخرين" (شعبان و وآخرون، 1990، صفحة 67) ، أي أثناء تفاعله مع الجماعة الذي يقع عليها مسؤولية صياغة وصهر سلوكه ، أي أنها ، عبارة عن تلقي خبرات يومية من خلال العلاقات بجماعة الأسرة ، المدرسة ،اللعبة ، الأصدقاء ... (داود، 1013، صفحة 11)، وبالتالي فهي عملية امتصاص تلقائي لطفل لثقافة المجتمع المحيط به من عادات وتقاليد وقيم حسب رؤى الأنثربولوجين

(emilio, 1970, p. 267)

عموما، يمكن أن نعرف التنشئة الاجتماعية على أنها عملية تعليمية مرنة ومطاطية تختلف باختلاف الزمان والمكان، والمستوى المعرفي والحضاري السائد، أي المناخ الذي يسمح بصيرورة هذه العملية وفق مبادئ معينة وهادفة ، لتقيد بالمعايير والقيم المطلوبة.

الهوية القاعدية : وتعني الهوية القاعدية أو الهوية الأولية أنها الهوية التي تتكون من مجموع المعطيات البيولوجية ووراثية من جهة ومن التنشئة الاجتماعية للأفراد من جهة أخرى ، والتي تساهم في إعادة إنتاج أفراد يحملون النسق الثقافي الجماعي الخاص بالثقافة الإسلامية (خواجة،

2018، صفحة 50)

**الهوية الثقافية :** هي القدر الثابت والجوهري والمشارك من السمات والقسمات العامة التي تميز حضارة هذه الأمة من غيرها من الحضارات.. وهي أيضا نظام من القيم والتصورات التي يتميز بها مجتمع ما تبعا لخصوصياته التاريخية والحضارية، وكل شعب من الشعوب البشرية ينتمي إلى ثقافة متميزة عن غيرها وهي كيان يتطور باستمرار ويتأثر بالهويات الثقافية الأخرى ولهذه الأخيرة مستويات فردية، جماعية ووطنية . (حداد و بلاغماس، 2019، صفحة 238)

**ج- العولمة الثقافية:** تعرف العولمة في المجال الثقافي بأنها التي تستهدف البويات القومية ومقوماتها الرئيسية اللغة والدين والسمات التاريخية وأنماط العيش والسلوك والعادات والتقاليد (القرضاوي، 1421، صفحة 47)

## 2- وظائف وعناصر الهوية

### أ- وظائف الهوية

تتكفل الهوية بأداء مجموعة من الأدوار والتي لخصها كاميليري فيما يلي :

1. -**الوظيفة المعنوية :** تلعب الهوية دورا معنويا هاما حيث وصفها كاميليري بعملية

الإنتاج "معنى الذات " لدى الأفراد والجماعات، فتجعلهم يحافظون على معرفة

ذواتهم، ويعرفون الآخرين بها فانعدام أو انقطاع " معنى الذات " يؤدي إلى حدوث

أزمات الهوية

2. **الوظيفية البراغماتية التكيفية:** تسعى الهوية إلى تكيف الفرد مع محيطه، فهي

تراعي الواقع، الذي تستقي منه أكبر قسط من مكوناتها، مما يجعل المحيط المليء

بالتناقضات مهددا حقيقيا لوحدة وانسجام مقومات الهوية، لذا ينبغي أن يكون بناء

مقوماتها في تناغم مع المحيط عن طريق التفاوض معه.

3. **الوظيفة القيمية** : يهتم الفرد بالإسناد لنفسه خصائص وسير ذات قيمة إيجابية بناء على أنه المثالي، لذلك فالأفراد والمجتمعات حينما يسعون أثناء عملية التفاوض مع المحيط الذي يعيشون فيه إلى تكوين هوية مرغوب فيها وذات قيمة لدى الآخرين (يان، 2003، صفحة 240).

### ب - عناصر الهوية

تتشكل الهوية الثقافية من خلال إجماع العناصر الأساسية التالية :

⇐ **البيئة** : ونعني كل من البعد الطبيعي والبشري للوطن وما يحتويه من تباين وتنوع

المناخ والتضاريس وبناء التركيبة السكانية .

⇐ **اللغة** : هي أحد الوسائل المحورية في عملية التواصل بين الأفراد والجماعات.

⇐ **التراث(التاريخ)**: الذي ترتبط به اللغة بجميع أبعاده الثقافية والحضارية في

سياقها المدرسي والشعبي مما أنتجته أجيال متعاقبة سواء على مستوى المعرفة

والخبرة أو على صعيد العقل والروح

⇐ **الدين** : ويعد أحد أهم مقومات الهوية أين يتم بداخله التحام وانصهار وتفاعل

الأسر والأجناس البربرية والعربية، واللغة بتنوعاتها ولهجاتها والتراث بثقافته

المتنوعة فهو الذي يدعو إلى الانسجام بدل التباين (ben & ben, 1989, p.

169)

### 3- أنماط الهوية

يمكن تقسيم الهوية إلى نوعين :



← الهوية الفردية : هي تعتمد أساسا على المواصفات الجسدية و النفسية التي تميز كل كائن

يشري عن الآخر

← وطنية أو قومية : نسبة إلى الوطن أو إلى الأمة التي ينتسب إليها شعب متميز بخصائص

هويته وعلى هذا الأساس يمكن تعريفها كما يلي إن هوية أي أمة من الأمم هي مجموعة

الصفات الثقافية العامة التي تمثل الحد الأدنى المشترك بين جميع الأفراد المنتمين إليها و

التي يتميزون بصفاتهم تلك عن سواهم من أفراد الأمم الأخرى " (بن نعمان، 1996، صفحة

(21

## II. الهوية الثقافية ومخلفات العولمة على البناء الاجتماعي

شهدت بنية المجتمع الجزائري كبقية المجتمعات البشرية ، تغيرات وتحولات شاملة مست مختلف

مجالات الحياة ، كنتيجة حتمية للتطور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات واكتساحها ساحة المجتمع

بفعل العولمة ونظرا لهذا فإنه يمكن رصد أهم التغيرات التي أسست لبروز هوية تحمل سمات مخالفة

عن الوجه التقليدي المتألف عليه.

عولمة البني الثقافية للمجتمع: لقد تعرض المجتمع الجزائري في الألفية الأخيرة إلى محاولة عولمة

البني الثقافية و القيمة للمجتمع الجزائري "إن العولمة في شكلها الثقافي تهدف إلى إزالة الحدود الدينية

والعادات والتقاليد حتى تكون العقول المستقبلية للمادة الثقافية أكثر انفتاحا وتقبلا لما يأتي من الخارج،

ثم اختراق الثقافات الوطنية والثوابت الدينية ، والعمل على طمس معالم الذات والأصل بطرح بدائل

هجينة متسقة ومزوقة . فإن الكثير من القيم الاجتماعية المحلية تعرضت إلى تغير مقصود ومرغم

جعل أفراد المجتمع ينخرطون في دائرة التغيير طموحا منهم لمواكبة العصر ومستلزماته، والظهور

بالشخص المتفهم المنفتح على ثقافة الآخر، تمزيق النسيج الاجتماعي ومحاولة إحلال قيم اجتماعية

جديدة تقوم على الإباحية والرذيلة، فضلا عن إسهامها في تصاعد معدلات الجريمة العابرة للحدود التي وصلت إلى الاتجار بالبشر ولاسيما النساء والأطفال .

**استعمال منطق الإغراء :** لقد منعت أذرع العولمة الثقافية إلى تغيير المنظومة القيمية للمجتمع الجزائري خلال استخدام منطق الإغراء المتمثل في تلك المادة الإعلامية وما تحملها مضامين ترفيهية جذابة تعمل جر المجتمع نحو أهداف غير معلنة تسعى إلى تغيير اتجاه أو موقف وقد يكون أسلوب الإغراء في بعض الحالات مبهما أو عادي بسيط لا يدعوا إلى القلق وسوف تظهر بمرور الزمن، وإنما التأثير سلس ويعمل من خلال التغيير البطيء وهذا له نظرية أثر الفراشة *the butterfly effect theory* (النظرية التي تفيد أن حدثا كان بسيطا قد يولد سلسلة من الأحداث المتواترة والمتفاعلة في ظروف مساعدة، ينجم عنها متوقعة وتتجاوز الحدث الأول بمراحل".

- تمجيد ثقافة الاستهلاك استخدمت قوية فاعلة في إطلاق شهوات الاستهلاك إلى أقصى عنان ومن التقاليد والأعراف السائدة وبذلك فإن العولمة ستؤدي إلى تغيير في القيم الحالية والخصوصية وتؤدي حدوث تغييرات اجتماعية عميقة

**مرحلة الهيمنة:** قد تصل العولمة الثقافية نهاية إلى أهدافها المتمثلة تعميم مثل هذه والقضاء على القيم المحلية، وبذلك إلى مرحلة الهيمنة خلال بناء جسور ثقافية تعمل بمثابة التحول من نطاقها المحلي الضيق إلى آفاقها العالمية الواسعة، وكذلك لنقل الثقافة من جماعة لأخرى ، والعولمة لا تهدد الثقافات بالفناء أو الذوبان قصد، تعيد تشكيلها أو على تطويرها لتتكيف مع الحاضر، وهذا ما يتيح لهذه المجتمعات العيش بثقافات متعددة ما يسبب التغيير المجتمع ، فالاختراق العولمي يعني إلغاء الآخر والانتقال من الأيديولوجية يمكن إحصاء جملة من الأدوار الثقافية الأخرى التي عملت العولمة على تكريسها في الواقع الاجتماعي ومنه ثقافة الجنس وبالخصوص الموجبة لفئة الشباب الجزائري، وشك إشاعة العنف بكل أشكاله في أوساط وخير دليل على مواقع التواصل الاجتماعي وما يتداول فيه

من عنف وتجريح وإهانة الآخر ، وكذلك الانبهار بالقيم الثقافية للآخر واحتقار القيم الثقافية المحلية واعتبارها مصفوفة من مصفوفات التخلف وكذلك اكتساح الخصوصية الاجتماعية من خلال مواقع التواصل الاجتماعي وغيرها من الادوار الخطيرة التي تبنت العولمة على العمل عليها من أجل عولمة العالم على النمط الغالب وتغير بعض القيم الاجتماعية التقليدية التي كانت تسود المجتمع فمنها ما كان مرفوضا أضحي اليوم مقبولا كذلك خروج المرأة إلى الحياة العامة بكل أشكالها التي نجم عنها تفكك العلاقات الاجتماعية وإضعاف السلطة الزوج وتغير طرق ومؤسسات التنشئة الاجتماعية وتغير نظرة أفراد المجتمع للحياة وذلك من خلال التركيز على الناحية المادية وإهمال النواحي الروحانية (غزالي و يحيوي، 2020، صفحة 622،623)

### الهوية من حيث الملبس الاجتماعي والدين

كما أن مقاومة كل مجموعة من الأسر يظهر في تبنيتها سلوكيات حسب مواقفها الثقافية التي تعبر عن استعراض (parade) لمحتويات الهوية في عناصرها المختلفة، منها العنصر اللغوي الثقافي (الأمازيغي، العربي) فهناك من يعبر عنهما بالجمع بين اللغتين أو باستعمال أحدهما، ويظهر أيضا هذا الجانب الثقافي في مظاهر مختلفة منها: طبوع الأغاني (التراثية، العصرية) التي توظف في مناسبات احتفالية (خطبة، عرس، ولادة...أو ترفيهية) أو من خلال طبوع الرقص الفلكلوري الشعبي لعراقته الثقافات الفرعية لكل منطقة من مناطق الجزائر. يظهر هذا الاستعراض أيضا في العنصر الديني في البعد الثقافي اجتماعيا من خلال مختلف مظاهره (الاحتفالية، العلائقية، الشعائرية) فهناك من يعبر عنها كنسق متكامل يظهر في الممارسات الاجتماعية التي تمثل الطقوس الدينية وتحمل قيمات مختلفة (كالتعاون، التسامح، صفاء العلاقات. التكافل..)

بينما بعض المجموعات الأسرية تقتصر على بعض الممارسات الأكثر بروزا اجتماعيا ك (الصيام، أو أضحية العيد...) بالإضافة إلى ذلك فإن هذا الاستعراض الديني يتجلى أيضا في اللباس الذي يأخذ

الطابع التقليدي الثقافي الذي يتميز بميزتي الجمال والسترّة (كاللباس التلمساني، العاصي النايلي، القبائلي، الأوراسي، الصحراوي...) ويوظف في المناسبات الاحتفالية (الأعراس، الأعياد...). ونظرا للتغيرات التي فرضت تردد المرأة على الفضاء العمومي سواء لقضاء حاجياتها أو للذهاب إلى أماكن العمل، أو التمدرس، أصبحت ترتدي لباسا مناسباً لعملية التنقل في هذه المجالات ومقبول اجتماعياً.

فهناك الكثيرات ممن فضلن اللباس الشرعي على اختلاف حالهن العائلية (عاز بات متزوجات) بعدما كانت المرأة أو الفتاة ترتدي الحايك، أو الكساء، أو المنديل والجبّة القبائلية والقفوطة، أو الملاية\* عند خروجها مع العلم أنه لا تزال في مناطق مختلفة من الجزائر ثلة من النساء خاصة العجائز أو الماكنات بالبيت من ترتدي أحد أنواع ذلك اللباس الخارجي، إن ما يمكن ملاحظته أيضاً أن اللباس الديني قد اتخذ أشكالاً وأنواعاً. مما يحمل عدة دلالات سوسيولوجية هي: وفي المرأة وتوسع ثقافتها العلمية والدينية من خلال عملية التثاقف والتفتح على العالم الخارجي عن طريق حصص مختلفة في وسائل الإعلام: علمية، اجتماعية، ميلية تروج نظرة جديدة للأخلاق والأسرة، كما ظهرت هذه

التوجهات أيضاً عند بعض الجمعيات و إشارة إلى دور التعليم في المغرب إلى الفتيات وتدينهن في المجتمعات العربية يدل على أن بعض الأشخاص أصبحوا قادرين على ولوج الإنتاج الثقافي والتسيير المداني الروحاني مفصل ارتفاع مستواهم الدراسي

كما اجتهدن في ارتداء شكل معين من اللباس حسب متطلبات العصر من تنقل ودراسة أو عمل، معتمدات على فتاوى معاصرة لا تقيّد شكل ولون اللباس شرط أنه يلتزم بشروط أساسية (كسترّة عورة المرأة من الرأس حتى القدمين، عدم تجسيده لجسمها، علم شفافيته وجاذبيته) فالنص القرآني واضح في

سورة "الأحزاب" و "النور" الآيتين (31.59)

ومقابل تلك الأشكال شهد المجتمع الجزائري صعود تيارات دينية محافظة، تأثرت بنمط الأسرة المشرقية (خاصة الخليجية كالسعودية) والتشدد في شروط اللباس الشرعي والمروج عن طريق فتاوى

بعض دعاة السلفية، مع العلم أن مكانة وأدوار المرأة داخل الأسرة في هذه البلدان تختلف نسبيا عما هي عليه المرأة في الجزائر رغم أنها تتقاسم معها بعض التوجهات التقليدية.

إن مرونة وتكيف الإسلام تتم حسب طبيعة المكان الجغرافي، والتقاليد والأعراف المتواصلة، فالشعب الماليزي أو الخليجي أو الجزائري، شعوب لا تتشابه لأن كلا منها يتميز ثقافيا عن الآخر وله خصوصيات

شهدت الجزائر أيضا في التسعينيات (فترة الاضطرابات السياسية) المتسمة بالاستقرار الأمني، فاجأت بعض النساء إلى ارتداء اللباس الديني بسبب الرعب والمخاوف أحدثتها تهديدات وضغوطات الجماعات الدينية المتطرفة، فارتبط إذن اللباس الشرعي لدى الأسر بتغيرات سياسة عاشتها الجزائر ، ومما يلاحظ أنه عندما زال خطر التهديد وتحسنت الأوضاع الأمنية تخلت تلك الفئة من هذا اللباس الديني إن هذا النمط الأخير لا يدخل في استعراض يعبر عن الهوية الإسلامية للوطن الجزائري، ولكنه يعبر عن سلوك مشروط بالقوة على أفراد الأسر تحت ضغط الجماعات المتطرفة التي توظف الدين خدمة لايدولوجيتها.

### III. سبل مواجهة عولمة الهوية الثقافية

حيث يرى الدكتور الجابري " أن البديل هو الدفاع عن إن حاجتنا إلى تجديد ثقافتنا واغناء هويتنا والدفاع عن خصوصيتنا ومقاومة الغزو الثقافي والإعلامي الكاسح، لا تقل عن حاجتنا إلى اكتساب الوسائل والأدوات التي لا بد منها لممارسة التحديث ودخول عصر العلم والتقانة كفاعلين مساهمين، ولكننا في حاجة كذلك إلى مقاومة الاختراق وحماية هويتنا القومية وخصوصيتنا الثقافية من الانحلال والتلاشي تحت تأثير موجات الغزو الذي يمارس علينا وعلى العالم أجمع، إن نجاح أي بلد من البلدان في الحفاظ على الهوية والدفاع عن الخصوصية، يتوقف إلى حد بعيد على عمق عملية التحديث الجارية في هذا البلد، وانخراطه الواعي في عصر العلم والتقانة، وهذا لا يتحقق إلا بالاستغلال الأمثل

للإمكانيات اللامحدودة التي توفرها العولمة نفسها، أغني الجوانب الايجابية منها، وفي مقدمتها العلم والثقافة". وبما أننا نعيش في كوكب واحد وعملية الاتصال تغيرت وأصبحت لحظية مخترقة كل الجدران فكان من الضروري الأخذ بما هو ايجابي في العولمة ولا خوف على هويتنا لأنها قادرة على المحافظة على ثوابتها وخصوصيتها، والمطلوب في عصر العولمة ألا نتطرف سواء نحو الانغلاق أو نحو التعلق بكل جديد، بل الواجب هو الانخراط في عصر العلم والتقنية كفاعلين مساهمين، مع حماية خصوصيتنا الثقافية من الاختراق

إن مسالك مواجهة العولمة الثقافية لا يمكن أن تخرج بمنطق الاستحالة فان الحلول متعددة وموجودة، ولكن الشروط الموضوعية يجب أن تتوفر لدى أفراد المجتمع ومنه الوعي بحقيقة التأثيرات المترتبة على التغيرات الجديدة في نسق العولمة الجديدة من خلال المحافظة على الهوية الثقافية الذاتية. إن مواجهة العولمة تكون بأساليب حضارية الثانية والمكنون الثقافي التي تحمله الأمة وليس بتشنج وردات الفعل السلبية الخاوية التي تسقطك صريحا في الجولة الأولى من المباراة إذا مقاومة الغزو يكون بالعقلية وبالديمقراطية، لإعادة الاعتبار للهوية الوطنية، وتنشيط عناصر الهوية في النسيج المجتمعي. لأنها تساهم في معرفة التطور الحاصل بإدراك ووعي، وفي المجال التربوي هذا الميدان أساس للثقافة والهوية لأي أمة، بتكوين وتعليم وإنشاء الأجيال المحصنة من كل زيغ، ولا يكون ذلك إلا بالإصلاح المنظوماتي للتربية في المناهج والمواد الأساسية المعتمدة عمليا، والنظر في مضمون هذه المواد والمناهج، بالاعتماد على المرجعية والمصدرية الدينية والتاريخية واللغوية، في إطار التفتح الثقافي العالمي، والاهتمام بالدورات الثقافية والسماح بالإبداع الداخلي والفردية وتشجيع القيم الوطنية، والقضاء على استيراد القيم والبرامج الأجنبية التي لا تصلح للأمة بما أنها نتاج أمة أخرى، وهذا ما يبين أزمة التعب والتربية المحلية (غزالي و يحيوي، 2020، صفحة 619)

## خاتمة :

وفي الختام يمكن القول بأن العلاقة بين الهوية الثقافية والعولمة الثقافية ودور هذه الأخيرة في انصهار الثقافة القاعدية موضوع مهم ومتشعب يتصل مباشرة بتاريخ الأمم العريق المادي ولامادي الذي يكسبها ميزة خاصة عن بقية المجتمعات الإنسانية ، والجزائر كبقية البلدان العربية الإسلامية إذ تعيش واقع متأخر تغلب عليه التأثيرات الغربية التي بلغت ذروة خصوصياته الثقافية لذلك قد باتت من الضرورة مجابهة هذه العدو المتجسد في العولمة الثقافية وإن حاول الغرب استلطاف هذا المصلح بمفهوم ناعم ألا وهو الغزو الثقافي ، إلا أن هذا الأمر لا يغير حقيقة أن الغزو يبقى غزوا والهدف واضح ومعلوم وهو القضاء على الهوية الوطنية .

## الاقتراحات :

- \_ الحرص على غرس قيم ثقافية المرغوبة في كل سنة مدرسية لدى التلاميذ حسب البرامج التربوية ، مع مراعاة تطبيق ما يجوز منها ميدانيا مثلا قيم الاحترام ، المحافظة على البيئة، ..وغيرها من القيم الحية .
- \_ الاهتمام بثقافة الوطنية من خلال حرص الدولة الأم على الاحتفال بالأعياد الخاصة
- \_ المحافظة على التراث المادي والمعنوي وتربية الأجيال الصاعدة على هذه الثقافة التي تعكس الهوية الثقافية للوطن.
- \_ الاهتمام بأساليب التنشئة الاجتماعية المختلفة خاصة السليمة منها بداية من الأسرة وجماعة الرفاق ثم المدرسة ..دون استثناء أي مؤسسة .
- \_ تكاتف جهود المؤسسات النظامية والغير النظامية في المحافظة على الهوية الثقافية الوطنية .

## قائمة المراجع

- 1-ben, y., & ben, k. (1989). *les origines du 1 er november 1954*. alger: edition dahleb.
- 2-emilio, w. (1970). *Dictionnaire de la sociologie*. paris: librairie maneed rinerie. .
- 3-ابراهيم الحسين. (2001). *اتجاهات طلبة الجامعة نحو مفهوم العولمة وانعكاساتها على الهوية الثقافية*. دمشق: جامعة دمشق.
- 4-احمد بن نعمان. (1996). *الهية الوطنية، الحقائق والمغالطات*. الجزائر: دار الامة .
- 5-أسمن يان. (2003). *الذاكرة الحضارية الكتابة والذكرى و الهوية السياسية في الحضارة الكبرى الأولى*. (ط1، المحرر، و عبد الحليم عبد الغني رجب، المترجمون) القاهرة: المجلس الاعلى للثقافة .
- 6-جاب الله شعبان، و آخرون. (1990). *علم النفس الاجتماعي أسسه وتطبيقاته*. القاهرة،مصر : دار الفكر العربي.
- 7-شفيعة حداد، و اسماء بلاغماس. (جويلية، 2019). *تأثير العولمة في بعدها الثقافي الهوياتي على الهوية الثقافية الوطنية. المجلة الجزائرية للأمن الإنساني ، 4 (2)*.
- 8-عبد العزيز خواجه. (2018). *الثقافة والمسألة الهوياتية في الجزائر*. الجزائر : جامعة غرداية .
- 9-محمد غزالي، و ابراهيم يحيىوي. (21 3, 2020). *التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري بين الأصالة وتأثيرات العولمة الثقافة. مجلة العلوم الانسانية لجامعة أم البواقي ، 7 (3)*.
- 10-معمر داود. (1013). *مقاربة ثقافية للمجتمع الجزائري*. الجزائر: دار ايكوم.
- 11-يوسف القرضاوي. (1421). *المسلمون والعولمة*. دار التوزيع والنشر الاسلامية .



الهوية الاجتماعية بين وهم العالم الافتراضي وحقيقة الانتماء

## The social identity between the virtual world and the belonging truth

جراح دليلة (طالبة دكتوراه)، جامعة محمد خيضر بسكرة،

Dalila. djerah@univ-biskra.dz

أ. عصمان بوبكر، جامعة محمد خيضر بسكرة

### ملخص

تهدف هذه الورقة البحثية الى تناول موضوع في غاية الأهمية، وهو الهوية الاجتماعية بين وهم العالم الافتراضي وحقيقة الانتماء، حيث سنتناول تأثير العالم الافتراضي أو الاعلام الجديد متمثلا في شبكات التواصل الاجتماعي (فيسبوك، تويتر، يوتيوب) على الهوية الاجتماعية للفرد واهم المخاطر التي تخلفها، مبرزين ماهية الهوية الاجتماعية، شبكات التواصل الاجتماعي، والانتماء، وكيف أثرت هذه الشبكات الاجتماعية على الهوية الاجتماعية ونتاج هذا التأثير على انتماء الفرد ثقافيا، دينيا، أخلاقيا ومجتمعيا

الكلمات المفتاحية:

الهوية الاجتماعية - العالم الافتراضي - الانتماء

## Summary

The aim of this research is to tackle an important topic which is the social identity between the virtual world illusion and the belonging truth

We talked about the influence of the virtual world or the new media: the social media such as Facebook, twitter, you tub on the social identity and its dangers

We focused on the identity social definition the social media and the belonging and how the effects the social identity culturally, ethically and religiously

## Key words:

identity social – the virtual world – the belonging

## مقدمة

ظهر مفهوم الهوية بصورة قوية في ميادين الدراسات النفسية والاجتماعية والثقافية خلال الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي، ومع دخول الالفية بات الموضوع يشكل ظاهرة تستلزم الوقوف عليها واعادة النظر في مفهومها، بفعل التغيرات المتسارعة التي افرزتها الثورة التكنولوجية وانتشار العالم الافتراضي او ما يسمى بالإعلام الجديد، على مختلف مجالات الحياة السياسية، الثقافية والاجتماعية، إذ كان للتطورات التقنية الهائلة في وسائل الاتصالات والميديا دور كبير في إزالة الحواجز والحدود بين الثقافات ، وكان لتطبيق السياسات العولمية ان ساهمت في اغلب الأحيان بتحطيم روابط التضامن التقليدية بين الافراد داخل الجماعة او الدولة، كما اثرت في العلاقات ومستواها بين الجماعات

فقد اثبتت الدراسات الانثروبولوجية والاجتماعية ان ثمة نفوذية ما قائمة بين الهويات او الثقافات المتجاورة بما يسمح بحدوث عمليات متاقفة بشكل دائم، مما يعني ان الهويات الثقافية تتغير نسبيا مع تغير الزمن ، بالرغم من طابعها الثابت والمستقر ظاهريا، وعلى الرغم من ذلك فهناك ميل دائم لدى الجماعات البشرية الى التصنيف : أنا / أنت ، نحن/ هم / حضارتنا / بربريتهم ، اذ سرعان ما تبدأ مركزية الأنا / نحن الهوية تلعب دورها الاستيعادي الاقتصادي للأخرين ، فتحوّلت هوياتنا الى نمط ثابت و أبدي ساكن من "الأنا" أو "نحن" المختزلة والمنعزلة وراء جدران الوهم، والخائفة والمخيفة في الوقت نفسه ، كون دروس الهوية لم تهيننا الا لتأثر أخلاقي من كل انواع الاخر<sup>1</sup>

إلا أن ظهور العالم الافتراضي قلب الموازين وخلق بيئة جديدة لميلاد مختلف الهويات، أصبحت الملاذ الوحيد والواحد لمختلف فئات المجتمع وخاصة فئة الشباب، بغية الحصول على هوية جديدة تختلف اختلافا جذريا عن هويته الحقيقية المتصلة اتصالا مباشرا بمجتمعه، وتبني سلوكيات و اخلاقيات وانماط تفكير بعيدة كل البعد عن الدين والثقافة والعادات والتقاليد المرجعية، هذا العالم الذي عرف بالإعلام الجديد او الاعلام البديل الذي قصر المسافات وألغى الحدود الجغرافية والزمانية وطمس الكثير من الثقافات ذات المرجعية التاريخية العريقة والممتدة في محاولة لدمجها في ثقافة تدعي العالمية والكونية

هذا العالم الافتراضي يشمل شبكات التواصل الاجتماعي ممثلة في (فيسبوك، تويتر، يوتيوب) التي سوقت لعالم افتراضي انصهرت فيه كل الهويات المحلية لتأخذ طابعا عالميا موهمة في ظاهرها مختلف زائريها بانها منصة التحرر والتقدم، لكن مضمرة في باطنها هدفا دفيناً يعمل على محو وطمس كل هوية ذات مرجعية عربية وإسلامية، من منطلق الاحتقار والتخلف، وهو الامر الذي غض شباب الامة الإسلامية الطرف عنه طمعا في نيل مكاسب ومصالح عجز عن تحقيقها في مجتمعه الواقعي والحقيقي

وانطلاقا مما تسوق له شبكات التواصل الاجتماعي من أفكار ومعتقدات تحريرية فان اول ما يتأثر في مجتمعنا هو الهوية الاجتماعية، التي نستطيع من خلالها تمييز مجتمع عن مجتمع اخر من خلال لغته، دينه، ثقافته عاداته و اخلاقه، كون أن هذه الثقافات والحضارات لا تعيش في جزر منعزلة ولا تقيم فيما بينها حواجز حديدية او اسلاكاً شائكة

<sup>1</sup> - فتحي المسكيني، الهوية والحرية نحو انوار جديدة، دار جداول، بيروت، الطبعة الأولى، 2011

ما يجعلنا وحتى نحيط بموضوع هذه المداخلة الإحاطة بكل جوانب الهوية حتى نتمكن من تحديد كيف تأثرت بالعالم الجديد أو ما يعرف بالإعلام الجديد أو البديل متمثلاً في شبكات التواصل الاجتماعي (فايسبوك، تويتر، يوتيوب)

### تعريف الهوية

عرفها مكشيللي بانها مركب من العناصر المادية والاجتماعية والذاتية المصطفاة التي تسمح بتعريف خاص للفاعل الاجتماعي، أي أنها الصفات والسمات الشكلية، النفسية والسلوكية، التي تجعل شخصا ما أو جماعة بعينها متميزة عن غيرها، والهوية شرط أساسي للمعرفة، فنحن لا نعرف الشيء الا بصفاته وخصائصه<sup>1</sup>

تعريف الهوية اصطلاحاً:

عرف ماكس فيبر الهوية بانها إحساس الجماعة بالأصل المشترك، وهي التعبيرات الخارجية الشائعة، مثل الرموز والالوان والعادات، وتميز أصحاب هوية ما عن سائر الهويات الأخرى، وتظل هويتهم محتقظة بوجودها وحيويتها مثل الاساطير والقيم والتراث الثقافي<sup>2</sup>، أي ان الهوية تتطوي على معان الرمزية والروحية والحضارية الجماعية تعطي الفرد إحساساً بالانتماء الى الوطن الام، وتخلق لديه الولاء والاعتزاز بكونه ينتمي الى جماعة معينة

أما في عصرنا الحالي فإن الإحاطة بمفهوم الهوية انطلاقاً من اللغة والدين او التقاليد لا يعطيها ذلك التوصيف امام الانتشار الواسع للعالم الافتراضي وخاصة مواقع التواصل الاجتماعي ، التي تعج حالياً بنمط جديد لهويات مختلفة تسمى بالهويات الافتراضية، ما يدفعنا حقيقة كباحثين الى إعادة النظر في مسألة الهوية وهو ما دعى اليه الباحث المغربي عبد الحكيم أحمين في كتابه "الهويات الافتراضية في المجتمعات العربية" حيث اصبح الفرد بإمكانه اكتساب عدد من الهويات المختلفة عبر مختلف شبكات التواصل الاجتماعي<sup>3</sup>

حيث يمكننا القول بأن هذه الهوية الافتراضية المتواجدة في المجتمع الافتراضي تختلف اختلافاً كبيراً عن الهوية الحقيقية سواء من حيث تشكلها او مضمونها او حتى انتمائها، فهي ذات ابعاد تختلف باختلاف توجهها، وهو ما استقر عليه "تاجفل" مؤسس نظرية الهوية الاجتماعية إذ يرى ان مفهوم الشخص لذاته ينبثق من انتمائه للمجموعات،

<sup>1</sup>- ألكس مكشيللي، الهوية، ترجمة: على وطفة، دار الوسيم، دمشق، الطبعة الأولى 1993

<sup>2</sup>- علي عبد الرؤوف علي، الاندماج الاجتماعي بين مآزق الهوية وفخ العولمة "تحديات وتحولات عمران المدنية الخليجية المعاصرة" جدليات

الاندماج الاجتماعي وبناء الدولة والأمة في الوطن العربي ، بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2014، ص 443

<sup>4</sup>-أحمدين، عبد الحكيم أحمين، الهويات الافتراضية في المجتمعات العربية، الرباط، دار الأماذ، 2017، ص 89

إذ ليس للإنسان هوية واحدة بل هويات متعددة بتعدد المجموعات التي ينتمي إليها، وبالتالي فإن تصرفه يختلف من مجموعة لأخرى حسب متطلبات المجموعة<sup>4</sup>

ان البحث عن محددات ومقومات الهوية خاصة الجزائرية يدفعنا مباشرة الى دستورها، الذي يحدد الهوية الجزائرية بعدد من العناصر هي: الإسلام (دين الدولة)، العربية (اللغة الوطنية والرسمية)، تمازيغت ( لغة وطنية رسمية بعد العربية) ووفقا للتعديل الدستوري 2016 الموطن الجغرافي يعد أيضا مبدا من مبادئ الدولة الجزائرية حيث جاء في المادة 2 منه "تمارس سيادة الدولة على مجالها البري"<sup>5</sup>

-الهوية الاجتماعية: هي الهوية التي تضمن ابعادا جماعية، بمعنى امتلاك الفرد جملة من السمات والخصائص التي تأتي عادة من جماعات ينتمي إليها، ومن هذه السمات، بمعنى المتشابه والمشارك بين الأفراد، وترتكز على الأنساق الثقافية والتجارب والاهداف المشتركة، وتشكل بذلك قاعدة مهمة للحركات الاجتماعية ومصدرا قويا لتوجهاتها وانشطتها<sup>6</sup>

كما تعرف بأنها ادماج وتموضع الفرد في محيطه الاجتماعي، وتترجم عن طريق الانتماء وكذا المشاركة في الجماعة والمؤسسات الاجتماعية، التي تبرز من خلال ممارسة الفرد لأدواره المحددة اجتماعيا<sup>7</sup>، ويقول الجابري عنها "انا" خاصة بها و "اخر" وغيره تتعرف على نفسها بوصفها ليست إياه<sup>8</sup>

وفي إطار الحديث عن تشكيل وبناء الهوية الاجتماعية او الجماعية، في محاضرة ل "جون لوك جيرتن" في جامعة فريبورق في سويسرا، عرف الهوية الاجتماعية بقوله "نسمي هوية اجتماعية كل مجموع للأدوار والقوانين والوظائف التي يحتضنها الفرد او الافراد في المجتمع الذي يجد مكانه فيه " يعني ان الهوية الاجتماعية هي مجموع الأدوار،

<sup>4</sup> - فريديريك معتوق، معجم العلوم الاجتماعية، مراجعة:محمد دبس، بيروت، أكاديميا، 1998، ص 190

<sup>5</sup> - محمد مسلم، الهوية والعولمة، دار الغرب للنشر والتوزيع، ط 2، 2002، ص 28

<sup>6</sup> - أنتوميغينز، علم الاجتماع، ترجمة وتقديم: الصباغ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، الطبعة الرابعة

<sup>7</sup> - محمد العربي ولد خليفة، المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية، ديوان المطبوعات الجامعية، ط 2، الجزائر، 2003، ص 105

<sup>8</sup> - محمد الجابري عابد، العولمة والهوية الثقافية، عشر أطروحات، مجلة المستقبل العربي، 1998، ص 15

القوانين، المواقف والوظائف التي يحتضنها الفرد في المجتمع الذي يأخذ مكانه فيه، تم التركيز في هذا التعريف على الأدوار والوظائف التي يقوم بها الفرد في مجتمعه وإهماله كذلك لعناصر ومكونات أخرى من الخصائص الأساسية للهوية الاجتماعية انها تمكن الفرد من ان يحدد لذاته موضعا ضمن الجماعة، وان يحدد له الاخرون موضعا اجتماعيا بالمقابل، مع ما يتطلبه ذلك من أدوار اجتماعية وتمثلات قيمية وسلوكية، ولكن الهوية الاجتماعية لا تتعلق فقط بالفرد، بل ان لكل جماعة هوية تتناسب مع التعريف الاجتماعي الخاص بها، هذا التعريف أيضا وكما في حالة الافراد يمكنها من تحديد موقعها ضمن الكل الاجتماعي

العالم الافتراضي أو العالم الجديد:

ان ظهور العالم الافتراضي او الاعلام الجديد خلق ما يسمى بالعالم الكوني، الذي تختلف حدوده عن الحدود التقليدية، في صورة ثورة تكنولوجية شملت كل القارات سعيا للسيطرة وضبط سلوك العالم بأسره، هذا العالم الذي يشمل شبكات التواصل الاجتماعي

يعرفه قاموس الكمبيوتر<sup>9</sup> بقسمين أولهما " ان الاعلام الجديد يشير الى جملة من تطبيقات الاتصال الرقمي وتطبيقات النشر الالكتروني بأنواعها المختلفة والتلفزيون الرقمي والانترنت، فضلا عن التطبيقات اللاسلكية للاتصالات والاجهزة المحمولة في هذا السياق، ويخدم أي نوع من أنواع الكمبيوتر على نحو ما، تطبيقات الاعلام الجديد في سياق التزاوج الرقمي ، اذ يمكن تشغيل الصوت والفيديو في الوقت الذي يمكن أيضا معالجة النصوص واجراء عمليات الاتصال الهاتفي وغيرها مباشرة من أي كمبيوتر مما يسمح للمجموعات الأصغر من الناس بإمكانية الالتقاء والتجمع على الانترنت وتبادل المنافع والمعلومات ، وهي بيئة تسمح للأفراد والمجموعات بإسماع صوتهم وصوت مجتمعاتهم الى العالم الاخر

<sup>9</sup>- تعريف قاموس الكمبيوتر ، ( اطلع 2022/01/20 )

يرى الأستاذ نصر الدين العياضي أن الوساطة هي اهم ما يميز الاعلام الجديد، فلا ينبغي النظر اليها انطلاقا من مضمون ما تتداوله او تتوسطه فقط بل بالنظر لما تقيمه من علاقات وتتيحه من معان إضافية لعملية الاتصال، فالوساطة تقوم على التكافؤ بين المتصلين والفعل الخطابى<sup>10</sup>

يعرف كروسبي الاعلام الجديد بقوله " عندما يقوم أي منا بزيارة موقع صحافي على شبكة الانترنت، فإننا لا نرى الاخبار والموضوعات الرئيسية فيه فقط، ولكننا نرى أجزاء من الموقع مخصصة لتلبية الاحتياجات الفردية الخاصة بالزائر، وهذا الامر لا يعني هذا الزائر وحده وانما عملية التخصيص هذه تتم لملايين الزوار في وقت واحد، وهو الامر الذي لا يمكن ان يتحقق في ظروف نظم الاتصال السابقة<sup>11</sup>

- شبكات التواصل الاجتماعي:

عرف العالم نوعا جديدا من التواصل الاجتماعي بين الافراد في فضاء افتراضي، جامع لكل الاطراف والجنسيات، ماحيا بذلك كل الحدود الإقليمية، في تزاوج ثقافي بين مختلف الشعوب، يتم هذا التواصل عبر شبكات يطلق عليها اسم شبكات التواصل الاجتماعي، تعرف بأنها منظومة من الشبكات الالكترونية يسمح فيها للمستخدم بإنشاء موقع خاص به، مشكلا نظاما اجتماعيا الكترونيا مع أعضاء آخرين يشتركون في نفس الاهتمامات والهويات<sup>12</sup> كما عرفها "مايفيلد" بأنها مجموعة جديدة من وسائل الاعلام على الانترنت تشترك في مجموعة من الخصائص المتمثلة في المشاركة، الانفتاح، التجمع والمحادثة<sup>13</sup>

ظهرت شبكات التواصل الاجتماعي الى الواقع في منتصف التسعينات من القرن العشرين، في أول موقع لشبكات التوصل الاجتماعي الذي انطلق سنة 1995، الا انها كانت منحصرة في فئة قليلة، ثماننتشرت هذه الشبكات بشكل ملحوظ خاصة الفيسبوك، تويتر، يوتيوب

<sup>10</sup>- نصر الدين العياضي، وسائط جديدة وإشكاليات قديمة: التفكير في أدوات التفكير في مواقع الشبكات الاجتماعية في المنطقة العربية، مجلة

الباحث الإعلامي، الشارقة، 2013، ص 22، 38

<sup>11</sup>- صادق عباس مصطفى، الاعلام الجديد دراسة في تحولاته التكنولوجية وخصائصه العامة " مجلة الاكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك، 2007،

ص ص 2، 195

<sup>12</sup>- الشهري فايز عبد الله، الشبكات الاجتماعية لم تعد للمراهقين، صحيفة الرياض، العدد 14776، 2008، ص 5

<sup>13</sup>-Mayfield. A, what is Social media, e- book, I crossing com, United Kingdom, Available: [http:// bit ly/ 2 olcizw](http://bit.ly/2olcizw)

الفييس بوك: شبكة اجتماعية انتشرت بشكل كبير خاصة بين الشباب، بدايته كانت عبارة عن مدونة شخصية في مارس 2004، بجامعة هارفارد، من قبل مارك زوكربيرغ، لم تتعد هذه المدونة في بدايتها حدود الجامعة بين أصدقائه، ثم بدأت في الانتشار في جميع مدارس الولايات الامريكية ولم تتجاوز مجموعة من الزوار، فقال عنها مؤسسها " بأن مشروع الجامعة التي تفكر فيه بإنشائها للفييس فيسنتين، بإمكانني تنفيذ أفضل من هذا المشروع في أسبوع واحد<sup>14</sup>

تويتر: هو احدى شبكات التواصل الاجتماعي، التي انتشرت في السنوات الأخيرة، والملاحظ أن انتشارها كان في تداوله لمختلف الاحداث السياسية، خاصة في فترة ما يعرف بثورات الربيع العربي، اشتق اسمه من مصطلح تويتر بمعنى التغريد، واتخذ من العصفور رمزاً له، تتمثل خدمة تويتر في ارسال رسائل نصية قصيرة لا تتعدى 140 حرفاً للرسالة الواحدة، قد تتخذ شكل نص موجز يحمل تفاصيل كثيرة<sup>15</sup>

اليوتيوب: اخذت هذه الشبكة حيزاً وانتشاراً واسعاً باعتباره موقعا لمقاطع فيديو متفرع من قوقل، ويمكن من خلاله تحميل مجموعة من الفيديوهات، يرتاده الملايين من المتابعين يوميا، يعتبر من شبكات التواصل الاجتماعي المهمة اعتباراً من كمية وجودة الخدمات المهمة التي تقدمها في مختلف المجالات<sup>16</sup>

الانتماء: الانتماء مطلب ضروري تصبو اليه كل نفس بشرية، فهو قضية وظاهرة اجتماعية تتأثر بالتغيرات السياسية والاقتصادية والثقافية... الخ للمجتمع، فبين الانسان والانتماء علاقة تلازمية فهو ظاهرة إنسانية بعيدة الوجود، يأخذ الانتماء عدة أنواع كالانتماء للعرق، الانتماء للوطن، والانتماء الديني ويرى "وليام" أن الانتماء يتضمن شعور الفرد بكونه جزءاً من مجموعة تشمل الاسرة، القبيلة، الملة، الحزب، الجنسية... الخ ينتمي اليها وكأنه ممثل لها ويحس بالاطمئنان والفخر والرضا المتبادل بينه وبينها وكان كل ميزة لها هي ميزته الخاصة<sup>17</sup>

<sup>14</sup> -مزري تش بن، قصة فيس بوك، ثورة وثروة، ترجمة الهلالي وائل محمود محمد، ط 1، القاهرة، إصدارات سطور الجديدة، 2011، ص 132.

<sup>15</sup> محمد المنصور، تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين، دراسة مقارنة للمواقع الاجتماعية والمواقع الالكترونية العربية "نموذجاً" رسالة ماجستير في الاعلام والاتصال الاكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك، 2012، ص 81

<sup>16</sup> - محمد المنصور، تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين، دراسة مقارنة للمواقع الاجتماعية والمواقع الالكترونية العربية "نموذجاً" رسالة ماجستير في الاعلام والاتصال الاكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك، 2012، ص 84



يعد الانتماء ظاهرة إنسانية فطرية تربط بين مجموعة من الناس المتقاربين والمحددين زمانا ومكانا بعلاقات تشعرهم بوحدتهم وبتمايزهم تمايزا يمنحهم حقوقا ويحتم عليهم واجبات<sup>18</sup>

ومنه فالانتماء يعد الشعور والرابط القوي الذي يربط بين الافراد وبين هويتهم الاصلية المكتسبة بمرور الزمن، وذلك من خلال الاعتزاز بالهوية المشتركة والاعتزاز برموزها واحترامها الذي يقود الى المحافظة على الوطن وحماية ممتلكاته والتمسك بقيمه وعاداته والمشاركة بكل فخر في اعياده الوطنية والاعمال التطوعية التي تخدم البلاد والتضحية من اجل الوطن، وللانتماء ابعاد كثيرة: الهوية، الجماعة، الولاء، الالتزام... الخ

### تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على الهوية الاجتماعية:

أحدث الانتشار الواسع لمواقع التواصل الاجتماعي جملة من التغيرات التي باتت واضحة للعيان، لامست كل طبقات المجتمع، ومختلف مجالات الحياة، إذ أشارت الإحصاءات الى ان 39% من مجموع سكان العالم العربي يستخدمون هذه المواقع الالكترونية في مقدمتها الفيسبوك بنسبة 91% تليه باقي المواقع<sup>19</sup>، حيث استطاعت هذه المواقع ان تلم شمل كل شعوب العالم في عالم افتراضي واحد محدثة رجة كبيرة في تصرفات مختلف المنتمين لها، وخاصة فئة الشباب الذين اصبحوا يعيشون بين عالمين، عالم حقيقي لا يلبي تطلعاتهم ومتطلباتهم ولا يرضيهم، وآخر افتراضي حالم يحمل مستقبل مجهول بعيد كل البعد عن العالم الحقيقي لا تحكمه لا قيود ولا عادات ولا تقاليد ولا دين وقد نتج عن استعمال شبكات التواصل الاجتماعي ما يلي:

#### 1- ظهور مجتمعات افتراضية

نتج عن العمل بمواقع التواصل الاجتماعي ظهور مجتمعات قائمة بذاتها، هي مجتمعات العصر الحديث التي اختارت لنفسها بيئة الكترونية ميزتها التفاعل الدائم، هذه المجتمعات الافتراضية تضم جماعة من البشر بانتماءات مختلفة ومن مناطق مختلفة متجاوزة الحدود الجغرافية والسياسية، جعلوا لأنفسهم عالم تحكمه مجموعة من اليات

<sup>17</sup>- وريدة خوني، دور المدرسة في تنمية قيم الانتماء الوطني، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد خاص حول الهوية، 2010، ص 84

<sup>18</sup>

<sup>19</sup>- أحمددين، عبد الحكيم أحمين، الهويات الافتراضية في المجتمعات العربية، الرباط، دار الأماذ، 2017، ص 87

التعامل والقواعد والاخلاقيات، في ما يعرف بمجتمع اللاحدود<sup>20</sup> تختلف هذه المجتمعات عن المجتمعات التقليدية بأربعة خصائص نوجزها في : الأعضاء والتنظيم الاجتماعي، اللغة وأنماط التواصل، الثقافة، الهوية المشتركة أين أصبح المجتمع الافتراضي واقعا حتميا لبيئة الكترونية خلفت مجتمعا لا تحكمه لا ضوابط دينية ولا أخلاقية ولا اجتماعية، في نقل حامل مختلف الثقافات التي ابهرت الشباب خاصة، وراح يبحث فيها عن مكانة عجز عن الحصول عليها في مجتمعه الواقعي والحقيقي، ورغم انه مجتمع عالمي اباح فيه كل محظور من منظور ومنطلق التحرر متجاوزا حدود المكان والزمان، لكنه فرض على الدولة دورا رقابيا جديدا لها أناط لها الزامية فرض قواعد وقوانين ردية ضمانا وحماية لمستخدمي هذه المواقع

## 2- تراجع وضعف اللغة العربية

أصبحت اللغة العربية غريبة في مجتمعا الأصلي سواء في الواقع الحقيقي أو عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وذلك لانتشار الكتابة بلغة هجينة بين الشباب، باستخدام رموز تواصلية أو لغة جديدة تسمى "العربيزي" أو "الفرانكو ارب" وهي كلمات ذات معنى عربي تكتب بحروف انجليزية اضيف اليها بعض الرموز بحيث تقابل بعض الحروف العربية غير الموجودة في الانجليزي<sup>21</sup>

حيث خلفت هذه اللغة الجديدة فجوة بين الشباب وبين الجيل الاكبر عمرا، نتج عنه قلة عملية التواصل ان لم نقل غيابها، فخلق الشباب باستعماله لهذه اللغة انتماء غربيا ذو ثقافة عصرية حسب فهمه واستيعابه، ما اثار مشكلة تستدعي البحث والدراسة في مدى تأثير اللغة العربية في هوية المجتمعات العربية التي تعد من اهم مقوماتها فهي تتجاوز البيئة الصوتية المرجعية تاريخية وثقافية

حيث يرى الاجتماعيون بان أساس قوة المجتمع هي وجود هوية قوية لها أسس قوية ذات مرجعية ثقافية وتاريخية، الا ان العصر الحالي أنتج خارطة عالمية تضم داخلها فسيفساء من الهويات المتعددة الهشة الانتماء، خلق بالنتيجة صراعا حقيقيا بين الأجيال وخاصة الشباب، تمظهرت هذه الصراعات في ممارسات سلوكية لا تمت بصلة للواقع

<sup>20</sup>- نفس المرجع، ص 91

<sup>21</sup>-أحمدين، عبد الحكيم أحمين، الهويات الافتراضية في المجتمعات العربية، الرباط، دار الأماذ، 2017، ص 100

الحقيقي، وأصبحت التعاملات لا تحكمها أي ضوابط وأصبح الشباب يسيد لغة غريبة مجهولة المرجعية ويستحي من التحدث بلغته العربية العريقة

والأكثر من هذا فانخراطه في هذا العالم الافتراضي وضعه في حالة من البحث الدائم من "أنا؟ ومن أكون؟ وأي القيم التي أتبناها؟ فلا هو استطاع تقليد هويات افتراضية جديدة لأنها مجرد وهم وليست حقيقة ولا استطاع اقناع افراد مجتمعه الحقيقي بعالمه الافتراضي الوهمي

وهذه الحالة هي اسقاط لما جاء به "أريك فروم" بان الانسان بحاجة الى الشعور بالامتياز والتميز عن الغير ويسعى لتلبية هذا الشعور عن طريق نبوغه وإذا خاب سعيه لجأ الى استخدام أسلوب التماثل مع غيره من الناس، ما يخلق شخصية جديدة على أساس الفرص والإمكانات المتاحة في المجتمع والثقافة

### 3 - اغتراب ثقافي وقيمي وأخلاقي

ان انصهار الشباب وانغماسه في ثقافات افرزتها العولمة دون عقلنة منه أسفر عن ميلاد فرد ذو سلوك مغاير لسلوك المجتمع الذي ينتمي اليه مع تغيير مختلف عاداته وقولبة أفكاره بصورة لا تتماشى لا مع دينه ولا مع ثقافته أو عاداته او تقاليده متموضعا في اعلى درجات الاغتراب الاجتماعي داخل مجتمعه

ناهيك عن تبني نمط جديد من اللباس الذي يحاول من خلاله الشباب إنكارهم لانتمائهم للحضارة العربية العريقة وتبني لباس غربي لا ينتميل أي حضارة ولا مرجعية له، وتقمص شخصيات اجنبية لمغنين ورياضيين وغيرهم من مشاهير العالم الغربي اقتداءً مجهول الهوية دون معرفة مرجعية او سبب هذا التقمص

أما حب الوطن فبات من الماضي، وأصبح نكران الانتماء للوطن الام مبررا بعدم قدرة هذا الوطن على توفير ما يصبوا اليه هؤلاء الشباب من معالم الرفاه والعيش الكريم، امام غياب أي رابط يجعلهم يشعرون بالانتماء لهذا الوطن لا من قريب ولا من بعيد، واختيارهم الهجرة بحثا عن انتماء غربي اعتقادا منهم بان ما يعرض على شبكات التواصل الاجتماعي بصوره المغرية قديستطيع تحقيق أحلامهم

أما البحث عن القيم والأخلاق فاندثر مع اندثار العالم التقليدي وساد مع انتشار العالم الافتراضي كل سلوك لا تحكمه ضوابط الدين والعادات والأعراف فتخلى جيل العالم الافتراضي عن الصدق والأمانة، ونسي الاحسان، وابتعد عن صلة الرحم، وخلق لنفسه عالما ذاتيا عصريا انانيا حجب بذلك عنه أي علاقة تواصل مع الجيل الأكبر عمرا

فخلق العالم الافتراضي مجتمعا فاقدا لثوابتها الثقافية التي تحتاج الى مراجع ثقافية وقيمة ثابتة وواضحة  
يعتمدها الفرد لبناء شخصيته قاطعا بذلك صلته بماضيه وتراثه وحضارته  
خاتمة

نصل في الأخير الى ان محافظة الفرد على انتمائه يستدعي وجود مرجعية سوسيو تاريخية تكون أساس الهوية  
الوطنية التي تخلى عنها شباب العالم الافتراضي، فقد تساءل "هيدغر" في كتابه " الاعمال الكاملة، كيف يجب أن  
نكون نحن أنفسنا والحال اننا لسنا نحن أنفسنا، وكيف يمكن ان نكون أنفسنا، دون أن نعرف من نكون، حتى نكون  
على يقين من اننا الذين نكون؟

ومنه لا يمكن تفسير "النحن" او الهوية من دون الرجوع الى الخلفية السوسيو تاريخية لنشأتها اذ التراكم التاريخي اثبت  
أهمية العنصر التاريخي في بناء الهوية لدى الشعب الجزائري عامة، بل ان التاريخ نفسه هو الانا الذي تركز عليه  
الهوية، ومادام شباب الامة الجزائرية لا يعرف ماضيه وتاريخه فلن يستطيع خلق هوية قوية يستطيع بها الانغماس  
في عالم افتراضي هدفه محو كل مرجعية دينية وتاريخية تختلف عن هويته العالمية

المراجع:

1 - أحمدين، عبد الحكيم أحمين، الهويات الافتراضية في المجتمعات العربية، الرباط، دار الأماز، 2017

2 - الشهري فايز عبد الله، الشبكات الاجتماعية لم تعد للمراهقين، صحيفة الرياض، العدد  
14776، 2008

3- ألكس مكشيللي، الهوية، ترجمة: على وطفة، دار الوسيم، دمشق، الطبعة الأولى ، 1993

4 - صادق عباس مصطفى، الاعلام الجديد دراسة في تحولاته التكنولوجية وخصائصه العامة " مجلة الاكاديمية  
العربية المفتوحة في الدنمارك، 2007

5- علي عبد الرؤوف علي، الاندماج الاجتماعي بين مآزق الهوية وفخ العولمة "تحديات وتحولات عمران المدنية  
الخليجية المعاصرة" جدييات الاندماج الاجتماعي وبناء الدولة والأمة في الوطن العربي، بيروت: المركز العربي  
للأبحاث ودراسة السياسات، 2014

6 - فتحي المسكيني، الهوية والحرية نحو انوار جديدة، 6دار جداول، بيروت، الطبعة الأولى، 2011

- 7 - فريديريك معتوق، معجم العلوم الاجتماعية، مراجعة: محمد دبس، بيروت، أكاديمية، 1998
- 8 - محمد المنصور، تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين، دراسة مقارنة للمواقع الاجتماعية والمواقع الالكترونية العربية "انموذجا" رسالة ماجستير في الاعلام والاتصال الاكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك، 2012
- 9 - محمد الجابري عابد، العولمة والهوية الثقافية، عشر أطروحات، مجلة المستقبل العربي، 1998
- 10 - محمد العربي ولد خليفة، المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية، ديوان المطبوعات الجامعية، ط 2، الجزائر، 2003
- 11- محمد مسلم، الهوية والعولمة، دار الغرب للنشر والتوزيع، ط 2، 2002
- 12 - مزري تش بن، قصة فيس بوك، ثورة وثروة، ترجمة الهلالي وائل محمود محمد، ط 1، القاهرة، إصدارات سطور الجديدة، 2011
- 13 - نصر الدين العياضي، وسائط جديدة وإشكاليات قديمة: التفكير في أدوات التفكير في مواقع الشبكات الاجتماعية في المنطقة العربية، مجلة الباحث الإعلامي، الشارقة، 2013
- 14 - وريدة خوني، دور المدرسة في تنمية قيم الانتماء الوطني، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد خاص حول الهوية، 2010، ص 84
- 15- تعريف قاموس الكمبيوتر، ( اطلع 2022/01/20 )

[Http//computing ,dictionry .the freedictionary.com/new media](http://computing.dictionry.the.freedictionary.com/new media)

//Mayfied. A, what is Social media, e- book, I crossing com , United Kingdom, Available: htt-16  
2 olcizw/bit ly

# الهوية الإسلامية والمجتمع

## بين التأصيل والتكيف

د. علي محمود العمري

أستاذ علم الكلام وفلسفة الدين/ جامعة السلطان محمد الفاتح - إسطنبول

### الملخص

يُعتبر مفهوم الهوية من المفاهيم الشائكة التي طُرحت وُطرح قديماً وحديثاً، ومن أهم الإشكاليات المتعلقة به أنه خضع لعدة أوضاع عبر الزمن اختلفت اختلافاً جوهرياً فيما بينها، فقد كان له وضع فلسفي قديم، قبله المتكلمون من المسلمين على خلافٍ بينهم في بعض تفاصيله، ثم أصبحت له أوضاع جديدة في الحقب الفلسفية المتأخرة، تكاد تكون مناقضة لمفهومه الكلامي والفلسفي القديم. وقد ترتب على هذه التباينات اختلافات أشد وأكبر في التكيف الواقعي لهذا المصطلح؛ حيث يدور الخلاف دائماً في تحديد ما صدق الهوية الفعلية للمجتمعات المعاصرة، لا سيما المجتمعات العربية والمسلمة؛ إذ ما صدق "الإسلامي" في ذاته محل جدل، فإذا انضاف إليه إشكال "الهوية" أصبح الجدل مركباً. وهذا البحث محاولة للتعرف على معاني "الهوية" لغة واصطلاحاً، ثم البحث في تكييفها الواقعي، وهل هو شيء يتسم بالثبات أم بالتبدل على الدوام.

## 1. الهوية بين الأنا والوجود، إشكالية المصطلح

### 1. 1 مصطلح الهوية وإشكالية اللغة

إن مصطلح "الهوية" يعتبر من المصطلحات التي لها دلالات متنوعة ومختلفة في الفكر العربي، وذلك أنه ليس من وضع أهل العربية الأوائل، أي أنه ظهر منذ البداية كمصطلح تخصصي".  
وقد أشار أبو نصر الفارابي إلى إشكالية رئيسية تتعلق بمصطلح "الهوية" من حيث أصل الوضع العربي، حيث إنه بحسب الفارابي لا يوجد في اللغة العربية مفردة تميز بين "الوجود" و"الموجود"، والتمييز بينهما ضروري لفهم الفلسفة النظرية وعلم المنطق.  
كما أن الحاجة إلى التفريق بينهما زادت بعدما اتجه المسلمون لترجمة كتب الفلسفة، فاصطلح قوم على استخدام لفظة "هو" مكان "الموجود"، حيث إن هذا الضمير يستخدم للإشارة إلى موجود معين كما في قولنا: هذا هو زيد<sup>1</sup>.

وُنُحِت من الضمير "هو" مصطلح "هوية" لتدل على "الوجود"<sup>2</sup>. وقد أكد ابن رشد على هذا الملحظ اللغوي، حيث إن الأسماء لا تشتق من الضمير، ولهذا قال: "اسم الهوية ليس هو شكل اسم عربي في أصله"<sup>3</sup>.

### 1. 2 مصطلح الهوية وإشكالية المعنى

لم تكن "الهوية" في الاصطلاح الفلسفي القديم محل اتفاق في الدلالة، حيث كانت تدل عند البعض على معنى "الوجود"، في حين استخدمها البعض لتؤدي معنى الوجود المشخص بفرد بعينه، ولا يشترك في الهوية مع غيره.

يعرف أرسطو الهوية في كتابه: "الميتافيزيقيا" على أنها تؤدي معنى الوجود، حيث يقول: إن قولنا عن الأشياء إنها في هوية يعنى أنها كذلك بحكم طبيعتها وبطرق كثيرة بعدد ما يقال عنها إنها واحدة، سواء أكانت الأشياء واحدة من حيث النوع أم العدد، وأيضا تلك التي جوهرها واحد يقال إنها في هوية ... وعلى

<sup>1</sup> انظر: فتحي المسكيني، الهوية والزمان، بيروت: دار الطليعة، 2001. ص 6-9.

<sup>2</sup> انظر: الفارابي، كتاب الحروف، ت: محسن مهدي، بيروت: دار المشرق، 1970. ص 112 وما بعدها.

<sup>3</sup> ابن رشد، تفسير كتاب ما وراء الطبيعة، ت: مورييس بويج، بيروت: دار المشرق، 1967.2 / 557.

ذلك تكون الهوية هي وحدة الوجود، سواء أكان وجوداً لأكثر من شيء واحد أم لشيء واحد عندما يعالج على أنه شيء واحد في ذاته"<sup>4</sup>.

أما الفارابي فقد أصل لمفهوم الهوية على أنها الوجود الشخصي الخاص فقال: "إن هوية الشيء وعينيته وتشخصه وخصوصيته ووجودها المتفرد له، كل واحد، وقلنا: إنه هو إشارة إلى هويته وخصوصيته ووجوده المتفرد له الذي لا يقع فيه اشتراك"<sup>5</sup>.

ويقرب تعريف السعد التفتازاني من تعريف الفارابي فيعرف الهوية بأنها: "حقيقة الشيء وماهيته ما به الشيء هُوَ هُوَ، كالحیوان الناطق للإنسان، بخلاف مثل الضاحك والكاتب مما يمكن تصور الإنسان بدونها، فإنه من العوارض. وقد يقال: إن ما به الشيء هو باعتبار تحققه حقيقة، وباعتبار تشخصه هوية، ومع قطع النظر عن ذلك ماهية"<sup>6</sup>.

أما العلامة الهندي محمد علي التهانوي فقد حاول في كتابه "كشاف اصطلاحات الفنون" تلخيص الأقوال الخلافية في معنى الهوية في الفلسفة القديمة فقال: "الهوية في المشهور بين الحكماء والمتكلمين هي التشخص، وقد تطلق على الوجود الخارجي، وقد تطلق على الماهية مع التشخص، وهي الحقيقة الجزئية"<sup>7</sup>.

أما في الأدبيات المعاصرة فُتستعمل كلمة "هوية" لأداء معنى كلمة Identity التي تعبر عن خاصية "المطابقة"، أي مطابقة الشيء لنفسه، وفي المعاجم الحديثة فإنها لا تخرج عن هذا المضمون، فالهوية هي: حقيقة الشيء أو الشخص المطلقة، المشتمة على صفاته الجوهرية، والتي تميزه عن غيره، وتسمى أيضاً "وحدة الذات"<sup>8</sup>.

## 2. الهوية الإسلامية بين الجمود والسيولة

### 2.1 الهوية والمجتمع

<sup>4</sup> ابن رشد، تفسير كتاب ما وراء الطبيعة، 2/ 552 وما بعدها.

<sup>5</sup> انظر: جميل صليبا، المعجم الفلسفي، بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1982. 2/ 530.

<sup>6</sup> سعد الدين التفتازاني، شرح العقائد النسفية، ت: أحمد حجازي السقا، القاهرة: المكتبة الأزهرية، 1987. ص 13.

<sup>7</sup> التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، ص 1746.

<sup>8</sup> سلطان بلغيث، مظهرات أزمة الهوية لدى الشباب، بحث منشور في مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد

الخامس الخاص، 2011.



تثار مشكلة الهوية اجتماعياً فيما يتعلق بهوية الشخص في الاطار الاجتماعي، حيث إنه يشعر بالهوية مع أشخاص المجتمع الذي يعيش وينمو فيه، أي ما يُوجد أفراد المجتمع ويمنحهم سمات حضارية وثقافية تميزهم عن غيرهم من المجتمعات الأخرى<sup>9</sup>.

وبالتالي لا تنفك الهوية الذاتية عن الهوية الاجتماعية، وكل منهما مساهم في تشكيل الآخر. يقول "إميل دوركايم"، محلاً العلاقة بين الهوية الفردية والهوية الجماعية: "يوجد في كل مكان كائنات: كائن فردي؛ ويتكوّن من المشاعر والأحاسيس التي تتصل بالحياة الخاصة من جهة، وكائن اجتماعي يتكوّن من منظومة الأفكار والمشاعر والعادات التي تُعبّر فينا عن المجموعة من ناحية أخرى، وإن تلاحم هذين الوجهين هو الذي يُكوّن الكائن الاجتماعي"<sup>10</sup>.

فالهوية وإن كانت هي كل ما يشخص الذات ويميزها عن غيرها من الذوات بحيث تعني في الأساس التفرّد، إلا أنها في الوقت نفسه هي السمة الجوهرية العامة لثقافة من الثقافات. وإذا كانت الهوية سنطرح في مجال تداولي اجتماعي فمن الضروري أن يكون التأسيس لهذا الطرح من خلال تساؤل غاية في الأهمية حاصلة ما يلي:

هل تُعتبر الهوية منظومة جاهزة ونهائية متعالية على الزمان مهما امتد؟

أم هي مشروع مفتوح على المستقبل؛ أي أنها مشروع يعيش مع الواقع والتاريخ وليس فوقه؟

في الواقع ثمة تأويلين لمعنى الهوية<sup>11</sup>:

### الأول: التصور الماهوي للهوية

الذي يرى أن الهوية عبارة عن شيء اكتمل وانتهى وتحقق في الماضي، في فترة زمنية معينة، أو نموذج اجتماعي معين، وإن الحاضر ما هو إلا محاولة إدراك هذا المثال وتحقيقه.

### الثاني: التصور الديناميكي للهوية

<sup>9</sup> عبد الرحمن بدوي، الموسوعة الفلسفية، ط1، المجلد 02، المؤسسة العربية للدراسات والنشر 570/569 ص، 1996،

<sup>10</sup> ( سلطان بلغيث، مظهرات أزمة الهوية لدى الشباب، ص 350.

<sup>11</sup> ( انظر: ثائر رحيمي، العولمة والمواطنة والهوية، بحث منشور في مجلة جامعة القادسية في الآداب والعلوم التربوية. عدد 1 مجلد 8، 2009. ص 259.

الذي يرى أن الهوية شيء يتم اكتسابه و تعديله باستمرار، وليس أبدا ماهية ثابتة، أي أن الهوية قابلة للتحوّل والتطور، وذلك لأن تاريخ أي شعب هو تاريخ متجدد وملء بالأحداث والتجارب، وبالتالي فإن الهوية الأصلية تتغير باستمرار وتكتسب سمات جديدة وتلفظ أخرى، وهذا يعني أن الهوية شيء ديناميكي، وهو سلسلة عمليات متتابعة.

ويمكن النظر الى الهوية في صورتها الديناميكية على أنها مجموعة من المقررات الجماعية التي يتبناها مجتمع ما في زمن محدد للتعبير عن القيم الجوهرية والتي تشكل في مجموعها صورة متكاملة تعبر عن ثقافة هذا المجتمع.

## 2. 2 فتور الشريعة وديناميكية المجتمع المسلم

قد يكون مستغرباً لغير الباحث المتخصص في التراث الإسلامي أن عدداً من الرموز التراثية قد نبّهوا لمسألة "هوية المجتمع المسلم"، وهل الأصل فيها الثبات أو التحوّل والتغير؟

بل لم يكتفوا بمجرد التساؤل الفرضي، وإنما بنوا عليه تطبيقات فقهية وتخريجات أصولية ومقاصدية.

وأصل المسألة الذي فتح الباب لهذا السؤال هو أن الهوية الإسلامية للمجتمع المسلم تعتمد على حارسين رئيسين للحفاظ عليها:

**أولهما:** هو وجود العلماء المجتهدين، حيث إن بقاء الملكة الاجتهادية في المجتمع المسلم تجعله قادراً على مواكبة التغيرات الطبيعية الحاصلة بسبب تعاقب الأزمان؛ فمسلم القرن الخامس الهجري مثلاً قد طرأت عليه من المستجدات التي لم تكن في زمان مسلم القرن الأول، وبالتالي احتاج بالضرورة إلى الاستعانة بفقهاء مجتهدين يعينه في تبين حكم الله له عن طريق "العملية الاجتهادية".

ومن ثم فوجود المجتهد يحافظ على الهوية الإسلامية للمجتمع من خلال مساعدته أبناء المجتمع على تطبيق الشريعة مهما تباعد الزمن.

**ثانيهما:** الإمام أو الحاكم للمجتمع المسلم؛ حيث إن نظام أمر الدين مقصود لصاحب الشرع؛ إلا أن نظام الدين لا يحصل إلا بوجود الإمام الحاكم، وتفصيل الأمر أن نظام الدين لا يحصل إلا بنظام الدنيا، ونظام الدنيا لا يحصل إلا بالحاكم المتشرع.

إن نظام الدين بالمعرفة والعبادة لا يتوصل إليهما إلا بصحة البدن وبقاء الحياة وسلامة قدر الحاجات من الكسوة والمسكن والأقوات، وفوق كل هذا الأمن. وليس يأمن الإنسان على روحه وبدنه وماله ومسكنه وقوته إلا إن ساد النظام في المجتمع، وإلا فمن كان في جميع أوقاته مستغرقاً بحراسة نفسه من سيوف الظلمة، ويستغرق طول يومه في طلب قوته، متى يتفرغ للعلم والعمل، وهما اللذان يحفظان الهوية الإسلامية في المجتمع.

ومن المعلوم بالضرورة أن الأمن على الأنفس والأموال لا ينتظم إلا بوجود الحاكم العادل، وهذا مما تشهد له أوقات الفتن التي يعم فيها الهرج والسيف والقحط، فلا يتفرغ أحد للعبادة والعلم إن بقي حياً، والأكثرون يهلكون تحت ظلال السيوف، ولهذا قيل: الدين والسلطان توأمان، وقيل أيضاً: الدين أس والسلطان حارس، وما لا أس له فمهدوم وما لا حارس له فضائع<sup>12</sup>.

وبناء على الأصلين السابقين يحق لنا التساؤل عن إمكانية بقاء "هوية إسلامية" ممتدة ما بقيت المجتمعات المسلمة موجودة، وإن أردنا أن نصيغ السؤال بصيغة أكثر تفصيلاً فنقول:

هل الأصلان اللذان يعتمد عليهما بقاء الهوية الإسلامية في المجتمع قابلان للبقاء باختلاف الزمان والمكان، أم هما أيضاً عرضة للتغيير والاندراس؟

والجواب على هذا السؤال سيؤدي بنا لا ريب إلى الإجابة عن سؤال "ما موقع الشريعة المميزة للهوية الإسلامية في عالم اليوم؟"

في الواقع لقد طرح هذا السؤال في الفكر الإسلامي بشكل عام بواسطة عدد من العلماء، إلا أنه طرح في الفكر السني تحديداً طرحاً معمقاً ومفصلاً على يد عالمين بارزين، هما إمام الحرمين الجويني، وحجة الإسلام الغزالي، وقد وضعنا مصطلحاً خاصاً للدلالة على هذه الإشكالية، وهو مصطلح "فتور الشريعة". و"فتور الشريعة" يشير إلى فتور أدوات الشريعة<sup>13</sup> وضعفها في عالم اليوم وعدم اتساقها مع عالم ما بعد الحداثة المعاصر.

---

<sup>12</sup> ( انظر: أبو حامد الغزالي، الاقتصاد في الاعتقاد، ت: عبد الله الخليلي، بيروت: دار الكتب العلمية، 2004م. ص

127 وما بعدها

<sup>13</sup> ( من المهم التأكيد على أننا في هذا المقام نتحدث عن أدوات الشريعة، وإذعان المسلمين لها، لا عن نفس الشريعة المعبر عنها بالوضع الإلهي.

وقد واجه الإمام الجويني قضية حرجة في عصره، وهي أن ممثلي الشريعة في المجتمع الإسلامي؛ أي العلماء، لم يعودوا قادرين على أداء دورهم كما يجب، فقد ضعفت أدواتهم التشريعية، ولم يعودوا قادرين على الاجتهاد وتوليد المعرفة الدينية والشرعية اللازمة.

ومن جهة أخرى، وجد أيضاً حالة من الضعف السياسي والمجتمعي، أي أن الأزمة التي شهدتها هي أزمة سياسية ودينية في الوقت نفسه، وقد دعاه هذا الأمر للتفكير بمخرج عن هذا الواقع، فقدّم تصوراً لفتور كلّ من الحارسين للهوية الإسلامية للمجتمع، وهما: النظام السياسي الحاكم، والنظام العلمي الحافظ لاستمرارية الاجتهاد الموصلة إلى الأحكام الفقهية في المستجدات.

أما ما يتعلق بفتور السلطة السياسية، قدّم الجويني تصوراً تفصيلياً لهذه الحالة فقال:

"إذا شغل الزمان عن الإمام، وخلا عن سلطان ذي نجدة وكفاية ودراية، فالأمور موكولة إلى العلماء، وحقّ على الخلائق على اختلاف طبقاتهم أن يرجعوا إلى علمائهم، ويصدروا في جميع قضايا الولايات عن رأيهم، فإن فعلوا ذلك، فقد هدوا إلى سواء السبيل، وصار علماء البلاد ولاة العباد. فإن عسر جمعهم على واحد استبد أهل كل صقع وناحية باتباع عالمهم"<sup>14</sup>.

فالجويني يرى أنه حال فتور النظام السياسي المحافظ على الهوية الإسلامية يجب أن تنتقل السلطة السياسية إلى العلماء المجمع عليهم من قبل الأمة، أو على الأقل يتفق أهل كل ناحية على اتباع أعلمهم. ولا يُظن هنا أن الجويني يقصد بالإمام هنا الخليفة الشرعي بالمعنى الاصطلاحي، بل هو يُصرح أن أي حاكم قادر على المحافظة على دين الناس أفراداً ومجتمعاً ولو بالتغلب فهو كافٍ في عدم "شغور الزمان" عن السلطة السياسية، مادام يراجع أهل العلم، فيقول في هذا:

"إذا وجد في الزمان كافٍ ذو شهامة، ولم يكن من العلم على مرتبة الاستقلال، وقد استنظر بالعدد والأنصار، وعاضدته مواتاة الأقدار، فهو الوالي وإليه أمور الأموال والأجناد والولايات، لكن يتحتم عليه ألا يبيت أمراً دون مراجعة العلماء"<sup>15</sup>.

<sup>14</sup> ( أبو المعالي الجويني، غياث الأمم في التياث الظلم، ت: عبد العظيم الديب، جدة: دار المنهاج، 2011. ص 391.

<sup>15</sup> ( الجويني، غياث الأمم، ص 392.

فالهوية الإسلامية كما يرى الجويني محفوظة بوجود العلماء، حتى حال شغور الزمان عن الحكام، لكن هل يمكن أن يخلو الزمان عن العلماء أيضاً كما أمكن أن يخلو عن الحكام؟

في الواقع قدم الجويني أيضاً تفصيلاً اجتماعياً وفقهياً اجتهادياً لهذا الفرض، فقال في تصوير المسألة:

"الباب الرابع في خلو الزمان عن أصول الشريعة:

وقد ذهبت طوائف من علمائنا إلى أن ذلك لا يقع؛ فإن أصول الشريعة تبقى محفوظة على مر الدهور، إلى نفخة الصور، واستمسكوا بقوله تعالى: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون). وهذه الطريقة غير مرضية، والآية في حفظ القرآن عن التحريف، والتبديل والتصريف<sup>16</sup>، وقد وردت أخبار في انطواء الشريعة، وانطماس شرائع الإسلام، واندثار معالم الأحكام، بقبض العلماء، وقد قال صلى الله عليه وسلم: "سيقبض العلم حتى يختلف الرجلان في فريضة، ولا يجدان من يعرف حكم الله تعالى فيها"<sup>17</sup>.

يرى الجويني أن فرض خلو الزمان عن المجتهدين، بحيث لا يجد الفرد من يده على حكم الله في أي واقعة، وبالتالي لا يبقى ثمة هوية إسلامية مميزة للمجتمع عن غيره من المجتمعات ليس مجرد فرض، وإنما هو أمر ممكن جداً، بل يوجد من النصوص ما يشهد له.

وبصرف النظر عن صحة الحديث الذي أورده الجويني، ثمة حديث في الصحيحين مصدق لهذا

التصور، حيث جاء في الصحيحين -والرواية لمسلم- عن عروة بن الزبير:

"قَالَتْ لِي عَائِشَةُ: يَا ابْنَ أُخْتِي بَلَّغْنِي أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، مَارَّ بِنَا إِلَى الْحَجِّ، فَأَلْقَهُ فَسَأَلْتُهُ، فَإِنَّهُ قَدْ حَمَلَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِلْمًا كَثِيرًا، قَالَ: فَلَقِيْتُهُ فَسَأَلْتُهُ عَنْ أَشْيَاءَ يَذْكُرُهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ عُرْوَةُ: فَكَانَ فِيمَا ذَكَرَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْتَرِعُ الْعِلْمَ مِنَ النَّاسِ انْتِرَاعًا، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعُلَمَاءَ فَيَرْفَعُ الْعِلْمَ مَعَهُمْ، وَيُبْقِي فِي النَّاسِ رُؤُوسًا جُهَالًا، يُفْتَوْنَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَيَضِلُّونَ وَيُضِلُّونَ. قَالَ عُرْوَةُ: فَلَمَّا حَدَّثْتُ عَائِشَةَ بِذَلِكَ، أَعْظَمَتْ ذَلِكَ وَأَنْكَرْتُهُ"<sup>18</sup>، قَالَتْ: أَحَدَّثَكَ

<sup>16</sup> ( أي أن المنصوص على حفظه هو نص القرآن، أما دلالاته من أحكام وعقائد فليست الآية نصاً في بقاء العمل بهما ما بقي الناس.

<sup>17</sup> ( الجويني، غياث الأمم، ص 523

<sup>18</sup> ( فهذه الرواية تؤكد أنه حتى السيدة عائشة رضي الله عنها قد تعجبت واستكرت في بداية الأمر تصور اندثار الشريعة وفتورها، ولذلك طلبت من ابن أختها أن يرجع ليتأكد الخبر.

أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ هَذَا؟ قَالَ عُرْوَةُ: حَتَّى إِذَا كَانَ قَابِلٌ قَالَتْ لَهُ: إِنَّ ابْنَ عَمْرٍو قَدْ قَدِمَ، فَأَلْفَهُ، ثُمَّ فَاتِحُهُ حَتَّى تَسْأَلَهُ عَنِ الْحَدِيثِ الَّذِي ذَكَرَهُ لَكَ فِي الْعِلْمِ، قَالَ: فَلَقَيْتُهُ فَسَاءَ لُتُهُ، فَذَكَرَهُ لِي نَحْوَ مَا حَدَّثَنِي بِهِ، فِي مَرَّتِهِ الْأُولَى. قَالَ عُرْوَةُ: فَلَمَّا أَخْبَرْتُهَا بِذَلِكَ، قَالَتْ: مَا أَحْسَبُهُ إِلَّا قَدْ صَدَقَ، أَرَاهُ لَمْ يَزِدْ فِيهِ شَيْئًا وَلَمْ يَنْقُصْ<sup>19</sup>.

فإذا فترت الشريعة واندرست، ولم يبق شيء من هوية مميزة للمجتمع المسلم، فما العمل حينئذ؟

اجتهد الجويني في هذا الواقعة اجتهاداً جريئاً في الواقع، فذهب إلى أن المجتمع في زمانه يبعد أن يصل إلى هذه الحالة لانتشار العلم والعلماء، وتمكين الحكام لهم، وطبعاً ما يترتب على هذا من رسوخ للهوية الإسلامية، ولكن قد يصل المجتمع إلى تلك الحالة إذا تطاول الزمان، وعندئذ يزول عنه التكليف بالكلية. يقول الجويني:

"فالقول المرتضى في ذلك أن دروس أصول الشريعة يبعد في مستقر العادة في الآماد الدانية، فإن انقرض عمر الدنيا في مطرد العرف، وقامت القيامة في الأعصار القريبة، فلا حاجة إلى هذه التقديرات، وإن تطاول الزمن، فلا يبعد في مطرد العرف انمحاق الشريعة أصلاً أصلاً، حتى تدرس بالكلية، وعلى هذا التدرج تبتدأ الأمور الدينية والدنيوية، وتزيد حتى تبلغ المنتهى، ثم تنحط وتندرس، حتى تنقضي وتتصرم كأن لم تعهد.

فإذا درست فروع الشريعة وأصولها، ولم يبق معتصم يرجع إليه، ويعول عليه، انقطعت التكاليف عن العباد، والتحققت أحوالهم بأحوال الذين لم يبلغهم دعوة، ولم تنط بهم شريعة<sup>20</sup>.

وقد وافق أبو حامد الغزالي أستاذه الجويني في إمكان فتور الشريعة فقال:

"الشريعة هل يجوز فتورها؟

وقد أجمعوا على تجويز ذلك في شريعة من قبلنا سوى الكعبي بناء على وجوب مراعاة الأصلح على الله، وهو يُنَازَع في هذه القاعدة، ثم لا يسلم عن دعوى الصلاح في نقيض ما قاله. والمختار أن شرعنا كشرع

<sup>19</sup> ( صحيح مسلم، حديث رقم 2673، وانظر أيضاً: صحيح البخاري، حديث رقم: 7307

<sup>20</sup> ( الجويني، غياث الأمم، ص 524.

من قبلنا في هذا المعنى... وقوله تعالى: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) ظاهر معرّض للتأويل، ويمكن تخصيصه بالقرآن دون سائر أحكام الشرع<sup>21</sup>.

ومع هذه الموافقة في إمكان جواز فتور الشريعة قدم الغزالي وصفاً أكثر تفصيلاً في تصوير كيفية وقوع هذا الفتور، فقال:

"وهذا كلام في الجواز العقلي، وأما الوقوع فالغالب على الظن أن القيامة إن قامت عن قُرب فلا تفتر الشريعة، وإن امتدت إلى خمسمائة سنة مثلاً؛ لأن الدواعي متوفرة على نقلها في الحال، فلا تضعف إلا على تدريج ولو تطاول الزمن فالغالب فتوره؛ إذ الهمم إلى التراجع مصيرة. ثم إذا فترت ارتفع التكليف وهي كالأحكام قبل ورود الشرائع"<sup>22</sup>.

---

<sup>21</sup> أبو حامد الغزالي، المنخول من تعليقات الأصول، ت: محمد حسن هيتو، بيروت: دار الفكر المعاصر 1998 م. ص484.

<sup>22</sup> ( الغزالي، المنخول من تعليقات الأصول، ص 485.

# المؤتمر الدولي حول: تهديدات للهوية في ظل التغيرات

## المجتمعية الراهنة

### المخاطر وآليات المواجهة

10/مارس/2022

ورقة بحثية بعنوان:

( الهوية الاسلامية بين التكوين ومستوى التغيير)،دراسة نظرية

إعداد/ عمّار ميلاد نصر عمر- استاذ مساعد بجامعة سرت - ليبيا

[Ammarmilad1985@gmail.com](mailto:Ammarmilad1985@gmail.com)

#### • موضوع البحث واشكالياته:

مما لا شك فيه إن البشر يتميزون عن سائر المخلوقات بصفات وهبها الله لهم، وهي التي جعلت لهم هوية إنسانية آدمية، وبما أن الإنسان ميال دائماً إلى رغبات الذات الهادفة للطموح والتغيير والانعزال والتمييز عن الآخرين في بعض الأوقات، فإن ذلك أدى إلى بروز الثقافات المتنوعة، والتي قد تؤثر على الموقف السائد للثقافة العامة داخل المجتمع الواحد،زد على ذلك ظهور بعض الفئات العاجزة عن التعامل مع المحيطين بهم،مع تزايد انصهار مفهوم العولمة في المجتمعات المدنية المشجعة على تعدد وتنوع التجمعات البشرية بما تحمله من ثقافات وتوجهات وعقائد دينية سائدة.

واستنادا على ذلكفقد لاحظ بعض المحللين والباحثين، بأنه في ظل هذا الانفتاح ظهرت هويات جديدة متطفلة على الهوية السائدة خاصةً في المجتمعات التي تعتبر الهوية الدينية عامل اساسي في تكوين شخصية الانسان وأن هذه الهويات استقرت واصبحت المؤثرة على الهوية الجماعية.

ومن خلال ما سبق نسعى إلى فك الالتباس القائل: بأن الهوية الدينية السائدة قد تتغير، وهنا نحاول إسقاط الضوء على الهوية لمعرفة مفهومها ومكوناتها ومستوياتها، وهل تتغير، وما نوع هذه المتغيرات



وماهي العوامل المساعدة على التغيير، وهل هذه العوامل تؤثر بشكل أو بآخر على الهوية الدينية "الهوية الاسلامية نموذجاً في زمن العولمة"، وذلك من اجل معرفة منهجية الهوية الدينية "الإسلامية" في العصر الحديث.

**أهمية البحث:**تنبع اهمية هذا البحث من كونه يبحث في موضوع يعتبر من اساسيات تكوين الشعوب، وهو موضوع حساس لأنه يوضح نمو المجتمعات وتطورها وتغيرها من فترة لأخرى، كما أنه احد الموضوعات التي توضح العوامل الديمغرافية للمجتمعات.

### أهداف البحث:

1. التعرف على مفهوم الهوية.
2. التعرف على العوامل التي تساهم في تنوع مفهوم الهوية داخل المجتمع الواحد.
3. توضيح علاقة مفهوم العولمة الهوية.
4. توضيح مدى قدرة العولمة الثقافية على محو هويات الاساسية للشعوب.
5. معرفة العوامل المساعدة على تطوير ونمو الهوية في زمن التغيير.

### التساؤلات البحث:

1. ماذا يقصد بالهوية وهل هو مفهوماً متخبطاً، أو مفهوم واضح؟
2. ماهي العوامل التي تساهم في تنوع مفهوم الهوية داخل المجتمع الواحد؟
3. هل العولمة مظهر من مظاهر الهوية؟
4. هل العولمة الثقافية تسعى لمحو هويات شعوب متعددة؟
5. الهوية هي نواه لروابط متعددة تساعد على تماسكها داخل النسيج الواحد.
6. هل الهوية تتطور؟ وإذا كانت تتطور ماهي العوامل المساعدة على تطوير ونمو الهوية في زمن التغيير؟
7. هل الدين أحد أهم الركائز الأساسية المكون لهوية البشر؟

**منهج البحث:** المنهج هو الطريق المؤدي إلى كشف الظاهرة محل البحث والدراسة، وبما أن موضوع الدراسة والبحث من الموضوعات النظرية المعرفية، فإن الباحث أعتمد على المنهج التاريخي وذلك من خلال الاستعانة بالأدبيات والمراجع مثل الكتب الدوريات والدراسات والمواقع الإلكترونية.

**حدود البحث:** بما أن هذا البحث من الدراسات النظرية المعرفية فإن حدوده تتعلق بالحد الموضوعي والمحدد في موضوع الدراسة والبحث وهو مفهوم الهوية والتغيرات والعوامل المؤثرة عليه.

### • مفهوم الهوية :

قبل البدء بالحديث عن الهوية لابد من الوقوف على معناها اللغوي، فقد جاء مصطلح " الهوية " : في اللغة العربية مشتقاً من الجذر " هو"، والهوية لغةً تعني جوهر الشيء وحقيقتة<sup>(1)</sup>.

كما جاء في كتاب التعريفات للجرجاني " أنها الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب " <sup>(2)</sup>. وجاء مفهوم الهوية في المعاجم العربية بأنها: مُجمل السمات التي تميز شيئاً عن غيره أو شخصاً عن شخص أو مجموعة عن غيرها، بحيث أن كلاً منها يحمل عناصر في هويته، وهذا الجملة من العناصر هي المميز له عن غيره، فعناصر الهوية شيء متحرك ديناميكي يمكن أن يبرز احدهما أو بعضهما في مرحلة معينة وبعضها الآخر في مرحلة أخرى<sup>(3)</sup>.

وللهوية تعريف آخر وهو: مجموعة الخصائص والمُميزات التي ينفرد بها فرد أو شعب أو أمة والتي تتوارث عن ماضي ذي تاريخ وتراث، وبما في التراث من لغة وما للأمة من انتصارات وانتكاسات وطموحات وانتماءات وخصائص تجعل من ينتمي إليها ذا ذاتية متميزة عن غيره، فيصبح و يبقى هو ذاته نفسه، ويكون بهذا قد اعطى الجواب عن سؤال من هو؟<sup>(4)</sup>.

### • الهوية والمجتمع:

كثير من المفكرين يميلون إلى الاحتجاج القائل بأن سيادة هوية جماعة إنسانية ليست مسألة اختيار، إنما هي مسألة إدراك للذات، لكن من الصعب تصديق أن شخصاً ما لا اختيار لديه بالفعل في اتخاذ

1- الصادق آدم عُمر ، الهوية واللغة في تجذير وحدة الأمة الإسلامية، بحث منشور في مؤتمر اللغة العربية "اندونيسيا، 2011"، ص152 .

2- الجرجاني الشريف ، التعريفات ، تحقيق غوستافوس فلوجل ، "مكتبة لبنان ، 1987" ، ص314 .

3- الصادق آدم ، الهوية واللغة في تجذير وحدة الأمة الإسلامية ، مرجع سبق ذكره ، ص152 .

4- نجاح اقدورة ، مستقبل الثقافة العربية في ظل العولمة ، ط1، (بغازي -ليبيا دار الكتب الوطنية ، منشورات المركز العالمي للأبحاث الكتاب الأخضر، 2005)، ص31.

قرار يخص مدى أهمية اتصاله بالجماعات المختلفة التي ينتمي إليها، أو تنتمي إليه، لهذا عليه أن يكشف عن هويته الأساس<sup>(1)</sup>، وهذا يعني أن الهوية عامل أساسي في تحقيق العدالة التي يُبنى عليها أساس المجتمعات والحضارات؛ وتنوع الهويات في المجتمعات وفقاً لمجموعة من الأبعاد؛ أهمها<sup>(2)</sup>:

1- **البعد الوجداني:** وهو المتعلق بالشعور بالانتماء نظراً لوجود خصوصية ونسق قيمي ورؤية ورصيد وتفاعل مع الزمان والمكان .

2- **البعد الوظيفي:** وهو ما تقوم به المؤسسات الاجتماعية والدينية والسياسية والاقتصادية، لتوظيف البعد الوجداني بغية تحقيق أهدافها ومصالحها وحماية مسارها.

وتأكيداً على قوة تأثير الهوية وتأثيرها بالبناء الاجتماعي والديني والثقافي، هو وجود انتماءات مذهبية ومناطقية متعددة بكل ما تختزنه من تراث وذاكرة تاريخية ومسالك متنوعة، ما جعلها تلقي بظلالها على البناء الاجتماعي الأكبر وهو الدولة، بقيامها على تقليص الفواصل لدرجة الانصهار الداخلي في إطار جغرافي وسياسي واجتماعي معين، ما نتج عنها هوية وطنية<sup>(3)</sup>، مع الحفاظ على الهوية الاصلية نتيجة التحديدات المعاصرة والمتمثلة في نظام الحكم واسلوب المعيشة، لان الهوية وإن ساهمت في تكوين هوية وطنية فإن ليس بمقدورها القضاء على الهويات الاصلية سواء كانت من منطلق ديني أو اجتماعي، لأن هذه الهويات هي نتاج مكونات ذاتية تعبر عن مشاعر الفرد دون سواه.

والدليل على أهمية الهوية الاصلية وحالة التعقيد التي تتصف بها في تأثيراتها وأبعادها على الأفراد والجماعات، هو تنوع محددات الهوية و المتمثلة في: <sup>(4)</sup>.

1- **التعددية:** فالهويات ذات بنية تعددية وأن أهمية هوية واحدة يجب ألا تتقاطع مع الاخرى.

2- **الاختلاف:** لا تتشكل الهوية لدى الذات إلا بافتراض وجود آخر مختلف في عدة امور، ويوجد هذا الاخر حتى داخل الكيان الديني أو السياسي الواحد .

1- أماريتا صن، الهوية والعنف وهم المصير الحتمي، ترجمة: سحر توفيق، سلسلة كتب ثقافية، (الكويت، عالم المعرفة، 2008) ص 5 .

2- صالح كبير، الهوية في الخطاب الاجتماعي، شبكة المعلومات الدولية، متاح على الرابط [www.aazem.org/article](http://www.aazem.org/article)، تاريخ التصفح 2014/7/11.

3- بشار سعدون هاشم الساعدي، المواطنة في ظل العولمة، مجلة الفلسفة، العدد العاشر (يغداد، 2013) ص 124، 123 .

4- عبد العليم محمد اسماعيل علي، الهوية الثقافية، مجلة العلوم الاجتماعية، للمزيد انظر إلي الموقع الآتي: [www.swmsa.net](http://www.swmsa.net).

3- **السياقية الاجتماعية والتاريخية:** تتأسس الهوية على الدوام في سياق اجتماعي تاريخي محدد، وبما إن الزمان يهرب على الدوام والمكان يعاد تشكيله والعلاقات الاجتماعية تتغير، فإن استجابات الناس وتراكم خبراتهم وتطور وعيهم يؤدي إلي تشعب التطورات والمسارات ، الأمر الذي يقود إلي صراعات بسبب الرغبة في تعزيز المواقع لكل مجموعة بشرية على حساب الأخرى.

فهذه المحددات تدل على إن الهوية في أساسها المكون للمجتمع عبارة عن نواة لروابط متباينة تساعد على تماسك النسيج الواحد، فالهوية هي حالة إحساس جمعي يرتكز على مبدأ الوحدة، ثم يأتي التتابع والاستمرارية باعتبارها محدداً ثان، وهذا ما يجعل الجواب عن سؤال الهوية يطرح من خلال تقديم مجموعة من النشاطات والأفعال الذاتية لإنشاء واكتمال الذات الجمعية، ليأتي تشكيل التصورات الجماعية بوصفها كياناً منسجماً ومتجانساً مشكلاً ما يعرف بالأمة ذات الأهداف والدوافع المشتركة<sup>(1)</sup>.

#### • تشكيل الهوية:

تتشكل الهوية وتنمو وتتطور من خلال التاريخ الشخصي للفرد، بما يتوافر له من تدريبات أساسية لضبط السلوك وإشباع الحاجات وفقاً لتحديدات الدين واللغة والعادات والمعايير والأدوار في إطار المنظومة الثقافية للمجتمع، لأن تطورها يواكب النضج المعرفي والاجتماعي للبشر الذي يساعدهم على استكشاف الأدوار وجمع المعلومات حولها، ثم يقوموا باختيار ما يناسبهم منها وتجربتها ويقرروا بعد ذلك الالتزام باختياراتهم من البدائل المتاحة<sup>(2)</sup>، ويمكن توضيح مجموعة من المكونات الرئيسية للهوية:-<sup>(3)</sup>

1- موقع جغرافي.

2- ذاكرة تاريخية وطنية مشتركة.

3- ثقافة شعبية موحدة.

---

1-المرجع السابق .

2- فريال محمود، عيسى الشماس، مستويات تشكيل الهوية الاجتماعية وعلاقتها بالمجالات الأساسية المكونة لها لدى عينة من طلبة الثانوية، دراسة ميدانية منشورة، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27(دمشق، 2011) ص564.

3-محمد ابو خليف، تعريف الهوية، متاح على الرابط [www.mawd003.com](http://www.mawd003.com)، تاريخ التصفح 2014/7/21.

4- حقوق و واجبات مشتركة.

5- اقتصاد مشترك.

#### • مستويات الهوية

للحوية مجموعة من المستويات وهي :- (1)

1- **حالة الهوية المتشعبة** : في هذه الحالة لم يختبر الفرد حتى الآن أزمة الهوية أو أي تعهد أو التزام للمعتقدات أو المهنة أو الأدوار، ولا توجد أيضا دلائل على إنه يحاول بشكل نشيط إيجاد سمة لهوية لديه.

2- **حالة الهوية المغلقة**: في هذه الحالة، لم يختبر الفرد ازمته، لكنه مع ذلك ملتزم بقيم ومعتقدات مرتبطة بالأشخاص و الجماعات المهيمنين كالأسرة.

3- **حالة الهوية المعقدة المؤجلة**:- الفرد في هذا التصنيف يكون في حالة من الازمة وهو نشيط بشكل كبير في البحث حول البدائل في محاولة منه للوصول إلي خيارات الهويات المتعددة.

4- **حالة الهوية المنجزة**:- يكون الفرد قد نجح في التزاماته ويشعر بالانحياز ويتعهد بالأخلاقيات و الأدوار الاجتماعية نحو عمل ما.

ويرتبط الانتقال من المستوى الأقل نمواً إلي المستوى الأكثر تقدماً، بما يناله الفرد من فرص اجتماعية ومعلومات لتعزير مفهوم الذات لديه، لتثبيت مكانته وأهمية أدائه للأدوار بالشكل المناسب له اجتماعياً.

#### • الهوية والعولمة (مستوى التغيير).

إن العالم في هذا العصر يشهد حالة من الحداثة والتطور السريع في مجالات الحياة والتي أُطلق عليها مصطلح أو مفهوم "العولمة" الدال على التغيير وقولبت العالم في إناء واحد، ولمناقشة هذا المفهوم يمكن الاستناد على هذا التعريف و المقصود به " تنامي واتساع وكثافة وتسارع التفاعلات والارتباطات العالمية المتبادلة في جميع مجالات الحياة"(2).

1- فريال محمود ،عيسى الشماس ،مستويات تشكيل الهوية الاجتماعية، مرجع سبق ذكره،ص596.

2- محمد زاهي بشير المغربي ،في العولمة ،ط2 (بنغازي- ليبيا، دار الكتب الوطنية ،2007)،ص10.

ويصف البعض هذا المفهوم على انه اندماج الشعوب رغم تنوعها واختلاف ثقافات والعرقية في حضارة واحدة<sup>(1)</sup>، لكن هذا المفهوم "العولمة" ورغم التعريفات التي تدور حوله لا يمكن التصاقه بكل ما يحمله الواقع لأنه لا يزال في إطار التطور والتفاعل مع أجزاء ومكونات المجتمعات الظاهرة فقط.

وهنا نسعى إلى الإجابة عن هذا السؤال، هل العولمة اثرت على الهوية؟

العولمة كما هي معروفة تعمل على اندماج وانصهار الثقافات المتعددة في ثقافة واحدة عن طريق وسائل الاتصال وخاصة الإعلامية منها، والتي تقدم مضامين وخطابات إعلامية وافدة على شكل أفلام وبرامج حوارية ومسلسلات وإعلانات تجارية وبرامج ترفيهية، لأن السلوكيات التي تحملها هذه المضامين الإعلامية قد تؤثر بشكل مباشر وغير مباشر على فكر المتلقي الذي قد يكون في حاجة ماسة لإشباع الذات وتحقيق رغبات جوهرية أو شكلية.

وهذا يعني ان الفرد يقوم بالاكْتساب لمُستجدات الواقع نتيجة لبعض متطلبات أساسية، وفي هذه الحالة تكون المتطلبات التي بالمصدر الأساسي للتغيير والذي بدوره يؤثر على تغيير هوية الفرد ويجعلها غير ثابتة.

ولتوضيح معنى ذلك، نقدم تحليل الكاتب محمد الزيات الذي أشتق من مفهوم ديكرت القائل عن الهوية " أنا أفكر إذا أنا موجود " فثبات الهوية عند ديكرت يتعلق بالفكر، ولكن الفكر لا يعرف إلا إذا عبر عنه الفرد، وعند ذلك يتساءل، هل ما عبر عنه الفرد هو ذاته ما فكر فيه؟، وعليه فإن الفكر والتعبير يظلان في حالة عدم مطابقة، مما يعني أن الهوية غير ثابتة، فهي حائرة بين ما يفكر فيه المرء، وما يعبر عنه، أي تقف بين ما ينشده وما يتحقق بالفعل، فهي في هذه الحالة تتمظهر في الخطاب، ويضيف الزيات محلاً، بان الخطاب متعدد الدلالة كما قال الجرجاني منذ ألف عام، ما يجعل الهوية تقف بين ما يفكر فيه الانسان وما يحققه في النصوص، وإذا كانت النصوص مبنية على التنافس مع ما سبقها تكون بذلك متضمنة الآخر<sup>(2)</sup>.

وهذا الشرح للكاتب احمد الزيان يؤكد فيه عن تحليل الهوية في حد ذاته أمراً معقداً ولا يمكن تبسطه نظراً لوجود تفاوت وتباين بين اصل الشيء والمستجد عليه، فنحن كبشر نميل دائماً إلى خدمة وإشباع

1- رجب بودبوس، العولمة وفق انجيل الليبرالية الجديدة، ط2 (بنغازي - ليبيا، دار الكتب الوطنية، 2007)، ص155.

2- محمد الزيات، تحولات التراث العربي في علاقته بإشكاليات الحداثة، مجلة فضاءات، العدد17 (طرابلس - ليبيا، دار الاصاله

المعاصرة، 2005) ص20-21 .

الذات حتى وإن كان على حساب أنفسنا أو الآخرين، ما يعني أن هناك تصادم مع الواقع أي مع الهوية الأصلية.

وعلى هذا الأساس يمكن طرح ثلاث أنواع من الحاجات التي تكون ملحة على الفرد لإشباعها ضمن تكونه البشري، وهي: (1)

### 1- حاجات الذات وتنقسم إلي :-

أ- حاجات عليا وتمثل جهد ونضال يقوم به الفرد بهدف الحصول على شرف الجديد أو تقليده عن طريق الآخرين.

ب- حاجات لاشعورية عارضة وتتمثل في الرغبة في الإقلال من التوترات العقلية والعصبية التي تنتج عن القلق والتوتر والضغط النفسية.

ت- حاجات لا شعورية مركزية أو أساسية والتي تعكس مفهوم ذات الانسان من احساس ومشاعر.

### 2- حاجات الاعتماد على الغير وهي :-

أ- حاجات متجمعة فقد تتجمع حاجتان أو أكثر حول نشاط واحد، مما يؤدي إلي تعارض هذه الحاجات، ما قد ينتج عنها ابتكار.

ب- حاجات تعويضية، حين لا يستطيع الانسان أن يشبع حاجة ما، فإنه يجد نفسه مدفوعاً إلي عمل شيء ما على سبيل التعويض أو سد الحاجة.

### 3- حاجات إدارية:- من حيث انها تثار نتيجة للإحساس بعدم الرضا وعدم الراحة مثل حاجات

الخلق مثل حاجات الموجودة بالفطرة وحاجة التجنب أو حاجات بدائية وانتصارية، حيث تعتبر العملية الخلقية هي الدافع لحاجات الخلق، اما الدافع لحاجات التجنب هو الهروب من

الوسائل التقليدية والغايات الزائفة، ويتم ذلك بتكوين وسائل أخرى للإشباع الرغبات، كما تعتبر الرغبة في الزيادة وانتقاص الوقت أو العمل من الحاجات البدائية، كما أن الفرد المبتكر الذي

يبحث في حاجات الآخرين يدفع بذلك نتيجة حاجته الانتصارية والتفوق عليهم.

---

1- إس، سي- دوب، التغيير الاجتماعي ، ترجمة عبد الهادي الجوهري ، ط1 (الاسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث،1998)، ص63-

وهذه الحاجات قد تتحقق نتيجة ظهور مجموعة من المبررات أو العوامل المساعدة على تنشيط عملية التغير في الهوية السائدة وهي :-

- 1- الانفتاح العالمي في عصر المعلومات والفضاءات المفتوحة، مع تزايد عملية الترجمة المحلية لتصوير الأحداث كجزء من الواقع المعاش.
- 2- احتكار وسائلالاتصالمن طرف واحد وتكرار الرسالة أو الخطاب الاعلامي دون وجود إعلام مضاد له.
- 3- استغلال بعض قادة الرأي في المجتمعات المستهدفة من اجل تصديق والتأثير بالأفكار الجديدة المروج لها ودعمها، خاصة عندما تكون غير متطابقة مع الهوية السائدة داخل مجتمع ما.
- 4- استغلال الاوضاع النفسية والاجتماعية عند الافراد مثل أوقات الفراغ والملل وحب الفضول والتي بدورها قد تهيئالأفرادإلي قبول الأفكار الجديدة وتبنيها.
- 5- ضعف التنشئة الاجتماعية للأفراد من قبل الاسرة والمدرسة والمؤسسات الاجتماعية الاخرى.
- 6- ضعف دور النشاط الاتصالي والإعلامي السائد وعدم تجديد وإعادة صياغة الافكار والمعلومات والقضايا في قوالب مؤثرة وبارزة.

#### • الهوية الدينية في المجتمع المدني :

أن الدين في حد ذاته هوية تميز البشر عن بعضها البعض خاصة مع تعدد الأديان السماوية والإيمان بعقيدة معينة والاعتزاز بها والانتماء إليها واحترام قيمها وإبراز شعائرها وواجب الابلاغ بها والدعوة اليها.

#### مراحل تكوين الهوية الإسلامية:(<sup>1</sup>)

- المرحلة الأولى/ الهوية الفطرية:الإنسان يولد ولديه هوية دينية لأنه ينتمي إلى موروث معين، فالإنسان مثلاً يولد مسلماً لأنه ولد في أسرة مسلمة، فمفهوم الوراثة هنا يشير إلى أمرين أولهما

<sup>1</sup>-محمد بن جماعة ، مراحل تشكيل الهوية الدينية ، متاح على [الرابطcontact@nawaat.org](mailto:contact@nawaat.org) تاريخ التصفح 2014/7/2



أن الأسرة تقوم بتمرير إرثها الديني والاعتقادي للطفل، وثانيهما أن الطفل لديه قابلية لهذا الموروث، وهذا ما يعبر عنه الحديث النبوي " ما من مؤلود إلا يُولدُ على الفِطْرَةِ "، الذي يشير إلى أن أي طفل إنما يولد على الحالة الطبيعية الاولية ويسمى ملك شبل: الايمان الفطري القبلي " الذي يجعل من كل انسان مؤمناً بالله وبوحدانيته نتيجة عهد سابق عن الولادة.

غير أن هذا الانتماء الفطري منذ الولادة لا يكفي متسرعان ما تترك مكانها للتربية الأسرية، لذلك يعتبر إسلام الفرد لحظة ولادته حالة مؤقتة، وإن انتماءه الديني لا يتجسد إلا في الإطار الأسري، وبذلك يدرك الطفل الهوية الدينية التي يحملها الأبوان.

● المرحلة الثانية/ اختيار الإسلام: تتشكل الهوية الدينية من خلال العلاقة مع "الآخر" فمواجهه حقيقة وجود "آخر متدين" تكشف للمؤمن الحاجة للتعريف، فلا يكتفي بذكر الصفات الذاتية التي تجعل منه فرداً متديناً، بل يتجاوز ذلك لتحديد ما تجمععه بالآخر أو يميزه عنه في الاعتقاد والممارسة الدينية، فيكتشف الفرد وجود أشخاص من حوله يحملون نفس الاعتقاد والديني، ومن خلال هذه الرابطة الشعورية ينتقل الفرد من طور الدين الفطري إلى الدين الواعي، إدراكاً منه بالمعتقدات والشعائر التعبدية والقيم والاخلاق والسلوكيات والممارسات الدينية. وهنا ينطلق الفرد من مرحلة معرفة كونه إنه مسلم إلى مرحلة القبول والانخراط في دائرة المسلمين.

● المرحلة الثالثة/ الشعور بالانتماء للإسلام: يحتاج الفرد معرفة كيفية التعبير عن انتمائه الديني بشكل اختياري ويتعامل مع الآخرين بأنه مسلم حقاً، وليس مسلم بالاسم فقط، فلا يمكن الحديث عن الاختيار إلا بوجود خيارات متعددة حتى يشعر الفرد بالانتماء وهي:

- أن يكتسب الفرد القدرة على التعبير عن تجربته الإيمانية.

- أن يكون قادراً على الدفاع عنها قدر المستطاع.

- أن يشهد على أنه يعيش هذه التجربة الإيمانية بشعور صادق.

ويتغذى هذا الشعور بالانتماء إلى الإسلام لدى الفرد بثلاث دوائر مرتبطة، وهي:

- دائرة الرابطة الشعورية مع الله عز وجل تلاوة القرآن وتدبره وأداء الفرائض .

- دائرة التعلق بالقيم والمعتقدات الإسلامية والنماذج الواقعية .

- دائرة الرابطة الشعورية والعضوية مع مجموعة من المسلمين.

• المرحلة الرابعة/ العضوية والانتساب للأمة: يصل المسلم إلى ربط هويته وانتمائه ليس فقط لجماعته المحلية، بل لجماعة ضخمة، لا تجمعهم وحدة اللغة والثقافة والوطن والعادات والتقاليد بل وحدة الدين فقط، وهذا ما تعنيه كلمة أخوة، فالإسلام يتجسد بالانتساب للأمة الإسلامية والمساواة بين أفرادها، قال الله تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ سورة الحجرات الآية 10.

وفصلها الرسول صلى الله عليه وسلم "المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله، كل المسلم على المسلم حرام: عرضه وماله ودمه - التقوى ههنا بحسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم".

وفي معرض فك الالتباس نحو مفهوم الهوية الإسلامية في المجتمع المدني، يجب التطرق قبل أي شيء إلى مفهوم المجتمع المدني، والذي يقصد به: "جميع التجمعات والتنظيمات والمؤسسات التي تتصل بجوانب حياة الفرد، بحيث توظف وتنظم بعض انشطته التي يقرر هو أن يشارك بها، ولا تخضع المؤسسات والتنظيمات ولا الانشطة بصورة مباشرة لسلطة مركزية رسمية" (1).

وهذا المفهوم يدل على أن المجتمع فضاء يتحرك ويجول فيه الفرد بكل طاقاته وخبراته وسلوكياته، ما يعني أن لكل فرد في المجتمع حرية في طرح ومناقشة ودعوة إلى ما يحمله في فكرة، خاصة في الوقت الذي ساد فيه مفهوم العولمة المروج لتوحيد العالم ونشر الثقافات ومحاولة توحيد بعض الهويات؛ وهنا يكمن الالتباس الذي قد يتخوف منه بعض الباحثين والنقاد والمحللين لمفهوم الهوية وخاصة الهوية الدينية.

فإذا أكدنا على تعدد الهويات (كهوية الدين، واللغة والثقافة والوطن....الخ)، وتغيرها أو تطورها نتيجة بروز المجتمع المدني في ظل العولمة، إلا أن هذا لا يؤثر على الهوية الدينية، لأن التغيير الذي يطرأ على الإنسان هو تغيير سطحي أو مصلي، فطبيعة الإنسان تميل إلى خدمة حاجاته الأساسية، فإذا

<sup>1</sup> - نجاح قدور، المجتمع الأهلي في ظل العولمة، "مفهوم المجتمع المدني" مجلة فضاءات العدد 19-20، منشورات المركز العالي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر "تدوة الهجرات والتحركات البشرية (ليبيا، دار الاصاله والمعاصرة، 2005)، ص29.

قلنا أن اللغة والثقافة والدين من مكونات الهوية، لكن تختلف فيما بينهن من ناحية التغيير، فاللغة مثلاً تتغير لأن الإنسان العربي قد يحتاج إلى لغة أخرى لمخاطبة فئات أو مجموعات يحملون لغات أخرى، وهذا لا يعني إنه قد ينسى هويته اللغوية، وأما الثقافة النابعة من موروث فكري قد تتغير هي كذلك تماشياً مع من نحيط بهم ومجايلتهم لهم، وذلك من باب أتساع رقعة تكوين علاقات اجتماعية في المجتمع المدني، كذلك الأمر ينطبق على الوطن نتيجة لرغبة الإنسان في الهجرة بحثاً عن سبل العيش أو الترفيه، إلا إنه لا ينسى بيئته الأصلية التي وجود فيها لأنها يربط به ذكريات.

أما الهوية الدينية فهي تختلف تماماً عن تلك الهويات فهي لا تتغير عند الأفراد أو الجماعات حتى لو انتقلت من مكان إلى آخر أو اختلاط بمجموعات أخرى، لأن الهوية الدينية (الإسلامية) نابعة من عقيدة والعقيدة في اللغة تعني إحكام الشيء أو ضبطه، فقد ذكر الله في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ وَلَكِنِ اكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ سورة الروم الآية 30، ومعنى هذه الآية " سدد وجهك نحو الوجه الذي وجهك إليه ربك يا محمد لطاعته وهو الدين،" و"فطرة الله" أي صنعة الله التي خلق الناس عليها، وقال محمد بن عمرو ثنا أبو عاصم، قال ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال ثنا الحسن، قال ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد (فطرة الله) قال الإسلام (1).

وتأكيد على أن الإسلام هو هوية المسلمين، فقد أكد الله عز وجل في محكم تنزيله { قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ، وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ، وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ، وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ، لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ الْكَافِرُونَ، وتفسير لهذه السورة بإسناده عن ابن عباس في قوله تعالى {قل يا أيها الكافرون} وذلك أن المستهزئين هم العاص بن السهمي والوليد بن المغيرة وأصحابها، قالوا أستسلم لا لهتنا يا محمد حتى نعبد ألهك الذي، تعبد فقال الله {قل يا محمد لهؤلاء المستهزئين} يا أيها الكافرون {المستهزئون بالله والقرآن} {لا اعبد ما تعبدون} من دون الله من الأوثان {ولا انتم عابدون} {تعبدون} {ما أعبد} {وهذان في المستقبل} {ولا أنا عابدٌ ما عبدتم} من دون الله {ولا انتم عابدون ما أعبد} {وهذان في الماضي، ويقال لا أعبد ولا أوجد ما تعبدون ما توحدون من دون الله، ولا انتم عابدون موحدون ما أعبد وما أوجد، ولا أنا عابد موجد ما عبدتم ما وحدتم من دون الله، ولا انتم عابدون موحدون ما أعبد ما

<sup>1</sup> - محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، تحقيق أحمد محمد

أُوحِدَ {لكم دينكم} عليكم دينكم الكفر والشرك بالله {ولي دين} الإسلام و الإيمان بالله<sup>(1)</sup>. وهذا البيان والتفسير للقرآن هو تأكيد على إن الإسلام هو أساس لبني البشر، أي هو هويتهم التي يعرفون بها.

ويمكن أن نلخص أيضاً بأن الدين الإسلامي لا يمكن أن يتغير في عقيدة المسلمين الذين تربوا على المنهج الصحيح وعملوا بكتاب الله، فالله عز وجل قال تعالى " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ" سورة الحجر الآية 9، فهذه الآية دليل على حفظ الدين الإسلامي وهوية المسلمين الدينية، فهو يُعد المكون الأساسي لثقافة الأمة الإسلامية، وعندما نتحدث عنه فإننا لا نتحدث عن الرموز والطقوس الدينية فقط التي يؤديها بعض الناس، ولكننا نتحدث عن رؤية للذات وللعالَم وللناس وللحياة.

ولم يكن للأمة الإسلامية في حقيقة الأمر هوية ذات ملامح بارزة يمكن إدراكها، إلا من خلال الدين الإسلامي، ويقول الدوري في كتابته " للإسلام دوراً محورياً في تكوين الأمة والثقافة العربية وتحديد هويتها، فالإسلام رسخ العربية ووسع ثقافتها<sup>(2)</sup> .

ويشار في ديوان الأدب للفرايبي "أن القرآن كلام الله وتنزيله، فصل الله به مصالح العباد، ومعاشهم ومعادهم، مما يأتون، ويذرون ولا سبيل إلى علمه وإدراك معانيه إلا بالتبحر في علم لغته<sup>(3)</sup> .

ومن خلال ما سبق نجد أن العلاقة بين الدين والهوية علاقة وثيقة لا يمكن الفصل بينهما بأي شكل من الأشكال، ومن هنا فيجب على كل مسلم أن يزود نفسه بالثقافة العربية الإسلامية، وأن يكون مُلمّاً بأهم مصادرها، ويعلم أن تدينه وثقافته هما أساس هويته وانتمائه، وهما الأداة الأساسية لإقناع الآخر والتأثير عليه.

## • نتائج البحث:

توصلت هذه الورقة العلمية إلى مجموعة من النتائج أهمها:

<sup>1</sup> - هذا الكتاب ينسب لابن عباس رضى الله عنهما، تنوير المقياس من تفسير ابن عباس تفسير سورة الكافرون، مصدر الكتاب موقع التفاسير ، للمزيد يمكن زيارة الموقع ، <http://www.altafsir.com> .

<sup>2</sup> - عبد العزيز الدوري، الهوية الثقافية العربية والتحديات ، مجلة المستقبل العربي العدد 10، 1999، ص6.

<sup>3</sup> - أبو إبراهيم الفارابي، ديوان الأدب، تحقيق: عادل الشاطي، (بيروت، مكتبة لبنان، 2003).

1. إن مفهوم الهوية ليس مفهوماً متخبطاً بل مفهوم واضح ولكنه يتصف بالتعقيد نظراً لوجود عوامل متعددة تساهم في تنوعه داخل المجتمع الواحد.
  2. إن العولمة ما هي إلا مظهر من مظاهر ثقافة المنتصر، وما هي إلا واجهة من واجهات النظام الجديد.
  3. إن العولمة الثقافية هي ارادة وسعي لمحو هويات شعوب متعددة.
  4. الهوية هي نواه لروابط متعددة تساعد على تماسكها داخل النسيج الواحد.
  5. يوجد العدد من العوامل والاحتياجات المساعدة على تطوير ونمو الهوية في زمن التغيير، الذي يشهد بالانفتاح على الحضارات و الهويات الأخرى.
  6. يعتبر الدين أحد أهم الركائز الأساسية المكون لهوية البشر.
  7. مع أهمية ظهور المجتمعات المدنية إلا أنه يوجد عقائد أساسية تساهم في الحفاظ على الهوية الدينية.
- **توصيات البحث:**

تقدم هذه الورقة العلمية مجموعة من التوصيات أهمها:

يجب أن لا ننسى تأثير العولمة على الثقافة السائدة في المجتمعات الإسلامية التي قد تؤدي إلى إضعاف النفوس و المشاعر الدينية في بعض الأحيان لأن الإيمان يختلف من مسلم إلى آخر، لهذا يجب أن نقوم بتقوية الإيمان بالله وبرسالته السماوية الإسلامية، ومن خلال الأساليب الآتية:-

1. إنشاء مراكز بحثية لدراسة الظواهر السلبية في المجتمع الإسلامي.
2. تأهيل معلمي الدين الإسلامي بشكل يخدم أركانه ويؤثر على متعلمه على أسس تربوية محكمة.
3. وضع سياسة معينة للتعامل مع الثقافات الواحدة.
4. ربط التعليم المؤسسي بالثقافة العامة للأمة العربية الإسلامية.
5. تعزيز الوعي الديني والانتماء إلى الأمة الإسلامية على جميع المستويات .
6. الاستفادة من دور المؤسسات الإعلامية في الدعوة للهوية الإسلامية.
7. التركيز على جعل الخطاب الإعلامي يتناسب مع مبادئ الشريعة الإسلامية.
8. يجب تعزيز الهوية الإسلامية والاعتزاز بها عند المسلمين.

9. يجب تشجيع العمل لمواجهة الاختراق الحضاري وخصوصاً في عصر العولمة.

10. يجب الحذر من صراع الأديان الذي نعيشه في العصر الحالي بأساليب جديدة وهي

(العولمة).

• الخلاصة :

تناولت هذه الورقة البحثية (منهجية الهوية والدين في العصر الحديث ) وهدفت إلى تحديد منهجية لمفهوم الهوية بشكل عام و الهوية الدنية على وجه الخصوص، وكذلك معرفة الأسس التي تقوم عليها الهوية ، وتوضيح الهوية الذاتية و الهوية المجتمعية.

كما قامت بمناقشة بعض العوامل المؤثرة في تغيير الهوية في ظل عصر العولمة الإعلامية ، و دورها في تغيير الهوية الثقافية السائدة كظاهرة اجتماعية ، خاصة أمام تعدد المصالح و الآراء و التوجهات الشخصية و الجماعية ، ب بروز مفهوم التغيير و التثقيف و التسلية ، الأمر الذي ولد منه مفاهيم شائعة كالحداثة، لان و كما أشرنا في هذا الورقة البحثية أن الهوية أساسها الأصل و البيان و الكشف و الإظهار عن السمات التي تميز جماعة عن أخرى، وليس التهميش، خاصة فيما يتعلق بالهوية الدنية، التي تعتبر أساس الهويات البشرية، وهذا ما جعلني كباحث أتطرق إلى تحديد منهجية واضحة للهوية بشكل عام وفك الالتباس حول الهوية الدينية الإسلامية، و التي يراها البعض إنها مهددة بالتغيير في ظل ظهور التحولات المجتمعية و العولمة والمجتمع المدني.

فقدمت هذه الورقة في الفرق بين مفهوم الهوية الدينية و هوية اللغة و الثقافة في المجتمع المدني، فهي تختلف تماماً عن تلك الهويات، لأنها لا تتغير عند الأفراد أو الجماعات المؤمنين بها حتى لو انتقلت من مكان إلى آخر أو اختلاط بمجموعات أخرى، لأنها نابعة من عقيدة والعقيدة في اللغة تعني إحكام الشيء أو ضبطه.

• توصلت هذه الورقة العلمية إلى مجموعة من النتائج أهمها:-

1. إن مفهوم الهوية ليس مفهوماً متخبطاً بل مفهوم واضح ولكنه يتصف بالتعقيد نظراً لوجود عوامل متعددة تساهم في تنوعه داخل المجتمع الواحد.

2. إن العولمة ما هي إلا مظهر من مظاهر ثقافة المنتصر، وما هي إلا واجهة من واجهات النظام الجديد.

3. إن العولمة الثقافية هي ارادة وسعي لمحو هويات شعوب متعددة.
4. الهوية هي نواه لروابط متعددة تساعد على تماسكها داخل النسيج الواحد.
5. يوجد العدد من العوامل والاحتياجات المساعدة على تطوير ونمو الهوية في زمن التغيير، الذي يشهد بالانفتاح على الحضارات و الهويات الأخرى .
6. يعتبر الدين أحد أهم الركائز الأساسية المكون لهوية البشر .
7. مع أهمية ظهور المجتمعات المدنية إلا أنه يوجد عقائد أساسية تساهم في الحفاظ على الهوية الدينية.

### قائمة المصادر و المراجع

1. الصادق أدمعمر، الهوية واللغة في جذير وحدة الأمة الإسلامية، بحث منشور في مؤتمر اللغة العربية "اندونيسيا، 2011"، ص 152 .
2. الجرجاني الشريف، التعريفات، تحقيق غوسطافوس فلوجل، "مكتبة لبنان، 1987"، ص 314 .
3. نجاح قدورة، مستقبل الثقافة العربية في ظل العولمة، ط1، (بغازي - ليبيا دار الكتب الوطنية، منشورات المركز العالمي لأبحاث الكتاب الأخضر، 2005)، ص 31 .
4. أماريتا صن، الهوية والعنف وهما المصير الحتمي، ترجمة : سحر توفيق، سلسلة كتب ثقافية، (الكويت، عالم المعرفة، 2008) ص 5 .
5. صالح كبر، الهوية في الخطاب الاجتماعي، شبكة المعلومات الدولية، متاح على الرابط [www.aazem.org/article](http://www.aazem.org/article)، تاريخ التنصيح 2014/7/11.
6. بشار سعد ونها شماس عدي، المواطنة في ظل العولمة، مجلة الفلسفة، العدد العاشر (بغداد، 2013)، ص 123، 124 .
7. عبد العليم محمد اسماعيل، الهوية الثقافية، مجلة العلوم الاجتماعية، للمزيد انظر الموقع الآتي : [www.swmsa.net](http://www.swmsa.net).
8. فريال محمود، عيسا شماس، مستوي انتشكيل الهوية الاجتماعية وعلاقتها بالمجالات الأساسية المكونة لها الدعينة منطلبة الثانوية، دراسة ميدانية منشورة، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27 (دمشق، 2011) ص 564 .
9. محمد ابو خليف، تعريف الهوية، متاح على الرابط [www.mawd003.com](http://www.mawd003.com)، تاريخ التنصيح 2014/7/21.
10. محمد زاهي شير المغيري، في العولمة، ط2 (بغازي - ليبيا، دار الكتب الوطنية، 2007)، ص 10 .
11. رجب بودبوس، العولمة ووقفاً لجيل الليبرالية الجديدة، ط2 (بغازي - ليبيا، دار الكتب الوطنية، 2007)، ص 155 .
12. محمد الزيات، تحولات التراث العربي في علاقتها بشكايات الأحداث، مجلة فضاءات، العدد 17 (طرابلس - ليبيا، دار الاصاله المعاصرة، 2005) ص 20-21 .
13. إس، سي - دوب، التغيير الاجتماعي، ترجمة عبد الهادي الجوهري، ط1 (الاسكندرية، المكتبة الجامعية الحديث، 1998)، ص 63-65 .
14. محمد بن جماعة، مراحل تشكيل الهوية الدينية، متاح على الرابط [contact@nawaat.org](mailto:contact@nawaat.org)، تاريخ التنصيح 2014/7/2 .
15. نجاح قدور، المجتمع الأهل في ظل العولمة، "مفهوم المجتمع المدني" مجلة فضاءات العدد 19-20، منشورات المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر "ندوة الهجرات والتحركات البشرية (ليبيا، دار الاصاله المعاصرة، 2005)، ص 29 .
16. محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأمليا أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، تحقيقاً محمد محمد شاكر، ط1، (مؤسسة الرسالة، 2000) ص 97 .
17. هذا الكتابين سبلا بنعاس رضا للهعنهما، تنوير المقياس من تفسير ابن عباس تفسير سورة الكافرون، مصدر الكتاب موقع التفاسير، للمزيد يمكن زيارة الموقع، <http://www.altafsir.com>
18. عبد العزيز الدوري، الهوية الثقافية العربية والتحديات، مجلة المستقبل للدراسات والبحوث، 10، "1999"، ص 6 .

19. أبوإبراهيم الفارابي، ديوان الأديب، تحقيق: عادل الشاطي، (بيروت، مكتبة لبنان، 2003).



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

مخبر المسألة التربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة

ينظمون :

المؤتمر الدولي حول: تهديدات للهوية

قيظل التغيرات المجتمعية الراهنة المخاطر وآليات المعالجة

يوم: 10 مارس 2022

إيمائل المؤتمر:

col.identity2022@univ-biskra.dz

استمارة المشاركة	
الاسم واللقب	
عمر حسيني	زهرة شوشان
الدرجة العلمية (الرتبة)	
دكتور	دكتورة
التخصص	
علم الاجتماع العائلي والعمل الاجتماعي	علم الاجتماع الثقافي
المعهد /الكلية	
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية	كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
الجامعة	
جامعة الجزائر-2- مخبر الأسرة التنمية والوقاية من الانحراف والإجرام	جامعة أكلي محمد أولحاج بالبويرة
البريد الإلكتروني	
hacini100@gmail.com	zahrachouchane20@gmail.com
الهاتف النقال	
0561734005	0663505326

المحور الثاني: المحور التربوي.: تهديدات الهوية على النظام التربوي (الإصلاح التربوي والمناهج، طرق التدريس والقيم التربوية، الاغتراب التربوي)

عنوان المداخلة:

**The problem of continuous switching of educational curricula in modern schools in the Arab world A study of the reality of educational curricula of the modern school in Algeria Alternatives and solutions**

نوع المشاركة: مداخلة

**The problem of continuous switching of educational curricula in modern schools in the Arab world A study of the reality of educational curricula of the modern school in Algeria Alternatives and solutions**

إشكالية التبدل المستمر للمناهج التربوية في المدارس الحديثة في الوطن العربي  
دراسة لواقع المناهج التربوية للمدرسة الحديثة في الجزائر البدائل والحلول.

، أستاذ جامعي، جامعة الجزائر 2 د. عمر حسيني

د - زهرة شوشان، أستاذة محاضرة (أ)، جامعة البويرة،.

**Abstract:**

This research paper aimed to identify the problem of continuous switching of educational curricula in modern schools in the Arab world, a study of the reality of the educational curricula of the modern school in Algeria, alternatives and solutions, and to determine the impact of these changes on the safety of teaching and academic achievement of students in the Arab world in general and Algeria in particular, which has witnessed many changes in Its educational curricula on a frequent basis and determining its effects and repercussions on the educational system as a whole, which are due to the variables (changing educational curricula, and the modern school), and it also aimed to identify the areas most affected by these changes in those countries, in addition to identifying the suggestions of some specialists in the field of science Education and teaching to combat this phenomenon facing the Arab world.

**Keywords:** switching - educational curricula - modern school

ملخص:

هدفت هذه الورقة البحثية للتعرف على إشكالية التبدل المستمر للمناهج التربوية في المدارس الحديثة في الوطن العربي دراسة لواقع المناهج التربوية للمدرسة الحديثة في الجزائر البدائل والحلول ، و تحديد أثر تلك التغييرات على سلامة التدريس والتحصيل الدراسي للطلاب في الوطن العربي عموما والجزائر خصوصا والتي شهدت تغييرات عديدة في مناهجها التربوية وبصفة متكررة وتحديد أثارها و انعكاساتها على المنظومة التربوية ككل والتي تعود إلى متغيرات ( تبدال المناهج التربوية، و المدرسة الحديثة)، كما هدفت إلى تحديد أكثر المجالات التي تتأثر بهذه التغييرات في تلك الدول ، بالإضافة إلى التعرف على اقتراحات بعض المختصين في مجال علوم التربية والتدريس لمكافحة هذه الظاهرة التي تواجه الوطن العربي.

**الكلمات المفتاحية:** التبدل - المناهج التربوية- المدرسة الحديثة.

### **An introduction:**

Education is an aspect of intellectual life, and one of its elements. Rather, it is its basis and the foundation of its prosperity, because it is the nation's way of building itself, promoting its existence and developing the awareness of its members in pursuit of intellectual, material and social advancement.

Therefore, every nation is keen - aware of its responsibility - to make the great care of education the focus of all its attention and to give the school, which is the legitimate environment for the practice of education, the dissemination of knowledge and the building of minds, the high status it deserves, in order to constantly remain the active force capable of leading the society and moving it in the direction that guarantees it strength and immunity. It protects against weakness, underdevelopment, and inertia.

This dangerous constructive role assigned to the school imposes on the community to surround it with full care and provide it with what enhances its capabilities and develops its efforts so that it does not remain separated from its environment, far from the interests of interacting people, and tied to rigid educational patterns that do not meet the needs of individuals or the demands of society.

This is the role that the school in Algeria had to play after it was liberated from the domination of the colonial administration, and became subject to the Algerian administration by virtue of the new reality (independence), but the circumstances that faced the country in the wake of independence did not allow this school to change its direction, and separate from its recent past, She gets rid of everything that draws her to this painful past that kept haunting her even after the officials announced their intention to get rid of its remnants and build a new present, and even in the meantime, the past continued to affect every effort made to liberate the school from the old situation, and to achieve the independence of its functioning. The steps by which the first decisions in the field of ensuring the setting of a national policy for education were established ( مجلة العصر الجديد، 2002، ص 20 )

( ص 20 )

### **problem:**

In order to investigate this phenomenon, this study came to reveal the problem of the continuous switching of educational curricula in modern schools in the Arab world. A study of the reality of educational curricula for the modern school in Algeria. Alternatives and solutions.

**Through what was presented in the introduction, the problem of the study comes through the following question:**

- What are the most important problems resulting from the continuous change of educational curricula in Arab countries and Algeria in particular ?

**Study assignments:**

-There are differences in the quality of the effects left by the continuous change of educational curricula in modern schools in the Arab world and Algeria in particular

-The most prominent difficulties facing schools in the Arab world in general and Algeria in particular is the problem of instability in the school curricula.

**:The objectives of the study:** can be summarized as follows

-Identifying the most important differences in the quality of the effects left by the continuous change of educational curricula in modern schools in the Arab world and Algeria in particular

- Knowing the quality of the negative effects facing schools in the Arab world in general and Algeria in particular, represented in the problem of instability in the school curricula

**The importance of studying:**

**1- Theoretical importance:**

- Contribute to enriching one of the fields of educational and social studies, by showing the most important effects that it leaves for the continuous change of educational curricula in modern schools in the Arab world and Algeria in particular.

**2- Practical importance:**

- Drawing the attention of specialists in the field of educational sciences and all those working in this sector to the importance of educational curricula in the spring countries in terms of developing those curricula, and then working on finding an effective action plan to activate those educational and study curricula as it should.

**The limits of the study:**

- **Human limits:** the study sample consisted of (300) professors working as teachers in Algeria.

- **Spatial boundaries:** (10 schools in Algeria - Medea state in particular)

- **Time limits:** during the months of April - May 2020.

**Define study terms:**

**1-Switching:** “Al-Far’a said: Switching is changing a thing from its state, and substitution makes a thing in the place of a thing. It was said: they both mean, and it was said: Switching: changing one state to another state, it is said: changing its form. And substitution: raising a thing by making something else its place..(<https://www.arabdict.com/ar.2020.p01>)

**2- Educational Curricula:** “The educational curriculum is the sum of experiences and activities that the school provides to students with the aim of modifying their behavior and achieving the desired goals.”, (<https://moodle.univ-chlef.dz/>) 2020.p04)

**3- The Modern School:** “Incorporating modern scientific and practical methods in management systems such as information systems erp, corn .... in addition to the permanent creation of new life systems as a complement to the path and ensuring survival and continuity of life using strategic business units BTS for life and creation of advantages and values...".([specialties.bayt.com](https://specialties.bayt.com))

### **Theoretical framework of the study:**

#### **1- What is meant by education?**

Before defining the meaning of education and its functions, it is worth noting the necessity and necessity of considering education as an effective and positive social force for the following reasons:

- Given the increasing complexity of contemporary life day after day, this requires the individual to know accurate information, which would actually enable him to contribute to the management of some interests, and to solving existing problems in society.

-The convergence of distances between countries, as a result of the development of means of transportation, transportation and rapid communications, led to the establishment of new and complex civilized communications, so that any event located thousands of miles away in any country has a direct resonance in the rest of the countries, and this requires that the individual be able to analyze events and distinguish between them.

- Despite the great achievements that have been made thanks to science, it has shaken the status of the individual and his confidence, as a result of the development of mass killing methods, due to the

emergence of new deadly and highly destructive weapons. Therefore, education has the responsibility to highlight the importance of human peace, and to block the idea of solving problems and disputes from The path of wars, which will not bring any benefit or good to humanity.

- As a result of the continuous struggle to move from the countryside to the cities, new social problems emerged, and these problems did not lead to the expansion of the range of information and knowledge, and to an increase in the ability to see relationships and tests of social and human values, more than it is at the present time, and therefore, the need has become urgent. To a realistic education for all members of society that helps them to meet the new problems that have emerged recently. (فتحي أبو الفضل وآخرون، 2004، ص ص 20-23).

## **2- Types of teaching aids in the field of education:**

Educators' opinions differed about the classification of educational aids, and even on the foundations that can be relied upon in their classifications, and given that the process of learning and teaching is an integrated process that cannot be fragmented, in which all or most of the senses are involved, and because of the physiologically close connection between the senses and its impact on each other in the acquisition of knowledge and skills, regardless of the different methods And the educational methods and means used to guide the teacher and to present this subject easily and easily, I tend to the following classification, which depends on two main directions:

**First- Classifying** it according to the senses that are directly affected by it, given that each sense works separately (separate).

**Second - Considering** that the senses work separately, and all of them flow into the brain, the center of perception, storing knowledge and dividing it according to the number of senses with which a person acquires experiences.

**First:** In their opinion, teaching aids can be divided into three groups:

### **1- Audio aids:**

The means that depend on the sense of hearing in the process of learning and acquiring experiences are divided as an essential element, and they are what is heard from radio, recorders, CD players, loudspeakers, language laboratories, and everything that is heard.

## **2- Visual aids: (Visual Aide)**

It includes the means that depend on the sense of sight in the process and education in acquiring experiences as an essential element. The child knows his father, mother and brothers, and is comfortable with them repeating what they see, as well as the shape of their home and the road to it, and so on. (مجلة تكنولوجيا التعليم، 2001، ص 10).

## **3- School - Education:**

The individual now lives in a world of change and renewal, a world of movement and tension, which is characterized by the most important features:

- Scientific and technological progress in various fields.
- The intertwining of relations between members of the same society on the one hand, and between societies and nations on the other.
- Work to exploit natural resources to the maximum extent possible in order to confront the population explosion that is prevailing in many regions of the world.
- Change in social relations between members of the same family.

For the previous reasons and other reasons, the emergence of the school was an urgent necessity, and it is worth noting that the school, as it is known, was established and maintained, and even supported by society with the aim of preparing individuals to preserve the basic values and lifestyles of individuals and groups, and this derives from the social ideals that society sees as necessary and important for its continuation and survival. This means that the school preserves the values and knowledge of paramount importance to that society, and reflects, to some degree, the change of the civilization of which it is a part, as it can build civilizations as it can prove those civilizations.

(ستائيسلافكوندرا شوف، 1990، ص 63)

## The field framework for the study

### Study application procedures:

#### Study Approach:

The appropriate approach to the nature of the current study is the "**descriptive approach**" as it is based on data collection and statistical analysis by correlative and differential methods.

#### Study population and sample:

This study included a sample of professors of both sexes, whose number was estimated at: **300** male and female professors, who have experience in the field of teaching and education. The characteristics of the sample can be listed as follows:

**Table No. (01) shows the characteristics of the study sample by gender variable**

<b>The ratio</b>	<b>Repetition</b>	<b>sex</b>
<b>%56.67</b>	<b>170</b>	<b>Mention</b>
<b>%43.33</b>	<b>130</b>	<b>female</b>
<b>%100</b>	<b>300</b>	<b>Total</b>

**Table No. (01)** indicates that the number of the sample members was (**300**) male and female professors, of whom (**170**) were male professors, i.e. at a rate of (**56.67%**). And (**130**) female professors, or (**43.33%**). We conclude from this table that the study sample members are mostly males

#### Study tools and their socio-educational characteristics:

An electronic questionnaire prepared by researchers (Omar Hacini and Zahra Shushan) was used in this study, to identify the problem of continuous switching of educational curricula in modern schools in the Arab world, as a study of the reality of educational curricula for the modern school in Algeria, alternatives and solutions. two parts:

**The first part:** included preliminary data about the subjects represented in the general data.

**The second and third part:** included paragraphs that measure the degree of human rights infringement committed by perpetrators in the countries of the Arab Spring, where the number of



these paragraphs reached (30) paragraphs; It was divided into three main dimensions: educational effects, social effects, and political effects

In this study, we modified part of the questionnaire items on a binary scale (yes/no) corresponding to the degree (1-2), and the other part on a three-dimensional scale (always / sometimes / rarely) corresponding to the degrees (1-2-3) according to the degree What does this study serve?

In the analysis phase, the paragraphs of the triple scale were transformed into a binary scale in order to facilitate reading and interpretation of the results, and the paragraphs of the negative resolution were re-encoded to become positive (and these paragraphs are: 4-2 of the second part and 6-8-12-15-18 of the third part ). Therefore, the binary scale has become:

(1) There is no difficulty.

(2) There is difficulty.

The following table shows the nature of performance items and the distribution of items on the study dimensions.

**Table (02) distribution of the study tool paragraphs on its main dimensions**

<b>Total</b>	<b>Paragraphs of Part Two Binary Scale (Yes-No)</b>	<b>Triple ladder vertebrae)sometimes - rarely - always)</b>	<b>Dimensions</b>
<b>14</b>	<b>.22-23-24-25-26-27-1-2-3-4-5-15</b>	<b>1-2</b>	<b>double software</b>
<b>4</b>	<b>7-28</b>	<b>3-4</b>	<b>Poor student achievement</b>
<b>4</b>	<b>6-8-10-29</b>	<b>/</b>	<b>Inadequate study programs</b>
<b>18</b>	<b>19-20-21-30-31--15-12-13-14-16-17-18</b>	<b>/</b>	<b>Difficulty conveying information and understanding</b>

<b>40</b>	<b>31</b>	<b>9</b>	<b>Total</b>
-----------	-----------	----------	--------------

**Statistical methods:**

- To test the validity of the study's hypotheses, the **Spss** program was used to apply the following statistical methods:

- Arithmetic mean, **standard deviation, Spearman-Brown equation.**

- **T-test** (to detect the significant differences attributed to the variables (gender/years of experience).

**Presentation and discussion of the results of the study:**

**Presenting the results of the first hypothesis which states:**

- There are differences in the quality of the effects left by the continuous change of educational curricula in modern schools in the Arab world and Algeria in particular.

To answer this question, the arithmetic averages and standard deviations of the degree of response of the examinees were extracted on the dimensions of the quality of the effects left by the continuous change of educational curricula in modern schools in the Arab world and Algeria in particular. From the respondents' point of view; As shown in the following table (3):

**Table No. (03) shows the differences in the quality of the effects left by the continuous change of educational curricula in modern schools in the Arab world and Algeria, especially according to the gender variable.**

<b>standard deviation</b>	<b>SMA</b>	<b>fields of study</b>
<b>0.37</b>	<b>1.77</b>	<b>double software</b>
<b>0.30</b>	<b>1.89</b>	<b>Poor student achievement</b>
<b>0.39</b>	<b>1.77</b>	<b>Inadequate study programs</b>
<b>0.33</b>	<b>1.47</b>	<b>Difficulty conveying information and understanding</b>

Table No. (03) shows that the highest arithmetic mean of the degree of differences in the quality of the effects left by the continuous change of educational curricula in modern schools in the Arab

Indication level	"T" value	standard deviation	Arithmetic mean	sex	Dimensions
------------------	-----------	--------------------	-----------------	-----	------------

world and Algeria in the field of poor academic achievement of the student, especially according to the gender variable in the field of continuous change of educational curricula, has reached (1.89) and this indicates There are no differences in the quality of the effects left by the continuous change of educational curricula in modern schools in the Arab world and Algeria, especially according to the gender variable in the field of continuous change of educational curricula.

While the results showed that the weakness of the programs and the inadequacy of the study programs among the students and the gender variable's point of view in the field of continuous switching of educational curricula, as the average response for both dimensions was (1.77).

**Presentation of the results of the second hypothesis:** There are no differences in the effects left by the continuous change of educational curricula in modern schools in the Arab world and Algeria, especially those facing schools from the teachers' point of view.

**Table No. (04) shows the results of the differences in the quality of the effects left by the continuous change of educational curricula in modern schools in the Arab world and Algeria, especially those facing schools from the teachers' point of view**

<b>function</b>	<b>2.20-</b>	<b>0.19</b>	<b>1.60</b>	<b>male</b>	<b>Economic effects</b>
		<b>0.15</b>	<b>1.65</b>	<b>female</b>	
<b>function</b>	<b>1.65-</b>	<b>0.20</b>	<b>1.62</b>	<b>male</b>	<b>social effects</b>
		<b>0.22</b>	<b>1.70</b>	<b>female</b>	
<b>Nonfunction</b>	<b>0.79-</b>	<b>0.31</b>	<b>1.58</b>	<b>male</b>	<b>political implications</b>
		<b>0.29</b>	<b>1.60</b>	<b>female</b>	

Table No. (04) shows that there are statistically significant differences at the significance level (0.05) between the arithmetic averages for the degree of differences in the quality of the effects left by the continuous change of educational curricula in modern schools in the Arab world and Algeria, especially those facing schools from the teachers' point of view According to the gender variable from the perspective of the continuous change of educational curricula

While the results did not show any statistically significant differences between the average degree of response of male and female individuals on the "political effects" dimension, where the T-value was (-0.79), which is not statistically significant at the 0.05 level.

**Presentation of the results of the third hypothesis:**which states that:

"The most prominent difficulties facing schools in the Arab world in general and Algeria in particular is the problem of instability in the school curricula."

**Table (05) shows the most prominent difficulties facing schools in the Arab world in general and Algeria in particular, represented in the problem of instability in the school curricula**

<b>Indication level</b>	<b>"T" value</b>	<b>standard deviation</b>	<b>Arithmetic mean</b>	<b>Frequent change of curricula</b>	<b>Difficulties</b>
<b>nonfunction</b>	<b>0.62-</b>	<b>0.29</b>	<b>1.62</b>	<b>Less than 5 years old</b>	<b>Economic difficulties</b>
		<b>0.25</b>	<b>1.64</b>	<b>More than 10</b>	

				years	
nonfunction	0.45-	0.22	1.71	Less than 5 years old	social difficulties
		0.26	1.73	More than 10 years	
nonfunction	0.75-	0.30	1.55	Less than 5 years old	political difficulties
		0.25	1.57	More than 10 years	

Table No. (05) shows that there are no statistically significant differences at the significance level (0.05) between the arithmetic averages of the degree of individuals' response to the field of economic, social and political difficulties; Which is left by the continuous switching of the curricula, goes back to the variable of social effects, where the value of "T" was -0.62, -0.45, -0.75, -0.39", respectively; It is not statistically significant at the 0.05 level.

#### **Discussion and interpretation of the results of the study: First Hypothesis:**

The results of the study showed that the highest arithmetic average for the degree of response of male and female individuals was in the weakness of the student's academic achievement to reach (1.89), which indicates that there are no "significant differences in the area of curbing the influence of the continuous change of study programs in this dimension for countries that suffer from the presence of Continuous change of curricula in it, The one, which allows students to absorb lessons and understand them more, or teaching services for students whose schools were destroyed by wars, such as the Arab Spring countries, or even refugees to neighboring countries to escape the wars in their countries of origin. These basic services are needed by individuals affected by the Arab Spring in those countries, which do not fit with their social privacy; The lack of "support for educational

institutions is at the top of the dimensions related to the difficulties facing the child and the school pupil,

especially Algeria.” The respondents believe that there is a lack of means to help them perform well in their teaching and educational functions, such as the state’s support for new academic programs and their strong construction, or the provision of a suitable atmosphere for students within the departments, such as reducing the number of teachers in the department In order to be able to confront these crises, develop the level of schooling, and improve the level of educational training for both the teacher and the student.

While the results showed that the lowest arithmetic mean of the degree of response of individuals in the field of continuous change of educational curricula was on the field of "political effects", which amounted to 1.42, which indicates that there is a weakness regarding the political effects of persons active in the field of education.

#### **The second hypothesis:**

The results of the second hypothesis showed that there were statistically significant differences between the responses of individuals of both sexes in the three fields of study facing individuals in the economic fields (social and political effects that did not show any differences) according to the sex variable.

#### **The third hypothesis:**

The result of this hypothesis did not show any differences between the responses of individuals in the areas of continuous change of curricula mentioned in this study, whether on the part of males or females, which is due to the gender variable.

**Study suggestions:** the most prominent of which were:

- The need to reconsider the policies of countries that have a continuous change of educational curricula in order to preserve the cognitive achievement of the students studying in them without

compromising the freedoms of individuals despite the difficult situation that these countries are going through to curb more areas of backwardness in various fields in the future

- Benefiting from international experiences in this field, preparing study programs and adapting them according to what is in line with the specificity of Arab societies.

- The need for Arab countries and Algeria, especially those with constant change of curricula, to join international and Arab agreements for cooperation in the field of education and the preparation of study programs in accordance with their interests.

### **Conclusion:**

In the end, we tried to address this issue by highlighting the importance of educational programs and the danger of their continuous change on the stability of the education system and its negative impact on the socio-economic and political fields of countries from the perspective of the problem of continuous switching of educational curricula in modern schools in the Arab world A study of the reality of the educational curricula of the modern school In Algeria, there are alternatives and solutions, especially since the Arab countries and Algeria are witnessing great changes in various fields and all sectors, especially education.

### **List of references :**

- فتحي أبو الفضل و آخرون، (2004)، دور تادولة والمؤسسات في ظل العولمة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- مجلة العصر الجديد ، (2002)، تحت عنوان : إشكالات التعليم بعد الاستقلال، العدد 2
- مجلة تكنولوجيا التعليم،(2001)،' العدد الثاني، المركز العربي للتقنيات التربوية، الكويت.
- مجلة العصر الجديد ، (2002)، تحت عنوان : إشكالات التعليم بعد الاستقلال، العدد 2
- <https://www.arabdict.com/ar.2020>.
- [specialties.bayt.com.2020](https://specialties.bayt.com.2020).
- <https://moodle.univ-chlef.dz/> 2020

# المناهج الدراسية وترسيخ الهوية الوطنية في كنف تحديات العولمة - أي دور؟

## دراسة تحليلية

### Curricula and the consolidation of national identity in the context of the challenges of globalization- what role?

#### An analytical study

ط.د. رحمون محمد

جامعة محمد خيضر بسكرة

[mohamed.rahmoun@univ-biskra.dz](mailto:mohamed.rahmoun@univ-biskra.dz)

أ.د. غربي صباح

جامعة محمد خيضر بسكرة

[sabah.gherbi@univ-biskra.dz](mailto:sabah.gherbi@univ-biskra.dz)

#### الملخص:

تعرف المجتمعات تغيرات اجتماعية متسارعة في ظل تحديات العولمة التي باتت تشكل تحدياً كبيراً لمحافظة هذه المجتمعات على هويتها وهوية أفرادها، ومن خلال المناهج الدراسية يسعى كل مجتمع للمحافظة على هويته وتقاليد وراثته وخصوصيته الثقافية والاجتماعية، غير أن التحدي القائم اليوم هو مدى ثبات قيم الهوية في ظل انتشار التكنولوجيا الرقمية ومواقع الاتصال الاجتماعي التي لا تعرف الحدود الأمر الذي يضع مهندسي المناهج الدراسية أمام دور كبير وصعب في الوقت نفسه للمحافظة على هوية النشء من خلال تخطيط البرامج وبنائها وفقاً لفلسفة المجتمع ومبادئه التي يكرسها الدستور ومختلف القوانين المنظمة للحياة المدرسية ليأتي التساؤل العام لهذه المداخلة في البحث عن الدور الذي تلعبه المناهج الدراسية في المحافظة على الهوية الوطنية لأفراد المجتمع في ظل تحديات عصر الاتصال الرقمي العابر للحدود؟

**الكلمات المفتاحية:** المناهج الدراسية؛ الهوية الوطنية؛ العولمة؛ التكنولوجيا الرقمية.

#### Abstract:

Societies are experiencing rapid social changes in light of the challenges of globalization, which has become a major challenge for these societies to preserve their identity and the identity of their members. Through the school curricula, each society seeks to preserve its identity, traditions, heritage, and cultural and social specificity. The spread of digital technology and social networking sites that know no borders, which puts curriculum engineers in front of a large and difficult role at the same time to preserve the identity of young people through planning and building programs in accordance with the philosophy of society and its principles enshrined in the constitution and the various laws regulating school life, So the general question of this intervention comes in the search for the role that the curricula play in preserving the national identity of members of society in light of the challenges of the era of cross-border digital communication?

**Key words:** Curriculum; National Identity; Globalisation; Digital technology.



## مقدمة:

تعكس الهوية المجتمعية الملامح العامة للمجتمع وتحمل خصوصياته وصفاته المميزة له، وتلعب المناهج الدراسية دوراً أساسياً في تثبيت عناصر الهوية الوطنية وتنمية روح الولاء والاعتزاز بالانتماء في نفوس الناشئة، ومن خلالهم مختلف شرائح المجتمع، إذ تعدّ المناهج الدراسية القلعة الأولى لتأصيل الهوية الوطنية في ظل المتغيرات المتسارعة للمجتمعات والتي تتسم بالعالمية والعابرة للحدود، وعليه فالعمل على تقوية هذه المناهج وعصرنتها وتجديدها يعدّ واجبا يقع على عاتق الحكومة من أجل تعزيز روح التماسك والوحدة الوطنية لدى جميع أفراد المجتمع.

ويأتي التساؤل الرئيس لهذه المداخلة على النحو التالي:

- ما هو دور المناهج الدراسية في تكريس الهوية الوطنية في ظل تحديات عصر الاتصال الرقمي العابر للحدود؟

وينتج عن هذا السؤال التساؤلات التالية؟

- ما ذا نقصد بالهوية؟ وما هي عناصرها؟ وما أنواعها؟

- ما هي العولمة؟ وكيف تؤثر على الهوية الوطنية للشعوب؟

- ما هي المناهج الدراسية؟ وكيف تعمل على المحافظة على الهوية الوطنية؟

## 1- مفهوم الهوية:

جاء في كتاب معجم التعريفات معنى الهوية بأنها الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة (الشريف، 2004، صفحة 216) أي هي جوهر الشيء المشتمل لخصائصه، وعرفها كذلك محمد عمارة بقوله: هوية الإنسان أو الثقافة أو الحضارة هي جوهرها وحقيقتها، ولما كان في كل شيء من الأشياء -إنساناً أو ثقافة أو حضارة- الثوابت والمتغيرات، فإنّ هوية الشيء هي ثوابته التي تتجدد ولا تتغير، تتجلى وتفصح عن ذاتها، دون أن تخلي مكانها لنقيضها، طالما بقيت الذات على قيد الحياة، إنها كالبصمة بالنسبة للإنسان (عمارة، 1999، صفحة 6)

كما تم تعريفها بأنها "جملة المعالم المميزة للشيء التي تجعله هو هو، بحيث لا تخطئ في تمييزه عن غيره من الأشياء، ولكل منا - كإنسان - شخصيته المميزة له، فله نسقه القيمي ومعتقداته وعاداته السلوكية و ميوله واتجاهاته وثقافته، وهكذا الشأن بالنسبة للأمم والشعوب" (علي، 7-10 ديسمبر 1997، صفحة 95)

تعريفها في سياق سوسولوجي بأنها " السمات المُميّزة لطابع الفرد أو الجماعة التي تتصل بماهيتهم وبالمعاني ذات الدلالة العميقة لوجودهم. ومن المصادر الرئيسية للهوية: الجنوسة، وتوجهات النشاط الجنسي، والقومية، والأصل الاثني، والطبقة الاجتماعية. والاسم هو من المعالم المهمة لهوية الفرد، كما أنّ التسمية مهمة جدا لهوية الجماعة.(غدنز، 2005، صفحة 766)

من التعريفات السابقة يمكن القول بأن الهوية هي تلك السمات الخاصة التي يتميز بها الأفراد والجماعات والتي تجعل منهم ينسجمون في سياق مجتمعي واحد يعطيهم الإحساس بالانتماء والخصوصية في طابع ثقافي واحد يعزز لديهم الارتباط بالمجتمع وينمي عندهم الشعور بوحدة المصير.

## 1-2- عناصر الهوية:

إذا كانت الهوية في معناها البسيط تدل على حقيقة الشيء المشتملة على صفاته ومميزاته التي تميزه عن غيره فالأکید لأنها تختلف باختلاف عناصرها ومكوناتها حيث يرى محمود أمين العالم " أنّ الهوية ليست أحادية البنية، أي لا تتشكّل من عنصر واحد، سواء كان الدين أو اللغة أو العرق أو الثقافة أو الوجدان أو الأخلاق، أو الخبرة الذاتية أو العلمية وحدها، وإنما هي محصلة تفاعل هذه العناصر كلها"(العالم، 1998، صفحة 376)

إنّ المكونات المتعددة للهوية تجعل منها مفهوما مركبا يشمل الدين واللغة والتاريخ والنسب كما يشمل الأخلاق والعادات في تفاعلها مع بعضها، وبتغير هذه المكونات تتغير الهويات إلا أنه يمكن التمييز بين الثابت والمتغير من عناصر الهوية .

وتتحدد الهوية الثقافية في مجموعة من المقومات الأساسية المتجسدة في :

أ- اللغة الوطنية واللهجات المحلية المرتبطة بوجود شعب ما وتطوره ومصيره على أساس أن تكون اللغة الوطنية معتمدة في التدريس على جميع المستويات، وفي التسيير الإداري، وفي القضاء، إضافة إلى التواصل بين شرائح المجتمع إلى جانب اللهجات المحلية.

ب- القيم الدينية والوطنية المتكونة عبر العصور والتي تكسب الشعب حامل الهوية حصانة تحول دون ذوبانه في شعوب أخرى، وتؤهله لمقاومة كل محاولات التذويب مهما كان مصدرها.

ج- العادات والتقاليد والأعراف النابعة من تلك القيم والحاملة لها والعاكسة لمستوى الشعب حامل الهوية الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسياسي.

د- التاريخ النضالي الذي ينسجه ذلك الشعب حامل الهوية من أجل المحافظة على هويته أرضا وقيما، وعادات وتقاليد وأعرافا.(الحنفي، 2008)

### 1-3- أنواع الهوية:

يتحدث علماء الاجتماع، في العادة، على نوعين من الهوية هما: الهوية الاجتماعية؛ والهوية الذاتية (أو الهوية الشخصية). ويمكن التمييز بين هذين النوعين عن طريق التحليل غير أنهما مترابطان بشكل وثيق ... (غدنز، 2005، صفحة 90) ، فالهوية الاجتماعية (social Identity) هي الخصائص التي يعزوها الآخرون إلى فرد ما. (غدنز، 2005، صفحة 766) ومن أمثلتها نجد: الطالب، الأم، المحامي، الآسيوي، الكاثوليكي، المتزوج وغيرها... وقد تتشابك في الوقت نفسه مما يعكس التعدد في الهويات أبعادا عديدة من حياة الناس. وقد تكون هذه التعددية مصدرا محتملا للصراع بين الناس، غير أن الأفراد في العادة ينظمون معاني حياتهم وتجاربهم حول هوية محورية أساسية تتميز بالاستمرارية النسبية عبر الزمان والمكان. (غدنز، 2005، صفحة 90)

وإذا كانت الهويات الاجتماعية دليلا على التشابه بين الأفراد، فإن الهوية الذاتية تضع الحدود المميزة لنا بوصفنا أفرادا، وتشير الهوية الذاتية إلى عملية التنمية الذاتية التي ترسم من خلالها ملامح متميزة لأنفسنا ولعلاقاتنا مع العالم حولنا. (غدنز، 2005، صفحة 91)

وتشمل جملة الصفات والمعتقدات والرغبات والمبادئ التي يظن الفرد أنها تميزه في محيطه الاجتماعي ويفخر بها وتوجه سلوكياته. (محمود علي، 2017، صفحة 513).

وإذا كانت هوية المرء في الماضي تتأثر بصورة أساسية بانتمائه إلى جماعات اجتماعية عريضة أو ترتبط بعوامل ذات صلة بالطبقة أو الجنسية، فإنها الآن غدت أقل استقراراً وتعددت فيها الجوانب والأبعاد. كما أن عمليات النمو الحضري والتصنيع بالإضافة إلى تفكك التشكيلات الاجتماعية السابقة قد عملت كلها على التقليل من آثار القواعد والتقاليد الموروثة. وأصبح الأفراد أكثر حراكاً من الوجهتين الاجتماعية والجغرافية، وأدى ذلك إلى تحرير الناس من الجماعات الكثيفة الترابط والمتجانسة نسبيا والتي كانت الأنماط القيمية والسلوكية تتحدّر وتتسلسل بصورة ثابتة من جيل إلى آخر. كما أسفر ذلك عن إفساح المجال لبروز مصادر أخرى للمعنى مثل الجنوسة والتوجهات الجنسية لتلعب دورا أكبر في رسم تصورات الناس عن هوياتهم. (غدنز، 2005، صفحة 91). كما يُنظر إلى الهويات على أنها تتأسس في سياقات اجتماعية وتاريخية محدّدة، وأنها خيالات استراتيجية عليها أن تتجاوب مع الأحوال المتغيرة، ومن ثمّ فهي عرضة للتغير وإعادة التصوير باستمرار. (بينيت، غروسبيرغ، و موريس، 2010، صفحة 703)

### 2- العولمة:

تعددت التعريفات التي تناولت مفهوم العولمة كظاهرة كونية أخذت حيزا كبيرا من التنظير السوسيولوجي من حيث تعدد أبعادها وتأثيراتها وكذا مظاهرها وهي نظام عالمي جديد اتسم به القرن

الحادي والعشرين يُفرض فرضاً - له أدواته ووسائله وعناصره، اخترق العالم من خلال وسائل مختلفة: القنوات الفضائية والإلكترونيات والحوسيب والانترنت ووسائل الاتصال الجديدة والعلوم الفيزيائية والبيئية والطبيعية والاجتماعية.... (تعوينات، د س، صفحة 142) ويمكن كذلك تعريف العولمة الشاملة من خلال أربع ظواهر ظهرت أو تكثفت منذ منتصف القرن العشرين:

أ- الثورة الإلكترونية التي حولت القاعدة التكنولوجية والرؤية العالمية لوسائل الإعلام والكثير من البنية الأساسية المادية للعالم اليوم.

ب- القضاء على الاستعمار في معظم افريقيا وآسيا ومنطقة الكاريبي، بتأثيراتها العظمى في الأنشطة الاقتصادية والثقافية، والهجرة، وأشكال ما بعد الاستعمار.

ت- إنشاء مساحات اجتماعية عبر الحدود القومية.

ث- أشكال جديدة للعالمية تُمكن الناس والجماعات من بناء هويّات متعدّدة. (سكوت، 2013،

الصفحات 287-288)

#### 4- تأثير العولمة على الهوية:

إن الزخم الذي تصنعه العولمة بات يُشكل تحدياً أمام تغيير الهويات الوطنية والتسريع من عمليات الذوبان الهوياتي للأفراد لتصبح المجتمعات أمام خطر إعادة تشكل الهوية بما يهدد من وحدة هذه الشعوب وإضعاف مقوماتها الجامعة، حيث ترمي هذه السياسة القائمة على العولمة إلى تنميط البشر والقيم والمفاهيم وفق معاييرها الجديدة، وتسعى إلى صياغة هوية شمولية تفرضها في الواقع الإنساني، في إطار مزيف من التوافق القسري والإجماع المفروض بالقوة. والخطورة في هذا الأمر، أن قوة الإبهار التي تُطرح بها هذه الهوية الشمولية ذات المقترح الغربي، والأمريكي تحديداً، تعمي البصار عن رؤية الحقائق على الأرض كما هي، مما يؤدي إلى توهم أن هذه الهوية المغشوشة، هي الهوية العصرية، الهوية الكونية، هوية التحديث والمدنية. (كانون، 2016، صفحة 83)

#### 5- المناهج الدراسية:

أعطيت العديد من التعريفات للمنهج الدراسي بمفهومه الحديث وفيما يلي أهم التعريفات: يُعرّف المنهج "بأنه كل دراسة أو نشاط أو خبرة يكتسبها أو يقوم بها المتعلم، تحت إشراف المدرسة وتوجيهها سواء أكان ذلك داخل الصف أو في خارجه" (كاظم، 1989، صفحة 4) وهو مجموعة الخبرات التربوية التي تهيئها المدرسة للطلاب تحت إشرافها بقصد مساعدتهم على النمو الشامل والتعديل في سلوكهم. (هندي و عليان، 1999، صفحة 17).

وهو كذلك مجموع الخبرات التربوية الاجتماعية والثقافية والرياضية والفنية والعلمية والأبنية المدرسية والأجهزة والمعدات والبيئة التعليمية بجوانبها البشرية والمادية التي تخططها المدرسة وتهيئها لطلابها

ليقوموا بتعلمها داخل المدرسة أو خارجها بهدف إكسابهم أنماطا من السلوك أو تعديل أو تغيير في أنماط سلوكهم نحو الإيجاب ومن خلال ممارستهم لجميع الأنشطة الصفية واللاصفية لتعلم الخبرات وتساعدهم في إتمام نموهم بشكل صحيح.(الزبيدي، 2009، صفحة 21)

### 5-1- مبادئ المناهج الدراسية:

من خلال التعريفات السابقة للمنهاج الحديث يتبين لنا جملة من المبادئ التي تنبني عليها المناهج بحيث يمكن الاعتماد عليها كمسار يتم من خلاله تنشئة أفراد المجتمع بالشكل الذي يضمن تطورهم ونموهم ومن خلالهم ضمان نمو المجتمع وتطوره إذ أنّ المنهاج لا يُختصر في مجموع المقررات الدراسية بل يتعدّها لجميع النشاطات التي يقوم بها المتعلمون والخبرات التي يكتسبونها تحت إشراف النظام التعليمي .

-والأمر الثاني هو مساعدة المتعلم على التعلّم بشكل ذاتي من خلال توفير الشروط والظروف الملائمة لذلك.

-يراعي المنهاج الحديث الفروقات الفردية بين المتعلمين ويرافقهم لبلوغ الهدف التربوية المراد تحقيقها.  
-جعل المهارات المكتسبة أدوات يستخدمها ويوظفها المتعلمون في المواقف الحياتية المختلفة.

-أن المنهاج ينبغي أن يكون متكيفا مع حاضر الطلبة ومستقبلهم، وأن يكون مرنا بحيث يتيح للمعلمين القائمين على تنفيذه أن يوقفوا بين أفضل أساليب التعليم وبين خصائص نمو طلبتهم.

-كذلك يراعي المنهاج ميول الطلبة واتجاهاتهم واحتياجاتهم ومشكلاتهم وقدراتهم واستعداداتهم وأن يساعدهم على النمو الشامل بما يضمن إحداث تغييرات في سلوكياتهم نحو الإيجاب.(أبو ختلة، 2005، الصفحات 28-29)

وفي هذا السياق جاء في القانون التوجيهي للتربية الوطنية ما نصه:

تتمثل رسالة المدرسة الجزائرية في تكوين مواطن مزود بمعالم وطنية أكيدة، شديدة التعلق بقيم الشعب الجزائري، قادر على فهم العالم من حوله والتكيف معه والتأثير فيه، ومتفتح على الحضارة العالمية.

وبهذه الصفة، تسعى التربية إلى تحقيق الغايات الآتية:

- تجذير الشعور بالانتماء للشعب الجزائري في نفوس أطفالنا وتنشئتهم على حب الجزائر وروح الاعتزاز بالانتماء إليها، وكذا تعلقهم بالوحدة الوطنية ووحدة التراب الوطني ورموز الأمة؛
- تقوية الوعي الفردي والجماعي بالهوية الوطنية، باعتباره وثاق الانسجام الاجتماعي وذلك بتربية القيم المتصلة بالإسلام والعروبة والأمازيغية؛

- ترسيخ قيم ثورة أول نوفمبر 1954 ومبادئها النبيلة لدى الأجيال الصاعدة والمساهمة من خلال التاريخ الوطني، في تخليد صورة الأمة الجزائرية بتقوية تعلق هذه الأجيال بالقيم التي يجسدها تراث بلادنا، التاريخي والجغرافي والديني والثقافي؛
- تكوين جيل متشبع بمبادئ الإسلام وقيمه الروحية والأخلاقية والثقافية والحضارية؛
- ترقية قيم الجمهورية ودولة القانون؛
- إرساء ركائز مجتمع متمسك بالسلم، والديمقراطية، منفتح على العالمية والرقي والمعاصرة، بمساعدة التلاميذ على امتلاك القيم التي يتقاسمها المجتمع الجزائري والتي تستند إلى العلم والعمل والتضامن واحترام الآخر والتسامح، وبضمان ترقية قيم ومواقف إيجابية لها صلة، على الخصوص، بمبادئ حقوق الإنسان والمساواة والعدالة الاجتماعية. (وزارة التربية الوطنية، 2008، صفحة 7)

#### 6- أسس بناء المناهج:

- يستند تصميم وبناء المنهج الدراسي إلى مجموعة من الأسس والمبادئ تتمثل في:
- 6-1- **الأسس النفسية:** وهو مجموعة المقومات ذات العلاقة بالطالب أو المتعلم من حيث حاجاته واهتماماته وقدراته وميوله ومراعاة لنموه الجسدي والعقلي والوجداني.
  - 6-2- **الأسس الفلسفية:** وهي الاعتماد على الفلسفة التربوية للمجتمع القائمة على تحديد الهدف النهائي للحياة والتي يتم تقريرها بناء على المعتقدات والفلسفات الدينية وبناء عليها يتمحور تخطيط المنهج المدرسي وتحدد أهدافه ومحتواه وأنشطته التعليمية وأساليب تقويمه.
  - 6-3- **الأسس الاجتماعية:** والذي تراعي فيه ظروف المجتمع وخصوصياته وعاداته وتقاليده وقيمه ومشكلاته التي يختلف بها عن غيره .
  - 6-4- **الأسس المعرفية:** وهي مجموعة المعارف والمعلومات والعلوم التي سيتضمنها المنهج المدرسي كمحتوى، فطبيعة المحتوى ونوعية معلوماته ومعارفه وآلية تنظيمها وعرضها وتناول جوانبها يختلف باختلاف الأسس الفلسفية والاجتماعية والنفسية، وكذلك باختلاف الثقافات. (أبو ختلة، 2005، الصفحات 188-189)

#### 7- المناهج الدراسية وتكريس الهوية:

إنأسس المدرسة الجزائرية التي جاء بها القانون التوجيهي للتربية الوطنية تحت فصل غايات التربية واضحة وصريحة في التوجيه للمحافظة على الهوية الوطنية لأفراد المجتمع بل وتعد المرجع الأساسي الذي على أساسه يتم بناء وتخطيط المناهج الدراسية ومن ضمنها البرامج التعليمية التي هي محل تنفيذ في الحقل التربوي، إلا أن النقاش يدور بالدرجة الأولى على الكيفية التي يتم بها تنفيذ هذا الطرح

الهادف والصريح حول التنشئة السليمة والمقصودة للناشئة، مع معيقات توفير الوسائل البيداغوجية المناسبة والكافية، وظروف التنفيذ المتعلقة بخلق للبيئة التعليمية المثلى للتنشئة الاجتماعية وفق تلك الأسس.

تعاني المنظومة التربوية من جملة معيقات وتحديات تحول بينها وبين الدور المنوط بها في المحافظة على الهوية الوطنية وتنشئة جيل من الشباب المعتر بوطنه وهويته، ويمكن أن نجمل تلك التحديات في النقاط التالي ذكرها:

- تعاني المدرسة الجزائرية من مشكل الاكتظاظ الناجم عن عدم الانسجام بين بناء المنشآت التعليمية الكافية وبين النمو الديمغرافي المتزايد، مما خلق ظروف تسيير غير نمطية معتمدة على نظام الدوامين في التعليم الابتدائي، وارتفاع عدد المتدربين في القسم الواحد بالطورين المتوسط والثانوي ليصل في بعض الأحيان إلى الخمسين تلميذا في الصف الواحد، ولا يخفى على أحد ما سيواجهه الأستاذ في تقديم دروسه جراء العدد الهائل للمتعلمين .
- إجبار عدد هائل من الأساتذة ذوو الخبرة والكفاءة والأقدمية في التعليم إلى مغادرة القطاع نحو التقاعد من خلال نظام التقاعد النسبي، ليتم تعويضهم بأساتذة جدد خريجو الجامعات ليس لديهم أي تخصص في التعليم بعد نجاحهم في مسابقات اكتنفها الكثير من اللغز والشبهات، والعملية برمتها جاءت بشكل مفاجئ قطع فترة التواصل بين الأصيل والجديد التي كانت تتم في الحالات العادية حيث يتم الاحتكاك بين الأساتذة الجدد مع الأساتذة ذوو الأقدمية حتى يتم المحافظة على نسق الخبرة المكتسبة، لكن ما حدث هو العكس إذ بقيت المدارس تعاني من أساتذة لا تكوين لديهم في المجال البيداغوجي ولم تكن عملية تكوينهم الشكلية بالكافية لجعلهم يقومون بأعباء التدريس وتنفيذ البرامج وتحقيق الغايات، فنتج عنه انهزام المدرسة في قيادة التنشئة الصحيحة التي سطرها القانون التوجيهي للمحافظة على الهوية المجتمعية.
- كما تعرف البرامج التعليمية كثافة كبيرة من حيث المحتوى التعليمي من جانب، ومن جانب آخر من حيث عدد المواد الدراسية خاصة في الطور الابتدائي، إذ بات ذلك يؤثر في قدرة التلاميذ على استيعاب التعلّمات الأساسية والتي كان مفترضا أن ترتكز على تعلم القراءة والكتابة والحساب بشكل أساسي، مع اهتمام مناسب بنشاطات الإيقاظ التي تمثل جانبا مهما لدى تلميذ المرحلة الابتدائية.
- لم يتم العمل على تطوير البرامج وتحديثها وفقا للتغيرات الحاصلة في المجتمع وبخاصة بالانتشار الكبير للثورة الرقمية واستعمالات تكنولوجيا الاعلام والاتصال، حيث أصبحت المدرسة غريبة في المجتمع لخلوها من مظاهر الرقمنة والاستخدام الأمثل للتكنولوجيات

الحديثة في التعليم، مما نتج عنه غياب الشغف التعليمي لدى المتعلمين وضعف تأثرهم بما يتلقونه من معارف في المدرسة، وبانت وسائل التواصل الاجتماعي أكثر تأثير عليهم مما وضعهم أمام خطر فقدان هويتهم واعتزازهم بالانتماء لقيمهم وعاداتهم وتقاليدهم.

- تأثير العوامل الاقتصادية بشكل كبير على المنظومة التربوية وأصبح من الصعوبة بمكان قدرتها على المحافظة على بقاء المتعلمين ضمن المسار الدراسي، حيث تشهد المدرسة حالات من التسرب المدرسي بلغت إلى حدود الـ 200 ألف متسرب سنويا حسب إحصاءات وزارة التربية وهو عدد لا يستهان به يتم ضخهم للحياة المجتمعية دون اكتسابهم التعليم الإلزامي الواجب تحصيله، وهو ما يخلق هشاشة مجتمعية خطيرة لها تبعات متشابكة تمس بمكونات المجتمع ككل.

#### 8- حلول وتوصيات:

إنّ المناهج الدراسية باعتبارها الوسيلة المجتمعية للتنشئة وغرس القيم والمحافظة على التقاليد والأعراف والتتويه بالتاريخ الحافل للأمة وبالتالي المحافظة على الهوية الفردية والجماعية تستلزم الوقوف على توفير البيئة الملائمة والصحية لتنفيذ هذه المناهج من تذليل للصعوبات التي تواجه المدرسة ويمكن تقديم الاقتراحات التالية:

- العمل بشكل جدي ومستمر على توسيع رقعة الهياكل التربوية طبقا للاحتياجات الوطنية الحقيقية من خلال ضبط الاحصائيات الدقيقة لمعدود المتدربين مع استشراف الوضع المستقبلي في المدى القريب، خاصة وأنه تم قطع أشواط كبيرة في عملية رقمنة قطاع التربية.
- تعزيز التكوين المستمر للأساتذة ووضع برامج رسكلة وتحديث للعمليات التكوينية مع ما يتمشى مع تطوّر طرائق التدريس وتنوعها، وكذا فتح المجال للتكوين الذاتي وتبادل الخبرات من خلال تنظيم التبرصات التكوينية المختلطة بين مختلف الأساتذة بحسب فترات خبرتهم المهنية.
- فتح ورشات التخطيط التربوي القائم على الدراسات الميدانية والحوسبة الاجتماعية لتقصي مختلف التحولات المجتمعية من أجل تكييف المناهج والبرامج التربوية وفقا للمعطيات المستحدثة والناشئة من التغيرات المجتمعية المتسارعة بالإضافة إلى الأخذ بالحسبان تلبية الاحتياجات الحقيقية التي يتطلّبها الفرد ويمكن أن تعزز مكانته مستقبلا في سوق العمل .
- إبعاد المدرسة عن التجاذبات الأيديولوجية والفئوية التي تزعزع الاستقرار التعليمي وتؤثر على المنظومة التربوية، كما تهدد رابطة الانتماء الوطني وتُضعف بذلك التماسك المجتمعي.



- جعل المدرسة مركزا للإشعاع الثقافي في المجتمع بتوفير جميع المستلزمات المادية والبشرية التي من شأنها تعزيز مكانتها وتقوية تأثيرها على الناشئة أمام موجات الاختراق الهوياتي الذي تفرضه العولمة الثقافية من خلال وسائل التواصل الاجتماعي ومواقع الانترنت وكذا من خلال الألعاب الالكترونية التي أصبحت تجذب الفئات الشبانية وما تحمله من قيم ومعايير مخالفة لما ينشده المجتمع في هذا السياق.
- جعل المؤسسة التعليمية أكثر انفتاحا على المجتمع من خلال إشراك جميع الفاعلين في الحقل التربوي في عملية التنشئة والتثقيف وتعزيز المكتسبات المعرفية خاصة تلك التي تخدم عناصر الهوية الوطنية من تمسك بالقيم الدينية وإعلاء شأن اللغة الوطنية والافتخار بالرصيد التاريخي المجيد للأمة الجزائرية.
- تضافر كافة الجهود لا سيما المؤسسات الإعلامية ومؤسسة المسجد وفعاليات المجتمع المدني من جمعيات اجتماعية ودينية وثقافية ورياضية في مساعدة المدرسة لتأدية دورها في تثبيت الهوية الوطنية.

## خاتمة:

ليس من السهولة بمكان أن يتم الوقوف في وجه العولمة بمنظومات تعليمية تعاني التخلف والهشاشة والاضطراب، كما لا يمكن بل يستحيل الانغلاق على الذات والانعزال على الأحداث العالمية في ظل الانتشار الرهيب للثورة الرقمية في عصر الأنترنت ، وبالتالي فالسبيل الأوحى لتفادي التجاذبات العالمية والتخفيف من وطأة الأزمات العابرة للحدود والتي يخطط لها الانسان الغربي ويستفيد منها في كنف حروب المصالح، لا مناص إلا بتقوية الجبهة الداخلية وتعزيز قيم وتقاليده المجتمع الواحد وتكريس هويته وانصهاره في مشروع مجتمعي واحد تلعب المدرسة بوصفها أهم مؤسسة مجتمعية للتنشئة الاجتماعية الدور الأبرز والأهم بل والمحوري فيه، ولا يتأتى ذلك إلى بتكاتف الجهود لا سيما م يقع على عاتق النخب المثقفة والواعية في خلق ديناميكية حيوية تخدم الهدف وتستشرف المستقبل وفق خطط مدروسة واستراتيجيات موقوتة.

## المراجع:

1. الجرجاني الشريف. (2004). معجم التعريفات. القاهرة: دار الفضيلة.
2. أنتوني غدنز. (2005). علم الاجتماع. (فايز الصيّاغ، المترجمون) لبنان: المنظمة العربية للترجمة.
3. إيمان سلامة محمود علي. (2017). المناهج الدراسية والهوية الثقافية. المؤتمر الدولي الأول بقسم المناهج وطرق التدريس "المتغيرات العالمية ودورها في تشكيل المناهج وطرائق التعليم والتعلم".
4. إيناس عمر محمد أبو خنتلة. (2005). نظريات المناهج التربوية. الأردن: دار صفاء للنشر والتوزيع.
5. جمال كانون. (2016, 05 30). "الهوية" مقارنة نظرية مفاهيمية. مجلة تطوير، الصفحات 73-103. تم الاسترداد من <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/113216>
6. جون سكوت. (2013). علم الاجتماع: المفاهيم الأساسية. (محمد عثمان، المترجمون) لبنان: الشبكة العربية للأبحاث والنشر.
7. سعيد اسماعيل علي. (7-10 ديسمبر 1997). التربية الإسلامية وتحديات القرن الحادي والعشرين. المؤتمر التربوي الأول لكلية التربية والعلوم الإسلامية بجامعة السلطان قابوس بعنوان: اتجاهات التربية وتحديات المستقبل.
8. صالح ذياب هندي، و هشام عامر عليان. (1999). دراسات في المناهج والأساليب العامة. الأردن: دار الفكر.
9. صباح حسن الزبيدي. (2009). مناهج المواد الاجتماعية وطرائق تدريسها. الأردن: دار المناهج للنشر والتوزيع.
10. طوني بينيت، لورنس غروسبيرغ، و ميغان موريس. (2010). مفاتيح اصطلاحية جديدة- معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع-. (سعيد الغانمي، المترجمون) لبنان: المنظمة العربية للترجمة.
11. عبد الرحمن اسماعيل كاظم. (1989). أسس المناهج والكتاب المدرسي. بغداد: المديرية العامة للإعداد والتدريب.
12. علي تعوينات. (د.س). العولمة، الهوية والمناهج الدراسية وبناء الإنسان. مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، الصفحات 142-152. تم الاسترداد من <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/16264>
13. محمد الحنفي. (20 01 2008). الهوية والعولمة. تم الاسترداد من: [wordpress: /https://elhanafi.wordpress.com/2008/01/20](https://elhanafi.wordpress.com/2008/01/20)
14. محمد عمارة. (1999). مخاطر العولمة على الهوية الثقافية. مدينة السادس من أكتوبر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
15. محمود أمين العالم. (1998). الهوية مفهوم في طور التشكيل. مؤتمر العولمة والهوية الثقافية. القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.
16. وزارة التربية الوطنية. (23 01 2008). القانون التوجيهي للتربية الوطنية. الجزائر: وزارة التربية الوطنية.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

المؤتمر الدولي حول : تهديدات للهوية في ظل التغيرات المجتمعية الراهنة

المخاطر والنيات الموجهة

الاسم واللقب : د فاطمة الزهراء مسعودي تلمسان

البريد الالكتروني: [messaoudifatima6@gmail.com](mailto:messaoudifatima6@gmail.com)

الهاتف: 0776679800

الاسم واللقب : أ د علي بقشيش جامعة الاغواط

الاسم واللقب : د زروال معزوزة جامعة تلمسان

محور المداخلة : المحور السياسي والأمني

عنوان المداخلة : العولمة الثقافية وتشابك المفاهيم في ظل المتغيرات الدولية\* الأمن الهوياتي

نموذج\*

الملخص :

سنحاول من خلال هذه المداخلة البحث في موضوع العولمة الثقافية وتشابكها مع بعض المفاهيم (كالهيمنة - الاستقطاب - التتميط...) وإبراز التداخل بين هاته المصطلحات والمصطلح الأصل وكذا دراسة أهم التأثيرات العميقة ومختلف التجليات التي تطرحها الظاهرة بمختلف أبعادها وانعكاساتها على

الأمن الهوياتي كما تهدف الدراسة لرصد مخاطر العولمة الثقافية ومحاولة تنميط سلوكيات البشر وثقافتهم وتجديد الثقافة واعتماد التنوع الثقافي .

### الكلمات المفتاحية :

العولمة الثقافية - التنميط - الهيمنة - الاستقطاب - الهوية - الأمن الهوياتي

### Abstract :

Through this intervention, we will try to research the issue of cultural globalization and its intertwining with some concepts (such as domination - polarization - stereotyping...) and highlight the overlap between these terms and the original term, as well as study the most important profound effects and various manifestations presented by the phenomenon in its various dimensions and repercussions on

identity security as the study aims To monitor the dangers of cultural globalization and try to standardize human behavior and culture, renew culture and adopt cultural diversity.

### key words :

Cultural globalization- stereotyping- hegemony- polarization- identity- identity security

### مقدمة :

ان الكلام عن العولمة الثقافية متشعب جدا ومن الصعب حصره في الإطار الفكري أو الثقافي فأفكار الغرب ودعم الرأسمالية التي تعمل بدأب على إقناع الشعوب بموافقتة للعقل وتحقيق الرغبة بحرية مطلقة أما الهوية الثقافية هي نظام من القيم والتصورات التي يتميز بها كل مجتمع تبعا لخصوصياته التاريخية والحضارية ، لكن تتفاوت العولمة الثقافية بمضامينها المختلفة فالاقتصادي يفهم العولمة الثقافية بخلاف العالم السياسي فهي في منظورها السياسي والأمني هي الاتجاه المتواصل نحو تعددية تؤدي فيها المنظمات الدولية دورا لتشكيل بنية عابرة للقوميات وظهور شبكة من المنظمات غير الحكومية المحلية والدولية .

أما الجانب الثقافي فهي مرحلة من مرحلة التفكير الإنساني في العالم المعاصر بدأت بالحادثة وما بعد الحادثة ثم العالمية ثم العولمة ثم مرحلة الأمركة لأن ثم الكوكبة ثم الكونية فبالمقابل الأطروحات التقليدية للأمن وخاصة الأمن الكوني مثل قضايا النزاعات الأهلية وحقوق الإنسان والديمقراطية والثقافية ففي ظل المتغيرات الدولية أدى التركيز على متغير القوة في تحليل العلاقات الدولية إلى تغييب دور الثقافة والهوية في الدراسات الأمنية باعتبارها "القوة" هو الافتراض المركزي الذي يسيطر على العلاقات الدولية ومن ثم لتصحيح مسار التحليل الأمني فكان لابد من افتراض البديل في ظل احتدام الصراعات الاثنية والهوية والتي أكدت على أن الثقافة والهوية أصبحتا على رأس أجندة البحوث الأمنية وتعبير آخر في قلب التحليل الأمني للعلاقات الدولية فتقدم المفهمة الثقافية والرمزية للعلاقات الأمنية سوف يكون بالضرورة على حساب المفهمة المادية أو العسكرية وعلى هذا الأساس تصاغ الإشكالية التالية :

ما مدى تأثير العولمة الثقافية على الأمن الهوياتي في ظل تشابك المفاهيم وتغيير الواقع الدولي ؟

وللجابة عن الإشكالية المطروحة اقترحنا الفرضية التالية :

يرتهن فهم تأثير وتأثر الأمن الهوياتي بالعولمة الثقافية بدراسة جملة المصطلحات المتداخلة مع المصطلح الأصل ضمن واقع دولي يتميز بالديناميكية والحركية .

ولإثبات صحة وعدم صحة الفرضية اقترحنا الخطة التالية :

المحور الأول : العولمة الثقافية :دراسة في المفهوم

أولا : تعريف العولمة الثقافية

ثانيا: أمثلة عن العولمة الثقافية

ثالثا : خطر العولمة الثقافية من منظور سياسي

المحور الثاني : علاقة العولمة الثقافية بالمفاهيم الأخرى

أولا :علاقة العولمة الثقافية بالاستقطاب والهيمنة

ثانيا :علاقة العولمة الثقافية بالتبعية والتغريب

ثالثاً: علاقة العولمة الثقافية بالتنميط والتغطية

### المحور الثالث: تأثير العولمة في بعدها الثقافي على الأمن الهوياتي

أولاً: علاقة الأمن بالهوية

ثانياً: تأثير العولمة الثقافية على الأمن الهوياتي

#### اهداف واهمية الدراسة :

تهدف الدراسة الى تسليط الضوء على جملة المفاهيم المتداخلة والمتشابكة مع جملة المفاهيم بما فيها تأثير العولمة الثقافية على الامن الهوياتي وتكمن الامية من جهة اخرى الى معرفة أصبح العالم، بفعل العولمة، قرية صغيرة أو كبيرة، انتفت فيها الحدود الجغرافية والحوجز الثقافية، وترتب على ذلك انفتاح الثقافات وتداخلها لتصير عملية المحو والتخريب التي تمارسها الثقافة الغالبة على نظيرتها المغلوبة أمراً متيسراً لوضوح الرؤية وسهولة الاستهداف، ولا يعني ذلك التضخيم من خطر العولمة وفعلها التدميري تجاه الثقافات الضعيفة التي لم تستطع الثبات أمام مدها الطاغي وموجاتها العاتية؛ فكم من لغة انقرضت وكم من ثقافة انمحت.

#### المحور الاول : العولمة الثقافية : دراسة في المفهوم

في هذا المحور سنحاول معرفة ما معنى مصطلح العولمة الثقافية وذكر لاهم الامثلة التي تمثل العولمة الثقافية واطارها السياسية واثرها القانوني

#### اولا : تعريف العولمة الثقافية

تشير العولمة الثقافية إلى العملية الديناميكية للربط البيني واستيعاب الثقافات ، والتي تنشأ منها ثقافة متجانسة ومشتركة في العالم. إن العولمة هي عملية تغطي ، من حيث المبدأ ، الجوانب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، ولكنها تؤثر على كل من الطرق الإيجابية والسلبية لتنوع الثقافات الموجودة عرفها المؤتمر الدولي للثقافة في القاهرة نوفمبر 2000 الذي كان محوره الأول الثقافة بين العولمة والخصوصيات القومية، أن العولمة عملية تاريخية تمتد أعماق الزمان من ناحية ومن حيث كونها .

إيديولوجية النظام العالمي الجديد من ناحية أخرى هي سيادة نظام عالمي متعدد الأبعاد اقتصادي، ثقافي، سياسي، اجتماعي... ومحاولة عولمة العالم في قالب واحد.<sup>1</sup>

العولمة الثقافية هي محاولة توحيد مختلف الثقافات وتذويبها في ثقافة واحدة وبالتالي القضاء على الخصوصية الثقافية والتنوع الثقافي.

يعرف الكاتب المغربي "عبد الإله بلقزيز" العولمة الثقافية على أنها فعل اغترابي ثقافي وعدواني رمزي على سائر الثقافات، إنها رديف الاختراق الذي يجرى بالعنف المسلح بالثقافة فيهدد سيادة الثقافة. في سائر المجتمعات التي تبلغها العملية.<sup>2</sup>

نتيجة لمد العولمة الذي مس جميع المجالات ابتداء من الاقتصاد، السياسة، الاجتماع وحتى الثقافة التي من المفروض أن تكون أهم ما يميز كل فرد، جماعة، مجتمع، أمة... فهي تمثل خصوصيتها ورمز هويتها، إلا أنه وبعد ظهور العولمة وامتداد جذورها وأثارها تبادت حتى إلى هذه الخصوصية محاولة إلا عولمة الثقافة وجعلها واحدة وهو ما اثر بالسلب على الخصوصيات الثقافية المحلية وبالتالي هويته.

#### ثانيا : امثلة عن العولمة الثقافية :

العولمة الثقافية. قلت: تعني العولمة الثقافية: بروز عالم بلا حدود ثقافية، فيه تنتقل الأفكار والمعلومات والقيم والأنماط السلوكية بحرية كاملة في اتجاه تكوين ثقافة إنسانية واحدة، على أساس أن طبيعة الإنسان واحدة، واحتياجاته واحدة، أينما وجد على هذا الكوكب ومن بين المظاهر للعولمة الثقافية هي<sup>3</sup> :

- ❖ التوسع المذهل لأنماط الحياة الغربية في اللبس والمأكل والمشرب، وفي الاحتفالات في المناسبات العامة والخاصة وسواها.
- ❖ اختفاء العديد من التقاليد والعادات العربية والإسلامية الحميدة في البلاد العربية ولا سيما في مناطق الحضر.

<sup>1</sup> أمنة تياسين لقا سميوم محمدزيان، "العولمة الثقافية وتأثيراتها على هوية الشباب المراهقين الجزائريين" دراسة تحليلية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 8، الجزائر، جوان 2012، صص 4-43

<sup>2</sup> أنطونيكينج، ترجمة سهرت العالم الآخرين، "الثقافة والعولمة والنظام العالمي"، مكتبة الأسرة، الأردن، 2005

<sup>33</sup> محمد غو، "أثر العولمة على الهوية الثقافية لأفراد الشعوب"، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد الرابع، الجزائر، 2010، صص 93-94



❖ انتشار مظاهر الفردية والأنانية والغربة وما يترتب على ذلك من تراجع صور الانتماء للأسرة والجماعة والقبيلة والمنطقة والمجتمع.

❖ تكون ثقافات فرعية متميزة متناقضة بين ثقافة النخب وثقافة الجماهير، وبين ثقافة سكان الحضر وسكان الريف وبين الثقافة الأصيلة والثقافة المعاصرة.

**ثالثا: خطر العولمة الثقافية من منظور سياسي :**

تتجلى اخطار العولمة الثقافية سياسيا في ابراز اهم التأثيرات التي تتركها الظاهرة بمختلف تجلياتها وتتمثل في :

- العولمة الثقافية ليست مجرد سيطرة وهيمنة وتحكم بالسيادة والاقتصاد
- تمتد لتطال ثقافة الشعوب وهويتها القومية والوطنية
- ترمي الى تعميم نموذج السلوك والانماط والمنظومات من القيم وطرق العيش
- اشار نعوم تشومسكي الاكاديمي الامريكي الى قضية العولمة الثقافية على انها ليست سوى نقلة نوعية تاريخ الاعلام<sup>1</sup>
- كذلك تعتب العولمة الثقافية في جانبها السياسي على انها اخضاع الشعوب وتهديد ثقافتهم وتشويه وطمس معالمها
- من جهة اخرى التبعية الكاملة للإمبريالية الثقافية الجديدة وهي ثقافة الكترونية
- الانتقال من مرحلة الثقافة الوطنية الى ثقافة عالمية جديدة
- ليست سوى استلاب عدواني رمزي على سائر الثقافات وتكريس الهيمنة الثقافية
- اضعاف الانتماء الوطني وتسطيح الوعي
- زيادة الفجوة الاقتصادية والحضارية<sup>2</sup> كالهجرة المكثفة

**المحور الثاني : علاقة العولمة الثقافية بالمفاهيم الأخرى**

في هذا المحور سنحاول معرفة اهم المفاهيم المتشابكة والمتداخلة مع العولمة الثقافية وهي :

**أولا :علاقة العولمة الثقافية بالاستقطاب والهيمنة**

<sup>1</sup>جسام عماد مؤيد، اثر العولمة الثقافية على الهوية، مجلة قضايا سياسية، جامعة النهرين، كلة العلوم السياسية بغداد، مجلد 4 ع 23  
<sup>2</sup>المرجع نفسه العدد 24

بعد تجزأ العالم إلى معسكرين، المعسكر البدائي يدور حول ثقافة القطب الأمريكي، والمعسكر الثانوي حول القطب السوفياتي، وقد أصبحت الحروب تتحول إلى مركز توتر رئيسي صغير.

فإدارة الجهة الغربية أو الحصول على الثقافة الغربية في الولايات المتحدة، والثاني هو عبارة عن الأخذ أو الاغتراب أي خلق هوية بين الفرد وحياته، حيث تتشعب الذات بمشاعر الغربة والشوق والانسلاخ و للانتماء، ويفيد المعنى الاصطلاحي شعور المرء بأنه مبعّد عن البيئة التي ينتمي إليها، فيصبح منقطعاً عن نفسه ويصير عبداً لما حوله.

فقد شكلت ثقافات الجزء الغربي بالنسبة للثقافات الأخرى مصطلح الاستعلاء والتكبر، تعبيراً عن الموقع الغربي، وكلما اتسعت حلقات وعي الذات القومية والوطنية إزاء الغربي<sup>1</sup>. تظهر بشكل واضح أكبر المشاكل التي تعاني منها والتي تقابلها الثقافات في التخلص من التغريب، احتذاء بالغرب أو تخلياً عن الهوية والخصوصيات الثقافية بتأثير الغرب نفسه.

### ثانياً: علاقة العولمة الثقافية بالتبعية والتغريب

**التغريب:** تيار فكري كبير ذو أبعاد سياسيّة و اجتماعية وثقافية وفنيّة، تهدف إلى دمج كلّ ثقافات العالم في نسقٍ ثقافيّ واحد، ويرمي إلى صبغ حياة الأمم بعامّة، والمسلمين بخاصّة، بالأسلوب الغربي، وذلك بهدف إلغاء شخصيّتهم المستقلّة وخصائصهم المنفردة، وجعلهم أسرى التبعية الكاملة للحضارة الغربيّة. ويركّز منهج التغريب على الأخذ بأساليب الحضارة الغربيّة في كلّ شيء، لينتقل المجتمع من المرحلة التقليديّة إلى المرحلة التي وصلت إليها المجتمعات الغربيّة، سواء في مجال التقيّة أم الفكر والأدب.

فالغرب وتراثه الحضاري هما الميزان المعتمد لتقييم تراث العرب المسلمين وواقعهم الحضاري. ولا يقتصر التغريب على اقتباس التقيّة<sup>2</sup> من مخزون معارف الغرب، ولا يعني استعارة العناصر الثقافيّة وتمثّلها تمثلاً واعياً لتتلاءم مع البناء الثقافي، بل يُقصد به اتّباع كامل بلا إرادة وبلا نقد أو تمييز لما يفرضه علينا الغرب. فعلياً أن نقبل -من دون نقاش- ما يطرحه الغرب من فكر، وتقنيّة، وأساليب سلوك.

**التبعية:** ظهر مفهوم التبعية في إطار الاقتصاد في الستينات، تفسيراً للتخلف الذي اتسم به اقتصاد بلدان العالم الثالث؛ مما طرح في المقابل، ضرورات النمو المتسارع للوتائر الاقتصادية (مشمولة فيما بعد

<sup>1</sup> د. عبداللّه أبو هيف، الغزو الثقافي والمفاهيم المتصلة به، مجلة الكاتب العربي، العدد 63، 2001،  
<sup>2</sup> جندي، أنور. شبّهات التغريب في الفكر الإسلامي، بيروت، المكتبة الإسلامي، 1978، ص 13، 14.

بالتأثير الاجتماعي والسياسية)، وهي التي اصطلح على تسميتها بالتنمية، غير أن اندماج هذا النمو، وتلك التنمية في الاقتصاد العالمي - وهو اقتصاد المركز المتقدم، الأمريكي والأوروبي، أو الدولة الصناعية، أو دول الشمال - جعل اقتصادها يخدم الاقتصاد العالمي، أو ما عرف باسم التنمية الموجهة للخارج،<sup>1</sup> وقوامها تغذية المركز بالمواد والخامات والنفط، وتصريف منتجات المركز.

وهذا هو مفهوم التبعية، بدأ اقتصادياً، ثم ما لبث أن امتد إلى المجالات الكونية الأخرى، مع تحول العالم نفسه إلى قرية صغيرة كونية، بفضل استفحال تأثير سلطات العصر التي أشرنا إليها، ولا سيما الاتصالات والمال والاقتصاد والمعلوماتية. إذن صار هناك مركز متبوع، وأطراف أو هوامش تابعة، وقد تنبه الكثيرون لخطر هذه التنمية الموجهة إلى الخارج، إنها تقاوم خطر التبعية، بعزل التنمية عن أبعادها الشاملة والمتكاملة والمستقلة، إذا أغفلت أبعاد التنمية الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تضمن الهوية الثقافية، والاستقلال السياسي، ومواءمة الخيارات لخصوصياتها التاريخية والبيئية والاجتماعية والحضارية.

وكلما فشلت تجربة تنمية<sup>2</sup>، وما أكثر التجارب الفاشلة، انزلت بسرعة إلى مهاوي التبعية؛ لأن من شروط التنمية الناجحة شمولها وتساقفها مع التنمية الثقافية والاجتماعية من جهة، واستقلاليتها من جهة أخرى. أن التبعية الثقافية والإعلامية أخطر من التبعية الاقتصادية، لأن الأولى تتجه إلى رهن الإرادة القومية والوطنية، بما في ذلك استتباع القرار القومي والوطني - الذي ينبغي أن يكون مستقلاً - لهيمنة المركز، وعلى رأسه الولايات المتحدة.

### ثالثاً: علاقة العولمة الثقافية بالتنميط والتغطية

**التنميط:** يعبر الغزو الثقافي<sup>3</sup> عن آليته، أساساً، بالتنميط الثقافي الذي يعني إنتاج نمط ثقافي واحد وفق إرادة المنتج المهيمن، ويكون ذلك عبر وسائل السيطرة المختلفة كالتقنية والمعلوماتية والاتصالات، ولا سيما استعمال الأقمار الصناعية.. ولا شك أن أخطر مظاهر التنميط وسيلة، هو شيوع ثقافة الصورة بديلاً عن ثقافة الكلمة، وانتشار الكتاب الإلكتروني (أقراص CD-ROM بديلاً عن الكتاب المطبوع؛ مما يضع جمهور الأطفال والناشئة أمام الاستبداد التقني الذي يقلل الخيال والإبداع بعد ذلك، ناهيك عن سرقة

<sup>1</sup>Chin-chuan Lee: Media imperialism reconsidered. Sage press. London-1980

<sup>2</sup>Smith. T.: The under development of dependency literature: The case of the dépendance theory, world politics No(2) 1980.

<sup>3</sup>R. Lewin: In the Age of Mankind. New York: Smithsonian Institution, 1988, p. 80-7

الوقت، وهدر الطاقة الجسمية، والمشاعر والأفكار، ووضع هذا الجمهور في حالة عطالة ذهنية وثقافية أمام منتجات التتميط الثقافي وقوتها الهائلة.

**التغطية:** وهو أسلوب إعلامي على سبيل التضليل، بقصد قلب الحقائق أو تزييف الوعي، وتشكيل العقل وفق إملاء شروط الهيمنة. وكان قد وضح مثل هذا المفهوم خير توضيح إدوار سعيد في كتابه (تغطية الإسلام) (1982 بالإنكليزية) وهو عن التضليل الإعلامي والأيديولوجي الذي مارسه وسائل الإعلام الأمريكية للتغطية على الإسلام، والحكم عليه بالإرهاب .

وليس بمقدورنا أن نعدد أمثلة التغطية التي حدثت، وما تزال، في قضايا كثيرة، وهدفها الأوحده هو التضليل وتزييف الوعي. إن الامتدادات الجبارة للمعلوماتية والاتصالات هي الأداة الأولى للتغطية، وينبغي الوعي بمدى القوة الاستعمارية لهذا الأسلوب في عمليات احتلال العقل، أو الغزو الثقافي.

### المحور الثالث: تأثير العولمة في بعدها الثقافي على الأمن الهوياتي

تُعرف على أنها هوية ثقافية معينة، أو مجتمع محدد، أو حتى شخص ما على اعتبار أنه سيتأثر بالهوية الثقافية للمجتمع أو حتى المجموعة الثقافية التي ينتمي إليها ويؤمن بها، وإن مصطلح الهوية الثقافية بحد ذاته متشابهة إلى حد كبير مع مصطلح سياسيات الهوية، ومقاطع معه، وقد تطرقت الكثير من الدراسات إلى هذا المفهوم، وظهر في العقود الأخيرة تعريف آخر غير مفهوم الهوية الثقافية؛ كونها تتأثر بالعرق، والتاريخ، والمكان، والجنسية، والجنس، واللغة، والدين، والأكل، إضافةً للجماليات، ومن هنا يمكن أن تكون الثقافة ممتازة في بعض الأماكن من الأرض في هذا المحور سنقوم بدراسة الامن الهوياتي وعلاقة الامن بالهوية ومدى تأثير العولمة الثقافية على الامن الهوياتي .

### أولاً : علاقة الامن بالهوية

طرحت مدرسة كوبنهاجن للأمن أشكالاً جديدة من الأخطار والتهديدات التي قد تواجه الدول، فدراسات الأمن النقدي وسعت مفهومها للأمن، ومن أبرز التحولات ضمن هذا المنظور الانتقال من أمن الدولة إلى بقاء الأفراد والشعوب بسبب تراجع قدرة الدولة على مواجهة تحديات العولمة المخترقة للأمن القومي، والتي تمس الأمن الهوياتي<sup>1</sup> خاصة في المجتمعات التعددية، فيصبح التهديد الأخطر للأمن المجتمعي

<sup>1</sup>Abou, S. (L'identité Culturelle-suivi de cultures et droits de l'homme. press del'université saint-Joseph, imprimerie dar el koutob. 2002).

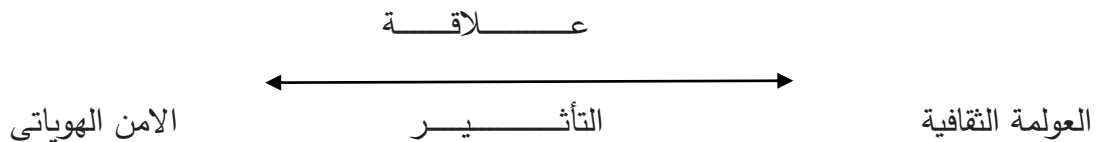
ما تقوم به بعض المجتمعات التقليدية من صدمات إثنية يصبح فيها الأفراد الهدف الرئيسي للعنف الطائفي في إطار سعيهم للتنافس على الموارد.

ظهرت أبرز التحديات التي تهدد الأمن المجتمعي بفعل جملة من الظواهر السياسية كالعولمة والتهديدات الاتماثلية العابرة للقوميات وتصاعد النزاعات الداخلية المسلحة بين الجماعات الإثنية، فترى المجتمعات هوياتها مهددة من طرف هذه الظواهر ومنه أضحي المجتمع "الموضوع المرجعي للأمن" والأداة الأساسية لتحليله وما الدولة إلا وسيلة لتحقيق وتوفير الأمن، فلم تعد الطرف الوحيد المهدهد، ولكن أيضًا في بعض الأحيان مصدر التهديد، خاصة مع التغير الحاصل في طبيعة الحروب، من حروب خارجية إلى حروب داخلية تقع داخل الدولة.

الأمن المجتمعي مرادف للبقاء الهوياتي<sup>1</sup>، فهو قدرة المجتمع على الاستمرار في الظروف المتغيرة والتهديدات المحتملة أو الفعلية وحماية كيان الدولة من الانقسامات الإثنية والطائفية وغيرها بفعل أزمة الهوية، وفي غياب الأمن الاجتماعي يحصل ما يسمى "بوزان Buzan المأزق الأمني المجتمعي Societal Security Dilemma"، والذي يرتبط بدوره بقدرة المجموعة على الاستمرار مع المحافظة على خصوصيتها دون المساس بمكونات هويتها كاللغة والثقافة والدين وما يمكن المجموعة من الإشارة إلى نفسها بضمير "نحن"، كالأكراد في تركيا والآشوريين والتركمان في العراق والطورق في جمهورية مالي والتوتسي في بوروندي، فالتفاعل بين مختلف المجموعات الإثنية يؤدي إلى إعادة صياغة مفهوم الهوية بشكل يضفي الطابع الأمني على العلاقات مع الآخر.

### ثانياً: تأثير العولمة الثقافية على الأمن الهوياتي:

نقصد بالأمن الهوياتي، تحصين هوية المجتمع من كل ما من شأنه ان يهدد او يخجل بها باعتبارها النظام الذي يسير به وعليه المجتمع فانه يمكن تشبيهه بالأمن الهوياتي



<sup>1</sup>Mikail Elnur Hasan and Aytakin Cavit Emre, "Identity in Security Studies", Open Journal of Political Science, No 06, 2016, p 342.

من اهم التأثيرات ما يلي<sup>1</sup>:

- ✓ تغيير شامل في القيم والسلوكيات الاستهلاكية من خلال التركيز على العلامات ، وانتشار السلوكيات الغربية ، الشيء الذي من شأنه أن يهدد الموروث الهوياتي .
- ✓ تراجع مستمر للغة المحلية في شتى المجالات أمام اكتساح اللغات الأجنبية .
- ✓ انكماش وسائل الاعلام الوطنية أمام الاكتساح الهائل
- ✓ طرح الحداثة الغربية كنموذج يجب الالتزام به .

ومن بين اهم التحديات الصعبة التي تواجه الهوية جراء هيمنة ثقافية غربية هي :

**التحدي 1** : قيام الغرب بوضع نظام جديد يشمل صياغة هوية عالمية واحدة.

**التحدي 2** : عمل الثقافة الغربية على تغريب الثقافات الأخرى واحلال الحضارة الغربية .

**التحدي 3** : توحيد ثقافات العالم في بوتقة الثقافة الغربية .

**التحدي 4** : توظيف العلم والتكنولوجيا الحديثة للاختراق الثقافي والهيمنة على ثقافات الدول .

قبل حقبة العولمة لم يكن الامن الهوياتي مهددا حيث كانت الهوية متوارثة تستفيد من التقاليد السابقة فالعولمة تعمل على تخريب الهوية وعزل المجتمعات وبذلك أصبحت الهوية في خطر فالهوية أصبحت اليوم ضحية العولمة .

---

<sup>1</sup>Mikail Elnur Hasan and Aytekin Cavit Emre op cit p 344

## الخاتمة :

يتضح من خلال المداخلة ودراستنا للأمن الهوياتي ان الهوية هي من اسمنت الوحدة وهي أساس القوة وبدونها لا يوجد ازدهار والابداع في العالم .كما ان صعود الدولة ينبغي ان يكون هوياتي وحمايتها من الانكماش والتمزق الهوياتي .

في الأخير يمكن القول ان الامن الهوياتي ينبغي من خلاله محاربة التحديات والاحطار المحدقة بالمستقبل الهوياتي ومحاربة اشكال النقل والتقليد وذلك بالتحصين من تداعيات العولمة فهذا لا يعني الانغلاق وانما لابد من الاستفادة من المنتج الغربي وتحقيق معادلة اصالة - تحديث في ان واحد .

## قائمة المراجع :

### الكتب:

- 1-أمنية ياسينلقاسميومحمدزيان، "العولمة الثقافية وتأثيراتها على هوية الشباب والمرأة في الجزائريين" دراسة تحليلية،مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية،العدد 8 ،الجزائر،جوان 2012 .
- 2-أنطونيكينج،ترجمة سهرت وآخرون، "الثقافة والعولمة والنظام العالمي"، مكتبة الأسرة،الاردن، 2005
- 3-جندي،أنور . شهابالتغريب فيغزو الفكرالإسلامي،بيروت،المكتبةالإسلامي 1978.

### المجلات

- 1-عبداللهأبو هيف،الغزو والثقافي والمفاهيمالمتصلته،مجلةالكاتبالعربي،العدد63، 2001
- 2
- جسامعمادمؤيد،اثرالعولمةالثقافية علىالهوية،مجلةقضاياسياسية،جامعةالنهريين،كليةالعلومالسياسيةببغداد،مجلد 4 ع 23
- 3-محمدزغو، "أثرالعولمة علىالهويةالثقافية لأفرادالشعوب" ،الأكاديميةللدراساتالاجتماعيةوالإنسانية،العددالرابع،الجزائر، 2010 .

### باللغة الاجنبية :

- 1-Abou, S. (L'identité Culturelle-suivi de cultures et droits de l'homme. press del'université saint-Joseph, imprimerie dar el koutob. 2002).
- 2-Chin-chuan Lee: Media imperialism reconsidered. Sage press. London-1980.
- 3-Smith. T.: The Under développement of dépendance littérature: The case of the dépendance theory, world politics No(2) 1980.
- 4-R. Lewin: In the Age of Mankind. New York: Smithsonian Institution, 1988.
- 5-Mikail Elnur Hasan and Aytakin Cavit Emre, "Identity in Security Studies", Open Journal of Political Science, No 06, 2016





الملتقى الدولي : تهديدات الهوية في ظل التغيرات المجتمعية الراهنة

المخاطر واليات المواجهة

10 مارس 2022

الاسم واللقب : فتاش نورة

أستاذة محاضرة صنف (أ)

جامعة عبد الحميد مهري ، قسنطينة

الالكتروني : [n.fettache@yahoo.com](mailto:n.fettache@yahoo.com)

[nora.fettache@gmail.com](mailto:nora.fettache@gmail.com)

الهاتف : 0665269435

المحور الثالث : المجال السياسي والأمني

عنوان المداخلة : التطرف قراءة في المفهوم والسياقات

ملخص المداخلة :

التطرف مفهوم محل اختلاف بين المجتمعات، فالبيئة المرنة قد ترى المشروعية في تصرفات معينة بينما المتشددة تراها عكس ذلك. وأيضا بين العصور فما كان تطرفا في عصر ما يصبح اعتدالا في عصر آخر والعكس صحيح. وهو يعكس العلاقة مع الآخر في نظرة أفضلية للهوية الشخصية.

وانطلاقا من هذا الاعتبار تأتي مداخلتنا لتقديم قراءة في مفهوم التطرف وامتداداته، سياقاته وأضراره وأهم الايديولوجيات المتطرفة وسبل الحد منه والتأسيس لتقبل الاختلاف والتعايش السلمي.

## مقدمة

يتشكل العالم من فسيفاء حضارية وثقافية كانت نتاجا لانجازات مختلف الشعوب والأمم على مدار التاريخ البشري عن طريق عمليتي التراكم والتلاحح والتأثر والتأثير في مختلف مجالات الحياة المادية والثقافية.

وتجلت العلاقة مع الآخر في عدة تمظهرات عبر تاريخ الاجتماع البشري بهدف التمتع على صعيد المجال العام فكان التطرف احد هذه المظاهر والذي ينم عن الشعور بالأفضلية فالأنا أفضل من الأنت، والنحن أفضل من الأنتم، وفقا لمختلف المتغيرات الدينية والعرقية والاجتماعية وغيرها...

نظرا لخطورة الظاهرة واستفحالها وانتشارها عالميا مهددة امن واستقرار الشعوب أثارت اهتماما واسعا لدى السياسيين ومسؤولي الأمن ولدى الباحثين بمختلف تخصصاتهم لبحث أسبابها وتجلياتها وأضرارها وسبل مكافحتها.

وأثار هذا المفهوم جدلا في الساحة الأكاديمية والسياسية والأمنية فمفهوم التطرف معياري لان المجتمعات تختلف في الضوابط والقواعد التي تميز بين الاعتدال والتطرف فلغوبا يشير المفهوم الى تجاوز لحد الاعتدال. وحد الاعتدال نسبي، ويختلف من مجتمع إلى آخر، وفقا للثقافة السائدة في كل مجتمع، فما يعتبره مجتمع من المجتمعات سلوكا متطرفا قد يكون معتدلا في مجتمع آخر.

فالاعتدال والتطرف مرهونان بالمتغيرات البيئية والحضارية والثقافية والدينية والسياسية التي يمر بها المجتمع. كما يتفاوت حد الاعتدال والتطرف من زمن لآخر، فما كان يعد تطرفا في الماضي قد لا يكون كذلك في الوقت الحاضر.

وتأسيسا على ماسبق تهدف مداخلتنا إلى الإجابة على التساؤلات التالية:

مامفهوم التطرف والمفاهيم المرتبطة به، وماهي سماته ، وإيديولوجياته ؟ ماهي سياقاته وأضراره؟ وكيف يمكن الحد منه؟

### 1. مفهوم التطرف

ويعرف بأنه هو انتهاك للقيم الاجتماعية والسياسية القائمة والأيدولوجية السائدة في المجتمع (عبد الحميد رشوان 1997)

هو الخروج عن القواعد الفكرية والقيم والمعايير والأساليب السلوكية الشائعة في المجتمع، وأنه قد يتحول من مجرد فكر إلى سلوك ظاهري أو عمل سياسي، يلجأ عادة إلى استخدام العنف كوسيلة لتحقيق المبادئ التي يؤمن بها كفكر متطرف(خواجه محمد ياسر ص3).

و يعرف بأنه مجاوزة الحد من قبل أفراد أو جماعات والخروج عن القصد، المصحوب بالغلو مع الانعزال عن الجماعة وتكفيرها، وإباحة مواجهة الرموز الاجتماعية بالقوة. ومن مظاهر التطرف التعصب للرأي وإلزام الناس بما لم يفرض عليهم، وعدم الاعتراف بالرأي الآخر، والتشدد في غير محله بالغلظة والخشونة، وسوء الظن بالناس، وعدم التسامح، والنظرة التأميرية، والعدوانية، والسقوط في هاوية التكفير (بنت عبد العزيز، والحسيني، 2017).

وهو كل ما خرج عن المألوف عقديا واجتماعيا وفكريا لدى أفراد المجتمع وجماعاته والتعصب للرأي الواحد، أو استنتاج خاطئ والمبالغة في السلوك الناتج عن هذا التعصب أو التطرف في الفكر (الشكري علي يوسف، 2008).

التطرف هو جهاز مفاهيمي دوغمائي في الأساس، لأنه يعتمد على الجمود العقلي وهو ليس سوى عدم قدرة الشخص على تغيير جهازه الفكري أو العقلي عندما تتطلب الشروط الموضوعية ذلك، وعدم القدرة على إعادة ترتيب أو تركيب حقلٍ ما، تتواجد فيه عدة حلول لمشكلة واحدة، وذلك بهدف حل هذه المشكلة بفعالية أكبر(محمد أركون 1996 ص 5).

ومن خصائص التطرف (محمد اركون 1996 ص 5):

✓ انه عبارة عن تشكيلة مغلقة قليلا أو كثيرا ومشكلة من العقائد والاعتقادات الخاصة بالواقع.

✓ انه متمحور حول لعبة مركزية من القناعات ذات الخصوصية الخاصة والأهمية المطلقة.

✓ انه يولد شكلا من أشكال التسامح واللاتسامح تجاه الآخر.

انطلاقاً مما سبق نصل الى التعريف الاجرائي الاتي للتطرف:

التطرف مفهوم معياري يعني مخالفة الخط العام أو السوي والذي تحدده التقاليد والأعراف والمعايير القانونية والدينية السائدة في المجتمع ، وهو الغلو والإسراف بعيداً عن التوسط والاعتدال في التعامل مع القضايا التي تواجه الفرد في حياته اليومية.

## 2. المصطلحات المرتبطة به

يرتبط مفهوم التطرف بمصطلحات عديدة منها:

### ✓ الدوغماطية

يرتبط التطرف بالدوغماطية DOGMATISM أي الجمود العقائدي والانغلاق العقلي. والتطرف بهذا المعنى هو أسلوب مغلق للتفكير يتسم بعدم القدرة على تقبل أية معتقدات تختلف عن معتقدات الشخص أو الجماعة أو التسامح معها ويتسم هذا الأسلوب بنظرة إلى المعتقد تقوم على (سمير نعيم احمد 1990 ص 217-218):

أن المعتقد صادقاً ومطلقاً أبدياً

انه يصلح لكل زمان ومكان

لامجال لمناقشته أو البحث عن أدلة تأكده أو تنفيه

المعرفة كلها بمختلف قضايا الكون لا تستمد إلا من خلال هذا المعتقد دون غيره

إدانة كل اختلاف عن هذا المعتقد

الاستعداد لمواجهة الاختلاف في الرأي بالعنف

فرض المعتقد على الآخرين ولو بالقوة

### ✓ التعصب

يتبنى التطرف اتجاهها عقليا وحالة نفسية تسمى بالتعصب PREJUDICE للجماعة التي ينتمي إليها ، والتعصب حالة من الكراهية تستند الى حكم عام يتسم بالجمود وعدم المرونة وانه قد يكون على مستوى الإحساس وقد يعبر صاحبه عنه، وقد يوجه إلى جماعة بأكملها والى عضو فرد يمثل هذه الجماعة ويلاحظ أن الأكثر ميلا إلى تبني النظرة التعصبية هم المتطرفون ( جوردون مارشال، 2000 ص 427)

و التعصب هو انحراف عن معيار العقلانية لعدد من المعايير السلوكية المثالية يكون على شكل حكم متعجل، ورفض تعديل مسبق أو تعميم مفرط أو التفكير في إطار القوالب النمطية ورفض تعديل الرأي في ظل ظهور دلائل جديدة ورفض السماح والاهتمام بالفروق الفردية. وبالتالي فالمتطرف المشحون بصبغة تعصبية غالبا ما ينعزل عن الفكر السائد خاصة في الحالات التي يمثل فيها الأقلية عن الأغلبية. وقد يصل التطرف إلى نهاية مقياس الاعتدال، إما بسبب شطط في الأفكار أو السلوك أو بسبب أساليب قمعية يقوم بها النظام مع معتققي هذا الفكر ويتحول المتطرف من فكر أو سلوك مظهري إلى عمل سياسي، هنا يلجا إلى استخدام العنف لتحقيق المبادئ التي يؤمن بها.

وعندما تستطيع الجماعة المتطرفة أن تحقق بعض الانتصارات أو تملك وسائل العنف أو القوة قد تلجا سواء على المستوى الفردي أو المجتمعي أو الدولي إلى استخدام الإرهاب الفكري أو النفسي أو المادي ضد كل من يقف عقبة أمام تحقيق أهدافها ( محمد ياسر الخواجة ص 4-5 )

## ✓ الإرهاب

يقدم الباحث بروس هوفمان، تعريفا أكاديميا للإرهاب وهو تعمد خلق واستغلال الخوف بواسطة العنف أو التهديد بالعنف سعيا للتغيير السياسي. الإرهاب مصمم خصيصا لتكون له أثارا نفسية بعيدة المدى تتجاوز ضحاياه المباشرين أو المستهدفين بالاعتداء بهدف زرع الخوف لديهم وبالتالي تخويف جمهور أوسع ( غوهيل و فورستر 2020 ص 11)

وتعرف الباحثة مارثا كرينشو الإرهاب بأنه الاستخدام المتعمد والمنهجي للعنف أو التهديد بالعنف لفرض تغيير السلوك السياسي. وينطوي أيضا على أعمال عنف القصد منها توجيه رسالة سياسية إلى الجمهور (غوهيل وفورستر 2020 ص 11)

يستخلص من هذه التعاريف يعرض المبادئ المشتركة التي تسمح بصوغ بعض الخصائص الأساسية للإرهاب.

الإرهاب هو عنف أو تهديد بالعنف يرتكبه فاعلون غير حكوميين ضد أهداف غير مقاتلة بغية إحداث اثر نفسي لدى جمهور ما على نطاق أوسع من الحدث نفسه لأغراض سياسية أو اجتماعية أو دينية أو إيديولوجية(غوهيل وفورستر 2020 ص 11)

### ✓ التشدد

وهو عملية يتحول جرها الأفراد نحو اعتماد آراء متطرفة قد تحثهم في النهاية على ممارسة العنف ويعتقد الأفراد المتشددون إيديولوجيات مختلفة، لكنهم يتقاسمون عدة خصائص:(غوهيل وفورستر 2020 ص 30)

الدعوة لحلول استبدادية،

استخدام أساليب عنيفة من أجل تحقيق أهدافهم،

دوافع أيديولوجية ورغبة في تغيير النظام الاجتماعي القائم

الطالق مع القيم الديمقراطية وسيادة القانون.

### 3. سمات النزعة المتطرفة

تتصف النزعة المتطرفة بمجموعة سمات هي :

### ✓ عقدة الاصطفاء

فالعقل المتطرف يؤمن بأنه مميز، وأفضل من الغير. كما انه يؤمن بان طائفته ومذهبه هو الطريق الوحيد الصحيح. ومن الأوهام الناتجة عن عقدة الاصطفاء ما يسمى بوهم الهوية، وتعني أن المرء يعتقد بان بإمكانه أن يبقى هو هو، بالتطابق مع أصوله، والالتصاق بذاكرته، أو المحافظة على تراثه. فهو يعتقد بان الهوية شيء ثابت، لذلك نصب نفسه حارسا للأفكار، ناطقا باسم ما يحمله من هوية، جامدا في مكانه، بعيدا عن الانخراط في التحولات المتسارعة التي يعيشها العالم المعاصر. وبدل أن

يشتغل بإنتاج الأفكار، والعمل على تطويرها، أثر التوقع على الذات، والحفاظ على الهوية. علي حرب (2004 ص 104).

#### ✓ عقدة امتلاك الحقيقة

أو اليقين الدوغمائي، والدوغمائية ترتبط بشدة وبصرامة بمجموعة من المبادئ العقائدية، وترفض بنفس الشدة مجموعة أخرى، وتعتبرها لاغية لا معنى لها (محمد اركون 1996 ص 5). فالمتطرف يعتقد بامتلاكه الحقيقة المطلقة وغيرها بهتان مما يجعله منغلقا على التواصل و معاديا لكل من يحمل أفكارا مغايرة.

#### ✓ المبدأ السكوني

وهو مبدأ يرى أصحابه أن الأصل عندهم ثابت، لان مصدره علوي مفارق، ومتعالٍ عن الزمان والمكان. ولهذا، فان أصحابه يعتبرون كل ما لديهم قد نسخ ما قبله، ويلغي ما عداه(علي حرب 2010 ص 33)

#### 4. سياقات التطرف

وهي الظروف والعوامل التي يظهر ويتطور فيها التطرف ومن هذه السياقات :

#### ✓ نوبان الفرد في الجماعة

وهي خاصية من الخصائص المميزة للجماعات التي تعتمد على الحشد التوحيد، لكي تشعر الجماعة بوحدها وقوتها. ويتم التوحد حول فكرة جامعة، أو إيديولوجيا تهدف الى التبرير ويستمد منها التعصب وروحها.فالفكرة عندما تغدو هوية فردية أو جماعية تمارس العلاقات معها بصورة فاشية أو كلانية أو إرهابية على ما تشهد بذلك الأصوليات المختلفة في الشرق أو الغرب دينية كانت أو علمانية ( علي حرب 2004 ص 110). كما تظل الجماعة بمعزل عن الفعل ووظائفها معطلة دون قائد أو زعيم

#### ✓ الولاء والانتماء

تعزز الجماعات الشعور بالانتماء والتماهي مع الآخر المماثل في الهوية، حيث يصبح الفرد ترسا في الجماعة تحركه كما تشاءفتستحوذ على اتجاهاته وقيمه وسلوكاته فقد يكون الانتماء: وراثيا حينما يكون المرء منتما إلى نحلة أو طائفة أو مذهب، وهو ما يدخل في باب التنشئة الاجتماعية، إذ من شأن العلاقات الاجتماعية المغلقة أن تحد من الاختيارات، وتقوي الرغبة في الانتماء إلى جماعة.



أو نتيجة إحباط و بدافع اليأس من مجتمع لا يستطيع تلبية الاشباعات والطموحات لأفراده. فيؤدي إلى الشعور بالاستياء ، وهو ما يمكن أن يخلق دوافع للتطرف. وقد يصبح الأمر أكثر خطرا حين تتجمع هذه الإحباطات الفردية وتشكل حركة مطلبية يمكن أن تتحول إلى العنف إذا ما جوبهت بمقاومة من النظام القائم.

### ✓ الرابط الأخوي أو العرقي أو الديني

لتكتسب الجماعة قوتها تعتمد مجموعة من الروابط التي تزيد من تماسكها ، أقواها الرابطة الدينية والتي تجمع الجماعات الدينية وتسبق رابطة القرابة. و الرابط العرقي الذي يجمع الجماعات الاثنية والتي تتشكل دفاعا على الهوية الخاصة ومقاومة للذويان في الهوية العامة.

### ✓ سيطرة القيم الجماعية

بما تحمله من حمولات دينية وعرقية واجتماعية وتاريخية سلبت من الفرد سلطته التقديرية، واعتبار الخروج عنها خروجا عن الجماعة او الانتماء الاجتماعي المشكل للهوية الجماعية والذي يؤدي الى الإقصاء الاجتماعي، من الجماعة .

### ✓ فشل المجتمع في مسابته للعصر وتحدياته

فتكون المقاومة من خلال إبراز جوانب الهوية والخصوصية، والثقافة المحلية، هروبا من ضغط وإكراهات الثقافة المهيمنة و الانغلاق الذاتي، خوفا من طمس الهوية.

### ✓ تقديس الماضي وحلم استعادته

وهذا ما تسعى الجماعات المتطرفة إلى تثبيته في أذهان أعضائها فمن تفوق الجنس الآري إلى شعب الله المختار، إلى السلفية وغيرها من الإيديولوجيات التي تستقطب العديد من الشباب.

وللتفصيل أكثر تنقسم عوامل التطرف إلى عوامل دفع وعوامل جذب ( غوهيل وفورستر 2020 ص32)

### ✓ تتمثل العوامل الدافعة في :

الافتقار للقوة الشخصية

الافتقار للمعنى أو الهدف

الافتقار للامان و الاستقرار

الوضع القانوني غير الواضح بما في ذلك المهاجرون، طالبو اللجوء، واللاجئون

العلاقات السيئة مع الأسرة والأصدقاء

التعرض للعنف المنزلي

التعرض لعنف الدولة

الشعور بالظلم

✓ أما العوامل الجاذبة فتتشكل من :

التعرض للسرديات المتطرفة والدعاية

تجربة التجنيد الفعلي أو الرقمي

وجود عضو متطرف في الأسرة

وجود سجل جنائي

الانخراط في عصابة

الإغراء بالوعد بالأمن

طلب المجد أو التبريل أو الشهادة

بدافع من كره المرأة والميل إلى العنف

طلب الإثارة والمغامرة

## **5. إيديولوجيا التطرف**

تكمن وراء العنف الذي تمارسه المجموعات المتطرفة رسالة إيديولوجية توجه أساليب التجنيد في هذه المجموعات وأهدافها وتكتيكاتها.

في العديد من الأحيان، تكون هذه الرسالة الإيديولوجية رداً على الاحباطات القومية والعرقية والسياسية على أمل تخفيف هذه الاحباطات بواسطة العمل العنيف. لذلك يستوجب فهم مختلف الإيديولوجيات العنيفة المتطرفة وتحليل العقيدة والدعاية اللتين تبنى على أساسهما خطط عمل هذه المجموعات ومن هذه الإيديولوجيات: ( غوهيل وفورستر 2020 ص 34-41 )

### ✓ القومية العرقية/ الدينية

هي مجموعة واسعة من المفاهيم التي تركز على هويات خاصة قائمة على الثقافة أو الدين أو الانتماء العرقي أو الإرث العرقي. قد ينبثق الإرهاب القومي العرقي / الديني من الرغبة في الحصول على الاستقلال أو حكم ذاتي واسع النطاق داخل أو عبر الحدود الوطنية. وتتطوي أيضاً القومية العرقية/ الدينية على تسييس وتعبئة الانتماء العرقي/الديني في سبيل التغيير الاجتماعي السياسي على نحو عنيف أو غير عنيف .

قد لا تكون القومية العرقية الدينية حسب المنطقة والظروف التاريخية والسياسية، موجهة تحديداً ضد جماعات عرقية دينية أخرى بل يمكن أن تكون بمثابة رد على ما يعتبر انه تهمة لجماعة خاصة من قبل سلطات الدولة. ويمكن أن تحفز الانتفاضات السابقة وإزالة المؤسسات المقدسة أو الثقافية، الحركات العرقية الدينية. ونجد هذه الحركات العرقية الدينية على طرفي الطيف الإيديولوجي، يسارا أو يمينا.

### ✓ إيديولوجيا اليسار المتطرف

التطرف اليساري الراديكالي موجه نحو المستقبل يسعى إلى إصلاح أو تدمير النظام القائم قبل بناء مجتمع جديد وعادل. نتج عن معارضة حرب فيتنام خلال الستينات من القرن الماضي. واقترب بايديولوجيات اشتراكية وشيوعية. وقد اعتبرت هذه الجماعات نفسها طليعة للأقليات والمجموعات المهمشة داخل مجتمعاتها في العالم الثالث.

وإستراتيجية الطليعة تقوم على الاعتقاد بان الظروف الثورية قلما تنشأ تلقائياً في كنف الطبقات الدنيا المستغلة. ومنه لا بد من خلق الظروف الثورية، من خلال حركة ثورية ملتزمة ومنضبطة تنشأ مناخاً للتغيير . وتلجأ هذه الجماعات إلى استعمال العنف إلى حد كبير كأسلوب للدفاع عن النفس في مواجهة اليمين المتطرف.

تستلهم بصفة عامة الجماعات اليسارية المتطرفة القديمة والحديثة، من الايديولوجيا المناهضة للحكومة، والشرطة، والرأسمالية والمحافظين في حين تبقى الجماعات الحديثة معارضة شرسة للامبريالية وأخذت تركز في الآونة الأخيرة على معارضة الحكومات في الداخل والتي تعتبرها فاشية او مناوئة لمثلها اليسارية

### ✓ إيديولوجيا النازية العنصرية الجديدة

ترتكز على مشروع أدولف هتلر العنصري هدفهم هو إقامة دولة فاشية تحكم المجتمع على أساس العرق الآري الشمالي الأبيض وأصوله. وتتطوي إيديولوجيتهم على كره اليهود والسود والمعاقين وغيرهم من الأقليات العرقية والدينية وتروج لهرمية عنصرية تقوم على تفوق العرق الأبيض.

وتدعو إلى استخدام العنف والترهيب لنشر رؤيتها العنصرية وتظم أشكال التعبير الحديثة لهذه الايديولوجيا معارضة هجرة غير البيض، معاداة السامية، كره الإسلام وإقصاء الأقليات الأخرى.

### ✓ الايديولوجيا المتطرفة عبر الوطنية

هي ظاهرة دولية تستغل فيها الجماعات الإرهابية الدوافع الدينية لمآربها الخاصة. ركزت الجماعات الإرهابية هجماتها على ما تسميه العدو القريب أي الحكومات العلمانية في الدول ذات الأغلبية المسلمة. والعدو البعيد الغرب على وجه التحديد.

وهذا النوع من التطرف فريد من نوعه بين أشكال التطرف إذ بخلاف العهود السابقة من الأنشطة المتطرفة لم ينشأ التطرف عبر الوطني في اماكن تقتصر إلى الاستقرار. وهو يشكل تهديدا عالميا متشابكا من خلال استخدام هياكل هرمية لامركزية وشبكات دولية. واستغلال الدعاية المتطرفة على شبكة الانترنت .

### 6. الآثار الاجتماعية للتطرف

باعتبار التطرف حالة من الجمود والانغلاق العقلي وتعطيل القدرات الذهنية عن الإبداع والابتكار وإيجاد الحلول للمشكلات المتغيرة في عالم سريع التغير، وعلى ذلك يكون انتشار هذه الحالة مهددا لتطور المجتمع وبقائه واستمراره. فالتطرف هو سبب ونتيجة للتخلف والركود. ومن آثاره: (علي

ليلة، 1993 ص 375-381)

✓ تدهور الإنتاج، ذلك أن أهم عنصر في قوى الإنتاج هو الإنسان العامل، الذي لا بد لكي يطور إنتاجه من أن تتطور قدراته العقلية، بحيث يكون قادرا على التجديد والابتكار. فإذا ما كان أسيرا لأفكار جامدة وعاجزا عن التفكير وإعمال العقل فسيبقى متمسكا بالأساليب القديمة للإنتاج وكذلك في تنظيم العمليات الإنتاجية .

✓ يمثل التطرف عادة حنينا وعودة إلى الماضي أي دائما يكون ذا منحى رجعي أو محافظا على أحسن الأحوال وبالتالي يجر العلاقات الاجتماعية إلى أوضاع قديمة لا تتناسب مع تقدم العصر .

✓ يرتبط التطرف بالتعصب والعنف، الأمر الذي يقود إلى سلسلة لامتناهية من التعصب والعنف المضاد الذي يؤدي في النهاية إلى صراعات مدمرة داخل المجتمع.

✓ يرتبط التطرف دائما بالتدهور الثقافي والفكري والعلمي والفني لأنه يقتل الإنسان الكائن المبدع يعطل الطاقات الإنسانية ويستنزفها في الصراعات ويحول دون تكامل المجتمع

✓ الغلو في التطرف يؤدي إلى عجز المجتمع عن التفكير في حلول مبدعة لمشكلاته وعن تطوير ذاته ويصبح تابعا ويفقد استقلاليته وتحديد مصيره ومستقبله.

## **7. المشترك الإنساني ودوره في الحد من التطرف:**

إن الخطر الذي يترتب بالبشرية اليوم يكمن في غياب القيم التي نتقاسمها... فمن الضروري أكثر من أي وقت مضى تبنى منهاج أخلاقيا مرتكزا على قيم تسعى لبناء عالم أكثر عدلا وأكثر تضامنا، عالم يحتضن الجميع وتسوده الحرية والمساواة والسلام وعدم التمييز واحترام التنوع والاعتراف بغنى كل الحضارات والتنوع الخلاق ( بيندي جيروم 2005 ص 28)

فالبحث عن المشترك الإنساني يتجاوز منطق الخصومة والصدام، ويؤدي إلى التلاقي واحترام مساحات التشابه بين الأمم والشعوب على مستوى الفكر والإبداع للوقوف على أرض صلبة ورؤى متجانسة يحكمها ذلك التقارب، وغالبا ما يظل المشترك الإنساني ضامنا لاحترام الخصوصية والهوية الذاتية لكل أمة دون التضحية بثرواتها وتاريخها أو تراثها الإنساني، إن البحث عن المشترك مدخل إلى السلام الإنساني ونشر لقيم الصفاء والتسامح بدلا من الدموية والعنف ( ال بكر حسين عبد العالي، 2018)،

أما على المستوى المحلي تمثل المواطنة ثمرة حلول وسط بين مختلف المجموعات الاجتماعية التي تنتمي للوطن الواحد. فهيشل للتباينات الانتمائية والهوياتية في المجتمع، وخطوة عملية للتعايش بين مختلف الأطياف المتباينة والتي تقوم على: (عبد الحسين شعبان، 2017 ص 37-38)

- ✓ قاعدة المساواة في الحقوق والواجبات وأمام القانون ودون تمييز بسبب الدين أو اللون أو اللغة أو الجنس أو العرق أو المنشأ الاجتماعي أو لأي سبب آخر.
- ✓ قاعدة الحرية كقيمة عليا لا يمكن تحقيق الحقوق الانسانية الأخرى بدونها فهي المدخل والبوابة الضرورية لجميع الحقوق بما فيها حق التعبير وحق تأسيس الجمعيات والأحزاب وحق الاعتقاد وحق المشاركة السياسية في إدارة الشؤون العامة وتولي المناصب العليا وإجراء انتخابات دورية إلى حق التملك والتنقل وعدم التعرض إلى التعذيب ...
- ✓ قاعدة العدالة بجميع أصنافها وجوانبها القانونية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. ومقاربة فكرة العدالة يمكن أن تتحقق من خلال التنمية المستندة إلى قاعدة الحريات والحقوق المدنية والسياسية تلك التي تغطي بالمعرفة وتنمية القدرات ولاسيما التعليمية وتأمين حقوق المرأة وتقليص الفوارق الطبقية وتحقيق العدالة الاجتماعية.
- ✓ قاعدة الحق في المشاركة من دون تمييز بسبب الدين أو العرق أو الجنس أو اللغة أو اللون أو المنشأ الاجتماعي إذ لا مواطنة حقيقية من دون الحق في المشاركة والحق في تولي المناصب العليا بلا تمييز لأي اعتبار كان.

## خاتمة

في واقع الأمر أن الجماعات الاجتماعية وإن اختلفت هوياتها وانتماءاتها، واتجاهاتها الفكرية والايديولوجية فلا بد من وجود نقطة التقاء، تجمع بينها ليتم من خلالها التواصل، والتعاون المشترك، من أجل الجميع.

ونقطة الالتقاء هذه هي عبارة عن مجموعة من القيم الإنسانية المشتركة، التي لا بد من البحث عنها لتكون أرضية وفاق تربط وتجمع بين الجميع أيا كانت هوياتهم ثقافتهم. من هنا تأتي أهمية ثقافة التعايش و الحوار لتوثيق عرى المشترك الإنساني الذي أصبح اليوم ضرورة لا غنى عنها لاستمرار

وتطوير العلاقات بين مكونات المجتمع في إطار من تقبل و احترام الآخرين واحترام حرياتهم والاعتراف بالاختلاف وتقدير التنوع الثقافي.

كما لا بد من تشكيل وبناء المواطنة من خلال التربية على المواطنة الذي تتكفل بها كل مؤسسات المجتمع انطلاقاً من مشروع مجتمع يحضى بالتوافق ولا يقصي أي طرف حتى تتغلغل في الثقافة اليومية للمجتمع وتضع الجميع على قدم المساواة في الحقوق والواجبات ، لأنه في إطار المواطنة فقط تنصهر الهويات والاختلافات.

## المراجع

- ✓ أركون، محمد. (1996). الفكر الإسلامي: قراءة علمية. ترجمة هاشم صالح. (ط2). مركز الإنماء القومي.
- ✓ آل بكر حسين عبد العالي، 15 سبتمبر 2018، لتعارفوا خطوة نحو المشترك الإنساني، رابطة العلماء السوريين، [https://islamsyria.com/site/show\\_articles/11741](https://islamsyria.com/site/show_articles/11741)
- ✓ بيندي جيروم (2005) القيم إلى أين، ترجمة زهيدة درويش جبور، جان جبور الطبعة الأولى، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون بيت الحكمة ، اليونسكو، قرطاج .
- ✓ جوردون مارشال (2000) موسوعة علم الاجتماع ترجمة محمد الجوهري وآخرين المشروع القومي للترجمة المجلد الأول
- ✓ الحسيني، أسماء بنت عبد العزيز (2017)، الإرهاب والعنف والتطرف، دراسة تحليلية، عالم الكتاب، الرياض
- ✓ الخواجة، محمد ياسر، التطرف الديني ومظاهره الفكرية والسلوكية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، الرباط،
- mominoun.com/pdf1/2015-01/54c26d11ac214568135081.pdf
- ✓ سجان م. غوهيل و بيتر ك. فورسر ( ماي-جانفي 2020 )، المنهج المرجعي لمكافحة الإرهاب، الناتو

✓ سمير نعيم احمد(1990) ،المحددات الاقتصادية والاجتماعية للتطرف الديني، في كتاب  
الدين في المجتمع العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، الجمعية العربية لعلم الاجتماع  
بيروت

✓ الشكرى على يوسف (2008) ، الإرهاب الدولي، ط1 ، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان.

✓ عبد الحسين شعبان(2017) ،الهوية والمواطنة ، البدائل الملتبسة والحادثة المتعثرة ، مركز  
دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الأولى بيروت

✓ عبد الحميد، رشوان (1997)، التطرف والإرهاب في منظور علم الاجتماع، دار المعرفة  
الجامعية،القاهرة

✓ علي حرب (2004) ،أوهام النخبة أو نقد المثقف، ط3 ، المركز الثقافي العربي ، بيروت

✓ علي حرب ('2010) المصالح والمصائر، صناعة الحياة المشتركة ، منشورات الاختلاف،  
والدار العربية للعلوم ناشرون، ، ط1. بيروت.

✓ علي ليلة،(1993) الشباب العربي، تأملات في ظواهر الإحياء الديني والعنف، دار المعارف  
، ط2،القاهرة



. فتون قطيني

.د. عبد الوهاب بلهول

جامعة دمشق جامعة عمار ثليجي الأغواط

[a.belhou84@gmail.com](mailto:a.belhou84@gmail.com) [fotoun.quttainy88@gmail.com](mailto:fotoun.quttainy88@gmail.com)

المؤتمر الدولي حول: تهديدات الهوية في ظل التغيرات المجتمعية الراهنة المخاطر وآليات المواجهة

المحور الثاني: المحور التربوي

عنوان المداخلة: توطين العولمة في المناهج الدراسية

ملخص

يعدُّ المنهاج التعليمي أداةً للمجتمع والدولة لتحقيق مختلف الأهداف التي يسعى إليها المجتمع سواءً أكانت هذه الأهداف سياسية أم اقتصادية أم اجتماعية أم ثقافية أم عسكرية... الخ. وهو وسيلة المجتمع لتشكيل سلوك أفرادها الذي يحتاج إليه في حاضره ومستقبله. ومن هنا سعى منظرو العولمة إلى نشر أفكار العولمة من خلال مجالي التربية والتعليم، باعتبار أنّ الشأن التربوي التعليمي ليس شأنًا وطنياً أو محلياً ضيقاً إنما هو شأن يلامس الأمن والسلام والاستقرار العالمي، بهدف تعميم "نموذج" ثقافي حضاري ينتمي إلى قوى ذات بعد واحد لا تراعي خصوصيات الأمم والشعوب الأخرى، فقد سعت إلى تكريس خطط تربوية وتعليمية دخيلة تعد إحدى تجليات ما يسمى الاستعمار الأجنبي الجديد. وهكذا وجد العالم نفسه خاضعاً لرياح العولمة العاتية فكان لابدّ من اللجوء للحكمة في التعامل معها، ومواجهة آثارها، وهكذا فإنّ هذه المداخلة سعت إلى التقصي حول مفهوم العولمة، وأبعادها، وآليات تأثيرها في جوانب الحياة المختلفة، وسبل التخفيف من حدة التوتر الحاصل بين البعدين الوطني والعالمي، ومن ثمّ تقديم أبرز نظريات الدمج بين هذين البعدين في المناهج الدراسية، والسيناريوهات المحتملة لها.

الكلمات المفتاحية: العولمة، توطين العولمة، المناهج الدراسية.

## **Localizing of globalization in the curriculum**

### **Abstract**

The educational curriculum is a tool for society and the state to achieve the various goals that society seeks, whether these goals are political, economic, social, cultural or military...etc. It is the society's means to shape the behavior of its members that it needs in its present and future. Hence, globalization theorists have sought to spread the ideas of globalization through the fields of education, considering that the educational issue is not a narrow national or local affair, but rather an issue that touches security, peace and global stability, with the aim of spreading a cultural and civilized “model” belonging to one-dimensional forces that do not take into account The peculiarities of other nations and peoples, as it sought to devote extraneous educational plans which is one of the manifestations of the so-called new-foreign colonialism Thus, the world found itself in the face of globalization, so it was necessary to be wise to deal with it, and confronting its effects, thus this intervention aimed to investigate the concept of globalization, its dimensions, the mechanisms of its impact on various aspects of life, and ways to reduce the tension between the national and global dimensions. then presenting the theories of merging these two dimensions in the curricula, and their possible scenarios.

**Keywords:** globalization, Localizing of globalization, curriculum

## 1. مقدمة

تشهد البشرية ظاهرة عالمية جديدة، في عصر جديد يحمل في طياته الحداثة والتطور على مختلف الأصعدة، عصر السرعة والذهول والفوضى والتناقضات والاستهلاك اللامحدود في العديد من المجالات الحياتية، "إذ نعيش في عصر العولمة، وما بعد الحداثة، عصر المعرفة واللايقين، عصر العلم والنسبوية، عصر الترابط الكوني وصدام الحضارات، عصر الاعتراف بالآخر وإذابة هويته، عصر التحرر والهيمنة، إنه عصر المتناقضات" (نصار، 2005، ص 19). هذه التناقضات الناشئة عن سعي العولمة الدؤوب إلى توحيد فكريتها واجتماعي واقتصادي وسياسي من جهة، والمقاومة التي تبديها الشعوب للحفاظ على أفكارها وثقافتها وهويتها الوطنية من جهة أخرى. ينطوي على تحدٍ قوي لهوية الشعوب وثقافتها، بما فيها الشعوب العربية، فهي ليست في منأى من ذلك، إذ لم يعد هنا كآية حواجز جغرافية أو تاريخية أو سياسية أو ثقافية بين مختلف الشعوب. وهكذا أصبح العالم يخضع لتأثيرات معلوماتية وإعلامية طاغية تحمل قيماً مادية وثقافية ومبادئ تتلاءم في كثير من الأحيان مع قيمنا ومبادئنا. والمثير للريبة والخوف هو التوجه الاستهلاكي المفرط نحو القيم والأفكار التي تنتشرها هذه الظاهرة، دونوعياً وتمييزاً لنوعية البضاعة أو المادة المستهلكة ولمدى تأثيرها في تربية الأفراد وثقافتهم، فالعولمة تتضمن إغراءً لا يقاوم من التدفق الإعلامي الذي يستفز ويستثير حواس ومدارك الأفراد بما يلغى عقولهم ويجعل الصورة التي تحطم الحاجز اللغوي مفتاحاً للثقافة الغربية الجديدة. الأمر الذي يدعو إلى ضرورة اتخاذ التدابير المناسبة والفعالة لمواجهة هذا الغزو واستثمار العولمة خير استثمار وانتزاع الفرصة المناسبة لمسايرة الحداثة والوقوف في مصاف الدول المتقدمة.

## 2. مفهوم العولمة وإشكالياتها

تطمح العولمة إلى إلغاء الحدود وتجاوز خصوصيات الشعوب وقومياتها في سبيل إيجاد نموذج موحد لنمط ثقافي وسياسي واقتصادي تفرضه قوة مهيمنة وهي في العصر الراهن تتجلى بالنموذج الأمريكي، وهذا ما دعا الكثير من الباحثين في مجال العولمة إلى استبدال مصطلح "العولمة" بمصطلح آخر وهو "الأمركة" وهذا ما أكده الجابري (1998، ص 137) عندما عرّف العولمة على أنها: "العمل على تعميم نمط حضاري يخص بلداً بعينه هو الولايات المتحدة الأمريكية، على بلدان العالم أجمع" وهي أيديولوجياً تعبر بصورة مباشرة عن إرادة الهيمنة على العالم وأمرته. أي محاولة الولايات المتحدة إعادة تشكيل العالم وفق مصالحها الاقتصادية والسياسية، وقد أثار هذا الأمر قلق

الشعوب عامةً وبلدان العالم الثالث خاصةً. فقد تكون العولمة هي الأسلوب الجديد من أساليب استعمار الشعوب واستعبادها، ولقد عبّرت عن هذا الفكر محمد (2006) عندما قالت: "أصبحت فكرة العولمة تياراً فكرياً ينشغل به تفكير الدول والحكومات والشعوب. ويستهدف هذا الفكر اعتبار العالم كله وحدة واحدة من كافة النواحي مما قد ينتج عن العولمة من تقدم وسيادة الدول المتقدمة إلا أن للعولمة آثار سلبية خاصة على الدول النامية والفقيرة، تؤثر على ثقافتها فهي دول مستهلكة وليست منتجة"، فالعولمة مدّت جذور سطوتها لتلتف حول كل شيء في أي وطن وفي أي زاوية فيه، حتى باتت تعتبر أسلوباً جديداً من أساليب استعمار الشعوب، وهنا ليست المناهج التربوية بمعزل عن تدخلات العولمة ومحاولات فرض سيطرتها الشاملة فالتجربة المكسيكية دليل واضح على ذلك عندما اشترط صندوق النقد الدولي تعديل المناهج المدرسية في المكسيك من أجل الحصول على قرض مالي لتطوير التجهيزات التعليمية. وهكذا أصبحت القوة العسكرية والاقتصادية الأمريكية تحدّد أولويات التطور الثقافي والتعليمي والتربوي، بقصد توحيد ثقافة الشعوب وإفقادها هويتها، فظاهرة العولمة تحمل في طياتها تهديداً خطيراً للثقافات الوطنية بشكل عام، وتغدو الهوية الثقافية أمماً اختبار حقيقي، فإما أنت حافظ على تميزها وتفردها أمام سيل العولمة الهادر، أو تندمج فيه، وتغدو جزءاً من نسيجه، فتفقد تميزها وتفردها، وذل لك هو التحدي الحقيقي الذي يواجه البلدان المستضعفة بأسرها، وفي محاولةٍ للتصدي لهذا التحدي اتُخذت إجراءات تربوية تهدف للحدّ من تمادي العولمة وغيّتها في نشر آثارها السلبية ضمن المناهج الدراسية، لذا فإنّه لا بدّ من وجود بعد وطني في المناهج الدراسية، إلاّ أنّه ليس منطقياً انغلاق المناهج الدراسية على الواقع المحليّ في ظلّ الانفتاح اللامحدود على الآخر، فالعولمة ليست سلبيةً بالمعنى المطلق للكلمة، وإنما لها جوانب عديدة تعود بالفائدة والخير على البشريّة جمعاء إذا ما عرفنا كيف نوظّفها في مناهجنا بصورة تخدمنا لنكون منتجين لا مجرد مستهلكين، ولهذا ينبغي اعتماد معيار العالمية بوصفه أحد معايير اختيار محتوى المناهج الدراسية، والذي يقصد به "أن يتخطى محتوى المنهاج الواقع الوطني والقومي ليربط المتعلم بالعالم المعاصر حوله، ولا سيما في عصرنا الذي أصبح فيه العالم قرية صغيرة، تتبادل المعارف والمنافع في جميع مجالات الحياة" (بشارة والياس، 2006، ص111). وفي ظلّ هذا الحضور لطرفين يبدو أن - في حال انعدام التخطيط الواعي لدمجهما - متناقضين، نجد أنّ المناهج الدراسية أمام اختبار حقيقيّ، فأَي البعدين يطغى على الآخر؟ وما الدرجة التي ينبغي أن يتوقّف كلُّ منهما في هذه المناهج؟ إذ من المفيد جداً لنا الوصول إلى مناهج تمتاز بالتوازن بين أبعادها الوطنية والعالمية.

### 3. العولمة في المناهج الدراسية

فرضت العولمة تأثيراتها على مجالات الحياة كلها، وأهمها المجال التربوي فكان لا بدّ للمناهج الدراسي أن يعكس آثارها من خلال محتواه، وذلك لأن "الارتباط بين المعلومات التي يستقيها الإنسان ومكونات الحياة هي الطريق الطبيعي والمدخل الحقيقي لاستيعاب المعرفة، والتفاعل معها والتأثر بها" (عرفة، 2002، ص162).

وفي هذا الصدد يشير عزيز (2002، ص 316) إلى دور المناهج التربوي في إكساب المتعلم سمات الإنسان الجديد، وذلك على أساس إكساب المتعلم مقومات الثقافة ومهارات التكنولوجيا وأساليب الحوار مع الآخرين وقدرات الإبداع والابتكار وإكساب المتعلم طرائق الاستفادة من العولمة.

ومواكبة المناهج للتوجهات المستقبلية تستدعي أشكالاً منهجية جديدة تأخذ في اعتبارها هذه التوجهات عند تخطيط المنهاج، وتنفيذه لتتحمل بدورها مسؤولية إعادة تشكيل الإنسان في القرن الواحد والعشرين (الشربيني والطنطاوي، 2001). وعملية المواكبة هذه تكشف عن عملية إضفاء بعد عالمي للمناهج التعليمية، ويقصد بالبعد العالمي "كلّ ما يدور حول دول العالم الأخرى (غير وطن الطالب) في الكتب الدراسية، من النواحي الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتاريخية والجغرافية والبيئية والثقافية والدينية". (سلوم والربعاني، 2008، ص4)

أما الجرف فتعرف البعد العالمي بأنه "دمج الثقافات العالمية في إحدى البيئات التعليمية لمساعدة الطلاب على فهم العالم بصورة أفضل" (2004، ص11).

ومن هنا كان لا بدّ من التطرّق إلى أبرز الموضوعات التي تشكّل بعداً عالمياً في المناهج الدراسيّة.

#### 1.3. الموضوعات التي تشكل بعداً عالمياً في المناهج الدراسية

يشير عزيز (2000) إلى وجود ثلاث طرائق لإدراج العولمة في المناهج الدراسية، وهي المناهج المنفصلة للعولمة التي تكون على شكل مواد خاصة بالعولمة بالإضافة إلى طريقة الدمج التي تستلزم تضمين موضوعات المناهج، معارف ومهارات واتجاهات العولمة، وبذلك تقدم مفاهيم العولمة من خلال جميع المواد الدراسية، أما الطريقة الثالثة، فهي طريقة التكامل التي تسعى إلى جمع المعارف

والمفاهيم والاتجاهات في كل متكامل، وتبعاً للطرائق السابقة تختلف الموضوعات التي قد تشكل بعداً عالمياً في المناهج الدراسية. وهكذا ترى الجرف(2004،ص13-14) أنه يجب استحضار ما ورد لدى (نلسون،1997) إذ تضمنت أدلة المناهج التي اقترحوها موضوعات عالمية في الدراسات الاجتماعية أجملتها الجرفبالتالي:

- "موضوعات تركز على الأنظمة والمنظمات العالمية وتشمل: الأنظمة الثقافية، والأنظمة البيئية، والأنظمة الاقتصادية، والأنظمة السياسية، والأنظمة التكنولوجية، والمنظمات العالمية والمنظمات المتفرعة عنها والمنظمات الإقليمية.
- موضوعات تركز على القيم الإنسانية المشتركة كالتسامح والتقبل والتعاون.
- موضوعات تركز على القضايا الملحة مثل الصراعات السياسية والاقتصادية بين الدول، والسلام العالمي، والمجاعات، واللاجئين، والتدفق السكاني...إلخ.
- موضوعات تركز على التاريخ العالمي، مثل: الحقب التاريخية، والحضارات القديمة، والإمبراطوريات، والأديان والحروب في العالم.....إلخ."

#### 4. أبعاد العولمة

إنّ مفهوم العولمة يتضمن مجموعة من الأبعاد التي تختلف باختلاف مجالات الحياة التي تأثرت بهذه الظاهرة الجديدة، ومن أبرز هذه الأبعاد:

#### 1.4 البعد الاقتصادي

بسّطت العولمة نفوذها على منظمات ومؤتمرات تُعنى بالاقتصاد العالمي كمنظمة (الجات) ثم (منظمة التجارة العالمية)، وتمكنت من توجيهها وفق أجندتها التي تريد إخضاع الشعوب لها، فالعولمة الاقتصادية مظهر من مظاهر العولمة، لذا ينطبق عليها ما ورد من تنافر بين الهدف الذي حدده مبنغو العولمة، وبين ما يمكن أن يُطبق منطقاً وعقلاً، وبعد قيام تلك المنظمات، والسعي لتحقيق العولمة الاقتصادية تستجد أمور توهن من شأن هذه الفكرة ومدى تحقيقها وهي:

- العلاقات بين الدول والشركات ستكون علاقات تنافس وصراع على اقتناص الأرباح وسباق الآخرين.

- سبق والغلبة ثم الهيمنة هي للأقوى اقتصادياً، والانحدار ومن ثم الانهيار من نصيب الضعفاء اقتصادياً.
- الاقتصاد ليس مجرد تبادلات مادية معزولة عن المشاعر، فحينما يتوحد أناس في ظل منظومة اقتصادية معينة، وتتداخل مصالحهم تقوم مشاعر الولاء والامتزاج بالآخر الذي ارتبطت به بعض مصالحهم حتى لو كانت مصالح هو المغلوب فيها. هذه الفلسفة هي التي كان يرمي بها رئيس الكيان الإسرائيلي شمعون بيريز في مشروعه الشرق أوسطي حيث برهن على أن الحروب هي أسوأ وسائل السيطرة، ورأى أن السيطرة الحقيقية تكون بالاقتصاد والتكنولوجيا والعلم، وأن دول الشرق الأوسط قد أنفقت الكثير على الحروب والدمار ولا بد أن تكسر الحواجز النفسية لوضع منظومة اقتصادية يرتبط بها الجميع. لقد تمكنت الولايات المتحدة من إقامة مؤسسات اقتصادية رأسمالية على نطاق عالمي مثل: البنك الدولي وصندوق النقد الدولي واتفاقية الجات، إضافة إلى عشرات الاتفاقيات التجارية الثنائية أو متعددة الأطراف مع مختلف دول العالم.

#### 2.4 البعد السياسي والعسكري

عمد الباحثان إلى دمج البعدين السياسي والعسكري في بعدٍ واحدٍ اعتقاداً منها أنكل بعد يؤثر في الآخر، فقد تتغير التحركات العسكرية لدولة ما وفقاً لسياسة جديدة تتبعها، أو تغيير السياسة التي تتبعها دولة ما يؤدي إلى تغيير في الجانب العسكري لها، فها هي ذي الولايات المتحدة تعتمد سياسة التحالفات بعد الحرب العالمية الثانية، وقد عقدت تحالفات مع أعداء سابقين مثل اليابان وكوريا، وتهدف تلك التحالفات إلى منع أي قوة تهدد المصالح الأمريكية، فهي تبحث عن خصوم القوة التي تتوقع منها تهديداً في المستقبل، وتدعم أولئك الخصوم على نحو ما فعلت حين دعمت حلف شمال الأطلسي ضد الاتحاد السوفييتي إبان الحرب الباردة، وكما دعمت اليابان وتايوان وكوريا الجنوبية ضد القوتين السوفييتية والصينية، وزرعت اليهود في فلسطين المحتلة، ليكونوا في مواجهة العرب والمسلمين، وقد استخدمت مواردها المالية الضخمة في إيجاد حلفاء لها يُعتمد عليهم، بالإضافة إلى الاستثمارات الضخمة جنوب شرق آسيا والمساعدات الخارجية للدول الصديقة نماذج على ذلك (شبكة الضياء، 2012).

### 3.4 البعد الثقافي

ويعني محاولة دولة ما تعميم نموذجها الثقافي على الدول والمجتمعات الأخرى، من خلال التأثير في المفاهييم الحضارية والقيما الثقافية والأنماط السلوكية لأفراد هذا المجتمعات، بوسائل سياسية واقتصادية وثقافية وتقنية متعددة، وذلك من خلال الاختراقات الثقافية واستعمار العقول واحتواء الخبرات، وربط المثقفين بدائرة محدودة تدور في فلك الدولة التي هيمنت ثقافياً وهذا النمط من التفكير والآلية الحركية لسلوك المنفعة والاحتواء، يلقر واجاً فنيكتيكا لإدارة السياسية في الولايات المتحدة واستراتيجيتها، باختلاف رموزها لإدارة فيشبهها إجماع غير عنه في أكثر من مكان وأكثر من مناسبة، وبهذا الصدد يقولها تنتغتون أن "مصدر النزاع الأساسي في هذا العالم الجديد لن يكون إيديولوجياً ولا اقتصادياً بشكل رئيسي، فالانقسامات العظيمة بين أفراد البشرية ومصدر الصراع المهيمن سيأخذان طابعاً ثقافياً" (السامي، 1995، ص 241).

ولعل قولاً لابن خلدون يستحق الذكر هنا وهو إن "المغلوب مولع أبداً بالاقتراد بالغالب في شعاره، وزيه، ونحلته، وسائر أحواله وعوائده". وفي مقال لاذع عن تأثير الهيمنة الأمريكية على المجتمع الصيني، لاحظ معلق صيني أن "عديداً من الشباب المتظاهرين في أثناء مظاهرات 1999م الطلابية احتجاجاً على قصف الناتو للسفارة الصينية في بلغراد يوم 7 أيار 1999م، كانوا يشربون الكوكاكولا وهم يرددون هتاف "فلتسقط الامبريالية الأمريكية أمام سفارة الولايات المتحدة في بكين، وفي مفارقة أخرى مثيرة للسخرية عكف بعض النشطاء الشباب على إرسال رسائل عبر الانترنت داعين إلى استنفار حركة شعبية لمقاومة غزو الثقافة الغربية، بدوا غافلين عن حقيقة أن الرسائل كانت باللغة الإنكليزية وموقعة بأسماء شخصية إنكليزية مثل "جوان" و"فرانك"، وثمة آخرون ذهبوا لتناول الطعام في أحد أكشاك فروج كنتاكي المقلي تماماً بعد ملء الشوارع بعبارات معادية لماكدونالد" (بيرغر وهنتنتغتون، بلا، ص 35-36).

### 4.4 البعد القيمي

وهو أحد الجوانب المهمة للعولمة، لأن القيم أساس الحضارة وقاعدتها المتينة، لذلك نجد أن الطرف القوي يحاول ونشر مفاهييمها القيمية الخاصة وفرضها على الطرف الضعيف، غير أنه بخصوصية الآخر. بل إنه يحاول إخضاع أفكاره، عبر الأجيال الناشئة وفقاً لما يريده، ويحاول لتسللنا العقول والمناهج والقناعات التي يؤمن بها، ويعمل على



تغييرها، والتدخل في مسارها؛ لأنثقافة الأمم وأفكار شعوبها وقناعاتها بنائها هي اللبنة الأساسية في صنع حضارتها. وتستخدم ما الأمم القوية وسائل مختلفة لعولمة الثقافة الطرف الآخر القيمة، وأهمها الوسائل الإعلامية المختلفة (المرئية، والمسموعة، والمقروءة)، ومنها كذلك داخل البيوت والعقول والمدارس والجامعات من وسائل تقنية حديثة (الانترنت، الحواسيب) التي باتت الصعاب حجبها عن النشء الذي يعلقها بشكلافت. ويعد التأثير في قيمة الشعوب أمراً في غاية الخطورة، لأنزحرة القيمة مكانها والعيش بها ومحاولة تغييرها هو هدم للحضارة وولمة للشعوب بلاقتنا عبقماً لآخر، حتى وإن كانت تتنافى مع خصوصيتها.

#### 5.4 البعد التقني

ظهرت هذه العولمة نتيجة التدفق المعرفي وثورة المعلومات التي أحدثتها المكتشفات العلمية الأخيرة، بوصفها نتاجاً عرانياً لمجموعة متكاملة من الجهود الفكرية والإمكانات المادية في ميادين البحث العلمي والتقني كافة، وبدأت ملامحها العولمة تظهر بشكل واضح قبل الحرب العالمية الثانية، وازدهرت بعد الحرب الباردة، فقد كانت نتائج الحرب العالمية الثانية المدمرة وما صدر بعدها من قرارات دولية، داعية للحد - ما أمكن - من تكرار ما سيمثلها الحروب، أن استطاعت وقف الصراع الدولي المعلن مدة محددة من الزمن، وفسحت المجال للنشوء القطبي للصراع الدولي "الاتحاد السوفييتي -

الولايات المتحدة الأمريكية"، فيحرم مغلفة بالنيات الطيبة باسم الحرب الباردة وسلاحها الأساسي، هو التطور التقني والسلعي وال معلوماتي ومحاولة كل طرف من أطراف النزاع عولمة أكبر عدد ممكن من الدول والشعوب بتقنيته. ومن الجدير بالذكر أن أكثر الدول التي تأثر بهذا النوع من العولمة هي دول العالم الثالث، إذ شكَّلت مجاً لاختبار الكلا القطين في مجاً لاتعد، كونها تمثلاً لممكنة الأكثر يسراً وخصوصاً لاستيراد المواد الأولية وتصنيعها، ومن ثم ما عادت منتجاتها لتسليعية استهلاكية. وهذا القفزة العلمية - التقنية الملحوظة والمتسارعة

في عصرنا الراهن، هي السلاح الأكثر سطوة وفعالية، لأنها باتت اخترق العقول والأذهان ويعيد هيكلتها وبرمجتها، ليؤسس ملامح ثقافية ومعرفية وأيديولوجية جديدة متجانسة متجاهلاً ذكر الشعوب ولغتها وتاريخها وحضارتها، ومناهجها المدرسية والجامعية والثقافية، وأخلاقياتها القيمية والسلوكية كأفراد ومؤسسات اجتماعية، لأنها لاتخضع لرقابة، وتدخل البيوت والعقول بلا استئذان، ومرتبطة كلياً بأيديولوجية الفئات الأقلية المالكة والمسيطر (المنصور، 2009، ص 569-570).

وها هو زيبغنيو بويجنسكي الذي عمل مستشاراً للرئيس الأمريكي كارتر "يعمل على تقديم أمريكا التي تمتلك (65%) من المادة الإعلامية العالمية لكي تقدم نموذجاً كونياً للحدث يحمل القيم الأمريكية

التي يذيعونها دوماً في الحرية وحقوق الانسان، وبذلك انتشرت الحداثة الأمريكية بسرعة وشراسة فائقة في الأوساط العليا والشعبية معاً" (الجميل، 2000، ص 25).

### 5. توطين العولمة في المناهج الدراسية

أشار تقرير اليونسكو عن التربية في القرن الواحد والعشرين إلى التحديات التي تواجهها النظم التربوية في هذا القرن، والتي يمكن تلخيصها في أشكالٍ ثلاثة هي: التوتر في المواطنة بين العالمي والمحلي، التوتر في الثقافة بين الكلي والخصوصي، والتوتر في التغيير بين التقاليد والحداثة. كما يؤكد كثير من الدارسين ولاسيما في مجال دراسات العولمة تنامي اتجاهات مضادة لمفاهيم المواطنة المحلية، كالاتجاه نحو المفاهيم الخاصة بالمواطنة العالمية (البكر، 2009).

المقصود هنا بمصطلح توطين العولمة: عملية انتقاء معارف وعناصر ثقافية عالمية تتناسب مع ثقافة المجتمع المحلي وقيمه، ودمجها في المعارف والقيم المحلية الموجودة في المناهج الدراسية الخاصة بأحد المجتمعات، بشكل تصبح فيه كلاً واحداً متماسكاً. وقد أورد "تشينغ" (Cheng, 2003, p11) ست نظريات لدمج البعدين الوطني والعالمي في المناهج الدراسية، لخصها في الجدول التالي:

نظريات متعددة	الخصائص	الآثار على المنهاج والتعليم	المخرجات التعليمية المتوقعة	نقاط القوة	نقاط الضعف
نظرية الشجرة	العملية لها جذورها في التقاليد والقيم المحلية، ولكنها تنتشر من المصادر الخارجية المفيدة لتنمو خارجاً.	المنهاج يعتمد على القيم والأصول الثقافية المحلية، ولكنه يمتص المعارف والتكنولوجيا المناسبة ليدعم التطور في المجتمع والأفراد.	شخص محلي بنظرة عالمية. يعمل محلياً ويطور عالمياً.	المجتمع المحلي بإمكانه المحافظة على قيمه التقليدية وهويته الثقافية ومعارفه المحلية المتراكمة لأنها تنمو وتتفاعل مع مدخلات الطاقة والموارد	إذا كانت الأصول الثقافية ضعيفة وضيقة، فإن نمو الأفراد والمجتمع المحلي سيكون محدوداً جداً.

<p>قد تكون عملية تحويل المعارف العالمية إلى معارف محلية انتقائية بشكل كبير، وتخضع للتحيز الثقافي.</p> <p>دون التغيرات والتطورات الثقافية قد تكون معدلات النمو التقني قصيرة الأمد.</p>	<p>الخارجية.</p> <p>النمو الناجح للمجتمع المحلي سيساهم في نمو المعارف العالمية والمجتمع العالمي.</p>		<p>بوصفهم مواطنين محليين.</p> <p>اختيار المعارف العالمية في التعليم سيعتمد بشكل أساسي على احتياجات وتفضيلات المجتمع الثقافية والمحلية.</p>	<p>يحتاج إلى جذور ثقافية محلية.</p>	
<p>ليس من السهل إيجاد مجموعة من القيم أو الجذور المحلية الجيدة التي تمكن من بلورة وتوطين المعارف العالمية.</p> <p>الحضارة الأهلية ونوع</p>	<p>لا يوجد صراع بين الاحتياجات المحلية والمعارف العالمية لتمتص وتتراكم ضمن التطور الذي يخضع له المجتمع والأفراد.</p> <p>من السهل جداً أن يحدد ما</p>	<p>الشخص المحلي يبقى محلي، مع تزويده ببعض المعارف العالمية.</p> <p>يعمل ويفكر محلياً مع زيادة الوعي العالمي.</p>	<p>تصميم المنهاج والتعليم بحيث يتم تحديد جوهر الاحتياجات والقيم المحلية بوصفها جذور متأصلة لتراكم المعارف المحلية ومصادير التعليم.</p> <p>فهم بنية المعرفة المحلية ضروري</p>	<p>مفتاح العملية هو امتلاك الجوهر والمحاور المحلية الأساسية لجمع وبلورة المعارف العالمية على طول الشكل المحلي المعطى.</p> <p>تبنّي معرفة محلية لجمع المعرفة العالمية حول الجذور المحلية.</p>	<p><b>نظرية الكريستال</b></p>

<p>البذور المحلية قد تبلور فقط تلك المشابهة لها. لا إسهامات في نمو المعارف العالمية والمجتمع.</p>	<p>يريد أو لا يريد المجتمع المحلي من مدخلات العولمة الهائلة وتجنب الإفراط في الخضوع لها. المعارف العالمية والمجتمع.</p>		<p>من أجل الطلاب لتراكم الحكمة والمعارف العالمية.</p>		
<p>من الصعب بناء حدود ثقافية اجتماعية لتنقية تأثيرات العولمة وتأكيد العلاقات المحلية. الحدود قد تكون ضعيفة للغاية ومغلقة من أجل إيقاف أي تفاعلات مع العالم الخارجي وذلك تحد من المعارف المحلية.</p>	<p>إطار العمل بإمكانه المساعدة في تأكيد المحلية المتعلقة بالتعليم العالمي. يساعد في تجنب أي ضياح للهوية والاهتمامات المحلية منانتهاكات وتهديدات العولمة.</p>	<p>شخص محلي مع نظرة عالمية محدودة. يعمل محلياً مع معارف عالمية مننقاة. شخص محلي مع نظرة عالمية محدودة. يعمل محلياً مع معارف عالمية مننقاة.</p>	<p>ضرورية لوضع إطار عمل محلي وفق حدود إيديولوجية واضحة ومعايير اجتماعية لتصميم المنهاج مثل كل الأنشطة التربوية التي يمكن ان يملك تركيز محلي واضح وفي نفس الوقت تستفيد من المدخلات والمعارف العالمية الهائلة.</p>	<p>العملية مفتوحة للمعارف والمصادر العالمية الوافدة ولكن التطورات والتفاعلات المتصلة بالعالم الخارجي محدودة. تبني معرفة محلية في التعليم العالمي يحتاج إلى إطار عمل محلي من أجل الحماية والتنقية (فلترة المعارف الوافدة من الخارج).</p>	<p>نظرية قفص العصافير</p>

<p>نظرية الحمض النووي</p>	<p>العملية تحدد وتغرس عناصر مفتاحية أفضل تستمدتها من المعارف العالمية لتستبدل بها المكونات المحلية الأضعف الموجودة خلال عملية التطوير المحلية.</p> <p>استبدال المعارف المحلية غير المرغوب بها بالمعارف العالمية الحيوية.</p> <p>تشجيع التلاميذ للانفتاح وغرس أي عناصر جيدة في المحتوى المحلي.</p>	<p>تصميم المنهاج يجب أن يكون انتقائي للغاية لكل من المعارف المحلية والعالمية، بهدف اختيار العناصر الأفضل منهما.</p> <p>فهم العناصر الضعيفة والقوية في المعارف المحلية والعالمية ضروري في العملية التعليمية.</p>	<p>شخص يتمتع بعناصر مدمجة عالمية ومحلية. يعمل ويفكر بمعارف عالمية ومحلية مختلطة.</p> <p>إنها الطريق المناسب للتعلم وتطووير الممارسات المحلية الحالية وتطوويرها.</p>	<p>الانفتاح على أي تحقيق عقلائي وغرس للمعرفة والعناصر الصالحة بدون أي عائق محلي أو عيب ثقافي.</p>	<p>ليس من السهل عمليا الفصل بين العناصر الضعيفة والقوية في المجال الثقافي والاجتماعي.</p> <p>الاقتراض بان عمليتي الزرع والاستبدال يمكن أن تنفذا بسهولة بدون أي مقاومة أي ثقافية أو آثار اجتماعية سلبية على تطورات الأفراد والمجتمع المحلي، قد يكون مبالغاً فيه.</p>
<p>نظرية الفطر</p>	<p>إنها عملية هضم (استيعاب) أنواع محددة من المعارف العالمية لتغذية (لتلبي) التطورات الفردية والمحلية.</p> <p>- هضم بعض</p>	<p>المنهاج والتعليم يجب أن يهدفوا إلى تمكين الطلاب من تحديد وتعلم المعارف العالمية القيمة</p>	<p>شخص مزود بأنواع محددة من المعارف العالمية. الجاهزة، أسهل من بناء معارف محلية من البداية (نقطة</p>	<p>الأخذ من المعارف العالمية الجاهزة، أسهل من بناء معارف محلية من البداية (نقطة</p>	<p>العملية سوف تكون مصممة باتجاه واحد وممتصة للمعارف الإضافية (الاستهلاك</p>

	<p>المعارف العالمية وتحويلها إلى غذاء محلي من أجل تطوير الأفراد والمجتمع.</p> <p>تصميم الأنشطة التعليمية يجب أن يهضم المعارف العالمية المعقدة إلى أشكال مناسبة يمكن أن يغذي بها الأفراد وينميهم.</p>	<p>والضرورية من أجل تطوير أنفسهم.</p> <p>تصميم الأنشطة التعليمية يجب أن يهضم المعارف العالمية المعقدة إلى أشكال مناسبة يمكن أن يغذي بها الأفراد وينميهم.</p>	<p>يخص المعارف العالمية ذات الصلة.</p>	<p>الصفري). جذور النمو والتطور معتمدة على المعارف العالمية بدلاً من القيم والثقافة المحلية.</p>	<p>التام). إنها مساهمة في نمو المعارف العالمية والمعارف المحليّة محدودة للغاية.</p> <p>لا توجد هوية محلية ولا قاعدة واضحة في نموها وإنما هي تابعة للموارد والمعارف الخارجية.</p>
<p><b>نظرية الأميبيا</b></p>	<p>العملية تتيح القيام باستخدام كامل للمعارف العالمية مع أقل قدر ممكن من القيود المحلية. تعمل على تراكم المعارف العالمية في محتوى محلي.</p>	<p>المنهاج يجب أن يتضمن مدى كامل من المنظورات والمعارف العالمية لإنجاز نظرة دولية واسعة وتطبيق المعارف محلياً وعالمياً أمر حاسم في</p>	<p>شخص مرّن منفتح بدون هوية محلية. يعمل ويفكر عالمياً بشكل مرّن.</p>	<p>إنها مرنة ومنفتحة بشكل تام على كل ما هو عالمي. لها قيود ثقافية ومحلية أقل ضمن تراكم عالمي للموارد والمعارف كتلك التطورات حول</p>	<p>تتضمن خسارة للقيم والهوية الثقافية المحلية. سيفقد المجتمع المحلي التوجّه نحو التضامن الاجتماعي خلال الغوص</p>

في العولمة.	الأفـــراد والمجتمع		التعليم.	
عدم وضوح مدى الإسهام المحلي الذي يمكن أن يقدم لتنمية وتطوير المعارف العالمية.	المحلي التي تمتلك فرصاً أكبر لتستفيد من تجارب الدول المتقدمة في مختلف أنحاء العالم.		إمكانية تقليل الأعباء الثقافية والقيم المحلية في تصميم المنهاج والتعليم لكي يكون الطلاب منفتحين بشكل كامل نحو التعليم العالمي.	

والشكل الآتي يعبر عن خصائص هذه النظريات لدمج البعدين العالمي والوطني في العملية التعليمية

وفقا لما ورد لدى (Cheng,2003,p16):



الشكل رقم (1) خصائص النظريات المتعددة لتبني المعرفة المحلية والتطور البشري

الخارجي، هي: نظرية الفطر، ونظرية الأميبيا. أما النظريات الأكثر تمسكاً بالجذور الثقافية، والأصول المحلية فهي: نظرية الشجرة، ونظرية الققص، ونظرية البلورة. في حين يبدو من الشكل أن نظرية الحمض النووي تحقق التوازن بين التوجهات المحلية والاعتمادية العالمية.

وتشير دعبول (2013) إلى أن طاهر سلوم يخلص من هذه النظريات إلى أن العالم في تجديد ثقافي مستمر، يهدف من ذلك إلى تعزيز ما هو إيجابي وفعال، والتخلص مما هو غير صالح للوصول إلى بناء ثقافة حصينة تساهم في تماسك الأمة، وتفعيل دورها، إلى جانب العمل وبشكل فعال مع الثقافات العالمية، ليكون لها دور ووجود في هذا العالم وذلك يتطلب مراجعة للقيم والمعتقدات والقراءة الصحيحة لها والتمسك بما هو مناسب والتخلي عما هو غير ذلك. مستفيدين من الثقافات الأخرى، دون أن نتجاهل دورنا الفاعل فيها. يجب علينا أن نعرف كيف نحافظ على الهوية والمواطنة والتماسك وكيف نطرح تنويراً عبر المؤسسات ليصل إلى الجميع محاولين في ذلك التخلص من الكثير من المشكلات التي لحقت ببلادنا، ونستند في ذلك على ثقافة متتورة تبعدنا عن الظلامية في التفكير، وهي في الأساس بعيدة وغريبة عن ثقافتنا سواء لجهة تكفير الآخر أو لجهة النظرة السلبية له.

ويشير Cheng (19-18, 2003) كذلك إلى أنه هناك أربعة سيناريوهات محتملة في التطوير التعليمي في مجال دمج البعد العالمي في المناهج الدراسية وهي:

1- "المعزول كلياً، هذا السيناريو يقدم النمط التقليدي للتعليم، إنه معزول عن المجتمع المحلي والعالم الخارجي على حدّ سواء، الذي لميطراً عليه تغيير يتعلقبالهدف التعليمي، أو بمحتوى المنهاج، أو بالممارسة التربوية لعدة سنوات، وله علاقة ضيقة جداً بتجارب المجتمع اليومية والحياة العملية الواقعية والتطورات والتغيرات المحلية. يوجد فجوة كبيرة بين التعليم المجهز والحقائق المحلية والعالمية.

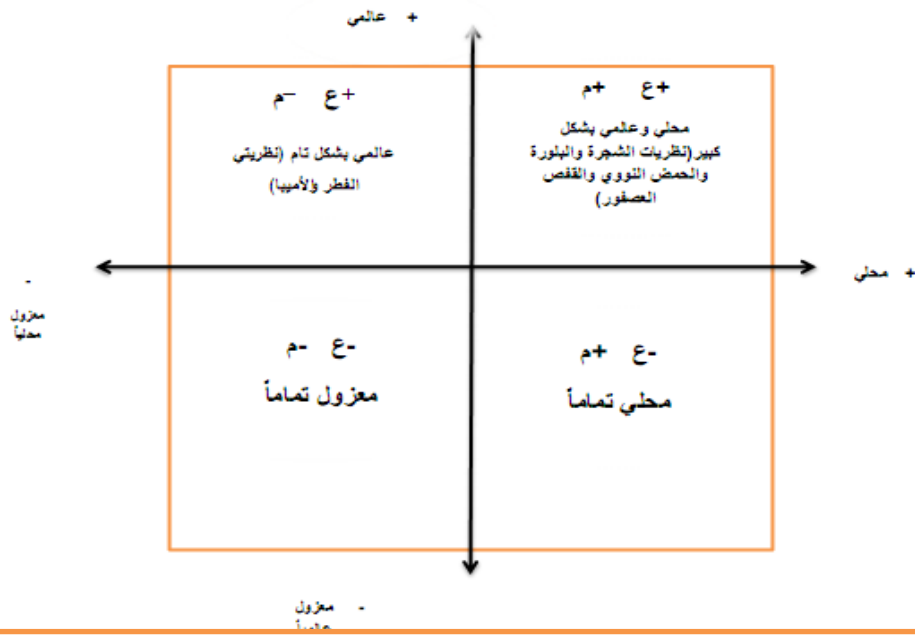
2- المعول كلياً، هذا السيناريو يعتمد بشكل أساسي على نظريتي الأميبيا والفطر، ويؤكد على اعتماد الاتجاه العالمي، وتجاهل الاتجاه المحلي وقيمه في تصميم الأهداف التعليمية والمنهاج والتعليم، الأنشطة التربوية لتكون موجهة عالمياً، إن المدارس الدولية في بعض البلدان الآسيوية، غالباً ما تتبنى هذا الأسلوب.

3- المحلي كلياً، هذا السيناريو يتجاهل المعارف والمؤثرات العالمية بشكل تام، في حين يؤكد بقوة على الصلة والمجتمع المحلي، ويدخل في تصميم التعليم والأنشطة القيم المحلية الحالية والهوية الثقافية وتجارب المجتمع والمعارف المحلية والتي تعدّ جوهر التعليم.

4- المحلي، العالمي معاً يعد هذا السيناريو مثالياً ويؤكد على كلا البعدين في التعليم إلى مدى بعيد، كما يؤكد على تكاملهما من خلال نظريات " الشجرة والبلورة وقفص العصفور والحمض



النووي"، هذا السيناريو يهدف إلى توطين المعارف والمصادر العالمية وجعلها صالحة ومتعلقة بالسياق المحلي، ويهدف أيضاً إلى عولمة المعارف والتجارب التربوية من أجل الطلاب وتوسيع نظرتهم الدولية". ويمثلتشنغ (Cheng, 2003, p18) السيناريوهات الأربعة بالشكل التالي:



الشكل رقم (2) السيناريوهات المحتملة في دمج البعد العالمي في المناهج الدراسية

## 6. توصيات البحث

من خلال ما سبق يتضح أننا بحاجة إلى أن نكون مواطنين عالميين فاعلين في القرن الواحد والعشرين، ولن يغفر لنا أحد جهلنا، فمن الضروري أن "نسلح الشباب بالمعرفة والانفتاح المطلوب لمعالجة متغيرات العصر دون تشنج. وفي نفس الوقت علينا أن نكون على استعداد لمواجهة الصراعات في هذه الأطر الثقافية على المستويين المحلي والعالمي" (البكر، 2009).

لذلك فإنّ البحث الحالي يوصي بمراعاة تحقّق معياري الوطنية والعالمية في المناهج الدراسيّة لأنّهما من أهمّ شروط تحقيق الجودة الشاملة فيها، والعمل على تحليل مضمون المقررات الدراسية للكشف عن المفاهيم التي تتعلق بصورة مباشرة بالبعد العالمي في المناهج الدراسية، مثل: مفاهيم حقوق الإنسان، والتسامح، والعدالة، والمساواة، والديمقراطية، والانفتاح على الآخر.... وفي

المقابل الكشف عن المفاهيم الأساسية المرتبطة بالمجتمع وثوابته، والقيم الاجتماعية ذات العلاقة بالأسس الفلسفية والاجتماعية للمناهج، والمفاهيم المتعلقة بمواجهة الغزو الثقافي، والتمسك بالهوية الثقافية والوطنية وهي المفاهيم التي يمكن أن تندرج تحت البعد الوطني. كما توصي بالإفادة من تجارب الآخرين في تطوير المناهج، حرصاً على مواكبة قضايا المجتمع المعاصرة وتجنباً لوجود فجوة بين محتوى هذه المناهج والحياة الواقعية.

## 7. خاتمة

تتأرجح دول العالم محاولةً التوفيق بين العولمة وضرورة الانفتاح عليها من جهة وبين الهوية الوطنية وأهمية المحافظة عليها من جهة أخرى. ويمتدّ هذا القلق إلى محتوى المناهج الدراسية وكيفية تحقيق التوازن بين البعدين العالمي والوطني من خلال موضوعاتها، إلا أنه لا ضير من إدخال الموضوعات العالمية التي تحمل قيماً إيجابية ومعارف غنيّة مفيدة إلى المناهج الدراسية؛ فالبعد العالمي حين يكمل البعد الوطني لا يتعارض مع الوطنية بل يحصنها ويجعلها محلّ احترام الآخر.

## المراجع

### المراجع العربيّة

– بشارة، جبرائيل، الياس، أسما. (2006). *المناهج التربوية*. ط2. دمشق: منشورات جامعة دمشق.

- البكر، فوزية(2009). **المواطنة المحلية في مواجهة المواطنة العالمية**. الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر، العدد13435، متاح على الموقع الإلكتروني <http://www.al-jazirah.com/2009/20090711/index.htm>
- بيرغر، بيتر إل ، هنتنغتون، ساموئيل بي: ترجمة فاضل جتكر، (ـ): **عولمات كثيرة**.
- الجابري، محمد عابد (1998). **العرب والعولمة**: مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت.
- الجرف، ريماء (2004) " **البعء العالمي في مناهاج الدراسات الاجتماعية للمرحلة الثانوية في سنغافورة**". ندوة بناء المناهاج الأسس والمنطلقات. ج1. كلية التربية جامعة الملك سعود: النشر العلمي والمطابع ، الرياض.
- الجميل، سيار (2000). **العولمة بين الاختيار والاختبار: الأهلية للنشر والتوزيع**. عمان.
- دعبول، فاتن (2013). **طاهر سلوم: نحتاج خطاباً ثقافياً متجدداً ومقنعاً يصل للجميع، جريدة الثورة: مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر . دمشق.**
- السامي، علي. (1995). **الحضارة والنظام العالمي**. بيروت: دار الانسانية للدراسات والنشر والطباعة والتوزيع.
- سلوم، طاهر عبد الكريم والربيعاني، أحمد بن حمد ( 2013م): **البعء الوطني والبعء العالمي في المناهاج الدراسية في عصر العولمة** (دراسة تحليلية مقارنة في نتائج بحثية على مناهج الدول). متاح على الموقع الإلكتروني: <http://arabthought.org>
- شبكة الضياء (2012). **العولمة (تعريفها، ونشأتها، وأهدافها، ومظاهرها)**. متاح على الموقع: <http://www.aldaa.com/vb/showthread.php?s=8677a4cdb909b4e92145f5755f4646d7&t=3143>
- الشربيني، فوزي والطنطاوي، عفت. (2001). **مداخل عالمية في تطوير المناهاج التعليمية على ضوء تحديات القرن الحادي والعشرين**. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

– عرفة، صلاح الدين. (2002). المنهج الدراسي والألفية الجديدة:

مدخلًا للتنمية الإنسان العربي وارتقائه. القاهرة: دار القاهرة.

– عزيز، مجدي. (2002). منطلقات المنهج التربوي في مجتمع المعرفة. القاهرة: عالم الكتب.

– عزيز، نادي كمال. (2000). "الإنترنت وعلومه- التعليم والتعلم"، مجلة التربية. قطر. (29).

– محمد، أماني (2006). المنهج المدرسي والعولمة. متاح على الموقع

الالكتروني:

<http://scienceeducator.arabblogs.com/nafeza/archive/2006/10/10196>

[3.html](#)

– المنصور، عبد العزيز. (2009). "العولمة والخيارات العربية

المستقبلية". مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، 25(2)، 570-596.

– نصار، سامي (2005). قضايا تربوية في عصر العولمة وما بعد الحداثة: الدار المصرية اللبنانية. رام

الله.

المراجع الأجنبية

–Nelson, J. (1997). **GlobalConnections:InfusingaGlobalSchools**. Social Studies Journal; 26, 52.

– Cheng, Y.C. (2003). **LocalKnowledgeHumanDevelopmentinGlobalizationofEducation**, Keynote speech presented at the international conference on Globalization and challenges for education, National Institute of Educational Policy and Administration (NEPA) February 19–21, 2003. New Delhi, India.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة محمد خيضر بسكرة  
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية  
مخبر المسألة التربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة  
المؤتمر الدولي الافتراضي الأول حول:  
تهديدات للهوية في ظل التغيرات المجتمعية الراهنة الآليات والمخاطر

الاسم واللقب: قسمية منوبية

الدرجة العلمية: دكتوراه

الرتبة: أستاذ محاضر أ

التخصص: علم الاجتماع

الجامعة: محمد خيضر بسكرة

الدولة: الجزائر

البريد الإلكتروني: [m.guesmia@univ-biskra.dz](mailto:m.guesmia@univ-biskra.dz)

الهاتف: 0655102344

**المحور الأول: تهديدات الهوية بالنسبة للفرد والمجتمع مظاهر ومخاطر (القيم، الاخلاق، ...)**

**عنوان المداخلة: قيم المواطنة الرقمية وأزمة الهوية في ظل مستجدات البيئة الرقمية**

**ملخص:**

تهدف هذه الدراسة الى التعرف على قيم المواطنة الرقمية وتجلياتها في عصر تعيش فيه الهوية أزمة حقيقية نتيجة المستجدات والتطورات التي شهدتها العالم في الآونة الأخيرة، حيث أحدثت الثورة المعلوماتية عدة تحولات جعلتنا أمام عالم واقعي ملموس وحقيقي، وعالم آخر افتراضي جاء بمفاهيم جديدة تتمثل فيما ندعوه بالمجتمع الرقمي، والبيئة الرقمية والفرد الرقمي، والمواطنة الرقمية، وهذه الأخيرة بمثابة مواطنة افتراضية في فضاء إلكتروني تكنولوجي واسع المدى، تتعدد فيه الهويات، وتتداخل فيه القيم، وتتهاوى فيه الخصوصية، وتُزيف المشاعر، وتنبثق حقوق وواجبات جديدة تضع الهوية بمفهومها التقليدي في مأزق.

Résumé :

Cette étude a pour objectif de reconnaître les valeurs de la citoyenneté numérique a une époque où l'identité vit une crise à cause des nouveautés et les développements que le monde a connus dernièrement, car la révolution informatique a provoqué des multiples changements devant deux mondes un monde réaliste tangible et réelle, et un autre monde virtuel avec des nouvelles notions représenté dans ce qu'on appelle le regroupement numérique, ainsi que l'environnement numérique et l'individu numérique, et la citoyenneté numérique, cette dernière n'est que citoyenneté virtuelle dans un espace électronique et

technologique, ou transgresse les identités, les valeurs se chevauchent, vacille la vie privée, les sentiments se falsifient, ou apparaissent de nouveaux droits et devoirs qui mettent le concept de l'identité traditionnelle dans un impasse.

## مقدمة:

يشهد العصر الحالي حدوث طفرة في استخدام التكنولوجيا في كافة مجالات الحياة, وهو ما جعلنا نطلق على هذه المرحلة الزمنية التي نعيشها اليوم بالعصر الرقمي خاصة مع زيادة ارتباط الأفراد بالأجهزة الإلكترونية واعتمادهم عليها حيث أصبحت ضرورية وتشغل حيزاً كبيراً في حياتنا اليومية إضافة إلى اتجاه الحكومات لإحداث التحول الرقمي في كافة المجالات والتعاملات وتحول معها المواطن إلى مواطن رقمي يعيش في عالم افتراضي جعله يقفز فوق حدود الهوية الوطنية، والقيم، والثقافة المحلية، واللغة، والدين، والتاريخ، وغير ذلك من محددات هويته الأصلية، لتصبح هويته مجرد هوية افتراضية تتغير معها مشكلة الهوية شكلاً وموضوعاً، وهذا ما جعل الهوية اليوم تعيش أزمة حقيقية لا بد من السعي لحلها وتدارك ما تبقى منها من خلال محاولة تعزيز قيم المواطنة الرقمية التي تدعو إلى المحافظة على قيم المجتمع وهويته في البيئة الرقمية، هذه المواطنة التي ستمد مشروعيتها من حق العقل الإنساني في أفق جديد لتحقيق ذاته، بشكل يتواءم مع اللحظة الحضارية الراهنة، من هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة لتلقي الضوء على دور تعزيز قيم المواطنة الرقمية للخروج من أزمة الهوية التي نعيشها في ظل مستجدات البيئة الرقمية.

## 1. مفهوم المواطنة الرقمية:

وتعرف المواطنة الرقمية:

بأنها اتفاقاً لفردياً مع غيرهما باستخدام الأدوات والمصادر الرقمية مثل الحاسوب وبصورة مختلفة وشبكة المعلومات كوسيطاً لتصالها مع الآخرين، باستخدام العديد من الوسائل والأشكال، مثل: البريد الإلكتروني، والمدونات، والمواقع، ومختلف شبكات التواصل الاجتماعي. (schools، 2012)

وكذلك تعرف المواطنة الرقمية بأنها:

إعداد الطلاب باستخدام تكنولوجيا الحاسوب، بطريقة فعالة ومناسبة، من خلال تنمية معارف الطلاب ببرامج معالجة النصوص، والجدول الإلكتروني، وبرامج العروض التقديمية، وبرمجيات الاتصال المختلفة وتغرس فيهم مفهوم المواطنة الرقمية الصحيحة وكيفية استخدامها هذه التقنية بطريقة مناسبة. (schools، 2012)

بينما يُعرفها فريقا المواطنة الرقمية بأنها :

عبارة عن طريقة جديدة للتفكير في التقنيات الرقمية، وبدلاً من التركيز على علمنا يمكننا أن نفعّلها التكنولوجيا، فإن الهدف هو التفكير في كيفية وجودها باستخدام التكنولوجيا بشكل ملائم ومسؤول .

وهناك من عرفها بأنها :  
"مجموعة من المعايير والمهارات وقواعد السلوك التي يحتاجها الفرد عند التعامل مع الوسائط التكنولوجية لكي يحترم نفسه ويحترم الآخرين، ويتعلم ويتواصل مع الآخرين، ويحترم نفسه ويحترم الآخرين .

ويسا عدم فهم المواطنة الرقمية المعلمين يفهم ما يجب أن يعرفها الطلبة لاستخدام التكنولوجيا بشكل مناسب، وهياً أكثر من مجرد أدوات تعليمية، فهذه طريقة لإعداد الطلبة لفهم حقوقهم وواجباتهم الرقمية، وإدراك فوائد ومخاطر الإنترنت، والتفاعل الذكي والأخلاقي في المجتمع الرقمي، والوعي بالآثار الأخلاقية للاستخدام المهم للإنترنت، خاصة أننا نشهد اليوم الصغار والكبار يسئون استعمال التكنولوجيا بكثرة.

وتتفق تعريفات معظم الخبراء والباحثين علينا اعتبار أن المواطنة الرقمية تعني :

● استخدام التكنولوجيا بشكل ملائم ومسؤول، وهي ليست مجموعة من القواعد التي يجب اتباعها، لكنها طرق وجود أسسها المواطنة الرقمية لأولياء الأمور والمعلمين والمتعلمين لتمييز الاستخدام الملائم وغير الملائم للتكنولوجيا .  
(مايك، 2012، الصفحات 36-39)

● إعداد الطلاب لمجتمع عمل التكنولوجيا، وذلك بتدريبهم على الالتزام بمعايير السلوك المقبول عند استخدام التكنولوجيا في المدرسة أو المنزل أو أي مكان آخر .  
إعداد الطلبة والمعلمين والآباء ليصبحوا مواطنين رقميين يستخدمون التكنولوجيا بكفاءة، وقدرة على تقييم مصداقية محتواها، والتفكير الناقد حول التحديات الأخلاقية في العالم الرقمي، والتواصل والسلوكيات المسؤولة عبر الإنترنت . (المسلماني، 2014، الصفحات 17-94)

وقد وضع شرف ثلاث خصائص لمفهوم المواطنة الرقمية هي :

- الوعي بالعالم الرقمي ومكوناته .
- امتلاك مهارات الممارسة الفعالة والمناسبة في استخدامات العالم الرقمي آلياتها المختلفة .
- إتباع قواعد الخلق التي تجعل السلوك التكنولوجي للشخصية مسؤولة بالقبول الاجتماعي . (الدمرداش، 2014)

بينما وضع جمال ثلاث خصائص لمفهوم المواطنة الرقمية هي :

✓ المواطنة الرقمية تتضمن مجموعة من الحقوق والواجبات والالتزامات فيما يتعلق بالتقنيات الرقمية.

✓ أنشر ثقافة المواطنة الرقمية في مجتمعاتنا من خلال التربية المنزلية والمناهج التعليمية في المدرسة والجامعة أصـد  
بمناً أساسيات الحياة، وضرورة ملحة يجب أن نتحول للمشاريع عبر برامج ترويجية بالتعاون ومع مبادرات المجتمع المدني  
لمؤسسات إعلامية حتى تتمكن من حماية مجتمعاتنا من الآثار السلبية المتزايدة للتكنولوجيا وتحفيز الاستفادة المـ  
ثلمنها للمساهمة في تنمية مجتمع المعرفة وبناء الاقتصاد الرقمي الوطني.

✓ ان المواطنة الرقمية تحاول لإجابة عن عدة تساؤلات، كيف سنحمي أنفسنا وأبناءنا من التخريب الرقمي والحروب الرقمية و  
الجريمة الرقمية، ومن الأضرار الصحية والاجتماعية والاقتصادية التي يمكن أن نتج عنها الاستخدام غير الرشيد للتـ  
قنية الرقمية؟، والأيديم يمكن أن تنتشر كللتكنولوجيا الرقمية التدخلكسكسافر في تحديد العديد من القرارات المتعلقة بشؤ  
ونحياتنا المختلفة؟، وكيف نصور نوعية عمال لشبكة ونوعية خدماتها؟، كيف نحافظ على أسرارنا ومعطياتنا مستـ  
بلاً؟، ومن يكون المسئول عن توفير هذا الحماية؟، وكيف نتعامل بليليا قة وفا عالية مع تلك التكنولوجيا وتقنياتها؟ (عبد الكـ  
ريم، 2015، الصفحات 2-42)

وتؤكد التعريف السابقة للمواطنة الرقمية إيجابيات ممارسة سلوكياتها الأخلاقية وتوظيف التكنولوجيا الرقمية في الار  
تقاء بحياة الأفراد والمجتمعات، ودورها في التفاعل والاندماج مع العالم، كما إنها الأهمية الوعية مخاطر سلوكيا  
تالاستخدام غير المؤهل للأخلاقيلها ومنها:  
عرضوتجارة المواد الإباحية عبر شبكة الإنترنت، وسرقة المعلومات والبحوث، وإدماننا لألعاب الإلكترونية، واختراق أجهزة  
الحاسوب للمؤسسات والأفراد، وانتهالك الخصوصية، وقرصنة البرمجيات بصور غير شرعية، والنصب والتهديد والبلطجة الرـ  
قمية.

## 2. البيئة الرقمية:

البيئة الرقمية هي المحيط الذي يتم من خلاله تداول المعلومات بكل أشكالها الكترونية باستخدام  
تكنولوجيا الاتصال المتقدمة بكل أشكالها وأنواعها عن طريق شبكة المعلومات الدولية الأنترنت، وهي  
تعد أحد أبعاد التطورات التي حصلت في عالم الاتصال والاعلام بمجالاته وبخدماته المتنوعة ، حيث  
نتج عن تحول الاتصال التماثلي ما يسمى بالاتصال الرقمي الذي أحدث عدة تغيرات وثورة في عالم  
الاتصال المرئي والمسموع، والذي تخطى مرحلة التشويش الى الانتقاء وجودة الصوت والصورة الى  
الدقة وسهولة الاستخدام ثم التفاعلية والدمج بين الوسائط المتعددة الى الانخفاض في التكلفة الإنتاجية.  
لذلك أصبحت البيئة الرقمية من الإنجازات الحديثة التي أوجدت حولا منطقية للعديد من  
المشكلات التي واجهتها التكنولوجيا الحديثة للاتصال من أهمها نذكر:



• ساعدت تقنيات البيئة الرقمية في توظيف واتساع خدماتها التي حولت المتلقي الى مشارك فعال في عمليات الاتصال والتواصل.

• من نتائج تطور البيئة الرقمية انتقال الصورة الرقمية الى شبكة الويب وظهور اذاعات والتلفزيون الانترنت والكاميرات الرقمية الحديثة التي تتيح خدمات متطورة ومتعددة ومتكاملة.

• مع ظهور وسائل اتصال حديثة بما تمثله من أدوات تفاعلية، أصبح للمستقبل قدرة على المشاركة النشطة الأكثر فاعلية في العملية الاتصالية، بحث أصبح الجمهور يسعى الى الحصول على المعلومات والاختيار المناسب منها، وتبادل الرسائل مع المرسل، بعدما كان دوره في السابق مجرد متلقي للمعلومات.

• يمكن النظر الى وسائل الاتصال الرقمية على أنها نموذج تواصل جديد، لا يتعلق بعملية البث المركزية، ولكن يتفاعل داخل حالة ما، حيث يسهم كل فرد في اكتشافها بطريقته أو تغييرها أو الحفاظ عليها كما هي.

• لقد أحدثت البيئة الرقمية بوصفها عنصرا رئيسيا في المنظومة الاتصالية تغيرات بنوية في خريطة الاعلام بشكل عام، وفتح المجال بقيادة التعددية الإعلامية الافتراضية.

أما بالنسبة للتطبيقات التي تعتمد عليها البيئة الرقمية فنقصد بها الوسائل الرقمية التي تشترك في سمة واحدة وهي أنها ترتبط بشبكة الانترنت، وقد تعددت تصنيفات ومسميات هذه الظاهرة عند المتخصصين في مجال الاعلام والعلوم الأخرى، حيث تم تسميتها بالإعلام الجديد، والاعلام الاجتماعي والاعلام البديل، والكثير من المسميات التي تشمل تكنولوجيا الاتصال الحديثة بما تحويه من شبكات اجتماعية ومدونات ومواقع افتراضية والإلكترونية وغيرها من الأشكال الرقمية.

ويمكن القول بأن أهم خصائص بيئة الاتصال الرقمية تتلخص فيما يلي:

- تتم عملية الاتصال في البيئة الرقمية بين جماعة من البشر أيا كان عددها وهويتها، ووفق شعبية الموقع وسهولة استخدامه، في ذات الوقت والزمان أيا كان الزمان والمكان.
- اهتمامات مشتركة بين الجماعات البشرية، حيث يتم التواصل بينهم بغض النظر عن طبيعة ونوعية هذه الاهتمامات.

- تفاعل يتصف بالاستمرارية وسرعة الاستجابة، وتبادل المعلومات والدعم والنصيحة والمشاعر وفق طبيعة الجماعة أو المجتمع الافتراضي.
- وسيلة أنشأت فضاء للتواصل.
- شروط عضوية كلمة مرور واسم مستخدم وبيانات وقواعد تنظم المشاركة والتفاعل، وما الى ذلك.
- تتيح البيئة الرقمية وسائل تنظيم وتحكم وقواعد لضمان الخصوصية والسرية، وتحتوي على درجات من المنع والحجب لما يعتقد القائمون على التنظيم أن هناك اختراق لخصوصيات الآخرين أو أي تصرف لا أخلاقي.
- إمكانية الاتصال المباشر والبث المباشر لمقاطع الفيديو.
- تتيح حرية التعبير والتخلص من الخجل وإمكانية التأثير على الآخرين.

ويمكن القول انه أبرز ما يميز الاعلام الرقمي هو أن العالم يمر بمرحلة اتصالية تمتلكها أكثر من وسيلة لتحقيق الهدف النهائي وهو توصيل الرسالة الى الجمهور المتلقي المستهدف، لذا يمكن أن تكون هذه المرحلة بمثابة مرحلة الاعلام الرقمي متعدد الوسائط والتفاعلي أو المهجن، والمرتكزات الأساسية لنمو هذه المرحلة وتطورها تتمثل في الحاسبات الالكترونية في جيلها الخامس المتضمن أنظمة الذكاء الاصطناعي فضلا عن الألياف الضوئية واشعة الليزر والاقمار الصناعية.

وان من أهم مزايا الاعلام الرقمي هو قدرته على جلب الراحة والرفاهية للمستخدمين لما يوفره من جهد ووقت ومال، وذلك لأنه له القدرة على الجمع مجالي الاتصال عن بعد والكومبيوتر، كم حد من استهلاك الورق خصوصا بظهور الكتب الالكتروني والصحيفة الإلكترونية، وتقدم التقنيات الرقمية الحديثة عشرات القنوات وتتيح فرص كبيرة لبث برامج غير ترفيهية مثل خدمات المعلومات والبرامج التعليمية، (الناموس، 2020، الصفحات 204-226)

### 3. مقومات المواطنة الرقمية:

لقد تم تحديد هذه المقومات حتى تساعد على المساهمة في إعداد المواطن العصري القادر على استخدام التكنولوجيا الرقمية وتوظيفها بشكل سليم وآمن، لا بد من فهم أفضل للموضوعات التي تشكل المواطنة الرقمية، فهي تتكون من مجموعة من المحددات الثقافية والاجتماعية والصحية والقانونية

والمهنية التي لها صلة بالتكنولوجيا الرقمية التي توظف النظام التعليمي بشكل عام، والمعلم بشكل خاص.

✚ **التعليم:** ويضم ثالث أبعاد :

✚ **الثقافة الرقمية:** بالرغم من الجهود المبذولة في نشر التكنو لوجيا بشكل عام، إلا أنه يتوجب معرفة كيفية استخدام مصادر التكنولوجيا بحد ذاتها، وليس كيفية استخدامها بشكل ملائم، ومن أهم قضايا الثقافة الرقمية تعلم السياسات الرقمية، تقييم المصادر الإلكترونية ومدى دقة وصدق محتواها، وكذلك كشف وتطوير أنماط التعلم على الشبكة الإلكترونية والتعلم عن بعد.

✚ **الاتصال الرقمي:** لابد من تحقيق الاتصال الاجتماعي الرقمي الملائم عند التواصل مع الآخرين وتوعية الطالب بآداب السلوك والقواعد الواجب اتباعها، فقد أصبح الاتصال الرقمي هو الوسيلة الجديدة التي يتفاعل بها الناس فيما بينهم سواء كانت من خلال مواقع التواصل الاجتماعي وغيرها من وسائل الاتصال الرقمي.

✚ **التجارة الرقمية:** وهي تشمل البيع والشراء عبر الإنترنت، وتوعية الطالب بالتجارة الرقمية، واعدادهم ليصبحوا مستهلكين أذكياء واطالعهم على عدة قضايا قد تواجههم أثناء التسوق عبر الإنترنت مثل: الاحتيال وسرقة الهوية أو المعلومات الشخصية وغيرها حتى يصبح الطالب أكثر وعيا وادراكا للمخاطر التي يمكن أن يتعرضوا إليها عند شراء أو بيع البضائع إلكترونيا، فهم بحاجة إلى فهم جميع جوانب المعاملات بالإنترنت، وهذا بدوره يعدهم للتفاعل في الاقتصاد الرقمي.

✚ **الاحترام:** ويتضمن ثالث أبعاد هي:

✚ **الوصول الرقمي:** يقصد بها المشاركة الإلكترونية الكاملة أي تكافؤ وإتاحة الفرص أمام الطالب مع مراعاة الفروق الفردية بكافة الظروف الاجتماعية والاقتصادية والجغرافية، بما يخص الوصول التكنولوجي، حتى تكون التقنية متاحة للجميع بما فيهم ذوي الاحتياجات الخاصة، للانخراط بالعالم الرقمي، فإنه يجب الالتزام بتقديم فرص متساوية للوصول الرقمي

◀ **اللياقة معايير السلوك الرقمي:** مع التطور التكنولوجي لم تعد التربية على عاتق الآباء فحسب، بل أدى إلى إبراز دور التربويين في تناول قضايا السلوك الرقمية وتأكيد التعرف بأساسيات قواعد السلوك الرقمي، الذي يقوم على مبدأ الاحترام.

◀ **القوانين الرقمية:** تم استحداث قانون رقمي يحمي المستخدمين الرقميين وهو موجود في الكثير من البلدان تحت مسمى نظام مكافحة الجرائم الإلكترونية، وأي انتهاك لقوانين هذا النظام يترتب عليه عقوبات حقيقية، فيجب معالجة هذا الموضوع من خلال الوعي وایضاح العقوبات التي تترتب على بعض التصرفات الغير المسؤولة من الطالب مثل: استخدام برامج القرصنة أو اختراق البرامج والأنظمة أو التحرش الجنسي أو سرقة الهوية وغيرها.

✚ **الحماية:** ويتضمن ثالث أبعاد هي:

◀ **الحقوق والمسؤوليات الرقمية:** يتطرق هذا البعد إلى بيان المتطلبات والحريات المقدمة، التي يجب توعية الطالب بوجود قانون يحافظ على حقوقهم الإلكترونية، فيجب التنبيه حول هذه الحقوق مثل: الحقوق الملكية الفكرية أو الحقوق المدنية، بالإضافة إلى تعريفهم أن مقابل هذه الحقوق مسؤوليات تترتب عليهم، ويجب مراعاتها، ليحصل على حقوقه لابد من أن يقوم المسؤوليات الواجبة عليه تجاه المجتمع الرقمي المتعامل معه.

◀ **الصحة والرفاهية الرقمية:** لابد من توعية الطلبة بضرورة أخذ الحيطة والحذر من المخاطر الجسدية والنفسية الكامنة التي يمكن أن تصيبهم من جراء استخدامهم للتكنولوجيا، واستخدامهم لمصادر التكنولوجيا، فيجب على الطلبة التوفيق بين استخدام التكنولوجيا بطريقة مسؤولة، والمحافظة على صحتهم جيدة.

◀ **الأمن الرقمي:** لضمان السلامة لابد من أخذ الاحتياطات الإلكترونية، لذا يتوجب على الطلبة معرفة كيفية حماية البيانات الإلكترونية عن طريق استخدام برامج الحماية من الفيروسات، مع ضرورة عمل نسخ احتياطية، وكذلك عدم الوثوق بأي شخص مع التوخي والحذر من التزويد ببيانات شخصية على الشبكة الإلكترونية، وهذا بدوره يقيهم من مشكلات سرقة البيانات، والاحتيال، والتحرش. (العمرى، 2020، الصفحات 18-22)

4. آليات نشر قيم المواطنة الرقمية في ظل مستجدات البيئة الرقمية:

في ظل التوغل الرقمي المتنامي وانخراط أطفالنا المتزايد في المجتمعات الافتراضية أصبحت هناك حاجة ملحة لنشر ثقافة المواطنة الرقمية في مجتمعاتنا، من أجل تنشئة أجيال تعي جيدا ان التكنولوجيا ليست كل شيء، وأن الإفراط في الاستخدام أمر في غاية الضرر، وضرورة إعداد أبناءنا لمواكبة التطور الكبير في العصر الرقمي مع الالتزام بمعايير المجتمع والاستفادة من إيجابيات التكنولوجيا في تنظيم العملية التعليمية، والتعلم مدى الحياة. وفيما يلي عدد من الآليات المقترحة لنشر ثقافة المواطنة الرقمية:

✓ ينبغي أن تتكاتف جميع المؤسسات الاجتماعية لنشر ثقافة المواطنة الرقمية لدى ابنائنا لمواجهة الغزو الرقمي المتوغل في جميع مناحي الحياة ، فيمكن للمؤسسات الاجتماعية مثل: المسجد، وسائل الاعلام المرئية والمسموعة، شبكات التواصل الاجتماعي، الصحف ، مجاعة الرفاق ، النوادي ، مراكز الشباب ، المكتبات... الخ، القيام بدور كبري في نشر ثقافة المواطنة الرقمية من خلال إعداد حملات توعية مجتمعية لتعريف المواطنين بإيجابيات وسلبيات التكنولوجيا ، وضرورة مراقبة ومتابعة سلوك أطفالهم عند التعامل مع الوسائل التكنولوجية المختلفة.

✓ ضرورة وضع تشريع وقانون رقمي ينظم الحياة الرقمية داخل المجتمع.

✓ تمكين للمؤسسات التعليمية من القيام بدورها في نشر ثقافة المواطنة الرقمية.

(مجاهد، 2019، الصفحات 91- 106)

## 5. المؤسسات التنشئة الاجتماعية ودورها في تعزيز قيم المواطنة الرقمية:

### أولاً: دور الأسرة في غرس قيم المواطنة الرقمية لدى أطفالها:

للأسرة دور كبير في غرس قيم المواطنة الرقمية لدى أطفالها، فما يغرسه الآباء منذ الصغر في نفوس الأبناء يعد من أهم القواعد التي تظل ثابتة لديهم عبر مراحل حياتهم العامة والتعليمية، ولهذا ينبغي ان تتمتع الأسر بقدر كافي من الوعي والثقافة الرقمية وتكون على دراية كافية بقواعد السلوك الرقمي الصحيح المرتبط باستخدام التكنولوجيا في حياة ابنائهم ، لان المجتمع الرقمي اليوم لا يقل أهمية عن المجتمع الواقعي، فتكنولوجيا المعلومات والاتصالات أصبحت اليوم أداة تعليمية مهمة للأطفال لدرجة أن معظم المدارس أدخلت استخدامها في المناهج الدراسية لمواكبة الاتجاهات المعاصرة في التربية التي تركز على تنمية مهارات التفكير والإبداع ، الناقد ، المتشعب ... وتنمية مهاراتهم الحياتية ، ولذلك هناك إقبال متزايد من قبل الاطفال على استخدامها ، ولكن دون رقابة أو توجيه ، فبصبح إبحار الطفل في هذا العالم الافتراضي كالسير وسط بحر من الرمال المتحركة ، مما نتج عنه العديد

من الأخطار الكبيرة للطفل ولأسرته وللمجتمع بأكمله، ولهذا يجب على الأسرة القيام بما يلي من أجل الحفاظ على سلامة أطفالهم من المستحدثات التكنولوجية وغرس قيم المواطنة الرقمية لديهم:

✓ استخدم برنامج التحكم ومراقبة التصفح والتي تعرف باسم Control Parental والتي تقوم بحظر ومنع الأخطار عن أطفالنا.

✓ ضع جهاز الحاسوب المتصل بالإنترنت في غرفة العائلة.

✓ شارك طفلك متعة تصفح الأنترنت وراقب تصرفاته .

✓ أطلب من طفلك عدم التعبير عن حالته المزاجية ورغباته على ملف بياناتهلان هذا التعبير هو أول مداخل الصياد لفريسته، ويكون ضحية للجرائم الإلكترونية.

✓ درب الاطفال على عدم عرض بياناتهمالشخصية على الأنترنت الا في حدود ضيقة.

✓ ناقش عملية الاستخدام وضع ضوابط وشروط مثل تحديد وقت محدد للدخول الى الأنترنت.

✓ عدم إهمال علاقاتها الاجتماعية، والتواصل مع أصدقائه وزملائه الحقيقيين قبل الجدد.

✓ تأكد من وجود برامج الحماية من الفيروسات وملفات التجسس والملفات الخبيثة على أجهزة الحاسوب التي يستخدمهاوالاطفال.

✓ درب أطفالك على عدم البوح بمعلومات عن حياته الخاصة وعن أفراد أسرته.

✓ استخدم ميزة الخصوصيةفي المتصفح لحظر المواقع غير المرغوب فيها والموجودة في خيارات الأنترنت في قائمة الأدوات.

✓ استخدم جهازا منفصلاالاستخداملأطفال، أو قم باستخدام حسابا منفصلا لهم على نفس الجهاز.

✓ اطلب من طفلك عدم التحدث مع شخص واحد على الشبكة بشكل يومي.

✓ اطلب من طفلك عدم كتابة رقم هاتفه على الأنترنت.

✓ استخدام الصوت والكاميرا يجب ان يكون مع الأهلقط.

✓ علم طفلك أنه من السهل على بعض الناس أن كذبوا أثناء الدردشة عبر الأنترنت، لذا نبغّ علّه فرز كل الكلام الذي يكتب على الشبكة قبل تصديقه وعدم مقابلة اي شخص التقيت به عبر الشبكة.

✓ علم طفلك الحرص على إخفاء كلمة المرور حتى عن أصدقائه .

✓ علم طفلك خطورة وضع صورته على الشبكة وان يفكر جيدا قبل تحميلها لان ما يتم تحميله لا يمكن الرجوع فيه مرة أخرى.(المغاوري، 2017، صفحة 112)

### ثانيا: دور المؤسسات التعليمية في نشر المواطنة الرقمية:

✓ وفير معامل تكنولوجيا مناسبة لتأهيل التلاميذ معرفيا ومهاريا ووجدانيا وأخلاقيا للتعامل كمواطنين رقميين.

✓ استخدام تكنولوجيا الواقع الافتراضي في وضع التلاميذ في مواقف تعليمية تحاكي المواقف الحقيقية، لكي نعرف مدي توظيفهم لقيم ومهارات المواطنة الرقمية

✓ مد جسور التعاون بين المدرسة والأسرة فمثلا عند استخدام المدرسة لتعليم الرقمي تخبر المدرسة أسرة الطفل بضرورة متابعة والاطفال، وتزويد المعلم بتغذية راجعة عن تعلم أطفالهم.

✓ تفعيل دور مجالس الأولياء داخل المدارس، ومناقشة الامور ال خاصة بالمواطنة الرقمية وتنمية الوعي الرقمي لديهم.

✓ اعداد مطويات دورية ترسمها المدرسة لأسرالأطفال حول التقنيات الحديثة التي تستخدمها المدرسة في التعميم وشرح القواعد الصحيحة لاستخدامها .

✓ عمل دورات تدريبية للمعلمين والتلاميذ للتوعية بالمواطنة الرقمية.

✓ توفير مصادر تعمم عن المواطنة الرقمية داخل المؤسسات التعليمية.

✓ توفير مقررات للمواطنة الرقمية وذلك من خلال إعداد مقرر دراسي يتناول المواطنة الرقمية ويهدف إلى تنمية قيم ومهارات المواطنة الرقمية لدالتلاميذ يتم تدريسه في إحدى المراحل والصفوف الدراسية، أو تدريسه في كل المراحل الدراسية حيث تدرس كل مرحلة مايناسب الفئة العمرية للتلاميذ من مهارات وقيم المواطنة الرقمية، أو يمكن تدريسيها من خلال وحدة يتم دمجها في مادة الحاسب الآلي في كل مرحلة دراسية.

- ✓ تدريب المعممين على مهارات المواطنة الرقمية
- ✓ وضع سياسة إدارية واضحة تلزم الجميع بنشر ثقافة المواطنة الرقمية.
- ✓ عمل دورات وورش عمل توعوية لأولياء الأمور توفرها وزارة التربية والتعليم بالشراكة مع كليات التربية عن ثقافة المواطنة الرقمية وكيفية التعامل الذكي مع التكنولوجيا .
- ✓ إصدار كتيبات خاصة بالمواطنة الرقمية والسلوك الرقمي من قبل وزارة التربية والتعليم ويتم توزيعها على أولياء الامور .
- عمل دليل رقمي لأولياء الامور عن ثقافة المواطنة الرقمية وأهمية دمج التكنولوجيا في التعليم مع التركيز على قيم المواطنة الرقمية ونشرها على موقع الوزارة والمدارس.(مجاهد، 2019، الصفحات 91-106)

#### 6. سلبيات مستجدات البيئة الرقمية التي لها تأثير على الهوية وتعزيز قيم المواطنة الرقمية:

نتيجة للتغيرات المتسارعة التي يعيشها العالم، أصبح الانسان يعيش في تشتت واضح في الأهداف والغايات، حيث أدت البيئة الرقمية الى عدم مقدرة الفرد على تمييز بين العلم الحقيقي والعالم الافتراضي، وضعفت قدرتهم على الانتقاء والاختيار من بين القيم المتصارعة الموجودة وعجزهم عن تطبيق ما يؤمنون به من قيم، وهذا ما أدى الى حدوث أزمة قيمية كان لها الأثر الكبير على دفع الشباب للتمرد والثورة على قيم المجتمع واغترابهم الشبه تام عن قيم المواطنة.

ومن الثابت أنه يوجد جانبين للقيم، قيم المحور المتمثلة في القيم الدينية بما تشمله من قيم وميراث ثقافي وحضاري، وتعتبر ثوابت مميزة لهوية المجتمع، فلا يعترتها أي تغيير، أما الجانب الثاني فيتمثل في قيم التفاعل الحضاري والعمل والانجاز، وهي قيم يعترتها التغيير طبقا لمستجدات العصر، ومن هنا تتمثل خطورة العولمة في محاولة التأثير على القيم المحورية، وذلك من خلال نشر الفكر الغربي الذي يعمل على تغيير تلك القيم الثابتة تدريجيا، ومحاولة اقناعهم أن الذي يتمسك بقيمه وهويته انما يتعارض مع التقدم العلمي والفكري ونهضة العقل.

الأمر الذي أدى الى تقاوم الشعور بالاغتراب لدى الشباب ووقوعهم في أزمة حضارية وفي صراع، لأنهم يفضلون العيش بين ثقافتين متعارضتين في وقت واحد، احدهما خارج النفس والأخرى مدسوسة في ثناياها، لهذا أصبحنا نشاهد ظاهراً وأفكاراً غريبة في الوقت الحالي واضطرابات الشخصية أحدثت تداخل رهيب في الفكر الإنساني. (يوسف، 2017، الصفحات 97-144)



وقد تأثر الشباب بمستجدات البيئة الرقمية وما جاءت به من ثقافات وقيم مغايرة الى درجة التعلق الكبير بها، ومحاولتهم الانسلاخ عن ثقافتهم الأصلية لأنها تمثل لهم التخلّف، واكتساب ثقافات وسلوكيات غريبة عن قيم مجتمعاتهم لأنها تمثل لهم التقدم والموضة ومسايرة الدول المتقدمة، وهذا ما أدى الى وجود صعوبة التعامل معهم، وصعّب الأمر على المؤسسات المعنية بالتنشئة الاجتماعية والمسؤولة على نشر قيم المواطنة من خلال التربية الإعلامية.

## 7. المواطنة الرقمية وأزمة الهوية:

تعتبر الهوية الثقافية والحضارية الجزئية الثابت والجوهري من السمات التي تُميز أمة بعينها عن غيرها من الأمم. وتُمثل هذه السمات مُركبًا متجانسًا من الذكريات والتصورات والقيم والرموز والتعبيرات والإبداعات والتطلعات التي تحتفظ لجماعة بشرية نوعية بهويتها الحضارية.

الهوية الثقافية كيان يسير ويتطور، وليست بمثابة معطى جاهز ونهائي؛ فهي تسير وتتطور إما نحو الانكماش أو الانتشار، وهي تغتني بتجارب أهلها ومعاناتهم؛ انتصاراتهم وتطلعاتهم؛ وأيضًا باحتكاكهم سلبًا أو إيجابًا بالهويات الثقافية الأخرى، ومع ذلك فإن أهم سماتها الاستمرارية، فمثلها في ذلك كمثل الشجرة، تنمو وتزدهر، وتذبل وأوراقها وتتساقط، لكنها تظل في النهاية الشجرة ذاتها.

أما الهوية الرقمية فتنقسم إلى نوعين:

 **الهوية الرقمية دون اتصال بالإنترنت Offline:** هي التمثيل الرقمي الذي تقوم به الحكومات والمؤسسات للمعلومات المتعلقة بشخص ما يخضع لإدارتها، وتتجلى مثلًا في الرقم القومي، ورقم رخصة القيادة، ورقم جواز السفر، ورقم الحساب البنكي، والرقم الضريبي، ورقم بطاقة الرعاية الصحية، ... إلخ. وهذا النوع من الهوية الرقمية يندرج في إطار المواطنة بمفهومها التقليدي، حتى وإن تم تبادل هذه المعلومات عبر الإنترنت. ورغم كونها نظامًا غير مُكتمل، لاسيما في الدول المتخلفة إلكترونيًا، وفي ظل اتساع المعاملات الدولية للأفراد في عصر العولمة، فإن ثمة مقترحات لتطويرها بحيث تُصبح هوية مقبولة عالميًا أو كوكبيًا - ذات لغة مُشتركة - من خلال ما يسمى بالمحفظة الإلكترونية، وهي بمثابة سجل إلكتروني يحوي كافة الهويات الرقمية للمستخدم في المجتمع الرقمي، وهي بمثابة نظام بُني أصلاً على أساس رقمي للقيام بالمعاملات التجارية والبنكية بشكل آمن، ومن خلالها يمكن المصادقة على هوية الشخص في أي مكان وزمان.

🚦 **والهوية الرقمية في عالم الإنترنت Online:** أما الهوية الرقمية في عالم الإنترنت فهي تلك التي نتحدث عنها في إطار المواطنة الرقمية، أي في إطار نشاط المرء على الإنترنت وتفاعلاته مع الآخرين من ذوي الهويات الرقمية أيضًا.

### تتجلى الأزمة هنا في عدة نقاط:

◀ إذا كان مفهوم الهوية يعني الاستمرارية كما أسلفنا، فإن التغيرات السريعة التي تميز عصر ثورة المعلومات والتكنولوجيا قد أحدثت تآكلًا في الأسس التي اعتاد الناس على ترسيخ هوياتهم بها. على سبيل المثال، إذا كانت اللغة العربية مُحدِّدًا ثابتًا لهوية العربي، فقد أدى الاستخدام المتنامي للحواسيب والإنترنت إلى تأكلها جزئيًا لدى الأجيال الحالية، وظهور ما تعرف بلغة «الفرانكوآراب» Franco Arab، وهي لغة مستحدثة إلكترونيًا، غير مُحددة القواعد، وتُكتب بالحروف الأجنبية والأرقام، وإن كانت تُنطق مثل العربية تمامًا.

◀ في حين أن الأجيال السابقة كانت تتعامل مع تشكيل الهوية بطريقة واقعية، فقد أصبحت الأجيال الحالية تتعامل معها بطريقة افتراضية، ومن أمثلة ذلك أن التلاحم الاجتماعي بالمشاعر الحقيقية أصبح إلكترونيًا بلا مذاق (إعجاب، حب، ضحك، حزن، ... إلخ)، وفي ظل افتراضية الواقع يشعر المرء بالحاجة إلى الرغبة في الخروج من عالمه الحاسوبي المفترض؛ ذلك العالم الأكثر رحابة واتساعًا من عالم الواقع بتجاوزه لحدود الزمان والمكان؛ الغيرمقيد باشتراطات وفعاليات اللقاء الحي المباشر، لكنه في الحقيقة عالم غير واقعي ينقل الكلمات الأفكار والمعاني، لكنه يُجردها من أبعادها وسياقها وعفويتها، ويؤجل تغذيتها المرتجعة؛ وقد ينقل مشاعر الحب والألم أو السعادة، لكنه ينزع عنها صيرورتها وتدفعها! وقتها قد يشعر الفرد بالاعترا بوالحني إلى عالمه الحقيقي، لكنه سرعان ما تصدمه مشاكل الحياة وصعوبتها وتجعله يرجع إلى اليه مرة أخرى لسهولة التعامل معه، وما بين عالم الحاسوب وعالم الواقع تضيق الكثير من القيم والمبادئ ويصبح الفرد يحمل هويتا الرقمية يتعامل بها داخل عالمه الافتراضي.

◀ أصبح تشكيل الهوية يتم خارج نطاق محيط الأسرة والمجتمع، بعد أن كان يخضع للمراقبة والتوجيه، ومن ثم تزايدت معدلات الاكتئاب والانتحار والإحاد والتطرف، لاسيما بين فئتي المراهقين والشباب.

◀ أصبح لدينا جيل مزدوج الهوية؛ فهو من جهة الواقع جيل هش وغير راشد نتيجة الفساد المجتمعي وانعدام العدالة وتخلف برامج التعليم خصوصًا في البلدان النامية، وهو من جهة أخرى

جيفضولي يمتلك القدرة على التكيف مع العالم الافتراضي بأبعاده العالمية، وسرعة التأقلم مع التعددية الثقافية، حيث تتهاوي حواجز الحدود واللغة والدين والتاريخ.

◀ في ظل المواطنة الرقمية يتكاثر يوميًا من ندعومهم بمعدومي الجنسية – أو الهوية الوطنية – ويتشكل أمامنا عالم ليس لأحد فيه أن يدعي أنه مواطن حقيقي، ينتمي إلى حيز جغرافي وتاريخي بعينه؛ ففي كل مواطن من مواطني المجتمع الرقمي يكمن غريب أو مجهول.

◀ نحن جميعًا نتحول إلى أرقام – مجرد أرقام تزداد أو تنقص، تُضاف إلى قواعد البيانات أو تُحذف، وفي عالم المواطنة والهوية الرقمية لا دية للأرقام، ولا حتى وقفة عابرة للثناء.

◀ مع كل تصفح للإنترنت يقطع الفرد تذكرة سفر مرحلية ينطلق بها بعيدًا عن هويته، ويفتقد فيها الإحساس الواعي بالذات، وتتلاشى قدرته على تثبيت هوية الأنا في عالم بلا هويات حقيقية، الأمر الذي يجعل كل ضربة من إصبعه على لوحة المفاتيح الحاسوبية بمثابة ورقة يانصيب يشتريها ولا يدري إلى أين تقوده.

◀ في دراسة أجريت سنة 2012 بجامعة جورجيا، تحت عنوان «الانرجسية ومواقع التواصل الاجتماعي» Narcissism and Social Networking Web Sites، اتضح أن ثمة علاقة وثيقة إيجابية بين الانرجسية واستخدام الفاسبوك، كما أظهرت الدراسة أن أولئك الذين لديهم مستوى عالي من الانرجسية، والذين يعانون من انخفاض مستوى الثقة بالنفس، يقضون أكثر من ساعة يوميًا على الفاسبوك. وذهبت الدراسة إلى أن الاستخدام المتكرر لوسائل التواصل الاجتماعي يرتبط بانخفاض مستوى الأداء الأكاديمي، لكنه يؤدي في المقابل إلى ارتفاع مستوى احترام الذات والشعور بالانتماء لمجتمع ما، هو في هذه الحالة المجتمع الرقمي الافتراضي.

◀ في دراسة قدمها «شيري جراسموك» و«جيسون مارتن» و«شانيناغ تشاو» Grasmuck, S. تحت عنوان «بناء الهوية في الفيسبوك» Identity Construction on Facebook، وجد أن «أنفسنا» التي نقدمها على الفيسبوك كهويات مرغوبة اجتماعيًا هي تلك التي نطمح في أن نكونها، لكنها ليست حقيقية، بل هوية زائفة.

◀ أخيرًا يُشكل عدم احتواء برامجنا التعليمية (المدرسية والجامعية) على خطط وآليات لتدريس عناصر المواطنة الرقمية جزءًا كبيرًا من الأزمة، وعانقًا يحول دون الدمج الصحيح والملائم للمجتمع المحلي في المجتمع الدولي، ودون المزج الآمن والمثمر بين الهوية الثقافية الحضارية من جهة، والهوية الرقمية من جهة أخرى، الأمر الذي يستوجب ضرورة اضطلاع الحكومات بمسؤولياتها تجاه شعوبها: تعليميًا في المحل الأول، ثم إعلاميًا ومجتمعيًا وثقافيًا وسياسيًا. (عثمان، 2022)

## خاتمة:

وفي الأخير يمكن القول بانسوء التعامل مع البيئة الرقمية لا يتقنع المواطن الصالحة، وينتج عنه انسلاخ الفرد من هويته الحقيقية واستبدالها بهوية رقمية يتفاعل بها في العالم الافتراضي بما يحتويه من معطيات رقمية وأفراد رقميين آخرين، هذا ما يجعل معظم المجتمعات وخصوصا العربية منها تشهد أزمة في هويتها التي تتلاشى شيئا فشيئا خصوصا مع المستجدات الحديثة في المجال التكنولوجي التي وفرت وسائل سهلت عملية التواصل الاجتماعي عبر تقنية الأنترنت، ووجود برامج ومواقع عديدة ومتنوعة للتواصل الاجتماعي مثل الفيسبوك والانستغرام والتيك توك ... وغيرها، التي جعلت المواطن ينجذب إليها، ويختلط بالكثير من الثقافات الأخرى ويندمج معها، ويكتسب قيم أخرى غريبة عنه،

لذا فنحن نرى الحاجة إلى سياسة وقائية ضد أخطار التكنولوجيا، وتحفيزية للاستفادة المثلى من إيجابياتها، إننا نتحدث هنا عن سياسة جديدة تجعل المواطن يحافظ على قيمه وهويته داخل هذا العالم الرقمي خلال تعزيز قيم المواطن الرقمية من طرف الجهات والمؤسسات المسؤولة على التنشئة الاجتماعية.

## قائمة المراجع:

1. الدهشان، جمال علي والفويهي، هزاع بن عبد الكريم. (2015). المواطن الرقمية مدخلا لمساعدة أبناءنا على الحياة في العصر الرقمي. مجلة كلية التربية بجامعة المنوفية، 2-42.
2. الملاح تامر المغاوري. (2017). المواطن الرقمية. القاهرة: دار السحاب.
3. جمال عبد الناموس. (06, 2020). انعكاسات البيئة الرقمية وتأثيراتها على الصحفيين العاملين في الصحافة العراقية. المجلة الدولية للعلوم الانسانية والاجتماعية (13)، 204-226.
4. ربي احمد العمري. (2020). درجة وعي طلبة الجامعات الأردنية لمفهوم المواطن الرقمية وعلاقتها بمحاورها. الاردن: كلية العلوم التربوية جامعة الشرق الاوسط.
5. ريبيل مايك. (2012). المواطن الرقمية في المدارس. (مكتب التربية العربي لدول الخليج، المترجمون) الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج.

6. سناء علي أحمد يوسف. (2017). تأثير الاعلام على جديد على منظومة القيم الأخلاقية من وجهة نظر هية التدريس بالجامعة. في مجلة دراسات تربوية ونفسية (المجلد 32 العدد 97)، 144-97.
7. صبحي شرف الدمرداش. (2014). معايير التربية على المواطنة الرقمية وتطبيقاتها في المناهج التدريسية. المؤتمر السنوي السادس للمنظمة العربية لضمان الجودة.
8. صلاح عثمان. (02 02, 2022). المواطنة الرقمية وأزمة الهوية. تم الاسترداد من المركز العربي للبحوث والدراسات: <http://www.acrseg.org/41703>
9. فايزة أحمد الحسيني مجاهد. (12 05, 2019). ثقافة المواطنة للبحث في التربية رقمة رؤية تربوة ، . مجلة تربوة وبحث ، 106-91.
10. لمياء ابراهيم المسلماني. (02 06, 2014). التعليم والمواطنة الرقمية رؤية مقترحة، . مجلة عالم التربية (74)، 94-17.

11. schools. (2012). digital citizenship- administrative policy.EdmontoncatholicIndian :indiendépartement of éducation

**محور المداخلة: المحور الثاني المجال التربوي**  
**عنوان المداخلة: واقع قيم المواطنة في المدرسة الجزائرية**

إعداد:

فالتة عمار، جامعة محمد خيضر - بسكرة

[ammar.falta@univ-biskra.dz](mailto:ammar.falta@univ-biskra.dz)

كحول شفيقة، جامعة محمد خيضر - بسكرة

[chafika.kahoul@univ-biskra.dz](mailto:chafika.kahoul@univ-biskra.dz)

**الملخص:**

هدفت الدراسة الحالية الى الكشف عن واقع قيم المواطنة لدى التلاميذ من وجهة نظر الأساتذة في المراحل التعليمية الثلاثة (ابتدائي-متوسط-ثانوي)، تكونت عينة الدراسة من (109) مفردة (28) ذكور، (81) اناث. حيث استخدمنا في دراستنا هذه الاستبيان لجمع المعلومات من العينة لقياس قيم المواطنة، وفي ضوء طبيعة الدراسة والبيانات المراد الحصول عليها استخدمنا المنهج الوصفي التحليلي، ومن خلال النتائج المتحصل عليها نجد ان أفراد العينة بشكل عام يبدون الموافقة على العبارات التي تقيس قيم المواطنة لدى التلاميذ. اذ بلغ المتوسط المرجح (1.90) من (4) وهو متوسط يقع ضمن فئة المعيار الرباعي لسلم ليكرت (من 1.75 الى 2.49)، وبانحراف معياري 0.607 والذي يشير الى ان تلاميذ المراحل التعليمية الثلاث بصفة عامة يفتقدون الى حد ما لقيم المواطنة، ذلك ان أغلب الأساتذة (حوالي 79%) يرون بأنه قلما يحترم التلاميذ من تلقاء أنفسهم الرموز الوطنية. كما ان أغلب الأساتذة؛ أي ما يقارب (95%) يرون ضرورة تفعيل الجهود لكي يعي التلاميذ حقوقهم ويلتزمون بواجباتهم.

**الكلمات المفتاحية:** القيم، المواطنة.

**Summary:**

The current study aimed to reveal the reality of the values of citizenship among students from the point of view of teachers at the three educational levels (primary-intermediate-secondary), the sample of the study was formed from (109) samples (28)

males, (81) females. In our study, we used this questionnaire to collect information from the sample to measure citizenship values, and in light of the nature of the study and the data to be obtained, we used the analytical descriptive approach, and through the results obtained, we find that the sample members in general agree with the terms that measure the values of citizenship in pupils. The weighted average (1.90 out of 4), which falls within the four-tier category of Lykert ladder (from 1.75 to 2.49), was a standard deviation of 0.607, which indicates that pupils at the three levels of education generally lack some citizenship values, as most teachers (about 79%) believe that pupils rarely respect national symbols on their own. Most teachers, or nearly 95 percent, believe that efforts should be activated in order for students to be aware of their rights and to abide by their duties

**Keywords :** value , citizenship.

## 1. إشكالية الدراسة:

إن الملاحظ لواقع المجتمعات في هويتها الوطنية والقومية،يلمس أهمية منظومة القيم عموما في مواجهة التحديات المختلفة ومن أبرزها العولمة. ما ساهم في تعزيز بنية الوعي الوطني لدى الشباب، والنشء على حد سواء. فقيم المواطنة بأبعادها التاريخية، والمكانية، والثقافية، والسلوكية تؤدي دورا حيويا في المجتمع،حيث تقوم بالربط بين النظم الاجتماعية و اعطائها أساسا عقليا يستقر في أذهان أبناء المجتمع الواحد. مما يرسخ ثقافة الانتماء للوطن. فهي من أهم سبل مواجهة التحديات الخارجية التي تفرضها العولمة، والداخلية التي تفرضها الحاجات الفعلية للمجتمع.حيث أصبحت اليوم تطرح على مستوى الفكر الفلسفي السياسي والثقافي والتربوي إضافة إلى الاقتصادي، كمنظومة واحدة، معرضة من حين لآخر للتفكك، ظاهريا على مستوى الحقوق والواجبات والمشاركة والالتزام وجوهريا على مستوى الاعتقاد، الانتماء والشعور بالقيم الوطنية لذلك أصبح من الضروري تجويد عملية إعداد الناشئة والشباب، وتوجيه المزيد من الاهتمام بتربية المواطنة من خلال دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية وأولها المدرسة.وتعتبر المدرسة بمحتواها الفلسفي والتربوي والعلمي والعملية، الفضاء الواسع لتلقين وتعليم التلميذ مفاهيم المواطنة في جانبها الوجداني والمعرفي والسلوكي كمارسة واعية واستراتيجية ثابتة وفاعلة على المدى القريب والبعيد. حيث اكدت دراسة كل من (بسام، 2010)(زياد و ليلي، 2011) (يوسف، 2006) على دور

المؤسسات التربوية والتعليمية في ترسيخ قيم المواطنة لدى المتعلمين والطلاب وهذا ما دفعنا في دراستنا هذه إلى بحث وتقصي وجهات نظر الأساتذة عن واقع قيم المواطنة لدى التلاميذ.

نظرا لأهمية المدرسة في تنمية قيم المواطنة لدى التلاميذ، وأهمية المرجع التقويمي الذي يأخذ بعين الاعتبار وجهة نظر الأساتذة باعتبارهم طرفا فاعلا ومهما في العملية التعليمية وتمكين التلميذ من اكتساب القيم وتفعيلها داخل المحيط المدرسي وخارجه.

نجد أن العديد من الدراسات قد أوصت بضرورة الوقوف على تشخيص واقع المدرسة من حيث غرس القيم، وتحديد دورها في تهيئة التلاميذ للتصرف كمواطنين صالحين. حيث أن الأحداث المتسارعة محليا وإقليميا، انعكست بشكل أو بآخر على مفهوم الهوية ومستقبل الوحدة الوطنية والتفاعل الإيجابي بين أبناء الوطن الواحد. وهذا يدفعنا للوقوف على واقع قيم المواطنة في المدرسة الجزائرية من خلال وجهة نظر الأساتذة. لذلك كان سؤال موضوعنا كالتالي:

### ما واقع قيم المواطنة لدى التلاميذ من وجهة نظر الأساتذة؟

للإجابة على هذه الإشكالية ومن أجل تحقيق أهداف هذه الدراسة، نقوم بطرح تساؤل فرعي ننقضى من خلاله واقه حال قيم المواطنة.

#### التساؤل الفرعي:

- ما واقع قيم المواطنة لدى التلاميذ؟

• وهل يختلف من مرحلة تعليمية لأخرى؟

#### 2. أهداف الدراسة وأهميتها:

تتمثل أهداف الدراسة الحالية فيما يلي:

- تقصي واقع قيم المواطنة لدى التلاميذ، والتعرف على الأساس الذي يعتبر فيه التلميذ مواطنا صالحا في دولته.

- التعرف على أي المراحل التعليمية يحتاج فيها التلاميذ الى جهد أكثر لتنمية قيم المواطنة لديهم.

#### أهمية الدراسة:

-يعتبر موضوع المواطنة من اهم المواضيع وأكثرها تأثيرا في معيار الهوية حيث يعد مؤشرا على جودة حياة الأفراد ومعيار أساسي للتنمية المستدامة في المجتمعات المعاصرة.

-رسم مسار السياسة التربوية الاجتماعية منها والنفسية في تقييم وتقويم الوضع العام للمدرسة الجزائرية بمراحلها المختلفة، وابرار دورها ومهامها في ترسيخ قيم المواطنة وأدائها بشكل عام.



### 3. متغيرات الدراسة ومصطلحاتها:

**قيم المواطنة:** مجموعة من القيم الانتمائية بأبعادها النفسية والاجتماعية، الإنسانية، الوطنية والقانونية، والمشاركة المجتمعية التي تسعى المدرسة لتميتها لدى التلاميذ.

**القيم:** القيم هي وسيلة للتوجيه والإرشاد وهي بمثابة الدوافع للعمل والنشاط، كما أنها وسيلة لتحقيق

التوافق النفسي والاجتماعي كما تعمل على تحقيق التوازن والثبات الاجتماعي وتزود أفراد المجتمع

بمعنى الحياة، لبناء شخصية الفرد والجماعة. (الجواد، 2001، صفحة 73)، وعرفت بأنها موجّهات للسلوك أو الاحكام المعيارية للسلوك الإنساني، وهي تعد مرجعية حاكمة للسلوك المرغوب الذي يرتضيه المجتمع لأفراده وبه تنتظم الحياة (عياد، 2011، صفحة 39)

**المواطنة:** يشير مفهوم المواطنة إلى العضوية التي يتمتع بها الافراد في المجتمع، وتتضمن القبول والتسليم بتبادل الاهتمامات بين جميع الافراد والإحساس بالاهتمام المشترك من أجل رفاهية المجتمع والقدرة على العطاء لتحقيق المزيد من تطور المجتمع واستمراره. (عبد العزيز، 2011، صفحة 255)

ويرى "Crick" ان المواطنة لاتعني مجرد معرفة الفرد بالحياة السياسية، ومشاركته في عملياتها، ولكنها الوعي الفردي واهتمامه بشؤون المجتمع، وقدرته على العمل بكفاءة لصالحه. ولذلك يعرف المواطنة بأنها: العضوية التي يتمتع بها الأفراد في المجتمع، والاحساس بالاهتمام المشترك من أجل رفاهية المجتمع، والقدرة على العطاء لتحقيق مزيد من تطور المجتمع واستمراره (Crick, 2000, p. 47)

### 4. فرضيات الدراسة

من أجل الإجابة عن أسئلة الدراسة وتحقيق أهدافها فقد تم صياغة فرضية صفرية والتي سنسعى من خلال هذه الدراسة لوضعها قيد التمحيص للتأكد من صحتها وبالتالي قبولها أو رفضها وبالتالي قبول الفرضية البديلة وهذا باستخدام الأساليب الإحصائية الملائمة على أن يتم اختبار هذه الفرضية كما هو معلوم في العلوم الإنسانية عند مستوى الدلالة الإحصائية 5% فأقل، والذي يقابله بالضرورة مجالات الثقة في حدود 95% فأكثر.

- **الفرضية:** جاءت هذه الفرضية لكي تتقصى أي اختلاف حقيقي في قيم المواطنة لدى التلاميذ والذي يمكن أن يحدث نتيجة اختلاف المراحل التعليمية، (ابتدائي، متوسط، ثانوي) وهذا بغرض معرفة أي من هذه المراحل التعليمية يحتاج فيها التلاميذ إلى جهد أكثر لتنمية قيم المواطنة لديهم. وعلى هذا الأساس تم صياغة هذه الفرضية لتبحث في الفروق إن وجدت، بحيث تم صياغتها في شكل فرضية العدم على النحو التالي:

H<sup>0</sup>- "لا توجد فروق معنوية في قيم المواطنة لدى التلاميذ تعزى لاختلاف المراحل التعليمية".

## 5. أداة الدراسة وإجراءاتها

### 1 - بناء أداة الدراسة:

لقد تم جمع المعلومات المتعلقة بالدراسة بواسطة استبانة تقيس قيم المواطنة لدى التلاميذ في الوسط التربوي من وجهة نظر الأساتذة في مختلف المراحل التعليمية، وقد صممت في ضوء تساؤلات الدراسة وأهدافها، بناء على ما ورد في الدراسات السابقة وفي الإطار النظري لهذه الدراسة، باعتبارها من أنسب أدوات جمع البيانات والمعلومات اللازمة في مثل هذه الدراسات اشتمل هذا الاستبيان على 20 عبارة قياس تشمل مختلف قيم المواطنة مجتمعة.

صممت أداة الدراسة حسب سلم ليكرت الرباعي، حيث قُسمت الخيارات إلى قسمين أحدهما يتعلق بالموافقة والآخر بعدم الموافقة على كل عبارة مستبعدين بذلك درجة الحياد، إذ يقابل كل عبارة قائمة تحمل الدرجات التالية "درجة الموافقة التامة" و"درجة الموافقة"، أو "درجة عدم الموافقة" و"درجة عدم الموافقة التامة" وقد تم إعطاء كل خيار من الخيارات السابقة أوزان بحسب الفقرات السلبية والإيجابية لتتم معالجتها إحصائياً على النحو التالي:

الدرجات	الاختيارات	أوزان العبارات السلبية	أوزان العبارات الإيجابية	مجالات المتوسطات الحسابية المرجحة
الموافقة	موافق تماماً	1	4	1.00 - 1.74
	موافق	2	3	1.75 - 2.49
عدم الموافقة	غير موافق	3	2	2.50 - 3.24
	غير موافق تماماً	4	1	3.25 - 4.00

- ثبات أداة الدراسة:

لقياس مدى ثبات أداة الدراسة تم استخدام معامل ألفا كرونباخ *Alpha de Cronbach* حيث طبقت المعادلة على العينة لقياس الصدق البنائي حيث يوضح الجدول التالي معامل الثبات العام وصدق المحك.

جدول رقم (2): معامل الثبات *Alpha de Cronbach*

مجالات دور المدرسة	عدد العبارات	معامل الثبات	صدق المحك
قيم المواطنة	20	,795	0.89

يتضح من الجدول السابق أن معامل الثبات عال ومقبول حيث بلغ حوالي 80% الأمر الذي يعني إمكانية الاعتماد على هذه الأداة في دراستنا الميدانية، وهو ما يؤكد أيضاً صدق المحك الذي بلغ معامل العام 89% وهو معامل عالٍ في مثل هذه الدراسات.

#### 6. عينة الدراسة

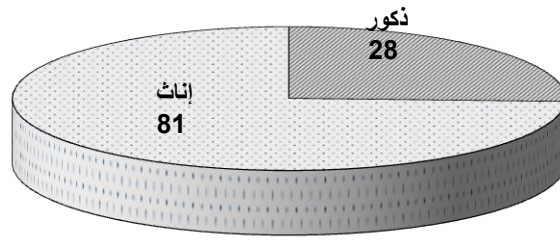
نظراً لصعوبة حصر مفردات مجتمع الدراسة، ومن أجل تجنب التحيز في اختيار العينة، فقد تم اختيار عينة عشوائية بسيطة وزعت استمارة الاستبانة على مفرداتها بواقع (125) مفردة، استبعدت منها عشرون (16) استبانة لعدم صلاحيتها للتحليل. ولقد تضمنت الدراسة متغيرات أساسية خاصة بالبيانات الشخصية والوظيفية لأفراد عينة الدراسة، وفيما يلي الخصائص عينة الدراسة والمبينة على النحو التالي:

- خصائص عينة الدراسة حسب متغير الجنس:

الجدول رقم (3) : توزيع العينة حسب الجنس

% النسبة المئوية	التكرار	
25,7	28	ذكور
74,3	81	إناث
100,0	109	المجموع

من خلال الإحصائيات الموضحة في الجدول أعلاه نلاحظ أن ثلثي مفردات عينة الدراسة إناث أي ما نسبته 74.3% من أفراد العينة إناث والباقي ذكور ما يمثل نسبة 25.7%، وبذلك فقد كانت النسبة الغالبة هي من جنس الإناث ونسبة قليلة من الذكور. والتمثيل البياني التالي يوضح كيفية توزيع مفردات العينة بين الجنسين



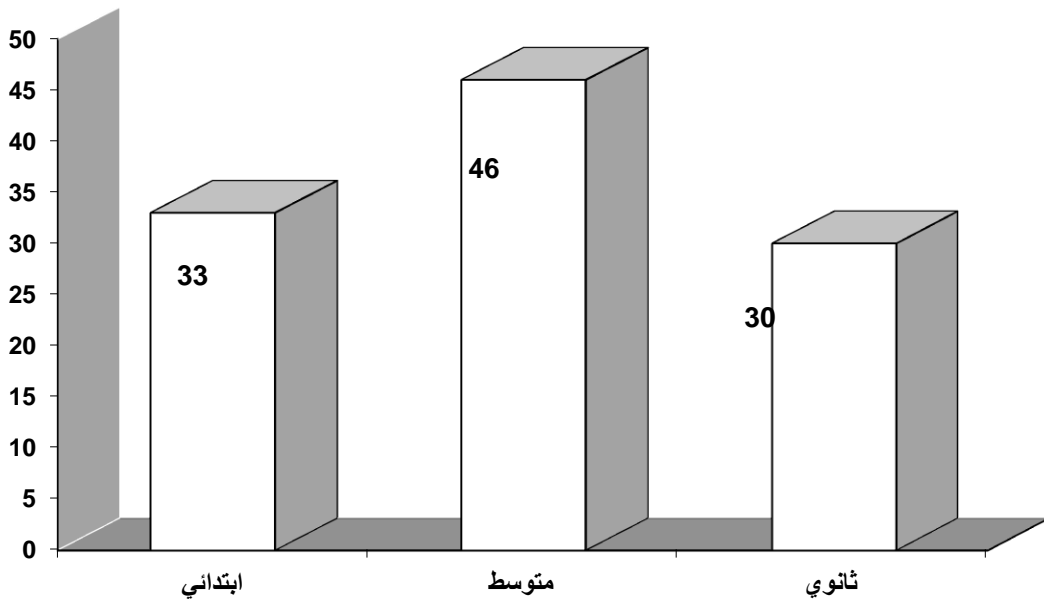
الشكل رقم (01): توزيع العينة حسب الجنس

### - خصائص عينة الدراسة حسب المراحل التعليمية:

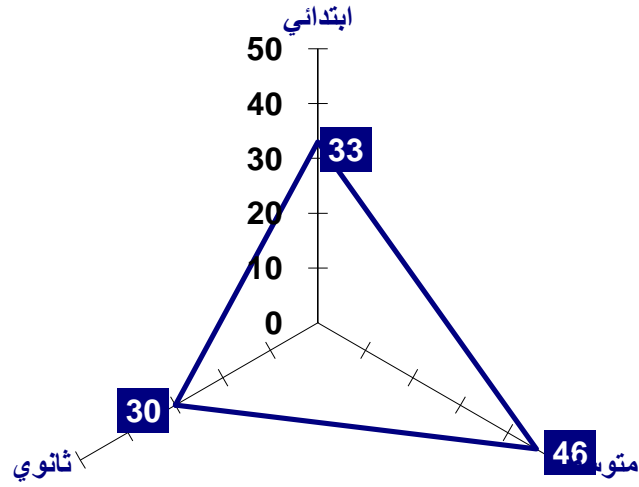
الجدول رقم (4) : توزيع العينة حسب المراحل التعليمية

المراحل التعليمية	التكرار	% النسبة المئوية
ابتدائي	33	3,30
متوسط	46	2,42
ثانوي	30	5,27
المجموع	109	100,0

نلاحظ من الجدول أنه تم تنوع المستويات والمراحل التعليمية أيضاً، بحيث تتقارب نوعاً ما حجم مفردات عينة الدراسة بين هذه المراحل، حيث وزعت عينة الدراسة بنسبة 42.2% على المرحلة المتوسطة، ونسبة 30.3% على مرحلة الابتدائي، وأخيراً نسبة 27.5% في مرحلة الثانوية. حيث يمكن تمثيل ذلك في الشكلين المواليين:



الشكل رقم (2): توزيع العينة حسب المراحل التعليمية



الشكل رقم (3): توزيع العينة حسب المراحل التعليمية

## 7. المنهج

في ضوء طبيعة الدراسة والبيانات المراد الحصول عليها لمعرفة واقع قيم المواطنة لدى التلاميذ من وجهة نظر الأساتذة، تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، الذي يعتمد على دراسة الظاهرة كما هي في الواقع، ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً يعبر عنها ويوضح خصائصها عن طريق جمع المعلومات وتحليلها وتفسيرها ومن ثم تقديم النتائج على ضوءها.

## 8. حدود الدراسة

هناك مجموعة من المحددات التي تحيط بهذه الدراسة وذلك بسبب طبيعة الموضوع والأهداف المراد الوصول إليه، وعلى هذا الأساس تتحدد هذه الدراسة بأطر وبمجالات محددة دون غيرها، أما باقي المجالات والمتغيرات الأخرى فإننا نفترض بأنها ستبقى ثابتة بالنسبة لهذه الدراسة:

**المجال البشري:** تقتصر دراستنا هذه على استقصاء اتجاهات واعتقادات أساتذة المراحل التعليمية الثلاثة حول قيم المواطنة.

**المجال الزمني:** تم تطبيق الدراسة الميدانية خلال شهر فيفري 2022

**المجال المكاني:** تنحصر دراستنا هذه على عينة تشمل إحدى عشرة مؤسسة تعليمية بولاية خنشلة تضم كل المراحل التعليمية الثلاثة (مدارس ابتدائية، متوسطات، و ثانويات).

**المجال الموضوعي:** استهدفت هذه الدراسة الوقوف على واقع قيم المواطنة في المؤسسات التربوية في المراحل التعليمية الثلاثة. تم معالجة البيانات باستخدام العديد من الأساليب الإحصائية المستخرجة من برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (*SPSS. V20*)، وذلك بعد أن تمت عملية جمع البيانات ومن ثم فرزها وترميزها، والأساليب التي تم استخدامها في هذه الدراسة جاءت كالتالي:

1. تم استخدام التوزيعات التكرارية والنسب المئوية وبعض الرسوم البيانية لتمثيل الخصائص الديمغرافية والشخصية لأفراد عينة الدراسة.
2. حساب الوسط الحسابي والانحراف المعياري كمقاييس النزعة المركزية، من أجل وصف بعض متغيرات الدراسة.
3. لمعرفة درجة الموافقة العامة (الاتجاه العام) تم حساب المتوسطات الحسابية المرجحة.
4. تم استعمال معامل ارتباط بيرسون لمعرفة مدى الاتساق الداخلي لأبعاد الدراسة. وفي اختبار مدى وجود أية علاقة ارتباط معنوية بين متغيرات الدراسة أو بعض أبعادها من جهة أخرى
5. ولقياس مدى ثبات أداة الدراسة تم استخدام معامل ألفا كرونباخ *Alpha de Cronbach* ومعامل الصدق لقياس الصدق البنائي.
6. ومن أجل اختبار فرضية الدراسة ودراسة الفروق تم اللجوء لاختبار *Test-T* وكذا اختبار تحليل التباين الأحادي *One way Anova*
7. من أجل تحليل التباين تم استخدام اختبار (Levens) لوجود فروق في الانحرافات المعيارية.

## 9. الإجابة على أسئلة الدراسة

### ما واقع قيم المواطنة لدى التلاميذ؟

من أجل الوقوف على واقع قيم المواطنة ومعرفة مدى التزام تلاميذ المراحل الثلاثة بقيم المواطنة، من خلال اتجاهات الأساتذة لابد من حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول رقم (5): واقع قيم المواطنة لدى التلاميذ

الاتجاه العام	الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة عدم الموافقة		درجة الموافقة		عبارات قياس قيم المواطنة
				غير موافق تماماً	غير موافق	موافق	موافق تماماً	
الموافقة	16	0.778	1.77	7	2	59	41	التكرار كثيراً ما تنتشر مظاهر اللامبالاة وانعدام المسؤولية في أوساط التلاميذ
				6,4	1,8	54,1	37,6	
عدم الموافقة	3	,800	2,36	9	34	53	13	التكرار أحيانا ما يعاني التلاميذ من بعض صور وأشكال التمييز في المعاملة
				8,3	31,2	48,6	11,9	
الموافقة	10	,770	2,02	5	18	60	26	التكرار قليلاً ما يحترم التلاميذ من تلقاء أنفسهم العلم والنشيد الوطني
				4,6	16,5	55,0	23,9	
الموافقة	12	,816	2,02	5	22	52	30	التكرار في أغلب الحالات لا يلتزم التلاميذ طواعية بالقانون الداخلي للمؤسسة والنظام العام فيها
				4,6	20,2	47,7	27,5	
الموافقة التامة	20	,000	1,00	-	-	-	109	التكرار نادراً ما يهتم التلاميذ بالمحافظة الذاتية على ممتلكات المؤسسة
				-	-	-	100,0	
الموافقة	9	,821	2,05	5	24	51	29	التكرار لا يبالي التلاميذ كثيراً بضرورة الحفاظ على بيئة المؤسسة وبالجانب الجمالي فيها
				4,6	22,0	46,8	26,6	

الموافقة	13	1,025	1,88	12	15	30	52	التكرار	نادرا ما تتاح للتلاميذ فرصة الحوار والتعبير عن آرائهم من خلال الإذاعة المدرسية
				11,0	13,8	27,5	47,7	% النسبة المئوية	
الموافقة	5	,817	2,33	8	36	49	16	التكرار	في الغالب لا يحبذ التلاميذ المشاركة في إدارة قضايا وأمور المؤسسة
				7,3	33,0	45,0	14,7	% النسبة المئوية	
الموافقة	6	,994	2,22	14	26	39	30	التكرار	عادة ما يتم اختيار رؤساء الأقسام وممثلي التلاميذ بالتعيين لا بالانتخاب
				12,8	23,9	35,8	27,5	% النسبة المئوية	
الموافقة التامة	19	,646	1,36	2	4	25	78	التكرار	فعلاً، نحتاج إلى جهد مضاعف لكي يعي التلاميذ بحقوقهم ويلتزم بواجباتهم
				1,8	3,7	22,9	71,6	% النسبة المئوية	
الموافقة	4	,830	2,34	9	35	49	16	التكرار	في معظم المناسبات لا يولي التلاميذ أدنى أهمية للبرامج وللفعاليات الوطنية
				8,3	32,1	45,0	14,7	% النسبة المئوية	
الموافقة	11	,827	2,04	5	24	50	30	التكرار	يجهل التلاميذ بعض المحطات التاريخية ومآثر الثورة التحريرية
				4,6	22,0	45,9	27,5		
عدم الموافقة	1	,854	2,78	21	52	27	9	التكرار	لا يحبذ التلاميذ كثيراً المشاركة الجماعية والعمل التطوعي
				19,3	47,7	24,8	8,3	% النسبة المئوية	
عدم الموافقة	2	,887	2,64	16	52	27	14	التكرار	سلوك معظم التلاميذ بعيد كل البعد عن قيم التسامح واحترام
				14,7	47,7	24,8	12,8	% النسبة المئوية	



									الآخرين
الموافقة	6	1,046	2,33	23	14	48	24	التكرار	يتعرض بعض الأساتذة أحيانا للشتيم أو حتى العنف البدني من طرف التلاميذ
				21,1	12,8	44,0	22,0	%	

الاتجاه العام	الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة عدم الموافقة		درجة الموافقة		عبارات قياس قيم المواطنة
				غير موافق تماماً	غير موافق	موافق	موافق تماماً	
الموافقة التامة	18	,693	1,37	3	4	25	77	التكرار
				2,8	3,7	22,9	70,6	% النسبة المثوبة
الموافقة	15	,712	1,78	-	18	49	42	التكرار
				-	16,5	45,0	38,5	% النسبة المثوبة
الموافقة التامة	17	,664	1,38	1	8	22	78	التكرار
				,9	7,3	20,2	71,6	% النسبة المثوبة
الموافقة	14	,947	1,86	6	24	28	51	التكرار
				5,5	22,0	25,7	46,8	% النسبة المثوبة
الموافقة	8	,992	2,16	11	30	33	35	التكرار
				10,1	27,5	30,3	32,1	% النسبة المثوبة

ضعيفة/قليلة	-	,607	1,90	1	12	71	25	التكرار	واقع قيم المواطنة
				,9	11,0	65,1	22,9	% النسبة المئوية	

يتضح من الجدول السابق أن أفراد عينة الدراسة بشكل عام يبدون درجة الموافقة على العبارات التي تقيس قيم المواطنة لدى التلاميذ، حيث بلغ المتوسط المرجح (1,90 من 4) وهو متوسط يقع ضمن فئة المعيار الرباعي لسلم ليكرت (من 1.75 إلى 2.49) وبانحراف معياري 0.607 و التي تشير إلى أن تلاميذ المراحل التعليمية الثلاث بصفة عامة يفتقدون إلى حد ما لقيم المواطنة أو أن مستوى قيم المواطنة لديهم ضعيف. فقد أتفق جميع الأساتذة دون استثناء على انه من النادر ما يهتم التلاميذ بالمحافظة الذاتية على ممتلكات المؤسسة، ذلك أن أغلب الأساتذة (حوالي 79%) يعتبر أنه قلما يحترم التلاميذ من تلقاء أنفسهم الرموز الوطنية (العلم والنشيد الوطني)، حيث اتضح أن لدى التلاميذ قصور في المعلومات حول المقومات الوطنية والسياسية، وأن مظاهر اللامبالاة وانعدام المسؤولية في أوساط التلاميذ كثيراً ما تنتشر في أوساط التلاميذ. إذ يرى أغلب الأساتذة؛ أي ما يقارب (حوالي 95%) أننا فعلاً نحتاج إلى جهد مضاعف لكي يعي التلاميذ بحقوقهم ويلتزم بواجباتهم، كما يحتاج أغلب التلاميذ لنشاطات التوعية بمضار بعض الآفات الاجتماعية من خلال التعبير عن آرائهم عبر الإذاعة المدرسية والمشاركة في نشاطات الجمعيات الخيرية والأعمال التطوعية وحتى في المسابقات الرياضية.

## 9. اختبار الفرضية

نص الفرضية: "لا توجد فروق معنوية في قيم المواطنة لدى التلاميذ تعزى لاختلاف المراحل التعليمية"

لاختبار صحة هذه الفرضية وللإجابة على السؤال (هل تختلف قيم المواطنة لدى التلاميذ من مرحلة تعليمية إلى مرحلة تعليمية أخرى؟) كان لابد من معرفة فيما إذا كان هناك اختلاف في قيم المواطنة باختلاف المراحل التعليمية فيما بينها (الابتدائي، المتوسط، الثانوي) وحتى ضمن المرحلة الواحدة، وفيما إذا كان هذا الاختلاف "إن وجد" ناتج عن وجود فروق حقيقية

وليست نتيجة عامل الصدفة. ثم وفي مرحلة متقدمة من التحليل نقوم بتقسيم هذه الفروق إلى مكونات طبقا للمصادر المسببة لهذا الاختلاف، وهو ما يتضح في جدول تحليل التباين أو ما يطلق عليه اختبار تحليل التباين الأحادي *One Way Analysis of Variance* (ANOVA) كما يلي:

جدول رقم (03-07): اختبار ANOVA لتحليل التباين الأحادي في قيم المواطنة حسب المراحل التعليمية

		مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	F	مستوى الدلالة
المراحل التعليمية	بين المجموعات	,845	2	,422	1,147	,322
	خارج المجموعات	39,045	106	,368		
	المجموع	39,890	108			

من خلال جدول تحليل التباين، وبمقارنة المتوسطات الحسابية عن طريق إجراء اختبار (F) يتضح عدم وجود فروق ذات دلالة معنوية بين المتوسطات الحسابية لقيم المواطنة في مختلف المراحل التعليمية سواء داخل المجموعات أو خارجها، حيث أن مستوى الدلالة بلغ (0.322) وهي قيمة أكبر من 5%، مما يعني عدم وجود تباين في قيم المواطنة لدى تلاميذ المراحل التعليمية الثلاث. وبالتالي يتم قبول الفرضية بأنه "لا توجد فروق معنوية في قيم المواطنة لدى التلاميذ تعزى لاختلاف المراحل التعليمية"

#### 10. تفسير نتائج الدراسة

بصفة عامة، يفقد التلاميذ إلى حد ما لقيم المواطنة أو أن مستوى قيم المواطنة لديهم ضعيف وان هذا المستوى لا يختلف من مرحلة تعليمية لأخرى. حيث بلغ المتوسط الحسابي المرجح (1.40 من 4) ما يظهر التباين في دراستنا الحالية من خلال الالتزام بالواجبات والحقوق، واحترام القيم وهذا يرجع حسب آراء الأساتذة لقصور وغياب سياسة توجيهية عملية تشاركية، من طرف المؤسسات التربوية، بالنسبة لعملية اشراك التلاميذ في مختلف الأنشطة التربوية داخل المدرسة وخارجها وعدم ربط النشاطات المدرسية بأبعاد القيم الوطنية الخاصة بالمجتمع، وهذا عكس الدور الوظيفي الذي يخص الأنشطة التربوية في رفع وتفعيل قيم المواطنة. إضافة لطبيعة المرحلة ومدى نضج التلاميذ فيما يخص الوعي بالقيم المختلفة التي تصب بدورها في البعد

الوطني الداخلي والخارجي. وهذا ما يتوافق مع دراسة يوسف وبسام في أهمية الحاضنة التربوية في ترسيخ القيم الوطنية لدى التلاميذ.

### خاتمة

من خلال هذه الدراسة التي هدفت لمعرفة واقع قيم المواطنة لدى التلاميذ في المدرسة الجزائرية تتضح أهمية الوسط المدرسي باختلاف مراحلها في تفعيل قيم المواطنة وتشخيص مواطن الضعف والقصور في العملية التربوية والمتمثلة حسب نتائج الدراسة في انخفاض مستوى قيم المواطنة لدى التلاميذ وضعف فاعلية الأنشطة المدرسية، وعدم فاعليتها التربوية بالنسبة لما هو متوقع منها، مما يؤكد على ضرورة رفع مستوى الأداء على المستوى الأميريقي، من خلال برامج تربوية عملية وفعالة ومتجددة. وفي المقابل تعزيز سياسة التكافل المؤسسي في المجتمع.

### قائمة المراجع:

- بركات زياد، و ابو علي ليلي. (2011). مظاهر المواطنة المجتمعية في المقررات الدراسية في العلوم الاجتماعية من وجهة نظر المعلمين. التربية والمجتمع الحاضر والمستقبل. جامعة جرش الاهلية.
- حشيش بسام. (14 1, 2010). دوركليات التربية في تنمية قيم المواطنة لدى الطلبة المعلمين. مجلة جامعة الاقصى.
- داوود عبد العزيز. (30 12, 2011). دور الجامعة في تنمية قيم المواطنة لدى طلبة كفر الشيخ بمصر. المجلة الدولية للأبحاث التربوية، صفحة 255.
- سعد عبد الخالق يوسف. (2006). تنمية قيم المواطنة لدى تلاميذ التعليم الاساسي في ضوء خبرات بعض الدول. مجلة دراسات في التعليم الجامعي.
- نبيلة عبد الجواد. (2001). القيم في فلسفات التربية المعاصرة. القاهرة: معهد الدراسات التربوية.
- وائل عياد. (2011). الميول المهنية وعلاقتها بتصورات المستقبل لدى طلبة كلية مجتمع غزة. غزة: كلية التربية، جامعة الأزهر.

-Crick, B. (2000). *Essayon citizenship*. london: continuum

# دور الكتاب المدرسي في غرس قيم الانتماء الوطني لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية من وجهة نظر الأستاذ

طالبة الدكتوراه: كENZA معلم

**Kenza.mallem@univ-biskra.dz**

## المخلص:

تهدف هذه المداخلة إلى تسليط الضوء على دور الكتاب المدرسي في غرس قيم ومفاهيم الانتماء الوطني في نفوس تلاميذ المرحلة الابتدائية من خلال الأنشطة الصفية و اللاصفية المتضمنة في الكتاب وإبراز أي الكتب تحتوي على هذه القيم في كل مستوى من هذه المرحلة التعليمية، كما تم استخدام المنهج الوصفي والاستبيان كأداة للوصول الى النتائج وتحقيق الهدف من الدراسة، أما العينة فقد كان اختيار عشوائي لإحدى المدارس الابتدائية الموجودة في ولاية بسكرة وتوصلنا في الأخير إلى أن الأنشطة التعليمية باختلافها تسهم في زرع قيم احترام الوطن في نفوس التلاميذ واحترام رموز السيادة الوطنية والتضحية من اجل الوطن... وتجسيد كل هذا في شكل زيارات خارجية للمتاحف ونشاطات ومسابقات ثقافية تقام من قبل التلاميذ.

**الكلمات المفتاحية:** المدرسة، الكتاب المدرسي، التعليم الابتدائي، الأنشطة الصفية، الأنشطة اللاصفية، قيم الانتماء الوطني

## Summary :

This intervention aims to identify the role of the textbook in instilling the values of national affiliation for primary school students through classroom and extracurriculaireactivitiesincluded in the book and highlight which books contain these values at each level of this educational stage.

The descriptive approach and the questionnaire were used as a tool to reach the results and achieve the objectives of the study, as for the sample, itw as a random selection of one of the primary schools located in the Wilaya of Biskra, and we concluded at the end that the various educationl activitiés contribute in implanting the values of respect for the homeland and symbols of national sovereignty and sacrifice for the sake of the home country and embodying this in the form of foreign visits to the museums, and cultural competitions help by students.

**Keywords :** school, textbook, primary education, classroom activities, extra-curricular activities, values of national belonging

## مقدمة:

يوجد العديد من المؤسسات الاجتماعية والتربوية التي تعمل على تعزيز قيم الانتماء الوطني، إلا أن المدرسة تكون في مقدمتها ذلك لما لها من تأثير مباشر وفعال على المتعلمين المنتمين اليها خاصة في المرحلة الابتدائية لأنها بمثابة القاعدة والبداية الحقيقية لبناء الشخصية المتوازنة للطفل ليصبح مواطنا صالحا داخل وطنه.

وفي ضوء متغيرات العصر المتسارعة والمهددة للانتماء والهوية نجد أن المدرسة تقوم جاهدة بهذا الدور عن طريق العديد من الوسائل من أهمها الكتاب المدرسي وما يتضمنه من أنشطة صفية داخل حجرة الدراسة وأنشطة لا صفية خارجها مشكلة رصيذا ثقافيا لتنمية الحس الوطني وقيم الولاء والاعتزاز بالانتماء للوطن وخدمته، ويتجسد ذلك من خلال القيام بحملات النظافة والصحة والتشجير واحياء المناسبات الدينية والوطنية وإقامة المسابقات الثقافية.

ان توظيف المنهج الدراسي بشكل سليم كما هو مخطط له عن طريق الأنشطة الصفية واللاصفية يسهل عملية اكساب التلميذ السلوك الإيجابي وغرس قيم انتمائه الوطني حسب ما يتطلبه كل مستوى دراسي.

## 01-الإشكالية

لقد اثرت التغيرات المجتمعية الراهنة على الافراد فأصبح الجميع يقلد في ابسط الأشياء مما أدى بهم الى الابتعاد والانسلاخ عن التراث والدين والقيم، هداما بات يشكل خطرا وتهديدا على هويتهم وانتمائهم لمجتمعاتهم.

في هذا الشأن نجد الجزائر على سبيل المثال تعمل جاهدة في المحافظة على الهوية والانتماء الوطني داخل نفوس أبنائها من خلال المدرسة التي تعتبرها المؤسسة الثانية للتلاميذ او المجتمع المصغر لهم فهي الأداة الرسمية للتربية والتعليم ذلك لأنها تقوم بتنشئتهم واكسابهم مجموعة من المعارف والمهارات في الجانب المعرفي والسلوكي، خاصة في المرحلة الابتدائية التي يكون فيها التلاميذ مهئين لفهم واكتساب الكثير من العادات والقيم الاجتماعية التي تساعدهم مستقبلا في الاندماج والتكيف الاجتماعي داخل الوطن.

فنجذ المدرسة كمؤسسة تعليمية تربوية قد اولت الاهتمام بموضوع الهوية والانتماء الوطني من خلال الكتاب المدرسي الذي ترى فيه الوسيلة والصورة التنفيذية للمنهج في تحقيق أهدافه كما انه أداة عمل

بالنسبة للأستاذ فهو القناة الناقلة لثقافة المجتمع وقيم الانتماء للوطن فمن خلاله يتم نقل العديد من القيم كالاعتزاز بالانتماء للوطن واحترام رموز السيادة الوطنية وغيرها من القيم الوطنية موزعة على عدد من الكتب في هذه المرحلة التعليمية باختلاف مستوياتها عن طريق الأنشطة الصفية والتفاعلات اليومية داخل حجرة الدراسة وكذلك الأنشطة اللاصفية لترسيخ وغرس هذه القيم في اذهان التلاميذ حتى يتمكنوا من تكوين هويتهم الجزائرية وانتمائهم الوطني لها.

وتأسيسا على ما سبق ذكره يتمحور اشكالنا حول دور الكتاب المدرسي في غرس قيم الانتماء الوطني لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية.

### التساؤل الرئيس:

- ما هو دور الكتاب المدرسي في غرس قيم الانتماء الوطني لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية من وجهة نظر الأستاذ؟

### الأسئلة الفرعية:

-كيف يساهم الكتاب المدرسي في غرس قيم الانتماء الوطني لتلاميذ المرحلة الابتدائية حسب كل مستوى دراسي من خلال الأنشطة الصفية؟

-كيف يساهم الكتاب المدرسي في غرس قيم الانتماء الوطني لتلاميذ المرحلة الابتدائية حسب كل مستوى دراسي من خلال الأنشطة اللاصفية؟

## 02-تحديد المفاهيم

**المدرسة:** يعرفها فرديناند بويسون Ferdinand Buisson بأنها "مؤسسة اجتماعية ضرورية تهدف إلى ضمان عملية التواصل بين العائلة والدولة من أجل إعداد الأجيال الجديدة، ودمجها في إطار الحياة الاجتماعية.

كما يعرفها عدلي سليمان بأنها هي المنشأة، أو المنظمة التي تتم من خلالها العملية التعليمية سواء في شكل روضة أطفال، أو مدرسة أو معهد أو كلية أو مركز تعليمي، ولكل مدرسة أهداف ومناهج، وبرامج وخدمات وكذا أدوات وغيرها<sup>1</sup>.

<sup>1</sup>-بلعسلة فتيحة: دور المدرسة الجزائرية في تنشئة الفرد على قيم المواطنة: قراءة تحليلية لبعض الدراسات، أماراباك، (مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا، المجلد 8، العدد 25، 2017، ص 22.



كما انها مؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع عن قصد، لتتولى تنشئة الأجيال الجديدة بما يجعلهم أعضاء صالحين في المجتمع الذين يتعددهم له، كما تعمل على تنمية شخصية الأفراد تنمية متكاملة ليصبحوا أعضاء إيجابيين في المجتمع.

ويعتبرها علي اسعد وطفة بأنها نظاماً معقداً ومكتفاً ورمزياً من السلوك الإنساني المنظم الذي يؤدي بعض الوظائف الأساسية في داخل البنية الاجتماعية، وهذا يعني بدقة أن المدرسة تتكون من السلوك أو الأفعال التي يقوم بها الفاعلون الاجتماعيون ومن المعايير والقيم الناظمة للفاعليات والتفاعلات الاجتماعية والتربوية في داخلها وفي خارجها وهي أفعال تتصف بالتنظيم وتؤدي إلى إعادة إنتاج الحياة الاجتماعية ثقافياً وتربوياً<sup>2</sup>.

**الكتاب المدرسي:** يعرف الكتاب المدرسي بأنه الصورة التطبيقية للمحتوى التعليمي وهو الذي يرشد الأستاذ إلى الطريقة التي يستطيع بها انجاز أهداف المناهج العامة والخاصة، كما انه يمثل في الوقت نفسه الوسيلة الأكثر ثقة في يد التلميذ، نظراً لمقاييس الرقابة الصارمة التي تخضع لها محتوياته من قبل السلطات العليا.<sup>3</sup>

كذلك يمكن أن نقول إن الكتاب المدرسي هو الوعاء التطبيقي للمنهج وأهدافه حيث يعتبر الوسيلة الأساسية والمهمة بالنسبة للأستاذ والتلميذ، بنفس القدر وخاصة في دول العالم الثالث وبما فيها الجزائر وهو عنصر لا غنى عنه في العملية التربوية .

كما عرف الكتاب المدرسي في ضوء عناصره وأهدافه كالتالي: هو نظام كلي يهدف إلى مساعدة المعلمين ويشتمل على عدة عناصر: الأهداف والمحتوى والأنشطة والتقييم، وبهذا يهدف إلى مساعدة المعلمين والمتعلمين في صف ما، وفي مادة دراسية ما على تحقيق الأهداف المتوخاة كما حددها المنهج.<sup>4</sup>

**الكتاب المدرسي الجزائري:** هو الوثيقة التعليمية المطبوعة التي تجسد البرنامج الرسمي لوزارة التربية الوطنية من أجل نقل المعارف للتلاميذ واكسابهم بعض المهارات ومساعدة كل من الأستاذ والتلميذ على تفعيل سيرورة التعلم.<sup>5</sup>

**التعليم الابتدائي:** يعرف التعليم الابتدائي أو المدرسة الابتدائية بأنها هي المؤسسة التي تقبل الأطفال من سن الخامسة أو السادسة لتقبلهم فيها حتى سن العشرة أو الحادي عشر أو الثاني عشر سواء التحق هؤلاء

---

<sup>2</sup>- علي اسعد وطفة وعلی جاسم شهاب: علم الاجتماع المدرسي (بنبوية الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماعية)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، الكويت، 2004، ص20.

<sup>3</sup>- أبو الفتوح رضوان وآخرون: الكتاب المدرسي (فلسفته، تاريخه، أسس تقويمه)، دار المسيرة للنشر، عمان الأردن، دت، ص 3

<sup>4</sup>- محمد محمود الحيلة وتوفيق احمد مرعي: مناهج التربية (مفاهيمها وعناصرها وأساليبها وعملياتها)، دار المسيرة، عمان الأردن، 2011، ص 35.

<sup>5</sup>- حسان الجليلي ولوحيد فوزي: أهمية الكتاب المدرسي في العملية التربوية، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد 09 ديسمبر 2014، جامعة الوادي، ص197.

الأطفال بالحضانات او رياض الأطفال ام لا وسواء كانت هذه المدرسة هي مرحلة التعليم الالزامي وحدها او انتقلوا الى مرحلة تعليمية أخرى ليطموا المرحلة الإلزامية من التعليم.<sup>6</sup>

**التعليم الابتدائي الجزائري:** هي المرحلة التعليمية التي تلي التعليم التحضيري، وقد عوض التعليم الأساسي ابتداء من سنة 2004، وأصبحت مدته 5سنوات.<sup>7</sup>

**الأنشطة الصفية:** هي النشاطات الهادفة التي يخطط لها المعلم أو الطالب تحت إشرافه داخل غرفة الصف.

كما انها النشاطات التي يقوم بها المعلم والمتعلم كجزء أساسي في منظومة التدريس داخل الغرفة الصفية ويطلق عليها البعض اسم الأنشطة المنهاجية.

**الأنشطة اللاصفية:** هي النشاطات التي يقوم بها المتعلم غالبا بتوجيه من المعلم داخل المؤسسة التعليمية او خارجها بشكل غير اجباري لدعم واثراء الخبرات التعليمية التي يكسبها.<sup>8</sup>

**قيم الانتماء الوطني:** سوف نتطرق الى تعريف القيم أولا

**تعريف القيم:** يعرفها كارين أوينز: بأنها أفكار معيارية توجه السلوك وتزوده بمعايير خارجية داخلية نحو ما يكافح الناس من أجله، وتزود السلوك بالأساس الأخلاقي.

يعرفها سميث بأنها "تطلق على كل ما هو جدير باهتمام الفرد لاعتبارات مادية، أو معنوية أو اجتماعية أو أخلاقية أو دينية أو جمالية".

ويمكن تعريف القيمة بأنها: "الحكم الذي يصدره الفرد على موضوع ما، مستندا إلى مجموعة من المبادئ والمعايير التي وضعها المجتمع الذي يوجد فيه، وهي إذن أحكام اجتماعية خارجة عن الشخص أو هي مجرد اتفاق اجتماعي على أن نتصرف بشكل معين لفظيا وأدائيا، وهذه الأحكام ليست من مكونات السلوك وليست دافعة له إلا أنها تسهم في تشكيله.

**تعريف الانتماء:** يعرف في اللغة الإنجليزية على انه مصطلح مشتق من الفعل belong ينتمي أو يتمتع بالصفات الاجتماعية الضرورية للاندماج في جماعة ما.

---

<sup>6</sup>- بلحسين رحوي عباسية: النظام التعليمي الابتدائي بين النظري والتطبيقي، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع التربوي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وهران، 2011/2012، ص139.

<sup>7</sup>- الحسين قرناس: تقييم عملية الاشراف التربوي في مرحلة التعليم الابتدائي حسب اراء المدرسين، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس التربوي تخصص تقييم أنماط التكوين، قسم علم النفس وعلوم التربية جامعة منتوري قسنطينة، 2007/2008، ص02.

<sup>8</sup>- ابتسام صاحب موسى ورائدة حسين: تقويم الأنشطة الصفية واللاصفية من وجهة نظر طلبة اللغة العربية في كلية التربية الأساسية بجامعة بابل العراقية، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، المجلد: 6 العدد: 4، 2016، ص149.

ويرى وليم: " أن مفهوم الانتماء يتضمن شعور الفرد بكونه جزءا من مجموعة تشمل (الأسرة، القبيلة، الملة، الحزب، الجنسية) ينتمي إليها وكأنه متمثل لها ويحس بالاطمئنان والفخر والرضا المتبادل بينه وبينها وكأن كل ميزة لها هي ميزته الخاصة"

وتعرفه الدكتورة سناء حامد زهران: بأنه: شعور يتضمن الحب المتبادل، والقبول والتقبل، والارتباط الوثيق بالجماعة وهو يشبع حاجة الإنسان إلى الارتباط بالآخرين، وتوحده معهم، ليحظى بالقبول ويشعر بكونه فردا يستحوذ في مكانة متميزة في الوسط الاجتماعي، وتتمثل أوجه الانتماء في ارتباط الفرد بوطنه الذي يحيا فيه، وبمن يقيمون في هذا الوطن، ويظهر في تبني مجموعة الأفكار والقيم والمعايير التي تميز هذا المجتمع عن غيره.<sup>9</sup>

**الانتماء الوطني:** ويتمثل الانتماء الوطني في كونه يعبر عن شعور الفرد بالحب نحو وطنه، يزداد نموا كلما شعر الفرد أن الوطن يقدم له الرعاية بمختلف أشكالها الصحية والنفسية والتعليمية، المادية واللامادية، ويوفر له فرص العيش الكريم، والتعبير عن الذات، والحماية من الضياع.<sup>10</sup>

أي انه الشعور والرابط المتين بين الفرد ووطنه ويكون ذلك من خلال الاعتزاز بالانتماء للوطن واحترام رموز السيادة الوطنية، العمل على المحافظة على الوطن وحماية ممتلكاته الاحتفال بالأعياد الوطنية والدينية، ونظافة المحيط والتضحية من اجل الوطن.

### 03-وظائف المدرسة داخل المجتمع:

تعتبر المدرسة مؤسسة تربوية اجتماعية تساهم في عملية التنشئة الاجتماعية والتطبيع الاجتماعي واعداد التلاميذ للمستقبل من خلال اكسابهم معايير وقيم مجتمعهم كما تعمل على توثيق الصلة بين المجتمع وبينها عن طريق توجيه التلاميذ الى التأثير بالمجتمع وتمكينهم من المساهمة في الخدمة الاجتماعية، والعمل على نقل التراث الاجتماعي والاحتفاظ به وتطويره.<sup>11</sup>

• الوظيفة السياسية: يرسم كل مجتمع السياسية التي يرتضيها لنفسه، والتي تحقق له غاياته وأهدافه في مختلف مجالات الحياة وميادينها، والسياسة هي أداة المجتمع في توجيه الطاقات والفعاليات المجتمعية نحو أهداف منشودة ومحددة، وهي بالتالي معنية بتحقيق التوازن بين جوانب الحياة الاجتماعية ومؤسساتها المختلفة، ومن أهم الأدوار السياسية التي تلعبها المدرسة

<sup>9</sup>-خوني وريدة: دور المدرسة في تنمية قيم الانتماء الوطني، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد خاص الملتقى الدولي الأول حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري، المركز الجامعي تبسة، ص85.

<sup>10</sup>-خوني وريدة: المرجع نفسه، ص 85.

<sup>11</sup>-نزبهة خليل: مسؤولية المدرسة في ترسيخ الهوية الوطنية، دفاثر مخبر المسألة التربوية في ظل التحديات الراهنة، العدد 20 نوفمبر 2018، جامعة بسكرة، ص24.

هي: التأكيد على الوحدة القومية للمجتمع، ضمان الوحدة السياسية، تكريس الايدولوجيا السائدة، المحافظة على بنية المجتمع الطبقي، تحقيق الوحدة الثقافية والفكرية<sup>12</sup>.

• الوظيفة الاقتصادية: يكمن العامل الاقتصادي في أصل نشوء المدرسة، وخاصة في مرحلة الثورة الصناعية الأولى التي تطلبت وجود يد عاملة ماهرة قادرة على استخدام التكنولوجيا الحديثة المتطورة، وكان على المدرسة في هذه المرحلة أن تلبي حاجات الصناعة النامية من اليد العاملة المؤهلة، وما تزال المدرسة تسعى إلى تلبية احتياجات التكنولوجيا الحديثة من فنيين، وخبراء، وعلماء، وأيد عاملة، ثم بدأت المدرسة ترتبط تدريجياً وعلى نحو عميق مع المؤسسات الاقتصادية الإنتاجية، وتجسد ذلك في المدارس الفنية والمهنية، وقد كان للاقتصادي الإنكليزي "آدم سميث" فضل السبق على معاصريه في الإشارة إلى أهمية رأس المال البشري ودوره في الدخل الاقتصادي القومي، حيث أن الرجل المؤهل علمياً يمكن أن يقارن بإحدى الآلات المتطورة والحديثة والمكلفة في مجال الإنتاج والتوظيف والاستثمار.

• الوظيفة الثقافية: تعد الوظيفة الثقافية من أهم الوظائف التي تتولاها المؤسسات المدرسية، فالمدرسة تسعى إلى تحقيق التواصل والتجانس الثقافي في إطار المجتمع الواسع، وتأخذ وظيفة المدرسة الثقافية أهمية متزايدة وملحة كلما ازدادت حدة التناقضات الثقافية والاجتماعية بين الثقافات الفرعية القائمة في إطار المجتمع الواحد، كالتناقضات الاجتماعية، والعرقية، والجغرافية، وهي التناقضات التي يمكن أن تشكل عامل كبح يعيق تحقيق وحدة المجتمع السياسية، ومدى تواصله الثقافي وتفاعله الاقتصادي<sup>13</sup>، وتجلت أهمية هذه المسألة في مرحلة نشوء وتكوين الأسواق القومية في أوروبا في مرحلة الثورات البرجوازية، وهي الثورات التي اقتضت وجود ثقافة واحدة لمجتمع اقتصادي واحد.

• الوظيفة الاجتماعية: ان اهم وظيفة للمدرسة هي الوظيفة الاجتماعية حيث تعمل على تعريف التلميذ بالمجتمع تعريفا واضحا يشمل تكوينه ونظمه وقوانينه والمشاكل والعوامل التي تؤثر فيه، ويمكن أن نحصر هذه الوظائف كما لخصها المربي الكبير "جون ديوي" في كتابه الديمقراطية والتربية كما يلي:

- نقل التراث الاجتماعي: تعمل المدرسة على نقل تراث المجتمع من جيل إلى جيل على مر العصور بقصد تنشئة أبنائه تنشئة اجتماعية، حتى يستفيدون منه ويضيفون إليه، فهي تحافظ على تراث المجتمع.

<sup>12</sup>-علي اسعد وطفة وجاسم الشهاب: مرجع سابق، ص33.

<sup>13</sup>- حسين عبد الحميد رشوان: التربية والمجتمع (دراسة في علم اجتماع التربية)، المكتب العربي الحديث، مصر، ص81.

-تبسيط التراث الاجتماعي: فالمدرسة لا تنقل التراث بأكمله لأنه معقد جدا ومتشابك، فهي تعمل على تبسيطه في مراحل متدرجة من الصعوبة، بحيث تمهد كل مرحلة منها إلى المرحلة التالية حسب نمو الأطفال العقلي والجسمي والوجداني.

-تطهير التراث الاجتماعي: فهي لا تبسط التراث فقط بل لها وظيفة أخرى هي إحاطة التلميذ في المدرسة ببيئة نظيفة راقية، بحيث تخلو من عيوب المجتمع، ونقائصه ومفاسده، وتعمل على تطهير التراث الذي سنتقله إلى الأجيال من العادات السيئة والتقاليد البالية، وبعض الخرافات، وتزوده ببعض السلوكيات الايجابية التي سيعمل بها في حياته اليومية.

-إقرار التوازن بين مختلف عناصر البيئة الاجتماعية: فهي تعمل على صهر التلاميذ في بوتقة واحدة، حيث تعمل على تماسك الأمة ووحدتها وانسجامها.<sup>14</sup>

#### 04- المنهاج الدراسي يقيم الانتماء الوطني:

تشمل المناهج الدراسية مجموعة من المواد العلمية التي تساهم في تنمية قيم المواطنة عند التلاميذ، وتمثل أهمها في كتاب التربية المدنية، والتربية الإسلامية، والتاريخ، واللغة العربية.

أ- **التربية الإسلامية:** وتساعد على تقديم الإسلام الصحيح من خلال شرح القواعد الأساسية للإسلام، من شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقامة صلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا. كما يتم تعريف النشأ بمصادر التشريع الإسلامي، من قرآن كريم وسنة نبوية

ب- **التربية المدنية:** يتعلم التلاميذ من خلال التربية المدنية واقع التنظيم الإداري للدولة، وأنماط المجالس المنتخبة مثل المجلس البلدي ومجلس الشورى أو البرلمان، والتقسيم الإداري للبلاد، وغيرها من المؤسسات الدستورية التي تشكل النظام السياسي والإداري للوطن، وحقوق المواطنين وواجباتهم.

ت- **التاريخ:** يعتبر التاريخ من أهم المواد الدراسية المعززة لقيم الانتماء الوطني، فمن خلاله يتعرف التلاميذ والطلبة على ماضي أجدادهم وبطولاتهم، ومحاربتهم لأعدائهم، ومعاركهم وانتصاراتهم وانهماماتهم. كما تركز مادة التاريخ على التحولات السياسية ونشأة الدولة الحديثة، وعن ح الوطن والتفاني في الدفاع عنه.

ث- **اللغة العربية وآدابها:** لدروس اللغة العربية وآدابها دور في تقوية الذوق الجمالي والأدبي عند التلاميذ، فتساهم في إبراز حضارة الوطن وثقافته. يتم ذلك من خلال التعريف بالشعراء

<sup>14</sup>-رابح تركي: **أصول التربية والتعليم**، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، الجزائر، 1990، ص - ص 175-178.

والأدباء،<sup>15</sup> هذا ما يؤدي إلى الشعور الاعتزاز والانتماء للوطن وحضارته وثقافته، ويساهم في تعزيز قيم الانتماء والوحدة الوطنية.

## 05- دور الأنشطة المدرسية في غرس قيم الانتماء الوطني

تساهم المدرسة في بناء مفهوم الانتماء الوطني، وتنمية الشعور به لدى الفرد فبهذا هي تنفرد عن غيرها من المؤسسات الاجتماعية الأخرى بالمسؤولية الكبيرة في تنمية هذا المفهوم وتشكيل شخصية المواطن والتزاماته، وفي تزويده بالمعرفة والمهارات اللازمة من اجل تعزيز هذا المفهوم وتتجز المدارس تلك المسؤولية من خلال المناهج الدراسية، التي تمثل الاطار العام للتعليم الذي يتم بموجبه تأهيل الدارسين بالقيم والانماط السلوكية والمهارات والمعارف اللازمة لحياة الانسان كمواطن يمتلك شخصية فعالة في مجتمعه، فالمناهج تمثل الدعامة الأساسية لإعداد الأجيال القادمة وتأهيلها لتكون قادرة على العمل المنتج البناء ومن المصلحة الشخصية الى مراعاة الصالح الوطني العام ومن الجدير ذكره ان الهدف النهائي للمنهج الدراسي هو بناء شخص ثقافيا وانسانيا وعلميا واجتماعيا.

تعد المناهج التربوية حلقة وصل بين التربية كفلسفة واطر نظرية وفكرية تبنى على أسس قيمية واجتماعية وثقافية ونفسية ومعرفية وبين التعليم بوصفه الجانب التطبيقي الذي من خلاله يمكن ان يتحقق ما يسمى بالأهداف التربوية التي تعرف على انها توجيه الناشئة نحو السلوك المرغوب به، وذلك لتحقيق تكيف الفرد مع ذاته ومحيطه وتكوين ما يسمى بالمواطنة الصالحة.<sup>16</sup>

تلعب الأنشطة المدرسية باختلاف أنواعها الصفية واللاصفية التي تتم داخل الفصل الدراسي وخارجه دورا أساسيا وفعالاً في تحقيق جميع الأهداف التربوية الوطنية واكساب التلميذ السلوك الإيجابي والتمسك بقيم الانتماء للوطن والولاء له مع ترسيخ القيم والمعتقدات الدينية والاجتماعية.

## الجانب الميداني

### 01- الإجراءات المنهجية

حتى يتم اجراء بحث علمي لا بد من اتباع جملة من الإجراءات المنهجية التي تساعد الباحث في الوصول الى نتائج علمية دقيقة ومن بين هذه الإجراءات ما يلي:

**المجال المكاني والزمني للدراسة:**تمت هذه الدراسة في مؤسسة "عميروش آيت حمودة" للتعليم الابتدائي في بلدية بسكرة، واخذت مدة يومين ابتداء من تاريخ 07/فيفري/2022 تم توزيع الاستبيان وفي يوم 08/فيفري/2022 تم جمع الاستبيان.

<sup>15</sup>بن سليم حسين وزرقط بولرباح: دور المدرسة في ترسيخ قيم المواطنة لدى المتعلمين (دراسة تحليلية)، مرجع سابق، ص183.

<sup>16</sup>نزبهة خليل: مرجع سابق، ص29.

## المجال البشري للدراسة

**المجتمع الأصلي:** يتكون مجتمع الدراسة من كافة أساتذة التعليم الابتدائي

**العينة:** تعني اختيار جزء من المجتمع الكلي شرط ان يكون هذا الجزء له نفس الخصائص التي يتصف بها المجتمع الكلي، وبناء على هذه الدراسة المعنونة بـ " دور الكتاب المدرسي في غرس قيم الانتماء الوطني لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية من وجهة نظر الأستاذ" فكان اختيارنا عشوائيا لأساتذة احدى المدارس الابتدائية بلدية بسكرة فشملت مجموعة من الأساتذة الذين يدرسون جميع المستويات في هذه المرحلة من التعليم ابتداء من التحضيري الى السنة الخامسة ابتدائي والمتمثلة في 15 أستاذ.

**المنهج:** لقد اعتمدنا على المنهج الوصفي من خلال اتباع الطريقة العلمية لجمع المعلومات والبيانات المتعلقة بالدراسة ثم تصنيفها وترتيبها، ثم تحليلها وتفسيرها وفي الأخير توصلنا الى استخلاص النتائج.

**أدوات جمع البيانات:** اعتمدنا في هذه الدراسة على الاستبيان الذي يعتبر مجموعة من الأسئلة التي يطرحها الباحث على افراد عينة البحث، فتم تقسيمه الى جزئين، جزء تمحور حول مساهمة الكتاب المدرسي في غرس قيم الانتماء الوطني لدى التلميذ من خلال الأنشطة الصفية حسب كل مستوى دراسي، والجزء الثاني تمحور حول مساهمة الكتاب المدرسي في غرس قيم الانتماء الوطني من خلال الأنشطة اللاصفية حسب كل مستودراسي.

## 02- عرض البيانات وتحليلها واستخلاص النتائج

### عرض البيانات

الجدول رقم(01) يوضح المستويات الدراسية الموجودة في المدرسة

المستوى	التكرار
التحضيري	1
السنة الأولى ابتدائي	3
السنة الثانية ابتدائي	3
السنة الثالثة ابتدائي	3
السنة الرابعة ابتدائي	3
السنة الخامسة ابتدائي	2
المجموع	15

من خلال نتائج الجدول يتضح ان المجموع الكلي للأساتذة في هذه المدرسة 15 أستاذ موزعين على جميع المستويات بالترتيب التالي ابتداء من التحضيري الى السنة الخامسة ابتدائي

1،3،3،3،3،2:

الجدول رقم(02) يوضح الدروس التي يتضمنها الكتاب المدرسي المتمثلة في احترام الوطن ورموز السيادة الوطنية حسب كل مستوى دراسي

المستوى	دروس احترام الوطن والسيادة الوطنية
التحضيرى	العلم الوطني، النشيد الوطني
السنة الأولى ابتدائي	العلم الوطني، العملة الوطنية، النشيد الوطني
السنة الثانية ابتدائي	الحق والواجب اتجاه الوطن
السنة الثالثة ابتدائي	الهوية الوطنية: من اجلك يا جزائر اللغة العربية، اللغة الامازيغية
السنة الرابعة ابتدائي	قيمة الدولة الجزائرية والموقع الجغرافي للوطن احترام الشخصيات الثورية
السنة الخامس ابتدائي	احترام عيد الثورة المجيدة، ذكرى عيد الاستقلال

يوضح لنا الجدول ان في كل مستوى دراسي هناك دروس تقدم للتلاميذ تدريجيا وحسب أعمارهم ودرجة استوعابهم حيث كانت الدروس تبدأ بالعلم الوطني والنشيد ثم العملة الوطنية واللغة العربية والامازيغية التي تمثل لهم الأصول والتاريخ وبعد ذلك قيمة الدولة الجزائرية وكيف ضحى ابطالها من اجلها، وفي اخر مستوى من هذه المرحلة التعليمية يكون احترام الأعياد الوطنية وتبيان قيمة الدولة الجزائرية.

الجدول رقم(03) يوضح هذا الجدول تقوية الوعي لدى التلاميذ حسب كل مستوى دراسي بقيم ثورة اول نوفمبر ومبادئها

المستوى	الإجابة
التحضيرى	نعم
السنة الأولى ابتدائي	نعم
السنة الثانية ابتدائي	نعم
السنة الثالثة ابتدائي	نعم
السنة الرابعة ابتدائي	نعم
السنة الخامسة ابتدائي	نعم

من خلال إجابات الأساتذة بنعم يتضح ان لثورة نوفمبر قيمة كبيرة وان المدرسة الجزائرية الابتدائية تعطيها أهمية خاصة بحيث انها تريد تنشئة أبنائها منذ صغرهم على حب الوطن والتضحية من اجله كما فعل ابطال ثورة نوفمبر .



الجدول رقم(04) يوضح أي الكتب المدرسية تتضمن قيم الانتماء الوطني حسب كل مستوى دراسي

نوع الكتاب	المستوى
التربية المدنية	التحضيرى
التربية المدنية، التاريخ	السنة الأولى ابتدائي
التربية المدنية	السنة الثانية ابتدائي
التربية المدنية، التاريخ، اللغة العربية	السنة الثالثة ابتدائي
التربية المدنية، التاريخ، اللغة العربية، الجغرافيا	السنة الرابعة ابتدائي
التربية المدنية، التاريخ	السنة الخامسة ابتدائي

حسب إجابات الأساتذة يتضح ان كتاب التربية المدنية هو الكتاب الموجود في كل المستويات الدراسية في المرحلة الابتدائية والمتضمن لجميع قيم الانتماء الوطني ثم يليه كتاب التاريخ وبعدها كتاب اللغة العربية.

الجدول رقم(05) يوضح كيفية محاسبة التلميذ في حالة التأخر عن تحية العلم حسب كل مستوى

العقاب	المستوى
التوعية والنصح	التحضيرى
التنبيه واستدعاء ولي الأمر على الانضباط وعم التأخر	السنة الأولى ابتدائي
اخذ التلميذ على جنب وتوضيح قيمة تحية العلم والعلم الوطني	السنة الثانية ابتدائي
في كثير من الأحيان يكون توبيخ التلميذ لفظيا	السنة الثالثة ابتدائي
التنبيه مع استدعاء ولي الأمر لتوضيح قيمة النشيد الوطني والعلم	السنة الرابعة ابتدائي
تحسيسهم بأهمية النشيد وتذكيرهم بألوان العلم وما تدل عليه، وبنائنا نقف احتراما للوطن وترحما على شهدائنا البرار	السنة الخامسة ابتدائي

يتضح من خلال إجابات الأساتذة ان حضور تحية العلم لها قيمة واهمية كبيرة كما انها مأخوذة بعين الاعتبار من اجل غرسها في نفوس التلاميذ وفي كل المستويات.

الجدول رقم(06) يوضح الجدول ما اذا كان هناك احياء للمناسبات الوطنية والدينية حسب كل مستوى دراسي وكيف يتم ذلك

المستوى	الإجابة	الكيفية او الطريقة
---------	---------	--------------------

التحضيرى	نعم	أناشيد، وفي بعض الأحيان مسرحيات
السنة الاولى ابتدائي	نعم	أناشيد
السنة الثانية ابتدائي	نعم	مسابقات ثقافية حول ما تم تقديمه في الفصل الدراسي
السنة الثالثة ابتدائي	نعم	مسرحيات+أناشيد+رسم
السنة الرابعة ابتدائي	نعم	مسرحيات+قصص+نشاطات
السنة الخامسة ابتدائي	نعم	نشاطات+مسرحيات+مسابقات

يتضح من خلال الإجابات انه يتم احياء الأعياد الدينية والوطنية بالنسبة لجميع المستويات وان الجميع يشارك في ذلك من خلال المسابقات الثقافية والاناشيد والمسرحيات الدينية والثورية لإحياء الشخصيات حتى تكون قدوة للتلاميذ ويعتزون بهم.

الجدول رقم(07) يوضح الجدول الزيارات الخرجات الميدانية التي تقيمها المدرسة والتي تساعد في غرس قيم الانتماء الوطني للتلاميذ حسب كل مستوى دراسي

المستوى	الزيارات والخرجات
التحضيرى	حملات التنظيف والتشجير
السنة الاولى ابتدائي	زيارة المتحف المتواجد على مستوى الولاية
السنة الثانية ابتدائي	زيارة المتحف المتواجد على مستوى الولاية
السنة الثالثة ابتدائي	زيارة المتحف المتواجد على مستوى الولاية
السنة الرابعة ابتدائي	زيارة المتحف المتواجد على مستوى الولاية
السنة الخامسة ابتدائي	زيارة المتحف المتواجد على مستوى الولاية

من خلال إجابات الأساتذة يتضح انه يتم اخذ التلاميذ الى المتحف المتواجد في المدينة ويتم عرض نبذة عن الثورة الجزائرية وعن الثوار وكيف ضحوا بأنفسهم حتى تنعموا أنتم بالحرية وتكملوا المشوار في تطوير الجزائر والدفاع عنها والاعتزاز بانتمائكم اليها.

**تحليل البيانات واستخلاص النتائج:** من خلال عرض البيانات يتضح لنا ان كل مستوى لديه الأنشطة الخاصة به سواء كانت صفية او لاصفية كما يلي:

- مستوى التحضيرى: من خلال إجابات أساتذة هذا المستوى تبين ان كتاب التربية المدنية هو الذي يتضمن قيم الانتماء الوطني ولصغر سنهم فان الأستاذ يعتمد على الأنشطة اللاصفية في غرس هذه القيم عن طريق القيام بحملات التطوع للتنظيف والتشجير والتعاون الاجتماعي، والتبرع والتضامن داخل الوطن وبالنصيحة واحترام العلم الوطني والنشيط الوطني من خلال الحضور

لتحية العلم في وقتها دون التأخر وكذلك عن طريق الأناشيد أو ما يسمى بالمحفوظات وفي بعض الأحيان القيام بالمسرحيات حسب قدرات التلاميذ واستوعابهم لذلك.

- مستوى السنة الأولى ابتدائي: حسب إجابات أساتذة هذا المستوى تبين ان غرس قيم الانتماء الوطني في نفوس التلاميذ تكون من خلال دروس احترام رموز السيادة الوطنية المتمثلة في العلم الوطني والعملة الوطنية، والنشيد الوطني والقصاص حول ذلك والكتب المتضمنة لهذه القيم هي كتاب التربية الإسلامية والتربية المدنية وكتاب التاريخ، وكذلك عن طريق الأنشطة اللاصفية المتمثلة في الأناشيد الوطنية في مناسبات احياء الأعياد الوطنية والدينية، زيارة المتاحف للتعرف على الشخصيات الثورية.

- مستوى السنة الثانية ابتدائي: حسب إجابات الأساتذة اتضح لنا ان غرس قيم الانتماء الوطني لدى التلميذ يكون من خلال توضيح مفاهيم الحق في الانتماء للوطن والواجب اتجاهه وتحمل المسؤولية وحب الوطن ومن خلال القيام بالمسابقات التي يتم فيها تقديم الجوائز للإجابات الصحيحة التي هي في الأساس قدمت لهم في شكل دروس مسبقة، وكذلك عن طريق الزيارات المتكررة للمتاحف للتعرف أكثر على الجهود والتضحية التي قدمها الشهداء من اجل الوطن. كل هذه القيم متضمنة في كتاب التربية المدنية فقط.

- مستوى السنة الثالثة ابتدائي: من خلال البيانات التي تم جمعها وعرضها عن طريق إجابات أساتذة هذا المستوى توضح ان قيم الانتماء الوطني يتم غرسها عن طريق دروس حول الهوية الوطنية في وحدات وهي عمر ياسف، من اجلك يا جزائر وخدمة الأرض، والاعتزاز بالانتماء للوطن والعادات والتقاليد في وطني، لغتي العربية ولغتي الامازيغية، وعن طريق تنبيه التلاميذ واولياء امورهم حول تحية العلم في عدم التأخر عنها احتراماً للنشيد الوطني وتحية العلم واخذ الموضوع بأهمية، مشاركة التلاميذ في النشاطات الثقافية التي تقام داخل المدرسة، زيارة المتاحف الثورية، كل هذه القيم الوطنية موزعة على كتاب التربية المدنية والتاريخ وكتاب القراءة (اللغة العربية).

- مستوى السنة الرابعة ابتدائي: تبين من خلال إجابات أساتذة هذا المستوى ان قيم الانتماء الوطني متضمنة في كتاب التربية المدنية والتاريخ والجغرافيا وكتاب اللغة العربية تحت عنوان الحنين الى الوطن، الزائر العزيز، التراث الوطني والمعالم الاثرية الجزائرية، موقع الجزائر الجغرافي والموارد الطبيعية الموجودة فيها وكل عناصر القوة التي تملكها الدولة الجزائرية، والاعتزاز بالانتماء للوطن من خلال قيمة الدولة الجزائرية وطمع المستعمر الفرنسي في سلب ممتلكاتها والتعرف على الشخصيات الثورية وكذلك القيام بإحياء المناسبات الوطنية والدينية، والمسابقات وتقديم معرض داخل المدرسة يتم فيه تقديم اعمال التلاميذ المتمثلة في الرسم او الشعر او الأناشيد وكل هذه الاعمال تكون حول الوطن الجزائر.

- مستوى السنة الخامسة ابتدائي:تمت إجابات الأساتذة في هذا المستوى ان غرس قيم الانتماء الوطني للتلاميذ يكون من خلال دروس تقدم حول عيد الثورة وعيد الاستقلال ومراحل الثورة التحريرية المجيدة، ومسألة حقوقه داخل وطنه وما عليه من واجبات نحو وطنه متضمنة في كتاب التربية المدنية وكتاب التاريخ وعن طريق النشاطات والمسابقات والزيارات للمتاحف.

من خلال البيانات التي تحصلنا عليها عن طريق إجابات الأساتذة حول مساهمة الكتاب المدرسي في غرس قيم الانتماء الوطني نستنتج ان مستوى التحضيري يعتمد على الأنشطة اللاصفية في غرس قيم الانتماء الوطني وذلك لان الطفل في هذه المرحلة العمرية يكتسب ويفهم أي شيء او معلومة عن طريق الممارسة والفعل لان قدراته العقلية لا تستوعب المفاهيم المجردة.

اما باقي المستويات الأخرى في هذه المرحلة التعليمية فانه يتم غرس قيم الانتماء الوطني من خلال الأنشطة الصفية المقدمة في شكل دروس تتضمنها الكتب المدرسية خاصة كتاب التربية المدنية المتواجد في جميع المستويات في هذه المرحلة ثم كتاب التاريخ واللغة العربية والأنشطة اللاصفية المتمثلة في القيام بالزيارات الى المتاحف واحياء المناسبات الوطنية والدينية وجميع النشاطات والمسابقات الثقافية.

وبهذا نلاحظ ان الكتاب المدرسي في هذه المرحلة التعليمية يحاول الجمع بين الجانب النظري المقدم في شكل دروس وأنشطة داخل حجرة الدراسة والجانب التطبيقي المقدم في شكل مسابقات واحتفالات ورحلات، من اجل المحافظة على هوية التلاميذ وانتمائهم الى وطنهم منذ صغرهم حتى لا تتلاشى او تضعف في ظل التغير الثقافي الحاصل في الوقت الحالي.

#### **خاتمة:**

وفي الأخير يمكن القول بانه رغم التحديات الخارجية والغزو الثقافي الهائل في هذا العصر إلا ان المدرسة الابتدائية الجزائرية تعمل وتسعى جاهدة في المحافظة على ثوابت المجتمع وهويته وحب الوطن والانتماء اليه وترسيخها في نفوس التلاميذ منذ صغرهم لكي يكبروا وهم مدركين ومتمسكين بهويتهم وانتمائهم الوطني.

وذلك من خلال برنامجها ومنهاج الدراسي المتمثل في مجموعة من المواد العلمية عن طريق أنشطة تعزز هويتهم الوطنية وتنميها من اجل بلوغ غايتها الأساسية المرتبطة بتربية وتكوين مواطن مسؤول اتجاه وطنه محققا الامن والاستقرار الذي يؤدي الى التقدم والتطور.

#### **قائمة الهوامش**

- <sup>1</sup>-بلعسة فتحة: دور المدرسة الجزائرية في تنشئة الفرد على قيم المواطنة: قراءة تحليلية لبعض الدراسات، أماراباك، (مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا، المجلد 8، العدد 25، 2017، ص 22).
- 2- على اسعد وطفة وعلى جاسم شهاب: علم الاجتماع المدرسي (بنيوية الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماعية)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، الكويت، 2004، ص 20.
- 3- أبو الفتوح رضوان وآخرون: الكتاب المدرسي (فلسفته، تاريخه، أسس تقويمه)، دار المسيرة للنشر، عمان الأردن، دت، ص 3
- 4- محمد محمود الحيلة وتوفيق احمد مرعي: مناهج التربية (مفاهيمها وعناصرها أسسها وعملياتها)، دار المسيرة، عمان الأردن، 2011، ص 35.
- 5- حسان الجليلي ولوحيدي فوزي: أهمية الكتاب المدرسي في العملية التربوية، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد 09 ديسمبر 2014، جامعة الوادي، ص 197.
- 6- الحسين قرساس: تقييم عملية الإشراف التربوي في مرحلة التعليم الابتدائي حسب آراء المدرسين، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس التربوي تخصص تقييم أنماط التكوين، قسم عل النفس وعلوم التربية جامعة منتوري قسنطينة، 2007/2008، ص 02.
- 7- بن سليم حسين وزرقت بولرباح: دور المدرسة في ترسيخ قيم المواطنة لدى المتعلمين (دراسة تحليلية)، جلة الإناسة وعلوم المجتمع، العدد 06 ديسمبر 2019، جامعة عمار تليجي الاغواط، ص 177.
- 8- خوني وريدة: دور المدرسة في تنمية قيم الانتماء الوطني، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد خاص الملتقى الدولي الأول حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري، المركز الجامعي تبسة، ص 85.
- 9- نزيهة خليل: مسؤولية المدرسة في ترسيخ الهوية الوطنية، دفاثر مخبر المسألة التربوية في ظل التحديات الراهنة، العدد 20 نوفمبر 2018، جامعة بسكرة، ص 24.
- 10- حسين عبد الحميد رشوان: التربية والمجتمع (دراسة في علم اجتماع التربية)، المكتب العربي الحديث، مصر، ص 81.
- 11- رابح تركي: أصول التربية والتعليم، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، الجزائر، 1990، ص - ص 175-178.
- 12- بلحسين رحوي عباسية: النظام التعليمي الابتدائي بين النظري والتطبيقي، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع التربوي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وهران، 2011/2012، ص 139.

13-ابتسام صاحب موسى ورائدة حسين: تقويم الأنشطة الصفية واللاصفية من وجهة نظر طلبة اللغة العربية في كلية التربية الأساسية بجامعة بابل العراقية، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، المجلد: 6 العدد: 2016، 4، ص149.

استمارة المشاركة في الملتقى

الاسم: لبنى

اللقب: بهولي

الدرجة العلمية: أستاذة محاضرة "ب"

التخصص: علوم سياسية

الجامعة: محمد بوضياف - المسيلة

الكلية أو القسم: كلية الحقوق والعلوم السياسية

الهاتف: 0561680583

البريد الإلكتروني: [loubna.bahouli@univ-msila.dz](mailto:loubna.bahouli@univ-msila.dz)

محور المداخلة: المحور الثالث: المجال السياسي والأمني

عنوان المداخلة: الهوية واستدامة النزاعات: دراسة في نموذج النزاع الاجتماعي الممتد لـ Edward

**Azar**

## الهوية واستدامة النزاعات:

### دراسة في نموذج النزاع الاجتماعي الممتد لـ Edward Azar

#### **الملخص:**

تتناول الدراسة دور الهوية في النزاعات، وتطرح عدة تساؤلات حول أهمية هذا البعد وقدرته على تفسير استمرار هذه النزاعات وإطالة أمدها. قدمت الدراسة عرضاً مفصلاً لمفهوم الهوية وأنواعها وأسباب بروزها، ومدى تأثير تعدد الهويات على الدول وعلى حدوث النزاعات فيها واستمرارها لمدة طويلة من الزمن، ثم شرح أهم النزاعات التي تبرز فيها الهوية كعامل رئيسي، وهي النزاعات الاجتماعية الممتدة، مع التركيز على أهم نموذج نظري مفسر لهذه النزاعات، وهو نموذج إدوارد أزار للنزاع الاجتماعي الممتد. وخلصت الدراسة إلى نتيجة مفادها أن الهوية تفسر بشكل أساسي معظم هذه النزاعات وتلعب دوراً هاماً في زيادة النزاعات وإطالة أمدها إلى جانب عوامل أخرى مهمة.

#### **Abstract :**

The study deals with the role of identity in conflicts, and raises several questions about the importance of this dimension and its ability to explain the continuation and prolongation of these conflicts. The study provided a detailed presentation of the concept of identity, its types and the reasons for its emergence, and the extent of the impact of multiple identities on countries, and the occurrence of conflicts in them, and their continuation for a long period of time, then explaining the most important conflicts in which identity emerges as a major factor, which are the Protracted Social Conflicts, with a focus on the most important theoretical model that explains these Conflicts, Edward Azar model of protracted social conflict (PSC's). The study concluded that identity basically explains most of these conflicts and plays an important role in increasing and prolonging conflicts, along with other important factors.

#### **مقدمة:**



أثيرت الكثير من التساؤلات عن أسباب استمرار النزاعات في بعض المناطق دون غيرها. ففيما أرجع فريق من الدارسين الأسباب إلى العوامل الخارجية التي مصدرها البيئة الإقليمية والدولية والتدخلات الأجنبية، ذهب فريق آخر للحديث عن أسباب نابعة من البيئة الداخلية للدول بمختلف مكوناتها. ومع بروز قضايا الهوية والإثنية وارتباطها بأهم القضايا المستجدة على الساحة الدولية والوطنية، ما جعلها تأخذ جانباً مهماً من المواضيع التي تتعلق بتفسير النزاعات المعاصرة بصفة عامة، وشرح أسباب استدامتها بصفة خاصة. وأدى هذا الاتجاه في الطرح إلى بروز مقاربات ونماذج نظرية جديدة، قام باحثوها بدراسة وتفسير النزاعات وأسباب استمرارها، من خلال متغير الهوية، أو على الأقل تعطيه مكانة لا بأس بها في تحليلها للنزاع إلى جانب العوامل الأخرى، كان أهمها نموذج إدوارد أزار Edward Azar لتحليل النزاعات الاجتماعية الممتدة.

في هذا البحث حاولنا إلقاء الضوء على الهوية باعتبارها من أهم العوامل الداخلية التي تؤدي إلى استدامة النزاعات وإطالة أمدها، وفحص ذلك من خلال نموذج Edward Azar لتحليل النزاعات الاجتماعية الممتدة. وسيتم ذلك من خلال طرح الإشكالية التالية:

### كيف تؤدي الهوية إلى استمرار النزاعات لمدة طويلة من الزمن ؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة، أهمها .:

- ما هي العوامل التي تجعل من الهوية وتعدد الهويات دافعا للنزاعات داخل الدول ؟
- كيف تكون الهوية سبباً في إطالة أمد النزاعات؟
- إلى أي مدى تبرز الهوية في النزاعات الاجتماعية الممتدة ؟

**فروض الدراسة:** تسعى الدراسة إلى التحقق من الفرضيات التالية:

- إن تعدد الهويات داخل الدولة يجعلها عرضة للنزاعات الداخلية ذات البعد الهوياتي.
- بنية الدول ذات التركيبة المتعددة تؤدي إلى زيادة النزاعات وإطالة أمدها.
- تمثل الهوية عاملاً مهماً ورئيسياً في النزاعات الاجتماعية الممتدة.

**محاوِر الدراسة:**

**أولاً: مفهوم الهوية**

1- تعريف الهوية

2- بروز الهوية

3- أنواع الهوية

أ- الهوية الذاتية

ب- هوية الجماعة

4- أزمة الهوية

ثانياً: الهوية كسبب لاستمرار النزاعات وإطالة أمدها:

ثالثاً: نموذج النزاع الاجتماعي الممتد لـ Edward Azar

1- تعريف النزاع الاجتماعي الممتد

2- مصادر النزاعات الاجتماعية الممتدة

أولاً: مفهوم الهوية:

## 1- تعريف الهوية:

تشير الهوية عموماً، إلى معالم واقعية أو متخيلة (مبنية اجتماعياً في الأغلب) تعزوها جماعات السكان إلى نفسها أو إلى الآخرين كي تفصل نفسها عن هؤلاء الآخرين (نحن/هم) وكي تميز الآخرين بعضهم عن بعض. فنحن نعرف أنفسنا كبشر " على ما نحن عليه وما لسنا عليه " حتى يتسنى لنا بناء هويتنا وذاتنا.<sup>1</sup> وعرفها تاجفيل بأنها: «جزء من مفهوم الفرد عن ذاته الذي يتغذى من إدراكه؛ كونه عضواً في جماعة اجتماعية أو جماعات، وبما تمنحه تلك العضوية من اعتبارات قيمة ووجدانية منسوبة لها».<sup>2</sup>

فالهوية تعبر عن الكيفية التي يعرف الناس بها أنفسهم والكيفية التي يوصفون بها تأسيساً على العرق، الإثنية، الثقافة، اللغة، الدين ويمكن لهذا الانتماء أن يحدد ويؤثر على مساهمتهم في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لبلادهم.<sup>3</sup> والمدخل لتعيين هوية الجماعات، ليس هو وجود سمة خاصة أو جملة سمات ولكن التصور المشترك بوجود السمات المحددة التي تجعل الجماعة منفردة.<sup>4</sup>

يوجد لدى الناس ميل واسع الانتشار إلى تفضيل جماعتهم على الجماعات الأخرى، ويمكن أن نصف هذا الميل بأشكال مختلفة مثلاً التمرکز الإثني ethnocentrism لدى عالم النفس سمرنر (Sumner, 1906) ، والتحيز بين الجماعات لدى عالم النفس رابي (Rabbie, 1993) ، وتفضيل الجماعات أو الاختلافات بين الجماعة الداخلية والخارجية لدى عالم النفس تاجفيل (Tajfel, 1981). وتشير كلها إلى تمسك الفرد المتصلب بجماعته الداخلية والرفض الثقافي narrowness cultural القاطع للجماعات الخارجية.<sup>5</sup>

## 2- بروز الهوية:

<sup>1</sup> - كيداني منغستيب، " تحديات البناء الوطني والصراعات في القرن الإفريقي ". في كتاب: العرب والقرن الإفريقي: جدلية الجوار والانتماء (مجموعة مؤلفين). ( بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، أكتوبر 2013). ص ص. 465، 466.

<sup>2</sup> - Tajfel, H. *Differentiation Between social Group Relations*, Academic Press, London, 1978). P. 63.

<sup>3</sup> - فرانسيس دينق، *صراع الرؤى: نزاع الهويات في السودان*، ترجمة: عوض حسن. ( القاهرة: مركز الدراسات الاستراتيجية، ط1، 1999). ص9.

<sup>4</sup> - تيد روبرت جار، *أقليات في خطر ( 230 أقلية في دراسة إحصائية وسياسية واجتماعية)*، ترجمة مجدي عبد الحكيم و سامية الشامي، ط1. القاهرة: مكتبة مدبولي، 1995. ص.17.

<sup>5</sup> - رتشد عائشة ديليكيو، وسجليلك سيزايا، دراسة في التمرکز الإثني والتعصب والأفكار النمطية: نظريات في التحليل النفسي والدينامية النفسية. في:

<http://www.arabpsynet.com/Documents/DocAliPsychoEthnocentrism.pdf> تاريخ الاطلاع: جانفي 2017.

يتم تقدير هوية الجماعة من خلال الجماعة ذاتها ولكن تختلف في درجة البروز إلى حد كبير،<sup>1</sup> ويتم تعزيز الأسس النفسية لهوية الجماعة عبر التفاضلات الثقافية والاقتصادية والسياسية بين الجماعة والآخرين، وعبر معاملة جماعة ما على نحو مختلف سواء بإنكارها أو منحها تمييزا معينا ويصبح أفرادها أكثر وعيا بالروابط والمصالح المشتركة. وربما تكون هذه المعاملة نتاج ممارسة اجتماعية منتشرة، أو سياسة حكومة عمدية. أو كلا الأمرين معا، أو ربما تكون بقايا ظروف وملابسات تاريخية. وقد تصبح بعض الشعوب التي تميزت في وقت ما غير متميزة في المجتمع الأكبر.<sup>2</sup>

ومن المعتاد أن تكون الهوية قوية وسط الشعوب الأصلية المعرضة للخطر والأمم التي يتم غزوها، ولكن تضعف الهوية وسط الأجناس العرقية والطوائف الدينية عن طريق الاستيعاب وقطع الطريق على تشكيل روابط جماعية، ويجوز أن تتضاءل الهوية بفعل الانقسام داخل الجماعة.<sup>3</sup>

إن الضغوط الخارجية على جماعة ما، غالبا ما تكثف الإحساس بهوية الجماعة، وقد جاء انبعاث الحرب الأهلية في السودان في الثمانينات، يعززه تراجع النظام الشمالي المسيطر عن الحل الوسطى التي أنهت الأعمال العدائية فيما بين 1963 - 1972 وعززتها أيضا سياسة فرض الشريعة الإسلامية على الجنوبيين غير المسلمين، ويمكن أن تثور مسألة "الأصول الإثنية" في مجرى الصراع كما حدث في الثورة الإثيوبية في سنة 1974 حيث تعرضت الثورة والحكومة الأمهرية المركزية المسيطرة للتحدي من قبل القوميين الإريتريين والذين لم يزد مطلبهم عن الاعتراف بهم كقومية مستقلة و متميزة.<sup>4</sup>

و على كلِّ، تساهم ثلاث ظروف خارجية في بروز هوية الجماعة:

- 1- قسوة الأضرار الواقعة على الجماعة الإثنية بالنسبة لجماعات أخرى.
- 2- مدى الاختلافات الثقافية بين جماعات إثنية وجماعات أخرى تتفاعل معها.
- 3- كثافة الصراع مع الجماعات الأخرى والدولة.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> - تيد روبرت جار، مرجع سابق. ص. 135.

<sup>2</sup> - نفس المرجع. ص ص. 17 - 20.

<sup>3</sup> - نفس المرجع. ص 135.

<sup>4</sup> - نفس المرجع. ص 102.

<sup>5</sup> - تيد روبرت جار، مرجع سابق. ص ص. 135، 136.

وقد طور علماء النفس وغيرهم من علماء الاجتماع على اختلاف توجهاتهم مجموعة متنوعة من النظريات المتعلقة بتطور الهوية ووظائفها. وعلى وجه الخصوص، ألقت البحوث النفسية الاجتماعية الضوء على الطرق التي يسلكها الأفراد والجماعات من أجل ضمان والحفاظ على الهويات آمنة، وهو ما يمكن أن يؤدي إلى الصراع بين جماعات الهوية المختلفة. فعندما تتعرض الهوية إلى الضغوط وفي الوقت نفسه تكون قادرة على مقارنة نفسها بالهويات الأخرى، تظهر نزعات واتجاهات تسعى إلى مقاومة هذه التهديدات.<sup>1</sup> وهو ما قد يؤدي إلى نشوب عنف. فالعنف يعتبر إحدى وظائف الهوية، وذلك عن طريق الهجوم، أين يكون لها دور أخذ ممتلكات أو أصول معينة من طرف آخر. أو الدفاع، أين يكون لها دور حماية ممتلكات أو أصول معينة من أطماع طرف آخر.<sup>2</sup>

### 3- أنواع الهوية:

#### أ/ الهوية الذاتية: Self-Identity

لقد تم إثبات دور الهوية الذاتية في الدوافع النفسية للنزاعات الاجتماعية الطويلة الأمد. وتشير الهوية الذاتية Individual identity إلى عناصر مستقرة نسبياً من الشعور بالذات. وتشمل القيم values والدوافع motives والعواطف emotions والمشاعر feelings والمواقف attitudes والأفكار thoughts والأهداف goals والتطلعات aspirations من جهة. وعضوية الجماعة group memberships، التأثير الاجتماعي social influence والأدوار roles، من جهة أخرى. وبتهديد أي من العناصر السابقة، فإن الهوية الذاتية بكاملها ستكون محل تهديد. الهوية الذاتية هي مرنة وديناميكية، وتستجيب للسياق الاجتماعي. إلا أنه من الصحيح أيضاً أن تتميز الهوية الذاتية بدرجة عالية نسبياً من الاستقرار الزمني والظرفي.<sup>3</sup>

#### ب/ هوية الجماعة: Group-Identity

تتكون هوية الجماعة من تقاسم الأعضاء خصائص ثابتة enduring characteristics وقيم أساسية basic values، ونقاط القوة strengths والضعف weaknesses فيها، والآمال hopes والمخاوف fears سمعتها وسبب وجودها ومؤسساتها وتقاليدها وتاريخها الماضي، أهدافها الحالية

<sup>1</sup> - ديلوييهوا حاجي، الاتجاهات التعصبية بين الجماعات العرقية، ط1. أبريل، موكرياني للبحوث والنشر، 2008. ص. 128.

<sup>2</sup> - Melissa M. C. Beaudoin, **Protracted Social Conflict: A Reconceptualization and Case Analysis**. Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements For the Degree of Doctor of Philosophy in Political Science in Government and International Studies, (University of South Carolina, 2013). P. 56.

<sup>3</sup> - Ibid. Pp. 54,55.

والآفاق المستقبلية. مثل الهوية الفردية، هوية الجماعة مرنة وديناميكية، ومستويات المشاركة والالتزام العاطفي قد تختلف على نطاق واسع بين أعضاء الجماعة.<sup>1</sup>

ومثل الفرد، يمكن القول أن الجماعة يمكن أن يكون لها هوية خاصة بها. هوية الجماعة تنبثق من أعضاء الجماعة، ولكن لا يمكن النظر إليها على أنها مجموع الهويات الفردية، ولا إلى الهوية الذاتية كمجرد مركب من هويات الجماعات المختلفة التي ينتمي إليها الفرد.

والعضوية في جماعة معينة يكسب الفرد شرعية معينة. والجماعة لديها تأثير كبير على قيم ومعتقدات الأفراد داخل الجماعة. ذلك لأن الإنسان لديه حاجة نفسية ملحة تدفعه للانتماء إلى جماعة ما. وهذه الحاجة النفسية الملحة للانتماء إلى الجماعة هو ما قد يدفع بالأفراد إلى دعم أفكار قد لا تكون بالضرورة موجودة لولا الجماعة. وهذا ما قد يسهم في إيجاد النزاعات الاجتماعية الطويلة الأمد.

قد يكون تعارض المصالح سببا واضحا في الصراع بين الجماعات في كثير من الحالات، ولكن يمكن القول، أن الصراع، لن يحدث في غياب بعض المنافسة فيما بين هوية الجماعات. وفي حين لا يوجد أي سبب للاعتقاد بأن التمايز فيما بين المجموعات يؤدي حتما إلى الصراع، نفترض أنه عندما تشعر جماعة ما بالإحباط، التقييد أو المنع للتمايز الإيجابي بأي شكل من الأشكال من قبل جماعة أخرى، فإن هذا سوف يعزز الصراع الصريح والعنف بين الجماعات.<sup>2</sup>

#### 4- أزمة الهوية:

تشير أزمة الهوية إلى غياب فكرة المواطنة بين أفراد المجتمع، بما يعنيه ذلك من غياب الولاء السياسي الموحد الذي يتجه إلى حكومة قومية واحدة، وبالتالي تعدد الولاءات السياسية داخل المجتمع الواحد، بحيث يكون ولاء الفرد لجماعته العرقية وليس ولاؤه للحكومة المركزية هو المحدد لسلوكه الاجتماعي ومن ثم افتقاد فكرة الدولة الواحدة.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - Gudrun Østby, **Horizontal Inequalities and Civil War: Do Ethnic Group Inequalities Influence the Risk of Domestic Armed Conflict?**. Thesis in Political Science, Department of Sociology and Political Science. Norwegian University of Science and Technology (NTNU) & Centre for the Study of Civil War, International Peace Research Institute, Oslo (PRIO). August 2003). Pp 23, 24.

<sup>2</sup> - Gudrun Østby, op.cit . P. 24.

<sup>3</sup> - وهبان أحمد، الصراعات العرقية واستقرار العالم المعاصر. الإسكندرية: دار الطبعة الجديدة، 1997. ص 27.

فأزمة الهوية تنشأ نتيجة عدم قدرة الدولة على أداء وظائفها بفعالية، من حيث تحقيقها ما يسميه فيكي راندال (V. randall) وروبين ثيوبولد (R. Theobold) الاندماج الثقافي أي قدرة الدولة على

تحويل ولاء الأفراد وانتماءاتهم الضيقة (العشائرية، الطائفية) إلى النظام السياسي المركزي.<sup>1</sup>

### ثانياً: الهوية كسبب لاستمرار النزاعات وإطالة أمدها:

تنتج النزاعات الاجتماعية الطويلة الأمد جراء تعايش جماعات ذات معتقدات مختلفة في محيط واحد، إذ أنه لا يمكن الفصل بين هوية الجماعة والنزاع الاجتماعي الطويل الأمد. والعرق يعتبر أحد أهم العناصر التي قد تفرق مجتمعاً يمتلك نفس الثقافة، اللغة، الدين، المعتقدات، العادات و التقاليد، و تطلعات الحياة.<sup>2</sup>

ولأن هوية الجماعة تعتبر جد مهمة في هذه المجتمعات، فإن باستطاعة الأعضاء تعميم نفس الفكرة السلبية حول أعضاء جماعة أخرى. وإذا ما انتقل أحد طرفي الجماعة إلى مرحلة العنف، فإن ذلك سيكون مكوناً أساسياً يدعم النزاعات الاجتماعية الطويلة الأمد. والكثير من الدراسات ترى بأن الأفراد يميلون إلى تعميم أفكار الفرد الواحد على باقي أفراد الجماعة التي ينتمي إليها حتى وإن لم تكن للجماعة ككل أي تدخل. وهذا ما يعرف بأثر التماثل. وهذا الأمر هو الذي قد يؤدي إلى خلق سلوك سلبي ما بين الجماعات ككل. وينظر عادة أعضاء الجماعات الداخلية إلى أعضاء الجماعات الخارجية كأشخاص متشابهين في الشخصية والسلوك ويغيب عنهم استقلالهم الفردي والتنوع الموجود بينهم. فعندما يرتكب أحد أعضاء الجماعات الخارجية خطأ معيناً سيقع اللوم عليهم جميعاً وينظر اليهم بعين واحدة وتتشكل بذلك أرضية مناسبة لتكوين القوالب النمطية السلبية عن الآخرين.<sup>3</sup>

والتعرف على الفرد بناءً على الجماعة التي ينتمي إليها يزيد من احتمال حدوث أعمال عنف نتيجة: (1) تضخيم الجانب الإيجابي للجماعة الداخلية. (2) تقليص الجانب السلبي للجماعة الداخلية. (3) تحميل الجماعة الخارجية مسؤولية الأحداث السلبية. (4) التقليل من أهمية الحوار الإيجابي بين الجماعات. (5) زيادة الحوار الغير المجدي. (6) تكوين صورة سلبية عن الجماعة الخارجية. (7) التخوف من أي سلوك عدائي قد يصدر عن الجماعة الخارجية. (8) عدم تقبل

<sup>1</sup> - بن جيلالي محمد أمين. مشكلة بناء الدولة دراسة ايستمولوجية وفق أدبيات السياسة المقارنة، مذكرة ماجستير، كلية العلوم السياسية، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة تلمسان، 2014. ص 89.

<sup>2</sup> - Azar, Edward E. "The Theory of Protracted Social Conflict and the Challenge of Transforming Conflict Situations", *Monograph Series in World Affairs*, 20 (2,1983). P. 21.

<sup>3</sup> - ديلويهبوا حاجي، مرجع سابق. ص. 59.

الاختلافات التي تميز الجماعة الداخلية. (9) نزع الإنسانية من الجماعة الخارجية. (10) نزع الشرعية من الجماعة الخارجية، باعتبار أنها تخترق حقوق الإنسان.<sup>1</sup>

وهوية الجماعة يمكن أن تقدم دافعا لاستخدام العنف ضد الجماعة الخارجية. يحدث هذا عندما يقوم كلا من الطرفين باعتبار الطرف الآخر ذو نوايا شريرة. وهذه العلاقة بين الجماعات الداخلية والجماعات الخارجية هي ما يعطي النزاعات بعدا زمنيا معتبرا.<sup>2</sup>

إن مشاكل الهوية إذن، تساهم إلى حد كبير في تنمية الدوافع النفسية للنزاعات الاجتماعية الطويلة الأمد، فإذا لم يتم معالجة هذه المشاكل، فإن العنف سيترسخ في هوية الفرد، الجماعة والمجتمع ككل، لأن الأفراد المنخرطين في النزاع سيبدؤون بتعريف أنفسهم من خلال النزاع. فالأحداث التي قد تهدد جماعة أو مجتمعا ما ستولد تضامنا غير مسبوق بين الأفراد. وبما أن الحفاظ على هذه الهوية واسترجاعها قد يستغرق وقتا، فإن العنف المرافق لهاته المرحلة قد يصبح عاملا مساعدا على استدامة النزاع الاجتماعي الطويل الأمد. ويمكن للعنف أن يأتي في شكل دفاع عن النفس، عن الممتلكات وعن الهوية. هذا النوع من النزاعات عادة ما يدوم لمدة أطول، ما قد يؤدي إلى ترسيخه في هوية الأفراد جراء التأثير الاجتماعي، رد الفعل نحو الأحداث وربما حتى مساهمتهم في العنف. وحتى إذا ما أوشك النزاع على الانتهاء، فإن فئة معينة ستجد نفسها من دون هوية، هوية بنيت على النزاع والعنف. وبالتالي، فإن هذه الفئة ستعمل كل ما بوسعها حتى تضمن استمرار النزاع. فآزمة الهوية تعتبر أداة من أدوات الدفاع عن طريق العنف، أين يعمل كل طرف على ضمان استمرار النزاع.<sup>3</sup>

وهذا ما أكدته اليزابيث كرايت ونومارثا ابييل ماك ايفر في دراستهما للديناميات الداخلية للنزاعات الاجتماعية الممتدة، حيث تؤكدان على أن النزاعات الاجتماعية الممتدة هي نزاعات ناتجة عن أزمة الهوية، وهي نتاج للخوف من الانقراض ينمو في ظل وجود تجربة لدى جماعات إثنية معينة تكون عرضة للتهديد، وتعيش على ذكريات الإعدام والمذابح والمخاوف الناجمة من الهوية لا تقتصر فقط على الأقليات الإثنية، ولكنها تدفع أيضاً الجماعات التي تشكل أغلبية السكان إلى الصراع. وفي حالات النزاع الممتد تؤدي هذه المخاوف إلى بروز عمليتين تؤديان إلى تدمير النظام العام، وتجعل من الصعب جداً استعادته وهي: الأولى عندما تحاول جماعة إثنية معينة فرض هيمنتها السياسية من

<sup>1</sup> - Pruitt, Dean, and Sung Hee Kim, **Social Conflict: Escalation, Stalemate, and Settlement**. ( New York, NY: McGraw Hill, 2004)..Pp. 106-112.

<sup>2</sup> - Azar, Edward E. "The Theory of Protracted Social Conflict and the Challenge of Transforming Conflict Situations", op.cit. P. 91.

<sup>3</sup> - Melissa M. C. Beaudoin, op.cit. Pp. 52-54.



خلال المؤسسات التي تحمل هويتها، حيث تسيطر هذه المؤسسات على الصراع في النظم القمعية التي تتمتع بسلطة عالية ومساندة قليلة . أما العملية الثانية فهي التعبئة السياسية والاجتماعية ، حيث تسعى الجماعات من وراء هذه التعبئة إلى تحدي النظام التقليدي للهيمنة الإثنية القائم في المجتمع ، وفرض نمط جديد من العلاقات الإثنية . ولذلك تتسم هذه النزاعات الإثنية عادة بالطابع الدموي العنيف وانهايار مؤسسات الحكم وانقسام الرأي العام ونمو التناقضات الراديكالية وتطور نظام سياسي يتم بقوة الدفع الذاتي فقط ، وصعوبة الوصول إلى تسوية سياسية للنزاع.<sup>1</sup>

كما تشير مشكلة الهوية في الدول النامية تحديًا، إلى قضيتين كلتيهما ترتبط بشريعة النظم السياسية، بل وشريعة الدولة ذاتها أحيانًا، وهما بالتالي وثيقتا الارتباط بالعنف السياسي والنزاع. القضية الأولى هي تعدد الهويات وتصارعها، بما يعنيه ذلك من وجود كيانات أخرى غير الدولة يتجه إليها ولاء بعض الأفراد والجماعات. وهذه الظاهرة تدرس في إطار مشكلة عدم التكامل بمظاهره المختلفة. والقضية الثانية هي وجود فجوة واسعة بين النخبة والجماهير، ففي إطار تعدد الهويات وغياب التكامل في المجتمع، وسعي بعض القوى السياسية والاجتماعية لتسييس هذا التعدد المجتمعي، فإن احتمالات العنف السياسي تزداد، كما أن اتساع الهوة بين النخبة والجماهير يوحد إحساسًا لدى المواطنين بان النخبة الحاكمة لا تعبر عن قيمهم، ولا تسعى لتحقيق مصالحهم.<sup>2</sup>

### ثالثاً: نموذج النزاع الاجتماعي الممتد لـ Edward Azar:

#### **1- تعريف النزاع الاجتماعي الممتد Protracted social conflict:**

عرف Azar النزاع الاجتماعي الممتد (PSC) Protracted social conflict بأنه "الصراع العنيف وطويل الأمد من طرف جماعات محلية من أجل تحقيق الاحتياجات الأساسية المتمثلة في الأمن، الاعتراف والقبول، والحصول على قسط عادل في المؤسسات السياسية والمشاركة الاقتصادية".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - الفاتح الحسن المهدي، النزاعات والحروب الأهلية في إفريقيا: دراسة في أسباب الظاهرة وآثارها (السودان، الكونغو، رواندا، بوروندي، الصومال) نماذجًا، أطروحة دكتوراه في دراسات السلام ( جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية الدراسات العليا، 2014). ص. 68.

<sup>2</sup> - شاهين عبد العزيز راغب، الصراع القبلي والسياسي في مجتمعات حوض النيل. القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، 2011. ص. 114، 115.

<sup>3</sup> - Riemann Cordula, Why are Violent, Intra-state Conflicts Protracted? Looking at Azar's Model of Protracted Social Conflict from a Gender-sensitive Perspective. In: <http://unjobs.org/authors/cordula-reimann>. See on: February 2021.

فالنزاع الاجتماعي طويل الأمد هو نوع من النزاعات التي لا تقوم على المصالح المادية وإنما يقوم على الحاجات، خاصة الهوية ذات الصلة باحتياجات الفئات الإثنية والوطنية أو المجموعات المحلية.<sup>1</sup> وتنتج جراء تعايش جماعات ذات معتقدات مختلفة في محيط واحد، إذ أنه لا يمكن الفصل بين هوية الجماعة والنزاع الاجتماعي طويل الأمد. والعرق يعتبر أحد أهم العناصر التي قد تفرق مجتمعاً يمتلك نفس الثقافة، اللغة، الدين، المعتقدات، العادات و التقاليد، و تطلعات الحياة.<sup>2</sup>

## 2- مصادر النزاعات الاجتماعية الممتدة:

حدد Azar في دراسته للنزاع الاجتماعي المتأصل أربع مجموعات من المتغيرات كشرط مسبقه ومصادر لهذه النزاعات وهي:

### 1/ مكون الجماعة *Communal content of society* : يركز تحليل النزاع الاجتماعي

الممتد بالدرجة الأولى على هوية الجماعات أيًا كان تعريفها. مع الإشارة إلى أن مصادر مثل هذه النزاعات تكمن أساساً داخل (أو عبر) الدولة أكثر منها بين الدول. وأن العلاقة بين جماعات الهوية والدول تمثل جوهر المشكلة. حيث يرى Azar أن " أكثر وحدات التحليل فائدة في حالات النزاع الاجتماعي المطول هي جماعة الهوية- العرقية والعنصرية والدينية والثقافية وغيرها". على عكس مستويات التحليل السابقة التي تركز في معظمها على الفرد أو الدولة. وهنا يتفق معه رونالد فيشر الذي يقول: " الوحدة الأساسية للتحليل في النزاع الاجتماعي المطول هي جماعة الهوية بتعريفها العرقي أو العنصري أو الديني أو اللغوي أو غيره، فمن خلال جماعة الهوية يتم التعبير عن الاحتياجات الإنسانية الملحة بمفردات اجتماعية وغالباً سياسية، كما أن الهوية الجمعية نفسها تتوقف على إشباع الاحتياجات الأساسية كالأمن والاعتراف وعدالة التوزيع".<sup>3</sup>

### 2/ الاحتياجات الإنسانية *Human needs*:

قام Azar بتعريف الحرمان من الحاجات الإنسانية باعتباره المصدر الرئيسي للنزاع الاجتماعي الممتد.<sup>4</sup> فالنزاعات الاجتماعية الممتدة "تبرز عندما تحرم المجتمعات من تلبية احتياجاتها الأساسية

1-CunninghamWilliam G, Theoretical Framework for Conflict Resolution.In:

<http://cain.ulst.ac.uk/conflict/cunningham.htm>. See on: Février 2012.

<sup>2</sup> - Azar, Edward E. "The Theory of Protracted Social Conflict and the Challenge of Transforming Conflict Situations", *Monograph Series in World Affairs*, 20 (2,1983). P. 21.

<sup>3</sup> - خواو جوميس بورتو، " منهجية تحليل النزاع في إفريقيا: إسهامات نظرية". في كتاب: ديفيد ج. فرانسيس، إفريقيا السلم والنزاع، ترجمة: عبد الوهاب غلوب. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2010. ص. 101.

<sup>4</sup> - محمد أحمد عبد الغفار، فض النزاعات في الفكر والممارسة الغربية (دراسة نقدية وتحليلية). دار هومة، 2003. ص. 142.

على أساس الهوية".<sup>1</sup> ووصف Azar هذا النوع من النزاع: "...جماعات الهوية هذه، سواء تشكلت حول انقسامات دينية، إثنية، عرقية، ثقافية أو غيرها من الخصائص، سوف تعمل من أجل تحقيق وتأمين هويتها المتميزة داخل المجتمع. وعندما تحرم هذه الجماعات من الأمن البدني والاقتصادي، المشاركة السياسية والاعتراف من الجماعات الأخرى، وتضيع هويتها المتميزة، ستعمل كل ما في وسعها لاستعادتها. باختصار، هذا هو مصدر النزاع الاجتماعي الذي طال أمده".<sup>2</sup> ويمثل النزاع الاجتماعي الممتد وفقا لـ Azar "النزاع العنيف وطويل الأمد من طرف جماعات محلية من أجل تحقيق الاحتياجات الأساسية المتمثلة في الأمن، الاعتراف والقبول، والحصول على قسط عادل في المؤسسات السياسية والمشاركة الاقتصادية".<sup>3</sup>

ميّز أزار بين الأشكال المختلفة للاحتياجات مثل: احتياجات الوصول السياسي، احتياجات الأمن واحتياجات القبول.<sup>4</sup>

فيما يتعلق بالاحتياجات السياسية، أشار أزار إلى المشاركة الفعالة للأفراد في المؤسسات السياسية والاقتصادية ومؤسسات اتخاذ القرار. بينما تشير احتياجات القبول إلى الهوية المتميزة والاعتراف الاجتماعي. والهوية عند أزار هي " تقاسم القيم الثقافية والتراث".

أما الاحتياجات الأمنية فهي أهم هذه الحاجيات التي يؤدي غيابها إلى حدوث نزاع اجتماعي طويل الأمد. فالمشاكل المتعلقة بالحدود الوطنية تعتبر من أهم أسباب نشوب النزاع الاجتماعي طويل الأمد.<sup>5</sup> إلا أن هنالك أسباب أمنية أخرى قد تكون محل نزاع. مثال على ذلك هو الموارد الطبيعية المحدودة أو الممتلكات (المادية وغير المادية). فحاجة مختلف الأطراف إلى الأمن، وطرق تحقيق ذلك عن طريق التنافس على الموارد المادية وغير المادية المحدودة، يستطيع أن يساهم في النزاع الاجتماعي الطويل الأمد بعدة أشكال. عادة ما يكون هذا النوع من المشاكل هو نقطة انطلاق النزاع،

---

<sup>1</sup> - Riemann Cordula, Why are Violent, Intra-state Conflicts Protracted? Looking at Azar's Model of Protracted Social Conflict from a Gender-sensitive Perspective. In: <http://unjobs.org/authors/cordula-reimann>

<sup>2</sup> - Cunningham William G, Theoretical Framework for Conflict Resolution. In: <http://cain.ulst.ac.uk/conflict/cunningham.htm>. See on: Février 2012.

<sup>3</sup> - Riemann Cordula, op.cit.

<sup>4</sup> - Kelman Herbert C. and Ronald J. Fisher. "Conflict Analysis and Resolution." In (eds. David O. Sears, Leonie Huddy, and Robert Jervis, *Oxford Handbook of Political Psychology*. (Oxford: Oxford University Press, 2003). P. 316

<sup>5</sup> - Azar, Edward E, "Protracted International Conflicts: Ten Propositions"..*International Interactions* (12, 1,1985).. P. 29.

نتيجة للمنافسة القائمة حول الحاجات الإنسانية الأساسية وحول القيم الثقافية المترسخة. وبسبب استحالة التنازل عن هاته المطالب، مبادلتها أو تقاسمها، ينشأ النزاع بين الأطراف المتنافسة.<sup>1</sup>

### 3/ دور الدولة *State's role*:

إن أغلب الدول التي توجد بها نزاعات اجتماعية ممتدة هي ذات أنظمة غير مؤهلة، ضيقة، هشّة، سلطوية ومركزة. ففي البنية السلطوية الجامدة أو الهشّة تكون القدرة على وضع السياسات واحتياجات الولوج السياسي محدودة أو مرتبطة باحتياجات الجماعة المهيمنة وذلك على حساب الجماعات الأخرى.<sup>2</sup>

كما أن الهياكل السياسية المركزة بدرجة عالية تعتبر مصدراً للنزاع من حيث أنها تقلل فرصة الإحساس بالجماعة بين فئات المجتمع، وتزيد الإحساس بالغرابة، وتميل لأن تنكر على الجماعات حقّها في إشباع حاجاتها. لذلك فإن Azar يرى بأن توفير الحل لمثل هذه النزاعات يتطلب توفير الهياكل غير المركزية المناسبة، وأن تُخصّص لخدمة لحاجات النفسية والاقتصادية للجماعات، وذات الصلة بالعلاقات مع الجماعات الأخرى والأفراد في إطار الدولة القومية.<sup>3</sup>

### 4/ الصلات أو الروابط الدولية *International linkages*:

يشير Azar إلى نموذجين من الصلات الدولية: الاعتماد الاقتصادي ( الحد من استقلالية الدولة وتشويه أنماط التنمية الاقتصادية وبالتالي زيادة الحرمان من احتياجات بعض الجماعات) وصلات التبعية السياسية العسكرية بالدول القوية ( حيث توفر الدولة المتبوعة الحماية للدولة التابعة في مقابل ولاء الأخيرة، ما قد يؤدي إلى إتباع الدولة التابعة سياسات داخلية وخارجية بعيدة الصلة عن حاجات شعبها أو تتناقض معها.<sup>4</sup>

إن هذه المجموعات الأربع التي تمثل شروطاً مسبقة لحدوث النزاع الاجتماعي المتأصل وتجعل منه نزاعاً معلناً أو غير معلن تعتمد على الأفعال المصاحبة لها والتي يحلها أزار في ثلاث مجموعات رئيسية هي:

<sup>1</sup> - Ibid. P. 61.

<sup>2</sup> - Cunningham William G, op.cit.

<sup>3</sup> - محمد أحمد عبد الغفار، مرجع سابق. ص. 199.

<sup>4</sup> - خواو جوميس بورتو، مرجع سابق. ص. 109.

1/أفعال الجماعات واستراتيجياتها Communal actions and strategies: وهي تتضمن عمليات متنوعة لتشكيل هوية الجماعة، وتنظيمها وحشدتها، ظهور قيادتها وطبيعة هذه القيادة، واختيار الأهداف السياسية وتشمل الولوج للسلطة، أو الحصول على الحكم الذاتي، أو الانفصال أو وضع برامج ثورية سياسية، ومن هذه العمليات التكتيك المتبع كالعصيان المدني وحرب العصابات.

2/أفعال الدولة واستراتيجياتها State actions and strategies: من خلال دراسة الخيارات في السياسات التي يمكن أن تتبّع، وتبدأ من أشكال متعددة للتجاوب مع أحد الأطراف وتنتهي بالقمع والقهر. ويرى أزار أن الدولة غالباً ما تلجأ إلى القمع بدلاً من التجاوب تقديراً لما تتصور أن تدفعه من تكلفة سياسية واقتصادية بإتباع سياسات ضعيفة ومبعثرة.

3/آليات النزاع التي تحركه من الداخل Built – In Mechanism of Conflict: وهي الآليات التي تعضد عملية النزاع ويمليها النزاع بداخله، والتي غطتها دراسات مكثفة من قبل محلّي حل النزاعات، وهي تشتعل بمجرد اندلاع النزاع لتعمل على تصعيده، ويسمّيها المحللون باللولب الخبيث لتصعيد النزاع ( Malign Spiral of Conflict Escalation)<sup>1</sup>

#### خاتمة:

حاولنا في هذه الورقة دراسة العلاقة بين متغير الهوية ودوره في استمرار النزاعات وإطالة أمدّها وتوصلنا إلى النتائج التالية:

- وجود جماعات هوية عديدة داخل الدولة الواحدة، والتي لها لغاتها وأديانها الخاصة، مع اختلافها في الوضع الاقتصادي والسياسي.. يثير في أغلب الأحيان صراعات بين هذه الانتماءات المتعددة، التي تسعى كل منها للحصول على امتيازات سياسية واقتصادية معينة.
- إن المشاكل المرتبطة بالهوية، كأزمة الهوية والخوف من فقدان الامتيازات السياسية والاقتصادية، والشعور بالتهديد والإحباط والتهميش، مقارنة بالأسباب والمصادر الأخرى، تساهم إلى حد كبير في تنمية الدوافع النفسية للنزاعات الاجتماعية الطويلة الأمد.

<sup>1</sup> - محمد أحمد عبد الغفار، مرجع سابق. ص. 142.

- إن المشكلة ليست في الهوية أو تعدد الهويات فقط وإنما في الطريقة التي يتعامل بها مع هذه الهوية ويدار بها التعدد الهوياتي في الدولة. فطبيعة النظم السياسية وما تتخذه من قرارات وتضعه من سياسات تنعكس بصورة أو بأخرى على جماعات الهوية المختلفة وتزيد من حدة التوترات والنزاعات وتطيل أمدها.
- إن الاهتمام بالبعد الهوياتي أو مكون الجماعة في تفسير النزاعات المعاصرة لا يعني أن هذا البعد هو العامل المحدد أو السبب الوحيد وإنما هناك عوامل أخرى متعددة ومتشابكة (داخلية وخارجية)، يمكن أن تفسر النزاعات الاجتماعية طويلة الأمد. وعليه فإن النظرة الأحادية لتفسير هذه النزاعات بالاعتماد على متغير واحد دون المتغيرات الأخرى لا يوفر في الغالب تفسيراً جامعاً للظاهرة حيث يتعذر نسبتها لمصدر وحيد.

### قائمة المراجع:

- 1- أحمد إبراهيم محمود، الحروب الأهلية في إفريقيا. القاهرة، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، 2001.
- 2- أحمد أمل محمد أمل، الإثنية والنظم الحزبية في إفريقيا (دراسة مقارنة) ، ط1. القاهرة، المكتب العربي للمعارف، ط1، 2015.
- 3- أكوديبا نولي، الحكم والسياسة في إفريقيا، ج 1، ترجمة: مجموعة من الباحثين، ط1. القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 2003.
- 4- الفاتح الحسن المهدي، النزاعات والحروب الأهلية في إفريقيا: دراسة في أسباب الظاهرة وآثارها (السودان، الكونغو، رواندا، بروندي، الصومال) نماذجاً، أطروحة دكتوراه في دراسات السلام، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية الدراسات العليا، 2014.
- 5- بن جيلالي محمد أمين. مشكلة بناء الدولة دراسة ابيستمولوجية وفق أدبيات السياسة المقارنة، مذكرة ماجستير، كلية العلوم السياسية، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة تلمسان، 2014.
- 6- تيد روبرت جار، أقليات في خطر ( 230 أقلية في دراسة إحصائية وسياسية واجتماعية)، ترجمة مجدي عبد الحكيم و سامية الشامي، ط1. القاهرة: مكتبة مدبولي، 1995.

- 7- ديفيد ج. فرانسيس، إفريقيا السلم والنزاع، ترجمة: عبد الوهاب علوب. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2010.
- 8- ديلوبيهيو حاجي، الاتجاهات التعصبية بين الجماعات العرقية، ط1. أبريل، موكراني للبحوث والنشر، 2008 .
- 9- رتشد عائشة ديليكو، وسجليك سيزايا، دراسة في التمرکز الإثنوي والتعصب والأفكار النمطية: نظريات في التحليل النفسي والدينامية النفسية. في: <http://www.arabpsynet.com/Documents/DocAliPsychoEthnocentrism.pdf>
- 10- سمية بلعيد، أثر النزاعات الإثنية على الديمقراطية في القارة الإفريقية - دراسة حالة - الكونغو الديمقراطية، رسالة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة منتوري قسنطينة، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2010.
- 11- شاهين عبد العزيز راغب، الصراع القبلي والسياسي في مجتمعات حوض النيل. القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، 2011.
- 12- فرانسيس دينق، صراع الرؤى: نزاع الهويات في السودان، ترجمة: عوض حسن، ط1. القاهرة، مركز الدراسات الإستراتيجية، 1999.
- 13- كيداني منغستيب وآخرون، العرب والقرن الإفريقي: جدلية الجوار والانتماء، ط1. بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، أكتوبر 2013.
- 14- محمد أحمد عبد الغفار، فض النزاعات في الفكر والممارسة الغربية (دراسة نقدية وتحليلية). دار هومة، 2003.
- 15- مهدي محمد عاشور، التعددية الإثنية: إدارة الصراعات واستراتيجيات التسوية. عمان، المركز العلمي للدراسات السياسية، 2002.
- 16- وهبان أحمد، الصراعات العرقية واستقرار العالم المعاصر. الإسكندرية: دار الطبعة الجديدة، 1997.

- 17- Azar, Edward E. "The Theory of Protracted Social Conflict and the Challenge of Transforming Conflict Situations", **Monograph Series in World Affairs**, 20 (2,1983).
- 18- Azar, Edward E, "Protracted International Conflicts: Ten Propositions". **International Interactions** (12, 1,1985).
- 19- CunninghamWilliam G, Theoretical Framework for Conflict Resolution.In:  
<http://cain.ulst.ac.uk/conflict/cunningham.htm>. See on: **Février 2012**.
- 20- Fearon D James, David Laitin, Ethnicity, Insurgency and civil war. American political science review august 2002 . in <http://www.yale.edu/leitner/pdf/PEW-Fearon.pdf>
- 21- Gudrun Østby,**Horizontal Inequalities and Civil War: Do Ethnic Group Inequalities Influence the Risk of Domestic Armed Conflict?**. Thesis in Political Science, Department of Sociology and Political Science. Norwegian University of Science and Technology (NTNU) & Centre for the Study of Civil War, International Peace Research Institute, Oslo (PRIO). August 2003).
- 22- Marietu O.Tenuche, " The State, Identity Mobilisation and Conflict : A Study Of intra-ethnic Conflict in Ebira Land, North central-Nigeria". **African Journal of Political Science and International Relations**, (Vol. 3,. 5, May 2009 ).
- 23- Melissa M. C. Beaudoin, **Protracted Social Conflict: A Reconceptualization and Case Analysis**. Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements For the Degree of Doctor of Philosophy in Political Science in Government and International Studies, (University of South Carolina, 2013).
- 24- Pruitt, Dean, and Sung Hee Kim, **Social Conflict: Escalation, Stalemate, and Settlement**. ( New York, NY: McGraw Hill, 2004).
- 25- Riemann Cordula, Why are Violent, Intra-state Conflicts Protracted? Looking at Azar's Model of Protracted Social Conflict from a Gender-sensitive Perspective. In:  
<http://unjobs.org/authors/cordula-reimann>.
- 26- Tajfel, H. **Differentiation Between social Group Relations**, Academic Press, London, 1978)



أزمة الهوية الوطنية في الجزائر:  
«في الحاجة لإعادة تفعيل أنموذج التربية المدنية كمدخل استراتيجي بديل للإصلاح»

الدكتور: لخضر بن دادة<sup>(1)</sup>

b\_lakhdar2015@hotmail.com

---

(1) - استاذ محاضر، (تخصص: علوم سياسية وعلاقات دولية)، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم العلوم الانسانية، شعبة اتصال، جامعة الدكتور مولاي الطاهر - سعيدة - . البريد الالكتروني: b\_lakhdar2015@hotmail.com الهاتف: 0668377036.

## - ملخص:

على خلاف ما أحدثته العملية التربوية في الجزائر، من تحولات ايجابية، على مستوى البنية الهوياتية - والديمقراطية، فإن عامل ركودها، أدى في الوقت نفسه إلى: شيوع مظاهر سلبية عديدة، كان أهمها، هذا التردّي، وأسبابه، حيث: تدني فكرة المواطنة، والاختلال، والتناقض في سلم القيم، والمعايير. فضلا عن فقدان الثقة، والاعتراب، واللامبالاة السياسية....، لذا فقد جاءت هذه المقاربة، لتؤكد من جديد، على الأهمية القصوى للتربية المدنية، وإعادة تفعيلها في النظام التربوي الجزائري. وذلك باعتبارها أداة: يتحقق عن طريقها، اكساب الأفراد وعيا سياسيا واجتماعيا، يتمحور حول: تعزيز المواطنة، وتنمية الأفراد ثقافيا بطبيعة المجال السياسي - والاجتماعي الذي يعيشون فيه، وكيفية تفعيل أدوارهم، وممارساتهم المناطة بهم.

- مفاتيح الدراسة: الهوية الوطنية، التربية المدنية، النظام التربوي الجزائري.

### ***National Identity Crisis in Algeria:***

***''In the need to reactivate the civic education model as an alternative strategic approach for reform''***

#### ***Summary:***

*Contrary to the positive transformations brought about by Educational process in Algeria, At the level of identity and democracy , the factor of its stagnation, at the same time led to: the prevalence of many negative manifestations, the most important of which was this deterioration, and its causes: the low idea of citizenship, imbalance, contradiction in the ladder of values, and standards. As well as a loss of confidence, alienation, and political indifference.... This approach therefore reaffirms the paramount importance of civic education and its Re-activated in the Algerian educational system. This is a tool: through which individuals are given political and social awareness, which focuses on: promoting citizenship, culturally developing individuals in the political-social nature of their lives, how to activate their roles and practices.*

***Stu0+***

***dy keys: national identity, civil education, Algerian educational system.***

- مدخل عام للدراسة :

إن ظهور أزمة الهوية الوطنية: (*IdentityCrisis*)، في النظام السياسي الجزائري - كغيره من الأنظمة السياسية العربية - هو اليوم واقع قائم، لا يفكر احد في انكار حقيقته. حيث: غياب فكرة المواطنة، بين افراد الجماعات البشرية المشكلة للمجتمع الواحد. لاسيما تعدد الولاءات السياسية: إذ الولاء العرقي هو السائد، على حساب الولاء المركزي للحكومة. فضلا عن: ظاهرة الافتقاد لفكرة الشعب الواحد (*Association*) - بحسب تعبير احمد وهبان - والوطن الواحد، والمصير الواحد، والولاء الواحد، والهوية الواحدة، والهدف الواحد، والرؤية الواحدة ..... وهكذا.

هذا، وعلى الرغم من محاولات النظام السياسي الجزائري، في درء مخاطر الأزمة عبر السياسات التربوية المتخذة (*Educational policies*)، فإن هذه الأخيرة، قد واجهت من المشكلات البيئية الصعبة، بما يماثل الأزمة. تلك الأزمة: المعبرة عن نفسها، في عوامل جوهرية رئيسية للهوية الوطنية السلبية. حيث: التجريد، والنزعة البالية- والقديمة لدى المناهج، والاهمال الطويل، والتدني للإدارة التعليمية ..... وغيرها.

ثم بالقدر الذي يمكن أن يسمح بإعادة تمكين "الهوية الوطنية": (*NationalIdentity*)، فقد بدت الحاجة جد ماسة، الى إعادة تفعيل "أنموذج التربية المدنية"، كمدخل استراتيجي بديل للإصلاح. كأن يساهم في إعادة تعميق الشعور بالانتماء للوطن والولاء له. وبناء شخصية المواطن الجزائري عن طريق فهم عاداته وتقاليده، وجعله عضوا مشاركا في المجتمع، والعمل على تحقيق الوحدة بين جميع المواطنين (*Citizens*)، دون اي شرط مسبق.

#### - إشكالية الدراسة :

وعليه، فإنّه لأجل البحث في أزمة الهوية في الجزائر، وتحديد أبعادها التربوية بشكل أكثر وضوح، فقد حاول الباحث طرح الاشكالية التالية:

- ما هي أهمّ المشاكل، والتحدّيات التربوية- والتّعليمية، التي ترتبط بأزمة الهوية الوطنية في الجزائر ؟ وكيف يمكن - بالتّالي-إعادة تفعيل أنموذج التربية المدنية كمدخل استراتيجي بديل للإصلاح؟

ولتوضيح الإشكالية أكثر ، يمكن طرح التساؤلات الفرعية التالية :

- ما مقومات الهوية الوطنية في الجزائر؟  
- كيف أثرت المشاكل، والتحدّيات التربوية- والتّعليمية، في تعميق أزمة الهوية الوطنية في الجزائر ؟

- كيف يمكن تفعيل أنموذج التربية المدنية كإلية استراتيجية مقترحة (*Strategy Mechanisms*) للإصلاح المنشود؟ .

- فرضيات الدراسة:

من أجل تبسيط إشكالية الدراسة، فقد بدت الحاجة جدّ ماسة، إلى منطلقات افتراضية، تضع في الحسبان، ما يأتي ذكره:

- نص الفرضية الاولى: ((تعكس الهوية في الجزائر أهم الابعاد والمقومات الوطنية الاصلية ذات الصلة بالثوابت الدينية الاسلامية، والارث اللغوي العربي - والامازيغي)).

- نص الفرضية الثانية: (( تعكس الهوية الوطنية في الجزائر خصائص السلوك الهويّاتي المنتقي، في ضوء تخلف السياسات التربوية السائدة، وضعف الشّعور بالارتباط، في شكل من أشكال الوحدة، أو الاتّحاد)).

- نص الفرضية الثالثة: ((تسمح الاستراتيجية المقترحة في ضوء ازمة الهوية الوطنية، بإعادة تضمين، المقرّرات الاجتماعية للتربية المدنية، تبعا لموقعها، حيث الاهتمام الوطني، ب تنشئة المعارف المدنية - والوطنية المنشودة)).

#### - منهجية الدراسة:

لأجل اختبار فروض هذه الدراسة، أو على الأقل التأكد من مدى موضوعيتها، فقد كان من باب الضرورة، التعاطي مع هذه مع هذه الدراسة، بمزيج مختلط من المناهج (*Methodes*). كان أهمها: المنهج الوصفي: (*Descriptive Method*) المناسب لتحليل الأزمة الهوياتية الراهنة. لاسيما المنهج التاريخي (*Historical Method*) الانسب في استجلاء معالم الثقافة التاريخية السابقة للهوية الوطنية ومقوماتها..... هذا بالإضافة الى مجموعة من المناهج، التي اقتضت الحاجة الى استخدامها، بشكل او اخر في هذه الدراسة.

ومن ناحية أخرى: فقد تم تفعيل العديد من مقاربات التنمية السياسية (*Approaches*)، والتي قد تقع على كاهلها، مهمّة الوصول إلى رؤية واضحة، لما يمكن أن يكون عليه مستقبل هذه الدراسة. منها مثلا: مقارباتي النظم السياسية (*Political Systems*) و الوظيفية (*Functionalism*). وذلك لتفسير كيفية تعاطي النّظام السياسي الجزائري، مع مطالب الهوية الوطنية، المنبثقة من جانب البيئة المحيطة. لاسيما معرفة كيفية تقويم العمليات التربوية المتخذة، اتجاه الهوية الوطنية، من حيث فشلها، أو نجاحها. هذا فضلا عن العديد من المقاربات التحليلية الأخرى، التي ستساعد بالفعل على اختبار فروض الدراسة (*Hypotheses*) المتخذة.

## -المحور الأول: مقومات الهوية في الجزائر:

لقد عمدت الدولة الجزائرية في المرحلة ما بعد الاستقلال، إلى تبني سياسة تربوية شاملة، على إثر تحقيق الاعتبارات السياسية، المنشودة لـ: " الهوية "، وذلك من حيث: تنشئة الطلائع على المبادئ الوطنية، من خلال تخصيص برامج، ومواد محورية، تتمثل في: تدريس الأناشيد الوطنية، واللغة العربية، وتاريخ وجغرافية الجزائر، والتربية الأخلاقية والمدنية.<sup>(1)</sup>، وكذا التنشئة على جملة الثوابت ومقومات الهوية الوطنية الثلاثة:

### - أولاً: الإسلام:

الإسلام بوصفه ديناً، ليس كونه فقط دعوة دينية في حدود: الدين، والصلاة، الصوم، والحج. بل هو بمفهومه الصحيح - باعتراف كبار المشرعين في العالم- يعد عقيدة، ونظاماً في آن معا. أو بالأحرى: (أفضل نظام لقيام مجتمع مثالي على أسس متينة قوامها الأخلاق والعلم والمساواة والعدالة الاجتماعية)<sup>(2)</sup>.

ومن حيث اعتبار الإسلام، مصدر مقومات الأمة العربية ووجودها، فقد اعتمدت الجزائر تربوياً، على تأكيد انتمائها الحماسي البالغ للعالم العربي (أو للعروبة). وذلك بشكل لا يقل قوة، من تأكيد انتمائها للإسلام<sup>(3)</sup>. ويظهر ذلك جلياً، من حيث: النظر إليه - على صعيد مختلف الدساتير- الجزائرية، باعتباره إحدى الثوابت الوطنية، التي لا تقبل المساومة، ولا التنازل عنها، كونه عاملاً موحداً للشعب الجزائري.

### - ثانياً: العروبة:

تشكل "العروبة" هوية الشعب العربي، والقومية العربية بكل معانيها، وأبعادها الاجتماعية، التي عاشت واستمرت في التاريخ العربي: القديم، والوسيط، والمعاصر. وفي إطار ذلك، فإن الجزائر، تعد من إحدى الدول العربية، التي تستمر تربوياً، في الوقوف ضمن هذا الخط، دون أن تحيد عن انتمائها

---

(1) -كريمة حوامد، "دور الجامعة في التنشئة السياسية لطلبة السنة الأولى والثانية علوم سياسية: دراسة ميدانية بجامعة باتنة"، مذكرة ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، 2008، ص. 119.

(2)- إبراهيم أحمد العدي، "نظام المواطنة في الإسلام ومنجزاته للحضارة الإسلامية"، بحث مقدم إلى ندوة الحضارة الإسلامية بجامعة الإسكندرية 20/16 أكتوبر 1976)، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 2000، ص. 184.

(3)- Mohamed Arkoun, *Religion et Laïcité*, Paris: Centre Thamas more Recherches 1996, P-18.

"الوطني الجزائري" في آن واحد. بحيث تتخذ من العروبة، أساس هويتها الوطنية النهائية. حضارة، وثقافة، ولغة. لاسيما النظر الدائم في اطار السياسة التربوية، إلى اللغة العربية، باعتبارها عاملا أساسيا، في تحديد الانتماء الوطني، وكمال السيادة الوطنية. وعاملا من عوامل الثوابت الوطنية، التي لا تقبل النقاش ولا التبديل<sup>(1)</sup>. وهذا فضلا عن أن جل الدساتير، و المواثيق الوطنية المتعاقبة، كرسنا هذا المفهوم، وأكدت عليه. على اعتبار أنه عنصر من عناصر الشخصية الوطنية، والهوية الثقافية للشعب الجزائري<sup>(2)</sup>.

### - ثالثا: التراث الأمازيغي:

يعتبر التراث الأمازيغي جزءا لا يتجزأ من مقومات الشخصية الوطنية، حيث أن الانتماء الجزائري إلى هذا البعد يحمل معنيين المعنى العرقي والسلالي، والمعنى الثقافي واللغوي، وهما معنيان متكاملان ومتداخلات ولا يمكن أن يكون لهذا التراث معنى إذا ما أهمل أي من هذين المعنيين، وعلاوة على ذلك، فقد اتخذت سياسة الدولة جملة تدابير مهمة من أجل العناية بالتراث الأمازيغي والنهوض به وإثرائه في نطاق الثقافة الوطنية وذلك من خلال:

- التأكيد على إحياء وترقية اللغة الأمازيغية، والرفض القاطع لأي دعوى للتميز العرقي أو الاتني أو الجهوي بين أبناء الشعب وبين مناطق الوطن.
- النظر إلى الجزائر بصفتها أمة، والأمة ليست تجمعا لشعوب شتى، أو خليطا من أعراق متنافرة.
- النظر إلى التراث الأمازيغي بصفته ماضي جزائري قديم يدخل ضمن خصوصيات المجتمع الجزائري الذي انبثق منه، إذ لم يكن من محظ الصدفة أن يطلق سكان هذه البلاد على أنفسهم تسمية الأمازيغ، أي الأحرار<sup>(3)</sup>.

ولأجل ذلك كله، فقد أمكن وضع التصور الجديد لما ينبغي أن تكون عليه سياسة التربية، وأمکن بصفة خاصة صياغة عناصر المنظومة التربوية من منظور وطني وفق المعطيات السياسية والديمقراطية التالية:

---

(1) - عز الدين نياي، "العروبة الحديثة: تحليل في المضامين"، مجلة الفكر السياسي، الجمهورية العربية السورية،

العدد الأربعون، السنة الثالثة عشر، شتاء 2011، ص. 50.

(2) - سمية أوشن، "دور المجتمع المدني في بناء الأمن الهوياتي في العالم العربي: دراسة حالة الجزائر"، مذكرة

ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، 2010، ص. 144.

(3) - المرجع نفسه، ص. 146.

- البعد الوطني وما يرمز إليه.
- البعد الديمقراطي وما يتضمنه.
- البعد العصري والعلمي وما يستلزمه ويتصل به في المجال التكنولوجي<sup>(1)</sup>. بحيث تشكل هذه المحاور كلها الاختيارات التربوية الاستراتيجية التي تعتمدها السياسة التربوية الوطنية في تأكيد شرعية النظام السياسي والانسجام مع قيمه ومقوماته وتوجهاته الحالية.

#### - المحور الثاني: أزمة التربية - والهوية الوطنية في الجزائر :

في الواقع، أي على خلاف ما أحدثه النظام التعليمي في الجزائر، من تحولات ايجابية على المستوى السياسي والديمقراطي، فإن عامل ركوده، أدى في الوقت نفسه، إلى شيوع مظاهر سلبية عديدة، نذكرها على سبيل الدراسة كالاتي:

#### -أولاً: هيأة التلاميذ:

حيث فقدان التلميذ الثقة في نفسه، وفي الجامعة، وأكثر من ذلك، فقدانه الثقة في النظام السياسي القائم، والعزوف عن المشاركة السياسية، واللامبالاة حتى بأهم القضايا، والحقوق السياسية والمدنية، المتعلقة به<sup>(2)</sup>. فضلاً عن عدم استيعاب النظام، والمناهج التربوية السائدة، لعملية تلقين مبادئ هوية وطنية واضحة لدى المجتمع الجزائري. وذلك لسبب الاختلال، والتناقض الواقع في سلم القيم، والمعايير التي تحكم وجود المجمع، وتنظيمه، وتضبط حركته.

#### - ثانياً: المناهج التربوية:

إلى جانب ذلك، نجد غياب المناهج البديلة، التي قد تؤكد على الهوية الثقافية الجزائرية في جميع مناحي العملية التعليمية التربوية، وتقرر القيم الروحية، المستقاة من تراث أمتنا. وذلك خاصة إذا ما اقترن الأمر، بتلك السياسة التي مست إبعاد اللغة العربية الفصحى، أو التخفيف من مزاحمتها للغة الفرنسية، وجعلها في وضعية المغلوب، لصالح هذه الأخيرة، كأداة للتغيير في المدارس. كأداة للكتابة والتأليف. وأحياناً كأداة للتخاطب<sup>(3)</sup>.

(1) - عبد القادر فضيل، المدرسة في الجزائر، مرجع سبق ذكره، ص. 429.

(2) - سعاد العفون، " تأثير دور الأسرة الجزائرية على التنشئة السياسية للمراهق: دراسة ميدانية لتلامذة المدرسة الأساسية"، مجلة دفاتر السياسة والقانون، الجزائر، العدد السادس، جانفي 2012، ص. 140.

(3) - مصطفى الأشرف، الجزائر: الأمة والمجتمع، (ترجمة: بن عيسى حنفي)، الجزائر: دار القصبه للنشر، 2007، ص. 50.

كذلك: تدني فكرة المواطنة لدى الناشئة الجزائرية، وذلك بحكم النظر على سبيل المثال، إلى القرار رقم: (415 المؤرخ 24-12-2006)، القاضي بـ: (تطبيق رفع العلم الوطني وتحيته في ساحة المؤسسة بداية كل يوم ونهايته). وما صاحبه في ذلك من مظاهر الرفض والتذمر لدى المعلمين والأساتذة والتلاميذ وذلك في مؤشرات كثيرة كالتأخر والتثاقل في تحية العلم وعدم الامتثال الطوعي والمنظم والمنضبط أمام الراية، إضافة إلى السخرية والاستهزاء والإنشاد غير المضبوط والإسراع للخروج من المدرسة مباشرة بعد التحية<sup>(1)</sup>.

ففي دراسة محلية لعدد من المؤسسات التربوية في الجزائر، يتبين - وفق ما هو مبين في الجدول رقم (1) - أن نسبة قدرها: (70%) من المبحوثين، صرحوا بالتهرب من تحية العلم، مقابل (29.9%) من البحوث، الذين اعترفوا بانهم تهربوا، أو حتى حاولوا دعم الاتجاه العام بنسبة (90.5%) أساتذة التعليم المتوسط، يليهم أساتذة التعليم الابتدائي بنسبة: (74.2%). ثم الثانوي بنسبة: (65.2%) الذين أكدوا عدم تفكيرهم في التهرب من تحية العلم، مقابل: (9.5%)، (25.8%)، و(34.8%) من معلمين، وأساتذة التعليم المتوسط، و الثانوي، الذين صرحوا بعكس ذلك، في حين أن فكرة التهرب بارزة عند موظفي الإدارة، بنسبة كبية قدرها: (64.7%).

### الجدول رقم (01)

#### يوضح توزيع المبحوثين حسب الوضعية والتهرب من تحية العلم يوميا<sup>(2)</sup>

المجموع		لا		نعم		التهرب الوظيفية
ك	%	ك	%	ك	%	
66	74.2	49	25.8	17	25.8	معلم
21	90.5	19	9.8	2	9.8	أستاذة) متوسط
23	65.2	15	34.8	8	34.8	أستاذة) الثانوية
17	35.3	6	64.7	11	64.7	موظف إداري
127	70.1	89	29.9	38	29.9	المجموع

(1) - خدوجة بوشناق، كهينة صبراشو، "البعد الوطني لتحية العلم في المؤسسة التربوية : دراسة ميدانية لموقف الأسرة التربوية إزاء تحية العلم اليومية"، مجلة دراسات اجتماعية، مركز البصرة للبحوث و الاستشارات و الخدمات التعليمية، العدد الثاني، أكتوبر 2009، ص.78.

(2) - بوشناق خديجة، مبراشو كهينة، "البعد الوطني لتحية العلم في المؤسسات التربوية دراسة ميدانية لموقف الأسرة التربوية إزاء تحية العلم اليومية"، مجلة دراسات استراتيجية ، الجزائر، العدد الثاني جويلية 2009 ص98.



## - ثالثا: النظام السياسي:

فالوضع التعليمي السائد، انجر عنه ترسيخ ثقافة سياسية تابعة ورعوية في المجتمع الجزائري، حيث أن الغالبية، أضحت تنظر للسياسة، على أنها: أمر لا يعنيها. ولا ترى في الممارسة السياسية، أي فائدة ترجى. وأن الأمور تسير كما هي عليه، سواء تم لها المشاركة في ذلك، أم لم تشارك<sup>(1)</sup>. ضف الى ذلك: تدني مستوى النقاش السياسي لدى النواب، وانحصار الأداء التشريعي، وغياب آلية الرقابة على الحكومة. وذلك لحقيقة مؤداها: أن أغلبية المرشحين، في الكثير من المناسبات الانتخابية، من غير الجامعيين. بحيث مازال الترشح - وفق ما هو مبين في الجدول رقم (2) - مفتوحا إلى حد كبير، من ليس له مستوى تعليمي أصلا : (أمي 1.59%). وأصحاب المستويات الابتدائية، والمتوسطة، والثانوي، الذي يمثلون أغلبية المرشحين (54.22%)، في مجتمع عرف فيه التعليم، بما فيه الجامعي توسعا هائلا.

### الجدول رقم (2)

#### يوضح مستويات التعليمية للمرشحين في الانتخابات التشريعية 2007<sup>(2)</sup>

النسبة	العدد	المستوى التعليمي
1.59	194	من دون مستوى
2.91	356	ابتدائي
12.18	1489	متوسط
39.13	4784	ثانوي
39.73	4857	جامعي
4.46	545	ما بعد التدرج
100	12225	المجموع

(1)- طارق عاشور، "تطور العلاقة بين الحكومة والبرلمان في النظام السياسي الجزائري"، مذكرة ماجستير، جامع

باتنة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، 2009، ص. 92.

(2)- ناصر جابي، لماذا تأخر الربيع الجزائري، الجزائر: منشورات الشهاب، 2012، ص101.

## - المحور الثالث: تفعيل أنموذج التربية المدنية: «مدخل استراتيجي بديل للإصلاح»:

يتضمن الإصلاح السياسي التربوي لأجل التحديث والتنمية السياسية عبر هذا الأنموذج، تأكيد الأهمية القصوى للتربية المدنية في النظام التربوي، وذلك باعتبارها أداة يتحقق عن طريقها اكتساب الأفراد وعيا سياسيا واجتماعيا يتمحور حول تعزيز المواطنة وتنمية الأفراد ثقافيا بطبيعة المجال السياسي الذي يعيشون فيه، وكيفية تفعيل أدوارهم وممارساتهم. ومما تجب الإشارة إليه، أن النظر إلى نموذج التربية المدنية كآلية للتحديث والتنمية السياسية، إنما ينطوي على جملة من الأبعاد الاستراتيجية يمكن أن نعرض لها بالتفصيل كالآتي:

### - أولا: المواطنة:

تعتبر التربية المدنية المجال المؤهل الذي يمكن من خلاله تعليم أفراد المجتمع المواطنة الفاعلة والواعية والفعالة، مما يقوي فيهم الروح الديمقراطية والمشاركة، فالمواطنة الصالحة لا يتم اكتسابها بالتقليد عبر الاجيال، إنما يجب أن يتم ذلك من خلال تعليمها كأى مادة تعليمية أخرى، وذلك بما ينمي في الأفراد المعرفة والفهم والسلوك الواعي، مما يؤهلهم لأن يكونوا مواطنين يتحلون بروح المسؤولية، قادرين على إحداث التغيير من خلال الممارسة الديمقراطية. إلى جانب ذلك تتضمن التربية المدنية في علاقتها بالمواطنة في سياق البعد الانساني ثلاثة معالم أساسية يمكن توضيحها وفق ما هو مبين في الشكل (01) كالآتي:

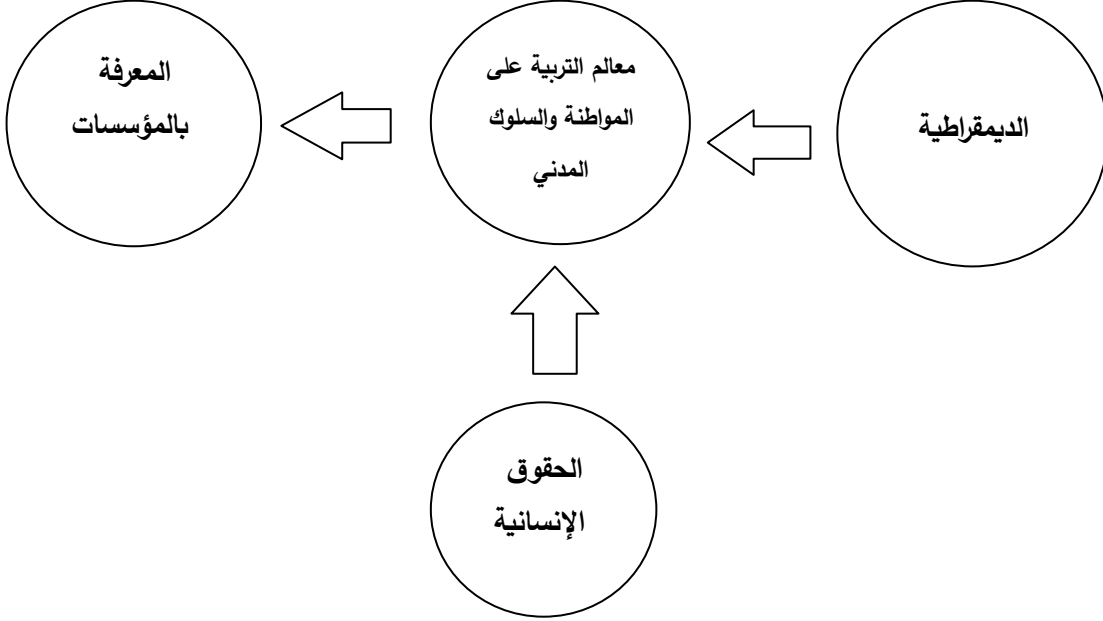
(1)- **الحقوق الانسانية:** يتصل هذا المعلم بالتحقق الفعلي لاحترام حرية المواطنين والحفاض على كرامتهم وتحقيق المساواة بينهم ، حيث ينبغي أن تضع التربية على المواطنة موضع الصدارة الكفايات المستمدة من الحقوق الانسانية.

(2)- **الديمقراطية:** يعد هذا المعلم أساس المواطنة لتأكيده على مشاركة الفرد في التنمية الجماعية للمواطنين وفي الممارسة الديمقراطية والأخذ بثقافة الواجبات وعدم الوقوف عند ثقافة الحقوق فقط.

(3)- **المعرفة بالمؤسسات:** وبمعايير وقواعد اشتغالها، واحترام هذه المعايير و القواعد والعمل على تطبيقها بدقة على مستوى المعيش الجماعي (1).

## الشكل رقم (01)

يوضح معالم التربية المدنية في علاقتها بالمواطنة<sup>(1)</sup>.



- ثانيا: الهوية الثقافية:

إن المحافظة على الهوية الثقافية، هو من أسس العملية التربوية، لذلك تلعب التربية المدنية، دورا حاسما في دعم الهوية الثقافية، وترسيخها في نفوس الأفراد. وهي تلعب دورا ليس فقط في اكساب الافراد مناعة ضد الاجتياح الثقافي، بل لها أيضا دور تأثيري في الثقافات الأخرى، خاصة إذا تم الأخذ بإيجابيات العولمة، واقتناص فرصها. فالعولمة بالرغم من مخاطرها، فهي ثنائية الاتجاه في التأثير<sup>(2)</sup>.

(1) - عبد اللطيف الفاربي وآخرون، "التربية على المواطنة والسلوك المدني"، نسخة مقترحة من مشروع تعزيز كفايات الأطر التربوية E3P1 ، المغرب: وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر ، (دون تاريخ نشر)، ص.57.

(2) - نذير أحمد، "منهاج التربية المدنية ودوره في التنشئة الديمقراطية لدى طلاب المرحلة الأساسية في فلسطين: دراسة حالة محافظة نابلس(1994-2006)"، مذكرة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية فلسطين، كلية الدراسات العليا، 2007، ص.25.

وبالتالي: فإن اعتماد التربية المدنية، كمقاربة للتصحيح السياسي - التربوي في الجزائر، ينبغي أن يتضمن عددا من الأهداف، التي عن طريقها، يمكن تحقيق ثقافة مدنية متكاملة لدى الفرد، ولعل من أبرزها: العمل على ترسيخ ثقافة التسامح، ونبذ العنف في نفوس التلاميذ، وتوجيههم نحو تبني ثقافة متحررة من العصبوية، والفئوية. وهذا من دون تهيمش تربية التلاميذ على مبدأ احترام القانون، وسيادته، وحقوق الأفراد، وتنمية عاطفة الولاء للوطن لدى التلاميذ من خلال اكسابهم جملة من القيم كالحرية والعدالة وتحمل المسؤولية.

كما يتطلب العمل أيضا: تربية الفرد على تنظيم علاقته بمواطني الدولة، وعلاقته بالهوية المدنية، والبيئة السياسية. لاسيما العمل على إعداد جيل واع بالأخطار المحدقة بوطنهم، والتحديات التي يواجهها الوطن، وتعبئتهم لمواجهة تلك الأخطار، والتحديات، بما يخدم المصلحة المدنية. وكذا إعداد المتعلم، إعدادا خلقيا، منسجما مع طبيعة مجتمعه. إذ يتم هذا الإعداد، من خلال المدرسة، بحيث يكتسب الطالب من خلالها، وعيا اجتماعيا للتيارات الفكرية، والثقافية السائدة في المجتمع، والعالم، وكيفية التعامل معها.

هذا وتجدر الإشارة أيضا إلى: وجوب نشر ثقافة المدنية بين التلاميذ، وتعريفهم بأهم مفرداتها، والتي أهمها: العمل الجماعي، والمساواة، والتسامح، واحترام الآخر، وتعدد الأفكار والآراء، وتعدد الانتماء السياسي والاجتماعي، وإدارة الاختلافات بطرق سلمية، والوعي بحقوق المواطنة، والتضامن والمساندة والعطاء والمشاركة السياسية.... مع العمل أيضا على تنمية مفهوم الاعتراف بوجود الآخر في المجتمع، ووعي المتعلم أن للآخر حقوقا لا تقل عن حقوقه، واحترام حرية الآخرين وملكياتهم كشرط ضروري لتمتعه بحريته والحفاظ على ملكيته، وذلك في إطار الصف والمدرسة والحي<sup>(1)</sup>.

علاوة على ذلك، فإنه لا بد من طرح موضوع رئيسي في التربية المدنية، خصوصا حول من يعلمها، والكفاءات التي يجب توافرها في المعلم، ليقوم بدوره في تدريسها؟ حيث: تقترح الاستراتيجية المعدة في إطار تنمية السلوك الديمقراطي لمعلمي التربية المدنية التّحلي بالمواصفات الآتية: الالتزام بقضايا الصف وعلاقته التربوية.

- المشاركة في دورات تدريبية، وورش عمل، مرتبطة بما يدرسه، والمعرفة العميقة بمادة التربية المدنية التي يدرسونها. حيث: المقدر على إيصال ما يعرفه طلابه. وتمكنه من استعمال استراتيجيات التعليم المناسبة.

• استخدام أنموذج التعليم والتربية بالحوار. والقدرة الكبيرة على تقييم عمال الطلاب. لاسيما التزام الضمني بالمسؤوليات التعليمية في الصف، وبالمهام الموكلة إليه. والالتزام بالوطن، وبالهوية، وبشتى القضايا الوطنية (1).

#### - ثالثاً: التعددية الثقافية:

إذ أن من أهم أهداف العملية التعليمية، هو تحقيق الموضوعية، أي الحياد، وعدم التحيز لأي تيار فكري، ضد التيارات الفكرية الأخرى. فينبغي إذن، أن تكون التربية فعالة، في دعم التعددية الثقافية في الجزائر. وذلك من خلال مسايرتها العصر الحاضر، ومفاهيمه الحديثة، ك: العولمة، والمجتمع المدني، وحقوق الانسان، والقرية الكونية وغيرها. وأن تدعم الاستراتيجيات التعليمية، مبادئ التنوع، والاختلاف، من خلال مناهج التربية المدنية.

لاسيما أن تراعي مؤسسة التربية في الجزائر: "الصالح المجتمع العام". أي أن تلعب التربية المدنية، من خلال المدرسة، دوراً رئيسياً في دعم فكرة الصالح العام، بما تقدمه من مفاهيم، وأنشطة، ومهارات....، والتأكيد على ممارسة التربية من أجل المواطنة، والخير العام، وتربية المواطن الذي يخدم الصالح العام، من خلال منح المتعلم الفرصة لتحمل المسؤولية، وتشجيع صنع القرار واتخاذ، والعمل التطوعي، والتعاون، والمشاركة النشطة في الخدمة المجتمعية (2). وذلك كمؤشر للممارسة الديمقراطية الصحيحة والواعية

#### - خاتمة:

لقد أمكن من خلال مناقشة المحاور الرئيسية للدراسة، الوصول إلى نتيجة جوهرية مفادها: "الهوية السياسية" من هذا الجانب، ليس كونها، سوى عملية للنظام التربوي، في اتصاله بتنمية الشعور بالانتماء إلى الوطن وترايبه، و تراثه، و بالمسؤولية الوطنية و القومية حيال الواجب المقدس في مجال العمل على خدمته، و الاعتزاز بالشخصية الوطنية، و القومية للفرد و الجماعة على حد سواء.

---

(1) - منصور فريحة، فعالية المدرسة في التربية المدنية، لبنان: شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، 2002، ص.117.

(2) - نفس ، ص.117.

وعلى الصعيد نفسه، تكشف الدراسة، أن غياب، أو غموض مفهوم الهوية في الجزائر، قد ارتبط بتكريس المناهج التعليمية للكيانات القطرية، والتكوينات الطائفية، وانحصار الهوية الوطنية، وانحطاطها.....، حيث أن مشكلة قدم المناهج التربوية، والمقررات الدراسية المعتمدة لدى المنظومة التعليمية -مثل ما هو سائد في الجزائر- وعدم ملائمتها للواقع، وانفصالها عنه، أدى إلى حالة سلبية شديدة على الصعيد الهوياتي، والديمقراطي، وذلك من حيث: ضعف الشعور السائد لدى الطلاب بالمواطنة، وتدني مستوى النقاش السياسي في المجتمع، و ترسيخ ثقافة سياسية تابعة لدى فئة واسعة من أفراد المجتمع.

وبالتالي فإن إصلاح الهوية الوطنية، في إطار تفعيل آلية التربية المدنية: إنما يكمن في ضرورة تكامل المؤسسات التربوية في ترقية الوعي الهوياتي لدى التلاميذ، وتأهيلهم لأنماط جديدة من التربية المدنية، يمارسون بها العمل المدني، ويفهمون بها المجتمع الذي يعيشون فيه. إذ تم بشأن هذه العملية اقتراح تفعيل وسائط تربوية عدة من ضمنها: "التربية على المواطنة"، و "التربية على الهوية الثقافية"، لاسيما "التعددية الثقافية".

#### - قائمة المراجع:

- أوثن، سمية ، "دور المجتمع المدني في بناء الأمن الهوياتي في العالم العربي: دراسة حالة الجزائر"، مذكرة ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، 2010
- الأشرف، مصطفى ، الجزائر: الأمة والمجتمع، (ترجمة: بن عيسى حنفي)، الجزائر: دار القصة للنشر، 2007.
- العدي، إبراهيم أحمد ، "نظام المواطنة في الإسلام ومنجزاته للحضارة الإسلامية"، بحث مقدم إلى ندوة الحضارة الإسلامية بجامعة الإسكندرية 20/16 أكتوبر 1976)، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة ، 2000.
- الفاربي، عبد اللطيف وآخرون، "التربية على المواطنة والسلوك المدني"، نسخة مقترحة من مشروع تعزيز كفايات الأطر التربوية E3P1 ، المغرب: وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر ، (دون تاريخ نشر).

- العفون، سعاد ، " تأثير دور الأسرة الجزائرية على التنشئة السياسية للمراهق: دراسة ميدانية لتلامذة المدرسة الأساسية"، مجلة دفاتر السياسة والقانون، الجزائر، العدد السادس، جانفي 2012.

- حوامد، كريمة ، "دور الجامعة في التنشئة السياسية لطلبة السنة الأولى والثانية علوم سياسية: دراسة ميدانية بجامعة باتنة"، مذكرة ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، 2008.

- جابي، ناصر ، لماذا تأخر الربيع الجزائري ، الجزائر: منشورات الشهاب، 2012.

- ذياب، عز الدين ، "العروبة الحديثة: تحليل في المضامين"، مجلة الفكر السياسي، الجمهورية العربية السورية، العدد الأربعون، السنة الثالثة عشر، شتاء 2011.

- صبراش، خوجة، بوشناق، كهينة ، " البعد الوطني لتحية العلم في المؤسسة التربوية : دراسة ميدانية لموقف الأسرة التربوية إزاء تحية العلم اليومية"، مجلة دراسات اجتماعية، مركز البصرة للبحوث و الاستشارات و الخدمات التعليمية، العدد الثاني، أكتوبر 2009.

- عاشور، طارق ، "تطور العلاقة بين الحكومة والبرلمان في النظام السياسي الجزائري"، مذكرة ماجستير، جامع باتنة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، 2009.

- نذير، أحمد، "منهاج التربية المدنية ودوره في التنشئة الديمقراطية لدى طلاب المرحلة الأساسية في فلسطين: دراسة حالة محافظة نابلس(1994-2006)"، مذكرة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية فلسطين، كلية الدراسات العليا، 2007.

- منصور، فريحة، فعالية المدرسة في التربية المدنية، لبنان: شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، 2002.

- Mohamed Arkoun, *Religion et Laïcité, Paris: Centre Thamas more Recherches 1996.*

## المؤتمر الدولي حول:

### تهديدات للهوية في ظل التغيرات المجتمعية الراهنة -المخاطر والآليات-

10 مارس 2022

#### المحور الثاني: تهديدات الهوية في المجال التربوي

(الإصلاح التربوي والمناهج، تغير القيم التربوية، الاغتراب التربوي...الخ)

#### عنوان المداخلة: دور النظام التعليمي في تشكيل الهوية الوطنية

#### دراسة حالة كتاب التربية المدنية للسنة الخامسة ابتدائي

الباحثة وفاء لطرش، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف 2، الجزائر ouaffa.latreche@univ-setif2.dz

الباحثة أمال بن قاسم، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف 2، الجزائر amelazelbenkacem@gmail.com

#### ملخص:

هدفت الدراسة إلى إبراز دور النظام التعليمي الجزائري في تشكيل الهوية الوطنية، من خلال إبراز مفهوم الهوية والنظام التربوي، ودور هذا الأخير في تعزيز قيم المواطنة في المدرسة الابتدائية، كمخرجاتا لفلسفة التربية لصانعي المناهج، واستخدم في هذه الدراسة منهج دراسة حالة تمثلت في كتاب التربية المدنية للسنة الخامسة ابتدائي والمعمول به ابتداء من سنة 2019/2020، مستعينين في ذلك بأداة تحليل المحتوى. وقد خلصت نتائج الدراسة إلى احتواء هذا الكتاب على ثلاثة ميادين، احتوى الأول منها على الأفكار التي تساعد التلميذ في التعرف على الحياة الاجتماعية من خلال المؤسسات العمومية الخدمية كالبريد والمواصلات والإدارة الإلكترونية. وفي الميدان الثاني والمعنون بالحياة المدنية، تجلت الهوية الوطنية في حقوق وواجبات المواطن وممارسة الطفل للمواطنة في الفضاء المدرسي كحق يكفله القانون. أما الميدان الثالث والمعنون بالحياة الديمقراطية ومؤسسات الجمهورية، فقد تمثلت مظاهر الهوية في التطرق للانتخاب كحق للمواطن وواجب، والتعرف على المؤسسات التشريعية والأمنية للجمهورية.

#### Summary:

The study aimed to highlight the role of the Algerian educational system in the formation of national identity, by highlighting the concept of identity and the educational system, and the role of the latter in promoting the values of citizenship in the primary school, as the outputs of the educational philosophy of curriculum makers. For the fifth year of primary school and in force starting from the year 2019/2020, using the content analysis tool. The results of the study concluded that this book contains three fields, the first of which contains ideas that help the student to learn about social life through public service institutions such as post, transportation and electronic administration. In the second field, entitled civic life, the national identity was manifested in the rights and duties of the citizen and the child's exercise of citizenship in the school space as a right guaranteed by law. As for the third field, entitled democratic life and the institutions of the republic, the manifestations of identity were represented in addressing the election as a citizen's right



and duty, and getting acquainted with the legislative and security institutions of the republic.

## 1. مقدمة

شهدت العقود الأخيرة من القرن الماضي أحداثا متسارعة وتطورات جعلت التغيير حتمية لامناص منها، خاصة في ظل ظاهرة العولمة والتي جعلت من العالم قرية صغيرة تذوب فيها هوية المجتمعات والأعراق وفق ما يمليه الأقوى، لذا كان من الضروري تكاتف جهود الفاعلين في هذه المجتمعات من أجل إنقاذ ما يمكن إنقاذه. وهذا ما جعل القائمين على مجال التربية يسعون سعيا حثيثا من أجل الحفاظ على الموروث الثقافي الهوياتي للمجتمعاتها، على غرار وزارة التربية والتعليم في الجزائر، وذلك من خلال برامج ومناهج الكتب المدرسية، والتي من شأنها أن تعزز ركائز الهوية الوطنية، وفي دراستنا هذه سنحاول التطرق لمجهودات الوزارة الوصية في ترسيخ الهوية الوطنية الجزائرية من خلال مضمون كتاب التربية المدنية للسنة الخامسة ابتدائي، وذلك بطرح التساؤل التالي: فيما تتمثل مظاهر الهوية الوطنية الجزائرية في كتاب التربية المدنية للسنة الخامسة ابتدائي؟

## 2. الإطار المفاهيمي

القيم:

القيم: "هي كل ما هو جدير باهتمام الفرد لاعتبارات مادية او اجتماعية أو أخلاقية أو دينية او جمالية" (سلامة، 2007، صفحة 87). وهي أيضا: "طريقة في التفكير والفعل عند الأفراد أو الجماعة، وهي تتخذ بشكل معياري وموجه للسلوك الموافق" (عماد، 2006، صفحة 141). ويعرفها عبد اللطيف محمد خليفة على أنها "عبارة عن الأحكام التي يصدرها الفرد بالتفضيل او عدم التفضيل للموضوعات وفق تقييمه وتقديره لها، ويتم ذلك من خلال التفاعل بين الفرد ومعارفه وخبراته، والإطار الحضاري الذي يعيش فيه، ويكسب من خلال هذه الخبرات" (خليفة، 1992، صفحة 51).

التعريف الاجرائي للقيم:

هي مجموع الأهداف والمثل الثقافية والوطنية التي صيغت في المنهاج التربوي للتربية المدنية للسنة الخامسة من طرف وزارة التربية الوطنية الجزائرية، من أجل تبنيتها من طرف المتعلمين، ودفعهم للعمل بها وتجسيدها فعليا في المجتمع، لإنتاج مواطن صالح وفق الفلسفة التربوية للدولة.

الهوية الوطنية:

تُعتبر الهوية الوطنية أحد ثوابت الفرد في المجتمع، إذ يعرفها حلمي بركات على أنها "وعي الانسان واحساسه بانتمائه إلى مجتمع أو أمة أو جماعة أو طبقة في إطار الانتماء الانساني

العام"(بركات، 2000، صفحة 62) . وحسب رالف لنيتونهي:"قدرات الفرد العقلية واحساساته ومعتقداته وعاداته واستجاباته العاطفية المشروطة".(خليفة، 1992، صفحة 606)

### التعريف الاجرائي للهوية الوطنية:

هي مجموعة القيم التي يتضمنها كتاب التربية المدنية للسنة الخامسة ابتدائي والمتمثلة في قيم الاعتراز بالانتماء الوطني.

### النظام التعليمي:

يُعرفه عبد الحميد عبد الفتاح شعلان على أنه: "مجموعة من العناصر المتداخلة، المترابطة والمتكاملة مع بعضها البعض بحيث يؤثر كل منها في الآخر من أجل أداء وظائف وأنشطة تكون محصلتها النهائية تحقيق النتائج التي يراد تحقيقها من خلال هذه المنظومة، وتتصف المنظومة بأنها ليست مجموعة من العناصر الثابتة ولكنها تتبع استراتيجية عامة تتغير وفق طبيعة الأهداف التي يراد تحقيقها والظروف البيئية التي تُطبق فيها".(عبد الحميد، 2014، صفحة 17)

### الكتاب المدرسي:

يُعرفه كل من توفيق أحمد مرعي ومحمد محمودالحلية على أنه:"نظام كلي يتناول عنصر المحتوى في المناهج، ويشتمل على عدة عناصر: الأهداف والمحتوى والأنشطة والتقويم، ويهدف إلى مساعدة المعلمين للمتعلمين على تحقيق الأهداف المتوخاة، كما حددها المنهاج".(مرعي و الحلية، 2008، صفحة 251)

ويُعرف أيضا على أنه"المخطوطة أو المطبوعة المعتمدة من الهيئة المشرفة على التعليم، باعتبارها أساسا ومرشدا لكل من المعلم من أدائه لدوره التربوي، وللمتعلم في تعلمه ونجاحه".(الحوالدة و عيد، 2006، صفحة 323)

### التعريف الاجرائي لكتاب التربية المدنية للسنة الخامسة ابتدائي:

هو وثيقة تربوية أشرفت على إعدادها وزارة التربية الوطنية لمتعلم السنة الخامسة ابتدائي، على شكل دفتر يحتوي على دروس وأنشطة تدرس وفق مؤشرات كفاءة، مقسم الى ثلاث محاور: الأول: الحياة الاجتماعية والمؤسسات العمومية، الثاني: الحياة المدنية والثالث: الحياة الديمقراطية، تهدف الى إكساب المتعلم مهارات ومبادئ السلوك الاجتماعي المرغوب فيه، بغية تكريس قيم الهوية الوطنية وفق أهداف وفلسفة الدولة.

### 3. الإطار المنهجي

#### أولاً: المنهج المستخدم في الدراسة

يُعرف أصحاب "منطق بور رويال" المنهج بأنه "فن التنظيم الصحيح لسلسلة الأفكار العديدة، إما من أجل الكشف عن الحقيقة، حين نكون بها جاهلين، أو من أجل البرهنة عليها للآخرين، حين نكون بها عارفين" (بدوي، 1977، صفحة 04).

وبحكم حاجتنا في بحثنا هذا إلى جمع الحقائق والمعلومات عن الظاهرة الاجتماعية المحددة في: "دور النظام التعليمي في تشكيل الهوية الوطنية" مع الالتزام بخطوات المنهج العلمي. تراء لنا استعمال المنهج الوصفي-الذي يعرف بمجموعة الإجراءات التي تتكامل لوصف الظاهرة اعتماداً على جمع الحقائق والبيانات وتصنيفها ومعالجتها وتحليلها تحليلًا كافيًا ودقيقًا لاستخلاص دلالتها والوصول إلى نتائج وتعميمات عن الظاهرة (شحاتة، 2007). وذلك عن طريق تطبيق منهج دراسة الحالة (كتاب التربية المدنية للسنة الخامسة ابتدائي)، حيث ساهم هذا الأسلوب في بناء وتطوير الدراسات العلمية في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية، من خلال التعبير عن الظواهر والموضوعات تعبيرًا كافيًا، باستعمال الأدوات المنهجية التي تمكن الباحث من جمع بيانات نوعية والوصول إلى نتائج حول الموضوع بحد ذاته دون تعميم النتائج.

ويقصد بالهوية الوطنية هنا قيم الاعتزاز بالانتماء الوطني، حيث تم جمع المعلومات حول الظاهرة قيد الدراسة ثم تحليلها، مستخدمين في ذلك دليل كيفية تحليل المحتوى كأداة لتبيان أبعاد هذه القيم في الكتاب التربية المدنية للسنة الخامسة ابتدائي.

#### ثانياً: مجتمع البحث

يعرف موريس انجر مجتمع البحث على أنه: "مجموعة منتهية أو غير منتهية من العناصر المحددة مسبقاً والتي تركز عليها الملاحظات"، وهو أيضاً: "مجموعة من العناصر لها خاصية أو عدة خصائص مشتركة تميزها عن غيرها من العناصر الأخرى والتي يجري عليها البحث والتقصي" (أنجرس، 2008، صفحة 298). وفي دراستنا هذه تم استهداف دراسة حالة مضامين كتاب التربية المدنية للسنة الخامسة ابتدائي المتعلقة بالهوية الوطنية، إذ يتميز منهج دراسة الحالة عن غيره من مناهج البحث العلمي بكونه لا يحدد عينة ومجتمع للبحث، بل يختار حالة محددة لتناولها وفحصها بشكل دقيق، وتتم عملية اختيار الحالة للدراسة وفقاً لشروط محددة، للتوافق مع طبيعة الدراسة المختارة لها،

وليس بشكل عشوائي ليس من شأنه أن يخدم أهداف الدراسة، ويلجأ إليه الباحثون في حالة الرغبة في الحصول على نتائج ومعلومات تفصيلية حول فئة محددة.

### ثالثاً: أدوات جمع البيانات

إذا كانت أدوات البحث متعددة ومتنوعة، فإن طبيعة الموضوع أو المشكلة، هي التي تحدد حجم ونوعية وطبيعة أدوات البحث التي يجب أن يستخدمها الباحث في إنجاز وإتمام عمله، كما أن براعة الباحث وعبقريته تلعب دوراً هاماً في تحديد كيفية استخدام أدوات البحث العلمي. وبما أننا من نهج دراسة الحالة المستخدم في دراستنا هذه هو منهج كفي فإننا سنستعمل الأدوات المنهجية المرتبطة بهذا المنهج على غرار دليل الكيفي لتحليل المحتوى (انظر الملحق رقم 01)، والذي يُمكن الباحث من جمع بيانات نوعية والوصول إلى نتائج حول الموضوع بحد ذاته دون تعميم النتائج. هذا لا ينقص من ضرورة استخدام أداة الملاحظة العلمية، والتي من خلالها نحدد مسار دراستنا ومدى تقصينا للمعلومة الصحيحة المبنية على أسس علمية.

### 4. الإطار الميداني

انطلاقاً من فهرس كتاب التربية المدنية للسنة الخامسة ابتدائي (انظر الملحق رقم 02)، والذي يحتوي على ثلاث ميادين أساسية تضمنت 28 موضوع، قسمت الدراسة إلى ثلاث محاور هي:

- المحور الأول: الحياة الاجتماعية؛
- المحور الثاني: الحياة المدنية؛
- المحور الثالث: الحياة الديمقراطية ومؤسسات الجمهورية.

### 1.4. المحور الأول: الحياة الاجتماعية

ففي الميدان الأول المعنون بالحياة الجماعية والمتضمن لسبع مواضيع مع موضوعين حول تعلم الاندماج ووضعيات ادماجية، تطرقت ستة منها للهوية الوطنية من خلال الأفكار التي تتضمنها الصور التي تدل على مقومات الهوية الوطنية والتي يراها صناع الكتاب المدرسي على غرار العلم الوطني، وصور لواجهات المؤسسات العمومية والتي يراد من ابرازها ان الدولة تولي اهتماما لقطاع الخدمات وذلك بتنوع مؤسساته، كالعيادة متعددة الخدمات، مكتب البريد، الأمن، الصحة الجوارية....مع تبيان ان مع توفير القطاع الخدماتي لكل هذه المؤسسات وبمجانانية هناك معاملة حسنة يتلقاها المواطن وذلك ماتوحيه الابتسامة المرسومة على وجوه افراد الصحة الجوارية مع الطفل القاصد لهذه المؤسسة، وهذا مايعزز عند متعلم السنة الخامسة ابتدائي الاعتزاز بانتماءه لهذا الوطن من خلال أنه يوفر له

مؤسسات خدماتية مجانية تقوم بترقية حياته وتسهيلها، وقد بين هذا الميدان أن هذه الوسائل التي وفرتها الدولة سهلت الاتصال والتعليم عن بعد للمواطن، هذا بدوره يعزز الروح الوطنية وقيم المواطنة لدى متعلم السنة الخامسة ابتدائي، كما عزز هذا الميدان قيم المواطنة وروح الانتماء لهذا الوطن بدرس الحالة المدنية الالكترونية، فالوضعية المشكلة التي في بداية الدرس ص22، والتي مفادها أن: "التلميذة أفراح كانت علامات الحيرة بادية على وجهها بسبب طلب إدارة المدرسة لشهادة الميلاد ووجوب احضارها غدا، فطمأنتها أمها بأن بإمكانها اخراج الشهادة الكترونيا"(وزارة التربية الوطنية، 2019-2020، صفحة 22).ومن خلال الصور الموجودة في هذا الدرس الواضحة المعبر عنها بألوان تجذب المتعلم كالأصفر الوردى الأزرق...ومن خلال استنتاج أهمية الحالة المدنية الالكترونية تترسخ فيه قيم مدنية وطنية تتحول إلى سلوكيات يمارسها في حياته اليومية، لكن الواقع الاجتماعي يبين أنه ليست كل فئات المجتمع تستطيع أن تمارس هذه السلوكيات رغم اتاحتها للجميع الا أن المتحكم في ذلك جوانب كثيرة يفرضها الواقع الاقتصادي والثقافي والاجتماعي للأسرة الجزائرية.

#### 2.4. المحور الثاني: الحياة المدنية

الميدان الثاني: والمعنون بالحياة المدنية والمتضمن لخمس مواضيع وموضوعية حول تعلم الادمج ووضعية ادماجية، تجلت الهوية الوطنية في موضوع المواطنة من خلال ابراز معنى أو مفهوم المواطنة من خلال الاشكالية التي طرحت بطريقة شيقة في "الصفحة 30" والتي تدفع التلميذ إلى التساؤل حول ماهية المواطنة وكيفية ممارستها التي كان يبحث عنها ابراهيم ومن ثم كامل التلاميذ، والتركيز فيما هو آت على أن المواطنة هي خدمة الوطن يدا بيد من أجل أن يكون آمنا، وفي هذا ترسيخ لقيم المواطنة والاحساس بحب الوطن ومن ثم خدمته بتفاني، وقد ركز هذا الميدان على الصورة ومايحملة مضمونها لترسيخ قيم المواطنة وحب الوطن من خلالها تركيزها على وضع صور لعدة مناطق ومناظر في الصفحة 31 تجلب الطفل وتحرك فيه روح الانتماء للوطن وترسخ هويته الوطنية بترسيخ روح الانتماء لهذا الوطن ولأن الصورة أبلغ من الحديث فإن بعضا من رموز السيادة الوطنية وضعها صانعو الكتاب المدرسي بصور واضحة، كالعلم الوطني، العملة الوطنية وختم الجمهورية والنشيد الوطني في الصفحة 32. وقد أبرز هذا الميدان حقوق المواطن وواجباته، أما الأولى فقد ركز على الحق في الأمن وذلك بوضع صور لأفراد الجيش الوطني وهم يحرسون وكذلك يوفرون الحماية بيئة سليمة من خلال مساهمتهم في عمليات تهم المواطن وبيئته في الصفحة 33، وفي ذلك أراد صانعو المناهج والكتاب ترسيخ أن وتقريب الجيش الوطني الشعبي إلى التلميذ الذي يجب أن يراه على

أنه انسان يحب وطنه ويخدمه من خلال مشاركته في أعمال متنوعة خارجة عن نطاق الدفاع وفي ذلك ترسيخ لقيم المواطنة من خلال معرفة الهوية الوطنية ومكوناتها، اما في الصفحة 35، وفي نفس الميدان صورة الطفلة التي تلبس العلم الوطني وتضع يدها عليه وعلامة الرضى بادية على وجهها اشارة دالة في مضمونها على حقوق وواجبات المواطن التي يراد ترسيخها في المتعلم فلبسها للعلم يدل على توفير الحماية للطفل ووضع اليد له دلالة وجوب المحافظة على هذا الوطن، وهي محطات يتوقف عندها المتعلم فيتشربها وتصيح جزءا لا يتجزأ من وهويته الوطنية.

#### 3.4. المحور الثالث: الحياة الديمقراطية ومؤسسات الجمهورية

أما الميدان الثالث والمعنون بالحياة الديمقراطية ومؤسسات الجمهورية، والمتضمن لست مواضيع + موضوعين حول تعلم الادماج ووضعية إدماجية. وقد أبرز هذا الميدان أن الدولة الجزائرية تسعى إلى بناء المؤسسات بطريقة ديموقراطية بهدف تطبيق المساواة وتحقيق تكافؤ الفرص بين أبنائها، وذلك من خلال أساليب معينة متمثلة في الانتخاب الذي هو حق وواجب وقد عرف الانتخاب وبينت مراحلها، وقد أستعمل ألوان مثل الوردي، الأصفر، الأزرق والسماوي (ص 46 و47) من أجل التلميذ، وذلك لإبراز أهمية هذه العملية عند صانعي الكتاب بالمدرسي ولفسفتهم فيما يدرسونه في الجيل القادم. كما تمثل مظاهر الهوية الوطنية في المؤسسات الأمنية على غرار الدرك الوطني في ص 52، والحماية المدنية (ص 56 و57) وأرقت بصور لعمليات إنقاذ المواطنين ويختتم تلقين التلميذ بالمعارف المتعلقة بالهوية الوطنية بمحاكاة زيارة للمجلس الشعبي الولائي (ص 60 و61) قصد التأقلم مع المحيط الهوياتي للجمهورية وابعاده عن الاغتراب الهوياتي، وقد وضع الدرس في اطرارت في باللون الوردي وداخله باللون الأصفر وهي ألوان جذابة للتلميذ تجذبه وترسخ القيم التي يريد صانعو الكتاب ترسيخها لديه "عند وصولنا إلى مقر المجلس الشعبي الولائي وجدنا أعوان الأمن في استقبالنا" وهو تأكيد أن الأمن الوطني في كل مكان وأنه يوفر الأمن والأمان.

#### 5. نتائج الدراسة

احتوى الكتاب على ثلاث ميادين تضمنت 28 موضوع، ففي الميدان الأول المعنون بالحياة الجماعية والمتضمن لسبع مواضيع + موضوعين حول تعلم الادماج وضعية ادماجية، تطرقت ستة منها للهوية الوطنية من خلال الأفكار المتضمنة فيها وكذلك من خلال الرسومات التي تحمل مقومات الهوية الوطنية على غرار العلم الوطني، واجهات المؤسسات العمومية (البريد والمواصلات كمؤسسة خدماتية بالنسبة للمواطن)

وفي الميدان الثاني والمعنون بالحياة المدنية والمتضمن لخمس مواضيع + موضوعين حول تعلم الاندماج وضعية ادماجية، تجلت الهوية الوطنية في موضوع المواطنة من خلال حقوق وواجبات المواطن وممارسة المواطنة للطفل عبر المشاركة في الحياة المدرسية وتمتعه بحقوقه المكفولة قانونا. أما الميدان الثالث والمعنون بالحياة الديمقراطية ومؤسسات الجمهورية، والمتضمن لست مواضيع + موضوعين حول تعلم الاندماج وضعية ادماجية، فقد تمثلت مظاهر الهوية في التطرق للانتخاب كحق للمواطن وواجب رسخه القانون، وكذلك التعرف على مثال عن المؤسسات التشريعية للجمهورية والمتمثل في المجلس الشعبي البلدي. كما تمثل مظاهر الهوية الوطنية في المؤسسات الأمنية للجمهورية، على غرار الشرطة، الدرك والحماية المدنية. ويختتم التلميذ تلقينه للمعارف المتعلقة بالهوية الوطنية بمحاكاة زيارة للمجلس الشعبي الولائي قصد التأقلم مع المحيط الهوياتي للجمهورية وإبعاده عن خطر الاغتراب الهوياتي.

يمكن القول أن كتاب التربية المدنية للسنة الخامسة ابتدائي اهتم بقيم الهوية الوطنية ضمنا، مرتكزا على الصور والألوان أكثر من العبارات التي تبرز شق الهوية والاعتزاز بالانتماء الوطني.

## 6. خاتمة

احتوى الكتاب على 28 موضوع، وزعت على ثلاث ميادين، احتوى الأول منها على الأفكار التي تساعد التلميذ على الاندماج في الحياة الاجتماعية وعززت هذه الأفكار بالرسومات التي تحمل مقومات الهوية الوطنية على غرار العلم الوطني وواجهات المؤسسات العمومية. وفي الميدان الثاني والمعنون بالحياة المدنية، تجلت الهوية الوطنية في حقوق وواجبات المواطن وممارسة المواطنة للطفل عبر المشاركة في الحياة المدرسية وتمتعه بحقوقه المكفولة قانونا. أما الميدان الثالث والمعنون بالحياة الديمقراطية ومؤسسات الجمهورية، فقد تمثلت مظاهر الهوية في التطرق للانتخاب كحق للمواطن وواجب رسخه القانون، وكذلك التعرف على مثال عن المؤسسات التشريعية والمؤسسات الأمنية للجمهورية، وذلك بغرض تأقلم التلميذ مع المحيط الهوياتي للجمهورية وإبعاده عن خطر الاغتراب الهوياتي.

ومن خلال عرض ومناقشة النتائج نستنتج أن كتاب التربية المدنية للسنة الخامسة ابتدائي قد عكز على أفكار محددة، نلخصها فيما يلي:

1. ركز على ابراز الحياة الاجتماعية من خلال المؤسسات الخدمتية للدولة؛

2. ركز على ملمح التلميذ الذي يتسم بالاجابية من خلال التفاعل الاجتماعي الايجابي والمشاركة بايجابية في الحياة اليومية كي يصبح مواطنا صالحا؛
3. ركز على قيم الهوية الوطنية من خلال الصور والألوان والدروس التي تبين ركائز هذه الهوية؛
4. أبرز دور المؤسسات الأمنية في المجتمع وركز على توطيد علاقة المواطنين بهذه الأجهزة الأمنية.

وانطلاقا مما أسفرت عليه نتائج الدراسة والتي حللت محتوى كتاب التربية المدنية للسنة الخامسة ابتدائي، فإن قيم المواطنة في هذا الكتاب كانت ضمنية أكثر منها عبارات، وذلك بترسيخ في عقول التلاميذ أن الدولة ومؤسساتها وفرت الكثير ومجانا وبرفاهية للمواطن كل أساليب الراحة، فلذا يجب عليه تأدية واجبه بمسؤولية وتكريس مبدأ الحق والواجب. وفي المقابل لم يعطي صانعو المناهج وكتاب التربية المدنية للدين الاسلامي أي اشارة مع أن قيم الهوية الوطنية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالدين الاسلامي وبهويتنا كمسلمين، وهذا يدل على أن صانعي هذا الكتاب من تيار معين يفصل القيم المدنية والهوية الوطنية عن القيم الدينية التي هي أساس الهوية الوطنية للجزائري. مما يدفعنا أن نقدم المقترحات التالية كمخرجات لهذه الدراسة:

#### المقترحات:

- إعطاء أهمية للهوية الاسلامية كجزء لايتجزء من الهوية الوطنية في المنهج والكتاب؛
- إبراز الهوية الوطنية بعبارات أكثر كي يستوعبها المتعلم وتصبح من ضمن كينونته في المنهج والكتاب؛
- إبراز الجانب العملي للهوية الوطنية كي يستطيع المتعلم تجسيدها على أرض الواقع فيقتنع بها ويتشبث في ثوابت الهوية الوطنية كممارسة لاكنظري فقط.



## 5. قائمة المراجع

1. (s.d.). Récupéré sur [www.bohoutmadrassia.com](http://www.bohoutmadrassia.com).
2. أحمد عبد السميع طبية. (2008). *مبادئ الإحصاء*. عمان: دار البداية ناشرون و موزعون.
3. توفيق أحمد مرعي، و محمد محمود الحلية. (2008). *: المناهج التربوية الحديثة- مفاهيمها وعناصرها وأسسها وعملياتها- (الإصدار 06)*. عمان، الأردن: دار المسيرة.
4. حلمي بركات. (2000). *المجتمع العربي في القرن 20*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
5. زياد علي بن محمود الجرجاوي. (2010). *القواعد المنهجية التربوية لبناء الاستبيان (الإصدار 02)*. غزة: مطبعة أبناء الجراح.
6. سعيد ناصر. (1997). *محاضرات في تصميم البحوث الاجتماعية*. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.
7. سليمان شحاتة. (2007). *أساليب البحث العلمي*. عمان: دار الثقافة للنشر.
8. عبد الحفيظ سلامة. (2007). *علم النفس الاجتماعي*. عمان، الأردن: دار اليازوري العلمية.
9. عبد الرحمن بدوي. (1977). *مناهج البحث العلمي*. الكويت: وكالة المطبوعات شارع فهد السالم.
10. عبد الرشيد حافظ بن عبد العزيز . (2012). *أساسيات البحث العلمي*. الرياض: دار النشر العلمي.
11. عبد الغني عماد. (2006). *سوسيولوجيا الثقافة: المفاهيم والاشكالات من الحداثة إلى العولمة*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
12. عبد اللطيف محمد خليفة. (1992). *ارتقاء القيم ، دراسات نفسية، سلسلة اصدارات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب*. الكويت: دار المعرفة.
13. موريس أنجرس. (2008). *منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية: تدريبات عامة*. (صحراوي بوزيد، المترجمون) الجزائر: دار القصبية.
14. ناصر أحمد الخوالدة، و يحي اسماعيل عيد. (2006). *تحليل المحتوى في مناهج التربية الاسلامية وكتبها*. عمان، الأردن: دار وائل للنشر.

## 6. الملاحق

### الملحق رقم 01

#### دليل التحليل (استمارة التحليل)

الملاحظة	القياس	الوحدة	الفئات	
نقد الشكل واستخراج مظاهر الهوية الوطنية الصور واضحة ومعبرة وملونة تجذب المتعلم للتأثير أكثر وتكرس مظاهر الهوية الوطنية والاعتزاز بهذا الوطن الذي يزخر بمناظر وخبرات كثيرة ، لكن هناك حشو كبير في كل صفحة	20*28	Cm <sup>2</sup>	أبعاد الكتاب	من حيث الشكل
	64	العدد	صفحات الكتاب	
	16	العدد	الصفحات التي تطرقت للهوية	
	03	العدد	الميادين	
	27	العدد	المواضيع	
	10	العدد	المواضيع في الميدان 01	
	06	العدد	المواضيع في الميدان 01 التي تطرقت للهوية	
	08	العدد	المواضيع في الميدان 02	
	04	العدد	المواضيع في الميدان 02 التي تطرقت للهوية	
	09	العدد	المواضيع في الميدان 03	
	06	العدد	المواضيع في الميدان 03 التي تطرقت للهوية	
الأصفر، الأخضر، الأزرق، الوردى، الأحمر، البرتقالي	06	العدد	الألوان	
تحديد وتكميم الأفكار المتداولة حول الهوية الوطنية عبارات الهوية الوطنية: المواطنة انتماء، المواطنة هي ان نجعل بلدنا الجزائر مكانا يحلو العيش فيه، تمكن الشعب الجزائري بعد كفاح مرير ....أنا مواطن جزائري، المواطنة	09	التكرارات	النصوص	من حيث المضمون
	12	التكرارات	العبارات	

هي أن نعمل جميعا كأننا عائلة واحدة، حقوق وواجبات المواطن...	06	التكرارات	الرسومات	
	46	التكرارات	الصور	

## الملحق رقم 01

## محتويات الكتاب

الرقم	العنوان	الصفحة
<b>المِيزَانُ الأوَّلُ : الحياة الجماعية</b>		
01	المؤسسات العمومية الخدمائية	7
02	البريد والمواصلات	10
03	وسائل الإعلام	13
04	وسائل الاتصال	15
05	تعلم الإدماج	18
06	الإدارة الإلكترونية في خدمة المواطن	19
07	الحالة المدنية الإلكترونية	22
08	تعلم الإدماج	24
09	أتعرف على مؤسسة عمومية خدمائية (مشروع)	25
10	وضعية إدماج	27
<b>أقــومُ تَعَلَّمــاتِي</b>		
<b>المِيزَانُ الثَّانِي : الحياة المدنية</b>		
11	المواطنة انتماء	30
12	حقوق وواجبات المواطنة	33
13	تعلم الإدماج	35
14	المسؤولية الفردية والجماعية	36
15	مشاركتي في الحياة المدرسية	38
16	تعلم الإدماج	40
17	حقوق الطفل	41
18	وضعية إدماج	43
<b>أقــومُ تَعَلَّمــاتِي</b>		
<b>المِيزَانُ الثَّالِثُ : الحياة الديمقراطية ومؤسسات الجمهورية</b>		
19	الانتخاب حق وواجب	46
20	المجلس الشعبي البلدي	48
21	تعلم الإدماج	51
22	الشرطة	52
23	الدرك الوطني	54
24	الحماية المدنية	56
25	تعلم الإدماج	59
26	يوم في المجلس الشعبي الولائي	60
27	وضعية إدماج	62
<b>أقــومُ تَعَلَّمــاتِي</b>		
28	جدول شرح المصطلحات	64